



وصف السلطان السعد الأعظم وحكمه النجاشي الأكرم الأنعم معسر العدل
والاحسان وموضع احوال الامور بالرسد والعرفان السلطان
السلطان ابو المحاسن والمكرم عثمان خان اس السلطان مصطفى خان
مساهمة اساس دولة الطائفة وحلده طائفة السيرة والهداية
لدولة الحاج ابراهيم حبيب المقتدر المبرور
عمره



MURUOSHI		ANESI	
Kion...	N. 0.		
Yori Kayi	24		
Eeki	50		
Tand No.	225 = 927		

بِسْمِ اللَّهِ الْوَاحِدِ الْأَبَدِيِّ الْأَزَلِيِّ السَّامِعِ وَبِهِ نُسْتَعِينُ
تَبْدِي بِفَهْرَسْتِ كِتَابِ تَفْسِيرِ بَشَارَةِ الرَّسُولِ مَتَّى أَحَدَ الْأَرْبَعَةِ الْأَنْجِيلِيَّةِ
لَايْنَا الْجَلِيلِ فِي الْقَدِيسِينَ يُوْحَنَّا فَرِ الذَّهَبِ رُيْسِ لِسَاقِفَةِ الْقِسْطَانِيَّةِ
وَهُوَ خَمْسَهُ وَارْبَعُونَ مَقَالَهُ وَخَمْسَةَ وَارْبَعُونَ مَوْعِظَةً

المقالة الأولى

تَذَكُّرٌ لِلْقَدِيسِ يُوْحَنَّا فَرِ الذَّهَبِ، وَحْيِ فَاتِحَةِ كَلَامِهِ،

العظة الأولى

فِي إِصْلَاحِ الْأَخْلَاقِ، وَفِي أَنَّهُ يَحْتَجُّ عَلَيْنَا أَنْ نَسْمَعَ شَرْحَهُ بِأَقْوَامِ وَأَصْغَارِ،

المقالة الثانية

كِتَابِ كَوْنِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ ابْنِ دَاوُدَ ابْنِ إِبْرَاهِيمَ،

العظة الثانية

فِي أَنَّ تِلَاوَةَ الْكِتَابِ الْمُقَدَّسَةِ تَنْفَعُنَا عِظَمَ الْمَنَافِعِ،

المقالة الثالثة

كِتَابِ كَوْنِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ ابْنِ دَاوُدَ ابْنِ إِبْرَاهِيمَ

العظة الثالثة

فِي تَوَاضُعِ الْعِزِّ

المقالة الرابعة

فَكَافَّةِ الْأَجْيَالِ إِيَّاهُ مِنْ إِبْرَاهِيمَ إِلَى دَاوُدَ، أَرْبَعَةَ عَشَرَ جِيلًا، وَفِي دَاوُدَ
إِلَى جَلَا بَابِلَ، أَرْبَعَةَ عَشَرَ جِيلًا، وَمِنْ جَلَا بَابِلَ إِلَى الْمَسِيحِ، أَرْبَعَةَ عَشَرَ جِيلًا،

العظة الرابعة

فِي أَنَّ الْمُؤْمِنَ يَحْتَجُّ عَلَيْهِ أَنْ يَتَلَكَ عَيْشَةً مُتَقَوِّمَةً،

المقالة الخامسة

وَهَذَا كُلُّهُ كَانَ، لِيَسْمُرَ مَا قَالَهُ الرَّبُّ، بِلِسَانِ النَّبِيِّ الْقَائِلِ لَهَايِي
الْعَذْرِي، تَسْتَقْدِي فِي بَطْنِنَا، وَتِلْذِ ابْنَانَا، وَيَدْعُونَ اسْمَهُ عَمَانُوِيلَ،

العظة الخامسة

فِي أَنَّهُ مَا سَيَلَّنَا أَنْ تَتَّقَ بِفَضِيلَةٍ غَيْرِنَا، بَلْ يَنْبَغِي لَنَا أَنْ
نَعِيشَ مَعَاشًا مُتَقَوِّمًا، وَفِيهِ طَعْنٌ عَلَى أَخَذِي الرَّبِّ،

المقالة السادسة

وَبَعْدَ أَنْ وَلَدَ يَسُوعُ، فِي بَيْتِ لَحْمٍ مِنْ بَلَدِ الْيَهُودِيَّةِ، فِي أَيَّامِ هِيرُودَسَ
الْمَلِكِ، إِذَا الْجُيُوشُ قَدَّاءُ وَافُوا مِنَ الْمَشَارِقِ إِلَى أُورُشَلِيمَ، قَائِلِينَ،
إِنَّ هَذَا مَلِكُ الْيَهُودِ الْمَوْلُودِ، لَأَنَّا قَدْ رَأَيْنَا نَجْمًا،

العظة السادسة

فِي أَنَّ النُّوحَ يَغْضِضُ رِضْيُ اللَّهِ، يُولَدُ فَرِحًا عَظِيمًا، وَنَفْعًا
جَزِيلًا، وَأَنَّ الضَّحَاكَ سَجِيهَ رِذْيِهِ جَدًّا، وَأَنَّ يَحْتَجُّ
عَلَيْنَا، أَنْ يَحْتَنِبَ الْمَضِي لِيَا الْمَلَأَعِبَ،

المقالة السابعة

وَجَمْعُ سَائِرِ رُوسَا الْكَهَنَةِ، وَكِتَابُ الشَّعْبِ، وَاسْتَعْلَامُ مِنْهُمْ
إِنَّ يُولَدَ الْمَسِيحُ، فَقَالُوا لَهُ فِي بَيْتِ لَحْمٍ مِنْ بَلَدِ الْيَهُودِيَّةِ،

العظة السابعة

فِي أَنَّ الَّذِينَ يَتَنَاولُونَ أَسْرَارَ الْقُرْبَانِ خُلُوعًا مِنْ اسْتِحْقَاقِ
لَهَا يَنْصُرُونَ عَمَّا، وَفِي الصَّدَقَةِ، وَفِي الْهَرَبِ مِنَ الْمَلَأَعِبِ،

المقالة الثامنة

وجاؤا إلى المنزل، وأبصروا الصبي مع مريم أمه،

العظة الثامنة

في سيرة الرهبان.

المقالة التاسعة

حينئذ اذ عرف هيردس أن الجوث قد جزوا به غضب غضبا شديدا،

العظة العاشرة

طعن علي محبي الفضته

المقالة العاشرة

في تلك الأيام جاء يوحنا الصانع مندرأ في بركة اليهودي،
قائلا: توبوا فان ملك السموات قد اقترب.

العظة العاشرة

في أن التوبة موجودة لمن يعمل أعمالا مضادة للخير يجدها
من الناس بحترم الخطايا. وبالصبر في الصلوات.

المقالة الحادية عشر

واذا أبصر كثيرين من الفريسيين والزنادقة متبادرين إلى معبوديته،
قال لهم: يا أولاد الأفاعي من راضكم الهرب من الرجز المشرق كوتته.

العظة الحادية عشر

في المحاسبة بعد الموت.

المقالة الثانية عشر

حينئذ جاء يسوع من الجليل إلى الأردن،

العظة الثانية عشر

في أن

في أن السبعي يعاقب أكثر من غيره متى لم يظهر سيرة فاضلة مهيبة.

المقالة الثالثة عشر

حينئذ صاعد الرّوح يسوع إلى البرية ليمتحنه المحال.

العظة الثالثة عشر

في أنه ما ينبغي لنا أن نعاين الوجوه في المشورات بل ينبغي أن
نمتحن الذين يخاطبونا، وفي قيامتنا، وفي الملاكوت، وفي العذابات.

المقالة الرابعة عشر

ولما أبصر يسوع الجموع صعد إلى الجبل، وعند جلوسه فيه دنا منه
تلاميذه ففتح فيه وعلمهم.

العظة الخامسة عشر

في أننا إذا عشنا في كل فضيلة يستجينا ما تقونا وفي الطريقة الفاضلة المحمودة.

المقالة السادسة عشر

في قوله لا تظنوا أني جيت اتقض الشريعة ولا أنبياء.

العظة السادسة عشر

في أن الأعمال الية نظمت، مستصعبه يكتنا أحكامها بايسر مرام،
إذا اقتكرنا أننا لأجل الله نعلمها.

المقالة السابعة عشر

في قوله قد سمعتم أنه قد قيل للقديما لا تفسق، وأنا أقول لكم كل
من يبصر أمرا لا يشتميتا، فقد فسق بها، وكان بقلبه ساقا.

العظة السابعة عشر

في اجتناب الخلف.

واذ في السبعين من الجليل العظة الواحدة عشر
في أن السبعين من الجليل العظة الواحدة عشر
في أن السبعين من الجليل العظة الواحدة عشر

المقالة الثامنة عشر

قد سمعتم أنه قيل عين بدل عين، وشن عوض سن، فإنا أقول لكم، لا تقاوموا الخبيث، لكن من يلطكم على خدك الأيمن حول له خدك الآخر، ومن يشاكك ويأخذ طيلسانك، فأترك له ثوبك أيضا،

العظة الثامنة عشر

في الانتصير ليسلم علينا غيرنا بل نعمل هذا أوليت، وفي التواضع،

المقالة التاسعة عشر

تأملوا صدقتكم ألا تعملوها قدام الناس للتظاهر بها لهم،

العظة التاسعة عشر

في الأملح أعدانا وفي أن تثبت في الكنيسة بتقوي وطهاره وصمت

المقالة العشرون

وإذا صتمت فلا تكونوا كالمرأين مقططين، لأنهم يغيبون نصارة

وجوههم ليظهر للناس صيماهم،

العظة العشرون

طعن على محبي الفضه،

المقالة الحادية والعشرون

ليس يقدر احدكم ان يتعدل لربين لأنه انما يتغض احدهما

ويحب الآخر وانما يتمسك باحدهما ويتهاون بالآخر

العظة الحادية والعشرون

في ان المتنع من ازدياد القنيه يمكنه باسراع ان يصير رحوما

المقالة الثانية والعشرون

تأملوا

تأملوا سوسنات الحق كيف ينمين، ولا يتعبين، ولا يغزلن، أقول لكم، ولا سليمان في كافة شرفه، تسربل كواحدة منه،

العظة الثانية والعشرون

في أنه يحب ان تختار السجية الصالحة، وذلك ان الله يحكمها

كلها لنا، وفي أن نستطيع الله المحامد الروحانيه دائما، باو فرقتنا،

المقالة الثالثة والعشرون

في قوله لا تدينوا فاندانوا،

العظة الثالثة والعشرون

في ان السقوط من ملك السماء اشهر من العذاب، وأن العيشة المكنية

في الفضيلة تجعل صاحبها بهيا، ليس ثروته ومقدرته،

المقالة الرابعة والعشرون

ليس كل قائل يا رب يذخر الي ملكوت السموات لكن العامل

مشية ابي الذي في السماوات يدخلها،

العظة الرابعة والعشرون

في ان الملكين في فضيلة لن يقتدر عارض ان يضره والعائش

في رديلة يرتعد من العوارض كلها ويخشاهما،

المقالة الخامسة والعشرون

وصار لما استمر يسوع هذه الاقوال سمعت الجمع من تعليمه

العظة الخامسة والعشرون

في أنه يحب علينا ان نشكر كل حين لأهنا، وفي اننا ان لم

نتخرج عن قهات الدنيا ما نستطيع ان نعرف دواتنا،

المقالة السادسة والعشرون

وعند مجيئه الي كفرناحوم دنا منه ريلين علي ما به متوسلا اليه قائلا
يا سيدي غلامي طرّج في منزلي مخلعا معدا تعديبا شديدا

العظة السادسة والعشرون

في ان الوافق مسبيله ان يثق ولا يطين الي غاية حياته وان
الواقع ما يجب ان يولس من ذاته

المقالة السابعة والعشرون

واذا جاء يسوع الي منزل بطرس ابصر حاته طريحه محومه فلمس يدها
فتركتها الحي ونهضت تخدمهم

العظة السابعة والعشرون

في ان الحاصلين في نعيم الدنيا واقتدارها لا فرق بينهم وبين الموتى

المقالة الثامنة والعشرون

وعند دخوله الي السفينه لحقه تلاميذه واذا برزلة عظيمة قد
حدثت في البحر حتى ان الامواج كانت تغمر السفينه وكان هو قد نام

العظة الثامنة والعشرون

طعن علي محبي الفضه

المقالة التاسعة والعشرون

واذ دخل الي السفينه عبر وجاء الي مدينته واذا قد نوالدي
فخلعوا طريحا علي سريره فادري يسوع ايمانهم قال للمخلع ثق
يا ولدي فقد غفرت لك خطاياك

العظة التاسعة والعشرون

في ان الذين قد غلطوا في الايمان بالله ما ينبغي ان نعظمهم
نغبط لكن سبيلنا ان نعاتبهم بوعده ورفق

المقالة الثلاثون

ولما عبرا يسوع من ذلك المكان ابصر انسانا جالسا في مجلس
التعشير يدعي متي فقال له اتبعني

العظة الثلاثون

في ان المريدين يستفيد احد الناس لما فضيلة ينبغي له ان
يوصيه اوليا باحكام جزونها يسيرا وتجب ان يعمل هذا
العمل في استعطاف امراه محبة للزينة

المقالة الحادية والثلاثون

في قول البشريين ولما كلمهم بهذه الاقوال اذا برئيس قد دخله
وتجد له قائلا ابنتي لان استكملت حياتها لكن تحي تضع يدك

العظة الحادية والثلاثون

عليها متحيا في اننا ما ينبغي لنا ان ننوح علي المتوفين

المقالة الثانية والثلاثون

في قوله وعند اجتياز يسوع من هناك لحقه اعيان صايحين
قائلين يا ابن داود ارحمنا واذا جاء الي المنزل دنا منه الاعيان
فقال لهما ايسوع اتصدقان اني اقتدرا ان اعلم هذا العرفا لا لنع
يكيننا حينئذ لمسا عينهما قائلا ليكن لكا تطير تصديقكما فانفتحت اعينهما

العظة الثانية والثلاثون

في ان الامام المقدم في رسوم الكنيسة ودلايلها يتم ترتيب الرسل

وفي اننا نحتاج ان نمتلك من الفضيلة اكثرها اليق بنا من التماسنا
قوة الايات وذلك ان امتلاك عيشة مكنينه في الفضيلة اعظم
قدرا من اجتراجنا الايات

المقالة الثالثة والثلاثون

في قوله هانذا ارسلكم كغنم فيما بين ديار فكونوا فطونين
كالحيات ووديعين كالجمال

العظة الثالثة والثلاثون

في انه يحب علينا ان نصطر على كل محنة مراقبين صرايوب
السعيد المقالة الرابعة والثلاثون
في قوله واذا طرركم في هذه المدينة فاهربوا اليها الاخرى فاني
اقول لكم حقا ما تستقيمون مدون اسرائيل ليا ان يحي
ابن الانسان

العظة الرابعة والثلاثون

في ان من لازم الضرورة ان يبلي اجسامنا ولو لم يتكون
هذا البلي لعرضت عوارض كثيرة شغفه منكزه

المقالة الخامسة والثلاثون

في قوله لا تظنوا اني جيت القى على الارض سلاما
ما جيت القى سلاما لكني جيت القى سيفا

العظة الخامسة والثلاثون

في الصدقة والتحنن على المحتاجين
المقالة السادسة والثلاثون

في قوله وصار لما استمر يسوع ترتيبه ثلاثيه الاثني عشر
انه اشقل من هناك ليعلم ويندر في مدينتهم

العظة السادسة والثلاثون

في ذكر جهنم

المقالة السابعة والثلاثون

في قوله وبعد دهوت هذين ابدي يسوع يقول للجموع
في وصف يوحنا ما ذا اخرجتم الي البرية تبصرونه قصبة تعزها الرياح
لكن ما ذا اخرجتم تبصرون انسا متوشحا ثياب ناعمه فما الذين
يلبسون الثياب الناعمة في دور الملوك هم لا ذا ما ذا اخرجتم
تبصرون انبيا نعر اقول لكم انه افضل من نبي

العظة السابعة والثلاثون

في انه ما يحب ان نذهب الي الملاعب الخيشه لان
السناعات المتولده للناس هناك كثيره

المقالة الثامنة والثلاثون

وفي ذلك الوقت اجاب يسوع وقال اعترف لك يا ابي رب السما
والارض فانك اخفيت هذه الاقوال عن حكماء وفهماء واعلمتها
لاطفالا نعم يا ابي لان علي هذه الوجهه كانت المسره قد امك

العظة الثامنة والثلاثون

في ان نير العدل خفيف هو سابق ليلا الخلاص ونير الرديله هو
سبب للهلك لتقله

المقالة التاسعة والثلاثون

في ذلك الحين مشي يسوع في يوم السبت بين الزروع واذا كان
تلاميذه قد جاعوا اقبلوا يفركون السنبل وياكلون

العظة التاسعة والثلاثون

في التعييد لربنا بتحقيق عند ابتعادنا من كل رديله وانما منا
للفضايل الشريفة

المقالة الاربعون

ولما انتقل من ذلك الموضع جاء الي مجمعهم واذا هنالك انسان
حاريا يداه يابس

العظة الاربعون

مقالة في الجسد نافعة جدا

المقالة الحادية والاربعون

في قوله واذا عرف يسوع افكارهم قال لهم كل ملكة تخترب
على ذاتها تحصل مقفها بيت او مدينة تخترب على ذاتها لن يثبت
ولين كان الشيطان يخرج شيطانا فقد تجزى في ذاته فكيف
تثبت ملكة

العظة الحادية والاربعون

في انه يجب علينا ان نعمل اصداد الرديله ان توقعنا ان نوهل الملكوة

المقالة الثانية والاربعون

في قوله اما تجعلون الشجرة جيدة وثمرتها جيدة واما ان
تجعلون الشجرة بايره وثمرتها بايره لان الشجرة من ثمرتها تعرف

المقالة الثانية والاربعون

حسنه جدا في استكثار القية وفي الظلم

المقالة الثالثة والاربعون

في قوله حينئذ اجابه اناس من الكتبة والفرسيسين قائلين
يا معلم نريد ان نري منك آية فاجابهم وقال لجيل الخبيث
الفاسق ياتمس آية ولن يعطي آية الا علامة يونان

العظة الثالثة والاربعون

في انه ما يجب ان ننظر اليه ونيات غيرنا فنسقط في العجز
ونعتم فان هذا الفكر فكر بارد هو

المقالة الرابعة والاربعون

في قوله واذا كان بعد يخاطب الجمع ايضا واذا بامته واخوته
قد وقفوا خارجا ملتس ان يكلموه فقال له قائل هاتك واخوتك
قد وقفوا خارجين طالبين ان يخاطبك فاجاب وقال لمن قال
له من هي امي واخوتي ومديته الي تلاميذه وقال هاتي واخوتي

العظة الرابعة والاربعون

في ان فضيلة واحدة لن تجزينا الخلاصنا لكن يجب علينا ان
نسعي في الفضايل كلها بابلغ حرصنا

المقالة الخامسة والاربعون

في قوله وتقدم الي حضرة تلاميذه فقال له لم تخاطبهم
بامثال فاجاب وقال لهم لكم اعطي ان تعرفوا اسرار ملك
السموات ولم يعطي لاوليائ

العظة الخامسة والاربعون

في ان الله تبارك اسمه وهب لنا وصايا متقومة جدا والله
يحب علينا بدلا من الخيرات الحسنة اليه
يعملها معنا ان نظهر في المحتاجين
ولو صار احسانات
حقيره

لا اله الا الله محمد رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم

بسم الله الواحد المتد الأزلي الشرف وبه نستعين
تفسير بشارة الرسول متي احد الاربعه الانجيليه
لاينا الجليل في القديسين يوحنا فر الذهب ليس اساقفة
القسطنطينيه

المقالة الاولى

تذكرة للقديسين يوحنا فر الذهب وهي فاختك كلاما
قد كان واجب علينا الاختاج من الكتب لمعوتنا بل قد
كان البقينا ان نملك عيشة نقيه يكون محلها المحل التي تكونه
نعمه الروح بدلا من المصاحف لانفسنا وعلى غوما تنكتب هذه
المصاحف بالحبر على هذا البخوت تنكتب قلوبنا بالروح القدس
فان كنا قد حذفتنا عنا هذه النعمه هات ولو صار ان نمارس
سيراجريانا ولعمري ان الله جل اسمه قد اوضح باقواله التي قالها
وبرايه التي ابدعها ان الطريقة الاولى كانت افضل نفع لنا
وبيان ذلك انه ناجانوح و ابراهيم واولاد ولده ايضا ولا يوب
وموشي ليس بكتبه لكنه هو ناجاهم بداته اذ وجد تمييزهم
تقيا ولما سقط رهط العبرانيين كله في قعر الرذيله احتاجوا جديدا
الي الكتب والي لوحين الشريعة والي الادكار بغرايضا وهذا الادكار
فما احتيج في القديسين الذين في العتيقه لكن لعنا يبصره باصر قدع
للناس الذين في الجديدة ولعمري ان الاهنا ما اعطى رسله فريضة
مكتوبه لكنه وعدهم ان يعطيهم بدلا من الكتب نعمه روحه
لان قد قال لهم ان ذلك الروح يذكركم بكم ما اوصيتكم ولكي
تعلم ان هذا الروح كان افضل من الكتب كثيرا اسع ما يقول

بلسان نبيه. ساوثق لكم عهدا جديدا. اذا خولكم شر ايعي في تمييز
فهمكم واكتبها علي قلوبكم. وقال ويكونون كلهم متعلمين من الله. وبولس
الرسول يبين جنامة هذه الموهبة فيقول. اننا اخذنا شريعة ليس من
لوحين حجرين. لكننا اخذناها في الواح قلوب لحمية. فاذا اخرفوا في
تمامي الزمان بهم. وزاغ بعضهم بسبب اعتقادهم. وجمع بعضهم
بتفريط معاشهم. وشو اخلاقهم. احتاج ايضا الي عيشة نقيه. حالها افضل
من حال ان تخوهم معهما معونة الكتب. لكنه بروحه خولهم قلوبهم
بدلا من الكتب. ونفطن في سمو مدبرهم ما اعظمه. فاذا اضيقنا تلك
الكرامة. واحتجنا الي الكتب. ولا يستعمل هذا الدواء الثاني ايضا
علي ما يجب. لان احتياجنا الي الكتب ان كان من اخرافنا. ولم
يكن من استجدابنا نعمة الروح. فتأمل آيت جنياته ما اعظمها. تجت
علي لم يشا ان يستفيد من بعده هذه المعونة رجاء. لكنه يتأمل الكتب
موضوعة باطلا وجزافا. فكم يوجب هذا علي ذاته عذابا. فاحتاج
كيلا يصيبنا هذا ان نصغي الي الاقوال المكتوبة. ونعرف كيف اعطيت
الشريعة العتيقة. وكيف خولت الشريعة الجديدة. ولعلك تسال كيف
اعطيت حينئذ تلك الشريعة. ومتي واين. فنقول لك. انها اعطيت
بعد هلاك المصريين. وفي البرية في طور سيناء. وكان الدخان والنار
صاعدين من الجبل. وصوت البوق يبوق شديدا. والعود والبرق
كونها متصلا. عند دخول موسى النبي في الضباب. ولم يكن الحال
في الشريعة الجديدة هكذا. لاننا ما اعطيناها في برية. ولا في جبل.
ولا خولناها بدخان. وظلام. وقمام. وضباب. لكننا وافت الينا

انظر الى
الذي هو
الروح القدس
الذي هو
الروح القدس
الذي هو
الروح القدس

نهارا. وكان الذين قبلوها جاالسين في بيت. وكانت افعالها كلها
بهما جزيل. وذلك انه احتاج للذين كانوا اعدم قياس من غيرهم.
واضعف انقيادا الي خيال جسماني. كقولك احتيج لهم الي فقر. وجبل.
ودخان. وبوق صارب. وغير هذه تمايشا بمتا. والذين كانوا اعلا
مخلا من غيرهم. الخاضعين لسيدهم المستعلمين فوق همه الاجسام.
ما احتاجوا الي صنف من هذه الاصناف. لان كان حدث في حين
حلول الروح عليهم صوت. فلم يكن لاجل الرسل. لكنه انما حدث من
اجل اليهود الحاضرين. الذين لاجلهم ظهرت الالسن من النار. لانهم ان
كانوا قد قالوا بعد ذلك. ان هؤلاء حاملون خمر جديده. فقد كانوا قالوا
الكثرون ذلك. لولم ير واصنافا من الاصناف التي راوها. وهذه الاقوال
اقولها. ان في حين الشريعة العتيقة لما طلع موسى الي الطور تجدر الله
تقدس اسمه علي هذه الجملة. وهما لما طلعت طبيعتنا الي السماء. ولبق
ما نقول حين طلعت طبيعتنا الي العرش الملكي. تجدر الروح البنا علي هذه
الحال. ولو كان الروح انقص منزلة. لما كانت افعاله الكاينه اعظم
للافعال واعجبتها. وبيان ذلك ان هذه الالواح افضل من دينك اللوحين
كثيرا. والمحامد اليه احكموها ابها اشراقا. وذلك ان الرسل ما اخدروا
من الطور مثل موسى حاملين علي ايديهم لوحين حجرين. لكنهم حملوا
الروح القدس في تمييز فهمهم. وحصلوا يفيضون اكثر من الكنوز
الشريفة. عينا متدفقه اعتقادات وفواهب. وكافة الخيرات.
وعلي هذه الحال جالوا في الدنيا سايرين بالنعمة مصاحف وشرائع.

ذات نفوس. وعلى هذه الجهة اجتدوا الى ايمان الثلاثة الف. والخمسة
الف. كلهم على هذه الطريقة استمالوا محافل المسكونة. عندما كان هذا
يخاطب بلسان رسله. الذين يقتربون اليهم كلهم. فاذا امتلئ
شتم من الروح. كتب ما كتبه متي ذلك العشائر. لا تني لست انت
اذا دعوت من صناعته. لا اذا دعوت. ولا اذا دعوت غيره. من
صنايعهم. لان هذا المعنى يبين نعمة الروح اكثر بياناً. ويوضح فضيلة
اولئك. ايضاً. ولعمري انه سمي مصنفه على هذه الجهة الواجبة
بشارة. لانه جاء مبشراً كل سامع من اذاته. الاعداء. الزايل. حفاظهم.
للمساكين في الظلام. بزوال العذاب عنهم. وبجل خطاياهم. بالعدل والقدر.
والفداء. والنبوة بالوضع. وبميراث السموات. والمناسبة لابن الله. فآت
بشارة كانت في وقت من الاوقات. عديلة لهذه البشارات. بشرتنا.
ان الاله في الارض. والانسان في السماء. وقد صارت البرايا مختلطة.
فالملائكة يجولون مع الناس. والناس قد شاركوا الملائكة وغيرها.
من القوات اليه من العلو. وقد اتجه ان تربي الحرب الطويل مداه.
منقوضه. ومصالحة الالهنا لطبيعتنا متجدده. وابليس المحال مستخرياً.
وجنه يتهاربون. والموت مربوطاً. والجنة مفتوحة. واللغة متغيبة.
والخطية مفقودة. والظلاله مطروده. والصدق عابداً. ومعرفة الذين
المتحدث من روعة في مكان ناميه. وسيرة الذين في العلو في الارض.
معروسة. وتلك القوات العلوية يخاطبوا بجاهرة. والملائكة جايلون
في الارض بدوامه. وارتجى النعم المأمولة. موجوده كثير. لهذه العلة.

دعا الرسول. ما صنفه بشارة. من اجل ان غير هذه الاشياء كلها
انما هي اقوال فقط. خالية من افعالها. كقولك شعة الاموال جسامه
الرياسات. غوايات الشرف. والكرامات. وغير هذه من الاشياء المظنونه
عند الناس. انها خيرات حقيقه فقط. قد عدمت ان توجد متزعة.
فايقه على رتبته. لكن لاننا مع ذلك. دفعت الينا باسمل ماخذ. وابتسر
مزام. لاننا ما كذبنا وعرقنا. ولا نجنا وشقينا. لكن الالهنا احبنا واخذنا
ما اخذناه. ولما سئل ان يسألنا ما الغرض في ان تلاميذ ربنا. كانوا هذا
المبلغ مبلغهم. فكتب من الرسل اثبات. ومن نبأ عنهم اثبات. احدها كان
لبولص تابعا. والاخر كان لبطرس تلميذاً. اعني مرقس. ولوقا. فكتبنا
مع يوحنا. ومتي. اخيلهما. فنجيبهم. لانهم ما عملوا شيئاً على جهة المباهاه
والتفضيل. لكنهم عملوا كل ما عملوه على ما دعيت الحاجه اليه. ولعله
يستخير ايضاً فيقول. ما رايك. فما كان بشير واحد يكفي ان يقول ما قالوه
فنجيبه. قد كان يكفي. ولكن اذا كان الذين كتبوها اربعة. لبيت في
ازمان واحده باعيانها. ولا في اماكن هي باعيانها. ولا صاحب
احدها الآخر. ولا خاطبه. ثم نطقوا بكل ما نطقوا به. كأنه قد تروى
فمر واحد. يكون ذلك برهان لصدقهم عظيماً. ولعله يعارضنا فيقول.
قد عرض في قولهم خلاف ما ذكرت. لانهم يعترض عليهم بانهم يختلفون
في صنوف كثيره من كلامهم. فجاوبه. ان هذا المعنى يعينه ايضاً.
عظيم لصدقهم. لانهم لو كانوا قد توالفوا في كل ما قالوه باستقصاء
واصل الى الزمان. والمكان. والي الفاظهم باعيانها. لما صدقهم احداً
من اعدائهم. واوشك به ان يقول. انهم لما التفتوا كثيرون ما كتبوه. وموافقته

وما النعم الى اعدائنا الصباوين قد عني اخص
الصدق والتحقيق بشاره لتبين حجة انما خيرا

انسانيته لان اتفاقهم الذي هذا تقديره ليس موجود من بساطتهم
في الاختلاف المظنون انه يوجد الان في فصول يسيره من اقوالهم
تنزيل عنهم كل تهمة ويخرج احتجاجا غيرا عن حسن مذهب الذين كتبوها
ولين كانوا قد اخبروا عن امر مانر واماكن بلفظ مختلف وهذا الم
يشين حقيقة ما قالوه وهذه الالفاظ اذا امتعنا في الترجمة سنقوم ان
نبيها على حد وما يخولنا الله معونته ونسالك ان تتصفوا ذلك المعنى
معما ذكرناه انهم في المعاني ليلية تلاميذنا وتشتمل على حياتنا ونضم مناداتهم
لن المعاني ليلية تلاميذنا وتشتمل على حياتنا يوجد الله ولا واحد منهم قد خالف
الاخر فيما اختلفا يسيرا وان سالت وما هي هذه المعاني اجبتك هي
كقولك ان الله صار انسانا انه اجترح عجائب انه صلب انه دفن
انه قام انه صعد الى السماء انه ياتي ليحاكم الكل انه اعطانا وصايا بالخاصة
انه ما جاء بضد لنا موسى العتيق انه ابن الله انه وحيده انه خالص
انه من جوهر ابيه بعينه وما كان لهذه مماثلة فاننا نجد لهم في هذه
المعاني اتفاق كثير ولان كانوا كلهم في العجايب ما قالوها كلها لكن
احدهم ذكر هذه العجايب ووصف غيره تلك الجرايح فلا يقلقك ذلك
لان لو كان احدهم ذكرا فمتا كان عددا باقيم فضلة زايده ولو كانوا
كلهم كتبوها متبدلة مختلفة يبتل احدها قول صاحبه فيما لما كان
برهان اتفاقهم بينا ظاهرا فلماذا السبب وصفوا اكثرها مشاعة
وقال واحدا واحدا منهم خبرا انفرادا به خصوصا لئلا يخطر بوهك انها
فضلة طريقه على بسيط معناها يفيدنا بالتقصا ما قيل فيها تصف
صدقها اما لوقا الرسول فقد ذكر العلة ليلية لاجلها افضي الى ما كتبه

لانه قال ليحصل لك يا ثوفيل وثاقه ايقانك بالا قوال ليلية وعظمت بها
ومعني ذلك لكي اذا اتضرا اذكارك بما ثلك تحقيقا وتلبست في تحقيقها
ويوحنا الرسول فصمت عن العلة فيما صنفه لانه قال قولا كانه قد
اخبر به من فوق من السموات الينا ولا انضي هو الي ما كتبه علي
بسيط معني لكن اذ كان الحرص عند الثالثه المبشرين ان يثبتوا في وصف
تدبير ربنا وكانت معتقدات لاهوته قد عطبت من تلقا الصمت عنها
اقبل صواد حركه المسيح بعد ذلك على هذه المعني اوضح من وصفه
بعينه ومن مقدمات بشارته لانه ما ابتدا من اسفل على جهة التشبه
بالثلاثة الاخرين لكنه ابتداء من فوق معتمدا من استخه ولهذا المعني
نظر كل ما اعتمده كتابا وليس هو على من الاخرين في مقدمات بشارته
فقط لكنه مع ذلك اعلا قولا منهم في بشارته كلها ويقال ان متى
الرسول حضر عنده الذين آمنوا من اليهود واستباحوه هذه المنه فاما كان
قد قال لهم بالفاظه خلفه عندهم مكتوبا في سطور كتابه وانه نظر
بشارته بلغة العبرانيين ومرتص الرسول اذ توسل اليه تلاميذه في
مصر عمل هذا العمل بعينه فلماذا العلة اذ كان متي حاله حال من قد كتب
للعبرانيين بشارته ما طلب ان يوضح لهم شيئا اكثر من ان ربنا
كان من ابراهيم ومن داوود ولوقا الرسول فاذا كان غرضه عرض من
يخاطب كافة الناس مخاطبة مشاعة صا بعد كلامه الى اعلامه
الي ان اوصله الى آدم ومتي بابتداء من كون التجسد لان اليهودي ما رضاه
على هذه الخوشي مثل ان يعلم ان المسيح كان ولد ابراهيم ولد داوود
ولوقا ما اعتمد هذا المعتمد لكنه بعد ان ذكر اشياء كثيرة غير هذه بعد

ذلك شرع في وصف النسب، واتفاقهم، فحين تحققه من المسكونة إلى
اقتبل أهلها ما قالوه، ومن أعد الحق باعياهم، وبيان ذلك ان بدعا
كثيرة في الذين تولدت بعد أولئك، ترى اراء مضادة لما قاله
الرسول، فبعض هذه البدع اقتبلت كافة ما قاله الرسول، وبعضها حدثت
مما قاله الرسول اجزاء من باقي اقوالهم، وعلي هذه الجهة حازها اصحاب
هذه البدع عندهم، وان كان فيما قد قيل حرب فريده، فلا البدع التي
قالت اضداد ما قاله الرسول اقتبلت كافة ما قالوه، لكننا اقتبلت من
قولهم الجز والذاتي توهمت انه يطابقها، ولا البدع التي اقتبلت الجز ما
قالوه انفردت منه، وافصلته من الجز الآخر من طريق ان الاجزاء المقطوعة
من جز قولهم لن تخفي، لكننا تهافت بمناسبتنا جسيم القول كله، وكما انك
اذا اخذت من حيث الشخص الحي جزء من اجزائه، تجد في ذلك الجز سائر
الاصناف لئلا تتركب منها ذلك الجسم الحي كله، وهي العصب والعروق،
والعظام، والعظم، والدم، وتجد على ما يقول، وضوح تلك العجينة مجتمعا،
وكذلك يتجه لنا ان نبصر في الكتب، ونعاين في جزاء جز من اقوالها،
مناسبة كافة جسمها ظاهره، وان اختلف فهذا لن يستبين ظاهرا،
وهذا الراي فقد اخل استجامة فيما سلف، لانه قال ان كل مملكة،
تتقصر في ذاتها فلم تثبت، وفي هذا المعنى ان تلعب قوة الروح عند
تمكينها عند الناس، لا تنتج لهم هذه الحوادث الصغار ضرة را،
اذا حصلوا في الافعال لئلا نستخفهم، لئلا تدعو الضرورة اليها اكثر من
غيرها، فكل من الرسول كتب بشارته في الموضع الذي كان مقبلا
فيه، ان يتعاند في ذلك، والمعنى في ان احدهم ما خالف الاخر، فانا اعتد

ايضا حده في المصنف كله، وانت بتعاللك باختلافهم، تعلم هذا العمل
بعينه، على هذا المثال ان امرتي ان اقول اقوالك واحدة باعياهم فانونا
من الالفاظ، ولم اقل ان بعد المتفحين عظيميا بغلستهم، وفصاحتهم خطا
كثيرا منهم كتبوا كتبنا كثيرة في وصف معانيهم باعياهم،
وما تخالفوا فقط على بساط لفظهم، لكنهم قالوا اقوالا متضادة احدهم
فيها الصاحبه، وذلك ان معني اخرهوان يقول قائل قول مضاد،
وان يقول قول لا محاربه، فليست اقوالنا ولا صنفنا من هذه الاقوال،
ولا قدره لي ان انظر احتياجي من غباوة اولئك، لاني لست اشارة ان
ابدع الصدق من الكذب، لكني اسأل عن ذلك المعنى بالتدريج، كيف
صدق كلام الرسول عند اختلافه، كيف ضبط من سمعه، كيف استجبوا
اذا قالوا اقوالا متضادة، كيف صدقوا ونادوا في كل موضع من
المسكونة، مع ان الشهود لما قالوه كانوا كثيرين، واعداهم ومحاربيهم
كانوا كثيرين، لانهم ما كتبوا اقوالهم في زاوية واحدة طمروها فيها،
لكنهم في كل صقع، وفي الارض، والبحر، بصطوها في سماع كل صقع الناس،
وبشوها، وقروها، واعداهم حاضرين كما تقرأ الان بحضرتهم، وما فن
احد منهم ولا صنف مما قالوه، وذلك على جهة الواجب جدا، لان
قدرة الاهية، كانت لئلا حصلت اقوالهم كلها عند كافة الناس
واحكمها، والافلو لم يكون هذه الحال حالها، كيف تفلسف العشائر،
والصبياد الخايب من العالم بالكتب بهذه الاقوال وامثالها وذلك
ان الاقوال الذي ما استطاع الذين خارج محلتنا ان يمتثلوها ولا
في نوعهم في وقت من اوقاتهم تلك، وعد بها هؤلاء، وحققوها بكافة

تحقيقهم وايضا نهم ليس عندما كانوا احياء فقط في اجسامهم لكن بعد
استكمالهم عمرهم وما حققوها عند اثنين من الناس او عشرين
ولا عند ماية والوف وربوات لكنهم استعطفوا بها مدنا وانما
وعشا يروجموعا ونرا ونجرا ورما ونجرا والمسكونه وفي اشياء تفوق
على طبيعتنا جدا لانهم تركوا الارض وخاطبونا باقوال كلهم في وصف
الاشياء التي في السموات واستوردوا الناحياه غير هذه وعيشه غير
عيشتنا هذه فكل ما قالوه يخالف الفقر والغنا والحرية والعبودية
والحياء والموت والدنيا وسيرتها ليس مثل افلاطن الذي الف
ذلك المذهب الا يق به الضحك عليه وزين ومن كان
قد كتب سيرته واشترعها والف شرايع افترضها لان هو لا ي
الحكام كلهم ارونا من هذه الجهة ان روحا حيشا وشيطانا وحشيا
محارب بالطبيعتنا لم ينزل للعنه عدوا ولحسن الترتيب معاندا
فاعلا فوق واسفل افعاله كلها صوت في تقوسهم مستضلا
وبيان ذلك اذ جعلوا النساء مشتركات لكافة الرجال وعروا
العواثق وساقوهن الى موقف الصراع لمشاهدة الناس
واجترعوا عراشا مستوره وخلطوا افعالهم كلها وبلبلوها
واحالوا حدود طبيعتنا وغيروها فالذي ينساع ان يقال فيهم
سوا هذا ان افعالهم كلها تلك اخترعات من الشياطين وان
اقوالهم اليه قالوها منحرفه عن طبيعتنا ويشهد بذلك طبيعتنا
بعينها لنا اذ لم تختم ما قالوه وشرعوه وهذه الفرائض افترضوها
ليس باضطهاد ان نالهم ولا بحوادث من الخطر ولا بحروب

حدثت عليهم لكنهم كتبوها بفسحة من امنهم وكافة حريتهم ومملوها
بالفاظ كثيره في الخاشية الا ان الصيادين كتبوا فرائضهم
حين كانوا مطرودين مضروبين وفي الخطر متورطين فاقبلت
الاغنيا والحكام والعبيد والاحرار والمالوك والجند والعجم والروم بكافة
الود والموا لاه لهم ولن يتجه لك ان تقول ان فرائضهم هذه كانت
صغار منسحبه على الارض يتيسر لكل الناس اقتبالها وذلك ان فرائض
الرسائل اعلا من تلك كثيرا الا ان اوليك ما تخيلوا اسم البشولي
ولا في نوبهم ولا ملكة الزهد في القفيه ولا الصوم ولا غير هذه من
الملكات العاليه الا ان المعلمين الذين عندنا ما ينتزعون الشهوه
فقط ولا يعاقبوا الفعل وحده لكنهم مع ذلك يعاقبون نظرا فاسقا
والفاظا شامه وضحا زايلا عن ترتيبه ويودون شكلنا ومشينا
ويمنعون صياحنا ويوردون الاستقصا الى اصغر الزلات واحقرها
فلوا المسكونه كلها من غرسة البشوليه وهذه الفرائض مكن عند الناس
ان يتفلسفون في وصف الله جل وعز وفي البرايا اليه في السموات
اليه ما قدر ولا واحد من اوليك في وقت من اوقاته ان يحصلها ولا
في عقله وكيف كان يمكن اوليك الذين في لهوا البعوض والوحوش
الدابه على الارض وغيرها مما هي اشد هوانا منها واخترعوا لها صور
ان يحصلوا في عقولهم الملكات الجليله ومع ذلك فهذه الاعتقادات
العاليه قد اقبلها الناس وصدقوها وحصلت تره في كل يوم نايه
واما اعتقادات الفلاسفه فبادت وهلك وتغييت اسهل قبا
يتغييت مناسج العنكبوت عند اتقاضها وذلك على جهة الواجب

جدا. لان الشياطين اشتروا هذه الشرايع. ولذلك اشترعوها بالشبق
والفسق. فحصلت تجوز ظلاما كثيرا. وتعبا جزيلًا. لان ما الذي حدث
من الحوادث. احق من ذلك المذهب. بالضحك عليه. الذي افتنا فيه
افلاطن الفيلسوف حياته. مع ذكرناه من فرايضه. اصحاحات ونوات
عندنا. حتى يمكنه ان يبين ما هي شجيرة العادله. وملاع اشهابه
في الكلام. واقواله التي قالها في هذا المعنى اشهابا كثيرا. ولان كان
اجترع لفظا موافقا. فقد افقدوه فيما بعد ان يكون لغمر الناس نافعًا.
اذ كان الفلاح. والحداد. والبناء. ومدبر السفينه. وواحد. واحد من
الذين يعتمدون من صناعة ايديهم. يزمع ان يتعد من صناعته.
ومن اتعابه العدله. ويقي سنين مبلغا كذا. وكذا. حتى يتعلم
الصناعة العدله. وقبل ان يتعلم ذلك. ربما يلبي بمجاعة تدهمه. وانظر
من هذه الدنيا. لاجل هذه الشجيرة العدله. ولم يتعلم صنفا من باقي
صنوف العالم النافعه. وينقض عمره بموت غاصب. الا ان سيرتنا
ليست هذه الحال حالها. لكن المسيح الالهنا علمنا الشجيرة العدله.
اللايقه. الملايمه للفضيله. كلما على بسيط معناها. بالفاظ يشيره حروفها.
عند قوله احبانا ان الناموس. والانبياء. متعلقه بماتين الوصيتين.
وحاحب الله. وحب القريب. وبقوله احبانا. فمما اردتم ان يصنعه
الناس بكم. اصنعوه انتم هم. فان هذا هو الناموس. والانبياء.
وهذه هي كلماتها. واضحه عند الفلاح. والعبد. والامراه المزملة. والصبي
الصغير. والمضنون انه قد زال فمه جدا. يشهد لهم تعلمها. لان اقوال
الحق هذه الاقوال اقوالها. ونهاية الاعمال تشهد بذلك. لان كافة

المؤمنين تعلموا الاعمال الواجبه. وما تعلموها فقط. لكنهم مع ذلك ماثلوها
ليست في المذن فقط. ولا في الاستواق اليه في اوساطها. لكن في اعالي
الجبال ايضا. لانك تبصر هناك الفلاسفه موجوده كثيره. وتري
صنوف ملايكه لامعه في جسم النساء. وتعانين في تلك المواضع
سيرة النساء ظاهره. لان الصيادين كتبوا لنا سيره لرياسه وان
نستمد من الصيادين عيما او عزبه او لايك الفلاسفه. ولا اشترعوا ان
يكون المكين في الفضيله مبلغ سنينه كذا وكذا. لكنهم على بسيط
معناهم خاطبوا كل سنين. لان شرايع الفلاسفه الغاب الصبيان.
وشرايع الرسل حقايق الاعمال. وسلموا السما. موضوعا لهذه السيره.
واستورد الالهنا صانعا لها مشترعا الشرايع الموضوعه هناك.
وعلى ما يجب. ويليق ان يكون جوايز هذه السيره. ليست اوراق
شجر الغار. ولا زيثونا بريًا. ولا طعاما في قصر الملوك. ولا ثايل من الخاس.
وهذه هي الجوايز الباردة الخفيه. لكن جوايزها حياه. لن تحوغيتهما.
وان يصير الالهنا بنين الله. وان يحولوا مع الملايكه. ويقفوا لدى
العرش. ويكونوا مع المسيح دائما. وقواد جيش هذه السيره. وهم
عشارون. وصيادون. وخمبون. ليسوا عابشين في زمان
يسير. لكنهم احياء في كل حين. ولهذا السبب يمكنهم ان ينفعوا
بعد وفاتهم المستسيرين بها اعظم المنافع. وهذه السيره لها حرب.
لن يعتمد الناس. لكن حربها تقصد الشياطين. وتلك القوات
العريه من اجسامهم. فلهذه العلله حصل لاهلها رئيس قوادهم.
ليست هو. ولا واحدا من الناس. ولا من الملايكه. لكنه الالهنا بعينه.

واسلحة هؤلاء الجند تشابه طبيعة حزنهم. لأنها ليست معموله من جلد
وحديد لكنها معموله من الحق والعذل والامانة والفلسفة
كلها. فاذا كان هذا المصحف قد كتب في وصف هذه السيرة
وقد قدم الان لشرح معانيه. فينبغي ان نصغي بابلغ الاستقصاء
للامتنى الذي يخاطبنا بوصف هذه السيرة. فان الاقوال التي
يقولها ليست اقواله لكنها كما هي اقوال المسيح المسترعة هذه السيرة.
فينبغي ان نصغي اليه لكيما ان نكتب في هذه الطريقة. وتلا مع الذين
تصرفوا فيها سألنا. وانتظروا تلك الاكاليل الفايدة ان تكون ضامرة
ولعمري ان هذا القول يظن عند كثيرين انه متيسر الفهم وان
اقاويل الانبياء تحوي صعوبة. لكنهم انما يجهلون قعر هذا الكلام
من جهة هو اجترار الفهم المخزونه فيه. فلذلك اسالك ان تتبعه
بحرص كثير لكيما ان تدخل الى الجنة الاقوال المكتوبة. اذا تقدمنا
المسيح في هذا المذخل وسهل. ونضع ان نتعلم سر هذا القول السريع
تعلمنا. وهذا فقد علمناه في الكتب الاخرى ان نسبق تقطيع الكتاب
الذي نزمع ان نشرحه ليكون القراءة تسبق المعرفة فتطرق اليها
وهذا فقد حدث في وصف الخادم. وتفيدنا سهولة الشرح كثيرة. لان
المعاني المطلوبة كثيرة مختلفة. فانظر في هذا الحين في مقدمات بشارة
كم يتجبر احدنا فيها. فاولا من اجل من تحب نسبة يوسف وما كان
المسيح ابا. وثانيا من اين يكون واضحا لنا ان جنس المسيح متاثر
من داوود. اذ كان اجداد من مريم اليها ولد مجهولين. لان
البشول ما حسب نسبهما. وثالثا من اجل من تري يحب نسبة

يوسف الذي لم يجعل في المولد شيئا. والبشول التي كانت امه ليس
يبتن من هم اباؤها واجدادها. وبعد ذلك فداك المعنى اهل ان تطلبته
وهو ما هو عرضه. انه لما قدم حساب النسبة بالرجال. ذكر النساء ايضا
واذا رتاي هذا الراي ما وضع في النسبة كاقدة النساء. لكنه تجاوز النسوة
المهديات. كقولك انه اعرض عن ساره ورفقه. ومن كانت تسميه
بهن. واورد الي وسط نسبته المشهورات برديلتين فقط كقولك ان
استورد من كانت زانية فاسقه. من كانت من عراش متجاوزة للشر
من كانت اعجيه فيلسفا غير قبيلة اسرائيل. لانه ذكر امرأة اوريا وثامر
وروث. فروث جنسها يخالف جنس اسرائيل وامرأة اوريا زانية. وثامر
افسدت المهتم بها. وما افسدته بشريعة التزويج. لكنها سترت بحالطته
وجعلت لها وجه تظاهر بزيانها. وامرأة عوزيا فلن يجهلها من يعرف فعلها.
لاجل اعلان جراتها. الا ان البشير اهل النسوة الاخريات. ورتبها و
وحدثن في حساب النسبة. فان كان واجبا عنده ان يذكر النساء
فقد كان يجب ان يذكر جماعتهم. وان كان قد استصوب لا يذكر
جماعتهم. بل بعضهم. فقد كان واجب ان يذكر النسوة الراتيات في
فضيلتهم. ولا يذكر المشهورات بخطاياهن. ارايتكم كم يجب علينا
من الاصغاء والتصفح في هذا الحين في مبادي البشارة. وقد يظن لعمري
ان مبادي اقواله ابين من غيرها. ولعل البحث عن عدد الاسماء يوجد
عند كثيرين من الناس فضلا. من اجل اي معنى القي ثلثه ملوك
وتجاوزهم. لانه ان كان صمت عن تسميتهم من طريق انها اسماء اناس
ملحدتين جدا. فاما ان يجب ان يذكر غيرهم من طريقه طريقهم. لان

لأن هذا المطلوب هو غير ذلك. لأنه ذكر أربعة عشر قبيله. وما وصل أربعة عشر قبيلة في القسم الثالث ليا هذا العدد. فلا جلاي معني فعل ذلك اذ كان لوقا الرسول ذكر اسما غير هذه الاسماء. وما ذكر ولا هذه كلمات باعينا بنا. لكنه ذكر اسما اكثر منها. ومتي قد ذكر اسما اقل عدد اذ ذكر لوقا وغيرها. مع أنه قد انتهى إلى يوسف الذي انتهى إليه لوقا. وكان قد قضى اجله. ارايتم كمر يحتاج ان يخله وترجمه. لأن ليس هذا فائدة صغيرة. وهوان نعرف ويمكننا ان نجد ما يستنبه علينا. ولعمري ان ذاك المعنى مشتبه كيف ليسبع كانت مناسبة لمريم. وهي من قبيلة لاوي. ١٠ ٥ ١٠

العظة الاولى

في اصلاح الاخلاق وفي انه يجب علينا ان نسمع شرحه بافافية واصفاً

ولكن لئلا تظهر حاسة ذكركم جمعنا عليها اقوالا كثيرة. ينبغي ان نقف ها هنا كلامنا. وذلك ان علمنا بالمعاني المطالبة فقط يحزننا لانها ضنا. فان عشقتم حلما وشرحها. فاشتم اصحاب هذا قبل اقوالنا. لاني اذا رايتكم ناهضين إلى التعليم تايقين اليه. اعتمدان او ردكم حلما وشرحها. واذا رايتكم تثابون. وما تصنعون. فسا خفي المطالب وجلها. خاضعا للشرعية الشريفة. لأنه قال لا تعطوا القدس للكلاب ولا تلقوا لولوكم قدام الخنازير. لئلا يتوطوا بها بارجلهم. وان سألت. ومن هو الذي يتوطاها. اجبتك انه الذي ما يحتسب هذه الاقوال كثره شريفة. وان قلت ومن هو اشقي من هذا الذي ليس تحتسبها شريفة.

الكرم من غيرها. قلت لك. انه الذي يجب ليس يحولها فراغا يكون مقداره المقدار الذي يحوله للنسوة الزانيات في الملاعب الشيطانية. لأن هناك لم يملك كثير منكم طول نهارهم. ويعطون اشياء كثيرة من التي في منزلهم بسبب هذا الشغل الفاقد الواجب. ويتمسكون بما يسمعون به باستقصاء في حفظهم. ويحفظونه لفساد نفوسهم. واذا كان الله عز اقتداره في هذا الموضع يخاطبهم. ما يحتملون ان يثبتوا حينئذ يسيرا. فمن تلقا لهما ما يمكن شجيه مشاعة تناسب السماء. لكن سببنا وصله إلى الفاظ. على ان الله قدس ذكره لاجل هذا التجميع يوعدهنا بجحهم. لا ليلقينا فيها. لكن لينهضنا إلى الهرب من هذه العادة الصعبة فيما نسمعه. ونحن نعمل بخلاف ذلك. اذ نسمع ونخاض في كل يوم في الطريق الموردة إلى ما هناك. ويكون الله عز وجل يوعز إلينا. ليس بان نسمع اقواله فقط. لكنه يامرنا مع ذلك ان نعمل ما يقوله لنا. وما نستجيز ان نسمعه. فقلنا متى نعمل ما يامرنا به. ونمارس افتعاله. اذا كنا ما ختم استماع اقواله في هذه الوصايا. لكانت نضجر من المقام ها هنا. ونغم. ومدى ذلك. يستير جدا. ثم اذا تكلمنا نحن في اشياء باردة. اذ اراينا الجلوس معنا ما يصغون إلينا. نقول ان فعلهم هذا مشبهة لنا. وما تحتسب اننا نغيظ لاهنا. اذا خاطبنا في هذه الحامد. وما جري مجراها. فتها ونابما يقوله. وابصرنا إلى ناحية اخري. ولكن متي الرسول الشيخ الذي جال ارضا كثيرة. يصف لنا بكافة الاستقصا عدد مراحل البلدة الساتية. وواضع مدنها واشكالها. ومواينها. واسواقها. ونحن فيما بعد عرفنا. ولا مقدار ابتعادنا من المدينة إلى في السموات. فان عرفنا مسافة بعدنا اجتهدنا اذا ان نقطع بعدها. لأن تلك المدينة ما قد ابتعدت بهذا المقدار منا. بمقدار ما بين وسط السماء. وبين الارض.

لَكُنْ ابْتَعَادَهَا مَنَا كَثْرًا وَابْعَدَ مِنْ ذَلِكَ إِذَا تَوَانَيْنَا كَمَا أَتَانَا إِذَا حَرَصْنَا
نَصْلًا إِلَى أَبْوَابِنَا فِي الْحَظَّةِ مِنْ زَمَانٍ لَأَنْ مَسَافَاتِ هَذِهِ الْمَدِينَةِ لَيْسَ
فَتْشَانَهَا أَنْ تَحْدُ بِطُولِ مَوَاضِعٍ لَكِنَّا نَحْدُ بِعَزَمِ اخْلَاقِ السَّائِرِ إِلَيْهَا
وَلَعَمْرِي أَنْتَ تَعْرِفُ أَخْبَارَ الدُّنْيَا بِاسْتِقْصَاءٍ مَعْرِفَتِكَ لِلْحَدِيثِ
مِنْهَا وَالْقَدِيمِ وَتَقْتَدِرَانِ نَعْدَ الرُّوسَا الَّذِينَ تَجَنَّدَتْ لَهُمْ فِيمَا سَلَفَ
مِنْ زَمَانِكَ وَتَعْرِفُ مَنَشَى الْجِهَادِ وَمَشْتَمَلِي الْجَوَائِزِ وَهَذِهِ الْأَشْيَاءُ الَّتِي
تَجْدِي عَلَيْكَ نَفْعًا وَمَا قَدْ تَخَيَّلْتَ فِي نَوْمِكَ وَلَا فِي وَقْتٍ مِنْ وَقَاتِكَ مِنْ
قَدْ صَارَ فِي هَذِهِ الْمَدِينَةِ سَرِيضًا أَوْ مِنْ قَدْ حَصَلَ فِيهَا أَوَّلًا أَوْ ثَانِيًا أَوْ ثَلَاثًا
أَوْ كَثْرَ زَمَانٍ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ وَالشَّرَائِعُ الْمَوْضُوعَةُ فِي هَذِهِ الْمَدِينَةِ فَمَا
تَصْبِرَانِ تَصْنَعِي إِلَيْهَا وَلَا تَوَثِّرَانِ تَسْمَعُ آخِرِينَ يَصِفُونَهَا فَقُلْ كَيْفَ
تَتَوَقَّعُ أَنْ تَنَالَ الْخَيْرَاتِ إِلَهَ قَدْ وَعَدَتْ بِهَا إِذَا كُنْتَ مَا تَصْنَعِي
إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ فِي وَصْفِهَا لَكُنَّا أَنْ كُنَّا مَا قَدْ اصْغَيْنَا فِيمَا سَلَفَ
فَيَنْبَغِي أَنْ نَصْنَعِي الْآنَ وَذَلِكَ أَتَانَا مِنْ مَعِينٍ إِذَا آمَرَنَا اللَّهُ أَنْ نَدْخُلَ
إِلَى مَدِينَةِ دَهْيِهِ أَكْرَمَ مِنْ كَافَةِ الذَّهَبِ فَيَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَتَامَلَ أَسَاسَهَا
وَأَبْوَابَهَا الْمَرْكَبَ مِنَ الْجَوْهَرِ الْأَسْمَاخُونِيِّ وَمَنْ أَلْوَلُوا وَذَلِكَ أَنْتَا
قَدْ حَوَيْنَا مَتْنِي الرُّسُولِ مَقْتَادًا إِلَيْهَا فَاضْلًا وَقَدْ دَخَلْنَا الْآنَ فِي بَابِهِ
وَنَحْتَاجُ إِلَى جَرِيٍّ كَثِيرٍ لِأَنَّهُ إِذَا أَبْرَأَ جَدْنَا مَا يَصْنَعِي إِلَيْهِ يَخْرُجُ مِنْ
هَذِهِ الْمَدِينَةِ وَيُبَيِّنُ ذَلِكَ أَنَّ هَذِهِ الْمَدِينَةَ أَجَلُ الْمَدِينِ الْمُلُوكِيَّةِ قَدَرًا
ظَاهِرًا فَضْلًا جَدًّا وَلَيْسَتْ مَسْتَقِيمَةً إِلَى سَوَاقٍ وَإِلَى قَصْرِ مَلِكٍ مِثْلِ
الْمَدِينِ إِلَيْنَا عِنْدَنَا لَكِنِ الْمَنَازِلُ كُلُّهَا إِلَيْنَا فِيمَا قُصُورُ مَلِكِيَّةٍ فَيَنْبَغِي أَنْ
نَفْتَحَ أَبْوَابَ تَمَيِّزِ فَهْمِنَا وَنَسْمَعُنَا فَإِذَا عَزَمْنَا أَنْ نَسْلُكَ بِرُغْبٍ كَثِيرٍ فِي

دهاليزها

دهاليزها مفتوحة وانفتحتها هو حل المطالب فسنبصر حينئذ البرق
في باطنها كثيرًا لَأَنَّ هَذَا الْعَشَاءَ الْمُرْشِدَ بِالْحَظِّ الرُّوحِ يَعْزُكَ بَأَنْ يَرْكَبَ
كَافَّةَ أَسْرَارِهَا فَيَرْكَبُ أَيْنَ يَجْلِسُ مَلِكُهَا وَمِنْ مَنْ جَنَدُهُ يَقْفُونَ لَدَيْهَا
وَإِنْ مَلَائِكَتَهُ وَإِنْ رُوسَا مَلَائِكَتِهِ وَمَا هُوَ الْمَوْضِعُ الَّذِي قَدْ افترده
فِي هَذِهِ الْمَدِينَةِ لِلْأَحْدَاثِ مِنْ أَهْلِهَا وَإِيمَا هِيَ الطَّرِيقُ الْمَوْجُودُ إِلَى هُنَاكَ
وَمَا هِيَ النِّهَايَةُ الَّتِي قَدْ حَصَلَتْهَا الْمُتَصَرِّفُونَ هُنَاكَ أَوَّلًا وَلِئَلَّا قَدْ حَصَلَتْهَا الَّذِينَ
بَعْدَ أَوَّلِيكَ وَلِئَلَّا قَدْ حَصَلَتْهَا الَّذِينَ بَعْدَ هَؤُلَاءِ وَمَا هِيَ مَوَاقِبُ تِلْكَ الْجُمُوعِ
وَمَا هِيَ طَبَقَاتُ الرُّوسَا وَكَمْ هِيَ فَرْقُ الْجَنَدِ فَلَا تَدْخُلْنَ بِقَلْبٍ وَارْتَجَافٍ
لَكِنِ فَلَنْدُخُلَ بِصَمْتٍ سَرِيٍّ لَأَنَّ الْمَلْعَبَ إِنْ كَانَ يَصِيرُ فِيهِ صَمْتٌ كَثِيرٌ
حِينَ يَقْرَأُ فِيهِ كِتَابُ الْمَلِكِ فَيَنْبَغِي لَنَا لَكُنَّا أَنْ نَتَوَقَّرَ وَنَنْقَبِضَ أَكْثَرَ
فِي هَذِهِ الْمَدِينَةِ جَدًّا وَإِنْ نَتَصَبَّ قِيَامًا فِي أَنْفُسِنَا وَفِي أَسْمَاعِنَا
فَإِنْ لَيْسَ كِتَابُ النَّسَانِ أَرْضِي لَكِنِ كِتَابُ سَيِّدِ الْمَلَائِكَةِ نَتَوَقَّعُ
قَرَأَتِهَا هَاهُنَا فَإِذَا تَقَفْنَا دَوَاتِنَا لِهَذَا التَّخْفِيفِ فَسَتَمْدِينَا
نِعْمَةُ الرُّوحِ بَعِينًا بِاسْتِقْصَاءٍ كَثِيرٍ وَنَصْلًا إِلَى
الْعَرْشِ الْمَلِكِيِّ بَعِينَهُ وَنَتَالُ كَافَّةَ الْخَضُوضِ
الصَّالِحَةِ بِنِعْمَةِ رَبِّنَا وَالْأَهْنَاءِ يَسُوعُ الْمَسِيحِ
وَتَعْطَفُهُ الَّذِي لَهُ الْمَجْدُ وَالْعَرَّةُ مَعَ
أَبِيهِ إِلَى أَبَادِ الدَّهْرِ كُلِّهَا

آمين

المقالة الثانية

الفصل كتاب كون يسوع المسيح ابن داود ابن ابراهيم قال المفسر
 ابراهيم قد تذكرتم التوضيح اليه وصيناكم بها سالفا. ادسألناكم
 ان تسمعوا جميع ما يقال بكاثة الصمت. وبهذه وسري. لاننا اليوم معتززون
 ان نسللك في الدهاليز الجليلية. فلذلك اعدت ادكاركم بالتوضيح
 لان اليهود ان كانوا لما اعترفوا ان يقتربوا لاجل متوقد. وناز وضباب
 وظلام وقيام واليق ان يقال. ولا اقتربوا اليه. لكنهم كانوا يبصرون
 هذه الحوادث ويسمعونها. من بعد نازح. او غرا اليهم قبل ذلك ثلثة
 ايام. ان يعتزلوا عن حرمهم. وان يغسلوا ثيابهم. وحصلوا في رعدة
 وخيفة هم وموسى معهم. فاولي بنا نحن ان نعمل هذا العمل اكثر من اوليك
 عند اعترافنا ان نسمع اقوال هذا محل حلايتها. ولشنا نقف في البعد من جبل
 متدخن. لكننا معتزمون ان ندخل الى السماء بعيننا. فحتاج ان نظهر
 فلسفه اكثر فضلا. ولا نغسل ثيابنا لكن نحتاج ان نغسل ثوب
 نفسنا. ونبتا من كل خطية عالمية. لاننا ما نبصر ضبابا. ولا دخانا. ولا
 قتاما. لكننا نبصر ملكا بعينه جالس على كرسي مجده. ذلك المحتجب وصفه
 وملايكته وموسا ملايكته. وقوفا بحضرة. ومحافل القديسين
 مع تلك الربوات المنتع تحت يدها. لان مدينة الالهة هذه الصفه
 صفتها. حاوية كنيسة الاركان. وارواح الصديقين. وموسم
 الملايكه. ودم النضوح الذي به انتضمت البرايا كلها. واقبلت
 السماء ما هو من الارض. وقبلت الارض ما هو من السماء. ووردت

السلامه الماثوره. عند الملايكه والقديسين في هذه المدينة. وقف علم
 الصليب الهي الجليل. وغنايم المسيح. ونواجم طبيعتنا. وامتنعة ملكنا.
 لان هذه كلها نعرفها من الاناجيل باستقصا. وصفتها. فاذ الحقنا
 بهذا. واجب بيمكنا ان نطوف بك في كل صقع منها. ونريك ابن قد
 انطرح الموت مما تانا. وابن الخطية معلقة. وابن الدخاير الكثيره من
 هذه الحروب البديعه محرونة. وتبصر المغتصب مكتوباها هنا وكثرة
 الاسرى تابعه له. وتبصر العقل الذي منه اسرى في الزمان السالف ذلك
 الشيطان الخبيث لكافة المواضع. وتعاين مطامير اللص ومعايرة مفتحه
 فيما بعد مفتوحه. لان ملاكنا حضر هناك. لكن لا تتعجروا بالحبوب لانك
 لو وصف لك حربا محسوسه. وشرح تظفيراها. وغلبايتها لما كنت تشبع
 من وصفه لك. ولا كنت تقدم الكلك. وشربك قبل حديثه. فان كان ذلك
 الحديث ماثورا. فهذا الوصف اوجب واليق ان يكون ماثورا. تظن
 فيما تسعه. ما اعظم مقداره. كيف فاض الالهة من سمواته. ومن كرسي ملكه
 ووصل الى الارض. وليا الجحيم بعينه. ووقف في هذه المصاففه. وكيف
 صاففه ابليس الحال. واليق ما يقال انه ما صافف الالهة عاريا. لكنه
 صافف الالهة مستترا في طبيعته انسانيه. والحادث المستعجب انك تبصره
 قد خل بموته موتنا. وتعاين لعنة تغيب لعنة. وبالحوادث التي
 تايد بها ابليس الحال. بما تعاين اغتصابه منقوصا. فسيبلنا ان ننفض
 ولا نرقدن. فها نذا اري الابواب مفتوحه لنا. فينبغي ان ندخل فيها
 بكافة حسن الترتيب. وتبصرت اذا سلكنا في هذا الحين في دهاليز
 البسامة بعينها. وان سالت ما هي الدهاليز اجبتك. هي كتاب كون

يسوع المسيح ابن داوود ابن ابراهيم ويوشك ان نقول ما معني
ما نقوله اتعدنا بان تخاطبنا بوصف ابن الله الوحيد وتذكر داوود
وهو رجل كان بعد كثرة من الاجيال وتقول انه ابا المسيح والدة
فاقول لك امسك قليلا ولا تطلب ان تعرف كافة الغوامض بعثه
لكن تصفها قليلا قليلا بهدوء ولا تلك انما قد وقفت بعدي الدهاليز
عند الابواب باعيناها فما معني مناسمتك الي الغوامض وما قد تأملت
ابلق تأمل ما خارج الاسرار الغامضة مع انني لست اصف لك ذلك
المولد والبق ان اقول ولا يمكن ان اصف المولد الذي بعد ذلك الاول
لان ذلك المولد قد عزم ان يوصف ويشرح وهذا فقد ذكره لك قبلي
شعيا النبي لانه لما نادى ابنه له وباهتمامه بالمسكونه كلها الجزيل تقديره
وتخبر منه من كان وما الذي صار والي ابن الخدره فتف على هذه
الجهة صوتا بهيا قايلا واما جيله فمن يصفه فالكلام عندنا الان
ليس هو في وصف ذلك المولد لكن كلامنا في وصف المولد الذي
اسفل الكاين في الارض شهور كثير عددهم وكلامنا في وصف هذا المولد
اذا اقتبلنا نعمة الروح انما هو بحسب امكاننا ان نقول ونصفه
على هذه الجهة لاننا ما نجهلنا ان نبيق هذا المولد بكافة النبيين
والايضاح اذ قد حصل مرجع المراسل جدا واذا سمعت هذا المولد فلا
تظنه على ما تسمع صغيرا لكن انفض تمييز فهمك وارهب في الحين اذ سمعت
ان الاله جال الى الارض وذلك ان هذا المولد كان على هذا المثال عجيبا
بدعا حتى ان الملائكة وقفوا من تلقاها مدة هذه الجليله صفوا
يعلون مديحا لفوايده نايين عن اهل المسكونه وهذا فقد ادش

الانبياء منذ اعلى الدهر انه ظهر على الارض وتصرف مع الناس ولعمري ان
عجيبا مستعجبا جدا ان يسمع ان الاله العديرا ان يوصف او يجد
او يفهم العديل لا ييه جالي مستودع البثول وتكون من امراه
واملك والدة داوود وابراهيم وما معني ذكرى داوود وابراهيم
لان ابدع افعاله وارهبها انه اقتنا اوليك النسوة الزواني التي
ذكرناهم لان جداته فاذا سمعت هذه الأقوال فاعرض ولا
تتوهم فيه نوهها ذليلا لكن استعجبه لهذه العله بعينها كثيرا لانه
لم يزل ابنا لله العديم ان يكون مبتديا ابنا خالصا له فاحتمل ان يدعي
ابنا لداوود ليحملك ابنا لله استجاز ان يكون له ابا عبد اتي بالسكينة
ليجعل السيد ابا لك انت العبد ارأيت الانا جيل آيت فوايد فوايدها
في الحين منذ مباديها فان شككت في وصف احوالك فصدفها
من احواله فان اعظم الاشياء امتناعنا عند الفكر لا نشافي كثيرا
ان يصير الاله انسانا فلذلك اكثر امتناعنا من ان يصير انسانا
ابن الله فاذا سمعت ان ابن الله هو ابن داوود وابراهيم
فلا ترتابن بعد ذلك في انك انت ابن آدم تكون ابن الله لانه ما دلال
داته تدليلا هذا مقداره باطلا جزافا لو لا تأمله ان يعطينا لانه
ولدت بدات الجسم لتولد انت بدات الروح ولد من امراه لتكف
ان تكون ابن امراه ولصدة العله كان مولده مزوجا مولدا
مناسبا لنا وفايقا على مولدنا لان ولودته فامراه هي ولودة قد
عرضت لنا واما وكودته ليس من مشية انسان ولا من امادة جسم
لكن من الروح القدس فلك الولودة فايقه علينا سبق فاطهر بها

المولود المنتظر ان يكون لنا الذي اعترزم ان يهبه لنا من الروح
القدس فكافة افعاله الاخر هذه الحال حالها وذلك ان حسيه
هذه السجيه سجيته لانه حاز فعلا من الحميم العتيق وامثلك فعلا من
الحميم الجديد لانه اظهر الحميم العتيق باصطباغه من يوحنا النبي وصورة
الحميم الجديد بهبوط الروح عليه ومثلا يقف متوسط فيما بين اثنين
فقد انفصل احدهما عن صاحبه وييسط كلتي يديه ويضبطهما من كلتي
جانبه ويضمهما الي المواخاه فكذلك فعل بنا ربنا اذ قرن العتيقه
بالجديده وقرن طبيعته الالهيه بطبيعتنا الانسانيه وخواصه
بخواصنا ارايت برق المدينه كمر مبالغ ما قد لمع بشعاعه مند البدي
كيف ارتك في الحين ملكها في شكك كانه في جيشه ولعمري ان
الملك ليس يظهر هناك فيما بين عسكره مشملا رتبته لكنه يترك ديباجته
وتاجه وربما لبس شكل جندي وانما يعمل هناك هذا العمل لئلا يعرف
فيجذب اليه محاربيه الا ان ملكنا عمل في اتخاذه صورتنا بخلاف ذلك
ليلا يعرف فيجعل عدونا ان يهرب من مصارعته ويرحف اصحابه كلهم
لانه سارع ان يستخلصنا ولم يسارع ان يري عنا ويد هشنا وهذه
العله سماه في الحين من هذه التسميه يسوع لان هذا الاسم يسوع
ليس هو يونانيا لكنه يدعي على هذه الوجهه يسوع بلغة العبرانيين
الذي يترجم في لغة اهل هلاظه مخلص ويعني تسميته مخلصا من تخليصه
شعبه ارايت كيف رفع جناح السامع اذ اخاطبه بما قد افقه واظهر لنا
كلنا بهدين الاسمين ما يزيد على تأملنا لان هدين الاسمين كلمتا معرقتا
عند اليهود كثيره واذا كانت الحامد الما مول كونها عجيبه تقدمت سنوهم

حتى يسبق من الزمان فيزيل كل اسر تخاف يتولد من تجدد ابداءها وبيان
ذلك ان القايد بعد موسى الذي اوج شعب اسرائيل الى ارض الموعد
يدعي يسوع ارايت الرسم فانظر الى الحق ذلك يسوع اوج اوليك الى
ارض الموعد وهذا يسوع اوجنا الى السما والي النعم الصالحه الالهيه في السما
ذاك اقتادهم بعد وفاة موسى وهذا اقتادنا بعد ان كف الشريعته
وابطلمها ذاك كان محله محل قايد الشعب وهذا منزله منزله ملك الكل
ولكن لئلا اذا سمعت يسوع تنطغي لاجل اتفاق الاسم استثنى بان قال
يسوع المسيح ابن داوود لان ذلك يسوع لم يكن ابنا لداوود لكنه
كان من قبيلة اخري ولشاييل ان يسأل فمن اجراي معني يستني
بشارته كتاب كون اليسوع المسيح على ان هذا الكتاب ما قد حوي
مولده فقط لكنه قد اشتمل على تدبيره كله فجيته لان هذا المولد
راس سياسته كلها ويصير لنا ابتداء الفوايد الصالحه كلها واصلمها وكما
ان موسى يسمى كتاب كون السما والارض مع انه يخاطبنا
بوصف السما والارض لكنه يتكلم في وصف البرايا كلها الالهيه فيما بينهما
فذلك هذا الرسول سمي لكتاب من هامة الحامد الالهيه اجتمعا لان
كون الاله انسان تملود هو لا يفوق على كل اسر تجاء وامل فاذا كان هذا
يتبعه كل ما صار بعده على نظامه وشياقته ولعله يستخبرنا فلاجل اتي
معني ما قال ابن ابراهيم وبعده ابن داوود فجيته لم يعقد على ما ظنه
ظانون ولا اثر ان يصعد من اسفل الى فوق ولا فقد كان فعله في ترتيب
النسبه ما فعله لوقا فلان قد عمل بخلاف ذلك وانما ذكر داوود اولا
لانه كان مقدما في فواة كانت اهل ذلك كالمزج من تلقا شرفه وجلالته وفوق

فمانه لانه ما كان قد استكمل عمره قديما كما توفي ابراهيم سالفا. ولين كان
الله قد وعدهما كليهما. لكنه صمت عن ذلك من طريق انه قد تم الزمان
وقدم اسم هذا من جهة انه محدث جديد. يتذكره كافة اهل عصره.
وهم يقولون اليس من نسل داود. ومن بيت لحم الضيعة حيث كان
داود يحيى المسيح. وما سماه احدهم ابن ابراهيم بل كلهم كانوا يسمونه ابن
داود. لان هذا داود كان مذكورا عند جماعتهم اكثر من ابراهيم.
من اجل زمانه كما سبقت فقلت. ولاجل ملكته. وعلى هذه الجهة
الروما الملوك الذين تملكوا بعد داود. وكانوا يسمونهم كلهم فداود
هم والله تبارك اسمه. ولعمري ان حزقيال. وانبيا اخرين غيره قالوا
لهم يسعي داود ونهض. ولم يقولوا هذا القول بسبب ذلك الذي
استكمل عمره. لكنهم قالوا في وصف الذين طلبوا فضيلة. وقد قال الله
لحزقيا الملك لا عضدن هذه المدينة. لا حلي ولاجل داود ابني. وقال
لسليمان انه لموضع داود لست افصل ملكه في حياته. لان شرف
الرجل كان عظيما عند الله وعند الناس. فلهذا السبب جعل البشير
لا يتدافى الحين من كان اعرف من غيره. ويصعد بعد ذلك الى الاب
محتسبا فضلا زايدة ان يسوق كلامه الى من كان اعلا عند اليهود
قدرا. لان هذين كانا مستجيحا فضيلتهما اكثر من غيرها. فداود من
طريق انه نبي وملك. وابراهيم لموضع انه رئيس ابا ونبي. ولسايل ان
يسالنا من آيت جهه يستبين لنا انه من داود هو. لانه كان لم يولد
من رجل لكنه ولد من امراه فقط. والبشور انه. فلم يحسب نسبتها. فكيف
نعرف انه ابن داود فنجبه. ان معنيين هما اللذان يطلبان لاي معني

لم يحسب نسبة امه. وما الغرض في ان البشيرين ذكروا يوسف ولم
يكن له في مولده نسبيا. فاحدا المعنيين يستشعره فضله زايدة. والمعني
الآخر تدعو الحاجة اليه. فايهما يلزمنا ضرورة ان نقوله اولا. كيف
البشور من داود. فكيف عرف اذا انما من داود. اسمع الانا قايلا لاجل ايل.
ان ينطلق الى بشور مخطوبه لرجل اسمه يوسف. والبشور من بيت داود
وقبيلته. ما الذي تريد ان تعرفه ايمن وهذا. اذا سمعت ان البشور
من بيت داود وقبيلته. فمن هذه الجهة يبين واضحا ان يوسف ايضا
من تلك القبيله كان. لان الشريعة كانت الموعده. انه لن يجوز لطبعها
ان يتزوج من ناحيه اخرى. لكن يتزوج من قبيلته بعينها ويعقوب
رئيس الايا. سبق فقال انه يقوم من قبيلة يهودا. اذ قال هذا القول.
ليس يفنا رئيس من يهودا. ولا مقتاد شعب من خديه. الى ان يحيى
من له استعداد ذلك. وهو انتظار الامم. فهذه النبوه. تدل على انه كان
من قبيلة يهودا. وما توضح انه من جنس داود. ويوشك ان تقول.
ولعني قبيلة يهودا ما كان لها جنس واحد فقط جنس داود. لكن قد
كان لها اجناس كثيره اخرى. فيعرض من ذلك ان تكون من قبيلة
يهودا. وليس تكون ايضا من جنس داود. ولكن لئلا تقول هذا القول انتزع
البشير توهك هذا بقوله. وهي من بيت داود وقبيلته. وان شئت ان
تعرف هذا المعني من جهة اخرى. فلن يغرب علينا برهان غير هذا. وذلك انه
ما كان يجوز لاحد ان يتزوج من قبيلة اخرى فقط. بل ولا من مجانسه.
ليست مناسبة له فيجب من ذلك اذ انظرنا الى البشور قوله من بيت داود
وقبيلته. ان نتصح ما قيل. ونتحقق. وان نسبنا الى يوسف. فان هذا المعني

يُصْطَلَحُ أَيْضًا يَوْسُفُ لَأَن يَوْسُفَ إِنْ كَانَ مِنْ بَيْتِ دَاوُدَ وَقِيلَتْ لَهُ
فَمَا أَخَذَ امْرَأَتَهُ مِنْ قَبِيلَتِهِ غَيْرَ قَبِيلَتِهِ لَأَنَّ الْقَبِيلَةَ الَّتِي كَانَتْ قَبِيلَتَهُ فَإِنْ قُلْتَ
وَمَاذَا يَكُونُ إِنْ كَانَ قَدْ خَالَفَ الشَّرِيعَةَ فِي هَذَا الْوَجْهِ اجْتَنَكَ لِهَذَا السَّبَبِ
سَبَقَ فَشَمَّرَ إِنْ يَوْسُفَ كَانَ عَدْلًا حَتَّى لَا يَقُولَ هَذَا الْقَوْلَ لَكِنْ إِذَا عَرَفْتَ
فَضِيلَتَهُ تَعْرِفُ ذَلِكَ الْمَعْنَى أَنَّهُ مَا كَانَ يَخَالَفُ الشَّرِيعَةَ لَأَن مِنْ كَانَتْ
هَذِهِ الْحَالُ حَالَهُ فِي تَعَطُّفِهِ وَخُلُقِهِ مِنْ مَرَضٍ عَزَمَهُ حَتَّى أَنَّهُ لَمَّا اضْطَرَّتْهُ التَّمَنُّهُ
لِإِبْرَاهِيمَ أَنْ يَنْصُرَ لِيَا عَقُوبَةَ الْبَثُولِ كَيْفَ كَانَ يَخَالَفُ الشَّرِيعَةَ مِنْ تَفَلُّسُ الْبَرِّ
تَفَلُّسُ مِنَ الشَّرِيعَةِ لَأَن أَطْلَقَهُ إِيَّاهَا سَرًّا كَانَ فَعَلَ مِثْلَ تَفَلُّسُ فَيَقُولُ عَلَى الشَّرِيعَةِ
فَكَيْفَ كَانَ يَعْمَلُ عَلَى تَجَاوُزِهِ الشَّرِيعَةَ وَلَا تَضْطَرُّهُ إِلَى ذَلِكَ وَلَا عِلَّةٌ مِنَ الْعِلَلِ
لَمَّا إِنْ الْبَرَّ هَانَ عَلَى إِنْ الْبَثُولِ كَانَتْ مِنْ جَنْسِ دَاوُدَ وَاضِحٌ مِنْ هَذِهِ الْأَقْوَالِ
فَالضَّرُورَةُ إِذَا اضْطَرَّتْ إِنْ نَقُولُ لَا يَغْرُضُ مَا حَسَبَ الْبَشِيرَ نَسَبَتَهَا لَكِنَّهُ حَسَبَ
نَسَبَةِ يَوْسُفَ وَإِنْ سَلْتَ لَا يَغْرُضُ فَعَلًا ذَلِكَ اجْتَنَكَ لَأَنَّهُ مَا كَانَتْ لِلْيَهُودِ
عَادَةٌ وَلَا شَرِيعَةً أَنْ يَحْسَبُوا نَسَبَةَ النِّسَاءِ وَلَكِنْ يَحْفَظُ هَذِهِ الْعَادَةَ وَلَا يَظُنُّ بِهِ
أَنَّهُ يَنْقُضُهَا مِنْ مَبَادِي نِظَامِهِ وَلَكِنْ يَعْرِفُ الْحَارِيَّةَ عِنْدَنَا لِهَذَا السَّبَبِ صَمَتَ
عَنْ أَجْدَادِهَا وَحَسَبَ نَسَبَةَ يَوْسُفَ فَلَوْ كَانَ حَسَبَ نَسَبَةِ الْبَثُولِ لَكَانَ
قَدْ امْرَأَتَايَ أَنْ يَبْدَعَ بَدْعَهُ جَدِيدَهُ وَلَوْ كَانَ صَمَتَ عَنْ يَوْسُفَ لَمَا كُنَّا عَرَفْنَا
أَخْذَ الْبَثُولِ فَلَيْتَمَا نَعْرِفُ السَّعِيدَةَ مِنْ كَانَتْ وَمِنْ إِيْنِ كَانَتْ وَتَبْقَى فَرَايِضُ
الشَّرِيعَةِ مَسْأَلُوهُ أَنْ تَنْزِعَ حَسَبَ نَسَبَةِ خَطِيبَتِهَا وَإِنَّا إِنَّمَا مِنْ بَيْتِ دَاوُدَ
وَإِذَا اسْتَبَانَ هَذَا الْمَطْلُوبُ وَتَبْرَهَنَ وَقَدْ تَبْرَهَنَ ذَلِكَ الْمَطْلُوبُ مَعَهُ هُوَ أَنْ
تَكُونَ الْبَثُولُ مِنْ هَذَا الْمَوْضِعِ إِنْ هَذَا الصَّدِّيقُ عَلَيَّ مَا سَبَقَتْ فَقُلْتُ
لَمْ يَسْتَجِرْ أَنْ يَخْطُبَ مِنْ مَجَانِسَةٍ لَيْسَتْ بِمَجَانِسَتِهِ وَقَدْ يَوْجَدُ عِنْدِي

كَلَامٌ غَيْرُ هَذَا الْقَوْلِ هُوَ غَضٌّ مِنْ هَذَا شَرًّا لِأَجْلِهِ صَمَتَ هُوَ عَنْ ذِكْرِ
أَجْدَادِ الْبَثُولِ مَا اسْتَصُوبَ رَأْيِي فِي هَذَا الْوَقْتُ أَنْ أَكْشِفَهُ وَهُوَ
بَسْبَبِ إِنْ الْأَقْوَالِ الَّتِي قَدْ قَالَتْهَا هِيَ كَثِيرَةٌ

العظة الثانية

فِي أَنْ تَلَاوُفَ الْكُتُبِ الْمُقَدَّسَةِ تَنْفَعُنَا اعْظُمُ الْمَنَافِعُ

وَلِهَذَا السَّبَبِ نَقِفُ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ كَلَامًا فِي الْمَطَالَبِ وَنَضْبُطُ الْآنَ مَا قَدْ
انْكَشَفَ لَنَا بِاصْفَاءِ صِيَانَتِهِ كَقَوْلِكَ لَمْ ذَكَرْ دَاوُدَ أَوَّلًا لِمَ سَمِيَ كِتَابُ
الْبَشَارَةِ كِتَابُ كَوْنِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ كَيْفَ مَوْلَدُهُ مَشَاعٌ لَهُ وَلَنَا وَعَدَيْمُ
أَنْ يَكُونَ مَشَاعًا بَيْنَهُ وَبَيْنَنَا كَيْفَ نَسْتَبِينُ أَنْ مَرِيَمَ هِيَ مِنْ دَاوُدَ وَلَا يَكُونُ
مَعْنَى حَسَبِ نَسَبَةِ يَوْسُفَ وَنَصَمْتُ عَنْ أَجْدَادِ الْبَثُولِ فَإِذَا احْفَظْتُمْ هَذِهِ
الْفَوَائِدَ فَسَتَجْعَلُونِي فِيمَا اعْتَرَمَ أَنْ تَرْجِعَهُ أَوْ فَرَشَاتُهَا وَإِنْ بَصَقْتُمْ هَذِهِ
الْمَنَافِعَ وَآخَرَجْتُمُوهَا مِنْ أَنْفُسِكُمْ فَانْتُمْ تَجْعَلُونِي فِيمَا قَدْ بَقِيَ الْتَرْتِكَا سَلَا
لَأَنَّ الْأَرْضَ إِذَا اسْتَدَّتْ الْبُزُورَ الْأَوَّلِي الْمَرْبُوعَةَ فِيمَا لَيْسَ يَخْتَارُ فَلَا حَافَا
إِنْ يَهْتَمُّ أَيْضًا بِهَا فَلِهَذَا السَّبَبِ اتَّوَسَّلَ إِلَيْكُمْ أَنْ تَرُدُّوا هَذِهِ الْأَقْوَالِ فِي أَنْفُسِكُمْ
لَأَنَّكُمْ مِنْ أَهْتَامِكُمْ بِهَا وَبِأَمْثَالِهَا يَحْصُلُ فِي أَنْفُسِكُمْ عَادَةٌ صَالِحَةٌ مُخْلَصَةٌ
عَظِيمًا نَفْعًا لَأَنَّا إِذَا أَهْتَمْنَا بِهَذِهِ الْفَوَائِدَ يُمْكِنُ أَنْ نَرْضَى الْآهِنَا
وَنَكُونَ أَفْوَهِنَا نَقِيَّةً مِنَ الشَّيْءِ وَمِنْ الْأَقْوَالِ الْقَبِيحَةِ وَالْوَقِيعَاتِ
عِنْدَ تِلَاوُنَا الْفَافِظِ رَوَّاحِيْنَهُ وَنَكُونُ مَرْهُوبِينَ عِنْدَ الشَّيَاطِينِ وَنَدْعُ
نَحْنُ لِنَسْتَأْنِسَ عِنْدَ الْفَافِظِ الْحَالِ قَدْ رَهَّأَتْهَا السَّلْحَةُ نَصُونَهُ وَتَسْتَجِدُّ بِنَا
نِعْمَةُ الْآهِنَا الْكَثْرَ كَثِيرًا وَنَجْعَلُ الْبَصِيرَةَ فِيمَا أَحَدٌ مَا كَانَتْ بَصَرًا لَأَنَّهُ لِهَذَا

السبب بدع لنا عيوننا وفنا، وسعنا، لتخدمه اعضاونا كلها، لتكلم ا قوله،
 لنعمل اعماله، لنسبحه تسبيحات دايمة، لنعمل له صنوفاً من الشكر متصله،
 وننطق بمحبه التسايح فطنتنا، وكما ان جسمنا اذا تمتع بمواء تقي تدوم صحته
 اكثر نقار، فكذلك نفسنا اذا تمتعت بهذه التلاوات، وامثالها تكون
 اكثر تفلسفاً، اما ترى عيني جسمنا اذا البشاي الدخان من شأننا ان
 تدمع دايماً، واذا البشاي في هواء لطيف، ولا حظنا البشائين والعيون،
 والجنان يكونان احداً بصر، واوفر صحة، على مثالها تكون عين نفسنا، لانها
 اذا ارتفعت في بستان الاقاويل الالهيه الروحانيه، تكون نقيه صافيه،
 حاداً نظرها، واذا اجالت في دخان الاشيا العالميه، تدمع وتبكي مراراً كثيره،
 هاهنا وهناك، لان الاشيا الانسانيه تشابه دخاناً، ولهذا السبب قال
 قائل قد فئت ايامي كفنا الدخان، الا ان قائل هذا القول توخي به مدي
 زماننا القصير الممتنع ثبوته، ولكني انا اقول انه ينبغي ان اتخذ اقواله هذه
 ليس في هذا المعنى وجده، بل اتوخي بما عيشه زماننا المزيجه، لان ليس
 عارضاً بهذه الصفه، يضر الحافظ نفسنا، ويكثرها مثل اضرار الهوم العالميه،
 وكثرة شهواتنا، لان هذه اخطاب هذا الدخان، وبمنزلة النار اذا استندت
 مادة رطبه من موادها مبلولة، تتير الدخان جزلاً، تكون مترلة هذه الشهوة
 الشديده الملهيه، اذا تناولت نفساً رطبه مخله، تولد الدخان عظيم، فذلك
 يحتاج الى ندي الروح ونسيمه، لتخد النار وتفرق الدخان، وتجعل فكرنا
 طياراً، لان ما يتينا، ولا يتجه لثقله بشرو، هذه الصفه صفتمنا، ان يطير الى
 السما، لكن فعلاً محبوباً ان نكون متشربين، فاما ان نقطعها ان لم نتخرج
 من الروح، لنتقي الى ذلك العلو، فاذا لم نستقي شيئاً من هذه الحكا نستجذب

فان كان
 رغبة روحانية

البنا اصداها كلها، ونجعل ثقلاً شيطانياً، فكيف يمكننا ان نظير اذا اجتدنا
 ثقل هذا المبلغ مبلغه، وقد صارت هذه الحال حالنا حتى لو غير احد الناس
 بمعايير عدله اقوالنا بالجمه كان تجد في الروايات من اقوالنا العاليه، ما يه
 ثقالاً من الفاظ روحانيه، واليق ما نقول انه ما كان يجد ولا عشرة افلس،
 اما هذا خزي وصحك في غايته، اننا نملك عبداً، فنستعمله في الاعمال الضرورية
 اكثر اوقاته، وقد امتلكنا افواهاً، فلا نستعملها في الحن نسيحنا نظير ما
 نستعمل عبدنا، لكننا نستعملها في خلاف ذلك في اشياء قد عدمت ان تكون
 ملائمه لنا خارجة عن الاعتدال، وليتنا استعملناها في افعال خارجة عن الاعتدال
 فقط، فنحن لان نستعملها في اقوال ضديه ضارته، وفي الفاظ ليست ملائمة
 لنا، لان الاقوال التي نتكلم بها لو كانت ملائمة لنا لكانت على كل حال محبوبه
 عند الاهنا، فالان انما نتكلم، الاقوال التي يحسنها لنا ابليس المحال كلها،
 اذ نضحك احياناً، وتكلم اقوالاً مضحكة احياناً، ونلعن حيناً ونشتم ونخلف
 حيناً، ونحنث حيناً، ونكذب، ونهتج احياناً، ونهدي بما لا ينفع احياناً، ونهذر
 اقوال العجايز اكثر اوقاتنا، ونورد الي وسط كلامنا كالماتر يفوض البنا
 قلبه من منكم الواقفين هاهنا يمكن ان يقول من مورا واحداً اذا طوالت بذلك
 او اصحاباً من الكتب الالهيه، لن يوجد ولا واحداً منكم، وليس هذا وحده
 مستصعباً فقط، لكن اصعب من ذلك انكم على هذا المثال ثابتين، في
 ثوابكم في الاقوال الروحانيه، وانتم اسرع من النار في الاقاويل الشيطانيه،
 وبيان ذلك ان لو اراد مرئيد ان يمتحنكم في اغاني ابليس المحال، وفي
 الحان الرب المكشبه، لوجد كثيرين منكم يعرفونها باستقصاء، ويصفونها
 بلده كثيرة، ولو سأل سائلاً عن احتجاجكم في هذه الصفوات، لقال احكم

لست انا واحدا من الرهبان ليكن قد امسكت امرأه وصبيان وانا مهتم بمنزلي وانا
اجيب قائل هذا القول ان هذا الكلام هو الذي قد افسد كل اوهامكم لتوهمكم
ان قراءة الكتب الالهية انما تجب علي وليك الرهبان وحدهم وانتم تحتاجون
اليها اكثر من اوليك كثيرا لان المتصرفين في وسط العالم المتخرجين كل يوم
جراحات اوليك يحتاجون الي الادوية اكثر احتياجا فيجب من ذلك ان
يكون من يظن ان قراءة الكتب فضله زايدة اشرك كثيرا من ليس يقرأوها
لان هذه الأقوال ناتجة من تلاوة شيطانية اما قد سمعتم بولص الرسول
قائلا ان هذه الكتب كلها انما كتبت لوعظنا وانت اذا اجتجت ان تتسلم
اجيلا ما تختار ان تسلمه بيد من قد عدمتا ان تكون مغشولتين افلا أقوال
المخزونة في باطنه ما تحسب انما ضروريه لارمه جدا لهذا السبب صارت
احوالنا كلها فوق واستغل لانك ان شئت ان تعرف مقدار الفايده
من الكتب فاستفحص ذاك من نصير اذا سمعت المزامير ومن نصير اذا سمعت
غناء شيطانيا وكيف تكون حالك في مقامك في الكنيسة وكيف يكون غزبك
في جلوسك في مشهد اللعب وتبصر الفرق فيما بين هذه النفس وبين تلك
النفس عظيما على انها نفس واجده لهذه العلة قال بولص الرسول ان
الاحاديث الرديه تفسد الاخلاق الصالحة لهذا السبب تحتاج التساييح من
الروح تتقاطر علينا لان هذا الفرق هو الذي نزيده على البهايم على اننا
لاجل رد الينا الاخرنا قصين دونها كثيرا هذا هو غرنا نفسنا هذا زيتها
هذا حياتنا كما ان اجتنابنا استماع الكتب بمجاعة نفسنا وفسادها لانه
قال سنا عظيم ليس جوع من خبز ولا عطش من ماء لكنني سناد فعم الى
جوع من استماع كلام ربحم ما الذي يكون اشقي من هذا العزم اذ كان ما قد

هو الله به واحله محل تعذيب وهو عمل شرير تختدبه انت الي هامتك
يا بنار ذاك وتورد الي نفسك جوعا صعبا وتجعلها اشده من كل ضعف
ضعفا لانك من اقوالك في طباعك ان تنفس وان تتخلص فامتناعك عن
القراءة يخرج نفسك الي الغيظ ومداومة القراءة ايضا تجعلها وديعه والكلام
القيح من شأنه ان يشعل الي الشهوة والكلام المملوطهاارة وتوقرا يقتادها
الي العفة فان يكن الكلام على بسيط لفظه يمتلك قوة هذا مبلغها فقل لي
كيف تزدري الكتب لان الوعظ ان كان يقتدر هذا الاقتدار فالعظات
اذا كانت بالروح فهي احق واليق تقتدر كثيرا لانها تليق النفس العيا الترس
النار وتجعلها ملائمة للحامد الحسنة كلها اذ تصوت اليها بقول من الكتب
الالهية على هذه الحال تسلم بولص الرسول اهل مدينة قرنتيه متشاخين
ملتجئين بالصلف فقصرهم وجعلهم اوفروداعه من غيرهم لانهم بالافعال التي
وجب عليهم ان يستخربوا بها ويستتروا بها كانوا يتباهون عظيميا لكنهم
اذ اتسلمو رسالته اسمع تندمهم الذي شهد لهم به معلمهم بعينه على هذه الجمه
قائلا ان اغتنامكم هذا الذي كان بغرض يرضي الله كمرحس اقتبل فيكم
بل واعتذرا واستقالة وغيره وانتصارا وعلى هذه الطريقه تتقف نسانا وابنا
واصدقانا ونجعل اعدانا اصدقاء لنا على هذه السجية صار الناس لعظيم معلمهم
اصدقاء لله افضل من غيرهم وبيان ذلك ان داود بعد خطيئته لما تمتع
باقوال ناثن جينيد افضي الي تلك الثوبه الزايدة حسنها ورسول بنا على هذه
الطريقه صيروا ما صيره واستجدوا المسكونه كلها فان قلت وما الفايده
اذا سمعت ولا اعلم ما يقال اجبتك ان الفايده من استماع الكتب ليست
قليله لانك تلوم نفسك وتختبر وتخي وقت من اوقاتك الي افعال ما يقال

لك فاما من لا يعلم انه قد اخطأ فليكن يكتف عما قد اجترمه متى يلوم نفسه فلا تتناوت
 باستماع الكتب الالهيه فان الهواجس اليه تخصنا على هذا التناوت هي من
 تمييز فهم شيطاني ما يتركك ان تبصر الكثرة لئلا تستفيد منه الثروة الجليله
 لهذا السبب يقول لنا ان استماع الشرايع الالهيه ليس هو شيئا لكيلا يحصل
 لنا العمل اذا عرفناه من الاستماع فاذا قدرنا حيلة عدونا الخبيثه فينبغي ان
 نخضع ذواتنا من كل جهة حية اذا تخصنا بهذه الاسلحة نلبث نحن ناجين
 من ان نحصل مصيدين وزمي راس ذلك العنيد وتكلم علي هذه
 الحقه بجواريز الظفر البقيه ويزنق الحضور الصالحه
 الماموله بنعمة ربنا يسوع المسيح وتعطقه
 الذي له المجد الي الابد
 امين

المقالة الثالثة

الفصل كتاب كون يسوع المسيح ابن داود ابن ابراهيم قال المفسر
 ما هي هذه محاوره ثالثة والغوامض التي في مبادي البشارة ما حملناها
 بعد فاقلته ليس اذا باطلا ان طبيعة هذه المفهومات تتلك غورها
 عظيما فهاث نقول اليوم ما قد تبقى وان سالت ما هو الغرض المطلق
 الآن اجبتك انه لاجل اي معني يجسب نسبة يوسف وليرجع في المولد شيئا
 وقد قلنا العربي فيما سلف غلة واحدة فيلزمنا اضطرارا ان نذكر الان
 الغلة الاخرى اليه هي اغض سراً من تلك وافوت وصفا وان سالت ما هي
 هذه الغلة اجبتك انه ما شاء ان يكون الوقت واضحاً عند اليهود قبل

انحاض الطلق ان المسيح يولد من بشور لكن لا ترجفوا لمستعج ما قلته
 فان الكلام ليس هو كلامي لكنه كلام ابائنا الرجال الجيئين الاشراف
 لانه ان كان قد ستر من الابتداء افعلنا كثيره اذ سمي ذاته ابن انسان
 وما كشف لنا في كل موضع معادلتها اباه كشفاً بينا فامعنا استجوابك
 ان كان قد ستر هذا عاجلاً مدبراً فعلاً عجباً عظيماً فان قلت واي
 فعل عجب هو هذا اجبتك هو استخلاصه البشور وافتدائها من تمة خبيثه
 لان هذا لو كان من الابتداء عند اليهود واضحاً لكانوا قد رجحوا البشور
 بالجارية عند ما نكثوا ما قيل فيها وحكموا انها فاسقه لانهم ان كانوا قد توقفوا
 توقفاً طاهراً من اجل الافعال الاخرى التي كانوا قد حازوا في اكثر الاوقات تماثلها
 في الغيظه لانهم اذا خرج ربنا شياطين دعوته متشيطناً وحين شفي قوماً في يوم
 السبت استشعروه مضاداً لله مع ان السبت قد حلوه في اوقات كثيره
 سالفاً فلو كان قبل هذا ما الذي كانوا قد سبقوه ما قالوه لانهم كانوا قد حازوا
 كل وقت قبل هذا مجاهداتهم فاقدم في وقت من الاوقات فعلا هذا الحال حاله
 لانهم ان كانوا بعد ايات هذا العمل حملنا كانوا يسمونه ايضاً ابنا ليوسف
 كيف كانوا قد صدقوا قبل اياته انه كان من بشور فلاجله هذه الغلة حسبت
 نسبة البشور ليوسف ووصفت اذا كان يوسف وقد كان عدلاً ورجلاً
 عجباً احتاج عواطف كثيره حية يقبل ما قد حدث فاجتاج حليلاً ملاك والي نظر
 في احلامه والي شهادته من الانبياء فكيف كان اليهود وهم اشرار مفسدون يجارون
 هذا الحرب يقبلون هذه التمه لان هذا الحادث الغريب الجديد الذي ما
 اقتبل شمع في وقت من الزمان حادثاً نظيره عارضاً علي عهد اجدادهم كان قد
 ازمع ان يرجعهم جداً ويقلقهم ولعربي ان من ايقن دفعة انه ابن الله هو

لَنْ يَخْلُصَ لَهُ فِيمَا بَعْدَ أَنْ يَرْتَابَ مِنْ أَجْلِ هَذَا الْمَعْنَى وَمَنْ كَانَ يَسْتَشْعِرُ مَضَلًا وَلَهُ
مُضَادًّا كَيْفَ مَا كَانَ يُخَفِّفُ مِنْ هَذَا الْقَوْلِ بِرَجَاءٍ عَظِيمًا وَيَسْتَشْعِرُ لِيْلِكَ الْفَتْنَةِ
فَلَمَّا السَّبَبُ لَا الرِّسْلَ دُرُوفًا فِي الْإِبْتِدَاءِ هَذَا الْمَعْنَى فِي ذَلِكَ الْحَيْثُ لَكُنْهُمْ كَانُوا يَجَاوِرُونَ
مِنْ أَجْلِ قِيَامَتِهِ فِي أَكْثَرِ الْأَوْقَاتِ بِأَقْوَالٍ كَثِيرَةٍ أَذْكَاتُ قِيَامَتِهِ لَهَا امْتِلَافٌ كَثِيرٌ
فِي الْأَوْقَاتِ السَّالِفَةِ وَإِنْ كَانَتْ حَالُهَا لَيْسَتْ حَالُ هَذِهِ الْقِيَامَةِ وَلَعَمْرِي أَنَّ
الْبَرْهَانَ عَلَى أَنَّهُ تَكُونُ مِنْ بَثُولٍ مَا كَانُوا يَقُولُونَ بِدَوَامِ بِلَاوَالِهِ بَعْنَهَا
اجْتَرَأَتْ أَنْ تَبْدِي هَذَا وَانْظُرْ مَا قَالَتْ لَهُ الْبَثُولُ هَا أَنَا وَأَبُوكَ نَطْلُبُكَ لَأَنَّهُمْ
لَوْ كَانُوا تَوْهُو هَذَا التَّوَهُّمَ مَا كَانُوا ظَنُّوا فِيمَا بَعْدَ أَنْ لَدَاوُودَ وَلَوْ لَمْ
يَظُنُّوا هَذَا الظَّنَّ لَكَانَتْ قَدْ تَوَلَّدَتْ شُرُورًا أُخْرَى كَثِيرَةٌ لِهَذَا السَّبَبِ وَلَا الْمَلَائِكَةَ
قَالُوا هَذِهِ الْأَقْوَالُ لِلْكَرَامَةِ أَمَّا قَالُوا هَا لِمَرْيَمَ وَحَدَّهَا وَلِيُؤَسِّفَ وَادَّابَشَرُوا
الرُّعَاةَ بِالْكَائِنِ مَا اسْتَنْتَوَا بِهَذَا أَيْضًا وَلَسَائِلُ أَنْ يَسْأَلَ أَجْلًا يَمَعْنِي أَذْكَرُ
إِبْرَاهِيمَ وَقَالَ أَنَّهُ وَلَدَ اسْتَحَقَّ اسْتَحَقَّ وَلَدَ يَعْقُوبَ مَا ذَكَرَ أَخَوْتَهُمْ بِرَحْمَتِ
جَاءَ إِلَى يَعْقُوبَ ذَكَرَ يَهُوذَا وَأَخُوتهُ فَنَجَّيْتَهُ فَقَالَ قَائِلُونَ لَا أَجْلَ سَوْمُ مَذْهَبِ
الْعَيْشِ وَصُنُوفِ خَشْتِهِ الْآخِرَ مَا ذَكَرَهُ الْإِسْنِي أَنَا لَسْتُ أَقُولُ هَذَا الْقَوْلَ لَا أَنْ
أَنْ كَانَتْ هَذِهِ هِيَ الْحُجَّةُ فِي أَنَّهُ مَا ذَكَرَهُمْ فَكَيْفَ يَذْكَرُ بَعْدَ قَلِيلٍ نَسْوَهُ هَذَا الْحَالِ
الْمُدْمُومَةِ حَالُهَا لَأَنَّ مِنْ الْأَضْدَادِ يَعْرِفُ رَأْيَهُ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ وَيَسْتَشِيرُ
لَيْسَ مِنْ أَنَّهُ يَمْتَلِكُ أَجْدَادًا كَبَارًا لِحُلِّ لَكِنَّهُ يَسْتَعِينُ مِنْ أَنَّهُ يَمْتَلِكُ أَجْدَادًا صَغَارًا
الْمُتَرَلِّهِ حَقِيقَتُهُ لَأَنَّ لِلرَّأْيِ الْعَالِي كَثِيرًا أَنْ يَقْتَدِرَ أَنْ يَتَدَلَّلَ لَدَلَا شَدِيدًا
فَإِنْ اسْتَحْبَرَ أَيْضًا فَلَمْ مَا ذَكَرَهُمْ أَجْنَابَهُ أَذْكَرُ مَا لَمْ يَمْتَلِكُوا حَظًّا مَشْتَرَكًا بَيْنَهُمْ
وَبَيْنَ جَنْسِ الْإِسْرَائِيلِيِّينَ وَهُمْ أَوْلَادُ لَيْلَةٍ طَرَدَتْهَا سَارَةُ وَإِسْمَاعِيلِيَّتَيْنِ
وَعَرَبٍ وَقَدْ تَكُونُوا مِنْ أَوْلِيكَ الْأَجْدَادِ لِهَذَا السَّبَبِ صُمْتُ عَنْ ذَكَرِ أَوْلِيكَ

وَالْعَطْفُ إِلَى أَجْدَادِهِ وَإِلَى رَهْطِ دَاوُودَ فَلِذَلِكَ قَالَ وَيَعْقُوبَ وَلَدَ يَهُوذَا
وَأَخُوتهُ لَأَنَّ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ يَصُورُ فِيمَا بَعْدَ جَنْسِ الْيَهُودِ وَيَهُوذَا وَلَدَ فَارِصَ
وَزَارِيحَ مِنْ تَامَرَ وَلَعَلَّ قَائِلًا يَقُولُ لِمَنْ يَشِيرُ أَيْهَا الْإِنْسَانُ مَاذَا تَعْمَلُ أَنْ تَذْكُرَنَا
بِحَبْرِ يَشْتَمِلُ عَلَى خِلَاطَةٍ مَخْرُوفَةٍ عَنِ الشَّرِيعَةِ فَنَجَّيْتَهُ وَمَا هُوَ هَذَا الْمَنْكَرُ لِأَنَّا لَوْ كُنَّا
نَحْسِبُ جَنْسَ إِنْسَانٍ سَادِحٍ لَقَدْ كَانَ أَنْ نَصُمْتُ عَنْ هَذِهِ الْأَقْوَالِ وَادَّكُنَّا
أَمَّا نَحْسِبُ نَسْبَةَ الْإِلَهِ مُتَحَسِّدٍ فَلَسْنَا مَا نَصُمْتُ فَقَطُّ بِرِجَاءٍ مَعَ ذَلِكَ أَنَّ
نَذِيرَ هَذِهِ الْأَوْصَافِ وَنَشْرُهَا إِذَا يَطْهَرُ أَهْتَامُهُ وَاقْتِدَارُهُ لَأَنَّهُ لِهَذَا السَّبَبِ
جَاءَ لَا لِيُزِيلَ مِنْ تَعْيِيرَاتِنَا لَكِنَّهُ جَالِيزٌ بِلَمَّا وَكَمَا أَنَّهُ نَسْتَحْبِ لِيَسْأَلَهُ مَا مَاتَ
لَكِنَّهُ نَسْتَحْبِ كَثِيرًا لَأَنَّهُ صُلِبَ مَعَ أَنَّ الصَّلْبَ يَتَوَجَّهُ الْعَارَ عَلَيْهِ بِقَدْرِ ذَلِكَ
يُظْهِرُهُ صَلْبُهُ مُتَعَطِّفًا عَلَى النَّاسِ وَهَذَا الْقَوْلُ يَنْسَاقُ لَنَا أَنْ تَقُولَهُ فِي
وَلُودَتِهِ لَيْسَ وَاجِبًا أَنْ نَسْتَحْبِ لَمَّا اتَّخَذَ جَسْمًا فَقَطُّ وَصَارَ إِنْسَانًا لَكِنْ يَنْبَغِي
أَنْ نَسْتَحْبِ أَكْثَرَ لَأَنَّهُ مَعَ ذَلِكَ أَهْلُنَا أَنْ تَمْتَلِكَ بِجَانِسَيْنِ هَذِهِ الْحَالِ الْمُدْمُومَةِ
حَالُهَا وَلَمْ يَخْلُ الْبَتَّةُ مِنْ أَعْمَالِنَا الشَّرِّبَةِ وَهَذَا الْمَعْنَى فَقَدْ أَذْكَرَ مِنْ مَبَادِي
مَوْلَدِهِ بِأَعْيَانِنَا أَنَّهُ لَيْسَ يَخْلُ مِنْ صَنْفٍ مِنْ مَنَاقِصِنَا أَذْكَرَ بِنَا بِهَذِهِ الْأَفْعَالِ
الْمُتَنَسِّرَةِ فِي وَقْتٍ مِنَ الْأَوْقَاتِ مِنْ رَدِيلَةِ أَجْدَادِنَا لَكِنْ نَطْلُبُ شَيْئًا وَاحِدًا
وَهُوَ الْفَضِيلَةُ لَأَنَّ مِنْ هَذِهِ الْحَالِ الْفَضِيلَةُ حَالُهُ وَلَوْ أَنَّهُ امْتَلَكَ جَدًّا غَرِيبَةً
فَبَيْلَتُهُ وَلَوْ أَنَّهُ جَارًا مَازَانِيَةً وَلَوْ كَانَتْ وَالِدَتُهُ رَدِيلَتِنَا أَيْ الرَّدَائِلَ كَانَتْ
لَنْ يُمْكِنَ صَنْفٌ مِنْ هَذِهِ الْأَصْنَافِ أَنْ يَضُرَّ لَأَنَّ الزَّائِي بَعِينُهُ أَنْ كَانَ
إِذَا اتَّقَلَ عَنْ الزَّائِي حَزَنُهُ مَذْهَبُهُ الْأَوَّلُ فَأُولِي وَالِيقُ بَيْنَ يَوْجِدُ مِنْ زَائِيهِ
فَاسْقَهُ مَكِينًا فِي فَضِيلَتِهِ لَا يَقْدِرُ أَنْ يَحْزَنَهُ رَدِيلَةُ أَجْدَادِهِ أَصْلًا وَمَا فَعَلَ
ذَلِكَ لِيُودِّ بِنَا فَقَطُّ لَكِنَّهُ مَعَ ذَلِكَ قَعَّ بِذَلِكَ تَشَاخُ الْيَهُودِ أَذْكَرَ أَنَّ أَوْلِيكَ

بآثارهم تقسمهم مضجعين في الفضله. فاورثوا ابراهيم في اعدا خطايهم ولفله
 طابين انهم يمتلكون من فضيلة اجدادهم اعتدارا. فاورثهم من مبادي ظهوره
 باعيا انفسا. انهم ما ينبغي لهم ان يفخروا بفضائل غيرهم. بل بالفضائل التي قد احكوها
 هم. ويخترع بذلك فائدة اخرى. وهي ان يرثهم انهم كلهم تحت النعمات.
 قد اخطاواهم واجدادهم انفسهم اذ كان رئيسا بايهم الذي اسمه اسمهم.
 يستبين انه قد اخطا خطا. لم يكن يسيرا. وبيان ذلك ان تامر وقفت
 بحضرة ثالثة زناه. وداود من الامراة الزانية استقني سليمان. فان تكن
 الشريعة لم يمتها الناس لعظيم محبتهم. فاولي بنا واليق انما لم يمتها الناس الا لينا.
 فان كانت الشريعة لم تمت. فكل الناس قد اخطاوا. وضروريا كان
 ورود المسيح. فلماذا السبب ذكر الاثني عشر رؤسا الايا. منتزعا. ولو من هذا
 الوجه تخدمهم ايضا بشرف حسب اجدادهم. لان اكثر رؤسا الايا. ولدوا
 من نسوة عبادات. الا ان الفضليين الوالدين ما يكون فضلا للمولودين.
 لانهم كلهم كانوا رؤسا الايا. ورؤسا قبائل على مثال واحد. وهذه هي
 ملكة للكيشة. متقدمه في فضائلها هذه هي مباهاة شرف الجنس عندنا مشتمه
 من ايلة الزمان رثمتها. فيجب من ذلك انك لو كنت حرا. فليس يضيرك في هذا
 الوجه محل اكثر ولا ادني. لكن الغرض المطلوب هو واحد. وهو عزنا. وشجيت
 نفسنا. وقد يوجد معنى اخر مع المعاني المذكورة لاجله. ذكر هذا الخبر. لان ليس على
 بسيط المعنى. اندفع زارح لذي فارص. لان فضلة جامعته عن الاعتدال. ان
 يذكر زارح ايضا بعد ذكره فارص الذي منه اعترم ان يحسب نسبة المسيح.
 فان سالتني لاي معنى ذكر ذلك. اجبتك. حين ازمعت تامر ان تلدها. وحضرها
 انحاض طلقا اخرج زارح يده اولا. فاذا ابصرت الدايه ذلك. ربطت يده بخيط.

قرمزي. حتى يكون الاول معروف فاعندها. فبعد ان ربطت يدا الصبي قبضا الي
 داخل. ولما قبض يده خرج فارص. ثم خرج زارح بعده. فاذا رأت الدايه ما
 جرى. قالت ما السبب الاجلك ينقطع السياج. ارايت رموز الاسرار. لان
 هذه الاخبار لم تكتب لنا اولا على بسيط لفظها. لان ما كان اهلا للوصف ان
 ان نعرف ان الثاني اخرج يده اولا عند خروجه. فان سالت ما هو الرمز
 في ذلك. اجبتك. هذا المعنى. المطلوب يستبين اولا من اسم الصبي. لان معنى
 فارص هو انقسام. وانقطاع. ويستبين ثانيا ما عرض بعينه. لان اخراجه
 يده ما كان من نظام طبيعي. ولا قبضا الي داخل ايضا بعد ربطها. ولا كانت
 هذه الافعال من حركة ناطقه. ولا تكون ذلك من نظام طبيعي. لان خروج
 يده. وخروج الآخر قبله. لعله كان فعلا طبيعيا. فاما قبضة يده الي داخل. وبذله
 للآخر خروجه ما كان على حسب شريعة المولودين. لكن نعمة الله حضرت
 فدبرت هذه الافعال للصبيين. وصورتهم لنا صورة للحوادث المتطرفة. و
 لسائل ان يسالنا ما الذي يتجه لنا ان نقوله في هذا المعنى. فنجيبه.
 قد قال قائلون من الباحثين عن هذه المعاني بآستقصاء البحث. ان هذين
 الصبيين هما مثال لشعبيين. ثم لكيما نعلم ان شجرة الشعب الثاني سبقت
 فاشرفت من ولوده الاول. ايدي الصبي يده مدودة. وما اظهر ذاته بجليته.
 لكنه قبض يده ايضا. وبعد خروج اخيه بجلته حينئذ خرج هو كله. وهذا
 قد حدث في زمان الشعبيين كليهما. وبيان ذلك ان السيرة الماخيلى ظهرت
 في زمان ابراهيم. ثم انقبضت في الوسط. وجاشت اليهود وسيرة شريعته.
 وبعد ذلك ظهر الشعب الجديد بجلته بشرايعه. فلذلك قالت الدايه ما السبب
 الاجلك انفصل السياج. ارادت بذلك ان معما دخلت حزية السيرة انخسمت

ان نعرف ما المعنى الذي قالته الدايه
 ولا كان اهلا للوصف

الشرية لأن الكتاب من عادته أن يسمى الشريعة دائما سباجا على ما ذكر داود
النبي نقضت سباجا واطتحتها جماعة المارتين والحايين في الطريق واشعيا
اليه قال جعلت حول الكرمه سباجا وبولص الرسول قال ونقض فصيل
السباج وقال غير اوليك ان معني ما السبب لاجلك انفصل السباج انما
قيل في الشعب الجديد لأنه لما جاء نقض الشريعة ارايت أنه ذكر خير يهود الكلة
ليس بسبب معاني يشير ولا صغيرة لهذا السبب يذكر روث وثامر فوث
قبيلتها تخالف قبيلة آل اسرائيل وثامر زانية لتعلم ان ربنا جالجل افعالنا
الشبهة كلها لأنه ورد ورد طيب ليس ورد حاكم وكما ان هؤلاء القوم
اخذوا نسوة زانيات فكذلك ربنا والاهنا خطب لداثه طبعنا التي
نرت وقد سبق الانبياء من اهل الزمان فذكروا ما كان في الجمع الا ان
ثامر كانت خالته من الموالاة لمساكنها واما الكنيسته فاذا تخلصت في دفعة
واحدة فاعمال ابايها الشبهة لبثت موحدة بختمها وتامل ما جري في معني
روث تمايشابه احوالنا لاننا كانت قبيلتنا تخالف قبيلة اسرائيل قد انبسطت
الي فقر في غايته لكننا مع ذلك ابصرها فو غور فما ازدرى فقرها ولا رفض
دناة جنسها كما ان المسيح لم يرفض كنيسته وقد كانت قبيلتنا
عربية وهي في فقر كثير من اعمالنا صالحه عظيمه واخذها شريكة لله
ولكن كما ان روث لو لم تترك اباها الاول وترفض مثر لها وجنسها ووطنها
وانسابها لما كانت رزقت هذه المناشبه فكذلك الكنيسته اهلكت عوايد
اباينا فصارت حينئذ معشوقه عند ختمها وهذا فقد خاطبها النبي به
وقال انتي شعبك وبيت ابيكي فيسهمي الملك حسنك هذا العمل عملته
روث ولذلك صارت اما ملوك لان داود الملك من روث هذه هو

فمنه الاشيا كلما بخلهم ربنا وحقق عندهم لا يتعظوا ونظر حساب
النسبه واورد دليلا وتسطها هاولاء النسوة وذلك ان الملك الكبير داود
هذه روث ولدته بالآباء الذين بينها وبينه ولن يستخزي داود بمولا
لان ليس يوحيد ولا يتجه ان يكون احدا لمن فضيلة اجداة مكننا
في فضيلته ميا ولا من رذيلة اجداة رديافي رذيلته خاملان لكن ان واجب
ان اقول قولاً بدعاً عجيباً ان من لم يكن من اجداد مكنين في فضيلتهم
فصار صالحاً ذلك يشرق فضله عظيم

الحظة الثالثة

في تواضع العزم

فلا يتفخن احدا بهذه المناسبات تفخا عظيماً لكن اذا تفتن في
اجداد سيدنا فليستفرغ نخوته كلها ولا يتفخم عظيماً بما احكمه من فضائله
واليق به ووفق الا يفتخر بهذه الفضائل لان هذه المفاخر صار الفريسي
دون العشار لانك ان شئت ان تظهر محبة عظيمة قد احكمها
فلا تتفخم عظيماً وقد اظهرت حينئذ فعلك عظيماً فلا تظن انك عملت
شيئاً وقد عملت للخير كله لاننا اذا كنا خطاه اذا ظننا اننا ذلك الا
هو نحن اي اذا ظننا اننا خطاه كما اننا خطاه نصير صدقيين كما
صار العشار عدلاً صديقاً واليق بنا واجب كثير ان نصير صدقيين
عدولاً اذا كنا اصحاب عدل ومختسب دواتنا اننا خاطئين
ولين كان تدليل النيزه يبدع من خاطئين صدقيين مع ان القول
الذي قاله العشار لم يكن تدليل شريه لكنه كان عزمه حميداً

فَإِنْ تَكُنْ الْعَزِيمَةُ الْحَيَّةُ تَقْتَدِرُ فِي الْخَطَا هَذَا الْقَدَارَ الْجَزِيلَ تَقْدِيرُهُ قَامِلٌ
مَاذَا يُوجَدُ مِنَ الْخَيْرِ فَلَا تَعْمَلْ تَذَلُّ السَّرُورَةَ فِي ذَوِي الْعَدْلِ الصَّدِيقِينَ
فَلَا تَقْسُدَنَّ أَعْيَابَكَ وَلَا تَجْتُمِعْ أَعْرَاقَكَ وَلَا تَخَاضِرْ بَاطِلًا وَلَا تَفْرَغْ تَعْيِكَ
كُلَّهُ بَعْدَ شَعْيِكَ فِيهِ فَرَاخٌ كَثِيرٌ لَأَنْ سَيِّدَكَ قَدْ عَرَفَ الْفَضَائِلَ الْقِيَّ
أَحْكَمَهَا أَكْثَرُ مِنْكَ وَلَوْ أَنَّكَ نَاولَتْ ظَامِيًا قَدَحَ مَاءٍ بَارِدٍ فَلَنْ يَعْزُضَ
وَلَا عَنْ هَذَا وَلَا يَغْفَلُهُ فَإِنَّ الْقِيَّتَ فِي يَدِ الْفَقِيرِ فَلَسًا وَإِنْ تَخَسَّرْتَ فَقَطْ
يَقْبَلُ كُلَّ ذَلِكَ بِتَوَدُّدٍ كَثِيرٍ وَيَذْكُرُهُ وَبُرْسَمَ لَأَفْعَالِ هَذِهِ صُنُوفًا مِنَ الْمَجَانَّةِ
كَثِيرَةٍ لِأَجْلِ أَيْ غَرَضٍ تَسْتَفْهِصُ مَحَامِدَكَ وَتَوْرُدُهَا لَنَا إِلَى الْوَسْطِ
دَائِمًا أَمَا قَدْ عَرَفْتَ أَنَّكَ إِذَا مَدَحْتَ دَانَكَ لَنْ يَمْدَحَكَ اللَّهُ أَيْضًا كَمَا أَنَّكَ
إِنْ وُلِّيتَ دَانَكَ وَلَمْ تَمُتْ لَيْسَ بِكَ هُوَ عَنْ إِدَاعَةِ فَضِيلِكَ عِنْدَ كَافَّةِ
الَّذِينَ بِحَضْرَتِهِ لِأَنَّهُ لَيْسَ يَشَاءُ أَنْ يَنْقُصَ أَعْيَابَكَ وَمَا مَعْنَى قَوْلِي لَيْسَ
يَشَاءُ أَنْ يَنْقُصَ أَعْيَابَكَ وَهُوَ يَجْعَلُ كُلَّ شَيْءٍ وَيَجْتَالُ بِكُلِّ حِيلَةٍ حَتَّى يَكْمَلَ لَكَ
مِنْ أَعْيَابِ يَسِيرَةٍ وَيَجُولُ طَالِبًا حَتَّى تَسْتَطِيعَ أَنْ تَخْلُصَ بِهَا مِنْ جَهَنَّمَ
فَلِهَذَا السَّبَبُ وَلَوْ عَمِلْتَ فِي السَّاعَةِ الْحَادِيَةِ عَشَرَ بِعَطِيكَ أَجْرَةَ عَمَلِ
النَّارِ كُلِّهِ وَيَقُولُ وَلَوْ لَمْ تَمُتْ لَخَلَّصَكَ وَلَا شَيْئًا وَاحِدًا فَاغْمِ مَا
امْكُنَكَ لِأَجَلِي حَتَّى لَا تَبْصُرَ اسْمِي وَلَوْ تَخَسَّرْتَ فَقَطْ وَلَوْ دَمَعْتَ
يَخْطَفُ هَذِهِ كَلِمَاتًا بِاسْرَاعٍ وَيَجْعَلُهَا حِجَّةً لَخَلَّصَكَ فَلَا تَرْفَعَنَّ إِذَا
لَكِنْ يَنْبَغِي أَنْ تَدْعُو دَوَاتِنَا مِنْ فَوَاضِيٍّ مَطْرُوحِينَ لِنَصِيرَ مَخْبِتِينَ
مُتَهَدِّينَ لِأَنَّكَ إِذَا دَعَوْتَ دَانَكَ مُتَهَدِّيًا فَقَدْ صَرْتَ مَطْرُوحًا
وَلَوْ كُنْتَ مَخْبِيًا مُتَهَدِّيًا وَإِنْ تَمَيَّتَ دَانَكَ مِنْ فَوْضَا مَطْرُوحًا فَقَدْ صَرْتَ
مَخْبِيًا مُتَهَدِّيًا وَلَوْ كُنْتَ مِنْ فَوْضَا مَطْرُوحًا فَلَذَلِكَ حَصَلَ نَشِيَانُ مَا أَحْكَمَاهُ

صُرُورًا

صُرُورًا لَا زَمَانَ فَإِنْ سَأَلْتَ وَكَيْفَ يُمْكِنُ أَنْ نَعْرِفَ مَا نَعْرِفُهُ لَنَا
أَجْتَنِّكَ مَاذَا تَقُولُ أَنْتَ تَصَادِمُ سَيِّدَكَ دَائِمًا وَتَتَنَمَّ وَتَضْحَكُ
وَمَا قَدْ عَرَفْتَ أَنَّكَ قَدْ أَخْطَأْتَ وَتَدْفَعُ كَافَّةَ زَلَّاتِكَ إِلَى النَّشِيَانِ
أَمَا تَقْدِرُ أَنْ تَخْذِفَ عَنْكَ ذِكْرَ مَا قَدْ أَحْكَمْتَهُ مِنْ صَلَاحٍ عَلَيَّ إِنْ الْخَوْفُ
أَقْوَى كَثِيرًا وَنَحْنُ نَعْمَلُ خِلَافَ هَذَا إِذَا نَصَادِمُ اللَّهَ كُلَّ يَوْمٍ وَلَا نُؤَدُّ
ذَلِكَ وَلَا إِلَى عَقْلِنَا وَإِذَا أَعْطَيْنَا فَقِيرَ فَضْضِهِ يَسِيرُهُ نَزْدَدُ ذَلِكَ فَوْقَ اسْتِفْهَالِ
وَهَذَا فَهُوَ الْغَايَةُ الْقَصْوِيُّ مِنْ جَهْلِنَا وَخَسَارَةُ عَظِيمَةٍ لِمَا قَدْ اجْتَمَعَ لَنَا دَلِيلٌ أَنْ نَسِيَّ مَا قَدْ أَحْكَمْتَهُ
عُزَّتْ وَثِيقٌ لِمَا قَدْ عَمَلْنَاهُ وَكَمَا أَنَّ ثِيَابَنَا وَذَهَبَنَا إِذَا نَصَدْنَا هَاهُنَا فِي
السُّوقِ نَسْتَجِدُّبُ الْمُغْتَالِينَ عَلَيْهِمَا كَثِيرِينَ وَإِذَا خَبِينَاهَا فِي مَنَازِلِنَا
وَسْتَرَيْنَاهَا فَقَدْ حَصَلْنَا هَاهُنَا فِي صِيَانَةٍ فَلَذَلِكَ تَكُونُ حَالُنَا فِي الْمَحَامِدِ
إِلَى تَحْكُمَهَا مَتَى مَا احْضَرْنَا هَاهُنَا بِدَوَامٍ فِي حَاسَةِ ذِكْرِنَا تَسْخِطُ سَيِّدَنَا
وَنَدْمُ عُدُونَنَا سَلَا حَا عَلَيْنَا وَنَدْعُوهُ إِلَى اسْتِسْرَاقِنَا وَإِذَا لَمْ يَعْرِفْهَا
عَارِفٌ إِلَّا إِلَهَ الَّذِي يَحِبُّ أَنْ يَعْرِفَهَا وَحْدَهُ فَقَدْ جَعَلْنَا هَاهُنَا فِي صِيَانَةٍ
تَخُوطُهَا فَلَا تَكُورُ ذِكْرَهَا دَائِمًا لِيَلَا يَسْتَلْبِهَا مِنْكَ مَسْتَلْبٌ وَلَا يَصِيَّتُكَ
مَصَابُ الْفَرِيشِيِّ إِذْ كَرَّرَ مَحَامِدَهُ بِلِسَانِهِ مِنْ هَذِهِ الْجَهَةِ اخْتَلَسَهَا مِنْهُ
أَبْلَيْتَ لِمَحَالٍ عَلَى أَنَّهُ إِنَّمَا تَذْكُرُهَا بِسُرُورٍ وَنَسِيَهَا كُلَّمَا إِلَى اللَّهِ لَكِنْ
هَذَا الْفَعْلُ مَا كَفَاهُ لِأَنَّهُ تَعْيِيرُ أَحَدِنَا أَنْسَ الْآخَرِينَ لَيْسَ هُوَ شُكْرًا
وَلَا تَبَاهِيَةً بِحُضْرَةِ كَثِيرِينَ وَلَا تَرْفَعُهُ عَلَى الْمَدَنِيِّينَ يَكُونُ شُكْرًا لِأَنَّكَ
إِنْ كُنْتَ تَشْكُرُ اللَّهَ فَانْكَفِ بِهِ وَحْدَهُ وَلَا تَبْرُزْهُ إِلَى النَّاسِ وَلَا تَوْجِبْ
الْيَوْمَ عَلَى قَرْنِيكَ فَإِنَّ هَذَا الْعَمَلَ لَيْسَ شُكْرًا وَإِنْ شِئْتَ أَنْ تَتَعَلَّمَ
أَقْوَالُ الشُّكْرِ فَاسْمَعْ ثَلَاثَةَ الْفَتِيهِ قَائِلِينَ قَدْ أَخْطَأْنَا قَدْ ضَادْنَا شَرِيْعَتَكَ

عَدَلَ أَنْتَ يَا رَبَّنَا فِي جَمِيعِ مَا عَمَلْتَهُ بِنَا. لَأَنَّكَ بِحُكْمٍ صَادِقٍ أَوْرَدْتَ
كُلَّمَا أَوْرَدْتَهُ الْبِنَا. لَأَنَّ الاعْتِرَافَ بِالْخَطَايَا. ذَلِكَ هُوَ الشُّكْرُ لَهُ. بِالْاعْتِرَافِ
لَهُ. لَأَنَّ مِنْ يَوْضَعِ دَانِهِ أَنَّهُ غَزِيمٌ مُطَالِبٌ بِرَبَوَاتٍ مِنَ التَّبَعَاتِ وَلَمْ
يُطَالِبْ بِالطَّائِلَةِ الْوَاجِبَةِ عَلَيْهِ. فَذَلِكَ هُوَ الشُّكْرُ خُصُوصًا. فَلْيُخْتَرَسْ
لَا نَقُولُ عَنْ دَوَاتِنَا شَيْئًا فَهَذَا يَجْعَلُنَا عِنْدَ النَّاسِ مَقْوُوتِينَ. وَعِنْدَ اللَّهِ
مَرْفُوضِينَ. وَلِهَذَا السَّبَبُ بِمَقْدَارِ مَا خُكِرَ فُضَّيْلُ عَظِيمِهِ. بِمَقْدَارِ ذَلِكَ
يَنْبَغِي أَنْ نَقُولَ عَنْ أَنْفُسِنَا أَقْوَالَ أَحْقَرِهِ بِسِيرِهِ. لَأَنَّا عَلَى هَذِهِ الْجَهْمَةِ
نَسْتَشْرِفُ شَرَفًا. عِنْدَ اللَّهِ. وَعِنْدَ النَّاسِ. وَالْيَقِينُ أَنَّ نَقُولَ. إِنَّمَا نَسْتَشْرِفُ
شَرَفًا عِنْدَ اللَّهِ فَقَطْ. لَكِنَّا مَعَ ذَلِكَ نَسْتَفِيدُ أَجْرًا وَمَجَازَاةً عَظِيمَةً. فَلَا
نَسْتَجِزُ إِذَا تَوَابًا لَتَاخُذَ ثَوَابًا. اعْتَرَفَ اللَّهُ أَنَّكَ إِنَّمَا تَخْلُصُ بِنِعْمَتِهِ. لِيَعْتَرِفَ
هُوَ أَنَّهُ غَزِيمٌ لَكَ بِدَانِهِ. لَيْسَ بِمَكَاافَاةٍ مَا أَحْكَمَهُ فَقَطْ. بَلْ بِمَجَازَاةٍ صَوَابٍ
ذَلِكَ مَعَ ذَلِكَ. لَأَنَّا إِذَا أَحْكَمْنَا الْفَضَائِلَ امْتَلَكْنَاهُ غَزِيمًا. فَقَطْ. بِالْمَجَازَاةِ عَنْهَا.
وَإِذَا احْتَسَبْنَا أَنَّا لَمْ نَحْكُرْ مِنْهَا صَنَفًا امْتَلَكْنَاهُ غَزِيمًا لِيَتَسَالَى إِلَيْنَا هَذِهِ الْحَالُ
حَالَهَا. بِأَعْظَمِ الْمَجَازَاةِ الَّتِي فِي أَكْثَرِ مَجَازَاةِ تِلْكَ الْفَضَائِلِ. فَيَجِبُ مِنْ
ذَلِكَ أَنْ تَكُونَ هَذِهِ الْغَزِيمَةُ عَدِيلُهُ لِتِلْكَ الْفَضَائِلِ الَّتِي خُكِمَ بِهَا. لَأَنَّ
هَذِهِ الْغَزِيمَةَ. أَنْ لَمْ تَكُنْ حَاضِرَةً عِنْدَنَا. فَلَنْ تَسْتَبِينَ وَلَا فَضَائِلُنَا
تِلْكَ عَظِيمَتُهُ. وَبَيَانُ ذَلِكَ أَنَّا خُنَّ نَتْلُكَ عَيْبِدًا. فَأَتَمَّا تَقْبَلُهُمْ أَكْثَرًا فَيَقْبَلُونَ
إِذَا خَدَمُوا كَأَنَّهُمْ خَدَمُوا مَهْمُ بِنَصِغٍ وَحُسْنِ مَرَايٍ. وَلَمْ يَحْتَسِبُوا أَنَّهُمْ قَدْ عَمِلُوا عَمَلًا
عَظِيمًا. فَيَجِبُ مِنْ ذَلِكَ أَنَّكَ أَنْ شِيتَ أَنْ تَجْعَلَ مَا أَحْكَمْتَهُ عَظِيمًا. فَلَا
تُظَنُّ أَنَّهُ عَظِيمًا. عَلَى هَذِهِ السَّجِيَّةِ قَالَ رَيْشُ الْمَايَةِ. لَسْتُ كَفُورًا أَنْ
تَدْخُلَ خَتَّ سَقْفِي. فَلِذَلِكَ صَارَ مُسْتَحَقًّا. وَاسْتَجَبَ الْكُثْرُ مِنَ الْيَهُودِ كَلَامَهُ.

هَذَا الْقَوْلُ قَالَهُ يَوْحَنَّا الصَّبَاحُ. لَسْتُ أَهْلًا أَنْ أُخْلِسَ حُدَايِهِ. فَلِهَذَا
الْقَوْلُ صَارَ صَدِيقًا لِلْخُتَنِ. وَالتَّيْدِيلَةُ قَالَ إِنَّمَا لَيْسَتْ أَهْلًا. أَنْ تَخْلِسَ
حُدَايِهِ. اجْتَدَمَا الْمَسِيحُ لِلْمَرَّةِ. هَذَا الْقَوْلُ قَالَهُ بِطَرَسُ. أَخْرَجَ عَنْ عِنْدِي
يَلِيدِي. فَأَيُّ رَجُلٍ خَاطِي. فَلِذَلِكَ صَارَ قَاعِدَةً لِكَيْسَتِهِ. لَأَنَّ لَيْسَ عَنْهَا
عَلَى هَذَا الْمَثَالِ مَحْبُوبًا عِنْدَ اللَّهِ. مِثْلًا أَنْ يَعْدَ أَحَدُنَا دَانَهُ مَعَ الْخَطَاةِ الْآخَرِينَ.
هَذَا الْعَزْمُ ابْتَدَأَ الْحِكْمَةَ كَلَمًا. وَبَيَانُ ذَلِكَ. أَنَّ الْمَتَدَلِّلَ الْعَزْمُ. الْمُتَطَهِّرَ الْقَلْبُ.
مَا يَتَبَدَّخُ. وَلَا يَغْتَاطُ. وَلَا يَحْسُدُ قَرِيْبَهُ. وَلَا يَقْبَلُ ذَا. غَيْرَ هَذَا مِنْ أَدْوَاءِ عَزْمِهِ.
لَأَنَّ الْيَدَ الْمَكْسُورَةَ الْمُتَطَهِّرَةَ عَظَامًا. وَلَوْ خَاصَمْنَا رِبَوَاتٍ دَفَعَاتٍ لَمَا كُنَّا
نَسْتَطِيعُ أَنْ نَرْفَعَهَا لِمَا فَوْقَ. فَإِذَا طَحْنَا أَنْفُسَنَا عَلَى هَذَا الْمَثَالِ. فَلَوْ رَفَعْنَا رِبَوَاتٍ
مِنْ أَمْرَاضِ عَزْمَتِهَا وَصَلَفِهَا. فَلَنْ يَكُنَّا أَنْ تَتَشَاخَّ وَلَا يَسِيرُ. لَأَنَّ إِنْ كَانَتْ
مِنْ يَنْوُحٍ مِنْ أَجْلِ شَيْءٍ عَالِيَةٍ. يَنْفِي عَنْهُ أَمْرَاضُ نَفْسِهِ كَلَمًا. فَمِنْ يَنْوُحٍ
مِنْ أَجْلِ خَطَايَاهُ يَلِيْقُ بِهِ أَكْثَرُ مِنْ ذَلِكَ أَنْ يَفْقَدَ اسْقَامَ هَوَاهُ كَلَمًا.
وَيَتَمَتَّعُ بِالْفَلَسَفَةِ. وَأَنْ سَالَتْ وَمِنْ يَقْدِرُ أَنْ يَطْحَنَ قَلْبُهُ عَلَى هَذَا الْمَثَالِ.
اجْتَنِبْكَ. اسْمَعْ دَاوُدَ لِنَبِيِّهِ اللَّامِعِ نُورُهُ لِأَجْلِ هَذِهِ الْفَضِيلَةِ خُصُوصًا.
وَتَأْمَلُ تَطْحَنُ قَلْبِهِ. لَأَنَّ بَعْدَ رِبَوَاتٍ فَضَائِلَ أَحْكَمَهَا. وَبَعْدَ أَنْ شَارَفَ أَنْ
يَفْقَدَ مَوْطِنَهُ. وَمَتَرَلَهُ. وَحَيَاتِهِ يَجْعَلُنَا. أَبْصَرَ فِي أَوَانٍ مَصَابِيهِ بَعِيْنِهِ جَنْدِيًّا
حَقِيرًا مَطْرُوحًا. جَا مَزَابِهِ شَأْنًا آيَاهُ. فَلَيْسَ مُسْتَعِجًا أَنَّهُ مَا قَابَلَهُ بِشَيْئَتِهِ.
لَكِنْ اعْجَبْ مِنْ ذَلِكَ. أَنَّهُ مَنَعَ أَحَدَ قَوَادِهِ. إِذَا اعْتَرَمَ أَنْ يَقْتُلَ ذَلِكَ الَّذِي
سَمَّاهُ. قَائِلًا أَتْرَكُوهُ. أَنَّ الرَّبَّ أَوْعَزَ إِلَيْهِ بِهَذَا. وَابْضَاجِينَ سَأَلَهُ الْكَمَنَةُ
أَنْ يَحُولَ مَعَهُمْ فِي جَمَلِ التَّابُوتِ. مَا قَبِلَ سُؤْلَهُمْ. وَتَأْمَلُ مَاذَا قَالَ. أَنَا أَجْلِسُ
فِي الْهَيْكَلِ. فَإِنْ أَرَادَ إِلَهُ مِنَ الشُّرُورِ الْقِيَّةِ فِي يَدِي. فَسَأَبْصُرُ حُسْنَ بَهَايَا.

المقالة الرابعة

الفصل فكافة الاجيال اذ امن ابراهيم الي داود اربعة عشر جيلا
ومن داود الي جلابايل اربعة عشر جيلا ومن جلابايل الي المسيح
اربعة عشر جيلا قال المفسر

قد قسم البشر الاجيال كلها الي ثلاثة اقسام موضعاً بذلك انهم ما صاروا
افضل مما كانوا ولا بعد انتقال طريقتهم لكنهم اذ تقلدوا الفضل من منهم تدبيرهم
واد سناستهم ملوكهم واذ روت عليهم مدة يسيرة وسام لبثوا في اعمالهم الشريفة
باعياناً وانهم لا من قواد جموعهم ولا من كفتهم ولا من ملوكهم اذ دبرهم
اقتوا في معرفة الفضيلة قسماً اكثر وان سالت لاجل اي عرض عرض في
القسم الاوسط من هذه الاقسام الثلاثة عن ثلاثة ملوك ووضع في القسم
الاخير اثني عشر جيلا وذكر انه اربعة عشر جيلا فالمعنى الاول من هذين المعنيين
افضل ليكن البحث عنه لان ما يلزمني اضطراراً ان اخبركم سائر المعاني المشجعة
ليلا تنظر حواشي احوال البحث والمعنى الثاني ستقوله عن لكرم والاوجب
ان نقول عن ايضا المعنى الاول حيث لا تظنوا عند كشفكم عنه ظنوناً
لان القول يجوز معنى عميقاً يتبرهن عند البحث عنه وهو لم تملك
ملوك مندسني داود الملك الي ياخونيا وشبههم الي بابل عددهم سبعة
عشر ملكاً فقال البشير انهم اربعة عشر جيلا ولعمري انه لو كان قدم
في وضعه ان يكتب خلوقاً كان قد لاه على جهة الواجب لايم علي انه
ازاغ تعاقب الممالك عن وضعها لان في كتب اخبار ملوك اليهود
وفي كتب بقايا اخبارهم ان بعد يورام ابن يوشافاط تملك ثلثة متفقين
يلاير اخدم صاحبه وهم وخود ياش ويواس وعما سيبا ثم تملك بعدهم

وان قال لي لست اريدك فهاذا يعملني ما يكون مرضياً لديه وما جرى
له دفعة ودفعتين ودفعت كثيره في ايام شاوول اي افراط في فلسفته
لم يظهروه به وذلك انه فاق على الشريعة العتيقة وحصل قرياً من اوامر
الرسول فلذلك اصطنع على كل ما ورد اليه من السيد وما انتصر فيما جرى
لكنه سارع في كل مكان الي فعل واحد هو ان يخضع للشرائع التي
اقرضها سيده ويتبعها وبعد فضايل احكامها هذا مبلغها انظر المقتضب
الضارب اباه القاتل اخاه الشتم المصروع ابيشالوم متلماً ملكه بدلاً
منه فما ارتجف لهذه الحال لكنه قال اذا ارتضي الله بما قد جرى ان
الكون انا مطروداً يا يها هارباً ويكون ذلك في الكرامة فانا احب ذلك
واقبله واستمد من شروبه الربوات عددها مئة فلم تكن حاله حال
كثيرين من العتاة الزايل جملهم الذين ما قد احكموا عملاً حكمه ذلك
الفاضل ولا جزوا يسيراً اذا البصر انا سناً حاصلين في ايام طيبه ورحاء وذاو
انفسهم متكبدين اعتماً ما يسيراً يملكون انفسهم برنوات من اقوال
تجديفهم الا ان داود ما كانت هذه الطريقة طريقة لكنه اوضح كافة وداعته
فلذلك قال الله عز قوله وجدت داود ابن يسي رجلاً نظير قلبي فسبيلنا
عن ان نستقني انفسنا هذه النتيجة سيجتها ومما صابنا فينبغي ان نحمله
اسهل احتمال فنستثمر في هذا المكان قبل ملكوة السماء فائدة تدل عزمنا لانه
قال جل قوله تعلموا مني فاني وديع متواضع في قلبي فتجدوا راحة لنفوسكم فليكن
تمتع بالراحة هاهنا وهناك فلنغرس في نفوسنا بخرص كثير امل الفضائل كلها
نواضع الغرم فيجاء هذه الجهة نستطيع ان نعرجة عن هذا ناجين من امواجه
ونسبح الي ذلك المينا الهادي بنعمة ربنا يسوع المسيح وجوده الذي له المجد والعرس
اباد الدهور

عوزيا. ويواثر. وآخر. فاعرض البشير عن الثلاثة الاولتين. وبعد يواثر
ابن يوشافاط. نظر اليه علي السياقه. عوزيا. ويواثر. وآخر. اذا عرض
عن المذكورين فيما بينهم. وهذا وجب عنده اقتعاله. ادخل غرضه
ان يحذف وضع خلوق الممالك. ولعمري ان ثبت النسبه قد اوجبت
حاله عنده. ان تعاب علته. على انه منكوت. اذ كان قد قدم في وضعه ان
يعد ليس خلوقا. لكنه اعتمد ان يعد اجناسا واجيالا. لان هذا الراي
عنده يرتأيه بمعرفة عند قوله. فكل الاجيال منذ ابراهيم الي داود اربعة
عشر جيلا. وايضا منذ داود الي يوحنا. وجيل اربعة عشر جيلا. ولم يقل
اربعة عشر خلفا. فواجب جدا ان ينحل عنه كل ثلث ولوم. واذ كان
اناس قد استصوب رأيهم انه كان مقتدرا ان يسمى خلوقا. وان يقول هذا
القول. فكل الاجيال منذ ابراهيم الي داود اربعة عشر خلفا. ومن جلا بابل
اربعة عشر جيلا. ولو كان هذا القول. لكان كل ما قاله على واجبا للقياس
عندهم. قد توجه الطعن عليه. اذ يبرج الخبر على ما زعموا. فالان على ما ذكرت
ان عرضه الذي اعتمده. كان ان يكتب اجيالا ليس خلوقا. وفي كتب
اخبار ملوك اليهود. وفي كتب بقايا اخبارهم. انما يصف مصنفها خلوقا ليس
اجيال. فلن يصير اذا تضاددا. ولا خلف. من وضع الفريقين كليهما. وليس
هو ممكنا ان تسمى حياة انسان جيل سنين. اذ قد يعرض في اكثر الاوقات ان
يعيش اناس عمرا يتسيرا. ويفقدون عاجلا في سن صبايم. واناس يبلغون
الي سن المدرك. واناس يصلون الي سن الحدث. واناس يبلغون
الي سن الرجل. واناس يمتد عمرهم الي شيخوخة متناهية. فاي جيل يعد مصنف
النسبه. اذا حدهم قد وصل الي عشر سنين. او الي عشرين سنة. وغير هذا

قد بلغ الي سبعين سنة. وغير هذا قد تجاوز مائة سنة. وهذا الراي ليس
في اخبار القدماء. لكنه يري في زماننا ايضا. فكيف يمكن ان يسمى جيلا
الي ابداع احدا اولادا. وبيان ذلك ان اناسا تزوجوا قبل وصولهم الي
عشرين سنة. وانسلوا اولادا. واناس لم يتزوجوا. ولا اذ بلغوا الي اكثر
من ثلثين سنة. وتبصر ايضا المتعادلين في سنهم. منصرفا قوام قدو
على انسا لهم عند انبايم الاولين. وتبصر غير هؤلاء. قد بلغوا الي تاليد راج
حتى انهم في خمسين سنة. ابر بعضهم ابنا اولادهم. وغير هؤلاء في سبعين
سنة. لم يولدوا. ولا ابن واحد. فكيف ينبغي ان تعد الاجيال هل من
الطويلة اعمارهم. امن القصيره اعمارهم. ومن الذين تزوجوا منتقلين
من عمرهم. عند ما رزقوا بنين اولين. امن الذين انتقلوا من الدنيا بعد
اولاد خلفوهم. واعتقبوهم كثيرين. فهذه الفروق تصفها البشير على
هذه الجهة. وما قدم في وصفه ان يصف خلوقا. واستصوب ان يعد
اجيال على حسب الاصول التي عرف ان يعدها. وكان اهتمامه في الاخبار
بالخلف قليلا. واتخذ في حساب النسبه اسما هذا مبلغا. كان تقدير
كافيا عنده لاستكمال اربعة عشر جيلا. فعلى هذه الجهة استكمل وصفهم
صحيحا. ولم يوجد البتة في تسطير اخباره صنف مضاف. فالقول
في الشك الاول قد قلناه. فيدعي ان تتكلم في الشك الثاني. وهو
لم الذين حسبت نسبتهم بعد ياخونيا الي يوسف المخطوب هم اثنا عشر
جيلا. فقال البشير انهم اربعة عشر جيلا. فنقول انه لهذه العلة. لانه ما
اراد على ما ذكرت ان تكتب خلوقا. وتكتب اجيالا. وربما يعرض في
الطويلة اعمارهم. والكثيره سنينهم. ان يصير الرجال قلائل. وان تجد ايجا

فغوا

ها

لهم

عددها كاملا. وفي قولنا في الذين كانوا منددا وودلا جلا بابل انهم
كانوا كثيرين في عددهم. عند اندفاعهم في تعاقبهم فحدث احيالهم اقل
من خلوفهم لانهم كانوا في خاوف الرجال سبعة عشر جيلا. فقبل انهم
اربعة عشر جيلا. فعلى حد وهذا الراي يتم الان في اثني عشر جيلا من الرجال
اربعة عشر جيلا. لما صارت الاثني عشر جيلا من الرجال طوبى له اعمارهم. على
ما يلىق بالمعنى كثيرة سنينهم. حصلت فيهم كفايه كمال اربعة عشر جيلا.
فهذا حل واحد للمعنى المطلوب. وشهد اذا استقصيت على نحو اخر في الخبر
الخبر اربعة عشر جيلا مشين. وفي الاعتقاد الحاضر ان عددت مع الاثني
عشر جيلا يسوع المسيح بعينه. كايضا ابنا ليوسف. ويضيف الى هؤلاء
باخونيا الماخود لى بابل ليس باخونيا المملك في اورشليم. قبل السبي الى بابل.
لان يواكيم كان اسمها واحد. واحد بعد يوسيا. يواكيم بعينه.
هو الذي ملك بعد يوسيا في اورشليم. وابن هذا يواكيم اخر هذا
لقبا ياخونيا. وهو اسم اشتق لهما في لغة اهل هكلا طيه. يواكيم الاول
منها الملقب بياخونيا كان ابنا ليوسيا فحسب في الاجيال قبل سبيهم
الاول الى بابل. ويواكيم ابن هذا الملقب بياخونيا. كان ابنا ليوخانيا
الاول وهو ابن ابن يوسيا. اذا عددناه في الذين حسبت نسبتهم
بعد الجلا الى بابل الى المسيح. يحصل عدد اربعة عشر جيلا كاملا. وفي
وصف الذين كانوا يواكيمين. يشهد كتاب اخبار ملوك العبرانيين.
شهادة تشتمل على هذا اللفظ. وملك فرعون ملك مصر الملقب بتخاوه
على ان اسرائيل. ابن يوسيا هلياكيم. وابدل اسمه يواكيم. ويقول فيما

يتلوا

يتلوا ذلك. ان هذامات ورمق مع ابايه. وبعد ذلك ملك يواكيم ابن
بدلامنه. وفي اول زمان تملكه صعد بجنتصر ملك بابل الى مدينة اورشليم.
وحاصرها واخذها. واخذ يواكيم بعينه وكل اهلها. واقتادهم الى بابل.
فهذا يواكيم الثاني المسمى عند ارميا النبي باخونيا ابن ابن يوسيا. ولم
يكن ابنه. فلذلك على جهة الواجب يعد في حساب النسبة الثالثة
نسبة الذين حسبوا من يوخانيا الى المسيح اربعة عشر جيلا. وابوه كان
ابنا ليوسيا. وهو محسوب في الاجيال الى قبل هذه. فعلى هذه الجهة
ينتظر لنا عدد اربعة عشر جيلا. الاخيرة كاملا. وعلى حسب ظني انه
قد جعل في هذه الاجيال زمان سنينهم في ترتيب جيل. وقرن ربنا المسيح
نفسه في كل صقع. واذكرنا بذلك السبي احسن اذكارا. وانفعه. موضحا
انهم ولا حين اخذوا الى هناك صاروا اقرا رتدا عما كانوا. فيجب
من ذلك ان ورود المسيح من سائر الجهات كان ضروريا. ولقابل ان
يقول فاباكر مرقص لم يجعل هذا العمل. ولا حسب نسبة المسيح. لكنه قال
كل اقواله باحتقار. فاقول له على حسب ظني ان متى قبل كافتهم بدا بتصنيف
بشارته. فلمذا السبب صنف حساب النسبة باستقصاء. ووقف
عند الاسماء الى استحضه النسبة اليها. ومرقص صنف بشارته بعد متى.
فلذلك جاتي طريق وجيزه من طريق انه يسرع في اقوال قد قلت فيما
سلف. وقد استباننا واضحه. ولعل السائل يسالنا. فكيف حسب لوقا
النسبة. وصنفها باسم اكثر من تلك الاسماء. فنجيبه. من طريق ان متى سبقه
في النسبة. وطرق له سبيلها. اراد ان يعلمنا علما اكثر مما قيل. وكل

وَأَحَدًا مِنَ الْاِثْنَيْنِ مَرْقُصٌ وَلَوْ قَا شَابَهُ
بَوْلَصِ الْمَتَدَقِّقِ قَوْلُهُ أَكْثَرُ مِنَ الْأَنْمَارِ وَمَرْقُصٌ شَابَهُ بِطَرَسٍ فِي اهْتِمَامِهِ
بِقَلَّةِ الْكَلَامِ وَرَبْمَا اسْتَخِيرَ مُسْتَخِيرٌ فِيمَا الَّذِي اعْتَمَدَهُ مَتَى عِنْدَمَا ابْتَدَى
بِبَشَارَتِهِ أَنَّهُ لَمْ يُقْبَلْ كَمَا قَالَ **حَلَوْد** النَّبِيُّ النَّظَرُ الَّذِي أَبْصَرْتَهُ وَالْقَوْلُ
الصَّائِرُ لِيْلَا فَنَقُولُ لَأَنَّهُ كَتَبَ كَمَا بِهِ إِلَى أَنَا فِي صَحِيحَةٍ أَرَاهُمْ مُصْغِينَ
إِلَيْهِ جَدًّا فَادَّاعِ الْعَجَائِبَ الْكَائِنَةَ وَالَّذِينَ اقْتَبَلُوا كَلَامَهُ فَكَانُوا مُؤْمِنِينَ
جَدًّا وَفِي أَرْمَانَ الْأَنْبِيَاءِ فَمَا كَانَ النَّبِيُّ يَنَادِي لِلنَّاسِ بِعَجَائِبِ هَذَا
تَقْدِيرِهَا حَتَّى قَدْ تَقَاطَرَتْ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ الْكَذِبَةُ أُمَّةً جَزِيلًا مَبْلَغُهَا وَكَانَ
مُخْفِلُ الْيَهُودِ يَصْنَعِي إِلَيْهِمْ أَكْثَرَ تَمَا يَصْنَعِي لِلَّهِ النَّبِيُّ فَلِذَلِكَ كَانَ عِنْدَهُمْ
مَذْهَبٌ مَبَادِيهِمْ هَذَا ضَرْوَرِيًّا وَإِنْ كَانَتْ قَدْ صَارَتْ فِي وَقْتٍ مِنَ الْأَوْقَاتِ
آيَاتٌ فَاِنَّمَا تَكُونُ بِسَبَبِ الْعَجْمِ حَتَّى يَصِيرَ الْمُتَلَبِّثُونَ لِلْإِيمَانِ كَثِيرِينَ
وَلَا ظَهَرَ اقْتِدَارُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ لَكِي إِنْ اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمْ فِي وَقْتٍ مِنَ الزَّمَانِ
مُحَارِبُوهُمْ لَا يَظُنُّونَ أَنْ انْصِبَاطُهُمْ عِنْدَهُمْ هُوَ لَأَنْ هَلَاكَ أَوْلِيَاكُ قُوَّةِ
عَلَيْهَا حُدُثَ فِي مِصْرَ مِنْ هَذِهِ الْجَهَةِ صَعْدَ مَعَهُمْ جَمْعٌ كَثِيرٌ مُخْتَلَطٌ بِهِمْ
وَبَعْدَ ذَلِكَ فِي بَابِلَ مِنْ عَجَائِبِ الْأَتُونِ وَمَنَامَاتٍ مُخْتَصِرَةٍ وَقَدْ حُدُثَتْ
أَيْضًا آيَاتٌ لَمَّا كَانُوا عَلَى أَنْفَرَادِهِمْ فِي الْقَفْرِ عَلَى خَوْفٍ مَا حُدُثَ فِي زَمَانِنَا
لَأَنَّ فِي زَمَانِنَا بَعْدَ أَنْ خَرَجْنَا مِنْ ظِلِّ لَتَنَا ظَهَرَتْ عَجَائِبُ كَثِيرَةٌ
وَوَقَفَ كَوْنُنَا بَعْدَ ذَلِكَ إِذَا انْعَرَشَ تَهْدَبُ دِينُنَا فِي كُلِّ صَفْعَةٍ
وَلَيْنَ كَانَتْ قَدْ حُدُثَتْ فِيمَا بَعْدَ عَجَائِبٍ فَاِنَّمَا تَكُونُ قَلِيلَةً وَفَرَادَى
حِينَ وَقَفَتِ الشَّمْسُ عَنْ سَعْيِهَا وَرَجَعَتْ إِلَى وَرَائِهَا أَيْضًا وَقَدْ ابْصُرَ

بَاصِرًا هَذَا الْعَجَبَ كَأَيْنَا فِي زَمَانِنَا لَأَنَّ فِي جِيلِنَا فِي زَمَانٍ يُؤَلِّيَانِ نَوَسَ الْغَالِبِ
بِالْحَادَةِ كَاتَةِ أَهْلِ زَمَانِهِ عَرَضَتْ آيَاتٌ عَجِيبَةٌ كَثِيرَةٌ وَذَلِكَ أَنَّ الْيَهُودَ حِينَ
شَرَعُوا فِي عِمَارَةِ الْهَيْكَلِ فِي أُورُشَلِيمَ ظَفَرَتْ نَارٌ مِنْ أَسَاسِهِ فَنُغِتَ الْحَاضِرِينَ
كُلَّهُمْ وَحِينَ أَظْهَرَ جَنُونُهُ عَلَى الْأَوَانِي لِلْجَلِيلَةِ خَازِنَهُ وَخَالَهُ الَّذِي كَانَتْ
سَمِيَّةً صَارَ أَحَدُهَا طَعَامًا لِلدُّودِ وَبَوْنَزَتْ نَسْمَتُهُ وَالْآخَرُ انْتَقَفَ وَسَطُهُ
وَلَمَّا نَصَبَتْ الْعَيُونُ حِينَ ضَعِيفَتِ الضَّحَايَا وَوَقَعَ الْجُوعُ فِي الْمَدِينِ بِهَذَا
الْمَلِكِ بَعِيْنَهُ كَانَتْ هَذِهِ عَجِيبَةٌ عَظِيمَةٌ لَأَنَّ اللَّهَ جَلَّ اقْتِدَارُهُ مِنْ عَادَتِهِ أَنْ
يَخْتَرِجَ هَذِهِ الْعَجَائِبَ وَأَمْثَالَهَا إِذَا ثَمَّتْ الْأَعْمَالُ الشَّرِيفَةُ وَرَأَتْ وَرَأَى
أَصْحَابُهَا الْمَضْرُوقِينَ وَاصْدَادًا قَدْ سَكَّرُوا وَابْتَرَدَوْهُمْ عَلَيْهِمْ جَدًّا حِينَ يَظْهَرُ اقْتِدَارُهُ
عَلَى خَوْفٍ مَا عَمِلَ بِأَهْلِ بَلَدٍ فَارَسَ فِي زَمَانِ الْيَهُودِ وَالذَّلِيلُ عَلَى أَنْ الْبَشِيرَ لِلَّهِ عَلَى
بَسْطِ اللَّفْظِ وَلَا عَلَى مَا اتَّفَقَ قِسْمُ أَحْدَادِ الْمَسِيحِ إِلَى ثَلَاثَةِ أَقْسَامٍ فَهُوَ وَاضِحٌ تَمَّا
قَدْ دُرِجَتْ وَتَامَ مَعَ ذَلِكَ مِنْ إِبْنِ ابْتَدَى وَإِلَى إِبْنِ انْتَبَى ابْتَدَى مِنْ إِبْرَاهِيمَ
إِلَى دَاوُدَ وَمِنْ دَاوُدَ إِلَى جِلْجَلِ بَابِلَ وَمِنْ جِلْجَلِ بَابِلَ إِلَى الْمَسِيحِ بَعِيْنَهُ لَأَنَّهُ لَمَّا
ابْتَدَى وَضَعَ الْاِثْنَيْنِ يَتْلُو أَحَدُهُمُ الْآخَرَ لَعِنَةَ دَاوُدَ وَإِبْرَاهِيمَ وَإِذَا حَضَرَ الْكَلَامُ
ذَكَرُوا كُلِّهِمَا عَلَى مِثَالٍ وَاحِدٍ لَأَنَّ عَلِيَّ مَا سَبَقَتْ فَقُلْتُ أَنَّ مَوَاعِيدَ اللَّهِ إِلَيْهَا
كَانَتْ صَادِرَةً وَإِنْ سَأَلْتَ مَا عَرَضَهُ فِي أَنَّهُ مَا ذَكَرُوا اخْدَارَهُمْ إِلَى مِصْرَ كَمَا
ذَكَرُوا هَلَّا بَابِلَ أَجْتَدَكَ أَنْ أَوْلِيكَ الَّذِينَ اخْدَرُوا إِلَى مِصْرَ مَا ارْتَاعُوا أَيْضًا
وَمَا وَلايَ الَّذِينَ جَلِيلُوا بَابِلَ كَانُوا مَرْتَعِدِينَ أَيْضًا وَنَزَلَ لَهُمْ لِيْلَا مِصْرَ كَانَتْ
قَدِيمًا وَجَلَّاهُمْ لِيْلَا بَابِلَ كَانَتْ حَدِيثًا قَرِيبًا كَوْنَهُ وَاخْدَارَهُمْ إِلَى مِصْرَ فَلَمْ يَكُنْ
بِسَبَبِ خَطَايَاهُمْ وَجَلَّاهُمْ لِيْلَا بَابِلَ فَاِنَّمَا كَانَ لِأَجْلِ تَجَاوُزِهِمْ شَرِيعَةَ الْأَهْمِ
فَإِنْ ارْتَادَ مَرْتَادَانِ يَنْقَلُ تَرْجَمَانِ أَسْمَائِهِمْ فَيَسْجِدُ فِي هَذَا الْمَعْنَى نَظَرًا كَثِيرًا

موجوداً مستمكلاً في العهد الجديد. فوايد جسميه. كقولك من ابراهيم. من يعقوب.
من سليمان. من زروفا. لان هذه الاسماء وضعت لهم على بسبب القضا.
ولكن لئلا يظن بناتنا نوذيك اذ اشعبنا كلامنا كثيراً. نمل هذه المباحث.
ونتوجه الى ما يستحقنا الوقت اليه. لما ذكرنا البشير الاجداد كلمته. وانتمي الى
يوسف. ما وقف عند هذا القول. لكنه استثنى بان قال. يوسف رجل مريم.
فيتبين انه لاجل تلك السعيده حسب نسبة هذا. ثم لكيلا اذا سمعت رجل
مريم. تظن انه قد ولد بشريعة طبيعتنا المشاعه. تامل كيف تلا في ذلك بما
اتبعه به. فزعم قد سمعت رجلاً. قد سمعت مريم. قد سمعت اسم الصبي.
موضوعاً. فاسمع اذا حال ولودته. قال. ومولد يسوع المسيح على هذه الحال
كان. فلو استخبرته. قل لي اي مولد تقول علي انك قد وصفت اجداًه لاجابي.
لكي اريد ان اصف حال مولده. ارايت كيف استثنى السامع. لان عزمه
عزم معتزم ان يصف شيئاً جديداً. فيعد انه يصف حاله. وتامل اقواله التي
قالها نظاماً فاطلاً. لانه ما جاني الحق ليلا مولده. لكنه يذكرنا اولاً. كرم
كان مداه من ابراهيم. كرم مبلغ سنينه من داود. ومن جلا بابل. ويليقي
السامع المستقصي باقواله هذه في تصفح الاوقات. ويتبين ان هذا هو
ذاك المسيح الذي اندر به بالسن الانبياء. لانك اذا عددت الاجيال
وعرفت من الزمان ان هذا هو ذاك. تقبل الراي العجيب البشور.
ايضا الراي العجيب العارض في مولده. لانه قد اعترم ان يقول شيئاً
عظيماً. وهو انه يولد من بشور. اقبل ليستر ما يقوله. قبل ان يعذر زمانه
اذ قال. رجل مريم. واليق بفعله انه يقطع عندهم وصف مولده. ويعد
السنين فيما بعد. ويذكر السامع ان هذا هو ذاك الذي ذكر يعقوب

ريش الاباء. انه يحي بعدنا روضا اليهود. الذي تقدم دانيال النبي فنتف. انه
يحي بعد تلك السوابيع الكثيره. وان اراد مريد ان يعد هذه السنين التي
ذكرها الملاك لدانيال النبي في عدد السوابيع التي منذ ابتداء المدينه. ويخبر
ليلا مولده. فسيبصر هذه السنين موافقه لتلك. وانا اقول له فقل لنا كيف ولد.
فجيب. لما خطبت امه مريم. لم يقل لما خطبت البشور. لكنه قال علي بسبب اللفظ
لما خطبت امه. حتى يصير قوله سريعاً اقتباله. فلذلك موه او لا على السامع
عند انتظاره ان يسمع شيئاً قدامه. فلما ضبط ما سمعه. اذهشه حينئذ.
بما يتلوه قايلاً. قبل التيامم صودفت مستده في بطنها من الروح القدس. فاقال
قبل ان تجاب الي منزل خطبتها. لانها في منزل كانت. لان القدماء قد كانت لهم
عاده في اكثر الحالات ان يجوزوا المخطوبات في منازلهم. وهذا فقد نبضه لا
باصركاينا. واختان لوط قد كانوا معه في داخل منزله. فقد كانت مريم مع يوسف
في داخل منزله. وانما اراد بقوله قبل التيامم انها بشرت وهو غايب عن
منزله. ليستبان حملها قبل حضوره في منزله. والتيامم معها فيه. وان
سالت فلاجل اي غرض ما حبلت قبل خطبتها. اجتك. لينستر علي ما ذكرت
ما جري منذ الابتداء. وليفوت البشور كل ثمة حيثه. لان اذا استبان
من يحب عليه ان يغار عليها اكثر من كل الناس. ليس انه لم يشمها
فقط. ولم يهينها. لكنه قد لبث يقبلها. ويخدمها بعد جملها. فواضح
انه لو لم يستيقن استيقان بليغا ان الكاين من فعل الروح القدس كان.
لما كان ضبطها في منزله. وخدمها في حوايجها الاخرى كلها. فبالبح تحقيق.
وضع انما صودفت مستده في بطنها من الروح القدس. وذلك من
عادته ان يقال فيما يكون من الحوادث مستعجلاً. متجاوزاً لكل اميل. ولن

وَلَنْ يَقَالَ فِيهِ يَوْمًا كَوْنُهُ فَلَا تَبْعُدَ إِلَى مَا يَتَجَاوَزُهُذَا وَلَا تَطْلُبْ أَكْثَرًا قَدِيرًا
وَلَا تَقُلْ فَكَيْفَ ابْدَعَ الرُّوحَ هَذَا الْجِسْمَ مِنَ الْبَشَرِ لَأَنَّ الطَّبِيعَةَ أَنْ كَانَتْ إِذَا
عَمِلَتْ شَيْئًا يَنْتُجُ عَلَيْنَا أَنْ يَتَرَجِّمَ ابْدَاعُهَا فَكَيْفَ يُمْكِنُ إِذَا اجْتَرَحَ الرُّوحُ
الْقُدُسُ عَجِيبَةً أَنْ نَصِفَهَا لَأَنَّ لِكُلِّهَا تَدْمُ الْبَشِيرِ وَلَا تَوْدِيهِ بِمَدَاوِمَةٍ
اسْتِجَارَكَ آيَاهُ عَنْ هَذِهِ الْغَوَامِضِ وَصَفَ لَكَ وَبَيَّنَّ عِنْدَكَ مَجْتَرَحَ
الْعَجِيبَةِ وَاسْتَرَحَ مِنْ أَرْعَاجِكَ آيَاهُ لِأَنَّهُ قَالَ لَسْتُ أَعْرِفُ شَيْئًا أَكْثَرَ
مِنْ أَنْ الْمَوْلُودَ تَكُونَ مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ فَلَيْسَتْ تَخْرِي الْبَاحِثُونَ عَنْ
مَوْلَدِهِ الْعُلُويِّ لَأَنَّ أَنْ كَانَ هَذَا الْمَوْلَدُ الْحَاوِي شَمُودًا جَزِيًّا عَدَدَهُ
الَّذِي قَدْ تَكَرَّرَ الْأَنْدَارُ بِهِ بَلَّغَ أَرْمَانَ هَذَا الْمُبْلَغِ مَبْلَغًا وَاسْتَبَانَ ظَاهِرًا
وَقَتْسَ لَنْ يُمْكِنَ مُتَرَجِّمُ أَنْ يَتَرَجِّمَهُ فَايَ أَفْرَاطٍ مِنَ الْجَنُونَ خَلْفَهُ الَّذِينَ
يَسْتَفْخِصُونَ ذَلِكَ الْمَوْلَدَ الْفَائِتَ أَنْ يُبَاحَ بِهِ وَيَكْثُرُونَ الْبَحْثَ عَنْهُ
لَأَنَّ لَأَجْرَائِيلَ وَلَا مَتَّى اسْتَطَاعَا أَنْ يَقُولَا قَوْلًا أَكْثَرَ مِنْ أَنَّهُ مِنَ الرُّوحِ
الْقُدُسِ فَقَطْ وَمَا تَرَجَّمَ أَحَدُهَا كَيْفَ تَكُونَ مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ وَبِأَيِّ حَالٍ
لَأَنَّ مَا كَانَ ذَلِكَ تَمَكُّمًا وَإِذَا سَمِعْتَ أَنَّهُ مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ فَلَا تَنْظُرْ
أَنَّكَ تَعْرِفُ كَافَّةً شَرَهُ لَأَنَّا إِذَا قَدْ عَرَفْنَا هَذَا تَعْبَى عَنَا غَوَامِضُ كَثِيرَةٍ أَيْضًا
لَقَوْلِكَ كَيْفَ يُوجَدُ فِي مُسْتَوْدِعٍ مِنْ قَدَرٍ عَدَمٍ أَنْ يَكُونَ مَعْرُوفًا كَيْفَ
تَحْبِلُ امْرَأَةٌ مِنْ يَحْتَوِي عَلَى الْبَرَايَا كُلِّهَا كَيْفَ تَلِدُ الْبَشَرِ وَتَبْقَا بَشَرًا كَيْفَ
حَبَلَ الرُّوحُ الْقُدُسُ ذَلِكَ الْهَيْكَلُ قُلْ لِي كَيْفَ مَا أَخَذَ الْجِسْمَ كُلَّهُ مِنْ مُسْتَوْدِعٍ عَمَّا
لَكِنَّهُ أَخَذَ مِنْهُ جُزْؤًا وَأَمَّا هُوَ وَمِثْلُهُ وَالْدَّلِيلُ عَلَى أَنَّهُ خَرَجَ مِنْ جِسْمِ الْبَشَرِ
فَقَدْ بَانَ بِقَوْلِهِ أَنْ الْمَوْلُودَ مِنْهَا وَقَدْ قَالَ بُولُصُ أَنَّهُ وَلَدَتْ امْرَأَةٌ
لِيَكُمُ الَّذِينَ قَالُوا أَنَّ الْمَسِيحَ عَبْرٌ فِي الْبَشَرِ كَعَابِرٍ فِي مِيزَانٍ لِأَنَّهُ أَنْ كَانَ

هَذَا الْكَفَرُ فَالْحَاجَةُ إِلَى الْمُسْتَوْدِعِ أَنْ كَانَ هَذَا الْأَحَادُ فَلَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَا
شَيْئًا مُشْتَرَكًا لَكِنَّ ذَلِكَ الْجِسْمَ هُوَ فَرِيدٌ آخَرٌ وَلَيْسَ هُوَ مِنْ عَجْنَتِنَا فَكَيْفَ كَانَ
أَدَامَ مِنْ أَصْلِ يَسَّى كَيْفَ كَانَ عَصَى كَيْفَ هُوَ مِنْ أَنْسَانٍ كَيْفَ أُمُّهُ مَرْيَمُ
كَيْفَ هُوَ مِنْ نَسْلِ دَاوُدَ كَيْفَ أَخَذَ صُورَةَ عَبْدٍ كَيْفَ صَارَ الْكَلِمَةُ لَحْمًا كَيْفَ
قَالَ بُولُصُ لِأَهْلِ رُومِيَّةٍ عَنِ الْيَهُودِ أَنْ مِنْهُمْ الْمَسِيحُ بَدَأَتْ جِسْمُهُ الَّذِي لَهُ
يُنْزَلُ الْأَهْلُ الْبَرَايَا كُلِّهَا وَالْدَّلِيلُ عَلَى أَنَّهُ مَنَّا وَمِنْ عَجْنَتِنَا وَمِنْ مُسْتَوْدِعِ الْبَشَرِ
فَوَاضِحٌ مِنْ هَذِهِ الشَّوَاهِدِ وَمِنْ غَيْرِهَا أَكْثَرُ مِنْهَا وَأَمَّا كَيْفَ صَارَ فَلَيْسَ
ذَلِكَ وَاضِحًا فَلَا تَطْلُبْ أَنْتَ إِذَا أَوَّلًا تَسْتَبَحِثُ لَكِنَّ اقْبَلْ مَا قَدْ انْكَشَفَ
وَلَا تَقْتَسِ عَمَّا قَدِ صَدَّتْ عَنْهُ وَقَالَ وَيُوسُفُ رَجُلَهَا كَانَ عَدَلًا فَلَمْ يَشَأْ أَنْ
يُشْمَرْهَا وَارْتَنَاهُ أَنْ يَصْرِفَهَا سِرًّا لَمَّا قَالَ أَنَّهُ مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ خُلُوعًا مِنْ مَخَالِطَةِ
وَاصْلِحْ كَلَامَهُ مِنْ جِهَةٍ أُخْرَى فَلْيَلَا يَقُولُ قَائِلًا هَذَا الْحَادِثُ مِنْ إِبْنِ
صَارَ وَاضِحًا مِنْ ابْصُرْ مِنْ سَمْعٍ فِي وَقْتٍ مِنَ الْأَوْقَاتِ عَارِضًا هَذِهِ حَالَهُ
عَارِضًا وَلَيْلًا يَتَمُّ التَّلِيدَ بِأَنَّهُ اجْتَرَحَ بِهَذِهِ الْأَخْبَارِ عَلَى طَرِيقِ التَّجَدُّدِ إِلَى
مَعْلَمِهِ لِذَلِكَ أَوْ رَدِّ لَتَصْدِيقِ كَلَامِهِ يُوسُفُ مَتَمًّا تَحْقِيقَ مَا قَالَ
بِمَانَالِهِ فَقَاتَرَبَ مَعْنَى مَا اخْتَرَبَهُ قَائِلًا أَنْ أَنْكَرْتَ قَوْلِي وَأَنْتُمْ شَهَادَتِي
فَصَدَّقَ رَجُلَهَا لِأَنَّهُ قَالَ وَيُوسُفُ رَجُلَهَا كَانَ عَدَلًا فَقَوْلُهُ فِي هَذَا
الْمَوْضِعِ كَانَ عَدَلًا يَتَنَبَّهُ بِهِ أَنَّهُ كَانَ مَكِينًا فِي الْفَضِيلَةِ بِسَائِرِ أَحْوَالِهِ
لَأَنَّ قَدْ يُوجَدُ عَدَلًا هُوَ اجْتِنَابُ الِاسْتِنْكَارِ مِنَ الْقَنِيَةِ وَيُوجَدُ عَدَلًا هُوَ
الْفَضِيلَةُ الْكَلِمَةُ وَالْكَاتِبُ مِنْ شَأْنِهِ أَنْ يَسْتَعْمِلَ اسْمَ الْعَدْلِ فِي هَذَا الْمَعْنَى
أَكْثَرَ كَثِيرًا عَلَى خَوْفٍ إِذَا قَالَ أَنْسَانُ عَدَلًا صَادِقًا وَأَيْضًا وَكَانَا كَلَامًا
عَدْلَيْنِ فَقَالَ كَانَ عَدَلًا وَمَعْنَاهُ كَانَ خَيْرًا وَدَيَّعًا فَانْزِلْ أَنْ يَسْرَحَهَا

لهذا السبب ذكر ما عرض قبل معرفته لئلا يتخذ الحوادث الكاينة بعد معرفته
بها على ان التي هذه الحال حالها ما كانت تستوجب اشماء فقط لكن
الشرعية قد اوعزت بتعديتها الا ان يوسف ما سمع بذلك الحكم العظيم
وهو تعديتها لكنه ولا سمح بلادي منه وهو اشماءها وتخييلها لانه ليس
انه ما عاقبها فقط بل ولا اراد ان يشتمها ارايت رجلا فيلسوفا ناجيا
من داء اشد ادواء العزم اغتصابا لانكم قد عرفت الغيرة ما اعظم تأثيرها ولهذا
السبب قال العارف هذه التأثيرات معرفة بينه ان غضب رجلها فملوا
غيرة ما يشفق في يوم القضاء والغيرة كالجحيم قاسية ونحن قد راينا كثيرين
قد اختاروا ان يبدلوا الموت تقسم اكثر من ان يسقطوا من غير تهم
في نعمة وفي هذا الحادث عند انكشاف ان دام بطنا ليركن ذلك تهمه
لما ان الرجل مع ذلك كان نقيًا من امراض عزمه حية انه ما شا ان يغم
البشول ولا في اصغر اقسام الغم لانه لما احتسب ان ضبطه اياها داخل منزله
يتكون تجاوزا للشرعية وان اشماء اياها واقتيادها الى مجلس القضاء
يضطره بان يدفعها الى الموت ما فعل ولا واحدا من هذين العزمين
لكنه استشار بما يزيد على الشرعية لانه وجب عند ورود النعمة ان
تكون علامات السيرة العاليه فيما بعد كثيرة على نحو ما ان الشمس ما
تكون بعد قد اظهرت شعاعاتها فتضي اكثر المسكونه بضياءها وهي
في بعد نازح على هذه النخوة اذا ازمع المسيح ان يشرق من ذلك المستودع
قبل خروجه اشرق المسكونه كلها ولذلك قبل انحاض الطلق به كان
الانبياء يرتكضون والنساء يتقد من فيقلن ما يوم مل كونه ويوحنا
قبل خروجه من حشامه طفر من مستودعنا ومن هذه الجهة اظهر هذا

30
الفاضل فلسفه كثيره لانه ما شكها ولا عبرتها لكنه اعترى ان
يخرجها من منزله فقط واذا كانت فيه هذه الهواجش وحصلت
عزائمه كلها في الحيرة وافاه الملاك فخل شكوكه كلها ومن الواجب
ان نستفحص لاي معنى ما وافاه الملاك قبل هذا العزم وقبل افتكاره
لكن لما افكر في هذا حينئذ جا اليه لانه قال وعند افتكاره في هذه
الافكار وافاه الملاك على انها في قد بشرت قبل ان تخيل به وهذا المعنى
ايضا يحوي شكا آخر لان الملاك ان كان ما قال له ما بشر البشول بل
فلاي معنى صممت البشول بعد استماعها من الملاك بشارته وقد ابصرت
خطيئها مرتجفا فزال تشكيكه ومن اجل اي معنى ما قال له الملاك
قبل ارتجافه لان ضروريا ان خل لكم المعنى الاول او لا وهو لاي سبب
ما قال له الملاك فنقول لئلا ينكر قوله فيصيبه ما اصاب زخريا بعينه
لانه اذا ابصر الكاين كان تصديقه اياه ايسر مما وادل لم يحصل للكاين
ابتداء ليوسف شيئا والبشول فلاجل هذه العلل بعينها صممت لانها ما ظنت
انها تصدق عند خطيئها اذا خبرته بخبره مستغربا لكتما توهمت انها
تغيظه اكثر من طريق انها تسترحط متكونا منها لانها ان كانت في
الزمعه ان تقبل نعمة جزيلًا تقديرها عرض لها عارض انساني وقالت
كيف يكون هذا اذ كنت لا اعرف رجلا فذاك اليق ته ان يرتاب
اكثر ولا سيما اذا سمع من امرأة متهمة احتجاجا فلمذه الاسباب لم
ثقله البشول شيئا ولا الملاك فاذا دعا الوقت وقف به ولما سئل
ان يسالنا فلاي معنى ما عمل بالبشول هذا العمل وبشرها بعد جملها
فنجيبه لئلا تحصل في ارتجاف وقلق كثير لان فعلا واجبا كان

اذ لم تعرف الا يقان البين بجملها ان تشير على دأها بفعل منكرو
 وان تقضي اذ لا تختم الاستخرا الى ان تخفق نفسها وان تقتل بالشيف
 دأها ولعمري ان البشور كانت عجيبه في تفكيرها ولوقا البشيريين
 فضيلتها في قوله انها اذا سمعت تسليم الملاك عليها ما انصبت
 اليه لتساعدها ولا اقتبلت ما قيل لها لكنها استجفت طالبه ما هو
 معني تسليمه عليها فان كانت بهذه الصورة في استقصاها
 قد كانت لعمري تتحير عند اغتمامها بمفكره في جملها وانها ما توثر
 ان تزيل بمما قالته اربيات احد من يسعها ان الجبل الكاين ليس فقسقا
 فليلا حدث هذه الحوادث جالملاك اليها قبل جملها لانه وجب
 ان يكون ذلك الحشا الذي ركب فيه مبدع البرايا كلها خاليا من الارواح
 ولاق ان تكون نفسها الموهله لان تكون خادمه لاسرار هذا الحل
 محلها متخلصه من القلق كله والارواح عاجه فلهمه الحال بشور البشور
 قبل جملها وخوطب يوسف في اوقات انحاض طلقها وهذا المعني
 اذ لم يعرفه كثير من السادحين ذكروا انه اختلاف في الوصف
 لموضع ان لوقا الرسول يقول ان مريم بشرت وان متني يقول ان
 يوسف اوجي اليه اذا ما يعرفون ان الفعلين كليهما قد كانا فليزنا
 اضطرارا اكثر من كل شيء ان تنصغ للخبر وتامله فاننا على هذه
 الوجهه خلصنا كثره نظرا انها اختلافات في الوصف وعند ترجح
 يوسف جاليه الملاك لانه لاجل الاسباب اليه ذكرناها ولكي تبين
 فلسفته بتأطيه عن المعجبي اليه واذا شارف العمل ان يخرج الى افعاله
 وافاه بعد ذلك وعند افتكاره في هذه الافكار وظهر له الملاك في

نومه فانظر الى وداعة الرجل ليس انه ما عاقبها فقط لكنه مع ذلك ولا
 ياح بشوره الى احد الناس ولا الى المئتمه بعينها لكنه اقتكر في ذاته واجتهد
 ان يخفي العلة عن البشور بعينها لانه ما قال انه اراد ان يخرجها لكنه
 قال شاء ان يصرفها فكان الرجل انيس الخلق وديعا قد بلغ في دعيته مبلغا
 جزيليا فعند افتكاره في هذه الافكار اذ بالملاك قد ظهر له في نومه
 ولست ارا ان يسأل ولم يظهر له جهرا على حد ما ظهر للرعا ولزأخاريا
 والبشور فنقول له ان الرجل كان مؤمنا مصدا قاجدا وما احتاج الى هذا
 النظر والبشور ظهر لها جهر من طريق انها بشرة بشارة عظيمة المخلا جذا
 وزحريا بشور بولد عظيم المنزله قبل كونه فاحتاج اليه نظر عجيب جدا والرعا
 ظهر لهم جهر من طريق انهم كانوا اقل علما من غيرهم وهذا الفاضل فظهر له
 بعد المولد اذا استحوذت التمه الخبيثه على نفسه فكانت متشومه
 لا تتقال ليا مال صالحه ان استبان احدا عند ارشاده الى هذا السر يقبل
 الاستعلاء استمر اقتبالا فلهم الغرض بشور يوسف بعد التمه ليصير له هذا
 الاعلان بعينه برهان لما قيل له لان ضميره الذي لم يقله لاحد من الناس
 لكنه اقتكره في تمييزه سمعه حين قاله الملاك له فافاده علامه
 قد زال الارتياب بها وارادة من الله لان الله وحده ان يعرف هو اجنس
 القلب اليه يحجز ابا حتما وانظر كم صنفا تكونت بوترود الملاك استبان
 فلسفه يوسف وحصل ما قيل له على جهة الواجب موافقا لتصديقه
 وصار كلامه ناجيا من تهمه تعرض فيه اذ بين بذلك ان يوسف صاب
 ما كان واجبا ان يصيب رجلا غيورا وان سالت فكيف حقق الملاك
 تصديقه اجبتك اسمع الالفاظ اليه ناجاه بها واستعجب حكمها لانه حين

جاء إليه قال له يا يوسف ابن داود لا تخف من التمسك بمرأيتك فاذكره
في الحين بداوود الذي منه ازمع المسيح ان يكون وما امله ان يرتجف
بتسميته اجداده اذ ذكره بموعداين لجنسنا كله فلا فله دعاه ابن داود
وقال لا تخف علي ان الله في غير هذه الجهة لن يعمل هذا العمل لكنه اذا اثير
مؤثر علي امرأة ما لا يحب ضمارة تخاطبه بتوكل خطا بالدع من غيره علي ان
الحادث هنالك ربما كان من عبادة لان فرعون ذاك اخذ ساره وما
عرف اننا امرأة ابراهيم الا ان الله اتهمه مع ذلك فهو له وهما هنا خاطب
يوسف خطا بآر فبقا وذلك لان العوارض اليه درت كانت جسامتها
عظيمة والفرق بين الرجلين كان عظيما فلهذا المعنى ما وجب ان ينشأها
هذا ويقول لا تخف بين انه كان خائفا مرعوبا فقال لا تصادم الاهك
وحالك حال من قد حاز فاسقه ولو لم يكن هذا الضمير ضميرة لما كان افكر
ان يخرجها من منزله فبين له الملاك بكل ما ناجاه به انه من الله وذر إليه
باخراجه ما افكر فيه وبتصنيفه كل ما صابه في سريره واطهاره كل ذلك ليلا
وسط البيان ولما ذكر اسمها ما وقف عنده هذا اللفظ لكنه اضاف اليه امرائك
فلو كانت انفسدت لما كان دهعا بهذا الاسم وقوله ها هنا امرائك معناه
خطيبتك علي حد ما قد الف الكتاب ان يدعوا المخطوبين قبل العرس
اختانا وان سالت ما معنى قوله لا تخف ان تمسك بمرزهم اجبتك
لا تخف ان تضبطها اذا خل من تركه لانه كان قد صرفها من عنده بافكاره
واضماره ان يصرفها فقال له لا تخف ان تمسك بالمصروفه من بيتك
باضمارك ان تصرفها اليه دفعها الله اليك ليس والدها ودفعت
اليك بالتزويج لكن للسكنى معك وسلمت اليك بصوتي فعلي حسب

ما دفعها المسيح اخيرا اليه تلميذه كذلك سلمت لان الي يوسف ثم ارمي
الي السبب وما ذكر التهمة الخبيثة آيا ادا الطف في المعنى واليق بالحال
لان بجلة انحاض الطلق زالت تلك التهمة وبين له ان بالعزم الذي
امراعه وشان ان يخرجها به من منزله بذلك العزم بعينه يكون واجبا
عدلا ان يشتمل عليها وتمسك بها اذ ازال جماده عند تفاقه لانه
قال ليست متخلصه فقط من خلطة مخرفة عن الشريعة لكنها تحبل حبل
فايقا علي الطبيعة فلا تخرج خوفك وتخذه فقط لكن افرح فرجا عظيما
وذلك ان المولود فيها من الروح القدس هو والقول الذي قاله
عجيب المعنى يفوق علي الفكر الانساني وهو علي من شرايع الطبيعة
وان سالت فكيف واجبت ان يصدق هذه الاقوال رجل خايب
من خيرتها اجبتك من الاسرار اليه كشف له سالفه لان لهذا المعنى
كشف له الملاك كل ما ناله في سريره وكل ما امراعه وكل ما انما ان
يعمله ليحقق عنده من تلك الاسرار اليه كشف له تصديق هذا القول
واليق ان نقول ليس من تلك اليه كشف له فقط سالفه بل كما كان
ايضا مرعا ان يذامرك لانه قال ستلد ابنا وتدعوا اسمه يسوع
لان لا تظن اذ هو من الروح القدس انه يكون غريبا من خدمتك في هذا
التدبير لانك وان كنت لم تعمل في مولده عملا لكن البشور لبثت ناجية
من ملامسة وهذا هو خاصة الروح القدس ان تبقى رتبة البشور عديمه
ان توجد منفسده فهذه الرتبة لك اخولها ان تضع للمولود اسمه لانك
انت تسميه ولين كان مولده ليس هو لك الا انك ستوضح فيه افعال
اب لهذا السبب اجعلك مختصا بالمولود في هذا الحين من وضعك

لأن المؤمن واجب عليه أن يشرف فضله ليس بما أخذه من الله فقط لكن
يجب أن يلح مع ذلك بما قدمه هو وابداعه وأن يكون معروفاً من سائر
جهات من مشيئته ومن نظريته ومن شكله ومن كلامه وهذه الأصناف ذكرتها
ليس لتكون للتظاهر بها لكن أن اعرفك أجدرك تستبين من سائر جهاتك
من أضدادنا لأنني إذا ابتغيته أن اعرفك من مكانك أراك تلبس طول
عنارك في مبادئ سباق الخيل وفي مشاهد اللعب وفي أعمال تجاوز الشريعة
وفي الجوع الخبيث في الشوق وفي مصاحبات أناس مفسودين وإذا طلبت
أن اعرفك من شكلك الذي يرى فيك ابصرك متفهمها بدوام محلول
لحواس كغفلة ضحوة متخلعة وإذا شئت أن اعرفك من ثيابك ابصر ليست
حالك أفضل من حال الذين في خبايا اللعب ومثي أثرت أن اعرفك من
ثيابك أراك تستصحب حولك مطلقين وملاحين مذكرين وإذا شئت
أن اعرفك من أقوالك فليست اسمعك ناطقاً بكلام معاني ولا ضرورياً
ولا حياتنا صائناً وإن رمت أن اعرفك من ما يدرك فتلك يستبين من
هذه الجهة أعظم تأثيراً فقل لي من آيت جهة يمكنني أن اعرفك المؤمن إذا قد
اخترت أضداد جميع ما قلناه وما حاجتي أن أقول من آيت جهة اعرفك
المؤمن لأنني لست أستطيع أن اعرفك معرفة بليغة أن كنت انساناً
لأنك إذا رفست رفست الجار وأرتكصت ارتكاض الثور وحصلت
تصهل على النساء صهيل الفرس وتمتاع على الطعام اهتياام الدب وتسمن
جسدك كالبعير وتضطعن الحقد كالجل وتخطف اختطاف الديب وتغناض
اغتياض الحية وتستنبطن الغش كالثعلب وتخزن سم الخبيث كالافاعي ولا اقم
وتخارب مغتالاً على أخوتك مثل ذلك الشيطان الخبيث فكيف يمكنني أن

اعرك مع الناس ولست أرى فيك صورة طبيعتهم لأنني إذا طلبت بين
موعظ ومومن اتورط في الخطر إذا أجد فصلين رجل ووحش فما لك
استميك استميك وحشاً إلا أن الوحوش كل منها متمسك بأحد هذه القايض
وانت قد جمعتا كلها معاً وسلكت ابعدهن بيمينهما إذا سميكت جنباً ولكن الجني
لن يخدم اغتصاب بطنه ولا يعشق اموالاً فاذا كنت متمسك بقايض أكثر
من نقايض الوحوش والشياطين فقل لي كيف استميك انساناً فان كنت
لا يتجه لي أن استميك انساناً فكيف ادعوك مومناً واصعب مما ذكرناه أن حالنا
هذه الحال في سورها وقبحها وما تامل قبح صورة نفسنا ولا تنبصر ولا وحاشة
منظرها لكنا إذا جلسنا في مكان من بن وقصصت حمة رأسك وتناولت
المراة تامل ما بلغ التامل نظام شعرك وتسال الوقوف حولك والمزينة بعينه
أن كان قد مرصف طرفك فوق جهمتك مرصفاً جيداً وربما تكون شيخاً فالتجمل
من شغفك بخيال الشباب وتكون نفسنا البشت وحشة الصورة فقط
لكن تكون صورتها صورة وحش أو كلب أو غرير على حد وحديث الذين
الداخارج كيتستنا فلا تخش بها ولا حساً يثير على أن هاهنا مراة روحانية
أفضل من تلك المراة وأوفر نفعاً لأنها لن ترتبك قبح صورتك فقط لكن مع ذلك
تنقل قباحتها إلى حين يخبز وصفه إذا شئنا ذلك وهذه المراة هي ذكر
الرجال الصالحين وخبر عيشتهم السعيدة وقراءة الكتب والشرائع التي
دفعها الله إليهم وإن شئت أن تنظر دفعة واحدة فقط إلى صورة أولئك القديسين
فستعابن قبح صورة سريرتك وإذا عاينته لست تحتاج فيما بعد إلى أحد من
الناس غيرك في إزالة هذه القباحة عن نفسك لأن هذه المراة موافقه
لنا في هذا الوجه جداً تجعل اتقانا من قبح خطايانا متيسراً فلا يلبس أحدنا

في صورة البهايم لان العبدان كان ليس يدخل الى منزل ابينا فاذا كنت قد صرت
وحشاً فكيف بمك السلوك في دها ليز منزل تلك للجليلة وما معني قولي
اذا كنت قد صرت وحشاً اذ من هذه السجية سيجته هو اثر من الوحوش
كلها لان تلك الوحوش على انما بطباعها وحشية متممة اذا تمتعت
بصناعة انسان في توبيخها بما صارت انيسة للخلق جداً فاذا نقلت
انت وحشية الوحوش الذي في ذات طباعها الى خلق انيس مخوف عن
غريزتها فاي احتياج تملكه اذا اخرجت وداعتك اليه في ذات طباعك
لا تميز مخوف عن طباعك وذلك الوحش المشرط بطباعه يجعله انيساً ويجعل
ذلك الانيس بطباعها متممة خارج طبيعتها وتونس سبغاً وتجعله يدخل
تحت يدك وتجعل غضبك اشر تتر من السبع على ان هنالك صنفين
ما نعين ان السبع خائب من فكره والله او فرغضياً من الوحوش كلها
الا انك مع ذلك بكثرة الحكمة اليه اعطاكها الله جلا وعزاً تستظهر على طبيعته
فيا من يستظهر على السباع ويقر طبيعتها كيف ما تستظهر على ذلك وتقر
طبيعتك ولم تدفع سيجتك الحميدة وتشتيت يكتك الفاضله ولو امرتك ان
تجعل انساناً غيرك وديعاً لما كان يظن في علي هذه الجهة التي امرك بما هو
ممتنع عليك بل قد يتجه لك ان تجتج بانك لست مستولياً على عزم غيرك
ولا قد فوض اليك جملة امله فاي احتياج تملكه الان في انك ما تضبط
وحشك الذي انت على كل حال ماله وتستظهر على طبيعتك وايت
حجة يمكنك ان توردها مقبولة اذ تجعل الاسد انساناً وتغفل عن
ذلك صائراً من انساناً سبغاً فتب للاسد ما يفوق على طبيعته
وما تحفظ لنفسك ما هو في طبيعتك لكنك تراود ان تقتاد السباع

الواحشية الى شرف جنسنا وتهبط دائك من كرتي ملكك وتكردها
لاجنون الوحوش واستشعر ان شيت غضبك وحشاً والحرص الذي
يظهره انسان اخرين في توبيخ السباع نظيره اظهر انت في توبيخ ذلك
واجعل الفكر الذي هذه حاله يكون انيساً وديعاً وذلك ان السبع يملك
نيوباً ومخاليب رديه فاذا اولسته فقد اضاء عما كلمها لان الاسد ولا انما
يقدر على هذا المثال ان يمزق احشاً مثل ما يمزقها غضبنا ويفر بها دائماً
بمخاليبه الحديدية لانه ليس يفسد جسناً فقط لكنه مع ذلك يفسد عقله
نفسنا وبالكلمات ويمزقها ويمزق كافة قوتها ويجعلها مرفوضه مطروحه في
اعمالها كلها ولوربا احدا في امعاء دوداً لما مكنه ان يتنفس اذا تكون
الآلات اليه في بطنه كلها ما كوله فكيف يمكن ان يخن وقد خزن الغضب
حياة تاكل كل ما في باطنها اذ تولد عزماً جليداً وان سالت فكيف تتخلص
من هذا الفساد اجتك اذا شربنا شرية مقتدره ان تقتل الدود والحيات
في باطننا وان استخبرني ما هي هذه الشرية الماكرة هذه الفوايد اجتك
يهدم المسيح المكرم ان تناوله بدالة لان هذا الدم يقدر ان يخذل
مرض ومع هذا استماع الكتب الالهية بمبالغة والصدقه اذا صاحبت
استماع الكتب لان بهذه الادوية كلها نقدر ان نميت امراض العزم اليه
تفسد نفسنا وجيئة نعيش بعد ذلك من طريق اننا الان ليست
حالتنا افضل حالاً من الاموات لان تلك ايضاً امراض عزمنا اذا كانت
تعيش حياة فلا سبيل لنا نحن ان نحيا لكننا نملك بلازم الضرورة
لأننا ان لم نبادر نحن فنقتلها ها هنا اذا ذهبنا الى هناك سنتقلنا
هذه على كل حال واليق ان تقول ان قبل ذلك الموت سيطلبنا

هَاهُنَا بِطَالِبَةٍ فِي قَضِي غَايَتَهَا، لَأَنْ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْ آدَاءِ هَوَانَا الَّتِي هَذِهِ الْحَالُ
حَالُهَا، قَاسِيٌ مَغْتَضِبٌ، قَدْ عَدِمَ أَنْ يَشْبَعَ بِأَكْلِنَا فِي كُلِّ يَوْمٍ، وَلَنْ يَكْفِيَ
وَقْتٌ مِنَ الْأَوْقَاتِ عَنْ أَكْلِهِ أَيْانَا، لَأَنْ نِيُوبَهَا نِيُوبُ السَّبْعِ، وَالْيَقَ أَنْ نَقُولَ
أَنْ نِيُوبَهَا أَشْرَ مِنْ نِيُوبِ الْأَسَدِ، وَارْدِي كَثِيرًا، لَأَنْ الْأَسَدَ مَعَا يَشْبَعُ
يَنْتَرِجُ عَنْ الْجَنْسِ الَّذِي قَدْ وَقَعَ لَهُ، وَأَمْرَاضُ هَوَانَا هَذِهِ، فَاتَشْبَعُ، وَلَا تَنْتَرِجُ،
يَلَا أَنْ يَقِفَ الْإِنْسَانُ الَّذِي قَدْ اقْتَصَهُ بِقُرْبِ الْبَلِيْسِ الْحَالِ، وَاقْتَدَارَهَا يَبْلُغُ
مَقْدَارَهُ، إِلَى مَقْدَارِ الْخِدْمَةِ الَّتِي أَظْهَرَهَا بَوْلُصِ الرُّسُولِ الْمَسِيحِ الْهَئِنَا، إِذَا أَرَادَ
لِأَجْلِ جَهَنَّمَ وَالْمَلَائِكَةِ، وَهَذِهِ الْخِدْمَةُ، وَالْعِبَادَةُ بِعَيْنِهَا، يُطَالِبُ بِهَا الَّذِينَ
أَصْطَادَهُمْ بِتَعْلِيمِهِ، وَيَبَيِّنُ ذَلِكَ، أَنْ أَحَدَنَا مَيَّةٌ مَا سَقَطَ فِي عَشْقِ الْأَجْسَامِ،
أَوْ فِي حُبِّ الْمَالِ، أَوْ فِي إِثَارِ التَّشْرِيفِ، فَإِنَّهُ يَضْحَكُ فِيمَا بَعْدَ عَلَى جَهَنَّمَ وَيَتَهَاوَنُوا
بِمَلِكِ السَّمَاءِ لِيَعْمَلَ أَمْرَاضَ عِزِّهِ هَذِهِ، فَلَا تَكْذِبَنَّ بَوْلُصَ، عِنْدَ قَوْلِهِ إِنَّهُ أَحَبُّ
الْمَسِيحِ هَذَا الْحُبِّ، إِذَا صَوِّفَ أَنَا نَسْ مُتَعَبِّدِينَ لَأَمْرَاضٍ هَوَانِهِمْ هَذَا التَّعَبُّدُ،
فَكَيْفَ يَظُنُّ ذَلِكَ الرُّسُولُ إِنَّهُ قَدْ عَدِمَ أَنْ يُوْجِدَ صَادِقًا، لَأَنْ لِهَذَا السَّبَبِ
حَصَلَ شَوْقُنَا إِلَى الْمَسِيحِ، أَضْعَفُ كَثِيرًا، إِذْ قَوْتُنَا كُلَّمَا قَدْ أَقْنَيْنَاهَا فِي هَذَا
الْعَشْقِ، وَنَخْطَفُ مَا لَيْسَ لَنَا، وَنَسْتَكْثِرُ مِنَ الْقَنِيَةِ، وَنَتَعَبَّدُ لِلشَّرَفِ الْفَارِغِ،
الَّذِي لَيْسَ بِكَوْنٍ أَحَقُّ مِنْهُ قَدْرًا، لَأَنَّكَ لَوْ صُرْتَ رَبُّوَاتِ مَرَاتٍ مُعْظَمًا،
فَلَيْسَ لَكَ أَفْضَلُ مِنَ الْخَقِيرَيْنِ الْمُسْتَمُونَيْنِ، بَلْ لِهَذَا الْغَرَضِ بِعَيْنِهِ تَخَصَّلَ
أَحَقُّ بِالْأَهْوَانِ بِكَ، إِذَا لَبِثَ الَّذِينَ يَرِيدُونَ تَشْرِيفَكَ، وَأَظْهَارَكَ بِهَيَا
جَلِيلًا، يَضْحَكُونَ عَلَيْكَ، لِهَذَا السَّبَبِ بِعَيْنِهِ، وَهُوَ أَنَّكَ تَسْمِي التَّشْرِيفَ
مِنْهُمْ وَالتَّكْرِيمَ، وَكَيْفَ لَا تَحُولُ لَكَ رَغْبَتُكَ فِي هَذَا إِلَى ضَرْهَا، لَأَنْ هَذَا الْفَعْلُ
هُوَ مِنَ الْأَفْعَالِ الْمَدْمُومَةِ، وَكَمَا أَنَّ يَسْمِي أَنْ يَفْسُقَ، أَوْ يَزِفَ،

إِذَا مَا مَدَحَهُ مَا دَحَ، وَدَارَاهُ أَمَّا يَصِيرُ ثَالِبًا أَكْثَرُ مَا يَصِيرُ مَا دَحَا لِلْمُسْتَمِي هَذِهِ الْأَفْعَالِ
وَأَمْثَالُهَا، فَكَذَلِكَ الْمُسْتَمِي التَّشْرِيفُ، إِذَا مَدَحْنَا كُلَّنَا، فَأَمَّا نَكُونُ ثَالِبِينَ لَهُ أَكْثَرُ
مَا نَكُونُ مَا دَحِينَ مَنْ يَرِيدُ تَشْرِيفَنَا أَيَا، مَا بَالُكَ تَسْتَجِدُّ فَعَلًا فِي طَبَاعِهِ أَنْ
يَعْرِضَ لَكَ مِنْهُ ضِدُّ مَرَادِكَ، فَإِنْ كُنْتَ تَوَثَّرَ التَّشْرِيفُ، فَاسْتَمْتُونَ الشَّرَفَ،
فَتَكُونُ أَوْفَرُ شَرَفًا مِنْ كُلِّ النَّاسِ، مَا بَالُكَ يَصْنِيكَ مَا صَابَ بِخَتْمِ لَأَنْ ذَلِكَ
الْمَلِكُ نَصَبَ صُورَةَ مَعْمُولِهِ مِنْ خَشَبٍ، وَثَمَالُ مُحْسُونٍ ظَانًا أَنَّهُ يَسْتَمِدُّ
لِدَاتِهِ زِيَادَةً مِنَ الْمَدِيحِ، وَالْحَيُّ إِرَادَ أَنْ يَظْهَرَ أَيْمَى فَمَا كَانَ مَا لَيْسَ حَيًّا، أَرَأَيْتَ
تَفَاقَرُ جَنُونِهِ، لَأَنَّهُ تَوَهَّمُ أَنَّهُ يَكْرُمُ دَاتَهُ، فَمَا هَذَا أَوْفَرُ هَوَانَا، إِذَا اسْتَبَانَ أَنَّهُ
وَأَثَقَ بِصُورَةِ خَايَتِهِ مِنْ نَفْسٍ أَكْثَرُ مِنْ ثَقْتِهِ بِدَاتِهِ، وَنَفْسُهُ لِحِيَةٍ، وَهَذَا
السَّبَبُ قَدْ ثَمَالُ الْخَشَبِ عَلَى تَصْدَرِ هَذَا مَبْلَغُهُ عَظِيمًا، فَكَيْفَ لَا يَكُونُ الضَّحْكُ
عَلَيْهِ مُسْتَوْجِبًا، لِرَغْبَتِهِ فِي أَنْ يَتَجَلَّ لَيْسَ مِنْ سَجَايَاهُ، لَكِنَّهُ أَثَرَانِ يَتَبَاهَى مِنْ جَهَةِ
دُفُوفِ ثَمَالِهِ، فَكَانَتْ حَالُهُ حَالٍ مِنْ يَدْبَغِي النِّعَمِ مِنَ الْأَسَاسِ، الَّذِي فِي ذَارِهِ،
وَلِأَجْلِ سَلَمِهِ، لَأَنَّهُ أَحْسَنُهُ، أَكْثَرُ مِنْ أَنْ يَفْهَمَ، لَأَنَّهُ إِنْسَانٌ، وَكَثِيرِينَ الْآنَ فِي زِمَانِنَا
يَمَازِلُونَ ذَلِكَ الْمَلِكَ، وَكَمَا أَنَّ ذَاكَ ابْتَدَعَ التَّكْرِيمَ مِنْ تَلْقَائِهِ ثَمَالِهِ، فَكَذَلِكَ يَبْنِي
الْآنَ إِنْسَانٌ عِنْدَهُمْ غَيْرُهُ أَنْ يَسْتَجِيبُوا مِنْ ثِيَابِهِمْ، وَغَيْرِ هَوَانِهِمْ مِنْ دَوْرِهِمْ، وَآخَرِينَ
مِنْ بَغْلَاتِهِمْ وَمَرْكَبَاتِهِمْ، وَمِنْ الْأَعْمَدَةِ الَّتِي فِي مَنَازِلِهِمْ، لَأَنَّهُمْ أَضَاعُوا نَهْرَ إِنْسَانٍ،
فَيَجُولُونَ يَجْمَعُونَ لَهُمْ مِنْ جَهَةِ أُخْرَى تَشْرِيفًا، مِنْ ضَحْكٍ كَثِيرٍ مَعْلُومًا، لَأَنَّ الْقَنِيَةَ
الثَّلَاثَةَ الصِّيَادَةِ الْأَعْظَمِيَّةِ، خَادِمِي اللَّهِ تَقْدِسَ اسْمُهُ، مَا أَشْرَفَ فَضْلُهُمْ مِنْ
هَذِهِ الْجَهَةِ، لَكِنْ مِنْ مَحَامِدِهِمْ إِلَيْهِ مِنْهَا وَجِبَ أَنْ يَلْبَسَ حُشْمَهُمْ كَثِيرًا جَدًّا، لَأَنَّهُمْ
كَانُوا مَا سُورِينَ، وَعَبِيدًا، وَشَبَابًا، وَغُرَبَاءَ، قَدْ حَصَلُوا خَايَتَيْنِ مِنْ كُلِّ
مَا كَانَ لَهُمْ فِي مَنَازِلِهِمْ، فَاسْتَبَانُوا جَنِيْدَ أَوْفَرُ شَرَفًا بِكَيْثَرٍ مِنْ ذَلِكَ الْمَلِكِ الْمُشْرِعِ،

بهتة الحظوظ الجليله كلها، ويختصرها كفاه التمثال الذي كان تقدير
 مادته كثيرا، ولا امرأه، ولا قواده، ولا جوشه التي يجتجز تخديتها،
 ولا كثرة ذهبه، ولا خياك آخر، ولا اجزت شهوته في ان تظهره
 معظما، وها ولاي المجردون من هذه الاشياء كلها، اجزتهم فلسفتهم وجدها،
 واظهرت الذين لم يملكوا، ولا صنفوا احدا من هذه الاصناف احسن منها،
 من المتباهي بتاجه، ودياجه البنفسجي لونها، المتوشح بالاصناف الجليل
 قدرها، فكان مقدار فوقهم عليه، بمقدار ما هي الشمس لها من الجاه، لانهم
 سبغوا ليل وسط المسكونه كلها، وكانوا احداثا، وما سورين، وعبيدا،
 وعند ظهورهم للحين في ذلك الموقف، كان الملك يبعث نارا من عينيه،
 وقواده، وخلفاه، وروسا بلدانه، وكافة مشهدين ليل حال قد وقفوا حوله،
 وصوة الصفارات والبوقات من كل جهة، وكافة آلات الاغاني من دفعا
 ليل السماء، يتكرر هفيفه في اسماعهم، والأتون، فداوقدوه، وارتفع لهيبه
 الى علو يجتجز تقديره، متعاليا الى الغيوم باعيانها، وكانت كل الاشياء
 هنالك ملوثة خيفة، وروعة، الا ان اولئك الاجلاد ما ارعهم صنف
 من هذه الاصناف، لكنهم ضحكوا عليها كمن يضحك على صبيان لاعين،
 ويتنوا شجاعتهم ودعهم، وابدوا صوتا كان اشد بهاء من صوت تلك
 البوقات، وقالوا ايها الملك، فليكن معروفنا عندك، لانهم ما ارادوا ان
 يسبوا المعتصب، ولا بلفضة واحدة، لكنهم اثروا ان يظهر المعتصب
 دينهم فقط، ولذلك ما اشمبوا قولا كثيرة، لكنهم اظهروا بلفظ يسير،
 كل ما ارادوا ان يقولوه، ان في السماء الهام موجودا، مقتدرا، ان ينجينا
 ما باللك تريني كثرة الوقوف لديك، ما باللك تريني الاتون، ما رايتك
 تظهرني شيئا من هفه، ما عرضك في ان تريني غلمانك المرهوين،

سيدنا علي من هؤلاء كلمه محلا، وافر اقتدارا، ثم احضر وافي وهم انه قد
 يعرض ان يشاء الله، ويسمح باحراقهم، فليلا يظن اولئك اذا احترقوا انهم
 قد كذبوا في قولهم، استثنوا بهذا اللفظ قائلين، ومنى لم يكن هذا اي
 ميت لم يبق لنا، فليكن معلوما عندك، اننا ما نعبد الهتك، لانهم لو كانوا قالوا
 انه بسبب خطيانا ليس ينفذنا، فلو كان لم ينفذهم لكانوا قد كذبوا، فلهذا
 السبب صمتوا عن هذا القول في الموضع، وقالوه في الاتون مؤردين
 خطاياهم في اعلاه، وفي اسفله، ولم ينفذوا بحضرة الملك بلفظ هذا معناه،
 لكن لو كانوا شارفوا ان يجتروا، ما كانوا بدلو صحة دينهم، لانهم ما
 علموا ما علموه، من الامتناع من التمجيد للصنم، بسبب صلات وجوابي،
 يستمدون بها من الله، لكنهم علموه من جهنم آياه فقط، على انهم كانوا في التمسك
 وعبوديه لا يمتنعون، ولا يصنف واحد صالح، لانهم كانوا قد خابوا من
 وطنهم وحرمتهم، ومن موجوداتهم كلها، فلا تذكر لي الكرامات الواصلة
 اليهم في قصور مختصر الملك، وذلك انهم كانوا ابرارا، اصحاب عدل،
 قد اجتازوا مرارا عددها كثيرا ان يكذبوا تكديدا في منازلهم، ويتمتعوا
 بالفوائد النافعة في هيكلم، لانه قال، اخترت ان اكون طريحا في
 بيت لاهي، افضل من ان اسكن في مساكن الخاطئين، ويوما واحدا في
 ديارك، افضل من الوف ايام، فقد كانوا يتمنون ان يكونوا في منازلهم
 طريحين، مكذبين دفعات كثيرة اعددها، افضل من ان يمتلكون ملكا في
 بابل، وهذا الراي يبين واضحا من اقوالهم ليل او صخوها في الاتون،
 مستثقلين المقام هنالك، لانهم ان كانوا هم قد استمتعوا بتكرير كثير،
 الا انهم كانوا اذا ابصروا مصايب الاخرين من اخوتهم، كان ذلك يلدعهم

جدا. وهذا هو باوضح البيان خاصة القديسين لا يفضلوا على خلاص
قريبهم تشريفا. ولا تكريما. ولا شيئا غيرها. وابصر اليهرا اذا كانوا في اتون
النار يتضرعون من اجل الجمع كله. ونحن ولا اذا كنا في الراحة نذكر اخوتنا
وحين طلبوا المنامات ما ارتقبوا احوالهم. لكن احوال غيرهم. والدليل على انهم
ازدروا الموت. فقد اوضحوه بعد ذلك. باقوال كثيرة. فاصدروا في كل
موضع دوائهم. اذا ارادوا ان يستشفعوا الله. ثم اذا احتسبوا دوائهم ليست
فيهم كناية. لجأوا ولجأ ابايهم. وذكروا انهم لن يقدموا شيئا اكثر لاروحنا
منطينا متخشعا. فينبغي لنا نحن ان نشأ به هاروحي. لان الان قد انتصب
صورة ذهبيه. هي غصب مال. لكن سبيلنا الا نضغي على الطبول ولا الى
الزمرور. ولا الى المعازف. ولا الى باقي خيال الايتار والغنا. لكن وان احتجنا
ان نسقط في اتون الفقر. فينبغي ان نخاره. حية لا نسجد للمال. فستكون
لنا في وسطه نداء صاف. ولا نزاعا عن ادسمع اتون فقر. لان في ذلك الحين
الذين قد قوا في الاتون. استبانوا ابي قما كانوا احسنا. والذين سجدوا
للمثال قتلوا. الا ان في ذلك الحين حدثت هذه الحوادث كلها معا. ولان
فاقسام المكافاة منها ما يكون هاهنا. ومنها ما يكون هناك. ومنها ما يكون
في هذه الدنيا. وفي يوم القيامة المامول. وبيان ذلك ان انسانا يختارون
الفقر من اجل لا يتجدوا للمال. فيكونوا هاهنا. وفي ذلك الوقت ابي حسنا
من غيرهم. والذين قد استغنوا في هذه الدنيا ظلمة. سيبدون حينئذ الطالقة
الى اقصا غايتها من اتون الفقر. هذا اخرج العارضا الفقير بهيا ليس بدون
بها. اوليك الفقيه. واليغني الذي هو في رتبة الذين سجدوا للمثال.
اوجب الحكم عليه في جهنم. لان هذه الاخبار راجعة لذكرها. رسما لذلك

الحوادث. وكما جري الامر في هذه الدنيا. كانوا جلوسا خارج الاتون
خطفوا بمسارعة شديدة. كذلك تكون المجازاة في يوم القيامة. لان
القديسين يعبرون في نهر النار. فلا ينالون لهر مكرها. لكنهم يطهرون
بهين. والذين سجدوا للمثال الذهب. سيبصرون النار طافه اليهم اصعب
من وثوب كل وحش. ويختدمهم الى داخلها. فيحب من ذلك علي من كان
ينكر جهنم. ان يبصر هذا الاتون. اتون الفقر. لكن فلنهرب اتون
الخطية. لان اتون الخطية لهيب ووجع. واتون الفقر ندي وراحه.
وذلك ان اتون الخطية يقف به ابليس المحال. وهذا اتون الفقر يقف
به ملائكة يفضون لهيبه. هذه الاقوال فليسمعها الاغنيا. الذين يضرون
اتون الفقر. لانهم ما يضرون اوليك الفقرا اضرارا. اذ يوافيهم نداء السلا
سريعا. ويجعلون دوائهم ينشتر للهيبت قهرهم الذين اضرهوا بايديهم.
وفي ذلك الحين اخذهم مع ثلاثة الفقيه ملاكا. ولان فستيلنا نحن ان
نخدر مع الذين قد حصلوا في اتون الفقر. ونخترع لهر بالصدقة ندي.
وننفض لهيبه عنهم. لنصبر شركا اكثرهم. لنشتت عنا لهيب جهنم. صوت
المسيح القايل. رايتوني جايعا فغذوتوني. لان هذا الصوت في حين
القيامة يقف بنا بدلا من الندي. صافرا في وسط الصليب. فلنخدر
بالصدقة الى اتون المسكنه. ولنصر المتخطين فيه الواطين حجة. ولنغاي
العجب الجديد المستغرب انسانا في اتون مترنما. انسانا في النار شاكرا.
مقيدا في فقر في اقصى غايته. مقربا للمسيح مدحجا كثيرا تقديره. لان المحتملين
الفقر بشكر. يكونون معادلين اوليك الفقيه. لان المسكنه. اكثر خيفة
من النار. وفي طباعها. ان تحرق اكثر من النار. لانها ما احترقت

أوليك الفقيه. لكنهم اذا اعترفوا لسيدنا بمسئله. اخلت في ذلك الحين رباطاتهم.
 فيعمل هذه الجمله بحري امره. اذا سقطت في فقر. وشكرت. تخل رباطاته عنك.
 ويجد لهيبه. وان لم يجد يصير بدلا من لهيبه عين ماء. وذلك اعجب الحوادث
 كثيرا. وهذه الحوادث يتجه ان يرى في الذين يتفلسفون انهم يكونوا في
 فقرهم فاقدون الخوف. والهمز اكثر من الغنى. اذ في ذلك الحين تمتع
 الفقيه في وسط الاقون بندي صافر. اتفق وقييد لهم النار ما طفاها.
 ومنع عن الذين طرحوا فيها احراقها. فلا يجلس خارج الاقون مشتملين
 نحو الفقرا خلقا خاليا من الرحمة. لئلا يصيبنا ما صاب اوليك. حينئذ لا تك
 اذا اخذت اليهم تقف مع الفقيه. وما تعمل بك النار ايضا عملا مكرها.
 واذا جلست فوق. وتغافلت عنهم في لهيب فقرهم. فسبحرك لهيبها.
 فاخذت اذ الي النار. لئلا تحرقك النار. لا تجلس خارج النار. لكي لا يجلسك
 لهيبها. فانه اذا ابصر مع الفقرا يبتعد عنك. ومتى راك مغتربا منهم يحاظر
 خلفك سريعا. ويجلسك. فلا تبعد عنهم اذا طرخوا. لكن اذا اوغر ابلش
 الحال بطرح الذين لم يسجدوا للذهب في اقون الفقر. فلا تكون من الطارحين.
 لكن كن من المطروحين. لتكون من المتخلصين. لا من المحترقين. لان
 نداء عظيم لا تنضب بشهوة الايسار. وان تخاطب الفقرا. فما ولا الفقرا.
 اكثر ايسار من كل الناس. وهم الذين قد وطبوا شهوة الشروة. اذ
 اوليك الفقيه تهاونوا حينئذ بهذه الشهوة. فصاروا ابهي من الملك
 حسنا. وانت اذا ان هدت الان في اشياء الدنيا. واعرست عنها. ستكون
 او فر كرامه من الدنيا كلها. عذبة لا وليك القديسين الذين لم يتوهم
 العالم. فلكي تصير اهلا للنعم السماوية. اصحك على النعم الحاضرة. فانك

على

على هذه الجهة تكون في هذه الدنيا اكثر شرفا. وتتمتع بالحضور
 المأمول اجلا. بنعمة ربنا يسوع المسيح. وتعطفه. الذي له.
 المجد والعز. الى اباد الدهور كلها.
 آمين.

المقالة الخامسة

القص وهذا كله كان لي شرا ما قاله الرب بلسان النبي
 القائل ها هي العذري تستدني بطنها وتلد ابنا ويدعوهم
 عما تويل. قال المفتسر.
 هندا اسمع كثيرين منكم يقولون. اننا عند حضورنا واستماعنا
 باستماع الاقوال تنقبض ورتدع. واذا خرجنا من هاهنا نصير ايضا
 اخرين. بدلا من اخرين. عند خلودنا نشاطنا. فما الذي نعمله. لئلا
 يعرض هذا العارض لنا. فاقول. ينبغي ان نأمل من ايت جهة
 يتكون هذا. فان نصغنا من ايت يتكون لنا التقال راينا الجزيل
 ضرره. وجدناه يتكون من تصرفنا الذي ليس هو لايقا بنا. ومن اختلاطنا
 بالناس الجشا. لاننا ما سبيلنا ان نتصرف من الصلاة الجامعة. ولقي
 دواتنا في اشغال ليست لايقه بصلاتنا. لكن يجب ان نذهب
 في الحين بلامنازلنا. وتتناول الكتاب بايدينا. ونستدعي امراتنا
 وابنانا الى مشاركتنا. فيما جمعناه تما قبلنا. ونمارس بعد ذلك
 اشغالنا العالمية. لانك ان كنت ما توتر ان تخرج من الجمار

لا اتون في تنفس الواحة
 التي حصلت بها

بلا اشتغال لية في الشوق فاليق بك واجب عليك ان تعمل هذا العمل بعد
انصرفك من الصلاة فمخن الان نعمل بخلاف ذلك فلهذه الغلة نصيب كلما
نسمعه لان ما تكون بعد المنفعة مما قيل لنا قد انغرست فينا على ما ينبغي
فتشعب نهضت الاشتغال المتداركه علينا من خارج كلما سمعناه وتلك
فلكيلا يعرض لك هذا العارض اذا انصرفت من الصلاة فلا تجعل لك
شغلا الزم ضرورة عندك من جميع ما قيل لك وصونه ولعمري ان راينا
مدوم ما يكون راينا اذا افردنا بلا اشتغال العالمية خمسة ايام وسنة ولا
نفرد الفوائد الروحانية ولا يوما واحدا واليق ما نقوله اتنا ما نخول وانا
ولا قسما يسيروا من يوم اما تبصرون ابنا انهم يدرسون طول نهارهم
التعاليم لية يلقنوها فينبغي ان نعمل نحن هذا العمل ولا فليس يحصل
لنا من حضورنا في هذا الموضع رجاء يكون اكثر نفعا اذ ان كنا نستقي
كل يوم ونصبه في خابية مشققة وما نستعمل في صيانة ما يقال
لنا حرصا يكون مبلغه مبلغ حرصنا الذي يظهره في احتياطنا على
دعوتنا وفضتنا لان احدا اذا اكتسب دنانير قليلة يجعلها في كيسه
ويختم عليها بخاتمه ونحن نقبل اقوالا اكرم واجل من الذهب والجواهر
الجزيلة قيمتها ونستلم دواير الروح القدس فما نخزنها في خزائن نفوسنا
لكننا نملأها على بساط اللفظ وعلى ما يتفق تتفرغ من تمييز فهمنا فمن
برحمتنا الان اذ ان كنا نعال على انفسنا ونزج دواتنا ليا فعر هذا تقديره
فلكيلا يعرض لنا هذا العارض سبيلنا ان نكتب لانفسنا شريعة
يحتجز تزعزعتها ونسائنا ولا بناينا وهي ان نفرد لنا من الاسبوع يوما
واحدا ونجعل له كله لاشتماع ما يسمعه ولصيانته فاننا على هذه الجهة

40
تلقى ما يقال سريعين التعليم له ويكون الشعب عندنا فيما نمارسه اقل كثيرا
وتحصل لكم الفائدة اكثر اذا احصلتم ما قيل لكم سالف في حاسة ذكركم
وتسمعون على هذه الحال ما يقال لكم فيما بعد لان هذا الحرص لن يفيدكم
فائدة قليلة لفهم ما يقال لكم لمعنى الحرص في ان تعرفوا باستقصا المعرفة
نظام هواجس الانعام لية تنظمها لكم اذ كما لا سبيل لنا ان نصنف المعاني كلها
في يوم واحد فسبيلكم ان تجعلوا التعاليم لية نصفها لكم في ايام كثيرة
على هذا المثال في نفسكم بانصاف تذكرها كصغيرة منتظر ضفرها حتى
يستبين جسم الكتب كاملا عندكم فاذا اذكرتم انفسكم بما قيل لكم سلكا
اليوم هذا المسلك فيما نعلمه والذي قد خونا اليوم خوه هو قوله هذا كله
كان ليتم ما قاله الرب بلسان نبيه القايل فقد هتف على ما هو مكر اهلا
لاستعجابه قايل هذا كله كان لانه ابصر لجنة تعطف الالهة وقعه وراي
ما لم يولد في وقت من الاوقات حاصلا في اقتعاليه وعين شرايع الطبيعه
مستقوضه ومصالحات كايته وابصر من هو اعلى من كافة البرايا سموا مخدرا
لا اسفلها كلما اخطا طام والحواجز والفضلات مهدومه والعوايق باطلة
وحوادث غير هذه اكثر منها كايته فيتين بلفظة واحدة الحادث العجيب
وقال هذا كله كان ليتم قول الرب بلسان نبيه فقال لا تظن ان هذه
الحوادث الان ارثاها فقد تقدم منذ قديم الزمان رتبها وهذا المعنى
فيولص الرسول قد اجتمعا ان يظهره في كل مكان ولعمري ان الملاك
ارسل يوسف ليا شعيا النبي لكي ولوعرض ان ينش بعد انتباهه اقواله
من طريق انما قيلت محدثه يتذكر اقوال الانبيا لية تريا فيها كل حين
ويتسك بما خاطبه به وما قال للمرأة لفظه من اقواله هذه من طريق

انما جارية لن تخبر هذه النبوات. وناجي الرجل لانه كان عدلا تاليا
كتب الانبياء مناجاه من هذه الجهة. وقبل هذه الدفعة. قال من امرائك
وفي هذه المناجاة اجتذب النبي الى وسط كلامه. حينئذ حقق عنده اسم
البشولي. لانه ما ثبت ناجيا من ارتخاف. اذ سمع منه البشول اولا. ومن شعبا
النبي. لانه انزع ان يسمع من النبي ليس اسما مستغربا. لكنه سمع منه الاسمر
المالوف المتلوا في مدة جزليه. لهذا السبب جعل الملاك ما قاله سريعا اقبالة
فساق شعبا النبي الى وسط كلامه. وما وقف عند قوله هذا. لكنه نسى الله
تبارك وقوله. لانه ما قال ان القول الذي قاله هو قول النبي. لكنه قال انه
قول الاله الكل. لهذا السبب ما قال ليتم ما قاله اشعيا النبي. لكنه قال ليتم
ما قاله الرب. لان الفر كان فم اشعيا. والوحي من العلو اندفع اليه.
وان سألته وما هو الوحي اجابك. ها هي البشول تستمد في بطنها. وتلد ابنا.
ويدعون اسمه عما نوبيل. ولسائل ان يسأل. فكيف ما دعي اسمه عما نوبيل.
يعني الشعوب. ومعنى ذلك ما لا فتعاليه. لانه وضع في هذه الاقوال لمعرض
لها اسما. وهذا الميعن عادة للكاتب يضع الافعال العارضة بدلا من الاسماء.
لانه قال ليس ميعن يدعون اسمه عما نوبيل. على معنى الاله. انهم يصرون
مع الناس الالههم. لان الاله قد كان مع الناس دائما. لانه ما كان معهم
في وقت من الاوقات على هذه الحال. كوننا بينا. فان توقع اليهود وانكروا هذا
الميعن. فسئلوا لعمرو. ونسبهم متى شئ الصبي. اسلب بمسارعة. انتم بمسارعة.
لما انتم ما يتجه لهم جوابا يقولونه. وكيف قال النبي ايضا ادع اسمه اسلبت
بمسارعة. لان في مولده حدث نهب الاستلاب. واما حتمنا. لهذا السبب
وضع الفعل العارض في ايامه اسما له. وذكر عن المدينة انها تدعى مدينة

العدل ام المذن صهيون الامينه. وما تجد البتة ان المدينة سميت عدلة.
لكنما لبثت مدعوه اورشليم. لكن اذ برزت هذه الفضيلة منها عند انتقالها
اليها هو افضل. لهذا السبب ذكر انها تسمى بهذا الاسم. لان متى ما عرض
فعل من الافعال يعرف من قد احكمه. ايمن تعريف من تسميه. او يدل ايمن
دلاله على من قد تمتع به. يكون نزع حقيقة ذلك الفعل اسما لمن قد احكمه.
او قد تمتع به. فان ابنك اليهودي في هذه الجهة. يستبختون استجاثا غير هذا.
عما قيل في وصف البشولية. ويوردون لنا مترجمين آخرين قائلين. ما قال
بشولا. لكنه قال جاريته. فيقول لعمرو اولا ذلك القول. ان السبعين المترجمين
قد امتلكوا على جهة الواجب. ايجاب تصديقهم. اكثر من سائر المترجمين
غيرهم. لان الذين ترجموا الكتب بعد ورود المسيح. وقد لبثوا يهودا. فقد
اجتهدوا على جهة العدل. ان تتهمهم من طريق انهم يقولون اكثر اقوالهم
بمعاد الاله لنا. ويحيلون في تظليل النبوات وتغطيتها. واما السبعون المترجمين.
فما رسوا تفسير الكتب قبل ورود المسيح. باكثر من مائة سنة. وكان مبلغهم
جزيل متخلصين من كل تمة هذه صفتها. عدو لا يجب تصديقهم اكثر من
غيرهم. لاجل زمانهم. ولموضع كثرتهم. وبسبب اتفاقهم. فان نكثوا
شهادة اولئك السبعين. فالجح القاهر على هذه الجهة حاصله عندنا. وبين
ذلك. ان الكتاب من عادته ان يضع اسم الحادثة. على البشولية. ليس على
ان النساء فقط. لكن على الرجال معهم ايضا. لانه قال الاحداث والعداري.
الشيوخ مع الشباب. ويقول في الحكم على شابة قد اغتيل عليها ايضا.
ومعناه على بشول. قد اغتيل عليها. والالفاظ الذي قيلت قبل هذه النبوة لبثت
هذا القول. لان النبي ما قال على بسبب لفظ. ها البشول تستمد في بطنها. لكنه

قال قبل ذلك هاربا بعينه يعطينا علامة واضاف اليه هاهي البثول
 تستدعي بطنها مع ان لو لم تكن الما موله ان تجل هي بثول فكان هذا
 الجمل قد صار بشريعة التزويج فجلها ايت علامة عجيبة هو لان العلامة العجيبة
 يجب ان تزيد على تتابع العجايب الكثيرة وينبغي ان يكون مستغربا مبتدلا والا
 فكيف يكون علامة عجيبة ثم نهض يوسف من هجوعه وعمل بحسب ما وعزبه
 اليه ملاك الرب ارايت تميز فهم الطابع الخاضع ارايت نفسه المتمسكة العدة
 في كفة او هاهما لانه حين اتهم البثول ما احقر ان يشتمها تقريبا مكرها
 منكر اوجين زالت التهمة عنها ما اضطرب على اخرجها لكنه ضبطها في
 منزله وخدمها في التدبير كله واشتمل على مريم خطيبته ارايت كيف يضع
 البشير هذا الاسم بدوامه اذ ليس يريد ان يكشف ذلك السر عاجلان
 وهو يزيل تلك التهمة الخبيثة واذ نسك بها ما عرف حالها الي ان ولدت
 ابنها البكر فذكرها هنا الي ان ليس حجة فتمه بانه قد عرفها بعد ذلك
 لكنه قال لئلا ان لتعرف ان البثول كانت على كل حال قبل الامحاض طلقها
 يغتاض مقارنتها لئلا انك تستعجب فله جلاي عرض قال الي ان فتقول لك
 ان من عادة الكتاب ان يعمل هذا العمل في اكثر الاخبار وان يضع حرف
 لئلا ان لا على اوقات محدوده لانه قال في خبر سفينة نوح وما عاد الغراب
 لئلا ان جفت الارض على انه ولا بعد جفافا عاد اليه ويفاوض الله
 ويقول مند الدهر انت هو فلن يضع في هذا الموضع حدا وقال ايضا يبشر
 بكثرة السلامه الي ان يندرس القمر فلن يجعل لهذا الاسطقس النفيس حدا
 على هذه الجهة قال في هذا الموضع لئلا ان استوثق بما قما قبل الامحاض طلقها
 وضمت عما بعدها وفوض اليك مقايضة ذلك لان ما كان يلزم اضطراك

ان تعرفه منه قاله هو ان البثول لبثت تحت مقارنتها لئلا ولادتها وما كان
 قد استبان من اقواله لئلا قالها تابعا معترفا به استبقاه لك لتعرفه بعد ذلك
 كقولك انه ولا بعد ذلك عرف الصابرة على هذه الجهة اما الموهله لاخاض
 طلق جديده ولولا ادة مستغربه ولا بقي اذا هو عدلا ان كان قد عرفها
 بعد ذلك فان كان قد عرفها واتخذها بمنزلة امراة فكيف من طريق انما
 خايبه فمن يراعيها لا تملك من الناس احدا استودعها ربنا عند تليده
 واوعز اليه ان ياخذها لئلا اهله ولسايل ان يسالنا فكيف دعي الذين
 تلوا يعقوب ابن يوسف رجلا لم نعلم لان شتور هذا الشرا كانت كثيرة
 حجة ينشتر بها عاجلا المولد الساميه جلا لئلا ولذلك قال يوحنا في وصفهم
 هذا القول ان ولا اخوته صدقوه لئلا ان اولئك الذين ما امنوا به
 ولا صاروا من اجله عجبا فضلهم ظاهرا ايمانهم اخيرا ولما صعد الي اورشليم
 بولص والذين تبعوه بسبب اعتقاد الذين دخلوا في الحين لئلا عند يعقوب
 لانه كان بهذه الصفة عجبا فضله حجة انه قلد لاسقفية او لا وقد ذكروا
 عنه انه تصرف في تقشيف صعب تناهي فيه الي ان مات اعضاه كلها
 ومن تلقا صلواته المتصلة وركعاته على الارض الدائمة جسا فيه جلد جهته
 وبلغ في شمله لئلا ان صار لا فرق بينه وبين ركة الجمل لاجل صلاته وهذا
 الفاضل ثقف راي بولص الرسول حين صاعد ايضا الي اورشليم بعد
 ذلك اذ قال له يا اخي اتبرككم ربوات هاهنا من الملتيمين فالي هذا
 المبلغ بلغ فهمه وغيرته واليق ان نقول لئلا هذا المبلغ بلغ اقتدار المسيح
 لان الذين كانوا يجزؤون به حين كان في جسمه حيا ارتاعوا منه
 بعد موته هذا الارتياح ووصلوا لئلا ان يموتوا من اجله بنشاط

ستة اخوة ربنا يعقوب على نحو
 ما ظنوا يوسف

كثير فلهذه الافعال الالهيه ايها حسنا من غيرها اخيرا لتكون قيامته
برهاننا خاليا من الارتياح به لان ان كان المستعجبون عندنا في حياتهم
نفسا هم بعد وفاتهم فكيف الذين جزوا برينا في حين حياته في جسمه
اعتقدوا فيما بعد انه الاله فلو كان واحد من الكثيرين كيف اقتبلوا ان
يدتركوا من اجله لو انهم استمدوا القيامة برهاننا واضحا يتنا

الحظة الخامسة

في انه ما سبيلنا ان نتق بفضيلة غيرنا بل ينبغي لنا ان
نعيش معاشا متقوما وفيه طعن على اخدي الرياء

فهذه الاقوال نقولها لا لتسمعوها فقط لكننا نقولها حتى ثباتوا الجماعة
الدالة على العدل كله لئلا يوتيس احدكم من داته ولو كان قبل هذا
الوقت وانبا حتى لا تنق اماله بعد رحمة الله بشيء اخر لا بفضيلته فليكن
كان هؤلاء الفضلون ما افادتهم هذه المناشبه للجليل قدرها نفعا
وكا نواع المسيح ومن اله وقيلته بعيننا الي ان اظهرنا فضيلتهم فاي
عفو ميكتنا ان تمتع به اذا اوردنا مناسبتينا واخواننا اصحاب عدل
ان لم تكن نحن وديعين جدا غاشيين في فضيلتنا وذلك ان النبي
قد اومى الى هذا المعنى فقال اخوك لن يفتديك ايفتديك انسان
ولو كان موسى ولو كان صموئيل ولو كان ارميا واسمع الله ماذا يقول
لارميا النبي لا يبتذل من اجل هذا الشعب فاني لست اسمع منك وما بالك
تستعجب ان كنت ما استمع منك لان الله بعينه قد قال لو حضر صموئيل
لما كنت اقبل تضرعه من اجلهم ولو كان المستشفع فيهم حزقيا لستسمع ان

وقف لدي نوح وايوب ودانيل فنوم وبناتهم ما ينجون ولوان ابراهيم
رييس الاباء وقف متوسلا من اجل السقيمين اسقاما يغتاص شفا وهاجدا
ولا ينتقلوا عن خطايهم اصره الله مملأ حتى لا يقبل صوت توسله فيهم
ولو كان الذي يتضرع من اجلهم صموئيل سيقول له لا تخ بسبب ساوول
ولو توسل متوسلا من اجل اخته توسلا ليس على جهة الواجب فستسمع
ما سمعه موسى ان بصق ابوها في وجهها باصقا لانكون باهتئين لي
غيرنا ولعمري ان صلاة القديسين تمتلك قوة عظيمة لكن اذا ابتنا
نحن وصرنا افضل قاصتنا لان موسى قد اختطف اخاه وستين نبوا
من الناس من سخط مسير من الله وما اقتدر ان ينقداخته على ان خطاها
ما كان عدلا لخطا اوليك لاننا انما شتمت موسى فقط والخطا الذي
اجتري عليه الشعب كان الحادهم وكفرهم الا انني اهل هذا المطلوب
لكم واما رس ايضا مطاوبا اخر هو اصعب من هذا وما حاجتي ان
اذكر اخته وذلك الذي كان قد حصل اما ما الشعب هذا المبلغ مبلغ
كثرتة ما امكنه ان يكون فيه كناية لنفسه لكنه بعد انغابه
الربوات عدتها وضروب شقاياه الكثيرة مساعيا وبعد مواضبته
اربعين سنة منع من الدخول الى ارض الموعد الاله لاجلها اقتبل
موا عتيد هذا مبلغ جلالتها فان سالت عن القله في ذلك اجتبك
ان نعمة اقتياده الشعب اليها ما كانت موافقه له لكننا كانت
تولد ضررا عظيما ويعثر كثيرين من اليهود لانهم ان كانوا اذ تخلصوا
من مصر وحدها تركوا الله وطلبوا موسى ونسبوا اليه توفيقهم كله
فلو كانوا راوه مقتادا لياهم الى ارض الموعد اي مهوتي من الكفر ما كانوا

قد تكرر سؤاليه. وهذه العلة ما استبان قبره ظاهرا. وصامويل النبي
فما قدر ان يستخلص شأؤا وول الملك من الرجز الخاوي. وقد سلم الاسرائيليين
دفعات كثيرة. وارضا النبي ما صدر لليهود كافيا. وقد ستر انسانا آخر نبوته
ودائنا. استنقذ العجم حين شارفوا ان يدجوا. وما انقذ اليهود حين
استنصروا. ونصير في الانجيل هذه الصنفين كلهما. كائين ليس في اخرين
غيرنا. لكن فينا انفسنا. فزري واحدا بعينه كافي لدايته احيانا. ومخلجا
لي غيره احيانا. وبيان ذلك. ان ذلك الغريم بالربوات من البذر. قد
انقذ داته من خطر اديتها. لما تضرع لسيده. وما قدر ان يستخلص ذاته
ايضا. وغير هذا. بدل داته او لا. حال انعكاسه. واقدرا خيرا ان يعين
ذاته. اعظم المنافع واجلها. وان سالتني من هو هذا. اجبتك. هو الذي
اكرهه ابيه. فيجب من ذلك اننا اذا ودينا. وصنعنا. ما نقدر ان نخلص. ولا
بغيرنا. واذا وقفنا. ونقطن. يمكن ان نخلص وحدنا بذاتنا. واليق ان
نقول اننا نقدر ان نخلص بذاتنا اكثر من نخلصنا باخرين غيرنا. وذلك
ان الله يشاء ان يعطينا نعمته. وبهيمالنا اكثر من ايتارة ان يخولها
لغيرنا من اجلنا. لننتفع بالذالة عنده. ونصير افضل مما كنا عند اجتماعنا.
نحن ان نخل اغتياظه علينا. فيعلم هذه الجملة رجم الكناينة. على هذه الطريقة
خلص الزانية. على هذا المثال انقذ اللص. ولم يصرف له احد الناس متوسطا.
ولا منجدا. فهذه الاقوال قلنا ليس حجة لا تنوثر على القديسين. لكني اقولها
حتى لا تنوثرنا. وننتفع. ولا نطرح نحن ونيام. ونوعز الى اخرين ان يمتنوا
باحوالنا وحدهم. ويستعطفوا خالقنا. لانه اذا قال. اصطنعوا لكم اصدا.
ما وقف عند هذا القول فقط. لكنه اضاف اليه من مال الظلم. لتكون

الفضيلة التي تخكمها فضيلتك. لانه ما يوي في هذا الموضع لا فعل اخر.
لما الى الصدقة. والمعنى المستطرف ها هنا انه ما يستقصي في البحث عنا.
اذا التبعدنا من ظلمنا. لان ما نقوله لان هذا هو معناه. ما قد استقنيت
اردني استقنا. فزعه اجود تفرقا. وما قد جمعه على جهة الظلم. بدده على
جهة العدل. على ان ما يعطي من هذه الوجوه وامثالها. آيت فضيله هو.
لان الان اهناء مع ذلك متعطف على الناس. هو يتجدر معنا الى هذا الحد.
واذا عملنا هذا العمل. يعدنا بمنح صالحة عظيمة. الا اننا نحن قد افضينا الى
الغاية القصوى من زوال حسنا. حجة اننا ما نعطي المساكين من ظلمنا شيئا.
لكننا نختطف اشيا ربوات عددها. ومتي اعطينا جوابا لشيء انتوهم
اننا قد استكملنا جملة الواجب كلها. اما قد سمعت بولص الرسول قايلا. ان
من يزرع بشرح تبيحصد بشرح. لا جلاي عوض تشح. وتبخل. العرف فعل الصدقة
نقطة هو. العساه تحقيق هو. لا بل. دخل ومجر. لان انما يكون زرع هناك
يكون حصاد. وانت اذا اعترمت ان تفلح ارضا سمينه. ذات غور.
مقتدرة ان تقبل بدورا كثيرة. تخرج من البزور ما يوجد عندك. وتقتل
من اخرين غيرك. طاننا ان شحك على ما تبذره خسرا عظيما. فعند اعترافك
ان تفلح السماء اليه ليست تحت اهوية. قد زال اعتدال صنف منها.
لكنما ترد على سائر الحالات. ما يلقي فيها بزيادة. جزيل تقديرها. اتكاسل
وتعجز عن زرعها. او ما تقطن انك توجد مضيقا اذا شحيت على ما تبذره
فيها. ومرجبا اذا لم تجل بما تزرعه فيها. فبدا اذا مال لك ليل تضيقه. لا تضبطه
لكي تضبطه. اخرجته حتى تحفظه. انفقته لترجحه. وان وجب عندك
ان تحفظ اموالك. فلا تحفظها انت. فانك على كل حال تملكها. لكن

المقالة السادسة

بعد ان ولد يسوع في بيت لحم في بلد اليهودية في ايام
هيرودس الملك اذ المجوس قد وافوا من المشرق الى اورشليم
قائلين اين هو املاك اليهود المولود لا تناقذ راينا نجته

يا اخوتي الحاجة بنا ما شئنا الى شهر كثير والى صلوات جزيلة ليتمكننا ان
نخرج من هذا المطلوب الحاضر وان نعرف من هم هؤلاء المجوس ومن اين
جاؤوا وكيف كان مجيهم ونحن قبلوا وما هو النجم وواجب ما نعلمه
ان سرائيم ان نورد الى وسط كلامنا ما يقوله اعد الحق اولا وذلك ان
ابليس المحال قد الههم الهاما يبلغ تقديره هذا المبلغ حجة انهم يرتادون
في هذه الجهة ان يتدبروا سدا حكا على اقاويل الصدق وان شئت عما
يقولونه اجبتك انهم يقولون هالما ولد المسيح قد ظهر نجمه وهذا هو
علامة دالة على ان صناعة التنجيم حقيقه فان كان يا هؤلاء ولد علي
تلك الشريعة فكيف حل صناعة التنجيم وبطل الطالع وابك الشياطين
واقصي الظلاله وعكس كل سحر متلونه حيلة ولوسالت قائل هذا القول
وما الذي عرفه المجوس من نجمه لاجابني انهم عرفوا انه ملك اليهود
فاقول له الا انه ما كان ملكا لملكه اليهود على ما قال هو عز قوله
ليلاطس ان ملكي ليس هو من هذه الدنيا فما اظهر جالا هذه صورته
لانه ما املاك حوله لا خداما ولا منجدين ولا خيلا ولا زوج بغال
ولا شيا هذه الصفه صفته لكنه استعمل هذا التصرف الخفي المستكين
مستصحا معه اثني عشر انسانا حقيرين فان كان المجوس ابصروا ملكا

موجودا فلا جلاي عرض جاؤوا لان معايتهم اياه ليست عملا لصناعة التنجيم
ان ينظر المولودين من نجومهم لكنهم من وقت المولودين على حسب قولهم
يسبقون فيحكمون بما يستأنف كونه لهم فها ولا القوم ما حضروا عند
طلق امه ولا عرفوا الوقت الذي ولد فيه ولا استمدوا ابتداء سيرهم
من هذه الجهة ولا فطنوا من حركة النجوم بما يستأنف كونه لكنهم
على جهة عكس هذا الراي ابصروا قبل زمان كثير نجما ظاهرا في بلد هير
وجاؤوا لبيصروا المولود ف هذا الراي يكون او فرسكا من راى المنجيين
الذين قد منا ذكره ما القول الذي صوب عندهم مسيرهم ايت خيرات
املوها فاقبلوا من بعد مسافة هذا تقديره ليشهدوا الملك لانهم ان كانوا
جاؤوا انه اعترم ان يتملك عليهم فاو كد ما نقوله ان ما فعلوه ما قد
حاروا على هذه الجهة حجة لانه لو كان ولد في قصور ملوكيه وكان
الملك ابوه حاضرا عنده لقال اذا قائل على جهة الواجب ان سجدوا
للصبي المولود كان لا يثارهم ان يسترضوا اياه وكان فعلمهم هذا قد
خزن لهم علة كثيرة الدلالة على خلوص ودهم فالان ما توقعوه ان
يكون ملكا لهم بل ملكا لامة مضادة لهم مبتعدة ابتعادا كثيرا من
بلدهم ولا ابصروه قد صار رجلا فلا جلاي عرض سافروا سغرا هذا تقديره
طويلا وقد موا هدايا واعترفوا على افتعال ما فعلوه بصنوف من الخطر الملوها
وبيان ذلك ان هيرودس اذ سمع امر تجف ومخفل العاقبة كله اضطرب
اذ سمعوا من المجوس هذه الاقوال لان هؤلاء القوم ما تقدموا فعرفوا
هذه الدلائل بل ولا تفيد حجة لانهم لو كانوا عاصمين الفهر جدا لما كانوا
قد غبي عنهم هذا الا نهر اذا جاؤوا الى مدينة مملكة ملكا ونادوا بهذا

الأخبار فيها. وما وملك آخر غير الملك القاطن حينئذ فيها. ما يستمدون
اليهم ميتات كثيرة عددها. فما عرضهم بكافة التصفح في تجودهم. لموجود في
أقطاره. لأنه لو كان رجلاً. لأخذه لقائل أن يقول. أن تجودهم كان
انتظاراً للعونة منه. ولذلك القوا أنفسهم في خطر ظاهر. وهذا الفعل بعينه
من روال قياس في أقصى غايته. أن تكون أمة فارسية. أعجمية. ليس بينها
وبين أمة اليهود خطاً مشاعاً. تؤثر أن تباعد من بلدها وموطنها ومنازلها.
وتتمل أنسابها وأهلها. ويزجوا أنفسهم تحت طاعة ملكة غير ملكهم.
فإن يكن هذا الرأي خالياً من الفهم. فالرأي الكاين بعده أعدم فهماً منه
كثيراً. وإن سألنا أيما هو هذا الرأي. اجبتك. فهو أن يسافروا سفراً بهذه
الصفة طويلاً. وليتجدون ويزججوا كافة أهل ذلك البلد. وفي ذلك الحين
ينصرفون. وما الذي يبروه بمجلة البحث دليلاً على ملكة. وإنما البصر والكوخا
ومدوداً. وصيباً في أقطاره. وأما مستكينه. ومن قرئوا هذا آياً. ولاجل من
قدموها. أملاً كانت هذه شريعة. وعادة. أن تخدم الملوك المولودون.
في كل مكان هذه الخدمة. وأن يطوف الناس المسكونة كلما دأبوا. ويوجدوا
للذين قد عرفوا أنهم يكونون ملوكاً. من أناس صغار محلهم حقيقين
قبل صعودهم إلى كرسي ملكهم. أن كانوا يتجدوا لأجل الحاضر. عنده.
فما الذي ملوه أن يأخذوه. من صبي. وأما مستكينه. وأن كانوا يتجدوا
بسبب أجوال الملك المنتظرة له. وهوية أقطاره. وأن كانت أمة تعترم أن
تذكره. فليستوا مستحقين على هذه الجهة كرامة. لكنهم يستوجبون عقوبته.
لأنهم زجوا أنفسهم في خطر ظاهر. فمن هذه الجهة ارتجف هيرودس.
وحتت عنه. وقتل. وحاوول أن يقتله. ومن يظهر في كل صقع. العيد

أن يتملك. وهو بعد عايناً في سنة الأول. فليس يدفع إلى عقاب. إلا إلى
ديعه. اذ يثير على نفسه حروباً جزيلاً عددها. أرايت ما أكثر الشناعة.
إلى قد استباننا لنا أن فخصنا عن هذه الحوادث على جهة سياقة.
انسانيه. وعادة مشاعه. ويمكننا أن نقول. ليس هذه الأقوال وحدها.
بل أكثر منها تولد بحثاً عما قيل كثيراً. ولكن لئلا ننظر شكوكاً في شكوك.
فنجعلكم مد هوشين. هات نشرح في حل المعاني المطالوبه. ونجعل ابتدا
حلنا آياتها من النجم بعينه. وذلك أننا إذا عرفنا ما هو النجم. ومثل ما هو.
وأن كان واحداً من النجوم الكثيرة. وأن كان غريباً غير تلك النجوم. وأن
كان في طبيعة نجما. أو أن كان في النظر إليه فقط نجما. فنسعر المعاني
الأخرى كلها بايسر مرآة. فمن أين تكون هذه المطالب واضحة. الأمن
الأقوال المكتوبة بأعياننا. ولعمري أن الدليل على أن هذا النجم ما كان
واحداً من النجوم الكثيرة. واليق أن نقول على حسب ظني. أنه لم يكن نجماً.
لكنه كان قوة من القوات. قد عدمت أن تكون ملحوظة. ناقلة شكلها
إلى هذا النظر. فهو واضح أولاً من مسيره. لأن ليس يوجد. ولا يكون
نجماً سائراً في هذه الطريق. لكأن أن قلت الشمس. أن ذكرت القمر. أن
وصفت النجوم الأخرى كلها. تجدها متوجهة من المشارق إلى المغرب.
وهذا النجم اندفع في مسيره من جهة الشمال إلى جهة القبلة. لأن فلسطين
هذا الموقع موقعا. مقابل بلد فارس. وثانياً أنه يتجه لنا أن نعرف هذا
المعنى من زمانه أيضاً. لأنه ما كان يظهر في الليل. لكنه كان يظهر في النهار
في نصفه. إذا اشرقت الشمس. وهذا الظهور ليس هو لقوة نجم. ولا
لقوة القمر. وذلك أن القمر الفائق على كافة النجوم. قوواً جزيلاً.

تقديره. اذا ظهر شعاع الشمس في الحين يستتر ويغيب. وهذا النجم كان
بافراط لمعانه قد غلب شعاعات الشمس. وكان اتيان ظهورها منها
واعظم لمعانا في ضوء هذا مبلغه. وثالثا يستبين ذلك من انه كان يظهر
ثم يستتر ايضا. لانه ظهر برشد في طريق فلسطين. ولما حصلوا عند
اورشليم ستر داته. ولما اهلوا هيرودس ايضا. وعرفوه بما جاؤوا لاجله.
واعترفوا ان يسيرا. اظهر داته. وهذا الفعل ليس هو من حركة نجس.
لكنه من قوة من القوات. اثم قياس من غيرها. لانه ما امثلك مسارا
خاصا. لكنه كان اذا وجب ان يسير واسار. ومتى احتاجوا ان يفتقوا
وقف مدبرا كافة احوال مسيرهم لما يوافقهم. نظير عود النعام مجلسا
عسكر اليهود. ومنهضاتية احتاجوا لاذلك. ورابعاً ان المتأمل يتأمل
خاصته من حال ارشاده اياهم. لان ما كان ممكنا عندهم ان يعرفوه. علي
هذه الجملة. لكنه باخذاره اسفل. كان يعمل هذا العمل. ولعمري انكم قد
عرفتم ان مكانا على هذه الصورة صغيرا. يتعدر على ما يجب علي دليل ان
يوضحه. ويشتمل كوخا. واليق ان يقال. انه يغناص عليه ان
يشتمل بحسب ما يليق جسم صبي صغير. وليس ممكنا ان يعرف به نجس.
لان العالوفوته بخديته ان يكفي على هذه الجهة ان يشتمل موضعاً ضعيفا.
وبيعله معروفاً عند المردين ان يصروه. وهذا المثال يعرفه عارف
من القمر الذي هو اعظم من النجوم مقدارا. يستبين عند جميع القاطنين
في السلطنة المشويين علي قضا ارض هذا تقديره عظيماً. نظر عندهم
كلهم انه قريب منهم. فقل لي. كيف اري النجم مكانا على هذا المثال
ضييقا. مكان كوخ ومدود. لو لم يترك ذلك المكان العالي وينحدر

هـ اسفل حتى وقف فوق هامة الصبي بعينها. وهذا فقد ارمي اليه
البشير وقال. واذا النجم الذي ارشدكم قد اقتادهم هـ ان جا فوقف فوق
الموضع الذي كان فيه الصبي. ارايت بايت دلائل استوضح هذا النجم.
انه ما كان واحداً من النجوم الكثيرة. لانه ما اوضح ذاته علي نظام المولد
عند الذين خارج محلتنا. وان سالت فلم تظهر اجتناء. ليخبر بزو ال
حسن اليهود. ويحجز عند الزايل منهم كل حجة لا اعتداهم. واذا كان الوارد
قد اعترم ان ينقض المذهب العتيق ويكفه. وان يدعوا المسكونة
ليلا السجود له. ليسجدوا له في الارض. وفي الحركة. فتح في الحين
مندميا دي وروحة. الباب للامم. مريدا ان يودب المختصين به
بالغرباء كانوا منه. لانهم اذ كانوا عدامة يستمعون الانبياء يخاطبونهم
يوضف وروده. فما اصغوا اليهم جدا. جعل النجم ان يوافقوا من ارض
بعيدة طال بين الملك عندهم. فيتعلوا من كلام اهل بلد فارس ولا مالهم
يوثروا ان يعرفوه من انبيائهم. حتى اذا احسنوا رايهم يستمدون لقبولهم
الوارد حجة عظيمة. ومتى ما احكوا وكابروا. يلبونون بعد ذلك معدوم
كراعتداهم. لان ما الذي يتجه لهم ان يقولوه. اذ لم يقبلوا المسيح بعد انبياء
جريل مبلغهم. اذ ابصروا مجوسا قد اقتبلوه من نظرهم الي خمر واحد. وتجدوا
للظاهر لهم. وهذا العمل قد عمله. باهل نينوي. اذ ارسل اليهم يونان النبي
وما عمله بالسامرية. وبالكنعانية. ذلك عمله بالمجوس. فلما المعني قال
عز قوله. ان رجال اهل نينوي يقاومون ويوجيئون الحكم عليهم. ومملكة
المجوس تقام فتوجب الحكر على هذا الجيل. لان اوليك القوة صدقوا
الانقاصين. وهاولاء ما صدقوا ولا الاعطين. ولقائل ان يقول فلم

اجتدب المجوس بالنظر الذي هذه صفته، فنقول له، فكيف كان سبيله
 ان يجتدبهم، ايان يرسل اليهم انبياء، الا ان المجوس لم يكن عادتهم
 ان يصغوا الى انبياء، ايان يتردى اليهم من العنوصوته، لكنهم ما كانوا
 يسمعون، ايان يرسل اليهم ملائك من العلو، الا انهم كانوا قد اعرضوا عنه
 فلمذه العلة اهل الله جلت حكمته، تلك العواطف كلها، ودعاهم بالاشياء
 اليه قد افووها، متخذين مع ضعفهم جدا، واهلهم بجنا عظيم مستغربين، حتى يعظمه
 ويحسب معانيه يدهلهم، وبحال متيرهم يقتادهم، هذه الافعال ماثلها
 بولص الرسول، فخطب اهل بلدها ظيه، فما قرأه على دكة محرابهم، واورده في
 وسط الشعراء شهادته، وفاوض اليهود بكل ما في الحثانه، وجعل ابتدا
 كلامه للعائشين في الشريعة من دبايحهم، واذكل واحد من الناس
 يكون ما قد افقه محبوبا عنده استعمل الله، والناس المرسلون منه ليخلص
 اهل المسكونه افعاله على هذا المثال، وما رسواها، فلا تنوهم ان استدعاه
 اياهم بنجهم فعلا، قد عدم ان يكون اهل كلة، والافانث على هذه الجهة
 تثلب فرائضه لليهود كلها، وتعيبت ضحاياهم، وتطهيراتهم، وشهورهم
 الجدد، وتابوتهم، وهيكلمهم بعينه، ولعمري ان هذه الرسوم اخذت
 ابتداها من كثافة عقل اهل هلاظيه، الا ان الله بسبب خلاص المخذوعين
 واستحاز ان يسترضي، ويخدم بهذه الرسوم والفرائض، وتلك الرسوم التي
 كان الذين خارج جوزته، قد استرضوا الشياطين بها وخدموها،
 بدلها هو قليلا، ليستخدمهم من عادتهم قليلا، قليلا، ويعاليمهم الى الفلسفة
 العاليه، هذا العمل عمله في حضور المجوس، واستحاز ان يدعوهم بنجهم
 ابصروه، ليحعلهم اعلى مما كانوا تميزا، فاد سيعم، واقتادهم، واقامهم

لذي المدود، ما سيرهم ايضا، الى بلدهم بنجر، لكنه خاطبهم بعد ذلك
 بملاكه، وعلى هذه الجهة صاروا قليلا قليلا، افضل مما كانوا
 هذا العمل عمله باهل عسقلان وعزة، لان خمس المدن هذه اذ سارت
 تابوته اليها ضرب اهلها ضربة قاتلة، ولهم يجدوا تخلصا من امراضهم
 الرديه، فاستدعوا عرافيهم، وجمعوا جمعا، وابتغوا ان يجدوا للضربة
 الواترده من الله اليهم زولا، فلما قال لهم الحادسون العرافون ان يقرؤوا
 للثابوت عجولين قد عدمنا ان يكونوا مكبستين، بكرين، ويطلقوها
 يمسيان، لا يسوقنما سايق، فان على هذه الجهة يستبين عندنا ان كانت
 هذه الضربة، وارده من الله اليها، وان كانت ستقام من مصيبة من المصايب
 ونزعوا انهما متى طحتا نيرها من تلقا زوال خبرتها، وارجعنا عند عجيب
 عجولهما، فالعارض الذي قد عرض لنا من الاتفاق هو، ومتي شيئا
 شيا متقوما، ولا يؤثر فيهما تاثير من صياح عجولهما الصغار، ولا يثورها
 في الطريق من جهلها بها، يبين عندنا واضحا، ان يدا الله هي اليه، لا مست
 هذه المدن، فاذا قال الحادسون العرافون، هذه لا قوال، وقبلها القاطنون
 في تلك المدن، وعلموا بما او عزبه اليهم اتبع الله جل تدبيره، راي العرافين
 متحدا معهم، وما استشعر اخراج تنبي العرافين الى الفعل، انه يكون فعلا،
 ليس اهلا له، وجعلهم بتحقيق الظن فيهم، انهم صادقين فيما قالوه، حينئذ
 لان ما اصطاح بذلك كان عظيما نفعه، عند شهادة المضادون بفعل قوة
 الله واستخرج، معليهم القضية في اجله، وافعال كثيرة غير هذه نظاير هذه
 يبصر الله باصر قد دبرها، وما حدث في قول العرافه لشاؤول الملك،
 قد شابه هذا الحال من السياسة، وذلك فيمكنكم انتم ان تخلوهما

قد قيل لكم هذه الأقوال قد قلنا ما نحن في معنى النجم وانتم تستطيعون
ان تقولوا اكثر منها. لانه قد قال اعطى الحكيم سببا فيكون اوفر حكمة
فينبغي لنا ان نعود الى ابتداء القول الذي قري علينا وهو لما ولد يسوع في
بيت لحم من بلاد اليهودية في ايام هيرودس الملك. اذ انجوس قدجا ووطن
المسافر ليل او رشلين. فالجوس ابتغوا نجما مستديرا. وهو لا اليهود ما صدقوا
الانبياء الهاتقين اليهم. وان سالت فلنذكر لنا الوقت. والحال بقوله في
في بيت لحم. وفي ايام هيرودس الملك. ولما استتنا بذكر رتبته. اجبتك
انه ذكر رتبته. اذ قد كان هيرودس غير هذا. وهو الذي قتل يوحنا الصابغ.
لان ذلك كان رئيس ربح المملكة. وهذا كان ملكا. ووصف المكان
والوقت. يذ لنا بنوتين قديمتين احدتهما تنابها ميخا النبي قائلا وانت
يا بيت لحم ارض يهوذا. لست تكونين البنت حقيرة في قواد يهوذا والاخر
تنابها يعقوب رئيس الاباء. اذ صور لنا الوقت على جهة استقصاء تصويره.
ووضع علاقة لوروده عظيمة. لانه قال. لن يفني من يهوذا رئيس. ولا تقاد
شعب من فخديه. وذلك المطلوب يشوجب ان يطلب معناه. وهو من
ابن افصوا الى جهة هذه صورة جلالها. ومن انفضهم الى هذا السفر. فعلى
حسب ظني ان فعلهم لم يكن فعلا للنجم فقط. لكنه كان فعلا لله الذي
انهمض نفسه. وهذا الفعل قد فعله في حين كورش الملك. اذ استخذه ان
يطلق اليهود. وما فعل هذا الفعل على هذه الجهة. حتى يفسد الغريزة المستولية
على ذاتها. اذ قد دعا بولص الرسول من العلو بصوته. وأوضح نعمته هو.
وطاعة ذلك الفاضل. ولسايل ان يسأل فلاي عرض ما كشف هذا
الاعلان. للمجوس كلام. فجيده. لان ما رجي انهم كلام يصدقونه.

لكنه كشفه لها ولا الذين كانوا يبلغ من غيرهم استعداد لقبوله. ولعمري
ان اتماعددها كثير هلكوا. ويونان النبي ارسل الى اهل نينوي وحدهم.
ولصان كانا في وقت الصليب. فتخلص احدهما وحده. وابصر فضيلة ها ولا
المجوس. ليس من تلقا مجيهم. لكن من تلقا مجاهرتهم. فليلا يظنهم طان انهم
اقواما مختلين. وصفوا مرشدهم. وطول طريقهم. واوضحوا مجاهرتهم
بعد مجيهم. لانهم قالوا اتنا جينا لتسجد له. وما خشيوا غضب الملك واعتصا
ولا اغتياظ رهطه. فمن هذه الجهة. اعتقد ان ها ولي قد صاروا في
اوطانهم معلمين لاهل بلدهم. لان الدين ما استعفوا ان يقولوا هذا
القول في الموضع. فاليق بهم انهم قد جا هروا به في بلد هم كثيرا. من
طريق انهم قد تسلموا الوحي من الملاك. والشهادة من اليه. وادسمع
هيرودس زعم ارتجاف. وكافة اورشليم معه. ولعمري ان ارتجاف
هيرودس كان على جهة الواجب من طريق انه كان ملكا. ولحيقته
على نفسه. وعلى ابناءيه. فاما ارتجاف اهلا اورشليم فلاي عرض كان.
على ان الانبياء قد سبقت فقالت. منذ ايلي الزمان. انه مخلصهم ومعتقهم
والمحسن اليهم. فاعلة ارتجافهم. فاقول اناهم ارتجفوا من هذا العزم بعينه.
الذي به فيما سلف ارتجعوا عن الله. بعد احسانه اليهم. وتذكروا اللحم
التي في مصر. بعد تمنعهم بنعم هذا تقدير فضلها. وتصفح انت ايها السامع
استقصاء الانبياء فيما قالوه. وذلك ان النبي قد سبق منذ ايلي الزمان فاداع
بصوته هذا المعنى قائلا. يتمنون. ليتنا ضرا محترقين بالنار. لان
صبيانا ولدنا. وابنا دفع الينا. الا انهم مع ارتجافهم لم يطلبتوا ان يبصروا
ما عرض. ولا اثروا ان يتبعوا المجوس. ويفتشوا عنه. وكانوا على هذا

المثال مخاصتين وأوائين معاكثر من جميع الناس كثيرا وقد كان واجبا عليهم ان يتجملوا بان الملك قد ولد عندهم وقد استجذب اهل بلده فارس وانهم سوف يجوزون الناس كلهم تحت ايدهم من طريق ان احوالهم برزت الي افضل مما كانت. وانه منذ ابتداء رياسته قد صارت رياسته بهذه الصفة بهية فلم يصيروا على هذه الجهة افضل مما كانوا على انهم كانوا في حين ما قد تخلصوا من هناك من سبيهم وقد كان لا يقابهم ان يفتنوا ان كانوا ما عرفوا سرا من الاسرار العالمة التي تحتجز ابا حمتا ان يفتنوا من الحوادث الحاضرة فقط ان اهل بلده فارس ان كانوا يرتعدون منا على هذا المثال اذ قد ولد الملك عندنا فتبرهونا اذ انما ونشأ ويطيعونا كثيرا وستكون احوالنا اجمي حسنا.

من احوال العجم

العظة السابعة

في ان النوح بغرض يرضي الله يولد فرحا عظيما ونفعا جزيلا وان الضحك سجي به رذيه جدا والله يحب علينا ان نجتنب المضي الى الملاعب

الا انهم ما استهضموا حادث من هذه الحوادث وكان عجزهم جزيلا فبلغه فيهم ومع عجزهم فحسدهم كان تقديره بعد ذلك عظيما ويجب ان يكون من يتوقع ان يقف في مصافة هذه صفتنا اسرع من النار فلمذه العلة قال المسيح عز قوله انا جيت التي على الارض نارا ولووددت انها كلها كانت قد توقدت فيما سلف ولهذا المعنى ظهر الروح

القدس

القدس في ناره الا اننا نحن قد صرنا اشد برودة من الرماد واكثر ميتوته من الموتى وهذه الاحوال حوالنا ونحن نرى بولص الرسول طائرا الى فوق السماء وفوق سماء السماء قاهر احوادث الدنيا كلها استع من كل هيب مستعليا عليها فايقا على ما اسفل على ما فوق على ما كان حاضرا على ما يكون مستاتفا على ما كان موجودا على ما ليس موجودا فان قلت ان هذا المثال اعظم منك فقولك هذا قول العجز خصوصا لان ما الذي امتلكه بولصا كثر منك اذ قلت ان مماثلته هي بمنتهى عليك ومع ذلك فليلا تخاصمكم تترك بولص الرسول وتفتن في الذين امنوا برينا اولين والذين اخرجوا اموالهم واملاكهم وامهاتهم وابناؤا شغلهم العالمي كله وقربوا ذواتهم كلها للهتمروا وثابوا تعليم الكلمة طول ليلهم ونهارهم لان النار الروحانية هذه الغيرة غريزتها ما تتركنا تمتلك شهوة واحدة من السموات التي هاهنا لكنها تنقلنا الى عشق اخر فلذلك من قد عشق هذه الهامة والاعمال الى هذا العمل جلالتها ولو احتاج ان يبدل ما هو موجودا عنده لوقيل له ان يزهد في تنعيم الدنيا ويزدري تشريفها لو اضطر ان يبدل نفسه بعينها لكان يفعل ذلك بكافة السمو له وايبرها لان حرارة تلك النار عند دخولها الى نفسه تخرج منها كل عجز وتجعل من قد اقتنصته اخف من الريشه معرضا عن الاشياء الملحوظة كلها فمن هذه الحال حاله ثبت فيما بعد في خشوع دائم يفيض من عيونه دموعا عيوننا متصلة درورها ويستمر من هذه الجهة لذة كثيرة تقديرها لان ليس فعلا يلصقنا على هذا المثال ويوجدنا بالاهنا مثل الدموع الذي هذه الحال للجليلة حالها ومن

هذه سجنته لو كان في وسط المدن ساكنا فهو كالمقيم في البرية والجبال
والغواب دائما لن يبصر من الحاضرين احدا لا يستمد من النوح الذي هتته
صفته شعبا اذا كان يمي من اجل داته ومن اجل المدينين في زلات
اخرى متريثا فلهم السبب طوب الالهنا هو كاي الناجين قبل غيرهم بقوله
الطوبى للناجين ولعل قايلا يقول لنا فكيف قال بولص الرسول افرحوا
بربنا دائما فنقول له انما نوحى بقوله هذه اللذة المتولدة من هذه الدموع
وكما ان الفرح لاجل العالمر يحوز غما راتبا معه فلكذلك الدموع بغرض
يرضى الله تفرج فرجا دائما قد عدم ان تضر نظارته على هذه الوجهه صار
الزانية اشرف من العواثق محلا لما انضبطت في هذه النار لانها اذا حيت
بدموعها وتوبتها هامت بعد ذلك بالشوق الى المسيح وحلت شعرها
وبلت رجلتيه المقدستين بعرايتها ونشفتما بضايرها وافرغت الذهن
المطيب عليهما وهذه الافعال كلها كانت من خارجها الا ان الاعمال التي
علمتها في سترتها كانت اشده حرارة من هذه كثيرا الاله ابصرها الالهنا
بعينه وجده فلهمه الحال فرح بها السامع من كل احد واستبشر بالحماد
الى احكامها واستخلصها من كافة جرايمها وحصله كل من يسمع خبرها
يطوبها ويفرح بافعال التوبة التي فعلتها فان كنا نحن الخبيثا نحكم
بمذا الحكم فتفطن في السرور الذي استمتت به من الالهنا الجواد
وكرم حامد صالحه استثمرتها من توبتها قبل المواهب التي تطلبها
استمدتها وكما ان بعد المطر الشديد انماله يتكون صخا صافيا
فكذلك يتكون بعد الدموع المنملة ساكونا في نفسنا وصحوا ويتغيب
ظلم خطايانا وعلى حد وما لتطهر من الماء والروح على نحو ذلك

تطهرنا ايضا دموعنا واقرارنا بدنونا اذ لم نعمل هذا العمل للتظاهر والنباه
به لان النفس التي تبكي على هذه الوجهه اذا قالت انها عدله بتوجهه
عليها الثلب والتقريع اكثر من نوحهما على المرأة المترينه بتقوشها
وتخطيط حواجمها وبتطرية جسمها وانا انما اطلب تلك الدموع التي ما
يكون التظاهر بها لكن للخشوع المنمله سرا في الخزان لا يبصرها احد
من الناس القاطره بهدوء عديمة هفيف انهما الهنا النابعة من فرحتنا
الكائنه في حال ضغطتنا وتوجعنا من اجل الله فقط مثلما كانت
دموع حنه ام صامويل النبي لان الكتاب قال انما حركت شفيتها ولم
يسمع نغمها الا ان دموعا وحدها ابدت صوتا اعني من صوت البوق
ولمذا السبب فتح الله مستودعها وجعل الصخرة الصلبة حقا ناعمة
فتي ما بكيت انت على هذه الوجهه حصلت عمالة سيدنا لان سيدنا قد مدع
على العازر وعلى مدينة اورشليم واضطرب بسبب يودس وهذا
فعل البكاء بنصره قد فعله دفعات وما رايناه البته ضاحكا ولا متبسما
وما ذكر عنه هذا ولا واحد من المبشرين ولهذا السبب قيل عن بولص
انه بكى ثلثة سنين ليلا ونهارا فهذا هو ذكره عن نفسه ووصفه
بمذا الفعل اناس غيره وما قال عن نفسه انه ضحك البته ولا حكي ذلك
عنه غيره ولا فعل هذا ولا واحد من القديسين ولا حكاه عن نفسه ولا
عن غيره وانا قيل هذا في خبر ساره وحدها حين زجرت وفي حين
ابن نوح حين صار عبدا بلا من حر وهذه الاقوال اقوالها ليس
قاطعا الضحك بل مبطلا انسكاب الحواس فيه قليلا لاجل ما ذاتتفت
وتجري ضحكك وانت مطالب بجنايات هذا مبلغ كثرتها منتظر ان تقف

ان تقف في مجلس حكم رهيب جدا، لتؤدي جوابا باستقصاء عن كل ما
عملته في هذه الدنيا، لانتا ستقوم بالجواب عما اجترته طامعين وكارهم،
لانه قال عز قوله، من ينكرني امام الناس سأنكره انا قدام ابي علي
ان الانكار الذي هذه حاله ربما كان كرها، الا انه مع ذلك لن
يفوت التعديت، لكن سندی عن ذلك طوائيل، وعن كلما نعرفه
من زلاتنا، وما لا نعرفه، لان الرسول قد قال، لست اعرف في ذاتي
زلا لا الا اني لست احصل في هذا الوجه عدلا، وعما اجترته بغاوتنا
وبمعرفتنا، لانه قال عن اليهود انا اشهد لهم، انهم قد امتلأوا غيرة لله، الا
انما ليست بمعرفه، لان الغيرة على هذه الوجه ليس فيها كفايه لغير الله عتار،
وارسل اهل مدينة قوتية، وقال اخي ليلا تكون الحية على خوما
طغت حوا بمكرها، على نحو ذلك تنفسد افهامكم من تلقا البساطة
الى تناسب المسيح، فاذا كنت متظرا ان تقوم بما يوجه الحكم عليك
من جنابات هذا مبلغ كثرتها، اجلس ضاحكا، وتكلم مداعبا، وتجمع
النعم موثرا، ولعلك تقول فاذا لم اعلم هذه الاعمال، بل انوح دائما، ما لاحظ
النافع من ذلك، فاقول لك انه لعظيم، ومبلغ حسامته المبلغ الذي
ليس ممكنا ان ابينه، بكلامي، لانك في مجالس قضا الدنيا، لو يكت
بعد القضا عليك، لم تتقلت من العقوبة، وفي هذا الموضع اذا حريت
فقط على خطاياك، فقد حلت القضية، وتمتعت بالعفو عنك، لهذا
السبب يخاطبنا المسيح في نفع النوح، ويطوب الناجين، ويوبخ الضالين،
لان مشهدنا ليس هو مشهد صحك، ولا لهذا السبب اجتمعنا لنقفه
ضا حكين، لكننا التامنا حتى نخسر، ونرت عن هذا الخسر ملك السما،

وانت اذا وقفت بحضرة ملك، فانتستجيز على تسبيط القول ان تتبسم، فـ
قد جويت سيد الملائكة ساكنات فيك، اما تقف برعدة، وارنداع لايق
لكنك تضحك، وربما يكون هو مغتاظ عليك، وما تقطن انك تغيطه
بهذه الخطية من الخطايا الفاظة، ولعمري ان الله ليس من عادته ان
يرتجع هذا الارتجاع المريع، عن الخطيئين، مثل ارتجاعه عنهم، اذا لم
ينقبضوا بعد خطاياهم مرتدعين، الا ان اقواما من الناس قد زال
على هذا المثال حسهم، حتى انهم يقولون بعد هذه الفاظ، لا كان لي
انا ان ابكي في وقت من زماني، بل فليعطني الاهي ان اضحك، والعب
طول ايامي، فما الذي يكون او فرصايتيه من هذه الفطنة، وانا اقول
لقايل هذا القول، ان الله لن يعطيك ان تلعب، لكن ابليس المحال،
يعطيك ذلك، اسمع ماذا اصاب اللاعبيين، قال الكتاب، جلس الشعب
ياكلون ويشربون، ونهضوا يلعبون نظير هولاء، واما الهركان اهل سدوم
على حال هولاء، كانت حال الذين كانوا في حين الطوفان، لانه قال في
وصف اوليك، انهم كانوا يتفكرون في كبرهم، وفي قوايد خصتهم، وبشبعهم
الخبز، والذين كانوا في زمان نوح كانوا يبصرون السفينة تعمل في سنين، هذا
مبلغ تقديرها كثيرا، ولبنوا يفرحون فرحا خاليا من توجع، لا يسبقون
فيصرون صنفا من صنوف الشدايد الما قوله، فلماذا السبب وافاهم
الطوفان، فسبحهم كلهم، وتهاونهم هذا اخترع حينئذ هلاك المسكونه الشح
العام لاهلها كلهم، فلا تطلب من الله هذه المطالب التي تستدعها من ابليس
المحال، لان عطايا الله هي ان يعطيك قلبا مستطعنا، متدلا مستقيقا،
مرتدعا، متحايذا، ثابتا متخشعا، هذه مواهب الله، اذا كانت الحاجة بنا

يا هذه المواهب ما شئ كثير. لان قد انتصب لنا جهاد اصعبا والصراع عندنا
 بقصد القوات العديمة ان تروي ملحوظه. وحرنا يغارع روحانيات الخيث
 وقاتلنا يعتمد الرياسات والسلطات. ورايا محمودا ان نجته ان نكون
 مستقيقين. متنهضين حتى نستطيع ان نقر ذلك الموكب الوحشي فاذا كما
 نلعت ونضحك. وتوانا كل حين. فشوف تشظنا ونيتنا قبل تلك المعاركه.
 فليش يناسبنا ان نضحك. وننتقم. لكن هذه اعمال الذين في
 دار اللعب. وافعال النسوة الزواني والرجال المتوسعين في هذا التفريط.
 والطفيليين. والملاقين. وليس هذه اعمال المدعوين الى السما ولا هي اعمال
 المكتوبين في المدينة العلويه. ولا افعال الحاملين اسلحة روحانيه. لكنهما
 افعال المعيدتين لا بليس المحال. لان ذاك هو ذلك الجاعل هذا العمل صناعته
 ليستجذب جند المسيح اليه. ويجعل اعصاب نشاطهم الذين من الاشيا
 الرخوه. وارخي كثيرا لهذا السبب ليتن السيطان الملاعب في المدن. وجعل
 اوليك المضحكين حداقافيهما. وبفساد اوليك ينهض على المدينة كلها.
 فساد هذه حاله مفسدا. وهذه الرذائل قد اوغرنا لبولص الرسول الهرب
 منها. وامر باجتنب الكلام المايق. والمزاح. وحضنا على طر هذه التقايس
 وابعادها. ومعتمد الضحك هو اصعب من هذه كلها. لان المحاكين من
 اوليك المفسدين المضحكين. اذ قالوا اقولا مقتريا. او مستقبجا. يضحك
 جدير كثيرين من الاعدائين فما من غيرهم. ويفرحون به. ومن اجل
 الاعمال اليه كان سبيل هولاي. ان يرحمهم بالحجارة. بشيها. يصفقون
 لهم من اجلها. وبهذه اللذه يستجذبون اتون النار الى هاتهم. لان الماخذ
 الذين يقولون هذه الاقوال وامثالها. اوليك هم الذين ينهضونهم الى

ان يقولها. ويصوبون رايمر فيها تصويبا كثيرا. فلذلك يستوجبون ياوجب
 العدل العقوبة الراتبه لا وليك المضحكين لان لو كان. ولا واحدا من
 الناس يصبر هذه الاعمال وامثالها. لما كان يوجد من يجتهد فيها. واذا ابر
 تتركون دكا كينكم. وصنايعكم. وفوايدكم اليه تكسبون منها.
 وتهاون على بسبب اللفظ كل ما تكم. لاجل مقامكم هناك بترايد
 نشاطهم اعظم التزائد كثيرا. ويجتهدون في اعمالهم هذه اجتهادا وفرحوا.
 وهذه الاقوال. اقولها لست ابري اوليك من جرائيمهم بها. لكني اقولها
 لتعلموا علما يقينا. انكم انتم هم الذين يجترعون للاحاده عن الشريعه.
 اليه هذه الشناعه شناعته. مبداهها واصلاها. اذ تقنون غماركم كله فيها.
 وتشهرون اعمال التزويج الشريفه. وتفصحون سرها العظيم. لان ذلك
 المنظاه هذه الخيالات ليس هو مدينا على هذا المثال. مثل ما تخطي انت قبله.
 اذ تامر ان يعمل هذه الاعمال المنكره. واليق ما يقال. انك ما تامر ان يعمل
 هذه الاعمال المنكره. واليق ما يقال. انك ما تامر ان يعملها قط. لكنك
 تجتهد فيها. وتسربها. وتضحك. وتعدحها. وتجمع بكل حال مصانع الشياطين
 المدوميه عاقبتها. قل لي يايت عيني تبصر فيما بعد امراتك في منزلك اذ ارايتها
 هنالك مشتمومه. كيف ما تجل اذا تذكرت قرنتيك حين تبصر الطبيعه
 بعينها مشهوره. فلا تقولي هذا القول. ان ما يعمل هنالك هو محكاكه. فان
 هذه المحاكاه قد صيرت اناسا كثيرين فاسقين. واقلبت منازل كثيره.
 ولهذا السبب تضيق روجي كثيرا. من تلقا ان هذا الحادث المنكر ليس
 يظن احدكم انه عملا جيئا. لكن قد حصل لفسق هذه غايته. يجترع عليه
 تصفيقات. وصياح. وضحك. كثير. ما معني قولك. ان الافعال الحادته.

هناك محاكاه. فلهذا السبب بعينه يحصل اوليك مستوحين ميثاق ربوات
عددها. لان الافعال التي توغر الشرايع كلها بالهت منها. تلك يحصر اوليك
ان يماثلوها. لان هذا العمل ان كان رديا فمماثلته رديه. وهذا وما قلت
بعدكم اناسا يتعلمون هذه الاعمال فسادا. وفي اليه يتظاهرونها. وبماثلها المتظاهرون
بافعال الفسق. كيف يستبشرون الناظرين بيا هذه القبايح وامثالها عثاه.
فاقدين خجلهم. ولعمري ان عينا تستجيز ان تبصر هذه القبايح. وامثالها ان
يوجد صنف من الحي اذني منها. ولا اشد عثوا منها. وانت ما تختار في السوق
ان تبصر امراه معراه. واليق ما يقال انك ما تشا ان تبصرها عاريه ولا في بيتها.
لكنك تدعوا هذا الحادث مستبه. اقتصد عدا لي الملعب لتشتغل بالجنس
العام للرجال والنساء. وتخزي عينيك. فلا تقولن هذا القول. ان الامراه
المتعريه زانيه هي. لكن قل ان الزانيه والحره طبعه واحده بعينها وجسمها
واحد بعينه. فان يكن هذا الفعل وهو تجريد جسمها ليس شتعا. فلم اذا رايته
كائنا في السوق تطفر انت من هناك هاربا. وتطرد المقتضيه طردا.
ولعلك تقول اننا اذا كنا على انفرادنا مقترقين. فهذا الفعل حينئذ شبع
منكرا. واذا كنا ملتصقين جلوسا كلنا. ليس هو شيئا بذاك مستقبها.
فاقول انا ان هذه اقوال ضحك. وتعير. واختلال العقل. والافضل عندك
ان يطلي احدا وجهه كله بطين. وحماه. فلذلك اوفق له من مشاهده
تجاوز للشرعيه. هذه المضرة مضرت. وبيان ذلك ان الحماه ليس في طباعنا
ان تضر على هذا المثال عينيه. على مثال ما يضرها نظرها الي امراه عاريه. والي
وجه فاشق. اسمع اذا ما الذي اخترع التعري منذ قديم الزمان. ولا هيب
اصل الشمه اليه هذه مضرتها. فان سالت عما هو الذي اخترع التعري.

اجبتك

اجبتك. ان المعصيه لله. ومشورة ابليس المحال. اخترعا تعري الاجسام.
منذ قديم الزمان. ومنذ القديم حيله من ابليس المحال. الا ان آدم وحو
لعمري قد دخلا اذ احصلا عاريين. واشترى تقبلون بانكم قد حذرتم علي قول
الرسول شرفكم في خزيكم. كيف تبصر امراة عايدها من خطيئه هذه
قباحتها. كيف تقبلتك. كيف تخاطبك بعد اشمادك علي هذا المثال الغريزة
العامه لطبيعه النساء على جهة اهاقتها. وقد استأثرك النظر ليهذه القبا
قباحتها. فحصلت عبدا لامراه زانيه. ولين كنتم عند استماعكم اقوال
هذه تتوجعون منها. وتمضكم. فقد حصلت ثمانه كثيره عليكم.
لان من الذي يستر في الامن يغتم من جهتي. فلا تكفوا في وقت من
اوقاتكم عن اغماصكم. وبكاكم على هذه الافعال. وذلك ان توجعكم
الناسي من تلقا هذه الاعمال. يكون لكم مقدمه انتقالكم الى ما هو افضل
ولهذا السبب جعلت انا كلامي اشد لدعا. لاجل حشر.
البشر به. اعق قطعاً. فارحكم من تقيع الاعمال التي.
تسركم. ليما اعتدكم لي اعافيه لنفسكم نقيه. التي.
فليكن لنا كلنا. ان تتمتع بها في كافة اوقاتنا. وان.
ننزق الجوايز الراتيه لهذه الفضائل بنعمه يسوع.
المسيح. وجوده. الذي لا ييه. ولروح.
القدس معه. المجد الي دهر.
الداهرين.
امين.

٦٦

المقالة السابعة

الفصل **جمع سائر رؤسا الكهنة وكتاب الشعب واستعلم منهم قال المفتر**
اين يولد المسيح فقالوا له في بيت لحم من بلد اليهوديت
 ارأيت سائر الحوادث كايهه للطن على اليهود لانهم اذا كان ربنا مستترا
 عنهم وما ابصروه ولم يكن الحسد بعد قد ادابهم كانوا يدعون الشهادات
 عنه بتحقيق ولما ابصروا بحده الكاين من عجايبه ضبطهم الحسد بعد ذلك
 له واستخود عليهم فدفعوا الحق وانكروه الا ان الحق انداع بالشر الاعداء
 كلمهم واجمعت الشهاده به منهم اعظم مبلغا وانظر فيما جري هاهنا كيف دبرت
 افعال عجيبه بدعيه وذلك ان العجم واليهود معارف بعضهم من بعض
 اكثر مما كان قد عرفه سالفاء وعلم بعضهم بعضا وبيان ذلك ان اليهود
 اليهود ان هذا الذي اندربه بنجه قد اذاعت الانبياء منذ ايام الدهر
 وروده قبل سنين كثيره وتنب السوال عنه صار لكل من الفريقين
 برهان لتعليم ابلغ تحقيقا واوكد استقصاء واضطر اعد الحق كارهين
 ان يقرأوا الكتب من اجل الحق وان يترجموا النبوه وان كانوا مترجموها
 كلها لانهم ذكروا بيت لحم وان منها يخرج من يرعا اسرائيل وما استثنوا
 ايضا فيما بعد بما ثابوا ذلك لتخدمهم الى هيرودس الملك وتخاضعهم له وان
 سالت وما الذي القوه وكنوه اجبتك ان تخرج من ابله من ابله
 قبل ايام الدهر ولعلك تستعجز فان كان من هو معا ان يحي من ههنا
 من بيت لحم فلما اقام بعد مولده في الناصره وستر هذه النبوه فاجبتك
 لعمرى ما سترها لكن اليق ما يقال انه كشفها لان بسكنى امه

والله اعلم بالصواب

هناك

هناك في الناصره دائما وبولودته هاهنا بيت لحم بين ان ذلك كان من
 سياسته شديده ولذلك ما خرج من بيت لحم لما ولد لكنه لبث ههناك اربعين
 يوما مخولا المردين ان يفتشوا نسخه ان يفتشوا عن كل ما جرى باستقصاء
 يبلغ وذلك ان الشواهد لهذا المطلوب كانت كثيره ان ارادوا ان يصغوا
 اليها لان عند عجي المجوش اضطربت المدينة كلها وارتجفت المدينة كلها
 وسبق اليه الى وسط عجمها واجمع مجلس حكم عظيم فيها وحدثت
 حوادث غير هذه ههناك جزيل اعددها يصنفها الوقا البشير على جهة
 الاستقصاء كلها كقولك الاقوال المنسوبة اليه والي سمعان والي زكريا
 ولي الرعاة وكلها كافيه ان تفيده من يتأملها اصولا لوجود ما قد كان
 ولين كان المجوش جاوا من بلد فارس فاجعلوا مكانه فالمقيمون
 ههناك كان يليق بهم اكثر انهم قد امتلكوا ان يعرفوا هذه الحوادث كلها
 فقد اوضح اذا انه من ابتداء ظهوره بعجايب كثيره فاد لم يريدوا ان
 يبصروه اخفي داته مدعي الزمان الا وسط بين مولده وتعميده واعلن
 داته ايضا بابتداء الخراج المع اشراقا لان ما اندربه بعد ذلك المجوش
 ولا العجم ولا النجم لكن ابوه اندربه عند مجاري الاردن من العلو
 والروح حل عليه واجتدب ذلك الصوت الى راس المعمود وهتف
 يوحنا الصانع بكافة المجاهره في كل صقع من بلد اليهوديه ماليا المشكونه
 من ذلك البلد والعديه ان تكون مسكونه من التعليم الذي هذه
 المنفعه منفعته وشهادة عجايبه والارض والبحر والخليقه كلها
 ابدت صوتا نبيا من اجله وفي وقت انحاض مولده حدثت حوادث
 جزيله مبلغها من شانه على ما يليق بها ان توضح الوارد وتدل عليه

وحيث لا تقول اليهود اننا ما عرفنا حقيقته ولد ولا في اي مكان ذكرت احوال
عجى الجحوش كلها وغيرها من الحوادث اليه وصفناها حتى لا يمتلكوا اذ لم يطلبوا
الكايين ولا حجة واحدة يذكرونها وتامل استقصا النبوه لانها ما قالت
انه في بيت لحم يثبت لكننا قالت من بيت لحم يخرج حتى يكون هذا الحادث
وهو ان يولد هناك فقط كانتا من النبوه واقوام منهن توقعوا وقالوا ان
هذه الاقوال في وصف زرو فابل قيلت وكيف يحوي قولهم هذا حجة
لان مخارج زرو فابل ليست منذ الابتداء قبل ايام الدهر وكيف يلا يسم
ذلك ما قيل في ابتداء النبوه ان من بيت لحم لان زرو فابل ما ولد في تلك
اليهوديه لكنه ولد في بابل ومن هذه الحجة دعي زرو فابل بسبب انه هناك
زرع وجميع الذين يعرفون اللغة السريانيه يعلمون ما قيل وبما قد قلناه
فكل الزمان بعد ذلك فيه كفايه ان يثبت الشهادة لان ما الذي قالت
النبوه قالت لست انتي البتة حقيقه في قواد يهودا ويصفى ذلك علة
سموها قابلا لان منكي يخرج لان ولا واحدا من المولودين هناك جعل ذلك
المكان بهما ظاهرا اشرافه الا هو فقط اذ الناس بعد ذلك المولد الشريف
يوافون من اقاصي المستكونه يبصرون المدود ومكان الكوخ وهذا فقد
سبق النبي من ايعاز الزمان فاداعه قابلا لست تكونين البتة حقيقه في
قواد يهودا ومعني ذلك ما تكونين حقيقه في رؤسا قبائل يهودا وقد
استمر بقوله هذا اورشليم الانهم ولا على هذه الحجة يفتنون على ان
المنفعه من ذلك نافذه اليهم وذلك ان الانبياء لهذا السبب لم يتكلموا
البتة من الابتداء في وصف رتبته كلاما يبلغ مقداره الى مقدار كلامهم في
وصف الاحسان الصابر اليهم منه لان في حين ما ولدته البتة قال

يدعوا

يدعوا اسمه يسوع واتبع ذلك بقوله لانه هو يخلص شعبه من خطاياهم
والمجوس فاقالوا اين هو ابن الله لكنهم قالوا اين هو ملك اليهود المولود
وفي هذا الموضع ايضا ما قال ان منكي يخرج ابن الله لكنه قال منكي يخرج
المقتاد الذي يرعا اسرائيل شعبه لانه وجب ان يخاطبهم في المبادي
خطابا اميل الى الخافض معهم لكيلا يرتخفون مرتايين وان ينادي
بما فعله في وصف خلاصهم لينقادوا بذلك اليه اكثر انقيادا وذلك
هو الشهادات الاولى اليه استخرجوها من النبوه والعجايب اليه كان وقتها
عند مولده حينئذ فلم يقولوا هم في وصفه قولا عظيما ولا عاليا ولا ماثلوا
الشهادات بعد اظهاره العجايب لان تلك العجايب تنطق بوصف
مرتبه ايبين نطقا وحينئذ سجدوا لاطفال بعد عجايبه الكثيره تسليح استع
ما ذا النبي من فطر اطفال ومرتضعين اتقنت تسليحا وقال ايضا اني ابر
السموات اعمالا اصابعك فبهذا يبين انه مبدع الكل والشهادة المستورده
له بعد ارتقايه تدل على خاصته المكرمه عند ابيه لانه قال قال الرب
لربي اجلس من يمامني وشعبا النبي قد قال ان القايم من اصل يسي بروس
الأمم عليه تتوكل ائمه ولقايل ان يقول كيف قال ان بيت لحم ما تكون
حقيقه في قواد يهودا لان بهذه الضيعه ما صارت مكرمه في بلاد فلسطين
فقط لكننا قد صارت مع ذلك معظمة في المستكونه كلها فنقول له
الا ان القول ان يتوخي اليهود ولذلك اتبعه بان قال ويرعى اسرائيل شعبه
على انه قد رعى المستكونه لكن المعني على ما قلت انه ما يسال ان يشككهم
عند ما ستر كلامه في وصف الأمم ولعل السائل يسالنا ايضا فكيف مارعى
شعب اليهود فنجيبه قدر عام ابلغ رعايه وقد كان ذلك لان بقوله

في هذا الموضع إسرائيل قد أوما إلى الذين آمنوا به من اليهود. وهذا المعنى
قد ترجمه بولص الرسول وقال. ان ليس كل الذين من إسرائيل أولئك
الاسرائيل. لكن كافة الذين ولدوا بالامانة. والموعود أولئك الاسرائيل.
فان كان ما رعاكم كلهم فهذا ذنب وتلب لهر. لان قد كان واجبا
عليهم ان يسجدوا مع الجوش. ويحذوا الاهم. لان قد كان واجبا على ان
قد حطهم وقت هذه الفائدة فأيده. حل فيه كافة خطاياهم. لانهم ما
سمعوا خيرة وصف بحال حكم وعقوبات. لكنهم سمعوا نبوة في وصف
راعي ليس وديع. فعملوا بخلاف ذلك. واثبوا برحمة. ويقلقون. واخترعوا
بعد ذلك اغتيالات كثيرة عددها حينئذ استدعي هيرودس الجوش
واستقصي منهم عن وقت النجم الظاهر لهر. مرتادا ان يقتل المولود. وذلك
كان من زوال عقل في غايته. وما كان من جنون فقط. وذلك ان
الاقوال التي قلت من اجل ربنا. والحوادث الكائنة قد كانت فيما كائنه
لا يعاده من كل محاوله هذا قصدها. لان ما قد حدث ما كان يناسب
انسانا. ومعنى ذلك. ان استدعا النجم الجوش من العلو. ومسافرة رجال
عجم مسافه جزيا مبلغا. وارسل لهر حتى يسجدوا للطريق في مدود مقبوطا
باقاطه. واداعة الانبيا. فيما سلف هذه الحوادث كلها منذ اعلى الزمان.
وباقى الشواهد الاخرى كلها. كانت اعظم من تناسب انسانا.
الا ان هيرودس مع ذلك. ما حجزه ولا صنف من الاصناف التي ذكرناها.
لان الخبث هذه الخاصة خاصته يتسلع بداته. ويتعاطى دائما
افعالا يحتجز الوصول اليها. وتامل زوال فهمه. فان كان قد صدق
النبوة واستشعرها. انها تحتجز نزع عظمها. فمن البين انه قد

تعاطى

تعاطى افعالا مستعده. وان كان قد انكرها ايضا. وما توقع نفود ما قبل
فيها. فما كان سبيله. ان يخاف ويرتاع. ولا ان يغتال لهذا السبب تحت
فوجب من ذلك ان غشه كان من هاتين الحقيقتين فضلة زايله. ولا
كان امرا ان يكرس الجوش ليقع من الجنون عظيم تقديره. وهذا
الراي فكان من زوال فهم في غايته. ان يتوهم ان الجوش يفضلون على
المولود الذي لاجله سافروا سغرا هذا تقديره طويلا. لانهم ان كانوا قبل
ان يبصروه متفرقين على هذا المثال بالشوق اليه. فبعد معايتهم اياه.
وايقانهم من النبوة به. كيف امر انه يستميلهم لئلا ان يدفعوا الصبي اليه. ومع
ذلك فقد كانت الموانع هذا مبلغا. وقد ارتاد ما اعتمده. ودعا الجوش
سرا. واستقصي منهم. وذلك انه ظن ان اليهود يشفقون على الصبي. وما
امرا انه يكرسهم لاهل هذا الحد من الجنون. الي ان يسلموا امامهم ومخلصهم
الوارث لتحرير انهم لاعدائيه. فلهذا السبب استدعي الجوش سرا. والتبني
الوقت ليس وقت الصبي. لكن وقت النجم. ادعما اصطباد الوقت
كثرة تزايد. لان علي حسب ظني ان النجم استبان منذ زمان كثير. ولعمري
انهم اعترفوا ان يفنوا في سفرهم زمانا طويلا. ليعرفوا المولود في ذلك الحين
لانه وجب ان يسجدوا له في اقاطه باعيانها. فمن هذه الجهة. اظهر النجم
دانه قبل زمان كثير حتى يستبين من الحادث خاصة العجيبه البد.
لانه لو كان حين ولد في فلسطين ظهر حينئذ لهر في المشرق. وقد
لشوا في سفرهم زمانا طويلا. لما كانوا اذا وافوا اليه ابصروه في اقاطه. وان
كان هيرودس ارتاي ان يقتل الاطفال من ابن سنتين ودونهما. فلا
تستعجب ذلك. فان غضبه وارتياحه استحقاه لاجل كثرة احتياطه على

بعد

ذاته ان يزيد الوقت اكثر زيادة حتى لا يفوته احدا. واذ دعاهم قال لهم
اذهبوا وافحصوا عن الصبي فحسبا بليغا. واذا وجدتموه اخبروني بذلك.
حتى احيانا فاسجد له. ارايت زوال فمه. وانا خاطبه ان كنت تقول هذه
الاقوال علي الحقيقة. فلم تسال القوم سرا. وان كنت تريد ان تقتله فكيف
ما علمت ان الجوش من سوالك اياهم سرا يمكنهم ان يعرفوا غشك ومخائلك.
لكن المعني علي ما قلت ان نفسا قد صادها خبثها تصير اعدى مما من النفوس
كلها. وما قال لهم انطلقوا عرفوا خبر الملك. بل اذهبوا استقصوا عن الصبي
لانه ما استجاز ان يذكر اسم الرتبة الا ان الجوش من كثرة وداعتهم ما عرفوا
ولا صفا من صنوف مخائله هذه. لانهم ما توجهوا انه قد خرج الي هذا الحد
من خبثه الجزيل مبلغه. وعلي هذه الجهة انطلق اولئك القوم ولم يظنوا
بشيء من عجيبة. ولا ظنا واحدا من ظنونه هذه الرتبة اليه ارتاد ان يقتلهم
بها. لكنهم من اوهاهم حدسوا علي كفاة اوهاهم غيرهم. واذا بالنجم الذي
ابصروه في المشرق قد تقدمهم مرشدا. لانه لهذا السبب استتر عنهم حتي اذا
اضاعوا مرشدهم سقطون في ضرورة. وتظلمهم ان يستخبروا اليهود فيصير
الحادث في سائر الجهات واضحا. فلما استخبروا وحصلوا اليهود معلين لهم
ظهر لهم ايضا. وتامرتا ما فاضلا متكونا في ذلك. لانهم في ظهور النجم اقتبلهم
مخفيا اليهود والملك. فاوردوا النبي فيدهم العلم بالنجم الظاهر. ومن النبي سلمهم
ملاك يعلمهم كل ما احتاجوا الي تعليمه. الا انهم بالنجم ساروا من اورشليم الي
بيت لحم. لان النجم من هنالك ايضا صاحبهم لتعلم ولوم هذه الجهة ان
هذا النجم لم يكن واحدا من النجوم الكثيرة. لان ما حوي ولا جما واحدا
هذه الطبيعة. وما سارهم علي بسبب سارهم. لكنه تقدمهم هاديا يهديهم

في النصف من النهار. ويقادهم. ولقايل ان يقول وما الحاجة بعد ذلك
للا النجم والضبعة معروفة. فنقول له ليظهر الصبي لان الصبي ما كان يتبين
ذاته. واذا المستكن لم يكن ظاهرا. واما ليست بعينه. متفخه. اجتج الي النجم
ليعرفهم المكان. لذلك ظهر لهم بعد خروجهم من اورشليم. وما توقف سيره
يلا ان وصل الي المدود. واقرنت عجيبة بعجيته. ولعمري انما كليتهما كانتا
مستطرفتين. وهما سجود الجوش له. وارشاد النجم اياهم سابقا. وفيما كانا
ان يستجدا بالناس لمستجبه قلوبهم جدا. ولوان الجوش قالوا انهم سمعوا
الانبياء يصفون هذه الحوادث. وان ملائكة ناجوهم في سريرتهم للذنبوا.
فاذا استبان الان من العلو منظر النجم ابتكر المتوقفين جدا. والنجم لما عرف
بالصبي وقف ايضا. فكان هذا الفعل. فعزقوه عظيمه. اليق من ان يكون
فعلا يناسب نجما. وذلك استتار احيانا. واعتلانه احيانا. ومن هذه الجهة
استمدوا اولئك القوم زياده لايمانهم. ولهذا السبب فرحوا لانهم وجدوا مطلوبهم.
لانهم صاروا للحق رسلا. لانهم ما رسوا تلك الطريق باطلا. وعلي هذه الجهة
استلوا شوقهم الي المسيح عظيما. لانه جا فوقف علي هامته بعينها. ووضعها لهم
ان المولود الالهي وبوقوفه اقتادهم الي السجود له. وما اقتاد النجم علي بسبب
خدمهم. لكنه اقتادهم الي السجود له. الاحكام من منهم عندهم. ارايت ان علي
جهة الواجب ظهر النجم. لانهم بعد استماعهم قول النبي. وبعد مخاطبة رؤسا
الكهنة والكتاب. ابصروه ايضا. فليستخز مركين. وليستخز بولص السيساطي.
اذ لم يريدوا ان يبصروا البصر الجوش لسرفا ابنا. كنيستنا. لاني لست
انف اذا القيتهم هذا اللقب. فليستخز مركين عند معاينته لاهلها مسجودا
له في جسد. وليستخز بولص. اذا ابصره ليس كانسان مسجود له. لكن

لأنه أوضع بحسبه اقامه ومدوه. والدليل على أنهم شجروا له ليس على أنه إنسان
سادج بينة تقديمهم لصغيره سنة. هذا يا هذا الرجل محلها يليق بها ان تقدم
لا له. وليستخز اليهود مع الذين ذكرناهم الذين ابصروا مجوسا. وبما قد سبقهم
ولم يستخزوا ان يحبوا اليه بعد اوليك. وذلك ان ما حدث حينئذ كان ربما
لما يستناف كونه. واستبان من المبادي باعيا عما ان الأمم تسبق محفل
اليهود. فان قال قائل فكيف ما قال ربنا منذ الأبتدا. لكنه قال فيما بعد انطلقوا
تلدوا الأمم كلها. اجته. لأن ما عرض كان على ما ذكرت ربما لما يوم كونه
وتقديم انذار به. لأن قد كان فعلا لايقا. وللصواب تابع. ان يتقدم
اليهود اليه اولين. فان دفعوا الاحسان الذي يناسبهم طابعين
جرت احواله على مجري العكس. اذ لا في هذا الوجه وجب ان تج اليه
المجوس قبل اليهود. ولأن يسبق الوارد من مسافة نازح بعدها المجوس
في المدينة بعينها. ولا كان لايقا ان يسبق الذين ما سمعوا عنه قولا. الذين
قد تروا وابتنوا هذا المبلغ الجزيل مبلغها. فادجملوا الفوائد الحسنة
الى تناسيمهم بافراط غباوتهم. سبق الذين من بلد فارس للذين كانوا في
اورشليم. وهذا المعنى قد ذكره بولص الرسول. قد كان يلزم ضرورة ان
يخاطبوا انتم أولا بقول ربنا. فادق حكمتكم على انفسكم انكم ابرياء من ان تكونوا
اهلا له. فما نحن نرجع الى الأمم. لأنهم ان كانوا ما قبلوا قبل ذلك. فقد
كان واجبا عليهم لما سمعوا من المجوس ان يبادروا اليه. لكنهم ما
ارادوا. فلماذا السبب عند هجوم اوليك اليهود سارع.

اليه هو لا
المجوس

الغظة السابعة

الغظة السابعة

في ان الذين يتناولون اشرا لا قربان خلوا من استحقاق
لما ينضرون بها وفي الصدقة وفي الهرب من الملاعب
فسيئ لنا نحن ان نتبع المجوس. ونباين العادة الحجة. ونجعل المسافة
بتنا وبينها يعده. لنصر المسيح. لأن اوليك لو لم يبتزحوا من بلدهم بعيدا
لما كانوا بصره. فينبغي ان نتعد من الاشغال الأرضية. لأن المجوس
حين كانوا في بلد فارس ابصروا النجم. ولما ابتعدوا من بلد فارس ابصروا شمس
العدل. واليق ما نقول انهم ما ابصروا نجمه. لو لم ينهضوا من هناك باوفر
نشاطهم. فينبغي ان نهض نحن. ولوا نتجف كل من يبصرنا. ويبادر الي
منزل الصبي. ولوان ملوك الدنيا. لوان شعوبها. لوان امراها فطعنوا
عن هذه الطريق. فلا تنقض شوقنا. فانتا على هذه الجهة نصادم الشدايد
العارضة كلها. ولعمري ان ها ولا القوم لولا انهم ابصروا الصبي لما كانوا
فائق التورط في الخطر من جهة الملك. وقبل ان يعاينوا الصبي دهمتهم
كل جهه مخاوف وشدايد وارجيف. وبعد سجدتهم له اشتلمهم هدير
وحياطه. وما اقتبلهم ايضا بخمر. لكن ظهر لهم ملاك. اذ صاروا من سجدتهم
له كهنة. لأنهم قدموا له قرايين وهذا. فاذا اهلكت انت شعب
اليهود. والمدينة المرتجفة. والمغتصب القاتول. والخيال العالمي سارع
لا بيت لحم حيث بيت الخبز الروحاني. فان كنت راغبا وحيث لا هاهنا.
شتم الصبي في منزله. وان كنت ملكا ولم تجي. فلن يحصل لك من ديارك
نفعا. وان كنت مجوسيا. فلن يمنعك ذلك المذهب. اذا جيت لتكريمه.
وللتجود له. ولتتوطا ابن الله. اذا جيت برعده وفرح. لأن قد ريو

جد

التيام هذين الصنفين كليهما. لكن احدهما تكون مثله هيرودس. وتقول حية
اجي وانجد له. واذ اجيت تشان تقته. لان الذين يتناولون اشرار القربا
خلوا من استحقاق لها ياتلون هيرودس. لان بولص الرسول قد قال.
ان من هذه الحال حاله. يكون مطالباً بحد ربنا ودمه. وذلك ان
ها ولا قد جازوا في انفسهم المغتصب المولى ملك المسيح. وهو المال الذي
هو اروع من هيرودس عن الشريعة. لان هذا الغنا من الظلم يريد ان
يعتر مستولياً. ويرسل اصحابه ساجدين بشكلمهم. داخمين في سجود هير.
فسيبيلنا ان خدراً لا يكون شكلنا شكل عبيد ساجدين. ونشيب في
علمنا اضداد معاندين. وينبغي ان نخدق من ايدينا كافة الردايل. اذا
اعترنا ان نسجد لربنا. فان كنا نملك ذهباً. فينبغي ان نقدمه له. ولا
نخفقه ونظمه. فليكن كان اوليك العجم حينئذ قربوا الذهب لتكريمه.
فن تكون انت اذ لم تسلك درجاً واحداً لتفقه مريضاً. ومفيداً على
انتايجت علينا ان نرحم اعدانا. اذا مرضوا واعتقلوا. وانت ما ترحم شيدك
المحسن اليك. اوليك المجوس قربوا ذهباً. وانت بالجهد تعطيه خبزاً.
اوليك ابصروا بجه وفرحوا. وانت تبصر المسيح بعينه غريباً عارياً. فما
تتحن عليه. من منكم الذين قد احسن المسيح اليكم احسانات ربوات
عددها. سافر لاجله. سقر طويله مساقته. على ما سافر اليه اوليك العجم.
واليق ما يقال اوليك الاكثرون فلسفه من الفلاسفه. وما معني
قولي من منكم سافر طريقاً طويلاً. تفديروها. لان كثرة سياجنا
يرخونا هذه الامراض. حتى اتنا ما نملك شارباً واحداً. ونبصره في المدود
الروحاني. ان لم نخلنا بغلاتنا. واخرون منا اذا اتفق لهم ان يميشوا.

تسخره وقد مشتهه الجاهل
انما هو اوليك ساروطيقا مله طولها
عظم لبصره مولود افان وعذارا تملك
المنه

فمنهم من يفضل مواظبة اشغال الدنيا. ومنهم من يقدم الملاعب على محبة
يلاها هنا. واوليك العجم فقرا ان يبصروه استكملوا طريقاً هذا مقدامها لاجله.
فانت ما تشابه اوليك. ولا بعد نظرك اليه. لكنه تتركه بعد ان غايته.
وتبادر لي النظر الي المحامي. لاني لا امس ايضاً تلك الاقوال. باعيناها اليه
خاطبتكم بها سالفاً. وتبصر المسيح طريقاً في المدود. فتتركه. لتبصر نساء
في قبة اللعب. فكم صواعق لا تكون هذه الافعال تستوجبها. قل لي ان اوليك
مولى لاقصر الملك. او وعدك ان يريك الملك جالساً. انراك كنت تختار
الملعب بدلاً من هذه الخطوط الماثورة. على ان ليس في ذلك نفعاً. ولا
تستفيد من هنالك ربحاً. وفي هذا المكان عين نار روحانية فايضه.
من هذه المايه. فتتركها انت وتناظر لي اللعب. لتتظر نشوة ساجحات
وطبيعتهم مشهوره. وتعمل المسيح جالساً عند العين. لانه ان جالساً
عند العين. ليس مخاطباً امرأاة سامرية لكنه مفاوض مدينة كامله.
ولعساه خاطب حينئذ سامرية وحدها. وما قد حضر الان عنده ولا واحد.
فاقوام قد حضروا عنده باجسامهم وحدها. وغير هؤلاء فما حضروا. ولا
باجسامهم. الا انه مع ذلك ليس ينصرف. لكنه يثبت طالبا ان يشرب
منا ليس ماء. لكنه يمتحن منها دماً حياً. وليس هو دلالة على الموت. لكنه
كان علة لحياتنا. وانت تترك عين دمه. وكاشه المربع سره. وتذهب
لي العين ابليس المحال. لكي تبصر زانية ساجده. وتصاب برغوا لنفسك. لان ذلك
الماء هو لجة فسق. ليس من شأنه ان يعترف اجسام الناس. لكنه
يخترع رغوا لنفوسهم. ولكن الزانية تسبح وجسمها مجرداً عارياً. واذ ارايتها
انت تنغرق في فعر الفسق بها. لان شبكة ابليس المحال هذه الخاصة

خاصتهما في طباعهما ان تغرق ليس المنجرات الى الماء بعينه. لكننا تجعل
لجلاوس فوق غرقى. اكثر من المتقلبات هنالك. وتحتهم اصعب
اختناق فرعون المتغرق. حينئذ مع خيله ومركباته. ولو امكنكم ان
تبصروا نفوس الغرقى. كنتم اربكم نفوسا كثيرة طافية في هذه المياه.
على نحو ما كانت اجسام اهل مصر طافية. حينئذ على البحر الاحمر. لكن الاعتقاد
الا صعب من هذا الهلاك. هو انهم يستنون هذه التملكه المبيده ترفه وطربا.
ويدعون لجنة هلاكهم جدول لذه. ولعمري ان خوض احدنا للجهنم التي
عند مهاو. وتواريقه. ونجا وزها بصيانه. وحياطه. استمر من تخلصه
من هذه المعايه سالما. فاولا ان ابليس المحال في طول ليلهم يقاطع نفوسهم
بتوقع الاخطا. واذا اراهم ما يتوقعونه من ذلك. ربطهم في الحين وجعلهم
ما شورين. فلا تتوهم انك اذا تخالط الزانية قد حصلت نقيما من الخطيه.
لانك بنشاطك ومنضتك قد استمكنت كافة الخطا. لانك ان ضبطتك
شمتوك فقد اضرت لهيب الخطايا عظيم. وان كنت لم تعرض لك عارض
فما ابصرته فقد حصلت مستوجبا ثلما عظيما. ادبرت لا قوام اخرين
شكا بتصفحك الاستخاص لئلا غايتهم. واخزات برك. وبخلت نفسك
مع برك. ولكن لئلا تنهاكم عن هذا المنكر فقط. هات ختال بحاك.
لئلا في ذلك. وان شالت وما هو الحال. اجبتك. هو اني اريد ان
ادفعكم الى نسائكم ليودبوكم. لان قد كان واجبا على احد وشريفة
بولص الرسول. ان تكونوا انتم معلمين لنسائكم. فاذا قد انعكس هذا
الترتيب بخطا ياكم. وحصل الجسم فوق. وصار الرأس اسفل. فينبغي
ان تختار ولو هذه الطريق. فان كنت تتجمل من ان تحصل امراتك

معلمة

معلمة لك. فاهرب من الخطيه. وممكنك باسراع ان تصعد الى الكرسي
الذي اعطاك الله. لانك ما دمت تجترم الخطا. فالكاتب يرسلك لا الى
امراتك فقط. لكنه يرسلك الى اصناف الحي الدئمه الفاقده النطق
تليدا. وما تجمل الكاتب من ارساله الانسان المكرم بنطقه تليدا للنمل.
وهذا الغمل ليس ثلما للكاتب. لكنه ثلب للذين اسلموا على هذه الحال شرف
حسبهم. فتبيلنا نحن ان نعمل هذا العمل. وندفعك الان الى امراتك.
فاذا تهاونت بها فسترسلك الى محلة تعليم البهايم. وزيك كرم طورا
واسماكا. وكردوات اربع ودابات تستبين اطهر واعف منك. فان
كنت تتجمل من هذه المقاييس. وتجار لونك. فاصعد لي شرف حسبك.
وحصل في عقلك قعر جهنم. ونهر النار. واهرب من البركه التي في الملعب.
فان هذه البركه تسبب لك قعر جهنم. وتشعل لهيبها ذلك المريع.
لان ان يكن من ابصار اراة ليشتمتها. فقد فسق بها. فمن يضطر ان يبصرها
غاربه فكيف ما قد صار اسير دفعات ربوات عددها. ولعمري ان
الطوفان الكائن على ايام نوح. ما اهلك جنس الناس هذا الاهلاك. على
مثال ما يغرق هاؤلاء النساء الساجات. كل من يبصرهن هنالك باستخرا.
كثير. لان ذلك المطر. وان كان قد ابدع موت الجسم. لكنه حسم رديلة
النفس. وهذا النظر يعمل خلاف ذلك. لانه يهلك نفسنا في بقا اجسادنا.
ولو حدث ترتيب التقدم والتفضيل. لسألتم ان نقدم جلاوسكم على
المسكونه كلها. لان مدينتا تكلمت باسم المسيحيين اوله. فاذا حصلت
في جهاد العفه. انقص **حاشية** من هذا يتبين انه في انطاكيا. قال هذه
الاقوال **الفصل** من المذنب الذين اهلها اعدم معرفه من غيرهم. اما

يخجلون من ذلك. ولعل قايلا يقول نعم نجل ما الذي تأمرنا بافتعاله.
افتوحه ليل الجبال ونصير رهبان. فاجيبه. اني لهذا السبب تضيق روعي
لتوهمكم واحتسابكم ان العفة وزينة الاخلاق تلايم اوليك الرهبان
وخدمهم. عيا ان المسيح الاهنا. قد وضع شرايعه مشاعه. لانه اذا قال عز قوله
من يصير امراة ليشتميتها. فليس يقول ذلك لراهب لكنه انما يقول له صاحب
امراة. لان ذلك للجيل حينئذ كان ملوا من كافة الذين هذا المذهب
مدهمهم. فتفطر في ذلك المشهد. وامقت هذا المشهد الشيطاني. ولا تدفن
تقل كلامي. فلست اضع من التزويج. ولا اجزكم عن السرور. لكنني اريد
ان يكون ذلك بعفاف. ولا يكون بخزي. وثلب. ودنوب. ربوات
عدها. ولست اشترع لكم ان تتجهوا الى الجبال والبراري. لكني اريدكم
ان تكونوا اخيارا. اتقيا. اتقيا في سكناكم في وسط مدينتكم. وذلك ان
كل فرائض الشرايع هي مشاعه بيتا وبين الرهبان. ما خلا التزويج.
وبولص الرسول يامر في هذا الوجه ابلغ امران نتساوي بهم في كل
افعالهم. اذ قال شيعر شكل هذه الدنيا. ليكون الذين قد امتلكوا نساء
كانهم لم يمتلكوهن. فمن هذه الجهة لست امركم بالتوجه الى اعالي
الجبال. لاني قد كنت اشاء المدن لاجل تشبهتها بما حدث في مدن سدوم.
ان يهرب اهلها ليل الجبال. لكني لست الزمكم بذلك. فاثبت ما لك مترك
وبنيك وامراتك. لكن لا تشب امراتك. ولا تنهرا اولادك. ولا توج
الفساد من الملعب الى بيتك. اتسمع بولص الرسول قايلا. الرجل
لن يتسلط على جسده. لكن امراته تتسلط عليه. اوضع شرايعه
مشاعه لكليهما. وانت اذا انصرتي امراتك ليل الكينسه دائما. نصير ثالبا

ثالبا لها ثقيلآ. واذا البثت انت طول نهارك في ملاعب الفل. اما تحتسب
انك اهلا للثلب والتزويج. لكنك في تعفف امراتك وردعها توجد.
علي هذا المثال مستقصيا الخروج من منزلها للآثم امرها. وتحتسب ان
الافعال كلها مطلقه لك. الا ان بولص الرسول لن يامر بك بذلك. اذ قد خول
امراتك هذا السلطان. لانه قال فليخول الرجل امراته. النصح والاكرام.
الواجب لها عليه. فاي كرام هذا اذا سئمتا بافعالك القاتلة. وخولت
الزواني جسدها. لان جسده هو جسدها. اذا اولجت الى بيتك اراجف
وحروبا. اذا علمت في السوق هذه الاعمال ليل اذا اخذت بها في بيتك.
تجرا امرالك ليل تشتمها. وتخزي ابتك الحاضره. وقد اخزات قبلما ذاك.
لانك تلزمك ضروره ان تسكت اوفق لك. من اقتضا حرك هذه الافعال
ليل تكون ضربا عبيدا بالسياط عليها واجبا. قلي اي اعتذار لك. اذا ابصرت
بحرص كثير ليل ما يكون ذكره محمودا. وصنفت تحفة اهلك كلمه تلتحق
التحدث به. فحتى لا يصير كلامي ثقرا لاشيا عليكم. اسكن الان في هذا
الموضع قولي وان لبثت في اعمالكم باعيا عنا جعلت الحديد الذي
ابطص به ارفع جدا. وجعلت القطع به اعق ما يوصل اليه.
ولست اكف عن ذلك الى ان اشتت مشهد ابليس المحال. واجعل محفل
الكينسه تقيا. فاننا على هذه الجهة نتخلص من الاستحز الحاضر.
ونسثمر الحياة الماموله. بنعمة ربنا يسوع المسيح.
وجوده الذي له المجد والعز والاكرام.
الآن وديما. الى ابد.
الدهور. آمين.

ما نطق لها فضا
يدنا بركتي

المقالة الثامنة

وجاءوا إلى المنزل وأبصروا الصبي مع من رآه

كيف قال لوقا البشير أنه كان في المدود طريقا، لأنها اذ ولدت
ضجعت في الحين هناك، لأن بسبب الملتحقين من الناس الكثيرين
لأجل اثبات اسمائهم لم يكن يوحى منزلا، وهذا المعنى يدل عليه
لوقا الرسول عند قوله، أنها اضجعت في المدود، لأنه لم يكن يوحى
مكان، وبعد ذلك، شأله منه، وجعلته على ركبته، لأنها معما حصلت
هناك في بيت لحم، حلت الحاض طلقا، حتى تعرف في هذا الوجه
السياسة كلها، وإن هذه الحوادث كلها، ما حدثت على جهة بسيطة
ولا على ما اتفق، لكنها كلها بسياسة، الأهيبة وبظام النبوة تمت
لكن ما الذي استمال المجوس إلى التجود له، وذلك أن البشور
ما كانت متفخمة، والمنزل فلم يكن ظاهرا شرفه، ولا كان هناك شيء
من الأشياء الملحوظة، كافيًا أن يرغبهم، ويخذبهم إلى التجود له، فلم يسجدوا
فقط، لكنهم فخلوا مع ذلك دخائهم، وقدموا له هذا إياهم، فقبوا هدايا
ليس على أنها لانسنان، لكن على أنها آله، وذلك أن اللبان
والذهب دليلين على لاهوته وناسوته، فإن سألت ما الذي
استمالهم وصيرهم أن ينضوا من منازلهم، وأن يسيروا طريقا هذا مقدار
طولها، اجتنك هذا كان في النجم، والأشرف الصاير من الله إلى سريتهم
الذي هذاهم قليل، قليل، إلى معرفة الثمر من غيرها، لأن ذلك
ما كان شيئا، الأهد الذي وضعناه، الأشياء الظاهرة لهم،

كلما

كلما كانت حقيرة، فبينوا تكميلا هذا المبلغ مبلغه، ولهذا السبب ما كان
هناك شيء من الأشياء المحسوسة مستعظما، سوى مدود وكوخ، وأم مسكنه
لكيما يتصرف فلسفة المجوس مجردة، وتعلم أنهم ما تقدموا إليه على أنه انسان
ساذج، لكنهم تقدموا إليه على أنه آله محسن اليهم، فلذلك ما فتنهم ولا شيء
من الأشياء الملحوظة من خارج، لكنهم سجدوا وقربوا هذا إمبرا من ضحافة
مذهب اليهود، لأنهم ما صنعوا غنا، وعجولا، فكانت قراينهم قريه من فلسفة
كينستنا، وبيان ذلك، أنهم قربوا له معرفتهم به، وطاعتهم، وحبهم، وأوحى
اليهم في مجموعهم ألا يعودوا للإله هيرودس، وانصرفوا في طريق أخرى إلى
بلد، وانظروا لو من هذه الجهة إلى ماتتهم، كيف ما يشكوا، لكنهم كانوا
شريفا اتقياءا حميدا عزمهم، فما ارتجفوا، ولا افتكروا في انقسام قليلين
أن كان هذا الصبي عظيما قدره، وقد امتلك قوة من القوات، فاجا
على الحرب، والانصراف سرا، وما السبب في اتناجنا عجبا ظاهرا بجاهرة، ووفقنا
لذي جمع هذا قدره عظيما، وحضرة هيمن ملك جهم، فيخرجنا الملك من
المدينة بصورة هراب فارين، إلا أنهم ما قالوا الفظة من هذه الالفاظ،
ولا حطرت با وهامهم، وهذا الرأي كان من أمانتهم خصوصا لا يبتغوا
واجبات ما وعزبه اليهم، لكن أن لما مروا به، وقيلوه فقط، ولما انصرفوا
إذا ملكك الرب قد ظهر ليوسف في نومه قايلا له، انفض خذ الصبي وامه
واهرب إلى مصر، فمن الواجب أن تتخير في هذا الموضع من انصراف المجوس
ومن هرب الصبي، ولين كان أولئك لم يرتجفوا، لكنهم اقتبلوا لما حدث
بأمانه، فمن الواجب أن يطلب لأي سبب لم يستأصوا في حال حضورهم، عن
المجوس والصبي، لكن أولئك بدروا إلى بلاد فارس، والطفل مع أمه هربا إلى مصر،

جنتا

ولعل قائل يقول لكن ما الرأي عندك اكان واحيا ان يسقط في يدي
هيرودس ولا يقطعه اذا سقط في يديه فنقول لكنه لو لم يهرب
لما كان استشرانه قد اتخذ جسما ولا كان الناس صدقوا جماعة شياسته
ولين كانت هذه الحوادث كلها قد حدثت وافعال كثيرة دبرت على ما يليق
بالانسانيه فاجترأ محترمون ان يقولوا ان اتخاذ الجسم حدث متواصف
وكان عمل كل ما عمله لا يقابل هوته وعلى حد وقدرته فاي مهوي من الكفر لم
يكونوا قد تكرر سؤاليه فارسل المجوس باسراع وجمع في ذلك ان انهم
معلمين لاهل بلد فارس وضم فيه ان جسم جنون هيرودس المغتصب لعلم
انه يتعاطى اعمالا يجترأ عليه الوصول اليها وليخذ غضبه وليكفه عن باطل
يغيه هذا لانه ما لاق به ان يفكر اعداءه بجأهه فقط لكن فعلا اهلا
لاقتداره ان يخادعهم بايسر مما رآه على هذه الجهة خادع اهل مصر في حين
اخراج اليهود من عندهم وقد كان قادرا اقتدارا ظاهرا ان ينقل ثروة اهل
مصر الى ايدي العبرانيين فاوعزان يصير ذلك سرا بخادعة وهذا فلم يكن
دون غيره من الايات لئلا اجترأها وجعل ذاته مرهوبا عند اعدائه واهل
عسقلان وباقي تلك المدن التي تجاوزها كلها حين اخذوا ثابوت العهد
وضربوا وصافهم بعد ذلك المختصون بهم الا يجاروا الى اسرائيل ولا يقفوا
مقابلهم واوردوا هذه العجيبه مع غيرها من عجائبه قائلين ما بالكم تتلون
قلوبكم على حد وما ثقل اهل مصر وفرعون قلوبهم اوليس حين جز بهم
حينئذ اخرج شعبه انصرفوا هذه الاقوال قالوها وما استشعروا هذه
العجيبه انها دون غيرها من عجائبه لئلا اجترأها اجترأ ظاهرا برهانا
لقدرته ولعظمته وهذه الحوادث يعينه حدثها هنا كافي الردع المغتصب

وادعائه وتقطر آيت نوايب نابت هيرودس وكانت لايقه به
وكيف اختلق حين خادعه المجوس وتفقوا عليه على هذا المثال كثيرا
وان سالت فما السبب في انه ما صار افضل مما كان اجتكك ليس ذلك
دينا من الذي در هذه الحوادث لكنه من افراط جنون هيرودس اذ لم
يتعطف بالكائنات المقدره ان تستليه وتبعده من خبثه لكنه جمع في
عينه وفي تجاوز قدره ليقتبل الزوال منه طائله اصعب من غيرها كثيرا
ولسائل ان يستأنا لاجل اي غرض ارسل الصبي الى مصر فنجبه علة ذلك
قد ذكرها البشير ووضحها ايضا حاكينا وقال ليتروا قتيلا نتي من مصر دعوت
انبي ومع ذلك فبشر المسكونه بمقدمات امال صالحه واذا كانت بابل
ومصر محترقين بلهيت الحاد اكثر من كافة الارض كثيرا اوضح مند
مبادي ظهوره انه يتلافها كليتها ويجعلها افضل حال وتحقيق بها
توقع الامال الصالحه للمسكونه كلها فارسل المجوس الى بابل وطلع وهو
مع امه الى مصر ومعا قد قلناه نتادب في هذا الوجه يعني اخر ميتدنا الى
فلسفة ليست صغيرة وان سالت ما هو هذا المعنى اجتكك هوات
تتوقع مند مبادي كوننا المحن والاعتيالات وانظر الى هذا الخطب كائنا
في الحين مند اقامته لانه لما ولد جمع هيرودس المغتصب اليغيه وجنونه
حدث هرب المولد الى المنفى ونقلته وامه اذ لم تخترم دنيا هربت الى
بلاد العجم حتى اذا سمعت انت هذه الحوادث واهلت لان تخدم خدمة
روحانيه ثم رايت ذلك قد نادتك نوايب معضله وصابرت شدايد
جزيلة عددها لا تخف قلقا ولا تقلم ما هو هذا الحادث قد كان
واجبا ان اكلم ويتداع سمو مرتبي واكون نبية الذكر هيا لاجل انما مي

خدمة سيدي. لكن اذ قد امتلكت هذه المثال تخمل كل ما يدعك باوفر جلا ذلك
علما ان هذه الخاصه اكثر من كل الخواص تابعه للايمان الروحانيه.
ويج ان يمارس فلعلها في كل مكان محنا مقترنه بها. وتامل هذا العارض.
ليس عارضا لام الصبي وحدها. لكنه قد عرض لا وليك العجم ايضا لانهم
انصرفوا انصراف هراب سرا. وامه ايضا فاسارت في وقت من الاوقات
مضافه زايده على بيتها. فامرت ان تصابو طريقا من الشقا طويلا مسافتها.
بسبب هذا المولد العجيب. وانحاض طامعا الروحانيه. وتامل ايضا العجب
البديع. وذلك ان فلسطين اعتالت عليه. ومصر اذ تسلمت من اغتيال عليه
صانته. لان رسوم الاخذار الي مصر والطلوع الي فلسطين ما عرضت
لبنى يعقوب ربيش الاباء وحدهم. لكننا قد عرضت معهم لسيدهنا بعينه.
لانه بافعاله اليه فعلا حينئذ. قدم الانذار برسوم كثيره من الرسوم المزمره
ان تصير اجيوس. وذلك قد عرض في معني الاثان وحجتها. الا ان الملاك
حين ظهر ما خاطب مريم. لكنه خاطب يوسف. وقال له. انهم تناول
الصبي وامه. فلم يقل في هذه الالفاظ خدامك ايضا. لكنه قال خد الصبي
وامه. اذ قد تكون المولد. واخلت التمه. وصدق الرجل خاطبه الملك
فيما بعد بجاهره. وما سمي ابنه واسرائيه. لكنه قال خد الصبي وامه. واهرب
الي مصر. وذكر له علة هربه. لانه قال. ان هيرودس متوقع ان يطلب
نفس الصبي. فادسع يوسف اقواله هذه ما ارتاب. ولا قال هذا الحادث
رمز هو. انت قلت فيما سلف انه يستخلص شعبه من. والان فما يخص ذاته.
لكننا قد احتجنا لاهرب. وسفر. ونقله طويلا. فما قد حدث علينا
ضدنا به وعدتنا. لكنه لم يقل لفظة من هذه الالفاظ. لانه كان

مونا. فلم يستحيث عن زمان عودته من هناك. مع ان الملاك قد جعلها
مساويه تخديدها. بقوله. وكن هناك الي ان اقول لك. الا انه ولا مع
هذا بناطي. لكنه اطاع. وخضع. واصطبر على كافة المحن بفرح. وذلك ان
الاهنا العطوف علي الناس قد خلط في هذه المحن المولده لذات. وذلك من
عادته ان يعمل بجميع القديسين. فما يجعل الشدايد. ولا النعم والافراح
متصله. وهذه السراء. وبذلك الضرا. ينشع عرذوي العذل. وعمل هذا العمل
فيما جري هاهنا. لان تامل في ما جري عليه. ابصر البشور حلي. فالتقاء ذلك
في ارتخاف شديد. وفي غاية القلق والازعاج. لانه انتم الجار يه بفسق.
الا ان الملاك وقف به. فخل في الحين تمته. وازال خوفه هذا وابطله. واذا
ابصر الصبي مولودا استمر فرحا عظيما. ثم اعتقب هذا الفرح خطرا الزين
صغيرا عند ارتخاف المدينه. واهتمام ملكها. والتماسه المولود. الا ان
هذا الارتخاف اعتقبه ايضا سرورا اخرجز لا هو النجم. وسجود الجيوس. وبعد
هذه اللذه ايضا حدث خوف وخطر. لانه زعم ان هيرودس يطلب نفس
الصبي. ثم اوعز اليه الملاك ان يهرب. ويتنقل اتقالا انسابيا. لانه ما وجب
ان يخترع عجايبه عاجلا. لانه لو كان اظهر من سنه الاول عجايبه لما كان
استشعر انه انسان. ولهذا السبب ما ابدع هيكله علي سبط داته.
لكن تكون الحمل به في مدي تسعة اشهر. وانحاض. ومولد. واخذ بالبن.
وسكون دايما لزمانه. وانتظار السن اللايقه بالرجال. لكيما يصير شريفيه
بساير الحجات سريعا اقتباله. ولما ايل ان يسال. لاجل من صارت هذه العلامات
من ابتداء ظهوره. فيحييه. لاجل امه. من اجل يوسف. بسبب سمعان. عندما
شارف ان ينصرف من الدنيا. من اجل الرعا. من تلقا الجيوس. لاجل

اليهود لانهم لو ارادوا ان يتصفوا بالحوادث الحادثة تصفيا بليغا لاستفادوا
من هذا الوجه للحوادث المأمولة علامات ليست صغارا ولين كانت
الانبياء لم يذكروا اخبار المجوس فلا يزعجك ذلك لانهم ما تقدموا فوضعوا
الحوادث كلها ولا صنفوا عنها كلها وصح ان الذين لم يسمعوا شيئا ابدع
عندهم قول الانبياء انهم يعرفون الحوادث الواردة اذها شئ لهم وارجافا
كثيرا فلذلك تعرفهم بكل الحوادث كان يجعل سامعهم ان ينام عن البحث
عنها وما يترك للبشرين وصفا كثيرا تبا ووهبه فان تشكك اليهود
في النبوة وقالوا ان قولها من مصر دعوت ابني انما قيل في وصفهم قلنا لهم
ان شريعة النبوة هذه انما يقال في اناس اخرين الا انما تنتم في اناس
غيرهم مثال ذلك ان ما قيل في الانتصار من شعان ولاوي اني اقسمهما زعم
في يعقوب واستتمما في آل اسرائيل ما حدث فيهما لكنه انما حدث
على ابنايها وما قاله نوح على كنعان فعدلي الغبا وبنه بني بنا كنعان وهذا
المعنى بصره باصرا على هذه الصورة فيما قيل على يعقوب وذلك ان تلك
التبريكات القايله تصير سيدا لاختونك وليسجدن لك بنوايك ما وصل
تماما اليه وكيف كان يصل تمامها الى المرتاع من العيس المرتعد الساجدة
دفعات كثيرة لكن تمامها وصل الى اولاد ابنايه وهذا المعنى بقوله قائل
في هذه الالفاظ لان انما اصدق ان يقال ان الساجد للجبل المعبد لبعثاغور
الداخ بنيه للشياطين ابنا لله ام ان يقال ان ابنه بالطبع المكرم والده
ابن الله وقد وجب من ذلك ان هذا الولد يبي لما كانت هذه النبوة استمدت
غاية لها واجبه وابصر البشير كيف يوي الى هذا المعنى بقوله لينتم موضع ان
لو كان ما جاء لما كان ثم ذلك وهذا القول فليس على ما اتفق يجعل البشور

بهيه ظاهرا شرفها وذلك ان الارثقا من مصر الذي انزله الشعب كله في
منزله مديح اقتدرت هي فيما بعد ان تحصله لانهم اذ كانوا قد تفرغوا بارثقا
من مصر واستعظموا كثيرا وهذا فقد اوحى اليه النبي وقال اولست
قد اصعدت المخالفين قبيلتهم من بلد القبادوق واطلعت اهل الحجاز
من الهوته جعل ذلك يكون للبشور ملكه متقدمة في فضلها واليقول انقول
ان الشعب ورئيس الابرار اخذروا ليلا هناك فتمتوا رثوم صعود سيدنا وطلعوا فها لك
لان اوليك هربوا من موتهم من الجوع فاخذروا الى مصر وهذا المسيح هرب
من موت واردم اغتيال هيرودس ولكن اوليك باخذارهم فخلصوا
حينئذ من جوعهم وهذا المسيح اخذوا اليها فقدس بلدها كله بطلوعه
اليه وتامل كيف ينكشف فيما بين افعاله الدليله افعاله الهوته لان
الملاك عند قوله واهرب الى مصر ما وعدهم بمصاحته اياهم في طريقها
ولا في اخذارهم اليها ولا في طلوعهم منها اذا وحي بذلك لئلا ان الصبي
المولود قد استرققوه معهم مسافرا عظيما محمله وانه اينما ظهر نقل المصا
كلها واحالها وجعل الاعدا ان يخذوا سياسته كثيرا ويطيعوها
وبيان ذلك ان المجوس والعجم تركوا دين ابايهم وجاوا ويسجدون
له وجعرا وغسطنس الملك ان يخدم مولده في بيت لحم بامره باكتاب
الناس في مستقرهم واستخلص مصر باقتبالها اياه هاربا معتلا عليه وولدت
لاختصاصها به حجة واضحة حجة اذا استتافوا استماع رسله يندرون
به يتخلون باخذاره هذا اليهم من طريق ان بلدهم اقبلته اوله ولعمري
ان هذه الملكة المتقدمة في الفضل كانت بلدة فلسطين وحدها لان
مصر صارت اوفر من فلسطين حراره في ارضها حصا ه ه ه

العظة الثامنة

في سيرة الرهبان

وعند مجيئه الى برية مصر بنصر هذه البرية قد صارت افضل من كل
جنة قدرا ونعائين صنوفا من الملائكة ربوات عددتها في اشكال
انسانية وجوعا من الشهداء ومحافل من العذارين وتمرد ابليس المحال
كله منقوضا وملك المسيح يشرق لامها وتنتظر الان ليل ام الشعراء
والحكما والمجوس الواجدة كل صورة من صور السمير ومعلمته لا قوام
غيرها بتجمله بالصيادين منها وانه باولئك الذين ذكرناهم اجمعين
مجيلة العشار والخيمي في كل لحظة فيها مقدمة الصليب متصدرا في
مرازها وهذه النعم الصالحة ليست في مدنها وحدها لكنها في بواقيها
الترماهي في مدنها لانه يتجه لك ان ترى في كل صقع من تلك البلدة جيش
المسيح وقطيعه الملكي ومذهب القوات العلوية وهذه الحامديجها
واجد ليس في الرجال فقط لكننا توجد متمكنه في طبيعة النساء ايضا
وبيان ذلك ان وليكن النساء يتفلسفن ليس بدون تفلسف الرجال
وليس يتناولن ربحا ويركبن فرسا على ما اوعز بذلك مفترضوا الشرايع
من الاوثانيين اهل بلاد هلاظه لاشرفون فيهم وفلا سفتهم لكنهم
مقتبلات حريا اصعب من هذه الحرب كثيرا لان الحرب لا بليس المحال
ولسلاطين الظلام مشاعه فيما بينهم وبين الرجال وليونة طبيعتهم
وتعومتان يصير الله لهن تعويقا في معارك هذه الحال حالها وذلك
ان هذه المصارعات لن تميز بطبيعة الاجسام لكننا تميز باختيار

نفسنا

نفسنا ونيتها ولهذه العلة جاهد النساء دفعات شتى اكثر من الرجال
وظفن ظفرا بها حسنا وليست السماء على هذا المثال بحية بصف النجوم
المتاون لمعانها مثل ما هي برية مصر تزيينا مساكن الرهبان من كافتجها ثما
فن عرف مصر تلك القديمة المحاربة الالهة المجنونه العبد المتعبه لنومها
لخايفه المرتاعه من بصلها فلذلك يعرف قوة المسيح معرفة على جهة
صوابها واليق ما يقال اننا ما نحتاج الى احاديث قدير زمانها لان قد
بقيت الى الان ايضا بقايا تلك الزايل فمها برهاننا على قديرت جنونا لانا ان
ها ولا القوم الذين توزعوا كلهم لاجنون قديم هذا مبلغ ثقافته يتفلسفو
الان في السماء وفي الافعال من اجل السماء ويتضا حكون على مذهب
ابائهم ويويلون اجدادهم وما يعملون افتراضا واحدا الفلاستفهم لانهم
عرفوا من اعمالهم انفسهم ان فرائضهم هي اصابات عجائز سكيرات وان
الفلسفة على الحقيقة الموهلة للسموات هي هذه التي نذاعت بالصيادين
عندهم فلماذا السيب مع اغراقهم في الاعتقادات الجزيل مبلغه يظهر
من عيشهم اجتهادا كثيرا تقديره وبيان ذلك انهم تجردوا من موجوداتهم
كلها وانضلبوا عند العالم كله وكذا في عمل الجسد ايضا المتجاوز تقديره
ليكون فيهم كفاية للقيام بطعام المحتاجين لانهم اذ كانوا يصومون ويسمرون
ما التمسوا ان يبطلوا بعد نهارهم لكنهم افنوا ليا ليم في التسايح للليل
وفي الاسهار ما طال ليلهم وصرفوا نهارهم في صلواتهم وفي العمل الذي تعلمه
ايديهم تماثيل غيرة بولص الرسول لانهم قالوا ان كان ذلك الفاضل
اذ كانت المستكونه ناضرة اليه فحتى يغدو المحتاجين توجه لادكانه
واستعمل صناعته وفي ما برته هذا العمل ما نام ليا ليه فاليق بنا نحن كثيرا

المقالة التاسعة

الفصل **حينئذ اذ عرف هيرودس ان الجوش**

قد جزموا به غضب غضبا شديدا قال المفتش

ولعمري انه ما كان واجبا ان يغضب لكن قد كان بسبيله ان يرتاع ويتقبض ويعرف انه يتعاطى افعالا يغتاص عليه الوصول اليها ولكنه لم يتقبض لان نفس احدا اذا كانت تخيف رايها مغتاصا شفاوها فالتجمل اصنف من الادوية الية يعطها الله اياها وابصر هذا المايق محتمدا في افعاله الاولى مضيقا للقتل الذي اعتمده قتلا منهويا من كل موضع وحافة متطرفة لان حاله من كان قد زال تميزه شيطان الغيظ والحسد وصرعه فالتحق لاجد الناس اعتذاره لكنه حين علي طبيعتا بعينها وبيت علي الصبيان الذين ما ظلموه شيئا اغتياظه علي الجوش الذين جزموا به مجتربا في فلسطين علي عمل يناسب الاعمال الية علمت حينئذ في مصر لانه زعم انه ارسل فقتل كافة البنين الذين في بيت لحم وفي كافة تخومها من ابن ستين فنادوهم علي حسب الزمان الذي استقصي عنه من الجوش فاصغوا اليه في هذه الاوصاف اصغاء بليغا وذلك ان كثيرين من الناس يهدرون من اجل هولاء الصبيان هدموا كثيرا ويدعون الجوارح الحادثة عليهم ظالما وفيهم من يتخير لهم تخيرا او فردعة من غيره وفيهم من يخترع لهم لها اكثر جسارة واشد جنونا ولكي يستخلصوا وليك من جنونهم ونستفقد هولاء من حيرتهم احتملوا ان اتم قليلا عند محاورتنا في هذا الموضع لانهم ان كانوا

يشتكون

يشتكون هذه الحوادث ان الصبيان غفل عنهم في حين قتلهم فسيشكون قتل الجند الذين كانوا يجرسون بطرس الرسول لان كما جري الان في هرب الصبي المطلوب ليلا مصر ان دبح صبيانا اخرين بدلا من الصبي المطلوب فذلك عرض عندما استخلص الملك حينئذ بطرس الرسول من حبسه ومن سلاسله اذ طلبه سمي هذا المعتصب وعدل خلقه ابنه واذ لم يجد قتل بدلا منه الجند الذين كانوا يجرسونه ولقايل ان يقول وما هو هذا لان هذا الخبر ليس حلا لكنه زيادة للعني المطلوب وتاكيدا فاجيبه وهذا انا اعرفه ولهذا السبب احيى الي وسط كلامي هذا الاخبار ومثلها لاورد لها كلها حلا واحدا وان سالت وما هو حلها وما هي الجهة التي تقال انما تحوي وجما حيدا اجتدك ان ليس المسيح كان لهؤلاء الصبيان علة لدجهم لكن جفاوة الملك كانت سببا لقتلهم كما ان ولا بطرس كان علة او قتل اوليك الجند الذين كانوا يجرسونه لكن زوال فتم هيرودس كان سببا لقتلهم لانه لو كان ابصر حايط الحبس متقويا وابوابه مقلوبة فلعله كان يشكو من الجند الذين حرسوا الرسول تصحياتهم والآن عند بقا الاشيا كلها علي شكلها وابواب الحبس مغلقة وتطوق السلسلتين علي ايدي حراسه لانهم كانوا من يوطين بالسلسلتين معه قد كان امكنه ان يقيس من هذه الحوادث ان حكم فيما جري حكما متقوما ان الحادث لم يكن من قوة السياتية ولا من جيلة رديه لكنه من قدرة الاهية مجترحه عجائبيها وان يسجد الصانع هذه العجايب ولا يجارب الذين حرسوا الرسول لان الله عزت حكمته علي هذه الجمه عمل كما علمه حتي لا يسلم الحراس فقط لكن حتى يقتاد مع ذلك الملك بهم الي الحق فان استبان ذلك تخيف

الرأي. فماذا على طيب نفوسنا الحكيم الخبير. كل حيلة باحسانه لأصلاح
زوال ترتيب السقيم. وهذا المعنى يتبعه لنا أن نقوله في هذا الوجه. ادخل
هيرودس لأجل أي غرض غضبت ياهيرودس. ادخل الجحوش. أما عرفت
أن ولودته كانت لأهيه. الست أنت دعوت رؤسا الكهنة الست أنت
جمعت الكتاب. اليسوا لما دعوتهم وألجوا معهم ليأجل حكمة النبي قد تقدم
فصنف من أعلى الدهر بهذه الأقوال. أما رأيت الأخبار العتيقة متفق
مع البديع الجديدة. أما سمعت أن النعم خد منهم. أما احتشمت حرص العجم
أما استجبت مجاهرتهم. أما ارتعت من صدق النبي. أما انقضت في أخره.
من أوائله. لأجل أي غرض ما افكرت في ذاتك من هذه الحوادث كلها.
أن ما جري ما كان من خدعة الجحوش. لكنه كان من قدرة الأهيه.
سأيسه كافة أفعاله على ما يجب. فان يكن الجحوش خادعوك. فما الذي
على الصبيان الذين ما ظلموك شيئا. وللمعترض أن يقول. نعم. أما هيرودس
فيعلم جهة الصواب قد أعدته اعتداه. وظهرته متدنسا بوزر قتله. إلا
أنك ما حلت بعد القول في ظلم الحوادث. لأن ذلك أن كان قد عمل ما
عمله على جهة الظلم. فلم أطلق الله ذلك. فما الذي يجيب به قائل هذا القول.
نقول له. القول الذي لست ألك من أن أقوله دائما في الكيسه.
وفي الشوق. وفي كل مكان. الذي أريدكم أن تحفظوه تحفظا بليغا.
فانه حد تثقيف ملائيم لكم في كل شك هذه حال اغتيابضه. وهذا الحد تثقيف
والقياس. هو أن الظالمين كثرون. إلا أن ولا واحدا من الناس مظلوما.
ولذلك نذكر من قولنا هذا ازعاجا كثيرا. سأورد لكم حله سريعا. أن ما
يصيننا ظلما من كان موافقا. سيجيب الله عز وجل لنا ذلك. الظالم العارض

لنا. أما لخطايانا. وأما لمقابلته ثواب يحصل لنا. وحيث يكون ما قلته أوضح
بيانا. لا تتوقن كلامي لا مثال بينه جدا. افترض عبدا أفريدا. يكون غريبا
لصاحبه. بأموال كثيرة جدا. ثم بيعت هذا العبد رجالا ظالمين. ويستلبون
اقساما من أمواله. إذا كان مولاه المقتران يمنع المستغنى الذي استلبنا.
ليس يستردها من ذلك. ويردها إلى عبده. لكنه يجتنب لعبده تلك الأموال.
المسلوبة منه في ثبوت ما يجب له عليه. هل ترى ظلم ذلك العبد. لا البتة.
فما قولك إذا الوافاه أكثر منها. أثرا لا ما يكون قد ربح أعظم الفوائد. فذلك
أوضح عند كل أحد بيننا. فبينني أن نفتكر نحن هذا الافتكار في التوايب
العارضه لنا. أننا لأجل المصايب التي تصيبنا أسوي مصاب. أما نخل
بها خطايانا. وأما نحصل الكلمة لامعا حسنا. إذا كنا لم نقترف خطايا هذا
المبلغ مبلغها. أسمع بولص الرسول قايلا لذلك الذي ربي. سلموا من
هذا الفعل فعله إلى الشيطان لهلاك جسمه. لتسلم روحه. ولقائل
أن يقول. وما معنى هذا. وذلك أن كلامنا في حال الذين يظلمهم غيرهم.
ليس في وصف الذين يستصحبهم معلوم. فاليق ما نقوله. أن ليس فيما
بين الفريقين فرقا. لأن مظلونا كان. إذا كان أحدا. إذا قال شيئا مكرها.
أن يوجد أدية لمن يقاسيه. ولكي أسوق كلامي لا معنى اقرب إلى مظلونا.
تذكر أو وديني الذي لما أبصر شهماي جيند شامتا بمصابه. يقف متركضا
عاشلا آيا. بشتا يبر كثير عددها. وقد ارتادوا قواده قتله. منهم قايلا
أتركوه يلعتني حتى يصرني مدلي. ويقضيني بدلا من هذه اللعنه في يومنا
هذا حظوظا صالحه. وترن في مزاميره وقال. أبصر أعداي. فانتم قد تكاثروا.
ومقتوني مقتا جابرا. وأصغى كافة خطايائي. والعارض المسكين لهذا السبب

تمتع براحة النعيم اذ كان قد قاسى في عمره مكاره جزيل عددها فالملوك
اذا لم يظلموا اذا احتملوا باؤ فرجلا دتم النوايب التي تاتيهم كلما لكنهم
يرجون اعظم الفوائد واجلها ان ضربهم الله جل ذكره وان جلد هم
ابليس المحال ذلك قدره ولعل قايلا يقول افاضيان الذين قتلوا ايت
خطيه اجترقوا حية تنخل ويغفر لهم هذه الاقوال يقولها قايلا على جهة
الوجوب في باب الكائنين في شتم المدينين دنوبا كثيرة في عمرهم فالذين
صابروا وفاة بهذه الصفة قيل حينها ايت خطايا اجترعوها تكبدوا الراهية
القتل بها فاجيبه انما سمعتي قايلا انهم ان لم يكن لهم خطايا فيحصل
لذين يصيبهم في هذه الدنيا مكرها مقابلها باحسن الجزاء هنالك اجلا
ما الذي انضربه الصبيان الذين قتلوا بسبب هذه صفة واوصلوا الى
المينا العديم ان يكون متوجا باسراع وربما يقول لنا الا انهم قد كانوا عتيدن
اذا عاشوا ان يحكموا في اكثر اوقاتهم محامد كثيرة عظيمة فنجيبه لكنهم
لهذا السبب تقدم الله فدخل لهم مجازاة ليست قليلة لاجل تقصير عمرهم
بهذه الحجة ولمعنى احزانه ما كان اهل الصبيان يخطئون قبل حرمهم ان
كانوا عتيدن ان يكونوا اقواما عظيمي محامد ولين كان يحتمل بطول اناة
وتحمل هذا تقديره العتيدن ان يعيشوا بداومة في خبثهم فاليقبه واوجب
انه ما كان اهلها ولاي ان يتقوا على هذه الحال ان تقدم فعرف انهم
يتدرجون الى اناس عظيمي محامد فلهذا الاقوال متا في هذا المعنى وليست
هذه كلها تحصر بل قد توجد فيه اقوال غير هذه بعد من هذه في استماعها
ان يباح بها الى قدر فهم معرفة بليغة مديرة هذه الحوادث والاحكام بعينه
فينبغي ان نفوض اليه في هذا المعنى الوصول الى البالغ في الاستقصاء غيره

وتوجه

وتوجه نحن الى ما يتلو اذ لك وتناذب بمصايب غيرنا ان نحتمل كاقمة ما يعرض
لنا باؤ فرجلا هذه لان بيت لحم دهمها حينئذ ندب لم يكن قليلا اختلاش
صبيانا من يدي مهايم ومما هو لا هذا القتل الجائر فان كنت تتعجب ايضا
وقد حصلت دون الفلسفة في هذه العوارض فاعرف نهاية من اجترأ
عليها وتتفقد قليلا لانه لاجلهم داهية نقه سرعيا وعذب تعذيبا
فوجيا على هذه النجاسة اذ تقص عمره نقضا احق بالثقي له تما اجترأ
الان عليه بموت صعب مراسه فصا بته مصايب اخرى رديه ربوات
عددها قد عرفتموها عند تصفحكم صفة يوسفين في نوايب اليهود
باورسليم اليه لتلا جعل مقالتا طويلة ونقطع اتصالها لست اظن انه
يلزمنا اضطرارا ان نرتبها في اقوالنا الحاضرة حينئذ ثم ما قيل بلسان
ارميا النبي القائل صوت سمع في الرامة راحيل تبكي على اولادها وما نشأ
ان تتسلي لانهم ليسوا موجودين وذلك ان البشير اذا وعب سامعه
ارتبعا بوصفه هذه الحوادث وهي دج الصبيان الغاصب الجائر
القاسي المتعدي الشريعة اقبل تسليته الان بقوله ان هذه الحوادث
حدثت لان الله امتنع عليه ان يمنعنا ولاخفي عنه كونها لكنه
قد تقدم فعر بها بلسان نبيه فلا ترتجف ولا تسقط اذا نظرت الى
سياسته اليه ينجز ان يباح بها اليه يجه لك ان تبصرها كثيرا ثائرها
في الاعمال اليه يعملها وفي الحوادث اليه يطلتها وهذا المعنى فقد اومي
اليه ربنا في موضع آخر عند ما وضته تلاميذه لانه اذ تقدم فادع لهم
مجالس قضا المسكونة وموارد شرها وحرورها وقتالها المشتر لطف
النفس منهم وسلاهم وقال اليس عصفوران يباعان بطسوج وليس

وليس يسقط منها واحد على الارض خلوا من ايكر الذي في السموات
 واذا قال هذه الاقوال اوضح بما ان ليس يحدث حادث فاثبا عليه
 الا انه اذ قد عرف الحوادث كلها ليس يعلمها هو كلها كانه قال لا تنزعجوا
 ولا تنزعجوا فان العارف ما قد عرض لهما القادران يمنعه فن البيت
 انه لم يمنعه لا عتايه واهتمامه بكم وهذا الافتكار يجب ان نفكره في
 فحنتا فنستمد التعزية من هذا الوجه جزيلة ولعل قايلا يقول وما
 المناسبه بين راجل وبين بيت لحم لانه قال راجل تبكي على اولادها
 ما المناسبه بين الرامة وبين راجل فجيبة ان راجل كانت ام بنيامين
 وبعد ان قضت اجلها في الطريق دفنوها في المكان المدعوا شوط القرن
 المصائب هذه الضيعة فاذا كان قبرها قريبا وكانت حصه هذا الصبي
 بنيامين حصتها لان الرامة كانت لقبيلة بنيامين فمن رياسته على
 قبيلته ومن دفن امه دعا البشير على جهة الواجب الصبيان
 المدبوحين صبياننا ثم بين ان الفرحة والجفاوه العارضة مقتاض
 شفاوها وقال انها ماتت ان تتسلي لانهم ليس موجودين وفي هذا
 الموضع ايضا فتعلم هذا الادب الذي ذكرته فيما سلف وهو الا
 نزعج في وقت من اوقانتا اذ كانت الحوادث الحادثة اضداد الوعد
 الا هنا فها لما جا هو ليخلص شعبه واليق ما يقال انه لما جا لتخليص
 المستكونه انظر كيف كانت مبادي وروده اذ هربت امه وسقط
 موطنه في مصايب معظله واجتري على قتل اشده مراره من ضرب
 القتل كلها ونجيب وعويل جزيل وشهيق في كل صقع هناك
 ولكن لا تنزعج فان من عادته ان يتم افعال سياسته باضدادها

دائما

دائما اذ يفيدنا في هذا الوجه برهان التقديره عظيم على هذا اقتاد تلاميذه
 وجعلهم ان يحكموا كل ما احكموه مدبرا الاضداد باضدادها ليكون
 عمله المستعجب عظيم فتلاميذه لما ضربوا بالسياط وطردوا وقاسوا
 شدا يجرى لا عددها فمروا على هذه الطريقه الذين ضربوهم وطردوهم
 واذا قصي هيرودس اجله اذ املاك الرب قد ظهر ليوسف في نومه
 قايلا انتض وخذ الصبي وامه واذهب الى ارض اسرائيل فلم
 يقل له ايضا اهرب لكنه قال له اذهب ارايت ايضا بعد المحنه راحه
 ثم بعد الراحة شدة ف الخطر ايضا وذلك انه لما اطلق من قيئه وعربه
 وعاد الى بلده وابصر قاتل الصبيان ديمحا حين حصل في وطنه
 وجدا ايضا بقايا الشدايد الاولى اذ صادف ابن المغتصب جيا ولما كان
 متقلدا ولسايل ان يسألنا فكيف تقلد ارسيلادوس المملكه على بلد اليهوديه
 مع تاثير بلاطس البطي عليه فجيبة ان وفاة هيرودس كانت محدثه
 وعملته فلم يكن بعد ان قسمت اقتساما كثيرا لكن مع الخلد ذلك من
 ضبط ابنه عاجلا رياسته بدلا من هيرودس ابيه لان هذا الاسم اعني
 هيرودس كان اسم اخي ارسيلادوس هذا ايضا فلذلك استثنى البشير
 بذكره بدلا من هيرودس ابيه وربما استخبرنا وقال الا ان يوسف
 ان كان خشي التوجه الى بلد اليهوديه بسبب هيرودس ابن هيرودس
 فجيبة لكنه ان كان استبدل المكان فقد انجبت الحوادث بعد ذلك
 لان المنصه كلها انما كانت على بيت لحم وعلى تخومها فلما حدثت مع
 الاطفال فيها توهم بعد ذلك ارسيلادوس الصبي ان المقصود كله قد
 وصل الى غايته وان الصبي المطلوب قد قتل مع الصبيان الكثيرين

سبب ان
 سبب ان
 سبب ان
 سبب ان

ولم يغير ذلك انه ابصر اياه قد نقض عمره على هذه الحال المروية. صار اوفر
ارتداعا عن الخرج لئلا يمتحوا زحده. وعن الاجتهاد في اعتد الشريعة. وجا
يوسف الى الناصرة. وقد جمع في ذلك عزمين هما هربه من الخطر. وايتار السكنى
في وطنه ليطن اكثر. ويتسلم من الملاك. وحيا في استيطانه هذا. ولعمري
ان لوقا الرسول ذكر انه لم يوافي لئلا هنالك بوحى. بل لما استكملوا التطهير
وكل رتبته. عاد وللا الناصرة. فما الذي يتجه لنا ان نقوله في ذلك. نقول
ان لوقا الرسول انما قال هذه الاقوال. لما وصف الوقت قبل اخذ امهم الى مصر.
لانه ما احذرهم الى مصر قبل الطهور. حتى لا يحدث حادث متجاوزا الشريعة.
لكنه ثبت الى ان يطهر. واخذهم الى الناصرة. وبعد ذلك اخذهم الى مصر ثم
بعد طلوعهم من مصر امهم بالمجي الى الناصرة. وقبل ذلك ما اوحى اليهم بالمجي
الى هنالك. لكنهم كانوا يجنبون السكنى في وطنهم فسكنوه هم من ذاهبهم.
اذ كانوا انما طلعوا منه. ليس لاجل قصد آخر. الا بسبب انكاههم. ولا اتجه لهم
هنالك مكان يقيمون فيه. واذا استكملوا ما طلعوا بسببه. اخذهم الى الناصرة.
ولهذا السبب نصحهم الملاك بعد ذلك. وخولهم منزلا لهم. ولم يكن افتعاله
ذلك على بسبب ذاته. لكنه كان نبوه. لانه قال ليطر ما قاله الانبياء.
انه سيد عا ناصريا. فان قلت. واي نبي قال هذا القول. قلت لك لا يتج
ولا تفحص. فان كتابا كثيرة من كتب الانبياء. بادت واصحلت. وهذا
الذي ذكرته يعرفه عارف من وصف كتب بقايا اخبار ملوك اليهود.
لانهم كانوا وانبياء متكررين الى الحادهم مداومه. فتركوا بعض الكتب
تهلك وتلف. وارقوا بعضها. وقطعوها. فالصنف الواحد من هذين
الصنفين يحكيه ارميا النبي. والصنف الثاني يذكره مؤلف كتاب

اخبار ملوكهم الرابع قايلا. بالجهد صودف بعد زمان طويل كتاب
الاشترع. الثاني في مكان محزوقا بايدا. فان كانوا ولم يؤخذ في بلد
العجمي يستيحه. رفضوا كتبهم وبدلوها على هذه الجهة لئلا تلافها. فاليق
بهم عند عجي العجم اليهم. انهم قد اهلواها ورفضوها. ولعل قايلا يقول.
فاذا كان الانبياء والرسل قد تقدموا. فذكروا هذا في وجوه كثيرة وشموه
ناصريا. فقولهم هذا قد حجب النبوه من اجل بيت لحم. فنجية. ما يحجب البتة.
لكن هذا القول بعينه حرك سامعه وانفضه. الزنا ناضا لئلا البحث
عما قيل من اجله. وعلى هذه الجهة جنح نانا ناييل الى التماس لشهادته عنه
قايلا. هل يمكن ان يكون من الناصرة شيء صالح. وذلك ان هذه الضيعه
كانت حقيره. واصدق ما يقال ان الضيعه لم تكن وحدها حقيره. لكن
كافة ناحية الجليل كانت زريه حقيره. ولهذا السبب قال ليقود عيسى الفريسيون.
اسال واعرف ان نينا لن يقام من الجليل. الا ان ربنا لم يخرج من ان يدعا
من تلك الناحية. موضحا انه لن يحتاج الى وهم من الاوهام الانسانية.
وتلاميذه من الجليل اختارهم قاطعا في كل مكان حج الموتى الوثيه
والضجيع. ويرينا اننا اذا احكاما الفضيله. فلن نحتاج الى شيئا من الاشياء
التي من خارجنا. ولهذا السبب ما اتخبت له منزلا. لانه قال جل قوله. ان
ابن الانسان لن يمتلك موضعا يبيت اليه راسه. واذا غتال عليه هيرودس
هرت. ولما ولد اضطلع في مدود. واقام في خرابه. واتخذ اما حقيره.
معلما ايانا لا نتوهم شيئا من هذه الاشياء. وامثالها يؤخذ قبيحا. موعزا
الينا من مبادي ظهوره. ان تتوطا الصلف الانساني. وان
نوجد في الفضيله. وحدها.

العظة الثانية

طعن على محبي الفضل

ما بالك تقبلي بوطنك عظيماً. اذ كنت انا امرؤ ان تكون من المشكوة كلها غريباً. اذ كان ممكناً ان تصير هذه الحال حالاً مثلاً. ان تكون الدنيا كلها ليست موهلة لك. لان هذه الاشياء الى خارجها على هذا المثال هي مستحقرة. يسئل الاهوان بما حجة انها لم توهل عند الذين تغلبوا من اهل بلد هلاظه. ولا لصفة من الصفات. لكنهم فرضوا ان تشي الاشياء الى خارجها. وان تضبط المحل الأخير. ولقائل ان يقول. الا ان بولص الرسول يقبلها هذا الاقبال قايلاً. فم على جهة انتحابهم محبوبون. لموضع آبايهم. فيجيبه. لكن قلنا ميتة قال هذا القول. وفي وصف من قاله. ولمن فاض به. فهذا القول. انما قاله للذين آمنوا من الأمم عند تب خهم. بايمانهم عظيماً. وترفعهم على اليهود. وافصا لهم ايامهم من الايمان. باعظم الطعن فقبض به تدخ اوليك. واستجذب به هاولاء. وانضمهم بلا غيرته بعينها. واسمع كيف قال في وصف اوليك الرجال الاجلاد الاعظي. فالذين يقولون هذه الاقوال. يظرون بما انهم يتنعون وطناً. ولو كانوا اذروا ذلك الموطن. الذي منه خرجوا. لكانوا قد ملكوا وقتا لعودتهم اليه. وانما يرتاحون الان بلا وطن غير ذلك افضل منه. وقال ايضا. وهاولاي كلمتم ما تواعي تصديقتهم. ولم يتسلموا المواعيد. لكنهم ابصروها من بعد نازح وتلوا عليها. ويوحنا قد قال للذين جاؤوا اليه. لا تعزموا ان تقولوا اننا مثلك ابراهيم ابالنا. وبولص قد قال ايضا. ليس كافة الذين من اسرائيل اوليك

الاسرائيل

الاسرائيل. وليس اولاد الجسم اوليك اولاد الله. قل لي ماذا نفع بني صموئيل اليه من شرق حسب ابيهم. اذ لم يكونوا وارثين فضيلة ابيهم. ماد انج بنو موشي اذ لم يمانواوا مستقصاً. تقديه. لابل ولا اعتقبوا رياسته. لكنهم هم كتبوا بالهم. والاما ده على الشعب انتقلت الى اخر غيرهم. الى الصابرين في فضيلته. وبشواتوس ما الذي ضره من اب كان او ثانياً في اهل هلاظه. وابن نوح ايضا ما الذي استفاده من فضيلة ابيه. اد صار بده لا فخر عبد. رايت كيف لن يحزي المولودين شرف حسب ابيهم للتصدي. وبيان ذلك. ان رديلة اختارهم قمرت شرايع طبيعتهم. فذلك ابن نوح ما اخرجته رديلته من شرف الحسب الذي يناسب والده فقط. لكننا اخرجته مع ذلك من حرته ايضا. وما قولك في العيس لم يكن ابنا لاسحق. وقد امتلك والده يفضلته ويقدمه. وذلك ان اياه اجتمد واشتمى ان يجعله مساها لتبريكاته. وقد عمل هو بسبب تحصيل التبريك. كل ما امره ابوه به. لكنه اذ كان شريراً جاهلاً ما نفعه شيء مما عمله. لكنه كان اولاً بالطبع حاوياً اياه عاملاً معه كل عمل لاجله. واذا ما امتلك الله معه سقط خائياً من التبريكات كلها. وما معني ذكرى الناس. فاليهود قد كانوا ابنا لله. متى لم يوضح فضيلة اشرف هذا الحسب موهله لوصفه. فسيغيب اعظم العقاب فلم تقدم لا الوسط شرف حسب ابايك واجدادك. وهذا المعني يحده واجد ليس في العهد العتيق فقط مستظهاً. لكنه يحده ايضا في العهد الجديد متكناً. لانه قال كافة الذين قبلوه اعطاهم سلطاناً. ان يصيروا بنين لله. الا ان هاولاي الاولاد قد قال بولص الرسول. ان كثيرين منهم ما يتفخعون من ابيهم نفعاً. لانه قال ان اختشتم

فارجعوا ورجعوا
هذا الحسب فان صار

فلن يفعلكم المسيح نفعا فان يكن المسيح ليس ينفع الذين ما يريدون ان
يتيقظوا لانفسهم نفعا فكيف ينفعهم انسان فلا تبتدح اذا تبتدخا عظيما
لا تشرف جسمنا ولا تبروتنا لكن سبيلنا ان نتعاون بالذين هذه السجية
نحيثهم ولا تبتدح في الغم في حال فقرنا لكن سبيلنا ان نطلب ذلك الغنا
الذي يجمع باعمال صالحة وينبغي ان نهرب من ذلك الفقر الذي يجمعنا
في الرذيلة الذي لاجله كان ذلك المعنى فقيرا ولذلك ما صار مالكا
قطره من ماء وقد توسل في ذلك توسلا كثيرا على ان من صار عندنا
بهذه الصفة فقيرا حتى انه يعوزه ماء يمتنع به لن يوجد عندنا بهذه
الصورة فقيرا وبيان ذلك ان الذين يجتمعون في اقصى غايتهم
يمكنهم ان يمتنعوا بقطره وما يمتنعون بقطرة ماء وحدها لكنهم يستمتعون
بتعزيتة اكثر منها كثيرا الا ان ذلك الغنى لم يكن هذه الحال طاله
لكنه كان فقيرا واصلا الى الغاية القصوى من فقره وما هو اصعب
من هذا انه ما استمكن ان يتسلي فقره من جهة من الجهات ما حاجتنا
ان نتلف لئلا الاموال اذ كانت ما تولجنا الى السماء قلنا لو ان ملكا
من الملوك الذين في الارض قال ان الغنى تمتع عليه ان يلع نوره في
فصور ملكي اوان يستمتع بصنف من صنوف تكريمي ما كنا كلنا
نستمتعون اموالنا ونظرهما وزفضها فان كان ذلك الملك اذا قال
ان اموالكم تخرجكم من التكريم في قصوري اليه اسفل بسمل علينا التماون
بها فاذا كان ملك السنوات يصيح كل يوم قايلا ان صعبا عليكم ان
تعبوا باموالكم لئلا يلهيها السنوات تلك الطاهر فما يجب ان
ندفع كلنا ملكه ونبعد من كافة موجوداتنا لدخولنا ملك السما بآلة

واي عفو نستحقه نحن اذا اشتلنا بحر من جزيل على الاشياء اليه تخرجنا عن
الطريق لئلا هنالك ونجهاها ليس في صناديقنا فقط لكننا مع ذلك نخرجنا
في الارض ونعلم ان نودعنا في حياطة السموات فانت الان تعلم هذا
العمل بعينه الذي ثمار فيه فلاحا اخذ خطه ليزرع بها حقلا سمينه فترك
الحقل واخترجها وطرح فيه الحنطة كلها حتى لا يمتنع هو بها وتتفسد الحنطة
وتهلك لكن ما في حجة هؤلاء القوم للجزيل وضوحها اذا كنا نحن
نشكوا هذا الغراب ونذمها ولقائل ان يقول ان ايقانتا ان امتعنا كلها
مخزونه لنا باحتراس في داخل مخازننا توارد لنا شلوا ليس قليلا فاقول له
انتا اذا لا تعرف انها مخزونة لنا فذلك سلوانا لانك ان كنت ما تخشي
جماعة لك تخشي حوادث غيرها اصعب منها ولا جلا احتياطا هذه ابدل
انك تخشي السدائد البسات الحروب الاغتيالات فان دهمت في وقت
من الاوقات جماعه فان الجمع اذا اضطره بطنه يوعب يمينه سلا حايلا
متركه ويعمل اكثر من ذلك اذا علمت انت هذه الاعمال واوجبت الجماعه
ليلا المدينة وجعلت في متركك هذه الهوته اصعب من الجماعه لان بشدة الجاه
ما رايت اقواما قد قضاوا اجالهم سريريا لان قد يتيحه لنا ان نخال كثيرا من
جهات شتى لتسليية هذا الضر وبسبب الاموال والايثار والتجارات
للجزيل اخطارها اريكم اناسا كثيرين مقتولين بعضهم شرا وبعضهم
جهرا والطرقات وبجالتس القضاء ولا سواق مملوه من صور كثيرة
وشمرا هذه الشناعة شناعة وما معني ذكرى الطرقات وبجالتس
القضاء ولا سواق وذلك انك تبصر الجربع فيه مملوا من الدماء لان حب
الفضة الغاصب ما قد استظهر على الارض فقط لكنه قد دخل بوقاحته

لا اللجة بجهالة كثيرة، فواحد يركب فيه بسبب الذهب، وغيره يبدج فيه
 لأجل الذهب بعينه، وهذا الداء الغاصب أيضا قد حصل أحد الناس تاجرا،
 وصيرا آخر للناس قائلا، ولعمري إن حب المال ليس يوجد شيء الكذب منه،
 إذ بسببه يتأفرا حدنا، ويخاطر ويبدج، ولكن قد قيل من يرم راقيا قد لدغته
 حية، لأن قد كان واجبا قد عرفنا حب الفضة للجاني، المترد، إن نهرب
 من التعب له، وتنقض عشقه الصعب مرأسه، ولست أيل أن يسألنا
 فكيف يكون ذلك متكنا، فنجية، إذا مارست عشقا غيره، وهو العشق
 للسموات، لأن في شتم ملك السموات، يقفقه على استكثار الأموال،
 من قد صار عبد المسيح، ليس يوجد عبد يحب المال، لكن لسيدنا، لأن سيدنا
 من عادته إن يطلب من يهرب منه، وجوز المال في طباعه، إن يهرب
 من يطلبه، والمال فليس يكرم على هذه الجهة، من يطلبه على حد وما يكرم
 من يتماون به، ولا يقفقه على هذا المثال على أحد الناس، مثل ما يقفقه
 على الذين يشتمونه، وليس يقفقه عليهم فقط، لكنه يزعمهم في عقالات
 جزيل أعددها، فيدعي لنا أن خل في آخر أوقاتنا جد إليه الصعب،
 ما بالكم تعب نفس ناطقه، لمادة عدمه إن تكون ناطقه، لا بالفعال
 الشريرة الربوات عددها، لكن ترحا لصحك المال علينا لا تآخر
 خاربه بأقوالنا، وهو بافعاله يجارنا ويشوقنا إلى كل مكان، ويطوف
 بنا، وحالنا حال من قد ابتغوا بالفضة، واهينوا بالضرب بسياطه،
 وهذه الحال، فما الذي يكون أقيح منها، أو أشدها، لأننا إن كنا نأثم
 ما نأثمون بأرض حقيرة، وبجوار طريجة، فكيف نستخضع لرياسات
 عدونا وسلاطينه، كيف نخسر العفة، ولين كانت الفضة تدهشنا

عدمه الحزن فليس
 نتمر القوا الضيق
 للناس واجام ان
 كما

يريقها

يريقها، فكيف يمكن أن نعرض عن حسن وجه بنصره، ولعمري إن الناس
 قد حصلوا على هذه الخومند فعين يلا حب الفضة المترد، حتى يؤثر فيهم
 منظر الذهب تأثيرا يجمع بهم إلى أن يقولوا مسرورين، إن الدينار الذهب
 إذا ظهر لنا من شأنه أن ينفع أبصارنا، لكن لا نلعب أيها الإنسان بهذه
 قوال ومثاله، فإن ليس شيئا من عادته، إن يضرا عين جسدنا ونفسنا
 هذا الأضرار الشديد مثل شهوة الأموال، هذا العشق الصعب طفا مضايح
 أوليك العوائق، وأخرج من الحذر، هذا منظر الفضة النافع العيون، على
 قولهم، ما ترك يودس الشقي يسمع صوت سيدنا، لكنه اقتاده إلى خندق
 دأته، وجعله يفر من وسطه، وأرسله إلى جهنم، بعد محامدة تلك كلمات،
 ما الذي يكون أكثر من هذا الداء تجاوزا للشرعية، ما إذا يكون أشد منه
 أربياغا، ولست أعني مادة الأموال، لكنني أعني شهوتنا الباطلة الموشوشة،
 لأنها تقطر دما الناس، وتنظر إلى القاتل، وهي أصعب من كل وحش مراسكا،
 تمزق الذين يسقطون لها، وما هو أشر من خواصها كثيرا، إنما ما تتركهم
 أن يجسبوا بصوف تزيقها أيامهم، وقد كان يحب علي الذين قد صابتهم
 هذه النوايب، ومثاله، إن يمدوا أيديهم إلى المجازين بهم، ويستدعوه
 إلى أسعادهم، إلا أنهم يستمدون منه من قروحها هذه، وهذا لما الذي يكون
 أو فرشقاوة منه، فإذا تفتنا في هذه العوارض كلها، فستيلنا أن
 نهرب من سقمها المعتاص شفاوة، ونداوي لدعائه، وتبعد من هذا
 الفساد بعيدا، لنعيش ها هنا عرا حريزا، من الارتجاف خاليا، ونزرق
 الدخاير المأمولة، بنعمة ربنا يسوع المسيح،
 وتعطفه الذي له الحمد دائما، الأبد آمين،

المقالة العاشرة

الفصل في تلك الايام جا يوحنا الصانع منذ راي بركة اليهوديه
 قايلا تقولوا فان ملك السموات قد اقترب قال المفسر
 في اي ايام جا اذ قال في تلك الايام لانه ما عني حينئذ لما كان صبييا
 وقد جا الي الناصرة لكن يوحنا جا بعد ثلثين سنة على نحو ما يشهد
 لوقا الرسول فكيف قال في تلك الايام لان الكتاب من عادته
 استعمال هذا المذهب دائما ليس يذكر ما قد عرض في الزمان
 الثاني فقط لكنه يذكر ما قد تناهى الشي اليه اخيرا بعد
 سنين كثيرة وعلى هذا المجري جرى ذلك السؤال حين
 تقدم اليه تلاميذه عند جلوسه في طور الزيتون والتمسوا
 ان يعرفوا كله في وصف وروده وفي فتح اورشليم
 على ارضكم قد عرفت مقدار المدي الاوسط فيما بين الوقتين
 لانه لما ذكر احياء ام المدن وتتم كلا في هذين الوقتين
 واذا اعترم ان ينتهي ليل الكلام في انقضاء الدنيا استنتج حينئذ
 ستكون هذه الحوادث فاجمع الوقتين بقوله حينئذ لكنه
 اوضح ذلك الوقت وحده الذي ازمعت هذه الحوادث ان تعرض
 فيه وهذا العمل لانه بقوله في تلك الايام لانه ما وضع هذا
 اللفظ الا به على الارض التاليه لكنه اوضح به تلك الايام
 اليه اجمعت هذه الحوادث ان تعرض فيما هي الحوادث التي
 اعتمد ان يصفا ولما سئل ان يسا لنا ولم جا يسوع ليل المعموديه
 بعد ثلثين سنة فنجبه لانه ما اعترم ان يخل الشريعه بعد

معموديته هذه فلماذا السبب لبث ليل هذا السن لانه تقتل الخطايا كلها
 اذ تتمر هو فرايض الشريعه كلها لئلا يقول قديلا انه حل الشريعه لاجل انه
 ما قدر ان يتمها وذلك ان امراض العزم ما تنور علينا كلما دايما لكن
 في سننا الاول تنور علينا الغزوة الخاليه من الفهم الضمورة كثيرا وفي السن
 ليله تنال تلك تنور علينا الله اشد من غيرها جدا وبعد هذه السن
 ايضا تنور علينا سموة الاقوال فلماذا السبب تمهل لكرستن وتمهل الشريعه
 في سنين وبعد ذلك جا الي المعموديه اخيرا اذ وضعها في اتمام باقي الوصايا
 والدليل على هذا المعموديه كانت عنده فريضه يحكمها اخيره من فرايض
 الشريعه اسمعه ما اقال فيها ليوحنا على هذا النحو لا يبق بنا ان تتمر
 كل عدل الذي يقوله لان هذا المعنى معناه قد املنا جميع الفرائض
 والوصايا الشرعيه وما تجاوزنا فريضه منها واد قد بقيت هذه وحدها
 فينبغي ان نصيغها الي ما احكامه فيعمل هذه النعمه تتم كل عدل ولعمري
 ان اتمام الوصايا كلها يدعوه في هذا الموضع عدلا لان الدليل
 على ان المسيح لهذا السبب جا الي المعموديه فواضح من هذا القول
 فلا جلاي عرض اخترعت به هذه المعموديه لان الدليل على ان يوحنا
 ابن زكريا ما جا من ذاته لكن لما حركه الله جا الي هذه المعموديه
 فلو قال الرسول بوضع ذلك بقوله صار قول الرب اليه وهذا معناه صار
 امر الرب اليه وقد قال هو الذي ارسلني اعمد بالماء ذلك قال لي علي
 من رايت الروح هابطا بصورة حمامه وثابتا عليه فذاك هو الذي
 يعبد بالروح القدس وان سالت فلما ارسل يوحنا بعد اجبتك ان
 الصانع يوحنا يجعل هذا المعنى واضحا لنا بقوله انني ما عرفته لكن ليكن

يظهر عند آل إسرائيل لهذا السبب حيث صابغوا بالماء. ولعلكم تقولون. فان
تكن هذه هي العلة وجدها. فكيف قال عنه لوقا الرسول. انه جاء الي الصنع
المحيط بالاردن. منذرا بمعودية التوبة للصنع عن الخطايا. على ان
معودية يوحنا ما امتلكت صفحا للخطايا. لكن هذا الصنع كان موهبة للمعمود
التي اعطيناها بعد تلك الحوادث. لان في هذه المعمودية يذفن معه انسانا
العتيق. ويصلب معه. وقبل صليبه لم يثبتين البته صنف موجودا. فنقول
ان هذه المعمودية تحسب في كل مكان لموته. وقد قال بولص الرسول
لكم قد استخسنتم. وقد قدستم ليس بمعودية يوحنا. لكن باسم
يسوع المسيح ربنا. وبروح الالهنا. وقد قال في موضع آخر. ان يوحنا
نادي بمعودية توبه. ولم يقل الصنع للخطايا. ليصدقوا الوارد بعده.
لان الضحية لم تكن بعد قدمت. ولا الروح كان قد اخذهم. ولا
للخطية كانت اخلت. ولا كانت العداوة زالت. ولا كانت اللعنة
قد غيبت. فكيف ازمع ان يكون صنف. وان سالت فما هو معنى قوله
للصنع عن الخطايا. اجبتك. ان اليهود كانت اراهم سخيجه. قليلا
حفاظهم. وما كان يحسبون في وقت من الاوقات خطاياهم. لكنهم
كانوا يعدلون في كل مكان ذواتهم. وهم غرما. باعمال شريرة واصلة
بلا اقصى غايتنا. وهذا الفعل اهلكهم في اكثر احوالهم كثيرا. وازاعمهم
عن الايمان. وهذا المرض قد شكاه بولص الرسول منهم. عند قوله انهم
اذا جهلوا عدل الله. ولا لتاسم تثبت عدلهم ما خضعوا لعدل الله.
وقال ايضا. ما الذي تقول. ان الامم التي لم تطلب عدلا. ادركت عدلا.
واسرائيل اطلب شريعه. العدل ما وصل الي الشريعة العدل. واذا سئل

قلتم

فلماذا ذلك. اجاب. لانه طلبها ليس من ايمان. لكن حاله كانت حال من
طلبها من اعماله. فاذا كان هذا الداء علة اعمالهم الشريرة. جاء يوحنا عاملا
ليس عملا آخر. ابلغ من اقتيادهم الي التفكير في خطاياهم. وهذا الغرض يوضحه
شكر مناداته. الذي كان شكر توبة واعتراف. وهذا اياه بذاته. لانه
لم يبق قول آخر. الا اعمالا واثارا موهلة للتوبة. واذا كان تلاميذهم في الا
يقروا. ولا يعرفوا خطاياهم. على ما بين بولص الرسول. قد جعلتم ان يتحدوا
عن المسيح. وكان اقبالهم الي التفكير في خطاياهم يثبتهم في اشتاء. ينهضهم الي
ان يطلبوا فادبهم منها. وان يشتموا اغتفارها. لهذا السبب جاء يوحنا مصلحا
هذه الفايده. يرغبهم في ان يتوبوا. ليس كما يعاقبهم بالتوبة. لكن ليصروا
بتوبتهم اوفرتدلا وتواضعا. واذا عرفوا ذواتهم تبادروا الي الاستعداد اغتفا
زلاتهم. وانظروا كيف وضع هذا المعتمد على جهة الاستقصاء. فيه. لانه اذا قال انه
جاء مناديا بمعودية التوبة في بركة بلاد اليهودية. اتبعه بقوله لاغتفار الخطايا
كانه. قال لهذا السبب رغبتهم في ان يعترفوا بخطاياهم. وان يتوبوا عليهم
ليس ليعاقبهم بذلك. لكن ليقبلوا بعد ذلك اغتفار خطاياهم على جهة استمهل
مراميا. لانهم لو لم يعرفوا ذواتهم لما كانوا يطلبوا النعمة. ولو لم يطلبوها لما كانوا
حظيوا بالاغتفار. فوجب من انه هذا الفعل تقدم. فطرق لهم السعي الي تلك
المعمودية. لذلك. قال ليومنوا بالذي يحيي بعد. ومع هذه العلة التي ذكرناها
وضع هذه العلة الاخرى للمعمودية. لان ما كان واجبا ان يطوف على منارهم
جايلا في اسواقهم ضابطا المسيح بيده. قايلا بهذا او منوا. واذا جاء كافة
اهل البلد. وابصر ذلك الصوت السعيد واردا اليه. وحدثت تلك البزايغ
الاخرى كلها. زالت الشبهة في ذلك. فلما السبب جارنا الي المعمودية.

وذلك ان خبر الموعوديه، وموضوع عرضها اجترت المدينة كلها، واستدعا
اهلها الى الاردن، وتكون مشهده عظيم، فلهذا السبب، ردعهم عن مجيئهم اليه،
وقعهم، وحقق عندهم الا يتخيلوا من اجل انفسهم وهما عظيماء، وراهم انهم تحت
تبعه اعمالهم رديه في الغاية القصوي، ان لم يتوبوا ويميلوا احدا دهرهم
وانبتاههم بهم، ويقتبلوا الوارد اليهم، وذلك ان اخبار المسيح استمرت عاجلا،
وحصل الظن به عند كثيرين انه قد مات بسبب دبح الاطفال الكاين في
بيت لحم، ولين كان قد اظهر ذاته، اذ بلغ ليل اثني عشر سنه، لكنه ستر ذاته
ايضا باسراع، ولهذه الحال احتاج مقدمات نبويه، وابتداء على محلا، ولذلك
سمع اليهود اولاجينيه اوصافا ما سمعوها في وقت من زمانهم من انبياهم،
ولا من اقوام غيرهم، اذ نادى بصوت ببي، واذكرهم بالسنوات، وبالمملكه
فيها، وما قال فيما بعد قولايه وصف الارض، والملاك الذي ذكره في هذا
الموضع عنه به، وروده الان الاول، ومجيئه الاخر ايضا، ولقايل ان يقول،
وما معني قوله لليهود، لانهم ما كانوا يعرفون ما يقوله، فنجيبه، هو لاجل هذا
السبب، اقول هذا القول، ليستهمهم اغراض ما يقال لهم، فيبادروا الي
التاس ما يدروا به، فيعلم هذه الوجهه رفعم حين جاؤوا الى هيليا الماهر،
حتى ان عشارين وجدوا كثيرين سألوه عما سيبلهم، ان يعلموه، وكيف
يدبرون عمرهم، وهذا فكان دلاله على انفسا لهم عن اشياء الدنيا، وعلى نظرم
ليلا ملاك غيرها اعظم منها، وعلى تخيلهم النعم الماموله، لان جميع ما البصوه
فيه، وكلما خاطبهم به، اقتادهم ليراي عالي، تظن فيما كان يرى فيه،
ما كان اعظم فعله، انسان مخدرا من القفر بعد ثلثين سنه، وكان
ابن الرئيس كمتهم ليس محتاجا لاشي من الاشياء الانسانيه في وقت

من اوقاته، قد حصل في كافة جهاته محتشما، موقرا، وحاويا معه شعبا النبي،
لانه حضر معه قايلا، هذا هو الذي قلت انه سيحضرها نقا مناديا في البريه
بصوت بيبا بالوصايا كلها، ولعمري ان الانبياء، كان عندهم حرص هذا
مبلغه في هذه الاشياء، ان يتقدموا قبل زمان كثير، فيندروا ليس
لبيدهم فقط، لكنهم مع ذلك اجتهدوا ان يندروا بالعتيد ان يخدمه،
وما ذكروه فقط، لكنهم ذكروا مع ذلك المكات الذي اعترم ان يقيم
فيه، ووصفوا مذهب انداره الذي يعلم به عنديجه، والاصطلاح
الكاين منه، وتامل ليل النبي، والصايغ، كيف يتكلمان بمعان هي
باعيانها، وان كان ما ينطقان بالفاظ واحده باعيانها، وذلك ان
النبي قال انه قد اذ احضر يقول، اعدوا طريق الرب، اجعلوا ساجده
متقومه، فلما جا هو قال اعملوا اثمرا، موهلة للتوبه، وهذا القول هو
مساوي لقوله اعدوا طريق الرب، ارايت انه بالاقوال ليل ناذي
بها هو تدل على معني واحد فقط، وهو انه جاء مطرقا سوما ليس مخولا
الموهبه ليل كانت اغتفار الخطايا، لكنه جامصليا، نفوس العتيد
ان يقبلوا الاله الكل، ولوقا الرسول قد ذكر قول اكثر لفظا، لانه ما ذكر
مقدمه النبوه وقطع، لكنه وضع النبوه كلها، لانه قال سيملي كل واحد
وبدل كل جيل وتل، وتكون الاشياء المعوجه متقومه، والطرق الخشنه
ممهده، ويعاين كل جسم فعل الاله المستخلص، اوايت كيف سبق
اليه فذكر الحوادث كلها، ووصف تقاطر الجمع اليه، وانتقال اخلاقهم
ليلا افضل حال، وتيسر المناداه، وعلة الحوادث الكاينه كلها،
وان كانوا قد وضع هذه الالفاظ، فاحال لفظها المحسوس ليل معناها

المعقول الكثر حالة. وذلك ان ما قيل كان نبوة. لانه اذا قال كل واحد
سيمتلي وكل جيل وتل سيد له. وتكون الطرق الخسنة معه. فاما يظهر
المتدللين مرفوعين. ويوضح المتوعدتين متدللين. وتزوي صعوبة الشريعة
متقله بلا سموله الايمان. فزعم ان ما يكون ايضا اعراقا وتعالبا بل نعمة ولغفار
خطايا. وموهبة تحولنا سموله خلاصا كثيرة. ثم وضع سبب هذه الفوائد
قائلا. ان سيعاين كل جسم فعل الالهة المستخلص فليست يكون يهود.
ولمجتبين لادينهم فقط. يعاينون فعل الالهة المستخلص. لكن تعانيه
الارض كلها. والبحر وطبيعة الناس كلها. ولعمري انه توحي
بالاشيا المعرجة. كافة الطريق. المفستودة. طريق العشارين. والزواني.
واللصوص. والسحر. الذين كانوا متعوجين اولا. فسلوا خيرا
الطريق المتقوم. وهذا فقد ذكره هو ان العشارين. والزواني يسبقونكم
لا ملك الله. لانهم امنوا. والنبى فقد دل على هذا بالفاظ اخرى غير هذه.
بقوله ايضا. حينئذ ترعى خراف ودياب معا. ولعمري كما انه في
هذه الفاظ. ذكر بالتلول. والادوية. الاخلاق العديمة ان تكون
متهمه. ووصف انما تترج في مساواة للفلسفه واحده. فذلك
اظهر هناك. باخلاق الوحوش. اخلاق الناس المختلفة. وقال انها تتالف
في اتفاق واحد عجوة. لتهدت الذين. وهناك ايضا ذكر العله. وفي
هذه. لانه قال. ويكون القاير منه يروى الامر عليه تتوكل امته. وهذا
فقد قاله في هذه الفاظ. ان كل جسم سيعاين فعل الالهة المستخلص.
موضحا في كل مكان. ان قوة هذه الاناجيل. ومعرفتها. ستثبت لا قواصي
المستكونه. فتشغل معرفة الاناجيل جنس الناس. من تمل خلقه. وصعوبة

عزمه. لا استيناس كثير. ونعمته انقياده. ويوحنا بعينه اقتني لبوسه
من وبر الجمل. ومنطقه من جلد يحوي حقوه. ارايت كيف بعض الحوادث
تقدمت الانبياء. فذكرتها. وبعضها تركوها للبشرين يقولونها. ولهذا
السبب وضع متي البشير النبوات في بشارته. وضاف اليها الاوصاف
الناسيه منه. وما احتسب هذا الوصف عملا غير فهم. وما هو كلامه
في وصف ثوب الصديق. لانه كان مستحيا بدعا ان نري ثباتا هذا
تقديره في جسم انساني. وهذا اجتذب اليهود اسرع اجتذابا. اذ ابصروا
فيه هليا النبي الكبير. ومما ابصروه حينئذ في هذا الفاضل. توجهوا الى
تذكر ذلك السعيد. واليق ما نقول. انهم توجهوا الى اخير الراذها شقا.
لان ذلك الجليل ترابا في المدن. وفي المنازل. وهذا الشريف متداقطة
باعيانا سكن البريه طول عمره. لانه وجب ان يحوي سابق المنع ان
يجل الحوادث العتيقه كلها. لقولك. الثعب. اللعنه. الغم. العرق. ويشمل
هو دلائل الموهبة اليه هذه حالها. وان يكون فيما بعد اعلى من تلك الحكومه.
فما جرت ايضا. ولا قطع حضوضها. ولا اكر خبزه بعرق وجهه. لكن ما يدته
كانت بد يده عنده. ولبوسه كان ايسر وجودا من ما يدته. ومسكنه
كان اعدم قها من لبوسه. لانه ما احتاج سقفا. ولا شتررا. ولا ما يدته. ولا شيا
غير ذلك من هذه الاشيا. لانه اظهر في هذا الجسم مذهبا فريدا ملاكيا. فلماذا
السبب كان له ثوب شعري. ليودت بشكله. بالابتعاد من الاملاك الانسنة.
ويعلمنا الا نملك شيا يناسب الارض. لكن نعود احضارنا لاشرف حسينا
الاول الذي كان فيه ادم قبل احتياجه للاثياب. وكسوة. فذلك الشكل
حوي على هذه الجهة دلائل الملك. وسميات التوبه. ولا نقول في من اين

حصل له ثوبا من وبر الجبل ومنطقه في سكناه في البريه لانك ان اعترفت
 ان يشتبه هذا عليك فتطلب مطالب اكثر من ذلك كيف اقام في البريه
 في الاشتباه كيف كان في مواقع الحر واصطبر على هذه القوارح في حميم
 ناعم وفي شتى قد فاما مدي زماننا كيف حصلت طبيعته جسم صبي
 كافيته لتخالف اهوية هذا مبلغه ولما اتيه مبتدله على هذه الصفه ولغير ذلك
 من شقا البريه فابنهم لان فلاسفة بلاد هلاطيه الذين ماثلوا الوقاحة
 الكلية باطلا وجرافا لان ما المنفعة التي استفادها ذلك من انجاسه في
 خابية ولبت اخيرا يفتق فتوقا هذه شناعتهما واطرحوا لانتقاما واقداحا
 وخاد مات وخيال غير هذا كثيرا وتكرد شولا لاكل اسراف وتفریط
 الا ان هذا الفاضل لم يكن هذا المذهب مذهبه ولكنه قطن في البريه
 كلما كمن قد سكن السما مظهرا فلسفه بليغة واخذ من هنالك
 اخذ ارملاك من الملائكة من السموات لئلا المدن فكان مجاهدا للدين
 المنهوب ومكلا للتكونه وفيلسوفيا للفلسفه الموهله للسموات
 وكان هذه فضايله ولم تكن الخطيه بعد قد حلت ولا كانت
 الشريعه قد كفت ولا كان الموت قد ربط ولا كانت الابواب
 النحاس قد كسرت بعد بل كانت الشير العتيقه متمكنه ايضا
 فصور في هذه الصورة نفسه جالسه منتضه لانه ظفر وتجا وزفوق
 الفرائض الموضوعه في كل مكان على حد وما عمل بولص في المذهب الحديدي
 ولقايل ان يقولوا فلم استعمل مع ثوبه منطقه فنقول هذه كانت عادة
 للقدماء ان يخرج الناس الى هذا الشكل الراخي السائل بهذه الصورة شتين
 بطرس الرسول مترننا بمنطقه وبولص ايضا لان اغا قس النبي قال الرجل

الذي هذه منطقته وهليا النبي على هذا المثال كان متشرا وكل واحد
 من القديسين هذه الشجيه كانت سجنه دايما عندما يسرع في عمله
 او في اسفاره او اذا كان يجتهد امسار عين في عمل من الاعمال الصوريه
 وما مارشوا ذلك بتسبب هذا المعنى فقط لكنهم اعتمدوه حتى يتوطا
 الترين كله ويتدربوا بصعوبة السيره والشقا وهذا الفعل فقد قال
 المسيح جل قوله ان مديح عظيم لفصيلته عندما قال هذا القول
 ما اذا خرجتم تبصرون انسانا متوشحا بتياب ناعمه فهما اللابسون
 ثيابا ناعمه هم في منازل الملوك فان كان ذلك الطاهر ليس هذا اللبوس
 وقد كان ايها من السما حسنا اعلى من الانبياء كلمه محلا فاصار ولا
 واحد من الناس اعظم منه قدرا الحاوي مجاهره هذا المبلغ مبلغها
 صعب على ذاته سيره هذا التصعب البليغ واهان الشعم السائل
 اهوانا يقوت القياس كثيرا والزعم ذاته هذا المعاش الصعب دايما
 فاي اعتدرا يحصل لنا اذ لم نظهر بعد احسان جزيل مبلغه واوقار من
 خطايانا ربوات عددها جزوا وتبيرا من اعتراف ذلك العاضل ونسكه
 لكتنا نسكر ونملا بطوتنا وننتن بالطيوب اجسامنا وليست
 حالنا حالا افضل من حال النساء المنصرفات في خبا الملعب ونزجي واثنا
 في كل مكان وجعلها يتيسر بل ليس المحال القبض عليهما حينئذ كان
 يخرج اليه اهل البلد المحيط بالاردن ويعذم بعد اعترافهم له بخطاياهم
 ارايت كرا قد علمت مجاهره النبي ووروده كيف طير ووروده المحفل
 كله اليه كيف اقتادهم الى التفكير في خطاياهم وذلك ان نظرم اليه
 مظهرا هذه المحامد وامثالها في شكل انساني كان يستوجب للتعبا

العظة العاشرة

في ان التوبة موجودة لمن يعمل اعمالا مضادة للجبن،
يخبرها من مجتمعات الخطايا وبالصبر في الصلوات ه ه
فسيبيلنا نحن ان نأثر هذا المذهب ونعمل التعم والتكر وننقل إلى العيشة
الخاملة لان الوقت وقت اعتراف للذين لم يصطبغوا وللمصطبغين
فتناسب الذين لم يصطبغوا حتى اذا اتوا يساهوا سرا رديننا للجليلة
وتناسب الذين قد اصطبغوا لكي اذا استفاقوا وغسلوا ونظمهم بعد
المعمودية يتقدموا إلى مائدة القربان بفطنة نقيه وينبغي ان يختص
هذه العيشة الناعمة المتأولة لان ليس يوجد ولا يتبع لاحدنا ان يعترف
وان يتنعم معا وهذا فيعملكم اياه يوحنا من لبوسه من طعامه من مسكنه
ولعل قايلا يقول ما رايتك انا من ان ننزل على هذا المثال ونزهد فاقول له لست
امرؤ لكنني اشير عليكم واعايتكم فان كان هذا المذهب الكشف ليس
ممكنا لكم فلو صار ان تظهر التوبة مادنا في المدن فان مجلس القضا
قد وصل إلى ابوابنا وان كان بعد من ذلك فليس ينبغي ان نطمين على
هذه الحال لان غاية حياة كل احد منا تفيد المدعو من هاهنا قوة التقضايه
والدليل على ان مجلس القضا قريب عند ابوابنا استمع من بولص الرسول
القائل لليل قد امعن في اضراقه والنهار قد دنا وقال ايضا شيخ الوارد
وما يتباطى وذلك ان العلامات قد تكلمت العلامات الداعية ذلك
اليوم لانه قال عز قوله سينادي بشارة الملك هذه الدنيا كلها للشهادة
عند كافة الأمم وبعد ذلك يحيى الانتقاء فاضغوا لئلا ما قيل اصغاء بليغا

مستعملا مجاهره هذا تقديرها كثيرا مستوليا على جماعتهم بمنزلة اولاده
مالكا نعمة كثيرة لامعه من وجهه وابتدع لادها شتم ظهور نبي بعد
زمان طويل وذلك ان موهبة النبوة اختمت عنهم وعادت بعد
زمان طويل اليهم ومذهب بدايه كان مستغربا بديجا لانهم ما سمعوا
قولا من الاقوال التي الفوا استماعها كقولك ما سمعوا حروبا وقتالات
وعليات كايته اسفل ومجاعات واوتيه ومصايب عرضت لهم
في بلاد فارس وبابل وفتح مدينتهم لكنهم سمعوه يصف السموات وملجأ
والعذاب في جهنم ولهذا السبب بعد ان دج في البرية ليس تلبز مان
كثير جماعة العصاة المفتنين مع يهوذا وتوداس ما تكاسلوا عن
الخروج اليها لانهم ما دعاهم إلى افعال اولايك باعيا عنا كقولك ما دعاهم
إلى اغتيصاب وعصيان واقتان لكن حاله كانت حال من يقتادهم
إلى الملك العلوي ولذلك ما ضبطهم يحولون في البرية معه
لكنه كان اذا عمدهم وعلمهم اقواله في الفلسفه
، صرفهم وكان يود بهم بكثر صنف من الادب
، وان يتغفلوا عن كل ما في الارض وان
، يتأروا الحظوظ المأمولة
، ويسارعوا كل يوم
، اليها

مَا قَالَ إِذَا صَدَقَ كَافَّةُ النَّاسِ هَذِهِ الْبَشَارَةُ لَكُنْهُ قَالَ إِذَا نَوْدِي
بِمَا عِنْدَكَ كَافَّةُ الْأُمَمِ وَلِذَلِكَ قَالَ لِلشَّهَادَةِ عِنْدَ الْأُمَمِ مَوْضِعًا أَنَّهُ مَا يَنْتَظَرُ
أَنْ يَصْدَقَ كَافَّةُ النَّاسِ شَارَتَهُ وَبَعْدَ ذَلِكَ يَحْيِي لَأَنْ مَعْنَى قَوْلِهِ
لِلشَّهَادَةِ هَذَا هُوَ لَتَلَهُمْ لَتُؤَيِّجُهُمْ لِأَيَّابِ الْحَكَمِ عَلَى الَّذِينَ لَمْ يَصِدْقُوا هَا
لَا اتَّأَخَّرُ نَسْعُ هَذِهِ الْأَقْوَالِ وَنَبْرُ هَذِهِ الْحَوَادِثِ وَنَنَامُ وَنَبْرُ مَا مَاتَ
وَحَالُنَا حَالٌ مِنْ ثَقُلَتْ رُؤُسُهُمْ بِشُكْرِ وَأَصْلُهَا غَايَتُهُ وَذَلِكَ أَنْ عَوَارِضَ
الدُّنْيَا الْخَاضِرَةِ لَيْسَتْ أَفْضَلُ مِنَ الْمَنَامَاتِ أَنْ كَانَتْ صَالِحَةً وَأَنْ كَانَتْ
حَازِنَةً فَلِذَلِكَ أَسْأَلُكُمْ أَنْ تَغْتَنُوا مِنْ نَوْمِكُمْ وَتَنْظُرُوا إِلَى شَمْسِ الْعَدْلِ لَأَنْ
لَيْسَ بِمَكْنٍ أَحَدُنَا إِذَا نَامَ أَنْ يَبْصُرَ شَمْسَ وَلَا يَقْدِرَ أَنْ يَبْصُرَ الْخَاضِرَةَ بِحُسْنِ
شُعَاعِهَا لَكِنْ كَلِمًا يَبْصُرُ أَمَّا يَبْصُرُ كَانَتْ فِي نَوْمِهِ فَلِهَذَا السَّبَبِ لِلْحَاجَةِ
مَنَامًا سَهْلًا لِيَا أَعْرَاقَ كَثِيرَةٍ وَدُمُوعَ غَوِيَرَةٍ لَأَنَّا إِذَا زَالَ تَوَجَّعْنَا نَذْنِبُ
كَثِيرًا وَخَطَايَا الْعَمْرِ كَثِيرَةٌ أَلَا أَنْ عَفُو خَالِقِنَا عَظِيمٌ مَنَامًا وَالذَّلِيلُ
عَلَيَّ أَنِّي لَسْتُ أَكْذِبُ فِي قَوْلِي فَكَثُرَ الَّذِينَ يَسْمَعُونَهُ شَمُودًا بِصِدْقِهِ
أَلَا أَنْ عَفُو خَالِقِنَا وَإِنْ كَانَ عَظِيمٌ دُنُونًا فَيُذْنِبُ أَنْ تَتُوبَ لَتَسْتَعِ
بَاكَ أَلَيْلُهُ وَالتَّوْبَةُ لِيَعْنِي بِمَا لَيْسَ اجْتِنَابَ أَعْمَالِنَا الرُّذِيَّةِ الْقَدِيمَةِ فَقَطُّ بَلْ
مَا تَوَخَّى بِهَا أَظْهَارَ أَعْمَالٍ صَالِحَةٍ عَظِيمَةٍ مِنْ دُنُونًا تَقْدِيرًا لَأَنَّهُ قَالَ أَعْمَلُوا
أُمَامًا مَوْهَلَةً لِلتَّوْبَةِ وَأَنْ سَأَلْتَ فَكَيْفَ نَعْمَلُ هَذِهِ الْأُمَامَ رَاجِيًا جِتِكَ أَمَّا
نَعْمَلُ إِذَا أَعْمَلْنَا اضْطِرَادًا مَعْمَلِنَا هَذَا مَثَالُ ذَلِكَ هَلْ أَخْتَلَسْتُ شَيْئًا لَيْسَتْ
لَكَ فَأَعْطِي فِيمَا بَعْدَ الْأَشْيَاءِ إِلَيَّ لَكَ أَنْ كُنْتُ قَدْ زَنَيْتُ زَمَانًا طَوِيلًا فَأَتْبَعَهُ
مِنْ أَمْرَاتِكَ أَيَا مَا حُدُودَهُ وَأَجْهَمَ الصُّومِ وَضَبَطَ هَوَاكَ أَنْ كُنْتُ سَبَّيْتُ
الْجَنَارِينَ بِكَ وَضَرَبْتُهُمْ فَبَارَكَ الْآنَ الَّذِينَ يَتْلُبُونَكَ وَاحْسَنَ إِلَيَّ الَّذِينَ

يَخَاصِمُونَكَ

يَخَاصِمُونَكَ وَيَضْرِبُونَكَ لَأَنْ لَيْسَ يَجْزِيَا لِلْعَاقِبَةِ اسْتِخْرَاجَ الشَّهْرِ فَقَطُّ
لَكِنْ يَنْبَغِي أَنْ تَضَعَ عَلَى جَوْحِنَا مَعَ اسْتِخْرَاجِهِ أَدْوِيَّةً اتَّعَمْتَ وَتَكْرَرَتْ
طَوَّلَ زَمَانُكَ السَّالِفِ صُمْ فِيمَا بَعْدَهُ وَلَا تَزِمُ شَرْبَ الْمَاءِ لِتَزِيلَ الْفَسَادِ مِنْ
الْمُتَكُونِ مِنْ تِلْكَ الْجُمُوعِ أَبْصَرْتَ بَعِيَّتَيْنِ فَاسْتَقْتَيْنِ حَسَنًا غَرِيبًا لَا
تَبْصُرْنَ فِيمَا بَعْدَ أَمْرَاهُ أَصْلًا لَتَثْبِتَ فِي جَيَاطَةِ أَكْثَرِ صُورِنَا لَأَنَّهُ قَالَ أَجْنَحُ
عَنِ الْعَمَلِ الرُّذِيِّ وَأَعْمَلُ الْعَمَلِ الصَّالِحِ وَقَالَ أَيْضًا الْكَفِّ لَسَانَكَ عَنْ
الْلَفْظِ الْمُنْكَرِ وَشَفِيَّتِكَ لِيَلَا يَتَكَلَّمَ كَلَامًا غَاشِيًا لَكِنْ تَكَلِّمْ كَلَامًا صَالِحًا
الطَّلَبُ السَّلَامَةُ سَاعِيَا وَدَاهَا وَلَسْتُ أَغْنِي السَّلَامَةَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ النَّاسِ
فَقَطُّ لَكِنِّي أَغْنِي السَّلَامَةَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ اللَّهِ أَيْضًا وَعَلَى جِهَةِ الصَّوَابِ قَالَ
سَاعِيَا وَهَارِبًا لَأَنَّمَا قَدْ انْظُرْتُ وَأَقْصَيْتُ وَتَرَكْتُ الْأَرْضَ وَصَارَتْ إِلَى السَّمَاءِ
لَكِنَّا تَقْدِرُ أَيْضًا أَنْ نَسْتَرْدَهَا أَنْ اتَّرَعْنَا عَتُونًا وَصَلَفْنَا وَكَانَتْ عَوَاقِبُهَا
وَطَلَبْنَا هَذِهِ الْعَيْشَةَ الْعَفِيفَةَ السَّادِجَةَ لَأَنْ لَيْسَ عَارِضًا أَصْعَبُ مِنْ
الْغَيْظِ وَلَا الشَّدَجِ سَارَهُ مِنْهُ لَأَنْ هَذَا الْعَارِضُ يَجْعَلُنَا مُتَصَلِفِينَ
وَالْعَبِيدَ مُنَاسِيِينَ فَبِذَلِكَ الْعَارِضِ السُّخُوطِ نَصِيرُ مَضْجُوكَا عَلَيْنَا وَبِجَارِ
الْصَلَفِ نَصِيرُ مَقُوتَيْنِ وَتُؤَرِّدُنَا مَرْدَايِلَ مَضَادَّةٍ وَخَجْرًا وَتَمَلُّقًا مَعًا
لَأَنَّا إِذَا احْتَمْنَا تَكَثَّرَ السُّقْمُ شَتَكُونُ مُتَوَاضِعِينَ بِمَا لَغَزُهُ وَفِيغِينَ بِجَيَاطَتِهِ
لَأَنْ مِنْ تَكَثُّرِ الْإِخْلَاطِ يَتَكُونُ سُوءُ الْمَزَاجِ فِي أَجْسَانِنَا وَإِذَا تَرَكْتَ الْأَسْتَقْصَا
حُدُودَهَا تَخْرُجُ لِإِلْجَازٍ وَرَا عَتَدَ الْهَاءِ حِينَئِذٍ تَتَوَلَّدُ الْأَمْرَاضُ الْكَثِيرَةُ وَالْمَنِيَّاتُ
الصَّعْبَةُ وَهَذَا الْعَارِضُ يَبْصُرُ بِأَصْرٍ عَارِضًا لِنَفْسِهِ فَسَيَلُنَا أَنْ نَحْشُرَ
الْأَسْتِرَافَ عَنَّا وَنَشْرَبَ دَوَا الْأَعْتَدَالِ الَّذِي يَسْتَخْلَصُنَا وَنَبْتَثُ فِي أَعْتَدَالِ
مَزَاجِنَا الْمَاءَ يَمْرَأَانَا وَنَصْلِي صَلَوَاتِنَا بِأَصْغَارٍ بَلِيعٍ وَتَقِظُ جَزِيرًا وَأَنْ لَمْ نَأْخُذْ

مطلوبنا فلا نتوانا، لانتاقد اخذناه في صلواتنا، لانه هو عزت حكمته ما يشا
 ان يدافع بعطيته وينظرها، لكنه اذا اخرها عنا يحسنا حكاما عندما تبسنا اليه،
 وهذه العلة يؤخر سؤالاتنا ويطلق في اكثر الاوقات ان يحسننا عنه، لنلجأ اليه
 التجاء متصلا، واذا الجأنا اليه ثبتت عنده، وهذا العمل يجعله الابا بالخالص
 جهم والاممات الواددات اولادهم، لانهم اذا ابصروا بناهم قد تركوا
 مشابهمهم، وتماذوا في اللعب مع اقربائهم يجعلون عبيدهم ان يتظاهروا لهم
 بافعال تروعههم حتى يضطروهم ارتياهم لئلا التجاء، لياحضن ائمتهم على هذه
 الطريقة يدريهم الله في اكثر الاوقات تهويله، لاجته يورده اليها، لكن حتى
 يستجد بنا اليه، فاذا اعدنا اليه، يتحلى في ذلك الحين خوفا ويربيله، لانتالو
 كنا حالنا في المحن وفي الراحة حالهم هي بعينها لما احتاج الي محن
 يوردها، وما معنى كل شيء في حالنا اذا كان اولئك القديسون الافضال
 قد كان الامتحان الذي يرد عليهم في هذه الدنيا عظيما، ولهذا السبب يقول
 النبي اربياض نافع لي انك ادلتني، وهو نفسه قال لرسوله قد قاسيت في
 الدنيا ضغطة، وبولص الرسول يوجب لي هذا بعينه اذ قال اعطيت شوكه
 لجسمي رسول شيطان ليقر عني، ولذلك اذا اطلب التخلص من اصحابه، ما حظي
 بمطلوبه، لاجل ان المنفعة تتولد منه كثره، واذا تصفنا عيشة داود
 اليه كلها فتجده في نوايه ائبا، حسنا لهم، ونظراوه كلمهم، وذلك ان
 ايوب حينئذ لمع فضله عظيما، ويوسف علي هذه الصورة اختبر كثيرا، ويعقوب
 ابوه، وابوه، وابوهذا وكافة الذين تكلوا في اوقاتهم باكله ائبي حسنا
 من ضغطتهم، ومنهم، كلوا وانذاع ذكرهم، فاذا عرفنا هذه الاقوال كلها،
 فلا نسارع على ما يوعز به القول الحكيم، ولا نستعجل في وقت موارد المحن.

بل ينبغي ان نودب انفسنا بتاديب واحد فقط، وهو ان نختم كرامة
 العوارض، باوفر جلاده، ولا نستحيث عن عارض ولا نبحت عن الحوادث
 الكائنه، وذلك ان المعرفة متى ينبغي ان تتحل الغوم عنا هي عمل الالهنا الذي
 اطلق ورودها اليها، واحتمالها اذا ذهبتنا لشكر كثير، هو عمل الصائب
 راينا، فهذا العزم اذا تكون فينا فستبعته الاعمال الصالحة، فليكما تبعته
 هذه الاعمال لئلا ذكرنا كل ما يوافينا، عارفين لمن قد علم اكثر منا ما يوافقنا،
 منته من اجل كل ما يعرض لنا، فهو الذي يحسنا اشد من حب الذين ولدونا
 ويزي انفسنا بهدين الفكريين كليهما في كافة شدايدنا، فنقصر كتابنا
 ونشكر في جميع احوالنا الالهنا الصانع، المتخرج افعال سياسته كلنا
 لاجلنا، فانتا على هذا النحو خدق بايسر مرام للاغتيالات عنا، ونزق
 الا كالتيل المستلويه اضمحلا لها، بنعمة ايسوع المسيح،
 ربنا وجوده الذي معه لا ييه المجد والعز،
 الروح القدس، الان ودائما،
 وليا ابد الدهور،
 امين.

المقالة الحادية عشر

الفص واذا ابصر كثيرين من الفريسيين والزنادقة متبادرين
 ليعمودينه قال لهم يا اولاد الافاعي من اراكم الهرب
 من الرجز المتطروكونه قال المفسره
 كيف قال المسيح عز قوله انه صمد قوا بوحنا، فهذا العربي ما كان

تصدقوا له اذ لم يقبلوا من انهم هو به اذ كانوا قد ظنوا انهم يصعدون
الي الانبياء ولم يشرعوا شرعهم الا ان ربنا قد قال انهم لم يقبلوا قوله لانهم
ما قبلوا من تنبأ عليه اوليك الانبياء لانه قال لو صدقتم موتي لا تموتوني
وبعد ذلك اذ سألهم المسيح من اين هي معمودية يوحنا قالوا اننا ان قلنا
انها من الارض نخاف من الجمع وان قلنا انها من السماء يقول لنا فكيف ما
صدقتموه فقد استنابنا واضحا من هذه السواهد كلها انهم جاؤوا اليه
واصطبعوا وما تنبأوا على تصديق ما نادى به وذلك ان يوحنا قد اوضح
خبثهم من اقوالهم التي راسلوه بها قائلين ان كنت انت ايليا ان كنت
انت المسيح فلذلك استنابني البشير بقوله ان المرسلين كانوا من الفريسيين
ولقائلا ان يقول فإرايك اوليس الشعوب والجموع قد توهوا هذا التوهم
بعينه فنقول له الا ان الجموع توهوا هذا التوهم من عزم خالف التضجيع
واما الفريسيون فاما ارادوا ان يصطادوه اذ كان متعارفا عندهم
ان المسيح يحي من ضيعة داود ويوحنا فكان من قبيلة لاوي فجعلوا له
من سواهم كينا لكي ان قال قولا هذا معناه يوضعون عليه سريعا وهذا
المعنى اوضحه مما يتلووه لانه اذ لم يعترف بشي مما املوه استغفروا جوا
قائلين فان كنت لست المسيح فلم تعد ولكي تعلم ان راى الفريسيين
الذين جاؤوا اليه غير راى الجمع الذي التام عنده اسمع البشير كيف بين
هذا بقوله في وصف المحفل انهم جاؤوا اليه فاعمدهم بعد اقرارهم بخطاياهم
وعند قوله في وصف الفريسيين قولا شبيها بذلك لانه قال انه لما ابصر
كثيرين من الفريسيين والزنادقة جاين اليه قال يا اولاد الافاعي
من اراكم الهرب عن الرجز المنتظر كونه فما احسن عظم تمييزه كيف

ناظر اناسا عطا شأنا الي دما الانبياء دائما حالهم ليس فضل من حال الحيات
كيف ثلهم وثلث الذين ولدوهم بمجاهرة كثيرة ولقائلا ان يقول نعم بمجاهرة
كثيرة الا ان المطلوب ان كانت بمجاهرة هذه تمتلك احتجاجا واضحا لانه
ما رام من تكبير الخطا لكنه رام متقابلين عن سيرتهم فما كان سبيله
ان يشكوك بل كان ينبغي له ان يمدحهم ويقبلهم لانهم تركوا مدينتهم ومنارهم
وبادروا الي سماع نذاريه فما الذي نقوله جوابا للمعارضة نقول انه ما نظر
الي الحاضر عنده ولا الي الوارد من اليه لكنه عرف او هام تمييزهم الي
يختبر ان يباح بها اذ كشف الله له ذلك لانهم كانوا يستعظمون باجدادهم
وكان هذا علة هلاكهم قد نرجعهم الي التواني وهوهم فقطع النبي اصل
تعظيمهم ولهذا السبب يدعون شعبا للذين راسلوا صندوم وشعب عامورا
وقد قال نبي اخر اما انتم بصورة نبي الحبشه وكل الذين عرفوهم قد
وصفوه بهذا الوصف ليستغفروا تبذخهم الصاير سببا لعمال رديه
جزلا عددها الا ان المعارض يقول فالانبياء على جهة الواحي ثلهم
لانهم ابصروهم يرتكبون الخطايا فلا يسيب ثلهم هاهنا وعملهم هذا
العمل وقد ابصرهم يقبلون قوله فنقول له ليحعلهم الذين عريكة من غيرهم
فان تصنع متصفح باستقصاء بليغ ما قيل لهم علم انه قد منح زجرهم بمذبحهم
وانه قال لهم هذه الاقوال يستعجب انهم اقتدروا ان يكون لهم اوصاف
يظن انها ممتنع عندهم في اخر اوقالتهم وان نرجع اياهم هو زجر من يخذلهم
ويجعلهم ان يفيقوا اكثر افاقه لانه اذا استنابنا تفر عنهم فانما يريهم
ان خبثهم كان فيما سلف كثيرا وانتقالهم عنه عجيبا بديعا كانه قال
ما الذي صار ان الذين كانوا بين اوليك الايام واذا غتدوا على

هذه الجهة ليس اعتداءً اتفقوا وتندموا فرغم من اين كان اتفقا لكم
هذا الجزيل تقديره من لئلا عزكم للحسن من تلافى خلقكم المتعاص
شفاؤه وانظر كيف دهشتم في الحين من مبادي خطابه اياهم اذ اورد
لهما اقاويله في وصف جهنم لانه ما قال لهما اقوالا قد الفتوها من اراكم
الهرب من الحروب من غارات العجم من مصاعب الاسرى من المجاعات
من الاوتيه لكنه تقدم فاستمع عدا ابا اخر لم يصطفا لهما في وقت
من اوقاتهم عند قوله هذا القول من اراكم الهرب من الجزاءات
وعلى جهة الصواب ساءم اولاد الافاعي لان الافاعي تقتد احماتها التي
قد مخضت بها ويقال انما عند خروجها الى الضو تاكل على هذه الحالبطينها
وها ولا فقد علموا هذا لانهم كانوا ضاريين اباهم وامهاتهم وقد
افسدوا بايديهم معليتهم ولم يقف عند رجزه اياهم لكنه اورد لهم شواهد
لانه قال لهما اعملوا انما رآموه له للتوبه لان ليس يحزنكم هربكم من
خطيتكم لكن يجب عليكم ان تظهروا فضيلة كثيرة ولا تظهروا
ما يضادوها وما قد الفتوه لانهم اتقبضوا وارتد عوامدي سيرا
وانقادوا الى اجبتهم بعينه لاننا ما جينا زعم في تلك المقاصد باعياننا
على نحو ما جال الانبياء سالفا وذلك ان الاشياء الحاضرة اعلى من تلك محلا
مخالفة لها اذ القاضي بعينه فيما بعد قد جاء ذلك سيد الملك مقتاد ليا
فلسفة اعظم قدرا داعيا الى السماء مستجدا الى التصرف هنالك فلماذا
السبب الكشف لكم الكلام في وصف جهنم وذلك ان الحظوظ الصالحة
والحازنة هنالك عديمه ان توجد ميتته فلا تثبتوا في اعمالكم باعياننا ولا
تقدموا بحكم اليه قد الفتوها بابراهيم وباسحق ويعقوب بشرف

حسب اجدادكم هذه الاقوال قالها ليس مانعا اياهم ان يقولوا انهم من اولئك
القديسين لكنه قالها يمنهم من الثقة بذلك ولا يستندوا اليه اذ كانوا
وانين في الفضيلة بمغربة نفسمهم ويخرج ليا وسط البيان ما في تميز نفسمهم
متنبيا بما يتوقع لهما لانهم يطهرون فيما بعد قايدين نحن قد امتلكننا ابراهيم
ابا وما تعبدنا لاحد الناس في وقت من زماننا فاذا كان هذا الراي
اكثر من كل خاطر وقد رفعهم ليا التعظيم واهلكهم قصرة اولا وقعة
وانظر كيف مع تلويمه رئيس الاباء يعتمد اصطلاحهم في عزائمهم وذلك
انه قال لهم لا تنصروا ان تقولوا اننا قد امتلكننا ابا ابراهيم وما قال ان
رئيس الاباء لن يستطيع ان يفيدكم نفعا لكنه اومى ليا هذا بعينه
بالطف الخطاب وارقعه قايلا لان الله قادر ان يقيم من هذه الحجارة
اولاد ابراهيم وقد قال قائلون انه قال هذه الاقاويل في وصف الامر
فساءم على جهة استعاره الاسم من حجارة الا اننا قول ان قوله هذا يجوز
معني غير هذا وان سالت ايتا هو اجبتك انه قال لا تظنوا انكم اذا اهلكتم
انتم تجعلون رئيسا لباخايا من بين هذا ليس يوجد ولا يكون لان عملنا
عند الله ان يعطيه من الحجارة اناسا وليسوقهم ليا مناسبتة تلك للجليلة
اذ كان نسله من ابتدائه قد جرى على هذا الجري لان تكون انا من حجارة
كان شيئا باستخراج صبي من ذلك المستودع الصلد وذلك فقد اومى
اليه النبي فقال انظر ليا الصخرة الصلدة لية منها ختم وليا فعر ليا الذي منه
حفرتم انظر ليا ابراهيم ابيكم وليا ساره لية طلقت بكم فاذا كرم بهذه
النبوة موضحا انه منذ ابتدا بهم جعل ابراهيم على جهة عجيبة ابا فاذا كان
قد ابدع شعبا من تجريين فهو لان قادر ان يعمل هذا العمل وانظر كيف يرغم

ويحشم كبرهم. لأنه ما قال أنه قد أقام لأبراهيم أولاداً حتى لا يوسمهم. لكنه
قال أنه قادر أن يقيم. وما قال أنه قادر أن يبدع من حجارة. أنا شاك. لكنه
قال ما هو أعظم من ذلك كثيراً. أنه يقيم لأبراهيم مجانسين وأنساباً وأولاداً.
أرايت كيف بعدهم عاجلاً من الخيال في الأحوال الجسمانية. ومن الجنائهم إلى
أجدادهم ليخلصوا أمل خلاصهم بتوبتهم. وعفا عنهم. أرايت كيف أفضي
مجانسة الجسم. وابعدها. واستورد المناسبة من الأيمان. واحضرها. وتأمل
كيف عايتوا حالهم. بنبي خوفهم. ويدير اجتماعهم. لأنه أذ قال. إن الله قادر
أن يقيم من هذه الحجارة أولاداً لأبراهيم. أتبع ذلك بأن قال. وهما هي الفاس
موضوعة عند أصل الشجرة. جاعلاً كلامه في جميع الخاية رهيباً. لأنه هو
من عيشته. اقتنى مجاهره كثيرة. وكان أولئك قد احتاجوا توبيخاً شديداً.
أذا كانوا قد باروا زماناً طويلاً. لأنه قال ما معنى قولنا نكرم قد أشرقت أن
تسقطوا من المجانسة لأبراهيم. وأي أمرى أخرب غيركم مصاعدين من
حجارة. ليلا تصدركم. لأن نوازل العقوبة. ما تنهي بكم إلى هذا الحد. بل تستبنت
إلى ما يتجاوز هذا المقدار تغدي بكم. لأن هاهي الفاس موضوعة عند أصل الشجرة.
ليس في الكلام أو فرترهياً من هذا الانقلاب. لأنه ما ذكر من جعل طائراً. ولا نقص
شجاج. ولا تدوين كرم. لكنه ذكر فاشاً مرهقه جداً. وأصعب ما في ذلك.
أنها عند الأبواب. لأنهم إذا كانوا يكذبون الانبياء تكدياً متصلاً. قايلين فيما
سلف ابن هو يوم ربنا. وليوا في البناء. فذو من إسرائيل لغيره. لأجل خروج
ما قبل له في أكثر الأوقات. إلى الفاعل بعد سنين كثيرة. فساقمهم إلى هذه التسلية.
وثبت ورود الشدايد إليهم قريباً. وأوضح قوله هذا بقوله هاهي. ويتقدم بها
إلى عند أصلهم. لأنه قال ليس مدتي يكون أوسط. لأن هاهي الفاس موضوعة

عند الأصل. وما قال موضوعه عند الأغصان. ولا عند الأثمار. لكنه قال أنها
عند الأصل. موضعاً لهم. أنهم أن توانوا يتكبدوا مصاعب يغتاص شفاهاً
وما يملكون لهم تامل شفاهاً. لأن الوارد ليس هو عبداً مثل الذين وردوا سالفاً.
لكن الوارد هو سيد البرايا كلها بعينه. ولعمري قد أورد تغدياً شديداً.
أو فراق تداراً. ألا أنه مع تخوفه إياهم ما أهملهم أيضاً أن يسقطوا في الإيائس.
لكنه قال أنه قادر أن يقيم أولاداً لأبراهيم. يرفعهم بذلك ويسليمهم معاً. فذلك
فعلها هنا. ما قال أن الفاس قد لامست الأصل. لكنه قال أنها موضوعة.
وتستلأ من الأصل. ولم يوضح لهم ولا وصفاً من مهلة. لكن مع أنه قد أحضر
الفاس قريبه. هذا القرب منهم. فهو يجعلهم أصحاباً لقطعهم. لأنكم إذا انتقلتم
وصتم أفضل مما كنتم. فستصرف هذه الفاس. وما تعمل عملك. وأن تبتشر في
أعمالكم بأعياننا. فستقلع شجرة تكبر أصلها. فلا جله هذه العلة ما ابتعدت
من الأصل. ولا قطعته عند وضعها عنده. فالصنف الأول من فعلنا حتى لا تضبطوا
والصنف الثاني لتعلموا أنكم إذا انتقلتم عن أعمالكم فتمكن لكم أن تتخلصوا
في مدة يسيرة. ولذلك ينبغي من كل جهة خوفهم لينضمهم إلى التوبة. ويقادهم
إليها. لأن سقوطهم من مجانسة أجدادهم. وأذ حال غيرهم بدلاً منهم. وقوله
أن المصاعب قريبة عند أبوابهم. وأنهم سيتكبدون شدايد معظلة. هذه
كلها أوضحها بالأصل وبالفاس. وقد كانت أقواله هذه كافية لاستمراض
الواقعين في التواني أشد وقوعاً. مقتدرين أن تجعلهم مجهودين حريصين.
وهذا التخدير قد أوضحه بولص. فقال إن ربنا سيصنع في المتكونة كلها قولاً
عجزوماً. ولكن لا تخف. واليق بك أن تخاف. ولكن لا تقيس. لأنك تعلمك
أيضاً تامل انتقالك عن بيتك. وذلك أن القضية ليست جازمة بذاتها.

ولاجاب الفاس حتى يقطع. ولانا الذي معنا من قطع الاصل عند ملائمتها الياء.
لكنها جات لتجعلك بهذا الخوف افضل حالا. وتجعلك ان تقدم ثمرا. ولذلك
اتبع ذلك بهذا القول. فكل شجرة لا تعمل ثمرا جيدا تقطع وتزج في النار. فاذا قال
كل شجرة. فانا نخرج ايضا من شرف الحسب النضر. والتقدم. لانه قال ولولت
ابنا ابراهيم. ولو اتجه لك ان تعد اجدادك رؤساء ابا جزيل اعددهم. فستكبد
العذاب مضاعفا. اذ لبت عديما ان توجه ثمرا. فمن الفاضل هذه اراغ العسائر.
وهز من الجند شربتهم. فالقائم في القنوط. وراحمهم من كافة تضييعهم. لان الكلام
الذي قاله بجوي مع تخويفه سلوا كثيرا. لانه بقوله فكل شجرة لا تعمل ثمرا جيدا.
اوضح ان الشجرة التي تعمل ثمرا جيدا تتخلص من العقوبة كلها. ولقايل ان يقول.
فكيف يمكن ان نعمل ثمرا اذا كان قطعنا قد وضع قريبا. ومن ماتنا عيا هذا الخوف
صيق قصير. وتاجيلنا متكاملا محزوم. فنقول له ذلك ممكن لكن. فذلك
ان الثمر الذي هذه صفته ليس هو مثل ثمر الشجر. ينتظر زمانا طويلا معتدا.
لضورات الاوقات. محتاجا الي سياسة اخرى كثيرة. لكن ثمرنا يكفيه
ان نريده. وقد افرغته في الحين شجرتنا. لان ليس طبيعة الاصل فقط تنمي
حمل الثمر الذي هذه حاله ليا اعظم بلوغه. واكثره. لكن صناعته فلاحه.
مع ذلك توصله ليا اعظم خواصه. لان لاجل هذا السبب. لكيلا يقولوا هذه
الاقوال. انك ترجئنا. وتستعجلنا. وتجذبنا بوضعك الفاس عند اصلنا.
وبهويك علينا بقطعنا. وابتغائك. مستعلا تنافي وقت تعد بيننا.
استنتني باظهاره سموله حمل الثمر. وقال انا اعدكم بالما. والجاوي وراي.
هو اقوي من الذي لست موهلا ان احل شمع حدايه. ذلك بعدكم
بروح قدس وبنار موصحا باقواله هذه. انه يحتاج ليا عزم. وايمان فقط.

وليس يحتاج اتعابا واعراقا. وكما ان اصطبغ احدا سمل. فكذلك
انتقاله. وكونه افضل مما كان سمل. ولعري انه هز تمييزي فهمم خوف
المحكمة. بعد الوفاء. وبانتظار العقوبة. وباستمر الفاس. وبفقد اجدادهم.
وبادخال اولاد غيرهم. وبالعقوبة المضعفة. عقوبة القطع. وعقوبة الحرق.
وعرك من كل جهة. عزيمتهم القاتية. ومكنهم في اشتها التخلص واعمال
ردية جزيل مبلغها. وبعد ذلك. اورد كلامه في وصف المسيح ليس
على بسيط داته. بل بسمو عظيم. ثم وضع الحد الاوسط بينه وبين المسيح.
ليلا يظن به انه يقول. هذا القول متحدا. واصح هذا المعنى من مقايضة.
المنح المعطاه من كل منهما. وبيان ذلك. انه ما قال في الحين لست موهلا
ان احل شمع حدايه. لكنه وضع قبل ذلك حقارة المعمودية المنسوبة اليه.
وبين انه لن يملك فعلا اكثر من اقتيادهم ليا التوبة. لانه ما قال انا اعدكم
للتوبة. ووضع سمو معمودية المسيح المملو من موهبة يحتجز وصفها. لانه
قال حية لا اذ سمعت انه يحيي بعدي تتماون به. لانه جا خيرا عرف قوة
موهبته. فتعلم علما واضحا لاني ما قلت قولا اهلا له. ولا عظيما. بقولي اني
لست موهلا ان احل شمع حدايه. حية اذ سمعت انه هو اقوي مني لا تقوم
لاني قلت هذا القول على جهة مقايسته لي. لاني لست انا موهلا ان ارتب
في عبيد ذلك السيد. ولا في عبيده الاخيرين. ولا ان اتقلد الجز والحقير من خدمته.
فلماذا السبب ما ذكر احديه سيدنا على بسيط داتها. بل ولا شمعها. هذا الكلام
من يعتقده انه اخر الناس كلهم. ثم حية لا تظن ان اقواله هي الفاظ تدل
للشبهة. اورد من افعاله برهاننا. لانه قال. وذلك بعدكم بروح القدس
وبنار. ارايت حكمة الصانع كم مبلغها. لانه اذ انا دي هو يذكر

للحوادث الرهيبة كلها. ويستورد جهاراً. وإذا أرسل قوله أي ذلك يذكر
الأفعال الصالحة التي فيها كانا. لأنه ما أوردنا وسط كلامه
النفاس. ولا الشجرة التي تقطع وتحرق. وتخرج إلى النار. ولا الرجز المنتظر كونه
لكنه صنف صفحا عن الخطايا وزوال العقاب. وعدلاً. وقداسته. وفديته.
ونبوة. بالوضع. وأخوه. ومشاركة في الموت. ودور الروح القدس. وأسعا.
لأنه أشار إلى هذه كلها بقوله. بعد ذكر روح القدس. وباستعارة هذه
اللفظة. أظهر سعة النعمة. لأنه ما قال يعطيكم روحاً قدساً. لكنه قال.
بعد ذكر روح قدس. موضعاً بذكر النار استحكام النعمة. وفوت انضباطها
تفطن في الذين سمعوه. من كان يحب أن يصبر. وعند افتكارهم أنهم سيكونون
نظراً للأنبياء. وعدلياً أولئك العظيم محلهم. لأنه لهذا السبب ذكرنا إلقاءهم
إلى الهمة بذكر أولئك. لأن سائر الذين ظهرت لهم مناظر أكثرهم بنار.
ظهرت لهم على هذه الجهة. خاطب الله موسى في العنوشة. على هذه الصورة
ظهر للمخفل كله في طور سيناء. على هذا المثال ظهر لخرقيا على الكروثير. وتأمل
كيف ينمض سماعه. إذ وضع أولاً ما أزمع أن يصير بعد الحوادث كلها. لأن
قد كان واجبا أن يدمج الحروف. وأن تعيبت خطيتنا. وأن ينقض عداوتنا.
وأن يصير دونه وانبعاثه. وبعد ذلك يوافي الروح الينا. ألا أنه ما ذكر لأن
صنفاً من هذه الأصناف. لكنه ذكر الأخير أولاً. الذي به تكونت تلك
البدائع كلها. الذي كان فيه كما به أن ينادي برتبته أكثر من أداة. حتى
إذا سمع السامع أنه يتسلم روحاً. هذا المقدار مقداره. يطلب في ذاته.
كيف وبأي حال يكون هذا عند ضبطه الخطية هذا الضبط البليغ.
حتى إذا تسلمه متمماً متسوماً لا سماعه. يورد الكلام على هذا النحو في وصف

تأله. إذ لا يشكك بعد ذلك متشكك. في انتظار موهبة هذا العمل. فلهذا
فلذلك صاح قايلاً. ابصر جلا الله الرافع خطية العالم. ما قال العافو. لكنه
قال الرافع. وذلك كان أعظم اهتمامه بنا. لأن صفحه على بسط دانه. وحمله
ورفعه. لن يوجد بالسواء. لأن صفحه صار من زوال الخطر. وحمله فكان
عند موته. وقد قال أيضاً أنه ابن الله هو. لكن هذا القول ما وضع عند
الذين سمعوه مرتبة جليله. لأنهم ما عرفوا ولا اجتبه لهم أن يفتنوا. أنه ابن
خالص الله. ومن أعطى الروح تحقق يوحنا حاله. ولهذا السبب لما أرسل
أبوه يوحنا. أعطاه هذه العلامة أولاً. أيضاً لرتبة المواقي إليه. بقوله على
من رايت الروح منحدراً وثابتاً. فذلك هو الصابغ بالروح القدس. ولذلك
قال يوحنا. أنا قد رايت وشهدت أن هذا هو ابن الله. من طريق أن من
هذا الروح تحقق يوحنا حاله تحقيقاً يتيماً. ثم أذكر الحفظ الصالحة
وأهل سامعه. وأطلقه. شدة أيضاً حتى لا يصير أنياً. لأن جنس اليهود هذه
الحال كانت حاله. يتيسر أن ترحيه. الأقوال الصالحة. وتجعله شراً
كان. فلذلك أورد أيضاً الأفعال الرهيبة قليلاً. الذي بيده الرش.
لأنه ذكر قبل هذا القول العذاب. وفي هذه الألفاظ أراهم القاصي. وأورد
تعديه. يفتن أن يكون ميتاً. لأنه قال ويحرق الثمن بنار قد غدمت
أن تكون خافدة. أرايت رب البرايا بعينه. وهو فلا حها. وأن كان
في غير هذا الموضع ينسب إلى أبيه هذا العمل بعينه. لأنه قال. وإني هو فلا حها.
لأنه لما ذكر فاساً. فحتى لا تظن أن عملها يحتاج إلى تعبت. ويكون تيسر ذلك
صعباً عليك. أورد تيسر ذلك. وأزال العالم كله له. وأنه ما عاقب
الذين ليسوا له. فبرايه الآن كلنا مغلوطة. ولين كانت الخطية تظهر

لأمره. لا انما طريقه عاجلا مع التبت كالمنا في يدي. لا كالمنا في مخزن. وفي ذلك الحين يكون تمييزها كثيرا. فإين هم لان الذين ينكرون حتم. لانه قد وضع فعلى انه بعد بروج قدس. وانه يحرق الذين يخالفونه فان كان ذلك الفعل صادقا فهذا الفعل يكون خلوا من ارباب صادق. لانه هذه العلة وضع هاتين النبوتين على الولا. التصديق اليه لم تكن بعد من تلك الكاينه فيما سلف. لان المسيح من عادته ان يعمل هذا العمل في جهات كثيرة. وطال ما قد عمله في اشياء هي باعيناها. وطال ما فعله في اشياء مضاده. فقد وضع نبوتين احدهما قد دخلها هاهنا. والاخرى قد وعدت بكونها في العالم المتظر كونه. حتى من الصايه فيما سلف يصدق موثري المغالبه. والمكابره التي لم تصير بعد. لانه قد وعد الخالصين لاجله عنهم موجوداتهم كلها. ان يعطيهم في عمرهم هذا مائة ضعف. وفي العالم المستأنف حياة دهرية. فمن عطاياه. التي خولوها فيما سلف. ثبت ان مواعيده المستأنفه تستوجب تصديتها. وهذا العمل يوحنا هاهنا عند وضعه. فعلى انه يصنعهم بروج قدس. وانه يحرقهم اذا خالفوه بنا. قد عدمت ان تكون منطقيه. فليكن كان ما اعد رسله بروج قدس. واعد كل يوم كل المريد ان يصطبغوا. فقد اتجه لك ان ترتاب في كون تلك العقوبات. فان كان الفعل المظنون انه اعظم واصعب. وانه يفوق على كل قول وقيا. قد كان. ويكون كل يوم. فكيف تقول ان الفعل السهل الكاين على جهة القياس. لم يكون صادقا. لانه اذا قال. انه يصنع بروج قدس. وبنابر. ووعد هاهنا حظوظا صالحه جسيمه. فحتى لا تضطجع. وتعمل افعالك الاولى كلها. او رد الرفس.

والحاكمه

والحاكمه الظاهره به. لانه قال لا تظنوا ان المعموديه كافيه لكم ان صرتم بعدها اشرارا. لانكم تحتاجون الى فضيله. فالي فلسفه كثيره. ولهذا السبب دفعهم من الفاس الى النعمه. والى جيم الصبغه. وراغمهم بعد النعمه من الرفس. ومن النار. والذين فضوا قبل المعموديه. فليس تميزا عالم تمييزا. لكنه قال قولا بسيطا. كل شجرة لا تعمل ثمرا جيدا. تقطع وتلقى في النار. معدبا الذين قد فاتهم ان يؤمنوا كلهم. وبعد المعموديه ينشئ قسمه لأعمال المؤمنين. وتمييزا. اذا كان كثير من الذين آمنوا. عتيد ان يظهر واعيشه عديمه ان توجد موهله. لا يمان لهم.

العظة الحادية عشر في الممالك بعد الموت

فلا يكون احدا تنبأ. لا يصير احدا سريعا. ثقلته مع غرايمه. ولا ينطرح في شهواته الخبيثه. التي تنسفه بايسير مرام لي كل مكان باعصافها. لانك اذا البت حنطة. فلو واقتك فحنه لم يصيبك مكرها. وذلك ان بكرات العجله في البيدر الى حرافها بصوره المنشاد ما تقطع الحنطه بدورانها عليها. وان انتقلت الى ضعف الثبن. فستقطع في هذه الدنيا. وتفصلك كافة نوايها بمقاساتك شدايدا معطله. وتكبد ههنا لك تعديبا قد عدم ان يوجد ميتا. لان جميع الذين هذه الطريقه طريقهم. يكونوا قبل الاتون. الذي ههنا لك طعاما في هذه الدنيا لامراض عزمهم. البيميه. على حد ما يكون الثبن طعاما لانواع الحي البيميه. ويكون

هناك مادة للنار وطعاما لعمرى ان من يقول انه يحكم في الحوادث
الكائنه من تقويمه في كلامه فلذلك ليس يجعل كلامي على هذا الخوا
سريعا اقتباله ومن يخلط المثل في كلامه ويجعل كل ما يقوله بتمثيل
فقد اجتدب سامعه بكثرة تعزيتيه وقد كدت تحقيقه عنده كثيرا
ولهذا العلة خلط ربنا عندما خاطبهم على هذه الجهة في اقواله التي
اكثرها امثالا بيدرا وحصادا وكرما ومعصرة وحقل وشبكه
وصيدا وكل ما قد الف سامعوه التصرف فيه وهذا العمل بوجهنا
الصابع في هذا الموضع وجعل اعطى الروح برهاننا عظيما لا قواله
التي قالها لان المتقدي على هذه الافعال الجزيل في جلالتهما تقديرها حتى
انه يغفر الخطايا ويعطي الروح يقتدر على ما قالت على اكثر من هذه الافعال
كثيرا ارايت كيف قدم في وضعه شرا بعبادته ومحاسنته ولقائل ان
يقول فلم ياذر البشير الايات والجرايح التي ستكون في الحين ويخترهما
هو فنقول لان هذا الروح كان اعظم قدرا من الايات كلها وبهذا
الروح تكونت تلك العجايب كلها لانه اذا ذكر في وضعه راس المواهب
فقد اشتمل على اجزائه كلها وهي حر الموت وازالته وبطلان الخطيه
وتغيب اللعنه وزوال الحروب الطويل زمانها والدخول الى الجنه
والطولع الى السماوات والتصرف مع الملائكه ومشاركة النعم
الصالحه المأموله وذلك ان هذا الروح هو رهون تلك الفوايد كلها
فبذكره لهذا الروح قد ذكر قيامة اجسامنا واطهار العجايب هاهنا
واجتراحها ومسا همتا ملك السموات والخيرات التي ما ابصرتها
عيننا ولا سمعنا ادتنا ولا طلعت على قلبنا لان هذه كلها ولها

لنا بتلك الموهبه ولعمري ان فضله زايده كان عنده تكلما في صفة
الايات المتباهيه في ذلك الحين المميزه بالنظر اليها لكن قد كان واجبا
عليه ان يناظر من اجل تلك الافعال التي ارتابوا بها كقولك في ان ربنا
هو ابن الله وانه يفوق على يوحنا فورا وقايقوت قياسه وانه يحمل
خطايا العالم وانه يطالبنا بالواجب على اعمالنا وان احوالنا لن تنتهي
بلا وقتنا الحاضر لكن كل احد منا يكابد ههناك العقوبة التي يستوجبها لان
هذه التي قد مرنا ذكرها ما كان ممكنا ان بالنظر عنها فادد عرفنا هذه الاقوال
فلنحرص حرصا كثيرا ما دنا في بيدرا الدنيا لان ممكنا لنا ما دنا في هذه
الدنيا ان نتقل من بيت الى حنطة على نحو ما ان كثيرين قد صاروا من
حنطة تبنيا فلا تضطجع ولا تنقلب في كراياح ولا ينفصلن من
اخوتنا ولو توهمناهم صغار المتحل حقيرين وذلك ان الخطية اقرب التبن
في مقدارها وافضل منه في طبيعتها لا تنتظر الى الخيالات التي خارج
فانما مسومه للنار لكن الى التدلل بايثا ر الله الصلب المحتجز انفسا
الذي لا يمكن انفصاله وقطعه ولا يتخه للنار ان تحرقه لان الله
لاجل هذه الخطية يتمهل على النبي ليصيروا من تصرفهم معهم افضل قدرا
لهذا السبب لم تضر المداينة بعد لتكفل لنا تكليلا مشاعا ليتنقل الزنا
من حبسنا الكثير الى الفضيله وينبغي ان نرتاع اذا سمعنا هذا المثل
وذلك ان تلك النار قد عدمت ان توجد منطقيه وان سالت فكيف
عدميه ان تكون منطقيه اجتنك اما ترى هذه الشمس متوقده دائما
وليس تحترق فان شئت انت ان تنقلت من اللبيب فاجتنب
قللة الرحمة فانك على هذه الجهة ما تمارس خيرة بتلك النار اصلا

لأنك إذا صدقت في هذه الدنيا أوصاف العقوبة اليك قيلت فيها فما تنظر
 إذا مضيت إلى هناك ذلك الاتون. وإذا كذبت ذلك الاتون فتعرفه
 هناك ذلك بالخبرة معرفة بليغة حين لا يمكنك الانقلاط منه وذلك
 أن العذاب المتقاطر على الذين لم يظهر منهم عيشة متقومة قد زال الأعفاء
 منه لأننا نجزينا أن نصدق ما قيل فقط. إذا الشياطين يرتاعون من
 الله أيضا لكنهم على هذه الصورة سيعاقبون. فلماذا السبب يحتاج أن يكون
 اهتمامنا في عمرنا هذا كثيرا. لأننا لهذا السبب نجتمعكم في هذا الموضع مداومة
 ليس لتدخلوا إليه فقط. لكن لكي تستمروا ومنفعة من مقامكم هاهنا
 فإذا كنتم تحضرون هاهنا دائما. وإذا انصرفتم لن تستمروا من هاهنا
 نفعا. فليس يكون لكم من حضوركم في هذا المكان ومقامكم فيه رجاء
 أكثر نفعا. لأننا أن ارسلنا أولادنا إلى معلمين متى ما رأيناهم ما يستمروا
 عندهم نفعا نصيرنا إلى معلميتهم أشد ثلجا. وربما نقلناهم إلى معلمين غيرهم
 وأي احتياج ملكه متى لم يندل في الفضيلة حرصنا. تطير حرصنا في هذه
 الفوائد الأرضية. لكننا نخللنا منازلنا مصاحف قلوبنا فارغة دائما.
 على أن معلمينا في هذا المكان أكثر من أوليك تعلما وأعظم قدرا. لأن
 الأنبياء والرسل والشهداء ورؤسا الآباء وأهل العدل كلهم يقفون
 بكم في كل كنيسة معلمين. وليس يحصل لكم على هذه الحال رجاء أكثر.
 لكنكم أن ترغمتم من مؤثرين أو ثلثة وصليتم صلواتكم المألوفة على
 بشيطانها على ما اتفق. وحلتموها طنتم أن ذلك كافيا لكم خلاصكم.
 أما قد سمعتم النبي قايلا. وأولي ما تقول. أما قد سمعتم الله قايلا بلسان
 النبي. أن هذا الشعب يكرمني بشفتيه. وقلوبهم مسترخ مني بعيدا.

فجته لا يكون هذا الوصف لا يقاينا. فامح سطور الكتاب. وأولي ما نقوله
 أم نفوسها اليك قد رسمها ابليس المحال في نفسك. وأحضري قلبا متخلصا
 من أراجيف الدنيا. حتى أكتب فيك ما أريد به بفرغ ومهله. لأنني لأن لن
 يتجه لي أن أقرأ فيه لفظا آخر غير سطور كتابه ذلك الخادع. وهي
 صنوف الخطف. فتون ثكاثا القبيح. الحسد. ولهذا السبب إذا أخذت
 مصاحفكم. ليس يمكنني أن أقرأها. لأنني لست أجد فيها سطور الكتاب
 اليك نكتها الكرم في كل يوم أحد. ونصرفكم. لكنني أجد فيها الفاظ أخرى بدل
 الفاظ غيرها مستعجبه معوجه. ثم إذا محنتكم تلك نكتب لكم ما نستمد من
 الروح. فإذا انصرفتم وبدلتم قلوبكم لأفعال ابليس المحال. وخولتموه أن
 يكتب فيكم أيضا أفكاره. وعزائمه. فما الغاية اليك تكون غاية هذه الأفعال
 وإذا لم اقلها أنا فقد عرفتم فطنة كل واحد منكم. ولعمري أني أنا لست
 أكتب عن افتعال ما يات سبي. ولا أبطر من أن أكتب سطور قويمه فيكم.
 فان أفسدتم انتم حرصنا. فاجرنا نحن قد عدم أن يكون منزعجا.
 والخطرة في ذلك عليكم ليس شيرا. إلا أني لست أشاء أن أخاطبكم خطا
 يثقل عليكم. لكنني أطلب واتضرع اليكم أن تماثلوا. ولوصار الصبيان
 الصغار في حرصكم في هذه الفوائد. لأن أوليك الصبيان يتعلمون
 أو لا مثيل الحروف. ثم يدبرسوننا معوجه. إذا قرأوها. وبعد ذلك
 يسئلون في طريق القراءة الصحيحة. المستفاد منه من تلك الحروف
 فسيبلنا نحن أن نعمل هذا العمل في اختيارنا الفضيلة. تتعلموا ولا إلا
 خلف. ولا خنت. ولا ثلب. ثم نتمنى لي حرف آخر. هو الأخستد
 أحدا. ولا نعشق أجسام الناس. ولا نملا بطوننا. ولا نشكر.

ولأنكون جفاة. ولا عاجزين. لننتقل من هذه الأفعال أيضا إلى المحامد
 الروحانية. فتدرب ببطبطينا هوانا. وتتغافل عن بطننا. ونحكم
 عفا وأعدلا. ونكون ودعا أفضل من التشریف. متخشعين متورعين
 في تمييز قلوبنا. وتنظم هذه الفضائل بعضها ببعض. ونكتبها في قلوبنا.
 فهذه الفضائل سيبلنا أن نرتاض بها في منزلنا. ولذي صدقائنا.
 وبحضرة امراتنا. وقدام اولادنا. وينبغي ان ننهي عاجلا من الفضائل
 الاولى اليه هي اسماء من غيرها. كقولك نبتدي الخلف. وتدرب بهذا
 الحرف في منزلنا دائما. لأن كثيرين يعاقبوننا في منزلنا عن هذا التدرب
 النافع. لأن غلامنا يغضنا. وامراتنا تغنا. وتلقينا في الغضب. وابنتنا
 اذا اجتنبت التعليم. وازال ترتيبه. يحوجنا الى الخلف. وليا التحويل عليه.
 فاذا انقضت اليك الغم هذه العوارض في بيتك دائما. واحسنت الا
 تنسج على الخلف. فتسمك في الشوق. ان تثبت البس ثبوت ناجيا.
 من ان يصيبك الخلف. فانتشب امراتك. ولا غلامك. ولا احدا غيره. لأن
 امراتك ربما مدحت فلانا. ووليت نفسها. فتمضك الي ان تقول في ذلك
 الرجل بقولا منكرا. فلا يضطر. انت غيضاك ان تشي القول في الذي
 تمدحه امراتك. بل احمل كل ما يقوله باوفا الشمامه. وان رايت عيبك
 يمدحون سادة غيرك. فلا يقلقك ذلك. لكن اثبت بشمامه. ولكن
 بيتك معركة لفضيلتك وجهادك. لكي اذا ارتضيت فيه ارتياضا
 حميدا تصادم بعرفة جزليه. ما يعرض لك في السوق. واعمل هذا العمل.
 في دار العجيت. لأنك اذا تدربت في الاتيخ بحضرة امراتك. وعبيدك.
 فانتصاد فيما بعد. هذا الرض انياد اسماء بحضرة احد من الناس آخر.

لأن مرض العجيت هذا في كل مكان مستصعب غا صلب. ولا سيما اذا
 كانت امراتك حاضرة. فاذا هذ منا قوته في منزلنا يتسهر لنا قمره في الموضع
 الاخرى. وشييلنا ان نعمل هذا العمل بعينه في امراض عزمنا الاخرى.
 نرتاض في منزلنا عليها كل يوم. وندهن لمصار عمتنا. ولكي يصير هذا الارتياض
 اسملا مراما عندنا. فينبغي ان نوجب حدا من العقوبة على دواتنا اذا خا
 عارضا من العوارض اليه قد اعتمدناها. وليكن حد العقوبة ايضا.
 ليس مستييا خسرانا. لكن مستييا اجرا ورجا عظيما. وهذا الجده هو اذا حكمنا
 على انفسنا باصوام متصله. وبالاصلطحاع على الارض. وتبشغ غير هذا
 يناسبه فانتا على هذه الصورة تحصل لنا الفوائد من كل جهة كثيرة ونعيش
 في هذه الدنيا عيشه تناسب الفضيله لذيده. ونزق النعم الصالحه المأموله
 ونكون آجالا الهنا دائما. ولكن لكيلا تعرض هذه العوارض ايضا
 باعيانها. وتشتجوا ما ذكرناه لكم ها هنا. واذا انصرفتم تطرحون مصحف
 قريحتكم على بسيط ذاته. وعلى ما اتفق. وتطلقون لابلين المحال ان
 يحاه. واذا انصرف كل منكم لي منزل فليستدع امراته. وليصف لها هذه
 المعارك الحميده. مستعملا درو الروح زينا. وان سقطت في اثنا مصار
 هذه دفعه ودفعتين ودفعات. فلا تولين فانطا. لكن قفا ايضا وصاع
 ولا تتعدليا ان تلبس على ابلين المحال الكليل لامعا. وتخرن قنيتك فيما بعد
 في كثر الفضيله المختجز سبله. لأنك ان فكت ذاتك في اعتياد هذه
 الفلسفة النفيسه. فليس يمكنك ان تخالف عند تضجيعك امرا من
 اوامر خالفك عند مشاهمة العادة تمكن الطبعه. وكما ان سملنا علينا
 ان نرقد. وناكل ونشرب. ونستنشق. فكذلك يكون افعال الفضيله

لقنا

الافعال والتجارب مغنيه
 وينبغي ان يكون هذه الـ

سَمَلَةً عِنْدَنَا. وَنَسْتُمْرُ لِلذَّهْلِ خَالِصَهُ عِنْدَ جُلُوسِنَا فِي مِيَاخَالٍ مِنَ التَّوَجُّهِ
مُتَمَتِّعِينَ بِسُكُونِ دَائِمٍ. وَتَقْلَعُ سَفِينَتُنَا فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ لِأَنَّكَ الْمَدِينَةُ
بِحَوْلَةٍ كَثِيرَةٍ وَنَزَقَ النِّعَمُ الصَّالِحَةَ الْمَأْمُولَةَ. وَلَا كَالْبَيْتِ الْمَمْنُوعِ أَصْلًا
لِيَلْتَمِسَ لَنَا كُلُّنَا أَنْ نَرْزُقَهَا. بِنِعْمَةِ رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ.
وَتَعْطِفُهُ الَّذِي لَهُ الْجَدُّ لِأَبَادِ الدَّهْورِ.

المقالة الثانية عشر

الفصل جِينِدُ جَابِسُوعٍ مِنَ الْجَبَلِ إِلَى الْأَرْدَنِ قَالَ الْمُقَسِّرُ
شَيْدَنَا وَأَنِّي مَعَ عِيْدَتِهِ. الْقَاضِي حَضَرَ مُصْطَبِغًا مَعَ الْحَاصِلِينَ تَحْتَ
جَنَابَاتِهِمْ. وَلَكِنْ لَا تَنْتَرِجُ. فَأَنَّهُ بِأَفْعَالِهِ هَذِهِ الدَّلِيلُ تَشْرِقُ حَالَهُ السَّامِيَّةِ
أَوْ قَرَأَتْهَا. لَأَنْ مِنْ أَقْبَلِ أَنْ يَجْلِبَهُ زَمَانًا هَذَا مَبْلُغُهُ كَثِيرًا فِي مُسْتَوْدِعِ
الْبُتُولِ. وَأَنْ يَخْرُجَ مِنْ هُنَاكَ بِطَبِيعَتِنَا. وَيُلْطَمُ. وَيَصْلُبُ. وَيَتَأَلَّمُ
بِالْآلَامِ الْآخِرَةِ. لِيَلْتَمِسَ تَالِمْهَا. مَا مَعْنَى تَعَجُّبِكَ مِنْ أَقْبَالِهِ الْمَعْمُودِيَّةِ.
وَمِنْ مَحَبَّتِهِ مَعَ أَنَا فِي كَثِيرٍ يَلَاغِيهِ. لَأَنَّ الْفَعْلَ الْمَذْهَبَ ذَلِكَ هُوَ
وَأَنَّهُ كَانَ الْأَهْلَاءُ فَشَاءَ أَنْ يَصِيرَ نَسْنَانًا. وَأَمَّا أَفْعَالُهُ الْآخَرُ كَلِمَاتُ
فَتَتَّبِعُ ذَلِكَ فِي مَنَاسِبَتِهَا. وَلِهَذَا الْعَلَّةُ تَقْدُمُ يُوْحَنَّا فَقَالَ تِلْكَ الْأَقْوَالُ
لِيَلْتَمِسَ قَالَهَا أَنَّهُ لَيْسَ هُوَ مُسْتَحَقًّا أَنْ يَجْلِسَ شَيْءٌ حْدَايِهِ. وَأَقْوَالُهُ الْآخَرُ كَلِمَاتُ
أَنَّهُ قَاضِي هُوَ. وَأَنَّهُ يَقْضِي كُلَّ أَحَدٍ تَطْهِيرًا بِسُتُوجِهِ. وَأَنَّهُ يَهْبِطُ كُلَّ
مَنْ يَوْمُنَ بِهِ رُوحًا وَاسْعَاجَةً إِذَا أَرَادَتْهُ جَائِيًا إِلَى مَعْمُودِيَّتِهِ لَا تَتَوَهَّرُ فِيهِ
تَوْجَاهًا ذَلِيلًا. وَلِهَذَا السَّبَبُ مَعَهُ يُوْحَنَّا عِنْدَ حُضُورِهِ قَائِلًا. أَنَا نَحْتَاجُ أَنْ

تَعْمِدُنِي

تَعْمِدُنِي أَنْتَ. أَفْتَحِي أَنْتَ إِلَيَّ. وَلَعَمْرِي إِنْ الْمَعْمُودِيَّةِ إِذَا كَانَتْ تَوْبَةً تَدُلُّ عَلَى
قُرْفٍ أَحَدُنَا بِمَا اجْتَرَمَهُ. فَلْيَلَا يَظُنْ ظَانٌّ إِنْ رَتَبْنَا جَارًا إِلَى الْأَرْدَنِ بِهَذَا
الْعَزْمِ بِعَيْنِهِ تَقْدِمُ السَّابِقُ. فَتَلَا فِي ذَلِكَ بِنَشْمِيَّتِهِ آيَاهُ خُرُوفًا. وَفَادِيًا مِنْ خَطِيئَةِ
الْعَالَمِ كُلِّهَا. لَأَنَّ الْقَادِرَانَ يَزِيلُ خَطَايَا جَنْسِ النَّاسِ كُلِّهِ. وَيُطْلِمُهَا. يَلِيقُ
بِهِ كَثِيرًا أَنْ يَكُونَ هُوَ قَدَمُ عَدَمٍ أَنْ يُوْجِدَ خَاطِيًا. فَلِهَذَا السَّبَبُ مَا قَالَ
يُوْحَنَّا أَبْرَ الْبَرِّي. مِنْ أَنْ يُوْجِدَ خَاطِيًا. لَكِنَّهُ قَالَ مَا كَانَ أَفْضَلَ قَدَرًا مِنْ ذَلِكَ
كَثِيرًا. أَبْصَرَ الْحَامِلَ خَطِيئَةَ الدُّنْيَا. لَتَقْبَلُ ذَلِكَ الْمَعْنَى مِنْ هَذَا بَكَافَةِ الْإِيقَانِ
وَالْبَلْغَةِ. وَإِذَا أَقْبَلْتَهُ تَعْرِفُ أَنَّهُ عِنْدَ مَحَبَّتِهِ إِلَى الصَّبْغَةِ دَرَاغًا الْآخَرُ مِنْ أَفْعَالِهِ
فَلِذَلِكَ قَالَ يُوْحَنَّا عِنْدَ مَحَبَّتِهِ إِلَيْهِ. أَنَا نَحْتَاجُ أَنْ تَعْمِدُنِي أَنْتَ. أَفْتَحِي أَنْتَ إِلَيَّ
عِنْدِي. وَمَا قَالَ أَقْبَلْتَهُ أَنْتَ مِنِّْي. لَأَنَّ قَدْ كَانَ يَحْتَاجُ أَنْ يَقُولَ هَذَا
الْقَوْلَ. لَكِنَّهُ قَالَ أَفْتَحِي أَنْتَ إِلَيَّ عِنْدِي. فَمَاذَا قَالَ لَهُ الْمَسِيحُ. الْعَمَلُ الَّذِي
عَمَلُهُ فِيمَا بَعْدَ بَطْرُسَ. آيَاهُ عَمَلُ جِينِدُ. وَذَلِكَ أَنْ بَطْرُسَ مَنَعَهُ مِنْ غَسْلِ
رِجْلَيْهِ. لِأَنَّهُ إِذْ سَمِعَ مَا عَمَلَهُ الْآنَ لَسْتُ تَعْرِفُهُ أَنْتَ. وَتَسْتَعْرِفُهُ فِيمَا بَعْدَ
وَلَيْسَ لَكَ حُظٌّ مَعِيَ. أَنْتَرِجُ عَنْ آيَةٍ تَرْبِيًا. وَاتَّقِلْ لِيَا ضِدَّهُ. وَهَذَا الْفَاضِلُ
إِذْ سَمِعَ أَيْضًا نَظِيرَ ذَلِكَ. أَثَرُكَ لَأَنَّ فَاثْنَا عَلَى هَذِهِ الْحَالِ يَلِيقُ بِنَا أَنْ تَتِمَّ كُلُّ
عَدَلٍ. اطَاعَةُ فِي الْحَيَاتِ. لِأَنَّهُمَا مَا كَانَا يُوْثِرَانِ الْغَلْبَةَ عَلَى جِهَةِ التَّمَادِي
فِيهَا لَكُنَّهَا أَوْضَحًا جَمِيعًا وَطَاعَتُهَا. وَتَدْرِي بَابَانِ يَقْبَلَانِ سَيِّدَهُمَا
كُلَّ مَا أَمْرُهُمَا بِهِ. وَتَامَلْ كَيْفَ اقْتَادَهُ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ مَا تَوْفَعُ خُصُوصًا أَنَّ الْفَعْلَ
الْكَائِنَ مِنْهُ. لِأَنَّهُ مَا قَالَ لَهُ هَذَا. وَاجِبٌ عَلَيْنَا عَلَى هَذِهِ الْحَقَّةِ. لَكِنَّهُ
قَالَ هَكَذَا يَلِيقُ بِنَا. لِأَنَّهُ لَمَّا تَوْفَعُ أَنْ هَذَا الْفَعْلُ يَتَّبِعُ كَثِيرًا أَنْ يَكُونَ
مُوهَلًا لَهُ. وَهُوَ أَنْ يَتَعَمَّقَ عَبْدُهُ. وَصَنَعَ هَذَا الْقَوْلَ خُصُوصًا وَهُوَ عِنَادُ

آيَاهُ

ومقابلته. كانه قال الست تهرب من هذا الفعل. ومتعني. كانه غير لائق.
 فلماذا العرض يعينه اترك الان فانه لائق في هو خصوصاً. وما قال اترك
 على سبب ذاته. لكنه اضاف اليه الان. لانه زعم ان هذه الافعال لن تكون
 دائماً. لكنك ستبصر في هذه الافعال التي تشتمها. فاضطر الان على هذا.
 ثم اراده كيف هذا الايقان. وان سالت كيف يكون لائقاً. اجتدك ان لائقاً
 بنا زعم ان تتم الشريعة كلها. وهذا المعنى فاذا اوضحه قال كل عدل. لان اتمام
 الوصايا كلها عدل هو. فقال اذا كنا قد تمنا. الوصايا الاخر كلها. وقد
 تبقت هذه الوصية. فينبغي ان نصف هذه اليها. لاني جيت لاجل اللعنة
 الموضوع على مخالفة الشريعة. فيجب علي اولاً ان اتمها كلها. واجيكم فربتمنا.
 واسكنها على هذه الجمه. وابطلها. فلا يقني هوان اتم الشريعة كلها.
 اذ كان لائقاً هوان احل اللعنة المكتوبة عليكم في الشريعة. لاني لهذا
 السبب اخذت جسماً. وحضرت حينئذ تركه يوحنا. واذا صطبغ يسوع صعد
 في الحين من الماء. واذا بالسموات قد انفتحت له. وابصر يوحنا روح الله
 مخدراً بصورة حمامة موافياً اليه. لانهم اذا توهموا يوحنا هو اعظم منه كثيراً.
 لاجل اعتدائه زمانه كله في البريه. وكان ابنا للرئيس كسبهم. ولتوشحه
 بثوب هذه صفته. ولا استدعايه كل اهل ذلك البلد ليعودته. ولانه
 ولذين عاقر. وايسوع فولد من جارية حقيره. لان ولودته من البثول
 ما كانت بعد واضحه عندك انتم. ولموضع اعتدائه في منزله. وتصرفه
 مع كافة من حضر عنده. ولبوسه الثوب الذي يشترك الناس في لبسه.
 فكانوا يتوهمونه انقص فخلاً من يوحنا. لانهم ما كانوا قد عرفوا بعد
 ولا صفاً من تلك الاصناف المحتجز وصفها. وعرض ايضاً انه اصطبغ

من يوحنا. فحقق ذلك توهمهم هذا كثيراً. ان كان لم يكن واحداً من
 الاوليين. لانهم اعتقدوا انه واحد من الناس الكثيرين. لانه لو لم يكن
 عندهم واحد من الناس الكثيرين. لما كان جاء الى المعمودية مع الكثيرين.
 وكان يوحنا عندهم اعظم محلاً منه. واعجب كثيراً. فحتى لا يمكن هذا الرأي
 عند اكثر الناس. ففتحت السموات عند اصطباغه. واخدر الروح. ومع
 الروح صوت منادياً بموتبة الوحيد. وان الصوت القايل هذا هو ابني الحبيب.
 قد ظن عند اكثر الحاضرين انه يلازم يوحنا اكثر مما يلازم غيره. لانه ما استثنى
 بان قال هذا المصطبغ. لكنه قال هذا هو علي سبب ذاته. وتوجه كل واحد
 من الذين سمعوه انه قد قيل في وصف الصايغ. ليس في حال المصبوغ. بسبب
 رتبته الصايغ بعينها. ولاجل الاوصاف التي ذكرناها كلها. لذلك جاء الروح
 بصورة حمامة. مستجدياً الصوت الي يسوع. ليحمله واضحاً عند جماعة الحاضرين.
 لان قوله هذا ليس هو من اجل يوحنا الصايغ. لكنه انما قيل لاجل ايسوع المصبوغ.
 ولقايل ان يقول فكيف ما صدقوه. وقد حدثت عجائب كثيرة. وان لم يكن
 حالها حال هذه. وبعد تلك العجائب كلها. وبعد الاصوات والبوقات.
 والبروق. ابدعوا عجلاً. وعبدوا بعلاً فاغور. وهما ولا. فهذه النتيجة نتجتهم.
 وهم باعيا نهم حظروا حينئذ وابصروا العازر مقاماً. فابتعدوا هذا الابتعاد من
 تصديق مبدع تلك الايات. حتى انهم في اوقات كثيرة اعتمدوا قتله. فان
 كانوا بهذه الصورة. ادا بصروا لدتي اعيانهم قياماً. لموت. لبثوا علي
 حالهم هذه حينئذ. فلم تستعجب ان كانوا ما قبلوا الصوت الوارد من العلو.
 وبيان ذلك ان نفسنا اذا كانت شخفاً رايها ملتوية. فقد حصل سقم
 الجسد مستحوراً عليها. ما تجتمع الي صنف من هذه الاصناف. كما انها اذا

قد حدثت هذه الحوادث
 فنقول ان علي الرب هو

كَانَتْ صَائِبَةُ الرَّايِ مُنْقَادَةً تَقْتَبِلُ كُلَّمَا يُقَالُ لَهَا بِتَصْدِيقٍ وَتَقْوَرُ بِهِ
جَدًّا فَلَا تَقُولُ لَنْ هَذَا الْقَوْلُ أَنَّهُمْ مَا صَدَقُوا الصَّوْتُ لَكِنْ أَطْلَبُ ذَلِكَ
الْمَطْلُوبَ وَهُوَ هَلْ مَا قَدْ حَدَثَ كُلُّ مَا حَدَثَ تَمَّا أَوْجِبَ عَلَيْهِمْ تَصْدِيقَهُ
وَلَعَمْرِي أَنْ أَلَا هُنَا نَظَرُ هَذَا الصَّنْفِ عَلَى انْفِرَادِهِ مِنَ الْاجْتِنَاجِ بِلِسَانِ الْيَسْبِ
مِنْ أَجْلِ كُلِّ مَا جَرِي وَذَلِكَ أَنَّ الْيَهُودَ لَمَّا ارْتَجَوْا أَنْ يَهْلِكُوا وَإِنْ يَدْفَعُوا لِلَّهِ
عَقُوبَتَهُ وَاصْلَهُ إِلَى اقْصَاهَا لِيَلَا يُغَيَّبَ عِيَانُ شَيْئَانِهِ مِنْ جَهَةِ خَبَثِ
أَوَّلِيكَ قَالَ مَا الَّذِي كَانَ وَاجِبًا عَلَيَّ أَنْ أَعْلَمَ هَذَا الْكُرْمَ فَمَا عَلِمْتُهُ وَتَأَمَّلْ
هَذَا الْيَلْعَنُ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ مَا الَّذِي وَجِبَ أَنْ يَكُونَ فَمَا كَانَ وَمَتَى نَشَأَتْ فِي
وَقْتُ مِنَ الْأَوَاقَاتِ أَقُولُ فِي ذِكْرِ شَيْئَانِهِ اللَّهُ تَقْدِسَ ذِكْرُهُ فَوَجْهَ هَذَا الْيَلْعَنُ
مِنْ الْاجْتِنَاجِ الَّذِينَ يَتَعَاطُونَ مِنْ كَثَرَةِ جَنَّتِهِمْ أَنْ يَدْمَوْهَا أَنْظَرْتُ جَرَّاجٍ
بَدِيعَهُ صَارَتْ وَمَقْدَمَاتٍ لِلنَّعْمِ الْمَأْمُولَةِ لِأَنَّهُ لَمْ تَقْتَمِ لِحْنُهُ أَيْضًا بِالسَّمَاءِ
فَتَحَتْ أَلَا أَنْ الْكَلَامَ الَّذِي يَطْعَنُ بِهِ عَلَى الْيَهُودِ يَنْبَغِي أَنْ تَحْزَنَهُ عِنْدَنَا الْوَقْتُ
غَيْرَ هَذَا وَبِاسْتِعَادَةِ اللَّهِ إِيَّانَا الْآنَ أَنْ نَعْطِفَ كَلَامَنَا إِلَى مَا اعْتَمَدْنَا هُنا وَإِذَا اصْطَبَحَ
يَسُوعُ صَعِدَ فِي الْحَيْنِ مِنَ الْمَاءِ وَإِذَا بِالسَّمَوَاتِ قَدْ انْفَتَحَتْ لَهُ وَإِنْ سَأَلْتَ
فَلَمْ تَنْفَتَحِ السَّمَوَاتُ اجْتَنَكَ لِنَعْلَمَ أَنَّكَ عِنْدَ اصْطِبَاحِكَ أَنْتَ يَحْدُثُ هَذَا
لِلْحَادِثِ وَتَنْفَتِحُ السَّمَوَاتُ أَدِيدُ عَوْنِكَ اللَّهُ إِلَى الْوَطْنِ الْعَالَوِيِّ وَتَحَقُّقُ لَكَ
الْأَمْلَاقُ شَيْئًا مَشْرُوكًا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الْأَرْضِ وَلَيْنَ كُنْتَ مَا تَبْصُرُ ذَلِكَ فَلَا تَكْذِبُ
كُتُوبَهُ وَذَلِكَ أَنَّ فِي الْمِبَادِيِّ قَدْ ظَهَرَتْ مِثْلُ هَذِهِ الْمَنَاطِرِ وَالْجَرَّاجِ مِنْ أَعْمَالِ
شَرِيفَةٍ رُوحَانِيَّةٍ دَائِمًا بِسَبَبِ الرَّاسِخِينَ أَوْضَعَ رَسُوخًا فِي رُفْهَتِهِمُ الْمُتَحَاجِينَ
لِيَنْظُرَ مَحْسُوسٍ وَلَا يَكُنْهُمْ أَنْ لِيَسْتَمْدُوا وَلَا هِمَّةً وَاحِدَةً لَطَبِيعَةٍ خَائِبَةٍ مِنْ
جَنَّتِهِمْ وَهُمْ بَاهْتُونَ لِيَا الْأَشْيَاءَ الْمَحْظُوظَةَ فَقَطْ حَتَّى لَا يَصِيرَ فِيمَا بَعْدَ هَذِهِ الْمَنَاطِرِ

بَلَاءُ

الَّتِي تَقْتَبِلُ مَا يَسْتَبِينُ مِنْهَا دَفْعَةً وَفِي الْإِبْتِدَاءِ بِتَصْدِيقِهَا وَيَبَيِّنُ ذَلِكَ أَنَّ فِي نَظَرِ
الرُّسُلِ حَدَثَ هَبُوبِ عَاصِفٍ وَظَهَرَتْ مَنَاطِرُ السَّنَنِ نَارَتِهِ لَكِنَّمَا مَا ظَهَرَتْ
لِأَجْلِ الرُّسُلِ بَلْ يَسْبَبُ الْيَهُودَ الَّذِينَ حَضَرُوا فِي ذَلِكَ الْوَقْتُ لَكِنَّمَا مَعَ ذَلِكَ
وَأَنْ لَمْ يَحْدُثْ آيَاتٌ مَحْسُوسَةٌ تَقْتَبِلُ فِي دَفْعَةٍ مَا يَسْتَبِينُ مِنْهَا وَلَعَمْرِي أَنْ
لِلْجَامَةِ لِهَذَا الْغَرَضِ ظَهَرَتْ حَيْثُ لَمْ تَرَى الْحَاضِرِينَ وَبُوحْنَا كَانَتْهَا عَوْضُ اصْبَحَ
وَتَظْهَرُ لِهَمْرَابِنِ اللَّهِ وَلَمْ تَظْهَرْ لِهَذَا الْغَرَضِ فَقَطْ لَكِنْ لِنَعْلَمَ أَنَّكَ عِنْدَ
اصْطِبَاحِكَ يُوَافِي الرُّوحَ إِلَيْكَ فَلَسْتُ بِنَاحِجَةٍ إِلَى نَظَرِ مَحْسُوسٍ أَيْضًا
أَدَا تَصْدِيقًا يَحْزِنُنَا بَدَلًا مِنَ الدَّلِيلِ كُلَّمَا وَذَلِكَ أَنَّ الْآيَاتِ لَيْسَتْ لِلَّذِينَ
قَدْ آمَنُوا لَكِنَّمَا لِلَّذِينَ قَدْ فَاتَهُمْ أَنْ يُؤْمِنُوا وَإِنْ سَأَلْتَ فَلَمْ تَظْهَرِ الرُّوحَ بِصُورَةٍ
حَامِيَةٍ اجْتَنَكَ لِأَنَّ بِهَذَا الصَّنْفِ مِنْ صَنُوفِ الْحَيِّ أَيْضًا إِذَا الرُّوحُ رُوحُ
وَدَاعُهُ هُوَ فَلَمَّا السَّبَبُ ظَهَرَ هَذِهِ الصُّورَةُ وَلَعَمْرِي آخِرُ لَيْدِكُنَا خَيْرٌ أَقْدِيمًا
لَأَنَّ مَا دَهَمَ الْمُسْكُونَةَ كُلَّمَا فِي وَقْتٍ مِنَ الْأَوَاقَاتِ غَرَقًا مَشَاعًا وَتَغْيِيبًا جَنَسًا
كُلَّهُ عِنْدَ تَوَرُّطِهِ فِي شِدَّةٍ هَلَاكِهِ ظَهَرَ هَذَا الشَّخْصُ عَنْ أَشْخَاصِ الْحَيِّ
وَأَبَانَ اخْتِلَالَ الشِّتَاءِ وَجَمْعُ غَصْنًا مِنْ شَجَرَةِ زَيْتُونٍ وَبَشَرُ بَخْلَاصِ الدُّنْيَا الْمَشَاقِ
وَسَكُونُهَا وَهَذِهِ الرُّسُومُ كُلُّهَا كَانَتْ أَشْرَ الْأَحْوَالِ كَثِيرًا وَكَانُوا مُسْتَحْقِينَ
عَقُوبَتِهِ الْكَثْرَ وَأَعْظَمَ مِنْ غَيْرِهَا جَدًّا فَيَذْكُرُ ذَلِكَ الْخَبْرَ لِلْآتُونِينَ لِأَنَّ فِي ذَلِكَ
الْحَيْنِ أَذْكَاتِ أَحْوَالِنَا مَوْثِقًا مِنْهَا حَدَثَ حَلْمًا وَتَلَا فِيهَا لَكِنَّهُ حَدَثَ
حَيْثُ بِعَقُوبَتِهِ وَقَدْ صَارَ الْآنَ بِنِعْمَةٍ يَتَجَاوَزُ وَصْفَهَا وَبِمَوْهَبَةٍ لِهَذَا السَّبَبِ
ظَهَرَتْ لِلْجَامَةِ لِأَحَامِلَةِ غَصْنًا مِنْ شَجَرَةِ زَيْتُونٍ لَكِنَّمَا ظَهَرَتْ مَوْثِقَةً مُعْتَقِنًا
مِنْ كَافَّةِ شُرُورِنَا بِاسْنَتِهِ لَنَا أَمَّا لِأَصَاحِدِهِ لَكِنَّمَا مَا أَخْرَجَتْ مِنَ السَّفِينَةِ
أَنْسَانًا وَاحِدًا لَكِنَّمَا بَظْهُورِهَا صَاعَدَتْ الْمُسْكُونَةَ كُلَّمَا إِلَى السَّمَاءِ وَبَدَلًا مِنْ

حملها غصنا من زيتونه حملت لجنس الناس الشايح النبوه بالوضع فاذا قممت
جسامه موهبة الروح فلا تستشعر رتبة انقص محلا لظهوره بهذه الصورة
لا ينع اشع اقواما يقولون ان بمقدار ما بين الانسان وبين الحمامه يكون
مقدار ما بين الروح المسيح وبين الروح لان المسيح ظهر في طبيعتنا والروح
ظهر في صورة حمامه فالذي ينبغي ان نقوله مردا على هذه الاقوال نقول ان
ابن الله اتخذ طبيعة انسان والروح فاما طبيعة حمامه ولهذا السبب ما قال
البشير انه ظهر في طبيعة حمامه لكنه قال انه ظهر في صورة حمامه ولا ظهر
بعد ذلك في هذا الشكل بل انما ظهر به في ذلك الحين فقط فان قلت ان
رتبته تكون لاجل هذا الشكل انقص محلا فسيوجد الكرويم على قياسك
هذا افضل منه كثيرا ومقدار ذلك بمقدار ما يفضل النسر على الحمامه
لان الكرويم تتمثل بهذه الصورة وتكون الملائكة ايضا افضل محلا منهم
لانهم قد ظهروا في الاوقات في شكل الناس ولكن هذه الاقوال
ليست صحيحة وذلك ان حقيقة الشيء غير سياسته وتقدره ومقارنته
غير نظره الوقتي فلا تكون خاليا من الشكر للحسن اليك ولا يقابل الواهب
لك عين سعاده باضداد الواجب له لان اينما تكون رتبة النبوه بالوضع
فهناك تبطل الاعمال الشريه ومجازاة بالنعم الصالحه لهذا السبب بطلت
معمودية اليهود واستمدت معموديتنا مبداها وما جرى في الفصح هو
عرض في المعموديه لان ربنا هناك استعمل الفصحيين كليهما فبطل الفصح
العتيق ومنع فصحنا الجديد ابتداء وهاهنا تتم معمودية اليهود ونفتح مع ذلك
ابواب كنيسه وكما فعل حينئذ الفصحيين في ما يذره واحده فكذلك
ابعد لان المعموديتين في نهر واحد فنصور الظل ووضع الحق لان معموديتنا

هذه

هذه وحدها تلك نعمة الروح ومعمودية يوحنا كانت مقفله من هذه الموهبه
ولهذه العلة لم يعرض في زمان واحد من المصنوعين عارضا هذه حاله
وانما عرض في زمان المنع ان يسلم اليها هذه الموهبه وحده لنعرف هذا
المعنى معا قد قيل ان هذه الموهبه ما ابدعتنا طهارة الصايح لكن قدرة
المصنوع ابدعتنا ففي ذلك الحين انفتحت السموات وورد الروح لانه
اخرجنا من الطريقة العتيقه الى السيره الجديده وفتح لنا الابواب الى العلو
وارسل الروح من هناك داعيا ايانا الى الموطن الذي هنالك وليس
داعيا ايانا على بسط داته لكنه دعانا بمرتبه عظيمه لانه ما صنعتنا
ملائيكه وروساء ملايكه لكنه جعلنا بنين لله ومحبيين وعلى هذه
الحال اجتد بنا الى تلك النهايه

العظة الثانيه عشر

في ان المسيحي يعاقب اكثر من غيره متى لم يظهر سيره فاضله مهابته
فاد قد عرفت هذه المواهب كلها فسيملك ان تظهر عيشته موهله
لحبت داعيك وللطريقه اليه هنالك وللكرامه اليه اعطيتها وبانصلا بك
عند الديان وبصليتك الدنيا عندك انك مارس سيره السموات بمبالغه
فيها ولا تكون اذ جسمك لم يتقلل الى السموات تنظر انك تمتلك صنفا
مساغا بينك وبين الارض وذلك انك قد امتلكت راسك جالسافي
العلو ولهذا السبب جاسيدنا اوليا هاهنا واحضر معه ملايكه فاخذك
حينئذ وذهب لاهنا لك لتعرف ان ممكنا لك قبل صعودك لاهنا لك
ان تسكن الارض كمن يسكن السماء فسيملنا ان نثبت صائنين

شرف حسبنا الذي تسلمناه منذ ابتدائنا. ونبغي كل يوم قصور الملكة
ليلة هناك. وختسب كل ما هنا ظلالاً ومناجاة. فلو أن ملكاً من الملوك الذين
في الأرض أخذك بعد أن كنت مسكيناً مكرماً فجعلك على غفلة ابنه.
لما كنت تنفط في كوخك. وفي حقارته. على أن الحظ الأوسط هناك ليس
جليلاً. فلا تفكرن في شيء من الأشياء المقدمه اوله في هذه الدنيا. لأنك قد دعيت
إلياً ما هو أعظم منه كثيراً. لأن الذي عانا هو سيد الملائكة. والخيرات التي
أعطاناها تفوق على كل وصف وفهم وتميز. لأنه لم يترك لك مكاناً للرجل المسكين.
ذلك الملك من أرض ليا أرض. لكنه نقلك من الأرض إلى السماء. ومن طبيعته
ما ينه ليا طبيعة عديمه. أن توجد ما ينه. وإلي شرف يغتاض وصفه.
وحينئذ تقدر طبيعتنا أن تظهر مستحسنه عند تمتعنا بما على تلك الحال.
فاذا كنت تؤمل أن تسام نعمة صالحه هذه صفتها. أتذكر أمواتاً. وتشببت
بالخيال في هذه الدنيا. أو ما تستشعر الملاك المحوذه كلها. انها أحقر من خلقان
المكذبي. وكيف تظهر موهلاً لهذه الكرامة. وإلي اعتد ارتجيه لك أن تقول.
واليق أن تقول. أيت طاليله ما تديها عند احضارك عدواً الي قيك الأول.
بعد موهبة هذا مبلغ جلالها. لأنك ما تعذب أيضاً تعذيب انسان على
بسيط دانه. لكنك تعاقب على أنك ابن الله قد اخطأت. ونصير لك جنات
تكرميك زاداً لتعذيب عظيم. وبيان ذلك. اننا نحن اذا اخطأ عبداً. واد
ابنا وانا ما نعاقيم عقوبة هي باعيناها على مثال واحد. ولا سيما اذا استمدوا
منا احسانات عظيمة. لأن الذي خول الجنة ملكاً. أن كان بسبب معصية
واحدة قاسي بعد تكريمه شدايد هذا مبلغ كثرتها. فنحن الذين قد تسلمنا
السماء. وصرفنا وارثين مع الوحيد. اي عفوننا له اذا سار عنا إلى الجنة بعد

الحامه. لأننا ما نسع أيضاً أرض. وليا الأرض نعود. ونعمل الأرض. ولا تلك
الفضائل الأولى. لكننا سنسنع أصعب من تلك الفضائل كثيراً. وهو الظلام
الاقصا خروجا من غيره. العقالات المحتجج. ادراكها. الدود النافثه.
فقعقة الانسان. وذلك على جهة العذر. يودي طاليله أصعب من غيرها.
واصله من شدتها ليا اقصا غايتها. ولعمري أن اليبا النبي قد فتح في وقت
من الاوقات السماء. وأغلقها. لكنه فتحها حتى يحيط منها مطراً. وأغلقها حين
حجر اخذاره. لأن السماء لم تفتح لك على هذه الجهة. لكنها فتحت لك حتى
تطاع اليها. وأعظم فذلك أنها ما فتحت ليس حتى تطلع اليها. لكن حتى
تصاعد أن شئت اناساً آخرين اليها. فقد أعطاك الرب داله هذا مبلغها
وسلطاناً في املاكها كلها. فاذا كان هناك منزلاً لنا. فينبغي لنا أن نخزن
هناك كل ما قد حصل لنا. ولا نتركها هنا شيئاً. لئلا نضيعه. لأنك في هذه
الدنيا. ان وضعت على ما تملكه قفلاً وباباً. وشكرات. ولو اتممت
على حراسته عبيداً جزيل عددهم. وقهرت اللصوص. واعمال الشر كاتم
وانقلت من الحاظ حسادك. ولو نجيت من السوش. ومن القنا الصابرون الزمان
وذلك تمنع. فانتقلت من الموت في وقت من الاوقات. وتسلم تلك الاملاك
والاشياء كلها في لحظة واحدة من الزمان. وما تسلمها فقط. لكنك تسترسلها
إلى ايدي اعدائك. واذا ارسلنا إلى ذلك المنزل. فتكون ايعاً من سائر النوا
لأنك ما تحتاج أن تضع عليها قفلاً. ولا باباً. ولا شكرات. لأن تلك المدينة
قوتها هذه خاصتها. وتلك البلده هي بهذا المثال تحتجج تسليمها. قد سلم
البلا والفساد. والخشب كله السلوك فيها. وكيف لا يكون هذا من زوال
فهم في غايتها. ان يجمع كل ما يملكه في مكان يهلك. ويفسد كل ما يوضع فيه.

ولا تخزن ولا البعض من جزو مالنا في مكان يفي فيه بمشع ان يلمسه لأمس
ويصير أكثر مما كان، وذلك هو المكان الذي نؤمن ان نعيش فيه كافة زماننا،
لهذا السبب يكذب اهل بلد هلاظه الأقوال اليه نقولها، لأنهم يريدون ان
ياخذوا البرهان منّا بما نعلمه، ليس كما نقول، وماذا موايصرون لنا منازل معوره
بهاحتما، وبساتين معموله في غاية علمها، وحمامات، وحقوقا قد ابتعناها،
ما تريدون ان يصدقوا انّا نتجوز للانصراف الي مدينة اخرى، لان احدهم
يقول لو كان هذا غرضهم، لباعوا كل ما لهم هاهنا، وقد مواخن هاهنا،
وذلك انّا نرى المؤمنين جدا يستقون منازل، وحقوقا، وغير هذه من
الأملاك كلها في تلك البلدان والمدن خصوصا اليه يؤمنون ان يقيموا
فيها، الا انّا نحن نعمل بخلاف ذلك، نستقني الأرض اليه تتوقع بعد مدي
يسير ان نتركها، ونشتد حرصنا في امتلاكها، ونخرج ليس أموالنا فقط، بل نخرج
معمدا منّا ايضا، من اجل خراب أرض، وبيوت حقيرة، وما نستجير ان نعطي
من اجل ابتياع السماء، ولما يفضل عن حاجتنا، واذا اعترنا على ذلك،
فانما نبتاعها بقيمة يسيرة، ونملكها دائما ان ابتعناها، فلهذا السبب
سندي طائلة في نهاية صعوبتها، عند هوننا الي هالك عزاه فقرا، والفق
ما يقال انّا ما يتصرنا بسبب تمسكنا، لكننا نستكبر نوايب من العذاب
معضله، لا نتأجل انّا غيرنا حالهم نظير حالنا، وبيان ذلك ان اهل
بلد هلاظه اذا ابصروا النصاري الذين قد تمتعوا باسرار هذا مبلغ جسامتها،
حريصين في هذه الأملاك، يتشبثون بالاشياء الحاضرة، باو فراحتهم ادهم
كثيرا، ويجمعون على هامتنا من هذه الجهة نارا كثيرة جدا، لأنهم اذا
ابصرونا الذين يحب علينا ان نعلمهم ان يعرضوا عن الأملاك الحاضرة

كلما

ادخلناهم على ما غلبنا

100 كلما نرج انفسنا في اشتهاينا اكثر منهم، فيتعذر ان نتخلص، وقد تقلدنا
جنايات هلاك اناس اخرين، انما قد سمعت المسيح قائلا، انه قد تركنا
في هذه الدنيا بدلا من ملحمنا ومصايحنا، لنضم الذي فسخهم تنعمهم ونشدهم
ونضي الذين قد اظلموا باهتمامهم، باموالهم، ونثيرهم، فاذا انجيناهم الى ظلام
اكثر، وجعلناهم اكثر رخاوة مما كانوا، فاي مل خلاص يكون لنا، ما نجد من
تأمل الخلاص، ولا صنفا واحدا، لكننا سنستشاهق باكيين، ونقعقع
اسنانا، ونساق ليلى نار جهنم مربوطه ايدينا وارجلنا، بعد ان نكون قد
عملنا به يوم ثروتنا عملا عجودا، فاذا تفتطنا في هذه الاعمال كلها، فتسبيلنا
ان نخلعنا لآل هذه الخدعة عنا، لكيلا نسقط في تلك العوارض التي
تدفعنا الى نار عذمية ان توجد خامده، لان من يتعبده ماله، سيكون
مغلولاً بسلاسلها اليه هاهنا، وليته هناك تحت جنايتها دايما،
ومن قد تخلص من شهوة الاموال هذه الرذيلة، فسيرزق،
الحريه هاهنا وهناك، فلكيما نرزق نحن هذه الحريه،
يذبح لنا ان نكسر نير حب الاموال الصعب، ونزيرش،
دواتنا للطيران الى السماء، بنعمة ربنا،
يسوع، ونعطفه، الذي له،

المجد والعز،

يلا ابد،

الدهور،

امين،

المقالة الثالثة عشر

الفصل جئنا صاعد الروح يسوع الى البرية ليمتحنه المالك قال المفسر
جئنا متى بعد هبوط الروح عليه بعد الصوت المقرب له من العلو
القايل هذا هو ابني الحبيب الذي به ارتضيت والعجيب من هذا ان الروح
القدس صاعده لان هذا الروح ذكره هاهنا انه صاعده لانه اذا كانت
قد عمل كافة اعماله وصبر على كل ما ناله تعلما لنا صاعد صعوده اليه
ولما الصراع ابليس المحال لكي اذا اضطرب واحد من الذين اضطربوا
على محن عظيمة بعد معموديته لا يترجف ارتجاف من قد حدث عليه حادث
يخالف ما توقعه لكن يصير محتملا كل ما يوافيه بافرج لادته كانه قد ناله
ذلك على اتساق نظامه لانك لهذا السبب اخذت اسلحه لا تبطل
بل لتتجارب بها هذه القلة ليس يمنع الله المحن عند كونها او لا لتعلم انك
قد صرت اشد قوة مما كنت كثيرا ثم لثبت متدلا ولا ترفع بجسمامة
المواهب الحاصلة لك اذ المحن تقدر ان تقوى ومع ذلك ليتحقق ذلك
الشيطان الخبيث المشكك لان في مبايعة اياه فيوقن من تعديت المحن
انك قد اهلته اثمها وانبعدت عنه ورابع الشكون بالمحنة اشد قوة من
كل حديد واكثر ثباتا وخامسا لتحصل برهاننا للدخاير التي اوتيت
عليها لان ابليس المحال لو لا انه عرف انك حاصر في تكرير اعظم محالا لما
كان انصرف في هذه الجهة انتصبت لادم منذ القديم لما عرف انه متمتع
رتبة جليله لهذا السبب صافق ايوب لما ابصره قد كلاله الآه الكل
واساء ذكره كثيرا ولقايل ان يقول فكيف قال ربنا ابتهاوا لا تدخلوا

في امتحان فتقول له هذه القلة ما اراك يسوع على بساط ذاته مغوما لكنه
اراكه مصاعدا على معنى سياسته ذال الامنه الاقوال اتنا ما تحتاج الي ان
نظفر هارين منها لكن ينبغي لنا ان نثبت عند شجتها ايانا باوفر شهاقتنا
وانظر ليا اين صاعده الروح لما اخذه ليس ليا مديته وسوق لكنه اخذه
ليا البرية ولعمري انه شا ان يستدرج ابليس المحال ليس بجوعه فقط لكنه
مع ذلك خوله بالمكان المقفر ايضا حجة لامتحانه وذلك ان ابليس المحال من
عادته جئنا ان يوضع علينا اشد ايضا عا حين نكون وحدنا وعلى
انفرادنا فيعلم هذه الجهة اوضع في القديم على الامراه لما امتلكها وحدها وصا دفنا
منفصلة عن رجلها لانه اذا وجدنا ملتزمين مع اناس اخرين فليست شيق
تظير تقته تلك ولا يبادر مدلا فلذلك تحتاج احتياجا ضروريا ولهذا
السبب خصوصا ان يرافق بعضنا بعضا دائما حتى لا يتيسر لابليس المحال
اقتصاصا فوجده في برية وقد كانت قفرو حاييه من ان تكون مسلوكة
والدليل على ان تلك البرية هذه الصورة كانت صورتها وقد اوضح
مرقص الرسول عند قوله انه كان مع الوحوش وانظر بايت محائل
وحيت تقدم اليه في وقت بين جوعه وانظر بايت محائله تقدم اليه
واي وقت رصد لانه ما تقدم اليه في حين صومه لكنه تقدم اليه
في حين جوعه لتعلم انت ان الصوم عظيمه جودته وهو سلاح على
ابليس المحال حسيم المنفعة وانك يجب عليك بعد اضطباغك الانصغي
ليا النعم والسكر ولما مائدة كثيرة الوانها لكن شيبلك ان تستعمل الصوم
متصلا لان لهذا السبب صام هو ولم يكن اليه محتاجا لكنه
صام ليعلمنا واذ كانت لخدمه للبطن او ردت واخرعت خطايا نالته

قبل حيم التعبد. ومنزلة طبيب يعتمد ان يحل السقيم صحيحا. فبما امره لا يعمل
 تلك الاعمال التي كوت سقيه. كذلك عمل ربنا في هذه الفوايد استورد له وبعد
 استخامه صومه. لان ادم انما اخرج من الجنة زوال اعتدال مزاج جسمه.
 وهذا الشره في الاكل اخترع الطوفان على ايام نوح. وهو اهبط الصواعق
 على اهل صدوم. ولين كان دنهم ذنب الزنا. ولكن اصل صنفي من تعديهم
 من هذا الداء افرغ ناشيا. وهذا فقد اوى اليه حرقبال لليه وقال بلحانية
 اهل صدوم شريعة الله. هذه كانت انهم كانوا يتفخون بكبرهم. ويتفكسون
 بالتملي من الخبز. وبصنوف خصب غلاتهم. واليهود من هذه الجهة تلووت
 المساوي العظيمة عليهم من سكرهم. ومن تنعمهم. جموا الى المجانية شريعة
 الاهم. لاجل هذه العلة صام هو اربعين يوما يربنا دواء خلاصنا. وما تآذ
 فيه الى بعد غاية منها حتى لا يكون بافراط العجبة. يكذب حقيقة سيكته.
 ولو لا ان موسى وابليا سبقاه الى افعال ذلك. لما كان فعله لان. واقتدرا
 ان يخرج الى الصوم هذا مبلغه. متايدين بقوة الله. ولو كان تماذي هو فيه
 الى بعد غاية من ذلك. لكان من هذه الجهة قد تقرر الراي عند كثيرين
 من الناس. ان اتخاذه جسما قد عدم ان يوجد صا دقا. فاد صام اربعين
 نهارا. واربعين ليلا جاع اخيرا. واتاح المجرى حجة لامتناه لتقدم اليه.
 حتى اذا عاركه يربنا كيف سبيلنا ان نغلبه. ونقهره. هذا العمل يجعله المجاهد
 لانهم يعلمون تلاميذهم ان يغلبوا ويغروا بمعاركهم في المعارك طايعين
 اقواما اخرين. اذا يفيدونهم. ان يتقوا. ويتجاسروا على اجسام معانديهم.
 ويعلمونهم طريقة الظفر. وهذا فقد حدث جنيدي. لان ربنا اذا شا
 ان يستجيب المجرى الى هذا جعل جوعه واضحا عنده. واد تقدم اليه

اقتبله

اقتبله. واذا اقتبله دفعه ودفعين. وثلاثا مرق حيلته الواجبة عنده اشمل
 تمزيق. ولكن ليلا نتجا وزهذه التطفيرات فنفسد منفعتك. سبيلنا
 ان نبتدي من مقارعتة الاولى. ونبحث عن واحدة واحدة من مصافاته
 قال البشير. واذ جاع تقدم اليه المجرى. وقال له. ان كنت انت ابن الله.
 فقل ان تصير هذه الحجارة خبزا. ولعمري انه اذ سمع من العلو صوتا مندفعا
 قائلا هذا هو ابني الحبيب. وسمع يوحنا شاهدا هذه السمادات المجرى تقديرها
 لاجله. ثم ابرجايغا حصل في حيرة. لاجله. وما استطاع ان يصدق
 انه كان انسان سادجا بسبب الاقوال التي قيلت من اجله. ولا امكنه
 ايضا ان يقتبل انه كان ابن الله. لاجل انه قد ابره جايغا. ولهذه
 العلة حصل في حيرة. وابدى اصواته مرتابه. وكما انه في القديم تقدم
 ليا ادم. واخترع ما لم يكن قد قيل له ليعرف ما قيل له. فكذلك عمل هذا العمل
 هاهنا. واد لم يعرف سر التذبير المختبر ان يباح به معرفه بيته. ومن هو الحما
 في ذلك الوقت ارتاد ان يضفر سباكا اخري. توهم انه يعرف بها السر المكتوم
 الغامض. فقال ان كنت انت هو ابن الله. فقل ان تصير هذه الحجارة خبزا.
 ما قال اذا دجعت. لكنه قال ان كنت انت هو ابن الله متوهما انه يسترقه
 بمدايحه. فلذلك صمت عن ذكر جوعه. ليلا يظن انه يقدم له الجوع ويعيره
 به. لانه لم يعرف جنامة الفوايد التي دبرها. وظن ان هذا الجوع شنة
 له. فلذلك ذكر له. وذكر المرتبة. وحدها با وفرحنا لله. لا ان المسيح عدم
 صلفه. موصحا ان عارض الجوع ليس موهلا. لا يستخر منه. ولا ان ما صمت
 ذلك عنه عند ذكرته له عديما ان يكون موهلا لحكمة. وهذا فقد اورد
 هولي وسط كلامه. ووصفه قائلا. ليس يعيش انسان بخبز وحده. ومن

هذه الجهة بدامن اضطرار البطن وتاملي انت مكر ذلك الشيطان
الخبيث ومن اين بدا بصا سرعته وكيف لم تنتشر صنعته لانه من
المكاييد التي اخرج بها الانسان الاول من الجنة ودرج اقواما غيره الى مكاره
رحمته جزيل عددها منها ضفري هذا الوجه غشه اعني من تغرير البطن
وقد يتبع لك ان تسمع كثيرين من الذين قد فقدوا فهم قائلين
بسبب خوفهم اقولا رديه كثير عددها الا ان المسيح اربي ووضح ان
المكين في الفضيله لن يقدر هذا الداء الغاصب يضطره الى افتعال شيء
فما لا يحب فتعاله وانه جاع ولم يطع ما امر به مؤدبا ايانا لا تقبل من ابليس
المحال في عرض من اغراضه واذ كان الانسان الاول من هذه الجهة
صادم الاهة وخالف شريعته يعلمك ابلغ تعليم ولو ان ما يامرك به البار
ليس خلافا للمفترض لا تقبل منه ولا على هذه الجهة وما حاجتي ان اذكر خلا
المفترض لانه قد قال ولوقالت الشياطين قولنا نافع فلا نضعين
على هذه الجهة اليهم فعلى هذه الطريقة ابكم اولئك الشياطين الذين
نادوا انه ابن الله وبولص ايضا جرحهم اذ هتفوا بهذا القول بعينه
على ان ما قالوه قد كان نافعاً لكنه رجرهم رجرا كثيرا وحجزهم من اغتيالهم
علينا ولما نادوا بارا مخلصه طردهم وسد اقوالهم وامرهم ان يصمتوا
ولهذا السبب ما جئنا لها هنا لئلا ما قالوه لكنه قال ليس يعيش انسان
بخبز وجده والذي له فهذا هو معناه ان الله قادر ان يغدو الجايح
بلفظه مؤردا له من الكتاب العتيق شهادة ويؤدبنا ولوجعنا
ولو نابتنا اي النوايب كانت لا تبعد ولا في وقت من الاوقات من
سيدنا فان قال قائل انما كان سبيله ان يظهر الحجارة خبزاً نقول له

له ذلك

له ذلك ولا يستب لان ذلك المحال ما قال هذه الاقوال ليؤمن برتبنا
لكنه قالها على ما توهم ليظعن عليه لزوال تصديقه اذ كان على هذه
الجهة خدع المخلوقين الاولين وطعن عليهما اذ اصابا صدق الله تصديقا
كاملا لان ذلك المحال وعدها مواعيد اضداد لما قال الله لها ونفع
هتما باماك فارغه وطرحهما الى زوال تصديقهما لاقوال الله وعلى هذه
الجهة اخرجهما من النعم الصالحة التي امتلكاها الا ان المسيح اظهر ذاته
لا ينجح الى هذا المحال حينئذ ولا الى اليهود الذين يعقلون معقولاته فيما
بعد عند التماسهم ايات مؤدبا ايانا في كل مكان ولو كنا نقدر ان
نعمل عملا من الاعمال لا نعمل باطلا عطلا ولا تقبل من ابليس المحال ولودعنا
الى ذلك ضرورة الا ان ذلك المحال الخس انقصر اذ لم يقدر ان يستميل من
سأله الى افتعال ما امر به وهذا وقد اشتمله جوعا جزيل تقديره فبرز الى
امتحان غير ذلك قايلا ان كنت انت ابن الله فالتق ذاك الى اسفل
فانه مكتوب انه يوصي ملايكته بسبك فيجملوك على ايديهم ولقائل
ان يقول ما عرضة انه في كل حين يستثنى هذا الاستثناء وهو ان كنت
انت ابن الله فقول له ان العمل الذي عمله في زمان الابوتين الاولين
هذا العمل عمله الان لانه كما وشي بالله حينئذ قايلا ان في اي يوم
تاكل من الشجر اتفتح الخاطما مريرا ان يربما بهذه الاقوال انما قد
طغيا وغفلا وما قد احسن اليها احسانا فعلى هذه الصورة يومي
ها هنا لئلا هذا المعنى بعينه قايلا ان الله بلفظ باطل دعاك ابنه وقد
طغاك بموهبته والافان لم تكن هذه الحال حالك فحولنا برهانا
يكون لتلك القدرة التامة ثم اذا كان قد فاضه من الكتب واورد

شهادة من النبي فكيف اجابه المسيح ما اغتاض ولا احتد لكنه خاطبه بؤداعة
جزيله من الكتب ايضا قايلا لا تجرب الرب الالهك مودبا ايانا اننا نحب علينا
ان نفكر ابليس المحال ليس بالآيات لكن باحتمالنا وبطول اناتنا ولا نعمل عملا
لاظهاره على بساط ذاته وللبهاه به وتامل زوال فمه من الشهادة التي
اوردها وذلك ان الشهادات التي اوردها ربنا قد قيلت كلها بمعنى
ملايم والشهادات التي يوردها ذلك المحال هي على بساط ذاتها وعلى ما
اتفق ما يوردها معنى ملايما للموضوع لها وذلك ان المعنى المكتوب
انه يوصي بك ملايكته ليس يوعز بان يلقي ذاته ويكردها ولعني غير
هذا وكما ان هذا ما قيل في وصف ربنا لكنه ما ونج قوله هذا عاجلا
على انه قد استعمل كلامه له على جهة المشبه مضاد اجدا لان ما يستميج
مستمجا هذه المطالب من ابن الله وانما يستميجها من ابليس المحال وفي
شباطينه وهي القواد واتكم ليا اسفل ويستميج الله ان ينفض الطريقين
لانه ان كان واجبا ان يظهر قوه فاجب ان يلقي ذاته باطلا ويكردها
لكن يجب ان يسلم اقواما اخرين ويخلصهم ولعري ان لجيش ذلك
المحال هو ان يلقوا دواتهم ليا لاديه ومن حافات الجبال فهذا العمل
يعمل المصل عندهم في كل مكان الا ان المسيح وقد قيلت هذه الاقوال
ما اعلن ذاته لكنه خاطبه خطاب انسان عاجلا لان قوله
ليس يعيش انسان بخبر وحده وقوله لا تجرب الرب الالهك ما كان
قول معلن ذاته جدا لكنه قول موضح ذاته واحدا من الناس الكثيرين
ولا تستعجب ان المحال عند مخاطبته المسيح لبث يثقل دفعات كثيرة
وتغير رايه لان بمنزلة المصارعين بالحد يد اذا صابهم جراحات

قائله

قائله يتخضبون بدم كثير وتظلم ابصارهم في جولايم بهذه الصورة كانت
ذلك الحال اذا اظلم لبه من الضربة الاولى والثانية وصاعده الجبل
شاهق وراة الممالك كلها وقال له هذه كلها اعطيكها اذا اجثوت
وسجدت لي حينئذ قال له اذهب وراي يا شيطان فانه مكتوب
للرب الالهك تسجد وله وحده تعبد لما اخطا فيما بعد الى الاب لا لي بقوله
ان برانيا ذاك كلها هي وحرص ان يظهر ذاته الالهام كيدع الكر حينئذ
زجره وما زجره حينئذ باشد الزجر وابلغه لكنه زجر على بساط ذاته بقوله
اذهب وراي يا شيطان وهذا القول فكان امرا اليق من ان يكون زجرا
لانه معا قال له اذهب جعله ان يهرب لانه ما اوردها تجاريت اخرى ولما
ان يقول فكيف قال لوقا انه استعمل كل محنة فنقول له على حسب ظني
انه عند ما وصف رؤوس المحن فقد ذكرها كلها من طريق ان المحن الاخرى
موجوده في هذه الثلاث وبيان ذلك ان هذه المحن الثلاث هي تحتوي
على الافعال الشريفة الربوات عددها وهي ان يخدم احدا بطنه وان يعمل
عملا يعتمد العجب وان يكون تحت تبعه الجنون بالاموال وهذا المعنى
ادعوه هذا الجنس وضع المحنة اليه هي اقوي المحن كلها اخيره وهي
شهوة الاكثر فداء الشره في الاكل في طباعنا ان نجح اليه من اعلى سنا
ومن ابتداء الخاض الطلق بنا فاستبقي داء حب الفضه اخيرا من طريق
انه يوجب اقوي من امراض العزم الاخرى لان هذه شريعة صراعه
يستنتقي ما يظن انه يعرفنا اكثر من غيره ويورده علينا خيرا وهذا فقد
فعله في امتحانه ايوب الصديق فلهذا السبب بذاته هذا الوجه تامن
انه احقر من غيره واضعف فعلا وانتهى الى ما هو اقوي ضارا ولسايل

ان يسألنا فكيف ينبغي ان نفر هذا العنيد فيجيبه. نفره على حد وما علمنا المسيح
ربنا ان نلجأ الى الله. ولا نتدلى في جوعنا مضيق القادر ان يغدونا
بكلمه. ولا نجرب في المواهب الصالحه اليه يتسلها معطينا. لكن يكفي
بالشريف من العلو. ولا نعتد الشرف الانساني شيئا. ونهون في كل مكان
بما يزيد على حاجتنا. لان ليس فعلا يجعلنا ان نسقط تحت ابليس المحال على هذا
المثال. مثل اشتياينا الاكثر. وعشقنا تكثر القنيه. وهذا المعنى يتجه لنا ان نبصره.
تأبصر لان في زماننا. لان قد يوجب الان في زماننا اناس يقولون هذه
النعم كلها. ويعطيكما اذا جثوت وسجدت لنا. ففهم اناس في طبيعتهم صابرين
الات لذلك الشيطان. اذ كان في ذلك الوقت قد تقدم الى ربنا ليس هو
بداته. لكنه قد تقدم الى عنده باخرين غيره. وهذا المعنى فقد ابانه
لوقا الرسول بقوله. ان المجرب ابتعد عنه الى وقت موضحا بذلك. انه
قد تقدم الى ربنا بعد ذلك. باناس جعلهم الات له. واذا ملايكه قد
تقدموا اليه. ولبثوا يخدمونه. لان الى حين كانت مساعي مقارعته.
ما اطلقهم ربنا ان يظهر واجته لا يطرده الضد بظهورهم. فاذا وجهه في جميع
اقواله. وجعله ان ينهزم منه. حينئذ ظهرت الملائيكه. لتعلم ان
ان الملائيكه ستقبلك بعد ان تتقاطر عليهم مواقع ظفرك. باعدايك.
يصنفون. ويخدمونك في ساير احوالك. بهذه القايد حطي العازر.
بعد اتون مسكنته ومجاعته. وكافه ضيقته اخذته الملائيكه وذهبوا.
وهذا المعنى قد عترض في قولي ان المسيح اظهر سمات كثيره لان النعم
اليه تؤمل هناك. وتؤمن نحن. ان نتمتع بها اخيرا. **له**

العظة الثالثة عشر

في انه ينبغي لنا ان نعين الوجوه في المشورات بل ينبغي ان نختار
الذين يخاطبونا في قيامتنا وفي الملكوت وفي العذاب
فاد قد حدثت هذه الحوادث كلها لاجلك. فاثار هذه الغلبه وشا بهما
وان تقدم الى عندك واحد من خدام ذلك الشيطان المميزين. ما يميزه
ذلك العنيد. يعيرك قائلا. ان كنت عجبيا معظما. فانقل لنا هذا الجبل.
فلا تنزع. ولا ترتجف. لكن جاوبه بوداعه. وقل ما قد سمعت سيديك
يقوله. لا تمتحن الرب الالهك. وان قدم لك غير هذا شرفا واقتدارا. وكثرة
اموال. تقوت تخديدها. وامرك ان تسجد له فقف ايضا بحلادة. فان ابليس
المحال ما عمل هذا العمل في عصر سيدنا جاعنا فقط. لكنه مع ذلك في كل يوم
يختزع حيله هذه لكل واحد من عبيد سيدنا. ليس في الجبال فقط. بل في البراك
ايضا. وفي المدن. وفي الاسواق. وفي محالس القضا. ليس بداته. لكن
يختزعنا ايضا بالناس الذين يبا سبون جنسنا. فان قلت لنا الذي يجب
ان يعمل. اجبتك. سبيلنا ان نكذبه تكديبا كلنا ونسدا استماعنا.
ونمقته. اذ اتملقنا. ودكلنا ومتي وعدنا بخشايير الخيرات. نرتجع عنه اعظم
ارتجاع. اذ كان حين رفع وهم جواب مال خادعة. باو فرحنا دعت. حينئذ
اهبطها. وعمل بها المكاره الحسيمه زكايتها. لانه عدونا يغتاص مصالحته.
يختزع لنا حربه غامضة خبايئه من اندار بها. وما يجتهد نحن على هذا المثال
في خلاصنا على حد ما يجتهد هو في هلاكنا. فسيبلنا ان نرده ونرتجع
عنه. ليس باقوالنا فقط. لكن نرده مع ذلك بافعالنا ليس بفكرنا. بل

بأعمالنا ولا نجعل لما يرتأيه محلا فأتنا على هذه الطريقة نعمل كل ما يرتأيه
الله ويؤثره ولعمري إن الحال بعدنا مواعيد كثيرة ليس حتى يعطينا صنفا
منها بل حتى يأخذ أجل منها لأنه يعدنا بأملنا من الخطف ليسلنا الملكوت
والعدل ويضع في الأرض كنوزا مثالهامثال فخاخ ومقاصد ليعدها مناها
ويفقدنا الكنوز التي في السماوات ويريدنا أن نستغني في هذه الدنيا حتى لا
نثري هنالك وإن لم يكنه أن يخرجنا بالغنا من النهاية التي هنالك
يسلك بنا طريقا أخرى إلى بالفقر وهذا العمل قد عمله في عصر أيوب
لأنه لما أبصره أن الغنا قد ضره ضررا ضفره بالفقر شباكه مؤملا
أن يقمره من تلك الجهة وذلك رأي أي شيء يكون استغنى منه لأن من
قد اقتدر أن يجمل الغنا بأوقر العفاف يلقى به أكثر أن يجمل الفقر بأثر
شهامه ومن لم يتلف بالأموال عند حضورها فذلك ليس بطليما إذا
فقدوها شاملا لم يطليما ذلك السعيد حين عدما لكنه صار من فقره
أباحثنا ولعمري أن ذلك الشيطان الخبيث اقتدر أن يسلبه أمواله
وأما حبه الخالص لله تبارك ذكره فليس أنه ما قدر أن يسلبه منه
فقط لكنه جعله أقوى مما كان كثيرا وعراه من كافة أملاكه
وجعله يستغني بخيرات كثيرة أكثر من تلك فضلا فلذلك حصل في
حيرة لأنه بمقدار ما أورد عليه صنوفا من ضربه كثيرة بمقدار ذلك
أبصره أقوى حينئذ مما كان كثيرا فلذلك لما تصفح كافة حيله وحرص
بها وما أبدع شيئا أكثر بأدبها سلاحه القدير وهو الأمانة وجعلنا
تستبطن له تطاهرا شفاق عليه وتذب مصائبه نديا يرتقي له
جدا وصيرها لتصنع لأجل استخلاصه من أفاعله بأن تشر عليه

بتلك

بتلك المشورة المملكة إلا أن الحال ما ضبطه على هذه الجهة لأن ذلك
الرجل العجيب عرف خدعته وبكثرة نعمه أضمر المرأة المتكلمة من الهام
ذلك الحال فهذا العمل سبيلنا نحن أن نعمله وإن استبطن لنا أخانا
وصديقا مصافيا أو أمراه أو من كان ممن يلزمنا أمره وخاطبنا
بقول من الأقوال التي ليست واجبه فلا تقبل المشورة من وجه المتكلم
بتلك الأقوال لكن ينبغي أن نرد القائل تلك الأقوال من شؤبه المملكة
لأنه الآن يعمل هذه الأعمال وأمثالها كثيرا ويقدم تطاهرا للثري ويظن
أنه نضوح ويورد الفاظا مملكة أردى من السوم القاتله فلذلك
المارق أن يتلفنا ويد كلنا لأضرارنا وأهلكنا والله أن يودنا
لما يوافقنا فلا تزوغن عن قياتنا ولا نتبعين في كمال العيشة المطلقة
الراخية فقد قال من يحبه ربه ويؤديه فيجب من ذلك إذا امتعنا بأيام
طيبه ونحن عايشون في خبث وشر أن نتوجع حينئذ كثيرا لانا إذا
خطانا دائما فينبغي لنا أن نرتاع خافين وأكثر كثيرا إذا لم نلنا مكرها
لأن الله إذا انتصرنا طائلة جزويه فأنما يجعله مقابلته أينا على خطايا
خفيفة وإذا تمهل على صنف صنف من جرائمنا فأنما يجبا ونالمقابلته
أيانا على خطايانا عدله عظيمه إذا ثبتنا في خطايانا ولين كان الغم يلزم
اضطرازا أن يعرض للذين يحكمون الفضائل فاليق به وأوجب أن
يعرض للذين يحرمون الخطايا ابصر فرعون بكم تهللتم ثم قوبل على
كافة خطاياه مقابله عادله أخيره وكمر خطايا آخرتها فاحتضر
وعدا نقضا عمره أدى كل ما وجب عليه ولين أذ لم يصيبه في هذه
الدنيا مكرها لهذا المعنى بعينه صار أسقا الناس جدا لأنه تتم في هذه

الدنيا، وذهب إلى هناك ليقيم بالواجب على دنوبه كلها في مكان
ما يتح له أن يجد تسلية لضيقه، ومع ذلك فقد يوجد أناس على
هذا المثال باردين قد زال عنهم خيانتهم يطلبون دائما في هذا الدنيا
فقط ويقولون تلك الأقوال المضحكة عليهم أذني استمع عاجلا بالغم
الحاضرة كلها، وبعد ذلك انصف الآمال الغامضة التي تظني أخدم
لذاتي استعمل حياتي هذه، أعطيني اليوم وخذ عذرا، فترجوا زوال فمهمهم
فالذين يقولون هذه الأقوال ما الفرق بينهم وبين التيتوس
والخنازير، لأن أن كان الذين يصلون على امرأة قريبهم لم يطلق
النساء أن يدعوا نساء، فمن يشكرنا إذا احتسبنا الذين يظنون
الأمور إلى هي ابن ظهورا من الأشياء المحفوظة غامضة، أنهم يتوس
وخنازير، وانقص من الخير فمما، فإن كنت ما تصدق، ولا أحرم
الناس الآخرين، ففقد الشياطين المحلودين بحضرة القديسين
على أنهم قد تدربوا، بأن يقولوا كل شيء، ويعملونه لأضرارنا، لأنك ما
سبيلك أن تقاوم في هذا المعنى، أن الشياطين ما يعملون كل ما
يعملونه إلا حتى يزيدوا ونيتنا، ويحلوا ارتياحنا من جهنم، ولكن
نكذب العقوبات إلى هنا لك، إلا أن الجن الذين يريدون
هذه الخدائع، يزعمون على كل حال، ويقولون، وطال ما نادوا
بالتعادي إلى هنا لك، وإن سألت من آيت جهه يقولون هذه
الأقوال، وينطقون بأصدا ما يريدون، اجبتك ليسوا يتكلمون
بذلك من جهة أخرى، لأن مقامهم ضرورة تلزمهم بذلك أكثر
التراما، لأنهم ليس في طباعهم أن يعترفوا بذلك، ولا يبرونه طابعين

ولا يؤثر أن يقرروا أن الناس الموق يعبونهم، ولا أنهم يقاومون
البته صفا مكرها، وإن سألتني لم قلت هذه الأقوال، اجبتك، قلت
لايين أن الشياطين المويدين تكذب جهنم يعترفون بجهنم، وأن
المتع بتكرير هذا المبلغ الجزيل مبلغه، المساهم أسوارا يحتجز أن يباح بها،
ما ثائلا وليك الجن، لكنك قد صرت استخف منهم رأيا، وإن قلت ومن
جاء من عند الذين في جهنم اجبتك، فمن جاء اليأس من السموات، وقال
لنا أن الله هو مبدع البرايا كلها، ومن ابن يستبين لنا أننا قد امتلأنا نفسا،
لأنك أن اعترفت أن تصدق الأشياء المحفوظة، وتشك في وجود الله
عز وجل، وفي وجود ملائكته، وفي وجود عقلنا ونفسنا، فستملك عندك
على هذه الصورة اعتقادات الحق كلها، على أنك أن شئت أن تصدق الأشياء
المحفوظة، وتشك في وجود الله عز وجل، وفي وجود ملائكته، وفي وجود
عقلنا ونفسنا، فستملك عندك على هذه الصورة اعتقادات الحق كلها، على
أنك أن شئت أن تصدق الأشياء الظاهرة، فيجب عليك أن تصدق
الأشياء العدمية أن تكون ملحوظة، أكثر من تصديقك الأشياء المحفوظة،
وإن كان ما قد قلته مستحجا، لكنه صادق في سائر الجهات عند المالكين
عقلهم، ومعترف به جدا، وبيان ذلك، أن الحظنا من عادتنا أن تغلط كثيرا،
ليس في الأشياء العادية أن توجد ملحوظة فقط، لأن أبصارنا ما تعرف تلك
الأشياء كلها تغلط في هذه الأشياء إلى نظر أنها تبصرها، أذ يعوق
استقصاها مسافة المكان، والهوى، وتميزنا عند سلوكه في موضع آخر،
والغضب، والاهتمام، وعوايق غير هذه جزيل أعددها، وأما فكر نفسنا
إذا استمد من الكتب الإلهية، نورها، فجلس حكمه يكون أبلغ استقصاء،

وضمها إلى كتابك

عن الموحودات. واعلم من ان يوجد منطقيا فلا نطعن ذواتنا باطلا ولا نجعلن
توثيق عيشنا المتولدة بهذه الاداء ومثلها نارا لا نفسنا اصعب نكايه بسبب
هذه الاعتقادات باعيا لها لان ان لم يكن محاسنه ولم نتم بالواجب عجا
عملنا فاننا خد كرامات عما تعبنا فيه. فقطن لا اي مبلغ تبلغ غوايات افرائكم
اذا قلتم ان الله العدل الواد للناس الانيس من شأنه ان يعرض عن الغاب
واعراق هذا مبلغ تقديرها ويغفلها فكيف تحوي هذه الاقوال احتجاجا
فان لم نقايس ذلك من جهة اخرى اصلا فقايسه مما يجري في بيتك فتبصر
حينئذ شناعة قولك لانك لو كنت انت قاسيا مرات كثيرة جافيا ومن
خاصة الانسان خاليا وانقص من الوحوش قياسا لما كنت تختار ان
تترك عبدك النضوح مهونا به عند وفاتك لكنك تقابله بخريره وبهوبة
امواله واذا قد حصلت انت فيما بعد غايبا من الدنيا وما يمكنك ان
تعلم به عملا صالحا توصي العتيدين ان يروا نعمتك بمراعاته متوسلا اليهم
متضرعا عاملا كما يمكنك حتى لا يبقى عبدك مسلوبا تدميره فاذا كنت انت
الخير صالحا بهذه الصورة متعظا على عبدك فالله ذو الخيرية الغابت
تخديدها والتعطف على الناس الفاقد ان يكون موصوفا والصالح الجليل
عيا هذه الصفة مبلغه يغفل عبيده الذين يعاد لون بطرس وبولص
ويعقوب ويوحنا الجياع كل يوم من اجله المدفوعين الى السباع المعقلين
المضروبين بالسياط المغرقين المائتين الذين قد قاسوا شدايد هذا المبلغ
مبلغها لا يمكن احصاؤها ويمهلهم عاديين ان يكونوا مكملين ومشتي
الجهاد يدع ذكر المتكلم في معارضة ويكلله والسيد يحود على عبده
والملك يخلع عيا جندته وكل واحد من الناس عيا بسبيط ذاته يكافي من

يخدمه

يخدمه بالصلات للخليل التي يقتدر عليها والله وحده لن يكافي عبيده
بعد اعرا قتم واتعابهم الجرب بهذه الصفة تقديرها مكافاة صالحه لاصغره
ولا كبره لكنه يترك اولئك ذوي العدل المتعذب دينهم الذين تصرفوا
في كل فضيله طريحين مع الزناه والضارين ابايهم وقائلي الناس وبنائني
المقابر ومن اين نستمد هذه الاقوال احتجاج لان ان كان ليس يوجد
حظا بعد انصرافنا عما هالنا لكن احوالنا تنتهي الى هذه الحظوظ الحاضرة
واولئك في هذه الاحوال باعيا لها واليق ان تقول انهم ليس هم في احوال
واحدة باعيا منها لانهم ان كانوا على حد قولك بعد هذه الدنيا في احوالهم
يا عسا منها لانها ولا قد لبثوا طول عمرهم في هذه الدنيا في راحة ونعيم
واولئك في ضيقة وتعذيب واي مغضب متروك اي انسان قاتل جاف
ارثاي هذا الراي في وقت من الاوقات في مقابلة الذين خدموه واطاعوه
اراي تفافر هذه الساعة ولا اين بلغ هذا القول الفاسد فان لم تشا ان
تتادب اذا ولا من جهة اخرى البتة فتادب من هذه الافكار وبابن هذا
التوهم الخبيث واهرب من شره وتمسك بالاعاب من اجر الفضيله فستعلم
حينئذ علما يقينا ان احوالنا ما قد وقفت الي عمرنا هذا وان يقل لك قليل
من جافوصف لنا ما هناك فنقله لم يوافق اليها من الناس ولا واحدا
ولو كان انسان جانا لكذب دفعات كثيرة من طريق تفخه بما يقوله وترفعه
ولكن سيد الملايكه قد وصف لنا تلك الحظوظ كلنا باستقصاء وصفها
فما حاجتنا اذا الى انسان اذا كان المزمع ان يطالبنا بما يجب له علينا بمقتضى
كل يوم انه قد استعد جهنم وسوم ملكه وخولنا براهين اقواله هذه
واضح انه لو كان ما يزمع ان يحاكمنا لما كان يطالبك في هذه الدنيا بالواجب

له اعليك. وهذا الغرض بعينه كيف يتلك احتاجا. انه يعاقب من الاشرار
اقواما. وليس يجرد منهم قوما. ولين كان الله ليس هو محاييا للوجوه على
انه ليس محاييا. فاعرضه في انه قد اتصر من هذا التصارع. واهل ذلك يذهب
من هذه الدنيا ناجيا. من ان يكون معاقبا. فان هذا المعنى اكثر من المعنى
الاول شيئا. واستمما. فان شيتم ان تسمعوا ما ا قوله بعزم صايب.
وبراي صحيح. فتاحل لكم هذا الشك. وان سالتهم وما هو حلة. اجتكم.
انه تبارك اسمه. ما يطالب كل الناس في هذه الدنيا بالواجب له عليهم.
ليلا يوبس من قيامتك. وتكذب تامل محاسنك. من طريق ان الناس
كلمت في هذه الدنيا يعطون جواب عن اعمالهم. ويقابلون هاهنا عليهم.
ولا يترك الجرمين كلمت يذهبون من هذه الدنيا. ناجين من عقاب ينالهم.
ليلا تظن ايضا ان احوالنا كلها فاقده عنايه تسوسها. لكنه يعاقب
وليس يعاقب فيرينا بالذين يعاقبهم انه سيطالب هنالك. الذين لم
يعاقبهم هاهنا بحساب ما اجتموه. ويجعلك بالذين لم يعاقبهم هاهنا
ان نصدق. ان بعد اضراقنا من هاهنا يوجد مجلس قضا مرعا. ولو كان
يمل احوالنا الاولى بجلتها. لما كان قد عاقب في هذه الدنيا اقواما. ولا كان
قد احسن الي اقوام احسانا. وهانت الان تبصره لاجلك ما د اسماء. مشرقا
شمسه. موثسا ارضه. دافقا بحره. باسطا هواه. مرتبا لقره ساعيه.
واضعاشرايعه لفصول السنه. عديمه ان تخرف مترعزه. وبرايه
الاخرى كلها باساراته. ساعيه سعيها باستقصا ترتيبه. وذلك
ان طبيعتنا وطبيعة البهايم. الفاقد النطق لما شيه منها. والدابة والطاير.
والساحه. وليت في الغدران. ليت في العيون. ليت في الانهار. ليت في

الجمال

الجمال. ليت في التلول. ليت في المنازل. ليت في الهوى. ليت في البقاع. والغروب.
والبروق. والشجر. البريه منها. والجويه. المشره. ونقيض المشره. وكافه البريا
على بسبب ذاتها تحركتها تلك اليد الفاعده التعب ليه تسوس حياتنا.
والهيه لنا منها ليس ما يحتاج اليه فقط. بل قد خولتنا مع ذلك الخدمه
منها لتفضيلنا وتكرميننا. فادقدرايت حسن ترتيب هذا تقديره علي انا
ما وصفنا. ولا جزوه ذلك. اجترى ان تقول ان المبتدع لاجلك هذه البرايا
لجزيل تقديرها الفائق عظمها. يغفل عنك في شدايدك. وبمهلك اذا قضيت
عمرك. طريقا مع الخير والخنازير. وقد اتركك بموهبة تهديب عبادته وشرفها
اليه هذا مبلغ جلالها. ليت بها جعلك عدلا الملائكه. افيعرض عنك
بعد اتعايك واعراقك للجزيل عددها. وكيف تحوي هذه الاقاول
احتجاجا. لان هذه المواهب ان صمتنا نحن عن اذاعتها. فالجحارة
تصيح بها. ويهي على هذا المثال بينه واضحه اعلى من شعاع الشمس علوا وشموا.
فاذا اقتكرنا في هذه الاقاول كلها. ومكننا في نفسنا ان بعد انصرفنا
من هذه الدنيا. سنقف في موقف مريع. ونقوم بالجواب عن جميع ما عملناه.
ونقاسي عقوبات. ونكبد مقابله عدله. ان بقينا مدنيين. وسنتمتع بالكلية
ونجيرات يجتجر. وصفا اذا شينا ان نخترس. وننطق لانفسنا قايدين.
فسنصت بهذه الاقوال الذين يعاندونا. ونختار طريق الفضيله ونسلحها.
لكيما نحضر مجاهره. واجبه في مجلس القضا ذلك الرهيب. وزرق
النعم الصالحه اليه وعدناها. بنعمة ربنا يسوع.
المسيح. ونعطفه. الذي له المجد.
والعز لا اباد الدهور. آمين.

المقالة الرابعة عشر

الفصل **واذ سمع يسوع ان يوحنا قد اسلم انصرف الى الجليل** قال المفسر
ولسائل ان يسألنا فلاي عرض انصرف ايضا فنجيبه انصرف ليود بنا الاتجار
ان نترزليا الحق لكن ينبغي لنا ان نجتمع عنما ونفرج لها لان احتراسنا الا
نخرج انفسنا في خطر ليس هو زلا لكن اذا الرنتبت با وفرجلا دتنا متى سقطنا
في حنة فذلك دتب لنا واذا علمنا هذا المعنى وسلي حذر اليهود اجازالي
كفرنا حوم وجمع في ذلك عزمين هما اتمامه النبوة واسراعه ان يقتض
معلى المستكونه اذا كانوا مقيمين هناك مستعملين صناعتهم تاملوا بيت
كيف اعترم في كل مكان ان يذهب الى الامم فاخذ اسباب ذلك من
اليهود لانهم اذا اغتالوا في هذا الموضع على السابق يوحنا والقوة في
الحبس دفعوه دفعا الى جليل الامم والغرض في انه ما يصف امة اليهود من
جزوها ولا يوحنا قبايلهم كلما تعرفه اذا تاملت كيف تجدد النبي ذلك على
هذا المثال قايلا ارض نقاليم طريق البحر جازا الاردن جليل الامم الشعب
الجالس في الظلام ابصر ضوا عظيم والظلام في هذا الموضع ما يدعوه ظلاما
محسوسا لكنه يتوخي به الضلال والاحاد ولذلك اتبعه بان قال الجاهلون
في بلد الموت وظلمته اشرق لهم ضوه ولكن تعلم انه ما ذكر ضوا ولا ظلام
محسوسا عند تكلمه في ذكر الضومادعاه ضوا على تسيط ذاته لكنه
قال ضوا عظيم وقد ذكره في غير هذا الموضع فقال ضوا صادقا وعند
وصفه الظلام سماه ظلا الموت وبعد ذلك ارانا ان ليس ها ولا القوم
طلبوا ذلك فوجدوه لكن الاله من علوه ظهر لهم فقال ان الضويينه

اشرق

اشرق ولمع عليهم وما بادروا هم اولين الى الضوه وذلك ان احوال الناس كانت
قبل مجي المسيح في اواخرها وما كانوا يمشون في الظلام لكنهم كانوا قد
جلسوا في ظلامهم وذلك فكان علامة انهم ما املوا استخلاصهم وكانهم لم
يعرفوا ان ينبغي ان يمشوا على هذا النمود فهم ذلك الظلام وجلسوا فيه
لا يستطيعون فيما بعد ولا ان يمشوا وسند ذلك الوقت بدا يسوع ينادي
ويقول توبوا فقد اقربت ملك السموات وان سالت عن قوله سند
اذ لك الوقت متي هو اجبتك سند وقت قبض فيه على يوحنا وان قلت
فلاي عرض لم ينادي لهم من ابتداء ظهوره وما الذي احواله بالجله
لي يوحنا اذا الشادة من اعماله تنادي به قلت لك لتعرف ولو فر هذه
الجهة رتبته ان كما ان اباة املاك انبياء فلذلك حاز هو انبيا وهذا
المعنى قد ذكره زكريا وقال وانت ايها الصبي تدعا نبيا للعلي وحيه
لا يتبقي لليهود الزايل خجهم ولا حجة واحدة وهذا فقد ارده هو عند
قوله جا يوحنا لا اكلاه ولا ساربا فقالوا قد اشتغل شيطاننا وجا ابن
البشر الكلا ساربا فقالوا ها انسان احوال للخمر شروبا صديقا للعشارين
والخاطبين فعذر الحكمة اولادها ولمعني غير ذلك انه كان ضروريا
ان يقول الشهادات اولاعنه غيره ولا يقولها هو عن نفسه لانهم
ان كانوا قد قالوا بعد شهادات وبرا هيمن هذا المبلغ مبلغا وهذا
وهذا مقدار جسامتها انت تشهد على نفسك فشهادتك ليست
صادقه فلو لم يقل يوحنا شيئا وشهد هو ولا عبوره فيما بينهم ما الذي
لم يكونوا قد قالوه فلماذا السب ما نادي قبل يوحنا ولا اجترع عيبه
ليان حصل يوحنا في الحبس لئلا تشق الجاعة بهذا الاجترار لهذا

السبب ما اجترح ولا جرتجة واحدة. ليدفع من هذه الجهة الى يسوع
الشعب كله. اذا استجد بهم اليه عجايبه. ولين كانت هذه الحوادث
لجزيل مبلغها. قد دبرت. قبل ان يجلس يوحنا. وبعد حبسه. وكان
تلاميذ يوحنا يغارون له. والناس الكثيرين لما توهوا انه المسيح.
لكنهم ظنوا يوحنا هو المسيح. فلو لم يحدث حادث من هذه الحوادث.
اي عارض ما كان قد عرض لهم. فلماذا العلة يبين متى الرسول انه
منذ ذلك الحين بدا ان ينادي. وادبوا بالمناداه. فانا ندي به يوحنا علم
هو به. والمناداه اليه نادي بها من اجله. لم يكن بعد قال منها شيئا. ولكن
ان اظهار هذا قد كان على كل حال ما ثورا. اذ كانوا امسكوا بعد راي
واجبا من اجله. فلماذا السبب اذ ابدوا بالمناداه ما قال قولا مستقلا.
مستكروها. نظير ما قال يوحنا لما ذكر فاسا. وشجرة مقطوعة. ودفشا.
ويذرا. ونارا خايبه من جمودها. لكنه قدّم للناس اقوالا صالحة.
مولسة. واحدا الذين سمعوه ملكه الذي هنالك. وعند مشيه
بقرب بحر الجليل. ابصر اخوته سمعان الملقب ببطرس. وانذرا وراخاه.
يلقبان في البحر شبكتهما. لانهما كانا صيادين. فقال لهما تعاليا وراي
فاجعلكما صيادي ناس. فتركا شبكتهما ولحقاه. ولعمري ان يوحنا
قد وصف انما قد دعيا على طريقة غير هذه. فمن هذه الجهة يبين لنا
ان دعوته اياها هذه كانت ثانيا. وهذا ينجز لك ان تعرفه من
جهات كثيرة. لانه ذكر هناك انما تقدموا الى المسيح. ولم يكن
يوحنا بعد قد جلس في الحبس. وفي هذا المكان يقول انه دعاها بعد
حصول يوحنا في الحبس. وهذا لك يذكر ان انذرا وراخاه بطرس.

وها هنا

وها هنا قيل ان يسوع دعاها كليهما. ويوحنا ذكر ان يسوع اذا ابصر سمعان
جائيا قال انت هو سيمون ابن يونا. انت تدعنا الصفا الذي يتحجم
بطرس. ومتي قال انه كان مدعوا بهذا الاسم. لانه قال انه اذا ابصر سمعان
الملقب ببطرس. ومن المكان الذي دعيا منه ومن جهات غير هذه كثيرة
ينجز لك ان تعرف ذلك. ومن اطاعتنا بايسر مرام. ومن انما تركا كل ما
كان لهما. لاننا كانا فيما سلف متاديين تاديبا نفيسا. وانذرا وراخاه
يستئين هنالك جاييا الى المنزك. وقد سمع اقوالا كثيرة. وها هنا معهما
سمعنا قولا سادجا لحقا. ولعمري ان لايقا كان ان يتركاه ايضا
بعد ان لحقا في الابتداء. وان ينصرفا حين ابصر يوحنا في الحبس. ويعودا
لاصناعتهم ايضا. وعلى هذا الحال وجدتها يصطادان. فاستمعنا هوفي
الدفعة الاولى لما ارادا ان ينصرفا. ولا تركهما فيما بعد ان ينصرفا الى الغا
ولكنه اطلقهما حين ظفرا. وعند هجيه اليهما ايضا استعدادهما وضبطهما
وهذه هي طريقة للصيد عظيم نفعا. وتاملا يمانما وطاعتنا. لاننا اذا كانا
في وسط اعمالهما. وقد عرفتم كيف التصيد يبلغ به صاحبه معهما سمعاه يامرهما
ما ايطيا ولا دافعا. ولا قال لا نرجع الي منزلنا نخطب اهلنا. بل تركا كل ما كان
لهم ولحقاه على حد وما عمل الشيع في عصر ايليا. هذه الطاعة الخالصة.
يطايعا المسيح مناجية لا تنبأ طي مدة يتبهره. ولو استخشنا شي من الاشيا
الضرورية اللازمة اكثر من غير هاجدا. ولذلك اذ تقدم اليه تلميذ.
آخر واستماحه ان يدفن اياه. ما تركه يعمل هذا العمل. برينا انه يجب
علينا ان نفضل اتباعنا آياه على اشغالنا كلها. فان قلت ان وعده
كان عظيما محاته. فلماذا السبب استعجما كثيرا. لاننا ما كانا بعد قد

ابصر عجيبة فصدقنا حجة واحدة وعد جزيلًا مباهجًا وجعل الأشياء كلها
 ثانية تاليه لحوقه ذلك السعيد لأنما صدق أقواله إلى اقتنصهما من
 أنما يقتدران أن يصطادا أناس آخرين بما ولعمري أنه وعدهما هذا
 الوعد بما وما قال ليعقوب وليوحنا قولًا هذا معناه وذلك أن طاعة
 الذين قد استندوا لها طرقت لها فيما بعد لحوقه ولمعني غير ذلك
 أنما كانا قد سمعنا قبل ذلك عنه أوصافًا كثيرة وانظر كيف يوحى عندنا
 ليلا فقرها بما الغيرة في وصفه لأنه ذكر أن ربنا وجدها يخيطان شباكهما
 في هذه الصفة كان إفراط فقرها حجة أنما كانا رفعون الشيا إلى قدرته
 باستعمالها ولا يمكنهما أن يتباعا شباكا غيرها وهذا فليسوا بوضوحًا
 يسيرون الفضيلتين أن يشتمل احتمال الفقر عليهما وأن يعتديا من اتعاها
 العدل ويرتبط أحدهما بالآخر بقوة الحب ويكون ابوها معهما
 وهما يجدانه فإذا اقتنصهما ربنا حينئذ يذبح عجايبه بحضرة محققا
 بما عمله ما ذكره يوحنا في وصفه وقد كان يتميز من الجوع تميزًا متصلًا
 ليودهم في هذه الجهة ويعلمهم أنه ليس هو ضد الله متصلاً لكنه
 إنما جاء متفقاً مع أبيه وعند تميزه من الجوع ما نادى فقط لكنه مع
 ذلك قد أظهر آياته وذلك أن الله من عادته أن يبدع آياته في
 كل مكان فيجئ أن يحدث حادث عجيب مستغرب أو تكون
 مدخلًا لشيء محدث ما خال قدرته رهاين عند الزمعي أن يقبلوا
 شرايعه فعلى هذه الجهة حين اعترم أن يخلق الإنسان البدع العالم
 كله وبعد ذلك أعطاه شريعته تلك في الجنة وحين اعترم أن
 يشترع لوح شريعة أظهر عجائب عظمته أيضًا حالها خلقه كلها

عن

عن عنصرها وجعل الجنة غرقها تلك الشريعة أن تلبث مدى عام كامل
 وبهذه العجايب استخلص ذلك العدل نوحًا في سنة هذا المبلغ مبلغنا
 وفي عصر إبراهيم ابدع آيات كثيرة كقولك تطهيره آياه في محاربة الملوك
 والآفة إلى أو ردها إلى فرعون واستخلاصه آياه من شدائده وعند
 اعترامه أن يشترع لليهود شريعة فهذا العمل عملها هنا لما انزع أن
 يورد مذهبًا من المذاهب عالياً وأن يقول لهم ما لم يكونوا سمعوه
 في وقت من أوقاتهم حقق ما اعترم أن يقولوه باظهار عجائبه وأذمته
 إلى نادى بما لم تكن ظاهرة وجعل غموضها ظاهراً من عجائبه الظاهرة
 وتأمل اجتناب البشر كثرة الكلام وفضلته كيف ما وصف لنا واحداً
 واحداً من المرضى الذين شفاهم لكنه تجاوز بالفاظه يسيره أفواجا
 من آياته لأنه قال وقد موأ بحضرة جماعة المضوكين باستقام وتعاد
 مختلفه لكن الغرض المطلوب ذلك هو ولو ما القصد في أنه ما طلب
 ولا من واحد منهم أماته لأنه ما قال ما يستبين قايله فيما بعد قد صدقتم
 أنني استطيع أن أعمل هذا العمل فنقله أنه لم يكن بعد قد منحهم قدرته
 برهاناً ولمعني غير ذلك هو أن يقدمهم بحضرة
 بعينه ما أظهر تصديقهم بيسرهم لأنهم كانوا قد جاؤهم
 من مسافة بعيدة فلو أنهم كانوا قد
 حققوا في أنفسهم عنه
 أوصافاً عظيمة
 لما كانوا قد موأهم
 بحضرتهم

العظة الرابعة عشر

في انه ينبغي اتمالك في كل حين ذكر خطايانا وان
تنزع ليا الله من اجلنا وفي محاسننا بعد موتنا

فسيبنا نحن ان تتبع ربنا لاننا قد امتلكنا اسقاما كثيرة لنفوسنا
وهذه تحتاج الى الشفا بتقدّمها بحضرة لانه لهذا السبب جاد علينا
بشفاء امراض جسدنا ليتنزع هذه الاسقام من نفسنا فينبغي لنا ان نتقدم
لديه ولا نستطيع شيئا عالميا الاصفحا خطايانا فتيجود الان علينا بذلك
ان اجتمعنا لان في ذلك الحين انبت مستمعه الى بلد الشام ولان
قد وصل خبره الى المسكونه كلها فاولئك القوم سمعوا انه قد ابرأ مشيطين
فتبادروا اليه مسارعين وانت قد خبرت قدرته خيرة اكثر من
اولئك تركوا عظم كثيرا انما تنفض اليه مسارعا واولئك تركوا وطنهم
واصدقاهم وانسابهم انما تستجيز انت ان تترك منزلك من اجل
تقدمك اليه وتحصيلك اعظم ما حصل لاولئك كثيرا واليق
ما نقوله انما نطالبك بهذا لكتنا نطالبك ان تترك عادتك
الخبيثة فقط وان تثبت في منزلك واملاكك فيمكنك ان تتخلص
ابسر تخلصا ونحن الان اذا عرض لنا مرض جسديا نعمل ونجمل بكل
ما يمكننا ان نتخلص من الداء الذي يصوننا ونفسنا اذا حالها
اسوا الاحوال تتأخر وترافع مداواتها ولهذا السبب ما نتخلص من تلك
الاسقام اليه نضويها اذا اهلنا تنظيف عين شرورنا اليه يلزمنا اضرار
ان نزيلها واعمدنا تنظيف السواقي اليسير مقدارها والبرهان على ان

جبت نفسنا علة الامراض العارضة لجسدنا قد اوضحه لنا المخلع من
ثمان وثلاثين سنة والزمن الذي احدره من السقف وقاين قبلها
وهذا يتامله متامل من جهات مختلفة غير اليه ذكرناها فسيبنا ان نبط
عين شرورنا فسنقف مجاري اسقامنا كلها وبيان ذلك ان
ليس نخلع جسدنا فقط سقما لكن خطانا سقم لنفسنا اكثر تاثيرا من زمنا
جسدنا من جهة ان نفسنا افضل من جسدنا فسيبنا الان ان نتقدم الى
متضرعين ان يشدد نفسنا اذ قد صارت مخلعه ونمل الاملاك العالمية
كلها ونجعل همنا مشغولة بالفوائد الروحانية لا نتهاون اذ كنت ما توجع
بعد ارتكابك للخطا لكن تخش أكثر الخسر لاجل هذا التهاون بعينه اذ كنت
ما تخش بوجع جرايمك وذلك ان الخطية ما تكون من جهة انما متضك
وتلدعك بل انما تكون الخطية من جهة ان النفس اليه تجترهما تكون قد عد
حسنا تامل الذين قد شعروا بخطاياهم واحسوا بما ليف يضجون منها ويولون
امر ولولاه من الذين يبطهرا لاطباء ويكونونهم كمن يتوجعون اكثر من هؤلاء
كمن ينوحون وينتحبون حتى يتخلصوا من فطنتهم الخبيثة وهذا العمل لو لم
يتمكن الوجع في نفسهم جدا لما كانوا عما لوه ولعمري ان الخط الافضل هو لا
نخطي البته والخط المحمود بعد ذلك ان نحسن بخطانا بعد اخطايانا وتلافاه
بتوبتنا فان لم تكن هذه الحال لنا فكيف تنوسل الى الاهنا ونستطيع
صفحا خطايانا اذ لم نعلم باحد هذين الصنفين اهتماما واذ كنت انت
المخطي ما تشا ان تعرف هذا الشيء بعينه وهو انك قد اخطات من اجل
اي الخطايا تنزع ليا الله من اجل الخطايا اليه ما قد عرفنا فكيف تعرف
جسامه احسنانه قل لله جرايمك صنفا صنفا لتعرف لانما تستمد صفحا

لتصير على هذه الجهة مخلصا الورد للمحسن اليك وانت اذا غطت انسانا
تتخرج ليا اصدقائك وجيرانك والي بواب منزله وتبدل لهم اموالا وتغني
اياما كثيرة في دخولك اليه وتضرعك وان دفعك من قد اغضته دفعه وتغني
ودفعات كثيرة فانتفك عن اشتغافه وتجتهد اجتهادا كثيرا وتجعل
توسلك اليه اكثر مما كان متصلا واذا اغضنا الاله الكل نتأب
ونضطجع غافلين ونتعم ونسكر ونعمر كل ما الفنا افتعاله فتميكتنا
بجعله غفورا لنا وكيف ما نغيظه بهذا الفعل بعينه اغاضة عظيمة لاننا
اذا التوجع لخطايانا بعد اجترامنا الخطا فاما نجعل بذلك الاهنا يشتر
اغتياضه ونخطه علينا فلذلك نكون موهلين ان نغوص في الارض
بعيننا ولا نبصر هذه الشمس ولا نستنشق الهواء البتة لاننا قد اشدكنا
على هذه الجهة سيدا سريع المصالح لنا فاغضناه واستخطناه وما نتقدم
ولا نتوب على انه اذا غضب علينا ليس يغضب ماقتا مرتجعا عنا
واما يغضب ليستجد بنا على هذه الطريقة اليه ولين كان اذا شتمناه
باعمالنا يحسن الينا احسانا دائما فقد كان اليق به ان يتماون بنا
فليكن لا يعمل بنا هذا العمل يرجع عنا مدة يشيره ليجلسنا معه دائما
فسيبيلنا ان نتق بتعطفه علينا ونظهر له توبتنا بابلغ اهتماما قبل
ان يدهنا اليوم الرهيب الذي ليس مهي لنا ان نستفيد من التوبة
مرحبا لاننا قد فوض الينا كل ما اختاره وفي ذلك الحين يكون
القاضي وحده صاحب القضية علينا فسيبيلنا ان نبادر له وجهه
باعترافنا ونبكي وتوحي لاننا ان اقتدرنا ان نوسل اليه القاضي ان
يصنع لنا عن خطايانا قبل تآمر حكمه كما اتا اذا المر نعمل هذا العمل فسيستع

منا جهر اجضة اهل السكونه وليس يحصل لنا فيما بعد من تامل عفو ولا صفا
واحدا لان ليس يقدر احدنا اذ ذهب الي هناك ولا يكون قد دخل خطايا
ها هنا بالتوبة عليها ولا يستطيع ان ينفلت من العقوبات الموجبة عليها
لكن على مثال الذين يساقون بسلاسل خطاياها المتلونة مستوقه الي
الموقف الرهيب لان عمرنا الحاضر ليس يفضل على الحس محلا وكما اننا
اذا دخلنا الى الحبس نبصر كل الذين فيه مغلولين بسلاسلهم فكذلك
اذا ابعدنا الان ذواتنا من خيال الدنيا الظاهرة ودخلنا الى عيشة كل
واحد منا والي نفس واحد واحد من رفقتنا سنبرها مكتوفه بعقوبات
اصعب من قيود الحديد انفكاكا ولا سيما ان دخلت الي نفوس الموتى
لانهم بمقدار اشتغالهم ملاكا اكثر تقديرا بقدر ذلك يحصلون مقيدون
الترقييد وكما انك اذا رايت المعتقل في السجن مكبلا بالحديد على ظهره
وفي يديه ورجليه تعتقد انه لهذه الحال شقيا اكثر من غيره جدا لئلا
اذا رايت الغني مشتملا املاكا جزيل عددها فلا تحتسبه لاجلها موصرا
لكن تحقق انه لاجل تلك الاملاك باعيلنا شقيا لانه قد ملك مع هذه
العقوبات سجانا صعبا هو عشق الاموال الخبيث الذي ما يتركه ان
يتجاوز هذا السجن ولا يهي له ان يظفر فوقه لكنه يخترع له قيودا ربوات
عددها وحراسا وابوابا واغلاقا ويرجيه في الحبس الاقصى دخول من
غيره ويستميله الى التلذذ بهذه العقالات ليلا يجد للبلايا الراتية عليه
املا استخلاص منها وان كشفت بفكرك نفس ذلك الغني فستراها
مكتوفه فقط لكك ستراها مع ذلك تشبه ضاويه ونحوه مملوه
قللا وذلك ان لذات النعيم ليست افضل من تلك النفوس محلا لكننا

أردامتها. وتفسد الجسم المتوحد بها معها. وتورد إليه أفات من الأسقام
فلاجل هذه البلايا كلها سبيلنا ان نتوسل لإفادي نفوسنا ان يمزق
عقالاتنا. ويعد هذا الحارس الحنيث عنا. ويستخلصنا من ثقل تلك
السلاسل الرديئة الحديدية. ويجعل عزنا أخف من الرشيعة. وإذا توسلنا
إليه فينبغي ان نقرب له ما نملكه. وهو حرصنا. وراينا. ونشاطنا
الصالح. فعلى هذه السبيل تقدر في مدي يسير ان نستريح من البلايا التي
قد اشتملنا. ونعرف القضايا التي كنا فيها سائلا. ونحصل الحرية
الائقة. بناليتها فليكن لنا ان نألفها. ونرزقها. بنعمة ربنا يسوع
المسيح. وتعطفه الذي له المجد. والعز. لا ابد الدهور آمين.

المقالة الخامسة عشر

الفصل ولما ابصر يسوع الجموع صعد إلى الجبل وعند جلوسه
فيه دنا منه تلاميذه ففتح فيه وعلمهم قال المفسر
ابصر لسيدنا خاصة خاليه من المباهة. وعزيزة خاليه من المفاخرة.
لأنه ما اطاق في المناداة مستصحا تلاميذه معه. لكن بميت ما وجب
ان يشفي السقي. كان هو يطوف كل مكان هناك. متعمدا مدنا وضياعا.
ومتى ما التام عنده جمع جليل كان يجلس في موضع واحد. ولم يكن
يجلس في وسط مدينة وسوقها. لكنه كان يجلس في جبل. ويريه.
يعلمنا بذلك الان عملنا لاظهاره. وان نعزل عن الجلبات. ولا سيما
إذا احتجنا ان تفلسف. ونكلم في افعال ضرورية. وعند صعوده
وجلوسه. ودنا منه تلاميذه. رأيت نوافضياتهم. وكيف صاروا على

عقلنة.

عقلنة. افضل تميزا من غيرهم. فالكثرون من الناس كانوا قد عابوا
عجايبه. واقاموه. فكانوا ثابتين فيما بعد ان يسمعوا. قولا عظيما
عاليا. ولهذا المنصه الي تعليمهم. وجعله ان يتدري باقواله هذه.
لأنه ما شفي احنا منا فقط. لكنه تلا في مع ذلك نفوسنا وثقفنا.
واثقلنا اهتمامه. بالنفوس الى الاهتمام بالاحسان ايضا. ملونا منفعة
معا. خالطا في تعليم اقواله. اظهار تهديها من افعاله. مطبقا الاقوال
لخالية من الجبل. افواه مبدعي البدع في دينه. مشققا على الجواهر كلها
بافعاله. موضحا انه هو مبدع الحي بجلته. ولذلك قد حول طبيعة طبيعته
من الطبايع غنايته. بما كثيرة متلاقيا تلك الطيبة احيانا. مشققا
هذه احيانا. وهذا العمل ابتدئ حينئذ يعمل. لان البشير قال انه فتح فيه
وعلمهم. وان سالت ليراضا في قوله. فتح فيه. اجتلك. لتعلم انه ادبهم
بصمته ليس بكلامه فقط. لكنه ادبهم حينما ادفع فيه وعلمهم حينما
ابدي صوته من اعماله. واذا سمعت انه علمهم فلا تتوهم انه يخاطب تلاميذه
فقط. لكن ايقن انه يخاطبه اولئك يخاطب كل الناس. واذا كانت
الجماعة محفلة. وقد اخترع هو صف تلاميذه من المتصرفين على الارض
ايضا. يصدر اقواله لئلا اولئك بمفاوضته اياهم. جاعلا تعليم فلسفته.
زائلا عنه. اشتقاله عندنا في الناس كلهم. المحتاجين لئلا ما يقوله جدا.
وهذا الغرض قد اومي اليه لوقا الرسول. وقال انه عطف كلامه
اليهم. ومتى الرسول اذا بان هذا الغرض بعينه. كتب ان تلاميذه دنوا
منه. وعلمهم. لان باقي الناس الحاضرين على هذه الطريقة ارمعوا ان
يصغوا اليه. باوفر نشاطهم. اكثر من اصغائهم اليه. لو كان اعتمد

خطابه كلمتهم. وينبغي ان نسمع بما لفته ما يقوله. ومن اين يتبدى
واي اساتس يوضعه لنا لسيرته الجديده. لانه يقول اقواله لتلاميذه
اولئك القديما. وقد كنت لاجل الكائنين فيما بعد. فلماذا السبب اصغوا
اليه عند ما فاض تلاميذه. ولم يحضر اقواله لتلاميذه وحدهم. لكنه
يورد تطويباته مشاعة. لانه ما قال مغبوطين تكونوا النمران صرتم
مساكين. لكنه قال مغبوطين المساكين عيا ان قوله لو كان قيل لاولئك
التلاميذ. لقد كانت الفاظ مشورته لن تكون مشاعة مشتركة. لانه
اذا قال هاندا معكم الى نقضا الدهر. فليس يخاطب اولى التلاميذ
وحدهم. لكنه يخاطب خطابه اولى المسكونه كلمتا. واذا طوبتهم اذا
حصلوا مطرودين مضطهدين متكدبين شديدا معضله. فليس
يضره لاولئك وحدهم اكلتلا. لكنه يضره ايضا جميع الذين يحكون
معامدا ولىك الوسل باعائنا. ولكن حجة يكون هذا اليعني اين شرحا.
وتعرف ان الاقوال الية يقولها تخور ذلك شركة كثيرة فيما. وتصل
مساهمتها الى الطبيعة الانسانية كلمتا. ان شئت ان تصغي اليه فاسمعه
كيف يتبدى باقواله هذه العجيبه. مغبوطين المساكين في روحهم.
اجبتك. هم المتدللون. المتخشعون في سررتهم. والروح في هذا اللفظ
يعتمديه نفسنا واختيارنا. وادقدي يوجد اناس متدللون ليس طايعة
لكن ضرورة الاشيا تغضبهم ترك اولايك. لان هذا التدل قسرا
ليس يكون مديحا. وانما يطوب اولين الذين من اختيارهم يدللون
فواتهم. ويقصروا بها. ولقائل ان يقول فلاي حرص ما قال مغبوطون
المتدللون. لكنه قال مغبوطون المساكين. فنقول له. لان التمكن

الكر فعلا من التدل. لانه انما ذكرها هنا المرتاعين من الله المرتعدين
من وصاياه. الذين يتخضم له بلسات شيعا النبي جدا. ويقول.
لا ف انظر لا لالا الوديع الهاد. المرتعد من اقوالي. ولعمري ان صنوف
تدل للالب كثيرة. فاجد الناس يوجد متدلا. باقتصاد. ويوجد اخر
متدلا بكافة الافراط في التدل. وهذا التدل للالب يطوبه اليه السعيد
وميدحه. وما يمثل لنا التواضع الذي يدل سررتنا على بسط داته. لكنه
يمثل لنا التدل الذي تخشع سررتنا. ويطنها. ويصفه بهذه الفاظ الديحه
لله. روح متخشع متطحن القلب. المتخشع المتدل ليس يرده الله والفتيه
الثلثة يقرنون لله هذا التدل بدلا من ضحية عظيمة قائلين. فليكن
لنا ان يقبل بنفس خاشعه متطحنه. وروح تدل هذا التواضع يطوبه
لان المسيح الهنا. لان من التصلف والتجبر هجت علينا عظام الافتقا
الشريفة. الية افسدت المستكونه كلها. اذ كان ابليس المحال لم تكن
حاله هذه المحال قبل تصلفه. وتكبره. وبعد ذلك صار محالا. وهذا
الدء اذ وضعه بولص الرسول قال. لكيلا تتصلف فتكروا الى
جناية ابليس المحال. ونفخه. والانسان الاول بهذه الامال صلفه
ابليس المحال ونفخه. فرفع عنقه. وصار حمانا. لانه بتوقعه ان
يكون الاله اصاع ما كان قد املكه. وهذا العزم فقد عبره
الله عز وجل به. واداع جهالته فقال. ها ادم قد صار كواحد منا.
وكل احد من الكائنين بعده اذ تخيل معادلة باريه في لاهوته
تستك في الحادة. فاذا كان هذا التصلف والتجبر. قلعة السرور
والبلايا. وقومة الخبث كله. وينوعه. اصلح ربنا الدوار معادلا

لهذا القسم هذه شريعة التصلف من طريقها ساقويا مكيئا
نقصا او لا لان تواضع اللب اذا كان موضوعا في قلبنا بصيابة
فالبناء يضع عليه الفضائل الاخرى كلها باثر الوثاقه وتتي زالت ذلك
اللب منا فلو بلغنا فيما يتصرف فيه الى السموات فتسبح كل ما عمله
يا يسر مرام وتتقلب في غاية رديه فلو جمعت صوما او صلاه او صفة
او عفة او غلا غير ذلك مما كان صالحا فحاول ان تواضع اللب تنفس
وتهلك كل ما وذلك فقد حدث في عصر الفريسي لانه بعد ان
وضعا لاقة جيل فضائله انهم اذا ضاعوا كلها اذ لم يتركوا امر الحامد
الصالحه وكما ان التصلف والتكبر هو ينوع الرديله كلها فذلك
تدل اللب هو ابتداء الفلسفه باسرها ولهذا السبب بذاتي هذا الموضع
مقتلعا التغرير نفس سامعه قبل شوخه وتا صله ولقايل ان يقول
وما عرضه في قوله هذا لتلاميذه الذين كانوا دليلين في سائر
الجهات لانهم ما كانوا قد امتلأوا شيئا للتصلف مناسبا اذ كانوا
فرا صيادين حاملين الحظ اغنيا فنقول له وان كانت هذه
الاقوال لم يعتمد بها تلاميذه لكنه توخى بها الحاضرين عنده في
ذلك الوقت والذين ازمعوا ان يقبلوهم بعد ذلك حجة لا يستحقونهم
بسبب احوالهم هذه الحامله واليق ما يقال انها قيلت لتلاميذه
لانهم ان كانوا حينئذ ما احتاجوا اليها لكنهم فيما بعد احتاجوا لولا
تلك المنفعة منها بعد الايات والعجايب والاكرام المستكونه اياهم
وذالتم عند الله في وسائلهم لان لا ثروة ولا مقدره ولا المملوكه
يعينها كافي ان ترفع على هذا المثال عزم ما لكما على مثال ما يرفعه

كلما

كلما يتكون من تلك الداله للذي الله ولمعني غير هذا وقبل ابداعهم
الايات قد كان لا يقابهم ان يترفعوا حينئذ عند معاينتهم جماعة الحاضر
وذلك المحفل الواقف لدي معلمهم وان يعرض لهم عارضا انسانا فذلك
قصر في ذلك الحين مرادهم وما اورد ما خاطبهم به في ترتيب المواعظ
والاوامر بل احله محل تطويبت جاعلا كلامه ابعد من ان يكون مستقبلا
فانما جميع سامعه موقف تعليمه لانه ما قال فلانا وفلانا لكنه
قال جميع الذين يعملون هذه الحامد مغبوطون فيجب من ذلك انك
ان كنت عبدا ان كنت مسكينا ان كنت فقيرا ان كنت عاميا
ان كنت غريبا فلن يوجد مانع يمنعك ان تكون مغبوطا عند ما تلتك
هذه الفضيله وعندما استدي في هذا الموضع من حيث كان يجب
ان يستدي صدره ليا وصيته اخرى مظونه انها مضاده لحكم
اهل المستكونه اذ كان جميع اهلها يحتسبون المستورين سعيدين
يتمني ان الناس حظههم ويعتدون الحاصلين في غيم وفقير ونوح كقيم
يستعاد من حالهم فطوب هو هؤلاء المغومين بدلا من تطويبه
اولئك المستورين قايل هذا القول مغبوطون الناجون على ان
كافة الناس يستشعرون غم اشقيا ولعمري انه لهذا السبب قدم ابداع
الايات حجة اذا اشترع هذه الوصايا وامثالها كان مؤهلا للتصديق
وما وضع في هذا التطويب ايضا الناجين على بساط ذاتهم لكنه طوب
الذين ينوحون على خطاياهم فيجب من ذلك ان يكون النوح على
شيء من اشياء الدنيا ممنوعا مستغرا باجدا وهذا المعنى فقد اوضحه
بولص الرسول بقوله ان غم الدنيا يخترع موتا والغم بغرض يرضي

الله يبدع توبة خالية من التذم موصلة إلى خلاصنا فهو لا يطوبهم هو
في هذا الموضع وهم المغمومون على هذه الطريقة بزيادة اغتمامهم
ولذلك لم يقل مغموطين المغمومون لكنه قال مغموطون الناجون
لان هذه الوصية ايضا هي معلمة لكل فلسفة ولين كان الناجون
على نقد اولادهم ونسائهم او على احد انسابهم ما يعشقون في وقت
توحيهم ونوحهم لا اموالا ولا اجساما ولا يشتمون شرفا ولا يغتاضون
اذا شتموا ولا يقتنصهم دار الجسد ولا يجاضهم دار غيره من ادواغهم
عند تذكيرهم في النوح فقط فاليق واويل بالذين ينوحون على خطاياهم
نوحا واجبا ان يقبلوا اعظم من هذه الفلسفة قدرا ثم استخبرت
فما هي الجائزة لهم فقد ذكرها وقال فانهم يعزون وان قلت فقل
يا ابن يغرون اجبتك يغرون ها هنا عاجلا وهناك اجلا واذا الايعاز
بذلك هو مستصعب شغل جدا او عد بخويله تلك المجازة التي تجعل
النوح خفيفا جدا فمن هذه الجهة ان شئت ان تعزي فمح ولا تظن
ان ما قد قلناه يكون رمزا لان الله اذا كان يعزيك فلو تقاطرت
عليك من الغوم افواجا جزيل عددها ستكون اعلى منها كلها لان
الله حلو وعز من عادته ان يخولنا دائما المكافاة على الانتاب والغوم
اعظم منها كثيرا وقد عمل هذا العمل ها هنا اذا ظهر الناجين مغموطين
ليس على حدود الواجب لفعلمهم لكن على حدود وجوده وتعطفه وهذا ليس
هو الواجب لعلمهم لكنه من تعطفه وتفضله لان الناجين ينوحون
على جرائمهم وقد يكفي الذين هذه الحال حالهم ان يتمتعوا بالصنع عنها
ونالوا احتجا فاما لكنه اذ لم يزل هو واد الناس جدا متفضلا

متعطفنا

متعطفنا ما وقف مقابلة عند ازالة العقوبات عنهم ولا عند استخلاصهم
من خطاياهم لكنه يجعل الناجين على دنوهم مغموطين ويوزعهم
تسليه كثيرة وهو يا مرنا ان نوح ليس من اجل خطايانا فقط لكنه يوزع
البيان نوح من اجل هفوات غيرنا على حدود ما كانت نفوس القديسين
على نحو ما كانت نفس موسى النبي ونفس بولص ونفس داود لان
هؤلاء الافضلين طال ما ناولوا على سيئات غيرهم مغموطون الودعا فانهم
يرثون الارض فان قلت قل يا ايها الارض يرثون قلت لكم قد قال
قائلون انما ارض معقولة لكن ليس هذا المعنى معناها لاننا ما نجد
البشر في الكتاب ارضا عقلية لكن ان استخبرتي فما هو هذا الذي
قد قيل اجبتك انه قد وضع جائزة محسوسة على ما ذكر بولص الرسول
ايضا لانه اذا قال اكرم اباك وامك اضاف اليه فانك على هذه
الطريقة تكون جزيل العري في الارض وقد قال هو عز قوله للصر ايضا
ايضا ستكون اليوم معي في الجنة لانه ما تقدم امره في الخيرات
الما موله فقط لكنه تقدم وعده ايضا من الخيرات الحاضرة بسبب
الذين عزائهم اكتف من غيرها الطالبين الاشياء الحاضرة قبل النعم
الما موله ولهذا السبب اذا معن في تعليمه قال كن حسن الملاحظة
لخصمك ثم يذكرك جائزة هذه الفلسفة فنقول لئلا يدفعك خصمك
إلى القاضي ويسلمك القاضي لياخادمه ارايت من اين اراع سامعه
من الاشياء المحسوسة من العوارض العارضة عاجلا وقال ايضا
من يقل لاجيه يا هذا فشيطان بجنانية عند الجمع وبولص الرسول
من الاشياء الحاضرة قد وضع جوائز محسوسة كثيرة في ترتيبه منها

انه لما تكلم في ترتيب البشوية ليس يدرك هناك وصفا في رسوم
السنوات عاجلا ويتوقف قوله من الاشياء الحاضرة قائلا من اجل الضرورة
الحاضرة وانا اشفق عليكم واريدكم ان تكونوا قديين الاهتمام وهذا
المستلزم لتلك المسيح الالهة فخلط الاشياء المحسوسة في الاشياء الروحانية
واذا الودع يظن به انه يصيغ الاشياء الى له كلما بعد بخلاف ذلك
الظن قائلا ان هذا هو الذي يستقني املاكه بابلغ الاحتياط عليها
ادليس هو حشورا ولا متجيرا ومن حاله في التمجيم والتجبر هذه الحال
المدرومة فطال ما ياتي املاك ابيه ونفسه بعينها ولمعني غير هذا
اذ كان لي قد ذكر في العهد القديم دكر امتضلا ان الودعا
يرثون الارض نسع هو كلامه من الالفاظ الى قد ارتاض الناس بها
حيث لا يستغربوا في كل موضع كلامه هذه الاقوال قالها وما وقف
اقتسام المجازاة عند الاشياء الحاضرة لكنه خولهم تلك النعم المأمولة
مع هذه الاشياء الحاضرة لانه اذا ذكر شيئا روحانيا فليس يتزعه
ولا يسله مما في هذه الدنيا واذا وعد ايضا بصف من الاصناف
اليه في هذه الدنيا فليس يقف وعده عند ذلك الصنف لانه قال عز
قوله اطلبوا ملك الله وهذه الاشياء تحصل زيادة لكم وقال
ايضا من ترك منازل واهوته سباحدا واية ضعف ذلك في هذا
الدهر وورث في الدهر الما مول حياة دهرية مغبوطون الجيع العطش
لا العدل ولنا ان يسألنا اي عدل يعني فجيته اما يعتمد الفضيلة
الكلمية واما يتوخي هذه الفضيلة الجزئية الموضوعه مقابل الاستكثار
من القنية لانه اذا ازمع ان يامر بالصدقة والرحمة يرينا كيف سبيلنا

ان نرحم كقولك انه يطوب الذين يعملون الصدقة والعدل ليس
من خطف ولا من استغنام وانظر باي افراط في التغنى يفترض هذا
الاقتراض لانه ما قال مغبوطون المتسكون بالعدل لكنه قال مغبوطين
الجيع العطاش لا العدل حتى نستعمل هذا العدل ليس على بسط ذاته
لكن نستعمله بكافة شئوتنا اذ كان هذا الصنف ابلغ التحديد هو
خاصة استكثار القنية انما نغشق الاصناف المأكولة والمشروبة
عشقا هذا مثاله مثل استقنا بنا الاكثر منها واشتمالنا عليها فامرنا
ان ننقل هذه الشهوة حتى لا نستكثر من القنية ثم جدي في هذا الموضع
مكافاتها ايضا محسوسة بقوله فانهم سيشبعون ويسب ان الاستكثار
من القنية يظن انه يجعل اناسا كثيرين مؤثرين قال هو انه بخلاف
ذلك الظن وان العدل هو الذي يحصل صاحبه مؤثرا فاذا علمت
اعمالا حسنة عدله لا تخش فقرا ولا ترتعد من مجاعة وذلك ان
الحافظين مالم ليس لهم اوليك هم الذين يفقدون كل ما لهم كما ان
من يعشق العدل يحوي املاك الدنيا كلما با وثق للحياطة ولين
كان الذين ما يرتاحون لئلا مالم ليس لهم يتمتعون بيسر هذا البغ سعة
فالذين يقدمون لله ما يملكونه يلبق بهم اكثر ان يتمتعوا بايسار
جزيل تقديره مغبوطون الرحومون على حسب ظني انه ما يتوخي
ها هنا في هذا المعنى الذين يرحمون باموالهم فقط لكنه يومي معهم
لا الذين يرحمون بافعالهم لان مذهب الرحمة والصدقة قتلون
متفنون وهذه الوصية عريضة وان سالت فاهي مكافاتها اجتك
هي قوله فانهم سيرحمون وقد يظن ان مكافاتها هي مولا شي عديلها

وَيَعْظُرُ مِنْ أَحْكَامِهَا كَثِيرًا. وَبَيَانُ ذَلِكَ. أَنَّ هَؤُلَاءِ الرُّحُومِينَ
يَرْحَمُونَ عَلَى أَنَّهُمْ أَنَاسٌ. فَيَرْحَمُهُمُ إِلَاهُ الْكُلُّ. فَالرَّحْمَةُ الْإِنْسَانِيَّةُ لَيْسَتْ
عَدْلِيلُهُ لِلرَّحْمَةِ الْإِلَهِيَّةِ. لَكِنْ بِمَقْدَارِ الْفَرْقِ الَّذِي بَيْنَ الْخَبَثِ وَبَيْنَ
الصَّلَاحِ. بِمَقْدَارِ ذَلِكَ يَتَمَيَّزُ رَحْمَةُ اللَّهِ. بِفَضْلِ تَمَيُّزِهَا مِنْ رَحْمَةِ الْإِنْسَانِ
مَغْبُوطُونَ الْإِنْقِيَاءَ فِي قُلُوبِهِمْ. فَإِنَّ هَؤُلَاءِ يَبْصُرُونَ اللَّهَ. فَهَؤُلَاءِ الْجَائِزَةُ
أَيْضًا رَوْحَانِيَّةٌ. وَذَكَرْتُ فِي هَذَا النِّظَامِ أَتْقِيَاءَ. أَمَّا الَّذِينَ قَدْ اسْتَقْنُوا فَضِيلَةَ
الطَّهَارَةِ كُلِّهَا. وَلَا يَعْرِفُونَ فِي دَوَائِمِهِمْ وَهَجًا خَبِيثًا. وَأَمَّا يَعْنِي الرَّاثِينَ
فِي عَفَافَتِهِمْ. لِأَنَّ لَيْسَ فِي الْفَضَائِلِ. وَلَا فَضِيلَةٍ وَاحِدَةٍ. تَوْجِبُ لَنَا أَنْ
نَبْصُرَ اللَّهَ. عَلَى هَذَا الْخَوْصِ مَثَلُ فَضِيلَتِ. طَهَارَةِ الْقَلْبِ هَذِهِ النَّفْسُ
فَلِذَلِكَ قَالَ بُولُصُ الرَّسُولِ. اسْعُوا طَالِبِينَ السَّلَامَةِ. مَعَ كُلِّ النَّاسِ.
وَالْعَفْهَ إِلَى خُلُوعِ أَمْنِهَا. وَلَا وَاحِدًا مِنَ النَّاسِ يَبْصُرُ رَبَّنَا. وَالنَّظَرَ إِلَى اللَّهِ
فِي هَذَا الْمَوْضِعِ مِنْ كَلَامِهِ. يَعْنِي بِهِ النَّظَرَ الْمُمْكِنَ. عِنْدَ الْإِنْسَانِ أَنْ
يَبْصُرَ اللَّهَ. وَلَا أَنَا كَثِيرِينَ يَرْحَمُونَ. وَمَا يَخْطِفُونَ مَا لَيْسَ لَهُمْ.
وَلَا يَسْتَكْثِرُونَ مِنَ الْقَنِيَّةِ. لِأَنَّهُمْ يَزْنُونَ. وَيَفْسُقُونَ. يَرِينَا أَنَّ الرَّحْمَةَ
لَيْسَتْ كَافِيَةً. وَاسْتَتْنِي بِنِقَا الْقَلْبِ هَذَا الْجَلِيلِ مَحَلَّةً. عَلَى خَوْصِ مَا تَمَدَّ
بُولُصُ لِأَهْلِ مَكْدُونِيَّةٍ فِي مَرَاثِلِهِ. أَهْلُ قَرْنِيَّةٍ. أَنَّهُمْ مَا قَدِ اثْرُوا بِرَحْمَتِهِمْ
فَقَط. لَكِنَّهُمْ قَدْ اسْتَعْنَوْا مَعَهَا. بِالْفَضِيلَةِ الْآخَرِيَّةِ. لِأَنَّهُ عِنْدَ تَكْلِمِهِ فِي
وَصْفِ تَفْضِيلِهِمْ فِي أُمُورِ الْهَمْرِ. قَالَ. أَنَّهُمْ بَدَلُوا دَوَائِمَهُمْ لِلَّهِ. وَلَنَا. مَغْبُوطُونَ
مَدْعُو السَّلَامَةِ. مَدْعُو السَّلَامَةِ فِي هَذِهِ الْأَقْوَالِ لَيْسُوا الَّذِينَ تَابُوا يَرْجِعُونَ
فِي دَوَائِمِهِمْ. وَيَحْسَبُونَ مَعَادَاتِهِمْ أَنَا سَاغِيرُهُمْ فَقَط. لَكِنَّهُ يَطْلُبُ مَا
فَعَلَا. أَكْثَرُ مِنْ هَذَا. وَهُوَ أَنْ تَنْظُمَ إِلَى السَّلَامَةِ أَنَا سَاغِيرُهُمْ. عِنْدَ

الْجَنَافَةِ

120
الْجَنَافَةِ. وَتَشْغِيهِمْ. وَتَوْجِدَ أَيْضًا الْجَائِزَةَ عَنْ ذَلِكَ رَوْحَانِيَّةً. وَهِيَ
فَانْتُمْ. يَدْعُونَ بَنِينَ اللَّهِ. لِأَنَّ هَذَا الْفَعْلَ كَانَ فَعْلًا الْوَحِيدَ. وَهُوَ أَنْ
يُضْمَرَ بِرَأْيَا الْمُنْفَصِلَةِ. وَيَصْلُحُ فِيمَا بَيْنَ الْقَبَائِلِ الْمُتَجَارِبَةِ. ثُمَّ لَيْلَا تَتَوَقَّمُ أَنْ
السَّلَامَةِ فَعَلًا جِدًّا فِي كُلِّ مَكَانٍ. اتَّبِعْ ذَلِكَ بِقَوْلِهِ. مَغْبُوطُونَ الْمَطْرُودُونَ
لَا جِلَّ الْعَدْلِ. الَّذِي مَعْنَاهُ الْمَطْرُودُونَ مِنْ أَجْلِ الْفَضِيلَةِ. وَمَنْ
أَجَلَ التَّقَدُّمِ عَلَى غَيْرِهِمْ. وَلَا جِلَّ تَهْدِيَتِ دِينِهِمْ. لِأَنَّهُ مِنْ عَادَتِهِ دَائِمًا أَنْ
يَدْعُوا كُلَّ كَافَةٍ فَلَسَفَةً نَفْسِنَا عَدَلًا. مَغْبُوطِينَ تَكُونُونَ. إِذَا غَيْرُكُمْ
وَطَرَدُوكُمْ. وَتَقُولُوا عَلَيْهِمْ كُلُّ قَوْلٍ خَبِيثٍ مِنْ أَجْلِ كَادِيَيْنَ.
أَفْرَحُوا وَابْتَهِجُوا. كَقَوْلِكَ أَنْ دَعَوْكُمْ شَجَرَةً. أَنْ تَمُوتُكُمْ مُضْلِينَ.
أَنْ دَعَوْكُمْ مُفْتَسِدِينَ. أَنْ تَمُوتُكُمْ أَيْ اسْمُ مَدْمُومٍ كَانَ. سَتَكُونُونَ
زَعَمَ مَغْبُوطِينَ. فَمَا الَّذِي يَكُونُ أَبَدًا تَجَدِيدًا مِنْ هَذِهِ الْأُمُورِ. إِذَا
قَالَ أَنْ الْخَطُوطِ الْمُسْتَعَادَةِ مِنْهَا عِنْدَ غَيْرِنَا تِلْكَ. تَكُونُ مَأْثُورَةً عِنْدَنَا.
وَهِيَ أَنْ تَتَمَسَّكَ. وَتَكُونُ مَطْرُودِينَ. نَاجِحِينَ. وَنَسْعَ ثَقُولًا مَكْرُوهًا.
لَكِنَّهُ عَلَى كُلِّ حَالٍ. قَدْ قَالَ هَذِهِ الْأَقْوَالُ. وَاسْتَمَالِيَا اقْتِبَالَهَا لَيْسَ
اثنَيْنِ. وَلَا عَشْرَةَ. وَعَشْرِينَ. وَمَا يَه. وَالْفَائِضُ مِنَ النَّاسِ. لَكِنَّهُ اسْتَمَالِ
لَا اقْتِبَالَهَا الْمُسْكُونَةَ كُلِّهَا. وَادْنَمَعْتَ الْحَافِلُ هَذِهِ الْأُمُورِ الصَّعْبَةِ
الْثَقِيلَةِ. الْمُضَادَّةُ لِعَادَةِ أَكْثَرِ النَّاسِ. دَهَشُوا وَتَجَبَّرُوا. لِأَنَّ اقْتِدَارَ
قَائِلِنَا. كَانَ هَذَا الْمُبَالِغَ مَبْلُغُهُ. وَلَكِنْ لِيَلَا يُظَنُّ أَنْ اسْتِمَاعَ أَحَدِنَا مَا يَكُونُهُ
عَلَى سَبِيلِ دَاتِهِ يَجْعَلُهُ مَغْبُوطًا. وَضَعْ لَذَلِكَ حَدِيثًا. هِيَ إِذَا كَانَ مَا
يُقَالُ كَاذِبًا. وَكَانَ لِأَجَلِهِ. وَلَا فَا نَ كَانَ مَا يُقَالُ فِينَا لَيْسَتْ هَذِهِ
حَالُهُ. فَمَا نَكُونُ فَقَط. لَسْنَا مَغْبُوطِينَ. بَلْ سَيَكُونُ مَنْ يَسْمَعُ ثَقُولًا.

مكروها شقيا. ثم انظر لي جايزة ذلك. وهي ان اجر كرم عظيم في السموات.
وان لم تسمع انت في واحدة واحدة من تطويباته ملك السموات
مخولا. فلا تكتب. لانه ان كان يسمى فوق المجازاة مختلفة. لانها كلها
توحد الى ملكه. لانه اذا قال ان الناجين سيعززون. وان الرحمين
يرحمون. وان الاتقياء القلب يصرون الله. ومبدي السلامه يدعون
ابن الله. فليس يومي لي جايزة اخرى. الا الى ملك السموات مخولا بهذه
الحامد كلها. لان الذين قد تمتعوا بهذه الحامد يحظون بملكه على
سائر الجهات. فلا تظن ان الجايزة تكون للمساكين في ارواحهم وحدهم.
لكنها تحصل ايضا للجوع العطاش الى العدل. وللودعا. ولغيرهم من عاملي
وصاياهم كلهم. لانه لهذا السبب وضع تطويبه فيها كلها. ليتلا
يتوقع جايزة محسوسه. لان من هو متكل بهذه الحظوظ الى تنخر باخلال
هذه الدنيا الزائلة. اسرع من زوال الظل. ليس يكون مغبوطا. واذا قال
ان جزا كرم عظيما. اتبعه بتسليته اخرى بقوله. لانهم على هذا المثال
طردوا الانبياء الذين قبلهم. لان اذا كانت تلك مجازاة الملك.
راتبه منتظرة في آمالهم. يهب لهم التسليته هاهنا من مشاركتهم.
الذين نابتهم النوايب قبلهم. فقال لا تظنوا انكم تصيبكم هذه المصائب
لانكم تكلمتم اقولا مضادة. واشترعتم شرايعا معانده. وانهم يطردونكم
فيما بعد. لانكم تعلمون آراء خبيثه. وذلك ان الاغتيالات والنوايب
ليست من خبث الاقوال الى قلموها. لكنها من رديلة الذين
سمعوها. فمن هذه الجهة. لن نثلبكم. الذين قدنا لكم المكروه. لكنها
تظعن على اولئك. الذين يوصلون المكروه لغيرهم. ويشهد هذه الاقوال

كافة الزمان السالف. لانهم ما شكوا من الانبياء تعديا للشريعه. وعزومة
معانده لله. فرجموا بعضهم. وطردوا بعضهم. والقوا بعضهم في بلايا غير هذه.
جزلا عددها. فلا نزعجكم هذا الحادث. لانهم من هذا الراي بعينه يعملون
كل ما يعملونه الان. ارايت كيف انقض بصايرهم. واقامهم بقرب موسى
وابيليا. وعلى هذا الطبعه كاتب بولص الرسول اهل تسالونيكيه. وقال لانكم
انتم صرتم مماثلين كنا يسر الله اليه كانت في بلد اليهوديه. لانكم انتم
اورطكم في هذه الشدايد باعيانها. مناسبوكم في قبيلتكم. على حدود
ما وترط اولئك قبلكم اليهود. الذين قتلوا يسوع ربهم. وانبياءهم. وطردوا
نحن. وما ارضوا الله. وعاندوا الناس كلهم. فهذا العمل عمله المسيح هاهنا.
وقال في التطويبات الاخرى. مغبوطون المساكين. والرحومين. وما
وضع هذا القول في اقواله هذه خاليا من تجد تيده. لكنه عطف اليهم
كلامه قايلا. مغبوطون انتم اذا عيروكم. وطردوكم. وتقولوا عنكم
كل تقول خبيث. موضعا ان هذا التطوب اخض بهم كثيرا. وهذا
خاصة لهم. اكثر من كافة المعلمين غيرهم. ويومي مع ذلك هاهنا
ليلا رتبته. والي معادلة ايده في كرامته. لانه زعم كما ان اولئك
قاسوا تلك البلايا لاجل ابي. فكذلك تقاسونما انتم لاجلي. واذا ذكر الانبياء
الذين قبلكم. فانما يبين ان لها ولاي الرسل يكونون انبياء. ثم
اوضح ان هذا الاحتمال ينفعهم اكثر المنافع. ويجعلهم انبياء منجيين.
فما قال لهم انهم اذا تقولوا عليكم ثقولا خبيث. وطردوكم. انا منع ذلك
عنكم. لانه ما يريد ان تكون الحياطة لهم. والان يسمعوا قرفا منكرا.
لكنه يريد ان تحصل الصيانة لهم في استماعهم الثلب الردي.

واحتما لهم اياه باو فرحلا دتم. وبان يوجب اوليك باعمال هولاي لان هذا
الفعل اعظم محلا من ذلك كثيرا كما ان من يضرب ولا يورث فيه تضجرا
مكروما هو اعظم محلا من لم يضرب واجل كثيرا وقد قال متي في هذا
اللفظ ان اجركم عظيم في السموات لان لو قال الرسول يدرك هذا
المعنى بزيادة في تأكيده ويصفه بتسليية كثيرة لانه قال انه ما يطوب
الذين يسمعون لاجل الله قوما مكروها فقط لكنه يؤيل مع ذلك الذين
يسمعون من كافة الناس ثناء حسنا لانه قال الويل لكم اذا قال الناس
كلهم فيكم ثناء حسنا على انهم قد قالوا في سبله تنافسا ولكن لم
يثنى عليهم كافة الناس ثناء حميدا ولهذا السبب لم يقل اذا ذكركم
الناس باحسن الذكر لان ليس ممكنا ان يسمع العايشين في الفضيلة
من كل الناس وصفا حسنا وقال ايضا اذا ادعوا اسمكم بمنزلة خبيث
افرحوا وارتنصوا لانه ليس تخدم كافة البصر على التورط في الشدايد فقط
جزليه لكنه يخدم مقابلة سوء الوصف عظيمة ولهذا العلة لم يقل
اذا طردوكم وقيلوكم لكنه قال اذا عبروكم ووصفوكم بكل وصف
خبيث لان المثالب والقرى يلدع اصعب لدعا اكثر مما تلدع افعال
الشدايد باعيانها كثيرا لان الشدايد توجد فيما للحوادث التي تتخفف
وجعا كثيرا لان الشدايد كقولك يوجد فيها ان كل الناس يمشون
عرق من سقط فيما يتختمهم وانه يجوز كثيرا يصفقون له ويدعون
خفة ويكاثرونه وهذه التسليية في هذا الوجه في التجني والقرى باطله
زائليه لان احكام احتمالها ليس يظن انه فعلا عظيما وهما يلدعان
المجاهد اكثر مما يلدعه تورطه في الشدايد وقد افضينا باناس

كثيرين

كثيرين لي ان يخنفوا انفسهم اذ لم يجتعلوا طنا خبيثا بهم وما معني استجالك
ما جري على اناس اخرين اذا كان هذا الداء قد جعل دافع سببتنا
ذلك الوقاح الخس الزايل جله على بسط داته في افعاله كلما الى ان
ينهض على الخنف اكثر نموضا وايوب العذيم ان يستريح قوته الاصلب
في الصخرة حين سلب املاكه وقاسي شدايد صعبه مما رستمها وعدم
بنيه على غفلة وابصر حسنه عينا فالدود فايضه ودفع امراته وكافة
نوايه باليسر فرام لما ابصر اصدقا يعبرونه ويجزون به ما الذين ظننا
خيثا من اجله قايلين انه انما قاسي تلك البلايا بسبب خطاياه وادي
ما كان واجبا عليه لرديلته حينئذ ارتجف حينئذ قلق ذلك الرجل الجليل
العظيم قدره وداوود لئله اهل النوايت كلها لئله قاسناها وطلب من الله
مكافاة بدلا من تلك المشبة الردية لانه قال لنسيبه اتركه يلعن داوود
فان الرب او عزاليه بذلك حتى يصرفني تدلي ويقابلني بدلا من لعنته
في هذا اليوم بخبراته ومنته الصالحه ولولص الرسول ما ادع ذل الذين
قاسوا الشدايد فقط ولا الذين سلبوا املاكهم لكنه اشاع ذكر هولاء على
هذا المثال قايلا تذكروا الايام السالفه اليه استضا ترفيا وصبرتم من
العوارض على جهاد كثير اذا شتمتم بتعيرات وغوم احيا فلها
السبب جعل المسيح ثوابها عظيما ثم ليلا يقول قايل فيها هنا ما انتقمهم
ولا تحيط افواهم وهناك يعطي بنا معي ثوابا او مرد الانبياء موضحا
ان الله ما انتقم هنالك فان يكن حيث كانت دواعي المكافاة حاضرة
تلافاهم من المنى لما موله فالاولي والاليق ان ينشطهم الان حين
قد صار هذا الرجاء ايبين وضوحا وهذه الفلسفه اعظم قدرا وتامل

بعدكم وصايا وضع هذه لعمرى انه ما عمل هذا العمل على بسط داته
لكنه عمله موضحا ان ما يتجه لمن لم يصطح بتلك الوصايا ويجمع حزمه
ان يبرز الى هذه الجهادات ولهذا السبب يتقدم فيطرق دائما من
الوصية الاولى الى الوصية التي يتلوها ان نستج لنا جديلة تسلسله فريده
دهبا لان اذا كان احدا متدلا فستينوح في سائر الحالات على خطاياها
ومن ينوح على خطاياها سيكون ودعا متخوبا رحوما والرحوم سيكون
عدلا على كل حال ومتخشعا ونقيا في قلبه ومن هذه الحال حاله فسيكون
مبدعا للسلامة ومن قد احكم هذه الحامد كلها فهو مرتب للنوايب
ولن يرتجف اذ سمع ثلجا مكرها وقاسي شدايد جزيل عددها فلما
وعظهم بما يجب تلافاهم ايضا بدايحه وعمرى ان اوامره اذا كانت عالية
المحل واعظم من الفرائض التي في العتيقة كثيرا فليكلا يرتجفوا ويرجعوا ويقولوا
كيف يمكننا احكام هذه الوصايا اسمع ماذا قال لهم قال انتم تكونوا
ملح الارض موضحا انه يامر بهذه الاوامر بلازم الضرورة لانه قال ان
كلامي يكون فيكم ليس من اجل حيا تذكروني على انفرادكم لكن لاجل
حياة المسكونه كلها لانني لست ارسلكم الى مدينتين وعشر مدن
وعشرون ولا الى امة واحدة كما ارسلت الانبياء لكنني ارسلكم
الى الارض والبحر وليا المسكونه كلها وحالها اشوي الاحوال لان بقوله
انتم تكونون ملح الارض اوضح الطبيعة الانسانية كلها قد جمعت
وقد عنقمتا خطاياها ولهذا السبب ينبغي منهم هذه القضايل التي هي
الكثر من غيرها لازمه نفعه في الاهتمام بالناس الكثيرين لان من يكون
ودعا ورعا رحوما عدلا ليس من شأنه ان يحضر في داته فقط

الفضائل التي قد احكمها لكنه قد يجعل هذه العيون النافعة ان تتدفق
بلا منفعة اناس اخرين والتي قلبه ايضا والمبدع السلامه المطرود لاجل
الحق تكون طريقته موافقه لشركا طبيعته فقال لا تتوقوا النصر قد اجتد
لجهادات حقيرة ولا تظنوا كلامكم انه يكون لاجل اناس صغير محلم انتم
تكونون ملح الارض ولسايل ان يسأل فاقولك فيها ولا الرسل تلاقوا الاعضا
المتعنته فاقول لا الله لا لم يكن ممكنا نبشرهم ملحم ان يتفعلوا الاعضا
التي قد انفسدت فيما سلف ولا علموا هم هذا العمل لكن تلك الاعضا التي
لما جدت وسلمت اليهم بعد تخصاها من ثباتها ملحوها بعد ذلك وضبطوها
وصانوها بهذه الطراوة التي تسلموها من سيدهم لان استخلاص الامم من قبيح
خطاياها كان فعلا للشيخ فعلة هو واما ضبطهم الايعود والي ذلك القبح
فكان فعلا لحرص رسله وشفايهم ارايت كيف اظهرهم قليلا قليلا افضل
الانبياء فخلا لانه قال عز قوله انهم ما يكونون معلمين لفلسطين لكنه
قال انهم يكونون معلمين للارض كلها وما قال انهم على بسط داتهم يكونون
معلمين لكنه قال انهم سيكون مرهوبين لان المعنى العجيب هذا هو
انهم ما دكلز والناس ولا لاطفونهم لكنهم لدعوم لفعل الملح وقبضونهم
وصاروا على هذه الحال ما ثورين عندهم فقال لا تستعربوا ان كنت اهلك
الناس الاخرين واعتمدت ان اخاطبكم واستجد بكم لا شدايد هذا مبلغ
كثرتها لانكم ستعلمون لاي ايت مدن ومحافل واعلم اعترم ان ارسلكم
معلمين فلهذا السبب لست اريد ان تكونوا انتم وحدكم عقلا فطونين
لكنني اريدكم ان تجعلوا اناسا اخرين هذه الحال حالهم فطونين
والذين يجعلون الناس هذه الطريقة طريقته ينبغي ان يكونوا هم فحين

فطونين كثير في الحوادث التي يتوثر خلاص غيرهم في خطرها وان يكون
لهن زيادة لفضيلتهن هذا مبلغ تقديرها تبلغ لئلا ان تفيد اناس اخرين منفعتا
لانكم ان لم تكونوا هذه السجية تجتنبكم فما يكون فيكم كفاية لهن فلا
تستصعبوا ما اقول لكم بمنزلة كلام ثقيل عليكم لان محكمات يستعابكم
اناس غيركم قد حققوا فان صابكم انتم هذا المصاب وحققت فهداهلكم
اناس اخرين معكم انفسكم فمن هذه الجهة بمقدار ما تتقلدون او امر عظيمه
بمقدار ذلك تحتاجون الى حرص اعظم ولذلك قال فان حق الملح فباي شيء
يلمح اذ ليس يقتدر ايضا على شيء ان لم يلحق خارجا ويتوطاه الناس وذلك
ان الناس الاخرين اذا سقطوا ربوات دفعات عددها يقتدرون ان يستمدوا
عقولا فان معلمهم ان صابه هذا المصاب وسقط فقد عدم كل احتياج
وسيعذب تعديا في اقصى غايته لانه حتى لا اذا سمعوا اذا غيروكم وطردوكم
بكل دكر خبيث يتقولون عليكم تجنبون عن الخروج الى وسط الدنيا
فقال انكم ان كنتم لتستم مترتبين لهذه الحوادث فقد اتجنتم باطلا
لانكم ما سبيلكم ان ترتاعوا اذا سمعتم ثلثا مكر وها لكن ينبغي لكم ان
تخافوا اذا اتقتم معهم في مراايتهم فانكم حينئذ تكونون قد حققت وتوطيت
واذا البستم تلدغونهم ثم سمعتم منهم ثلثا مكر وها فافرحوا فان هذا هو
عمل الملح ان يلدغ المسترخين ويغهم فمن هذه الجهة يتبعكم بلذم
الضرورة الوصف المكروه ولن يضركم ضررا لكنه يكون شاهدا
بجلادتكم وان خستتم الذكر المكروه واسلمتم الصرامة اللابيه بكم فانيتم
نوايب اصعب من الذكر المذموم كثيرا وسمعتم ثلثا رديا واستحقركم
جماعتهم لان هذا الاستحقار بكم هو تدوينهم اياكم ثم اقادهم الي شال

غير ذلك اعلم منه محلا وقال انتم نور الدنيا فقد جعلهم ايضا ضوء الدنيا
ليس لامة واحدة ولا لعشرين مدينه لكن ضوءا للمساكنه كلها وصيرهم
ضوا معقولا افضل من هذا الشعاع كثيرا كما جعلهم ملحا روحانيا
متقدما على الملح وبعد ذلك جعلهم ضوا حتى تعرف فائدة الكلمات المضاه
ما اعظمها ومنفعه التعليم الشريف لانه يشد وما يمل سماعه ان
يتجمل ويجعله ان يبصر ويقاده ليا الفضيله ما تستطيع مدينه ان تستقر
اذا كانت موضوعه فوق جبل ولا يوقدون سراجا ويضعونه تحت
مكيال يقتادهم ايضا هذه الاقوال لئلا عيشة بليغه في تعقها ويود بهم ان
يكونوا مجتهدين من طريق انهم موضوعين لذى الحاظ كل الناس
ومجاهدين في وسط مشهد المساكنه لانه قال لا تعرفوا هذا المعنى اننا
الآن جلوسا ها هنا ونحن في جزو صغير من زاوية فانكم بهذه الصفة
تكونوا ظاهرين عند جميع الناس بصوت مدينه موضوعه فوق اس
جبل ونظير سراج فوق المنارة ظاهرا في البيت فابن الان الذين يتكبرون
قدرة المسيح فليسمعوا اقواله هذه واذا ذهشوا من قوة نبوته فليستجدوا
لقوته تفتن اي وعد وعد ما اعظمه وعده الذين ولا في بلدتهم
كانوا معروفين ان الارض والبحر يعرفانهم ويندع خبرهم ليا قواصي
المساكنه ويصلون بفعل احسانهم ليا اقطار الدنيا لان وصفهم بان دفاعه
ما جعلهم واضحين في كل مكان فقط لكن ظهور اعمالهم صيرهم مع ذلك
ظاهرين في كل المواضع لانهم كدوات الريش شعوا الارض كلها استرع
شع الشعاع وزرعوا ضوا الذين الصحيح واطنه ها هنا ينشطهم للجاهرة

لأن بقوله ما يقدر مدينه ان تستر اذا كانت موضوعه فوق جبل انما
يظهر بذلك قوته وكما ان تستر تلك المدينه فكذلك هذه المناداه
من المتنع ان تستنير وتضمت واذا كان قد ذكر اضطهادات واصافا
ومثالب رديه واغتيالات وحروباً فليلا يتوهوا ان هذه الغوارض
تقدر ان تصمتهم جسرهم وقال ان هذه المناداه ليس لها ما تستر فقط
ولا تحفي لكن مع ذلك تشرق المستكونه كلها وهذه المناداه بعينها
يكونوا هم ايها مشرفين فبما القول توضح قدرته وبالقول الذي يتلو
يطالب بالمجاهره منهم قايلاً بهذا القول وما يوقدون سراجاً ويضعونه تحت
ميكال لكن على المناره ليضي لكل الذين في البيت على هذا المثال فليبلغ ضوكم
لذي الناس حية اذا ابروا اعمالكم الصالحه يحدون اباكم الذي في
السوات فقد قال انا قد اوقدت الضو ولكن ثبوته مشوقدا فليكن
علماً لحرصكم واجتماعكم لئلا يجلدكم فقط انفسكم لكن من اجل المزمعين
ان يتمتعوا بلعانه وينقادوا الى الصدق وذلك ان المثالب الردية ما
تستطيع ان تحجب لعانكم اذا عشتهم انتم معاشاً بليغاً في تهديبه ويكون
حالكم فيه حال زمعين ان يستر جعوا المستكونه كلها فيجب ان توضحوا
عيشة موقله للنعمه حية كما ان تلك النعمه ينادي بها في كل مكان فكذلك
تقترون عيشتكم بها وتروضع فايده اخرى مع خلاص الناس فيها كفايه
ان تجعلكم مجتهدين وتقتادهم لئلا يكل حرص لانه قال انك اذا استترت
سيرة متقومه فانتلافون المستكونه وتندبونها فقط لكنكم مع ذلك
تجعلون اهلها ان يحدوا الله كما انكم ميتة ما فعلتم اصداد ذلك فقد

اهلكتم الناس وجعلتم اسم الالهكم يفترى عليه ولست ايل ان يسأل
فكيف يتجده اسم الله بنا فنجيبه اذا اجمع الناس ان يذكر وناذكر امكروها
بل ليس كلهم وكان اوليك الذين يعملون هذا العمل في ترايد حسد
ايانا يستعجبونا ويستصوبون راينا في سريرتهم كما انهم اذا دكلوا في
الظاهر منهم للعائشين في خبثهم يثابوهم في عقلم ويدمونه ويوشك ان
يقول ايضاً ما رايتك اقمارنا ان نعيش للتظاهر والتباهي فاقول ابعده
هذا الظن ما عينت هذا المعنى لاني ما قلت اجتهدوا ان توردوا الي
وسط المحفل ما قد احسنوه من الفضائل ولا قلت اظهروها لكني قلت
فليبلغ ضوكم من الفضائل ولا قلت اظهروها وهذا منعاه فليكن
فضيلتكم كبره وليكن ناركم واسعه وليكن ضوكم يجتري وصفه
لان فضيلتكم اذا كانت هذا مبلغ تقديرها منع ان تستر ولو سترها
مستعملها دفعات جزيلاً عددها فخلوهم طريقه يعناص عليهم الوصول
اليها ولا يجدون عليكم من التجني حجة واحدة صادقه وان كان
ثلاً بكم وقار فوكم كثيراً عددهم فلن يقتدروا احد منهم ان يحجب
فضلكم ولعمري قد وصف انهم ضو وصفا صائياً لان ليس صفا يجعل
الانسان مشرفاً على هذا المثال ولو ستر ان تستر طريقه ربوات دفعه
مثل ظهور فضيلته لان علي مثال ما تلعب الشمس المشتمله شعاعها على
هذا المثال يلعب هواها من شعاعها وليس بيت شعاعه على الارض
لانه يغتلي اعلى من السماء بعينها فتسلا في هذا الوجه اعظم التسلييه
واجلها لانه قال ان توجعتم عند الاقتراع عليكم لكنكم قد حزنتم كثيرين
يستعجبون الله لاجلكم فيجتمع لكم الثواب من هاتين الجهتين كليهما

العظة الخامسة عشر

في اننا اذا عشنا في كل فضيلة يستعجبنا ما تقونا وفي الطريقة الفاضلة المحمودة

فاذ قد عرفنا الفايده من هذا الحرص وايقنا بخطر الونيه لان الافترا
بسيبنا على سيدنا اشر من هلاكنا كثيرا فسيبنا ان نصير عند اليهود
وعند اهل بلد هلاظه وعند كنيسته الالهنا ابريا من تغييرهم وتخولهم
عيشتنا المع من الشمس وان اراد مريدان يقول فينا قولا مكره وهما
فلا يمتضا ان نسمع مكر وهما لكن سبيلنا ان نتوجع عند استماعنا على
جهة الواجب ثلثا مكر وهما وذلك اننا اذا كنا عايشين في خشنا وان لم
يوجد احد الناس يذكرنا ذكرا مكر وهما فحين اشقي من كافة الناس واسوي
حظا ومتي ما كنا متمين بالفضيله فلو قال اهل المستكونه كلمتا فينا
قولا مكر وهما فسكنون حينئذ احق من كافة الناس بالتشبه بنا
ونجذب اليها جميع الموثرين ان يتخلصوا لانهم ما يتصفحون من الجشاد او
قولهم فينا لكنهم يصغون الي فضيلة عيشتنا لان وضوحها بالاعمال
اظهر من كل بوق ومعاشنا التي يكون اتقي من النور واظهر صفاء ولو
ان الذين يثلبونا كانوا كثيرين في عددنا لاننا اذا ملكنا الفضائل المقدم
ذكرها كلها وكنا وديعين متواضعين رحومين اتقيا مبدعي
السلامه واذا سمعنا مكر وهما لانتب قايله بدلا منه بل نفرح كثيرا فنستفيد
الذين يبصرون ليس يدرون ما تختد بهم آيات يبصرونها وينضوون
كلمهم بالتدريج اليها ولو كان احدهم وحشا ولو كان جينا او ممها
كان من الاشخاص النفوره لجنح اليها وان كان الذين يذكرونك ذكرا
مكر وهما يفعلون ذلك لذي اقوام فلا ترخف في هذه الجهة لانهم

من جهة تبيدهم الله من اجلكم ومن اجل افترايهم عليكم من اجل
الله ولعمري حتى لا تصنع الاستماع الوصف المكره لعلمنا ان ذلك
يجوي اجراما وضع ذلك على بسبب ذاته لكنه وضعه بحدين
هما اذا قيل كما دبا واذا كان لاجل الله ويين ان ليس استماع المكره
فقط يفيد ثوابا لكن استماع الشا الجميل يكسبنا مع ذلك الفايده عظيمه
بوصول التمجيد الى الله ويجعل اماننا صالحه عند الذين يستمعوننا مكر وهما
لانه قال ان تقول الجش المكره ما يقدر اقدار هذه مبلغه مثل يقتدر
عند الآخرين على تسويد الحاضنهم واطلاهما عن النظر لاضوئهم وذلك
انكم اذا حقت عند ذلك يتوطونكم اذا علمتم اعمالا متقومه فتليشمر
وقرقرتم لان في ذلك الوقت يكون الذين يستعجبونكم كثيرين
ويستعجبون لاجل ذلك اباكم وما قال الالهكم لكنه قال ابوكم
اد تقدم فطرح زروع شرف الحسب المزع فيما بعد ان يجوده عليهم
ثم اوضح معادله اياه في كرامته وقال فيما تقدم لا تغتموا
ميتي ما سمعتم مكر وهما لان استماعكم هذا

المثالب لاجلي فيه كفايه لكم وفي

هذا اللفظ وضع اياه موضعا

في كل مكان

معادله

ايا

هـ

نم

لأنهم يسيبونكم جهرا، لكن الخصب سريز تهمر فتبصر انهم يصفقون لك
ويستحبونك، ويصفقون لك مدائح جزيلاً عددها، وابصر تختصر الملك
كيف تمدح الثلاثة الفقيه الذين حصلوا في الاثون، على انه قد كان عدوا
لهم ومحاربا، الا انه اذا ابصرهم ثابثين باورثها متهمرا اداع فضله
وكالمهمر ليس لفعل آخر، الا انهم خالفوه هو وسمعوا شريعة الاهم، وذلك
ان ابليس المحال اذا ابصر ذاته لن يتم شيئا يتعد بعد ذلك هاربا خاسيا
لا يصير لنا علة، لانه اكثر تقديرا، واذا ابتعد ذلك عن شائتنا، فلو كان
نجسا مفسودا، فسيعرف عند زوال ذلك القمام عنه فضيلتنا، فاذا كان
الناس يعرضون عنك، فستنال المديح من الله، واستجاب احتمالك اعظم
قدرا، فلا تتوقع اذا، ولا تنقط اذا الرسل قد كانوا لا قوام من الناس نسيم
موت، ولا قوام نسيم حياه، لانك اذا كنت انت لم تحول ولا حجة واحدة
فقد تخلصت من سائر الهفوات، واولي ما يقال انك قد صرت
اسعد خطاك، فالع اذا في عيشتك، ولا تحفل بقول واحد من اقوال
القارفين الثلاثين، لان ليس يوجد ولا تكون مهتما بفضيلة ما،
تملك اعدا كثيرين، لكن هذا الحادث ليس هو عند الملك في فضيلة
شيء، لانه يكون بما، ولا التالين وامثالهم بما، نورا، واعظم قدرا،
فا قد فطنا، هذه الفوائد فلنراقب شيئا واحدا فقط، وهو ان نبر عيشتنا
بما لغه في استقصا بما، فالتا على هذه الطريقة تقنا دجالين في الظلم
لا الحياة اليه هناك لان هذه هي قوة الضوء، وذلك انهم اذا ابصروا ما
مزدربين الاشياء الحاضرة كلما، متسولين للحياة المامولة، فسيتقادون
بافعالنا قبل اقتبالهم كلامنا، لان من يكون بهذه الصفة زايلا فمه

فيري من كان امس، وما قبله، متعما موثرا قد صار متعريا من املاكه
كلها طاربا منها مترتبا للجوع، والفقر والكرصعوبة الشيرة، والشدايد، والدم
والدج، ولكافة الاشياء المظنونة انها مستصعبه مكروهه، فلا تحصل من هذه
الجهة للنعم المامولة برهاننا واضحا، ومتي ما شبكاد واتنا بالاملاك الحاضرة
واندفعنا لياقضا باطننا، فكيف نقدر ان نحقق اتنا مسارعين، ليا
سفر آخر، واي احتياج يكون بعد ذلك لنا اذا كان، ما اقتدر عليه تشریف
الناس عند فلاسفة اهل بلد هلاظه، لن يقدر عليه خوف الله عندنا،
وذلك ان اقواما من اولايك، الفلاسفة، تعلموا من اموالهم، وتعارفوا
بالموت ليظهروا عند الناس فضلا، ولذلك صارت امالهم باطله،
فاي احتياج يستخلصنا اذا كانت لنا وصايا موضوعه هذا مبلعها،
وقد فتحت لنا فلسفه جزيل تقديرها، فلم تقتدر على الفضائل باعيانها
اليه اقتدرا اولايك، الفلاسفة عليها، لكننا نملك دواتنا، واناس اخرين
غيرنا، لان ليس يصير كافر لينا عملا، اعمالا مخالفة للشريعة، هذا الاضرار
البليغ مثل ما يضره، مسيحي يعمل هذه الاعمال المنكرة وامثالها، وذلك على جهة
الواجب جدا، لان شرف اولايك فاسد مضحل الا ان شرفنا هو نعمة
الاهنا عند الكفار ايضا جليل ظاهرا فضلا، ولهذا السبب متي ارادوا ان
يعبرونا اكثر تعبيراً، ويزيدوا ثلثنا، والحقني علينا، يقولون هذا القول
لنا طريقة المسيحي طريقك، فلو لم يتوهوا في ديننا، توها عظيما لما قالوا
هذا القول لنا، اما قد سمعت المسيح كرم وصايا امرنا بها، وما اعطها
فتي يمكنك ان تشتم وصية من تلك الوصايا اذا تركتها كلها
وجلت جامعا ارباح الربا، مخيطا قروضك، ناظما تخار ترك، متاعا

جموعاً من العبيد مبدعاً ضرراً من الفضه مشترياً حقولاً ودوراً كثيرة
وسفنًا وليت كانت هذه حالك فقط اذا ااضفت ليا هذه الاخرى الباطلة
ظلمك في اقتطاعك ارض جارك واجتدائك بيوتك اليك وحكمت
الفقراء وانيت الجوع فكيف تقدر ان تطا هذه الدهاليز الجليله ولكن
قد يتجه لك وقت ترحم فيه فقراء وانا اعرف هذا ولكن الفساد هناك
ايضا كثيرا لانك اما تعمل الصدقه بحجب واما بصلف حتى لا ترجع في
اعمالك مرجا وماذا يكون اسوي من ذلك خطا اذا حصلت في البنا
عزيقا فحتى لا يصيبنا هذا المصايب اذا عملت عملاً محموداً فلا تطلب
المنه مني لتجوز الله عزماً لانه قال جبرقوله اقترضوا من لا تتوقعون ان
تأخذوا منه شيئاً واذ قد حصل لك غريم فابالك تركه وتطالبنني
وانا انسان فقير شقي العار غريمك يفتاظ اذا طالبتني اتراه فقير القله ما
يشتمني يوفيك اما بتصر كنوزه المحتجز وصفها اما ترى تفضيله المقاص
شرحه فاضبطه وطالبه لانه اذا طوّل علي هذه الوجهه بفرح ومتي
ابصر غيره قد طوّل عوضه بما هو غريم به يكون حاله حال من قد وصل
السب اليه وما يقضيك شيئاً بل يشكوك بواجب الشكوي ويقول لك
اي زوال يحافظه عرفته مني اي فقر عرفته عندي لانك تجاوزتني
وجئت الي غيري اقترضت آخره وتطالب غيره ولين كان الذي تسلم
للقرض منك انساناً لكن الله امره ان ياخذه منك وهو يشاء ان يكون
غريباً اصل مال وضمينا ونحوك اسباباً ربوات عددها لتطالبه
على سائر الجهات فلا تترك ستمولة فايده ويسر متاجره وتطلب
ان تأخذ مني الذي لست املك شيئاً ما بالك تريدني ان اذ ارحمت

فقيراً الغيلة انا قلت لك اعطه العساك مني سمعت حتى تطلب مني هو
الذي قال من يرحم فقيراً يقرض الله قد اقرضت الله فضيع القرض عنه
فان قلت فما باله ما يقضيني الان بجملة ما اقترضه اجتك هذا العمل من
اجلك بعمله لان الغريم هذه السجيه شجته ليس حاله حال كثير من يتارعون
في توفيه ما اقترضوه فقط لكنه اذا وضع ما يدفع اليه في حياطته يتجرب
في كل وجه ويعمله ولهذا السبب يدي بعض ما يقترضه هاهنا ويخزن
بعضه لك هنالك فادقد عرفنا هذه الفوائد فينبغي ان نعمل الرحمة
جزيلة ونظهر التعطف كثيراً باموالنا وباعمالنا واذا رايانا احد الناس
سقيماً او مريضاً وبأية الشوق فان امكنا ان نواسيه بفضه فلا نتباطي
وان قد رانا ان نخل مصابه باقوالنا فلا تتكاسل فقد يوجد جازاه عن
كلمته واليق ما يقال قد يوجد ثواب للحسرات وهذا فقد ذكره
ايوب الصديق السعيد وقال انا بكيت علي كل مسلوب قوته
وتحسرت لما رايت رجلاً في شدايده فان يكن يوجد للبكاء والتحسرت جازاه
فاذا قدمت اقولاً وحرصاً ومحامداً كثيرة غير هذه فافطن آيت مكافا
ليكون لها ما اعطها لانا نحن ان كنا اعداء لاهنا فصالح وحيد
بيننا وبينه اذ طرح داته فيما يتنا واقتبل ضرباً وموتاً من اجلنا فسيلنا
نحن ان نستخلص الواقعين في بلايا جزيل عددها ولكن ما سبيلنا
ان نعمل ما نعلمه الآن واذا رايانا اقواماً يصادم بعضهم بعضاً ويفزعهم
جسم الآخر نقف مسرورين بما يستقبح لغربنا وينكر عليه ونقسم
شهداء شيطاناً نصطف حولهم وهذا فعل ما الذي يكون اوفر قساره من
يفعله اتبصر اناساً يسمعون امض المسبه والكرههما مدفغه رؤسهم محرقه

ثيابهم مجروحه وجوههم، وتصبر على الوقوف صائنا، العلى قد حورت
وخوصم، هودب، اتراه وحشا، العشاء حيه، انسان هو يساهم في كل
مكان، اخوك هو، عضوك هو، فلا تبصره لكن خلصه، لا تترى بحري
عليه، لكن تلافاه، لا تحرك قوما اخرين بلا فضيحة الخصومة لكن اطر الملتزم
وفرغهم، اذ كان السرور بالمصائب التي هذه النكايه نكايتهما، يناسب من كان
وقاحا، وعبد اذ لا يخله، وهو عمل الخير الفاقدة النطق، انتصر انسانا مقتضا
فاختسب انك انت قد اقتضت، وما تدخل في الوسط، وتتقصر جيش
ابليس المحال، وتشتته، وتخلل البلبا الانسانيه، ويوشك ان تقول اقامر
انت بهذا ان ادخل في وسط الخصومه كي اكتسب ضربا وتقسما، فاقول
لك ليس يصيبك على الحال الاكثر ذلك، وان عرض لك ذلك فما يعرض لك
هو شدة لك، لانه لاجل الله صابك ذلك، فان كنت تعجز عن ان يصيبك
ضربا، وتقسما، فتقطن ان سيدك لم يعجز ان يصابر، لاجلك صلبا، فاوليك
قد شكروا واطلمت بصايرهم حين اغتصبهم غضبتهم، واستأشد عليهم،
ويحتاجون انسانا معافي يخدمهم ويعينهم اعني الظالم والمظلوم، فالمظلوم
يحتاجه ليتخلص من ان يناله مكروهها، والظالم يحتاجه ليكف عن
افتغاله منكرا، فتقدم اذا وامدد يدك، واتخذ انت الصاحي ذلك
السكران، لان الغيظ هو سكر اصعب من سكر الخمر، اما ترى التواني
الذين اذا البصروا اقواما قد سقطوا في عرق، كيف يسيطون قلوب كفيتهم
ويذهبون جرح صر كثير، ليختلسوا الذين يواخونهم في صناعتهم من
شدة الامواج، فان يكن الشراكا، في صنعتهم يظهرون مساعدته جزلا
سلبها، فالشراكا في الطبيعة اليق بهم، واوجب عليهم كثيرا ان يعملوا

هذا العمل، لان هاهنا غرقا هو اصعب من ذلك العرق جدا، لان الواقع
فيه ان افترى وجدف عندما اعنت وعسف، فقد افرغ كل ما امتلكه
وخشيه، واما يكون قد ضرب ضربا، واخترع قتلا، فسيصاب بهذا العرق في
جهنم بعينه، انطلق اذا، وقف العمل الردي، وانتشل العرق باخذارك
لا الحجة الشدة بعينها، وتخليك وتشتيتك مشد ابليس المحال، واخذك كل انهم
على انفراد، تسكن تلبه، وترقد امواج حنقه فان تكن نار الخصومه عظيمه،
واتونها، قد صار اصعب الحوادث جدا فلا تحف، فانك تملك الذين يعضدو
ويساعدونك كثيرين اذا اخترعت ابتداء للمصالحه فقط، وقبل كل الناس
تجد الامه السلامه من هذا لك، وان تقضت او لا لهيب المناقره، ابتعد اخرون
كثيرين، وتستمد انت ثواب ما يصطلم باوليك، واسمع ما يوصي
به المسيح، اليهود الذين يدبون على الارض، قال اذ ارايت حمار
عدوك واقعا، فلا تتجاوز، لكن انفضه، على ان الافصال بين
الناس المتخاصمين، والاصطلاح بينهم اخف كثيرا، واسهل من انفاض
الحمار الطريق، فان يكن عملا محمودا انفاض حمار عدو ناعند سقوطه،
فينبغي ان يكون انفاض النفوس الطريقه اوجب واليق به ان يكون
عملا ما ثورا، لان هذه السقطه، اصعب من تلك كثيرا، لان نفوس
المتخاصمين ما تسقط في حماة، لكنهما تسقط في نار جهنم، اذا احتمل
ثقل وسق الغضب، فترى انت اخاك تحت حمل ثقيل، وتبصر ابليس المحال
واقفا فوقه، وناره مضطربه، فتجاوز به بسجيته الفساوه، وزوال الرحمه
وهذه الاعراض اذا استعمله في بيمة، لن تكون خاليا من خطرنا لك،
والسامري اذا البصر جرحا مجهولا لم يكن مناسبا له، وقف به واركب

على حمارة واحدة القندق، واستأجر طيبيا، وأعطاه في تلك الدفعة فضة،
ووعده في الدفعة الأخرى بياقيهما، فانت ما تبصر واقعًا فيما بين لصوص
لكنك تبصر ساقطًا فيما بين جيش من الشياطين، وفي حصار الغضب
ليس في بزية، لكن في وسط السوق، ولست مزعًا أن تنفق أموالك، ولأن
تكثر في حمارة، ولا تشيعه طريقًا بعيدة، لكنك تتكلم فقط أقوالًا فتعجز وتتأخر
وتتجاوز، بغريزة خالية من الرحمة، وكيف تتوقع عند استغاثتك بالله
عز وجل أن تجده غفورًا، وساخطًا بطرًا، انتهم المفتضين فيما بين العامة، قل لي
يا هذا التقاط الضرب على من يتعتك ويظلمك، وترفضه وتعضه، فهل قد
صرت خنزيرًا بريًا، وحمارة وحشية، وما تجل، ولا تستحزي عند ثمرك وإسلامك
شرف حسبك، لأنك إن كنت فقيرًا، لكنت خسرًا، وإن كنت صانعًا بيدك،
إلا أنك سيمحي، فلاجل هذا بعينه، وهو أنك فقيرًا يلزمك ضروره أن تسكت
هاديًا، لأن الحمارة تناسب الأغنياء، وما تناسب الفقراء، فتناشب الأغنياء،
المالكين للحروب ضرورات كثيرًا، فانت ما قد ملكت لدّة الغنا، فتجول جامعا
لنفسك بلايا الغنا، وهي العداوات والخصومات، والحروب، وتخطو أخاك،
وتخعه، وتطرجه إلى الأرض جهرا، وكل الحاضرين يصرقونك، وما تختب
أنك تفتضح أكثر إذا ما نلت نهضات البهائم، واليق ما يقال أنك نصير
اشهر منها، لأن خواص البهائم هي كلما مشتركه لها مشاعه، فترافق
بعضها بعضًا، وتلتهم قطعانًا، وتشي معا، وليس لنا نحن خاصه مشتركه
لكن نهضاتنا كلها فوق وأسفل، وهي الحروب، والخصومات، الثالث،
العداوات، المساب، وما تستحي من السباب إلى اليمين دعينا دعوة مشاعه
ولا نخجل من الأرض التي قد ايجت لكافنا مشاعه، لكن الغضب

130
وعشق الأموال قد شبع كافة نهضاتنا وأهلكنا، أما رايت ذلك الغريم
بربوات البدر، ثم بعد السباح له بتلك عند خنقه، نظيره في العبودية بسبب
مائة دينار كمر بلايا قاساها، وكيف دفع إلى تعذيب قد عدم أن يفني
ميتًا، أما يريكم هذا المثال، أما تختشي ألا يعرض لك أنت هذه العوارض
بأعينها، لا تباخن غرما السيدنا، بديون كثيره عظيمه، لكنه على
كل حال يتمهل، ويبتل أناته علينا، وما يعمل بنا كما نعمل نحن بنظرنا في
العبودية، ولا ينجنا، ولا ينجنا على أنه لو شأنا يطالبنا باحفر جزومها
لأن قد أهلكها قديما، فاد قد فطنتنا يا حبي، بهذه الفوائد فينبغي لنا
أن نتواضع، ونوجب لغرماينا المنه علينا، لأنهم يكونوا لنا إذا تفلسنا سببا
لاعتقار عظيم، فنعطهم أشياء يسيرة، ونحصل نجا كثيره، ما بالك تطالب
بغضب والزام، وقد كان واجبا عليك أن شاذلك أن يعطيك شيء، أن
تسمع أنت له به لتأخذ من الله كل ما تختاره، فانت الآن تعمل كما يملك
وتعاصب، وتخاصم حتى لا يسمع لك بشي مما عليك، وتقوم أنك تعسف
قريبك، وتدفع السيف على ذاك، تنميا التعديت الذي في جهنم عليك،
وأن تفلست في هذه الدنيا، واحملت قليلا جعلت القضايا الموحية
عليك هناك رافقه، وذلك أن الله يريدنا أن نبتدي بهذه المنه لنا
خدها حجة حتى يكافينا بأعظم منها، لأن بمقدار ما تملك غرما بأموال
أخدوها منك، وبخطايا اجترموها اليك، وتظلمهم كلهم أحرارا، بمقدار
ذلك تطالب الله بمكافاة سباحك هذه النفس محالها، لأن ما داموا
غرما لك فمالك الله غرما لك، وإن سمحت لأوليائك، وأطلقتهم أمك
أن تصبط الله وتطالبه بمكافاة، فليستفك الجزيل تقديرها، بمنه كثيرة

مجاهرتها ولو اجتاز هجتاز وأبصر ضابطاً غرتمك وأمرك أن تطلقه وتغوض
إليه توفيتك مالك على غرتمك لما اختار بعد اطلاقه أن يغدر بك على أنك قد
نقلت إليه كما كان على ذلك وترتب عليه فكيف ما يقضينا الله
اضعاف ما نسمح به كثيرة وربوات اضعاف ذلك إذا اطلقنا لأجل أمره
غرمنا بدهمون أبرياء من أن يكونوا مطالبين ولا نشكو منهم زلل أصغر
ولا كبيراً فلا تتصغ اللذة الوقتية الحاصلة لنا في مطالبتنا غرمنا لكن
تأمل الخسارة الالهية نالتنا هاهنا ما أعظمها في الدهر الموتى لما اضرنا ذاتنا
بعزما قد عدمت أن تضمحل ما يتة فستيلنا أن نكون فوق الاملاك
كلنا ونهت لغرمنا أموالاً واجبه عليهم لنا وجرائم اجترعوها لنا لنجعل
القضايا الموجبه علينا رافقه لنا وما لم يمكنا الوصول اليه بالفضيلة
الآخري يبلغ فيه بالأخذ على قريتنا ونتمتع بالنعم الصالحة الدهرية
بنعمة ربنا يسوع المسيح وتغطه الذي له المجد والعز الآن وديماً

يلا دهر الدهرين آمين

المقالة السابعة عشر

الفصل في قوله لا تظنوا اني جيت انقص الشريعة والانبياء قال المفسر
قد يخيه لسائل ان يستخبرنا ومن توفى فيه هذا التوفى او من شكك بهذه التمه
حتى يتلقى قوله بهذه الاحتجاج لان اقواله اليه قالها ما تولدت منها تمه هذا مغلفاً
لان ابجازه الينا ان نكون وديعين ورعين رحومين اتقيا في قلوبنا
وان نجتمد زائدين عدل الشريعة وأكثر ما اوضح وهما هذا معناه لكنه
قد اوضح وهما بخلاف هذه التمه كلمنا فما اوجه ان نقول هذا القول

فجيه

فجيه انه قاله ليس على بسبب داته ولا باطلا لكنه اذا اعتزم ان يشترع
فرايض اعظم تحلاً من الفرائض العتيقه عند قوله قد سمعتم انه قد قيل
للقد ما لا تقتل انا اقول لكم لا تغتصوا وان يمه طريقاً المذهب فريد شريف
سماوي سبق قتلا في ذلك ليلا يستغرب افتراضه بزعج نفوس سامعه
ويجعلهم ان يعاندوا ما نقوله ويرتابوا به لانهم وان كانوا ما تموا الشر
لكنهم تمسكوا بما على كالحال بفطنة كثيرة وكانوا كل يوم باعمالهم
يتقصونها فقد كانوا يريدون ان يثبت سطور كتابنا ناجية
من تزعمتها ولا يزد فيها شيئاً كثيراً فيها على انهم قد ساءحوار ساءهبر
اذ زادوا فيها ليس افتراضاً افضل لكن افتراضاً شر لانهم بزيادة اظهر حلوا
على هذه الطريقه اكرام الوالدين ونقصوه وبزيادة اتم هذه في الشريعة
المخرجه عن الواجب نقضوا من الفرائض الموضوعه فرايض غير هذه كثيرة
والسبح لاهنا فما كان من القبيلة الكنتوتيه وكانت الفرائض التي اجمع
ان يوردها بدعيه ليست منقصه للفضيله لكننا منية اياها جداً
فلما بق علمه ان هدين الصنفين يخصصهما ان يزعجهم ويرجفاهم
انترع قبل ان يكتب شرايعه تلك العجيه ما من شأنه ان يعتاق تميزهم
وان سالت وما الذي كان يعتاقهم وسيأطعمهم اجتك هو انهم ظنوه
اذ قال هذه الاقوال يخرج بها تبطل فرائضهم العتيقه وشفي هذا التوفهم
ولم يعلم هذا العمل هاهنا فقط لكنه يجعله ايضا في غير هذا الموضع لانهم لما
ظنوا انه قد اتوا من تلقا انه ليس يحفظ السنت شفي توفهم هذا ووضع
هناك ايضا احتجاجاته بعضها لا يقه به على حد وقوله ان ابي يعمل وانا عمل
وبعضها حايه لفظاً متقاطاً جزئياً مثال ذلك اذا اوردت لا وسط كلامه

يجه

نَجَّة ضَايِعُهُ فِي يَوْمِ السَّبْتِ، وَأَوْضَحَ شَرِيعَتَهُ مِنْ عَزْرِهِ، لِأَجْلِ تَخْلِيصِ تِلْكَ
 النَجَّةِ، وَذَكَرَ لَهُمْ أَنَّ الْخَتَانَةَ فِي يَوْمِ السَّبْتِ تَعْمَلُ هَذَا الْعَمَلُ بَعِيْنَهُ، وَلِذَلِكَ
 يَتَكَلَّمُ فِي أَكْثَرِ أَوْقَاتِهِ كَلِمَاتٍ أَكْثَرَ تَدْلِيلًا مِنْ غَيْرِهَا، لِيُزِيلَ ظَنَّهُمْ أَنَّهُ
 صَدَّ اللَّهُ، وَلِهَذَا السَّبَبُ ذَلِكَ الَّذِي أَنْهَضَ أَمْوَاتًا كَثِيرًا عَدَدَهُمْ بِكَلِمَتِهِ
 فَقَطْ، حِينَ اسْتَدْعَى لِعَازِ رَاضَا فَيَقُولُ صَلَاةً، ثُمَّ لِكَيْ لَا يَظْهَرُ هَذَا الْإِتِّهَالُ
 أَذْنِي مِنْ وَالِدِهِ، اسْتَيْثَنَ لَتَلَا فِي هَذَا التَّوْمِ، يَا بِي أَنْمَا قُلْتَ هَذِهِ الْأَقْوَالُ،
 لِأَجْلِ هَذَا الْحِفْلِ الْحَاضِرِ، لِكَيْ يَصْدُقُوا أَنَّكَ أَرْسَلْتَنِي، وَمَا يَجْعَلُ كَافَّةَ أَعْمَالِهِ
 اِعْتِمَالًا مَتَأَمِّرًا لِيَتَلَا فِي مَرْضَا وَلِيَكْ، وَلَا يَفْعَلُ حِمْلَةً أَفْعَالَهُ مُصْلِيًا لِيَلَا يَخْلَفُ
 لِلْكَائِنِينَ فِيمَا بَعْدَ نَسِيَا التَّوْمِ خَبِيثٌ، فَيَحْمِلُونَهُ حِمْلَ ضَعِيفٍ خَائِبٍ مِنْ اقْتِدَارِ،
 لَكِنَّهُ خَلَطَ هَذِهِ الْأَفْعَالَ بِتِلْكَ الْأَعْمَالِ، وَتِلْكَ بِهَذِهِ وَلَمْ يَجْعَلْ هَذَا الْعَمَلُ عَلَى
 سَبِيطِ دَاتِهِ لَكِنَّهُ يَجْعَلُ بِالْفَهْمِ الْأَلْفِيقِ بِهِ، لَأَنَّهُ بَعْدَ اقْتِعَالِهِ اعْظَمَ الْعَجَائِبِ،
 بَدَأَتْ سُلْطَانُهُ ابْصُرْ يَا السَّمَاءُ فِي أَذْنِي آيَاتِهِ، لِأَنَّ الَّذِي فَعَلَ كَافَّةَ الْبَدَائِعِ
 بِأَمْرِ نَافِلٍ لِيَتِي حِلَّهُ خَطَايَانَا، وَكَشَفَهُ لَنَا مَا يَغْتَاصِلُ أَنْ يَبَاحَ بِهِ الْبِنَا،
 وَفَتَحَهُ لِحُجَّةِ لَنَا، وَطَرَدَهُ الشَّيَاطِينَ عَنَّا، وَتَنَقَّيْتُهُ الْبَرَصَ، وَالْجَامَةَ الْمَوْتَ
 وَأَنْهَضَهُ أَمْوَاتًا كَثِيرًا عَدَدَهُمْ حِينَ ابْدَعَ أَنْ تَنْبَعُ مِنْ خِزَانَتِ قَلِيلَةٍ،
 اخْبَارًا كَثِيرَةٍ، وَهَذَا فَقَدْ كَانَ أَذْنِي مِنْ هَذِهِ الْبَدَائِعِ كَثِيرًا، جَنِيدٌ
 رَفَعَ إِلَى السَّمَاوَاتِ طَرَفَهُ مُوَضِّحًا أَنَّهُ يَعْمَلُ الْأَعْمَالَ، لَيْسَ لِأَجْلِ ضَعْفِهِ،
 لِأَنَّ الْمُقْتَدِرَانَ يَعْمَلُ بِسُلْطَانِهِ اعْظَمَ الْأَعْمَالَ، كَيْفَ يَحْتَاجُ إِلَى صَلَاةٍ، فِي أَذْنِي
 أَعْمَالِهِ لَكِنَّهُ عَمِلَ هَذَا الْعَمَلُ عَلَى مَا ذَكَرْتُ، لِيُبَكِّرَ وَقَاحَةَ أَوْلَايِكَ،
 فَاثْتَكِرْ هَذَا الْاِفْتِكَارَ بَعِيْنَهُ فِي الْفَاضِئَةِ، إِذَا سَمِعْتَهُ يَقُولُ اقْوَالَ لِأَدْلِيلِهِ
 وَذَلِكَ أَنَّ عِلْمَ الْفَاضِئَةِ، وَأَفْعَالَهُ الْبَاهِرَةَ مَعَانِيهَا، هِيَ كَثِيرَةٌ مِثَالُ

ذَلِكَ أَنَّ عِلْمَهَا لَا تَقْنُ أَنَّهُ غَرِيبٌ مِنَ اللَّهِ، أَنَّ يُوْرَدُ بِجَمَاعَتِنَا وَيُشْفِينَا،
 أَنَّ يَعْلَمُنَا تَوَاضَعُ اللَّبِّ، أَنَّ اسْتِمَاعَ الْيَهُودِ كَافَّةً أَقْوَالَهُ فِي دَفْعَةِ لِسْرِ
 لَيْكُنْ مَحْكَمًا أَنَّهُ مُشْتَمِلٌ جَسْمُهُ، أَنَّ يَعْلَمُ الْيَهُودَ لَا يَتَكَلَّمُ لِي وَصَفِ
 دَاتِهِ أَوْصَافًا دَلِيلَةً، وَتَسْمَحُ لِنَاسٍ آخَرِينَ أَنْ يَقُولُوا فِي وَصْفِهِ أَقْوَالَ اعْظَمَ
 لِأَنَّهُ حِينَ فَاوَضَ هُوَ الْيَهُودَ قَالَ، قَبْلَ أَنْ يَكُونَ إِبْرَاهِيمُ أَنَا لَنْتُ، وَتَلِيدَةُ
 فَمَا قَالَ هَذَا الْقَوْلَ، لَكِنَّهُ قَالَ فِي الْإِبْتِدَاءِ كَانَ الْكَلِمَةُ، وَالْكَلِمَةُ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ
 وَالْكَلِمَةُ كَانَ الْإِهَاءُ، وَإِيضًا فَمَا قَالَ هُوَ الْبَتَّةُ قَوْلًا لَيْدًا، أَنَّهُ هُوَ ابْدَعُ السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ
 وَالْبَحْرَ وَالْبَرَايَا الْمَحْظُوظَةَ، وَنَقِيضَ الْمَحْظُوظَةِ كُلِّهَا، لِأَنَّ تَلِيدَتَهُ، قَالَ بِكَافَةِ
 الْمَجَاهِرَةِ هَذَا الْقَوْلَ دَفْعَةً وَدَفْعَتَيْنِ، وَدَفْعَاتٍ كَثِيرَةٍ، وَمَا تَوَقَّعَ حَدَثًا
 حِينَ كَتَبَ أَنَّ الْبَرَايَا كُلِّهَا بِهِ تَكُونَتْ، وَمَا صَارَ صَنْفٌ وَاحِدًا مِنْهَا خَلُوعًا
 مِنْهُ، وَأَنَّهُ فِي الْعَالَمِ كَانَ، وَالْدُنْيَا بِهِ تَكُونَتْ، وَمَا مَعْنَى تَعْجَبِكَ أَنَّ
 كَانَ إِنْسَانٌ آخَرُونَ يَذْكُرُونَ فِي وَصْفِهِ أَوْصَافًا عَظِيمَةً، اعْظَمَ وَالتِّي
 قَالَهَا هُوَ عَنْ دَاتِهِ، إِذَا كَانَ قَدْ أَظْهَرَ بِأَعْمَالِهِ عَجَائِبَ كَثِيرَةً مَا ذَكَرَهَا
 بِالْفَاطَةِ، ذَكَرَ وَأَضْحَا، فَقَدْ أَوْضَحَ إِيضًا حَاجَتَنَا بِالْأَعْمَى، أَنَّهُ هُوَ ابْدَعُ الْإِنْسَانَ
 وَحِينَ اتَّفَقَ لَهُ الْكَلَامُ فِي وَصْفِ ابْدَعِ الْإِنْسَانَ فِي الْإِبْتِدَاءِ الزَّمَانِ،
 مَا قَالَ أَنِّي أَنَا ابْدَعْتُهُ، لَكِنَّهُ قَالَ الَّذِي ابْدَعَهُمَا ذَكَرَ وَأَنْتِي ابْدَعْتَهُمَا،
 وَقَدْ أَوْضَحَ إِيضًا بِالْمَسْكِ بِالْحَمْرِ، بِالْخَبَرِ، بِالسَّكُونِ، بِالْحَادِثِ فِي الْبَحْرِ، بِشُعْلِ
 الشَّمْسِ الَّذِي زَالَ لِمَعَانِيهَا فِي وَقْتِ صَلْبِهِ، وَبِأَفْعَالٍ غَيْرِهِ هَذِهِ كَثِيرَةٌ
 أَنَّهُ هُوَ ابْدَعُ الدُّنْيَا، وَالْبَرَايَا لِيَتِي فِيهَا، وَمَا ذَكَرَ هَذَا الْمَعْنَى بِالْفَاطَةِ
 الْبَتَّةُ ذَكَرَ مُتَصِلًا، وَهُمْ يُوْحِنَا، وَبُولُصَ، وَبَطْرَسَ، فَلَيْسَ كَانَ أَوْلَايِكَ
 التَّلَامِيذُ الَّذِينَ سَمِعُوهُ مَفَاوِضًا مُخَاطَبًا، مِثْلًا لِيْلَهُمْ، نَهَارَهُمْ، وَابْصُرُوهُ

كَلِمَةً عَظِيمَةً وَهَذَا
 السَّبَبُ فِي وَصْفِهِ

رض

يَجْتَرِحًا عَجَائِبَهُ، الَّذِينَ قَدَحُوا لَهُمْ عَلَى أَنْفَادِ مِجْمَعَاتٍ كَثِيرَةٍ، وَأَعْطَاهُمْ قُدْرَةً
بَلِغَ تَقْدِيرِهَا لِإِنْ أَنْصَرُوا بِهَا أَمْوَانًا، وَجَعَلَهُمْ مُتَمَكِّنِينَ هَذَا التَّنْصُرَ
الْبَلِغَ الَّذِي أَوْصَاهُمْ بِهِ أَنْ يَتْرَكُوا مِنْ أَجَلِهِ كُلَّ مَا كَانَ لَهُمْ، مَا مَكْنَهُمْ
بَعْدَ فَضْلَةٍ، وَفَلَسَفَةٍ، هَذَا مَبْلَغُ جَسَاسَتِهِمَا أَنْ يَحْتَمِلُوا كَافَّةَ الْعَوَارِضِ
تَبَلُّحًا لِرُوحِ الْقُدُسِ عَلَيْهِمْ، فَالْمَحْفَلُ الْيَهُودِيُّ الْخَائِبُ مِنَ الْفَهْمِ، النَّاقِصُ
مِنْ مَبْلَغِ سَمُو هَذِهِ الْفَضِيلَةِ الْحَاضِرَةِ فِي وَقْتٍ مِنَ الزَّمَانِ حُضُورَ الْإِتْقَانِ،
فِي كَوْنِ الْعَجَائِبِ إِلَيْهِ حَدُوثًا، وَالْأَقْوَالُ إِلَيْهِ قِيلَتْ كَيْفَ كَانَ يَحْقُقُ لَهُ، أَنَّهُ
لَيْسَ غَرِيبًا مِنَ الْإِلَهِ الْكَلِّ، لَوْلَمْ يَسْتَعْلِ فِي كَافَّةِ أَعْمَالِهِ مَقَارِبَةً جَزِيلًا
مَبْلَغُهُ، لِأَنَّهُ لِأَجْلِ هَذَا السَّبَبِ مَا حَرَلَ السَّبَبُ، مَا أَوْرَدَ الْإِشْتِرَاعَ الَّذِي
أَبْدَعَهُ إِبْرَادًا عَلَى جِهَةِ تَقَدُّمِهِ هُوَ فِيهِ، لَكِنَّهُ نَظَرٌ حِجَابِيٌّ مِثْلُ تِلْكَ كَثِيرَةٍ،
فَإِنْ كَانَ إِذَا اعْتَزَمَ أَنْ يَحُلَّ وَصِيَّةً وَاحِدَةً اسْتَعْمَلَ سِيَاسَةً أَقْوَالَهُ جَزِيلًا
مَبْلَغًا، لِكَيْ لَا يَرِيعَ سَامِعِيهِ، فَالْيَقِ بِهِ وَاجِبٌ أَنْ يَحْتَاجَ كَثِيرًا
إِلَى تَلَاوُفِهِمْ، وَاصْطِلَاحِ عَزْمِهِمْ، إِذَا أَرَادَ هُمْ إِشْتِرَاعًا آخَرَ كَامِلًا حَتَّى لَا يَخْفَ
الَّذِينَ سَمِعُوهُ حِينَئِذٍ، وَلِهَذَا الْمَعْنَى لَنْ يَبِينَ بَيَانًا شَافِيًا تَأْدِيبُهُ،
وَتَعْلِيمُهُ فِي وَصْفِ لَاهُوتِهِ فِي كُلِّ مَوْضِعٍ، وَلَيْنَ كَانَتْ زِيَادَتُهُ
فِي الشَّرِيعَةِ أَرْحَفَتْهُمْ أَرْجَاءً جَزِيلًا مَبْلَغُهُ، فَطَهَّرَهُ دَانَهُ الْإِلَهِ يَلِيقُ
بِهِ كَثِيرًا أَنْ يَرْحِفَهُمْ، وَيَقْلَعَهُمْ، فَلهَذَا السَّبَبِ، يَتَكَلَّمُ أَقْوَالًا كَثِيرَةً،
أَخْفِظُ مِنْ رَتَبَتِهِ، وَعِنْدَ اعْتِرَاضِهِ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ أَنْ يَزِيلَ الزِّيَادَةَ
فِي الشَّرِيعَةِ، وَاسْتَعْمَلَ تِلْكَ فِيهِمْ كَثِيرًا، لِأَنَّهُ مَا قَالَ دَفْعَةً وَاحِدَةً لَسْتُ
أَجِلُ الشَّرِيعَةَ، لَكِنَّهُ أَعَادَ هَذَا الْقَوْلَ أَيْضًا دَفْعَةً ثَانِيَةً، وَزَادَ قَوْلًا
آخَرَ اعْظُمَ، لِأَنَّهُ عِنْدَ قَوْلِهِ لَا تَنْظُرُوا إِلَيْهِ حَيْثُ انْقَصَ الشَّرِيعَةُ،

لَيْسَتْ

لَيْسَتْ بَقَوْلِهِ، مَا حَيْثُ انْقَضَتْ، لَكِنِّي حَيْثُ أَتَمَمْتُهَا، وَقَوْلُهُ هَذَا لَيْسَ
يَصْدُقُ تَوْحُّدَ الْيَهُودِ فَقَطْ، لَكِنَّهُ يَطْبُقُ مَعَ ذَلِكَ أَفْوَاةَ مَبْدِئِ الْبَدْعِ فِي دِينِهِ،
الْقَائِلِينَ أَنَّ الشَّرِيعَةَ الْعَتِيقَةَ مِنْ أِبْلِيسَ الْحَالِ كَانَتْ، فَلَيْنَ كَانَتْ
الْمَسِيحُ أَمَّا جَالِيَهُمْ تَمَرَّدَ ذَلِكَ الْحَالِ، فَكَيْفَ لَيْسَ أَنَّهُ لَمْ يَنْقُضِ الشَّرِيعَةَ
فَقَطْ، لَكِنَّهُ تَمَمَّهَا، لِأَنَّهُ مَا قَالَ أَنِّي لَسْتُ أَنْقِضُهَا فَقَطْ، بَلَى إِنَّ هَذَا
الْقَوْلَ قَدْ كَانَ كَافِيًا، لَكِنَّهُ قَالَ أَنِّي أَتَمَمْتُهَا، وَهَذَا لَيْسَ هُوَ قَوْلُ مُضَادٍّ
فَقَطْ لَهَا، لَكِنَّهُ قَوْلٌ نَاطِقٌ بِأَيَّاهَا، وَلَكِنْ أَنْ تَسْأَلَ فَكَيْفَ مَا أَنْقَضَهَا، وَكَيْفَ
تَمَمَّ الشَّرِيعَةَ، أَوِ الْإِنْبِيَاءَ، فِي وَصْفِهِ، وَلِذَلِكَ قَالَ الْبَشِيرُ عَلَى أَنْفَرَادِهِ، لَيْتُمْ
مَا قَالَهُ النَّبِيُّ، وَحِينَ وَلَدَ، وَحِينَ سَجَّهَ الْإِطْفَالُ التَّسْبِيحَ الْعَجِيبَ،
وَحِينَ جَلَسَ فَوْقَ الْإِثْنَانِ، وَفِي أَعْمَالٍ كَثِيرَةٍ غَيْرِ هَذِهِ تَمَمَّ هَذَا النَّبِيُّ بَعِيْنَهُ،
وَلَوْلَا أَنَّهُ جَالِيًا كَانَتْ قَدْ بَقِيَّتْ هَذِهِ النُّبُوءَاتُ كُلُّهَا فَاقْدَرْنَا تَامَهَا، وَتَمَمَّ
الشَّرِيعَةَ لَيْسَ فِي جِهَةٍ، وَاحِدَةٍ فَقَطْ، لَكِنَّهُ فِي جِهَةٍ ثَانِيَةٍ وَثَالِثَةٍ، تَمَمَّهَا
فِي جِهَةٍ وَاحِدَةٍ، بِأَنَّهُ لَمْ يَخَالَفَ مَرْضِيَّةً مِنْ فَرَائِضِهَا، وَالْدَّلِيلُ عَلَى أَنَّهُ
تَمَمَّهَا كُلُّهَا أَسْمَعُ مَا قَالَ هُوَ لِيُوحَنَّا الصَّابِعَ، لِأَنَّهُ لَا يَقْبَلُ بِنَا عَلَى هَذِهِ الْجَمْعَةِ
أَنْ تَمَمَّ كُلُّ عَدَلٍ، وَقَدْ قَالَ لِلْيَهُودِ مِنْ مَنُكُم يُوَخِّنِي عَلَى خَطِيئَةٍ، وَقَالَ لِلتَّلَامِيذِ
أَيْضًا سَيَجِي رَيْسُ هَذِهِ الدُّنْيَا، وَلَنْ يَجِدَنِي زَلَاً، وَقَدْ قَالَ لِلنَّبِيِّ مَسْدِي عَلَى الْإِثْنَانِ،
أَنَّهُ مَا اقْتَرَفَ خَطِيئَةً، وَفِي هَذِهِ الْجَمْعَةِ الْوَاحِدَةِ، تَمَمَّهَا وَكُلُّهَا فِي جِهَةٍ
ثَانِيَةٍ، بِإِتْمَامِهِ إِيَّاهَا بِنَا، لِأَنَّ هَذَا كُلُّهُ لِحَادِثِ الْمُسْتَعْجِلِ، أَنَّهُ مَا تَمَمَّ هُوَ
الشَّرِيعَةَ وَاحِدَةً، لَكِنَّهُ وَهَبَ لَنَا ذَلِكَ إِتْمَامَهَا، وَهَذَا الْمَعْنَى قَدْ أَوْضَحَهُ
بَوْلُسُ الرُّسُولِ، فَقَالَ إِنَّ الْمَسِيحَ تَمَامَ الشَّرِيعَةِ، حَلَّةٌ مَحَلَّ عَدَلٍ لِكُلِّ
مَنْ يَتُوبُ مِنْ بَعْثِهِ، وَذَكَرَ أَنَّهُ حَيَّ كَرَّمَ عَلَى الْخَطِيئَةِ فِي جَسَمِهِ، لَيْتُمْ عَدَالَةَ شَرِيعَتِهِ

بنا الذين ما نتصرف تصرف الجسم وقال ايضا اقتبط الشريعة بايماننا
لا كان ذلك لكننا تثبت الشريعة بايماننا واذ سارعت الشريعة
في هذا الغرض ان تجعل الانسان عدلا وضعفت عن ذلك جاهو واورد
طريقة العدل الى الايمان وثبت مراد الشريعة وما لم تقتدر الشريعة عليه
بسطور كتابها تمه هو بالايمان به ولهذا المعنى قال ما جيت انقض الشريعة
وان بحث بحثا بليغا فسيجد جهة ثانية تكون هذا العارض فيها وهي
جهة الاشتراع الذي عترم ان يسلمه البناء لان الفرائض الى قالها
ليست تبطل لا للفرائض الاولى لكنها حصلت زيادة لها وتما ما وبيان
ذلك ان افتراضه لا تغاير ليس هو تبطلا لا افتراض الشريعة لا تقتل
لكنه تمام له وتوثيق كثيرا ولباق الوصايا كلها ولذلك طرح بروضها
حينئذ على جهة قد زالت التمه عنها فحين اشرفت الفرائض
العتيقة والجديده على ان تتهم من مقايستها بين تمه بالتضاد
فيها استعملت تلافيا واصلاحها لانه طرحها فيما سلف على جهة الزم
بالالفاظ الى قلت فيما لان قوله مغبوطون المشاكين في روحهم
هو مساو لقوله لا تغايروا وقوله مغبوطون الاتقيا في قلوبهم
هو عديل لقوله لا تنظر الى امراة لا شتما يما وافترضه لا تدخر لكم ذخائر
في الارض يوافق قوله مغبوطون الرحومون وافترضه ان تتوح
وان تحتل الطرد والتعير هو عديل لافتراضه ان ندخل في الباب الضيق
وافترضه ان نجوع ونظا الى العدل ليس هو معنى آخر الا ذاك المعنى
الذي تذكره فيما بعد انكم مما شئتم ان يعمل به الناس بكم اعمالهم
انتم بهم واذ اطوب المصلح فقد ذكر هذا المعنى بعينه عاجلا اذا مرنا

نترك القربان وبلا سراع الى مصلحة المحزون وباخلاص التودد الى
خصمنا لكنه هنالك في تطويباته وضع للذين يحكموننا جوازي نالوننا
وها هنا رسم الذين لا يعملوننا عقوبات يتكبدونها فلذلك قال هنالك
ان الودع ايرثون الارض وقال هاهنا ان من يدعوا اخاه احمق
يكون مستوجبا لجحهم النار وقد قال هنالك ان الاتقيا في قلوبهم يبرون
الله وقال هاهنا ان من ابصر بصر فاسقا فهو فاسق كامل وقد دعي
هنالك المصلحين بنين الله وها هنا يرتعهم قايلا لئلا يدفعك خصمك
الى القاضي وعلى هذه الجهة يطوي في تطويباته الاولى الناجين
والمطرودين وفي فرائضه بعد تلك يعمل هذا العمل بعينه ويقول على
الذي لا يتسلكون في هذه الطريق بهلاكهم لانه قال عز قوله ان
السالكين في الطريق العريضة هنالك يتقلبون الى الطريق الضيقة
طريق هلاكهم وقوله فايستطيعون ان يتعبدوا لله وللمال هو على
حسب ظني عديل قوله مغبوطون الرحومون والعطاش الى العدل لكن
هذا معنى ما قلت انه اذا اعترم ان يقول هذه الفرائض قولا افصح من
غيره وما اعترم ان يقولها افصح قولا فقط لكنه اعترم ان يزيد بها ايضا
اكثر من التطويبات الى صنفها وعيها لانه ما يلتزم ايضا رحوما
فقط لكنه يامرنا باخراج الثوب الذي يكون فضلا ولا يطلب
وديجا على بسيط داته لكنه يامر بتحويل الفك الاخر لمن يرتد
يلطه فتزيل او لا الغرمة المظنونه انها معانده لهذا السبب ذكرت
ما قدمت ذكره انه ما قال هذا القول دفعة واحدة لكنه قد قاله
دفعة ثانية لانه بعد ان قال لا تظنوا التي جيت لانقض الشريعة

استثنى بقوله ما حيث لا تقضها. لكن جيت اتمها. لانني اقول لكم حقاً.
لا ان تغبر السماء والارض ان يعبر من الشريعة ياءً واحده. او حرفاً
واحداً الى ان يكون كلماً. فالذي يقوله هذا هو معناه ان تمتعاً ان توجد
الشريعة فاقده تماماً. لكن يجب ان تتم اصغر فريضة من فرائضها. وذلك
فقد فعله هو اذ اتمها بكافة الاستقصاء. وفي هذا اللفظ يراد عندنا الى ان
الدنيا كلماً سينقل شكلها. وما وضع هذا اللفظ على بسيط ذاته. لكنه
وضعه ليرفع سامعه. ويريه سيرة اخرى يوردها في اثر العدل اذا
اعتزم ان يحيل شكل انواع الخليفة كلماً. وان يستدعي جنس الناس
الى وطن آخر غير هذا. والى استعداد الحياة. اعلى من هذه محلاً. فمن حيل
وصية واحدة من هذه الوصايا الحقية. ويعلم الناس غيرها. على هذه
الطريقة يدعي حقيراً في ملك السموات. لما اراح ذاته من التلوم الخبيث
وابكر من اراد ان يعانده اراعه بعد ذلك. ووضع تهويل عظيم
من اجل فرائض الشريعة الموثقة ابداعه. والدليل على انه لم يقل هذا القول
من اجل فرائض الشريعة العتيقة. لكنه قال بسبب الشرايع الى اعتزم
هو ان يشترعها. اسمعه من اقواله التالية هذا القول. وهي لاني اقول
لكم زعم ان لم يزد عدلكم اكثر من عدل الكتاب. والفريسيين فماتدخلوا
الى ملك السموات. فلو كان هولاء عليهم هذا التوهيل من اجل الشرايع العتيقة
كيف قال ان لم يزد عدلكم على الله والفريسيين. لان العاملين
الشرايع بعينها الى ان اولئك الكتاب يعملونها. ما كان يتجه لهم
ان يزيّدوا عمل العدل وان سالت. وما هو العدل الزايد اجتك. هو
قوله لا تعاضوا. لا تظروا لئلا امرأة. نظراً فاسقاً. ولسايل ان يسأل

فلما دعي فرائضه حقيه على انها فرائض عظيمة رفيعة. اجنأه. لما اعتزم
هو ان يورداً شراعه. فكل ذلك ذاته. وتكلم عن ذاته مرات شتى
او صافاً دليله. فكذلك قال في وصف شراعه هو ايوذ بنا في هذا الوجه.
ان نتدل في كل موضع. وعلى خواثرانه استعمل كلامه على جهة التوع.
لما توهوا انه بدعة جديدة يعترض التوهم فيها. واذا سمعت قوله
ليست حقيراً في ملك السموات. فلا تتوهم ذلك شيئاً اخر الا جهنم وعدا.
لانه من عادته ان يتوخي بقوله ملك السموات ليس التمتع فقط. لكنه
يعتمد بذلك وقت انبعاشنا. وترده ذلك المريع. ولا فكيف يكون لهذا
القول مشاع. ان يسقط في جهنم. من يقول لآخيه يا احمق. وانما يخالف
وصية واحدة. وان يكون في ملك السموات من حيل وصاياها كلماً.
ويقنا دانا اخرين لا نقضها. فاقال هذا القول. لكنه قال انه في ذلك
الوقت يدعي حقيراً مطرحاً خيراً. والاخير سيسقط حينئذ في جهنم على كل
حال. ولانه لم يزل الاها قد سبق فعرف ونية الكثيرين. وان اناس سوف
يظنون ان الفرائض التي اشترعها انما هي زيادة في التاكيد وحدها. ويقاسون
شرايعه. ويقولون. ايعاقب احداً اذا دعا اخاه احمق. هل يضير احداً
فاسقاً. اذا ابر بصراً على بسيط ذاته. فلمذا السبب تقدم فارال هذا
التصحيح. ووضع للفريقين كليهما. وعيداً عظيماً للذين يخالفونها.
والذين يجتدبون غيرهم لا يخالفها. فاذا قد عرفنا وعيده فلا تخالفن
نحن شرايعه. ولا نخفي عزيم المريرين ان يحفظوها. فقد قال ومن يعمل
ويعلم سيدعي عظيماً. لانه ما يجب ان نكون نافعين انفسنا فقط.
لكن سبيلنا ان ننفع اخرين غيرنا. لان ليس الجزا بالنساء لمن يصلح

داته ويهدبها. ولمن يضيف للاصلاح داته اصلاح غيره. وكما ان التعلم
خلو من العمل الذي يعلم به. لانه قال يا من تعلم غيرك. اما تعلم ذاك.
فكذلك افتعالك الصلاح. ولا تفيد لانا من اخرين. يتقص ثوابك. وينبغي
ان يكون احدا في الغايه من هذين الصنفين كليهما. فيصلح او لا ذاته
ومهدبها. وبعد ذلك يبرز للاهتمام باناس اخرين غيره. لان ربنا هذا السبب
رتب العمل قبل التعليم. موضحا بذلك. ان احدا على هذه الطريقه يقتدر ان
يعلم اقتدارا كثيرا. وما يستطيع اليته ان يعلم على غير هذه الطريقه. لانه
يسمع ايها الطبيب داوي ذاك. لان من لم يكنه ان يعلم داته ويتعاطي
ان يتقف اناسا اخرين. ويصلحهم يستقني الذين يحزون به كثيرين. وابلغ
ما يقال انه اذ هذه حاله ما يمكنه ان يعلم اذ تكون اعماله تعاندا قواله
فاذا كنت كاملا في هذين الصنفين. تدعي عظيما في ملك السموات. لاني
اقول لكم ان لم تفضل عدلكم اكثر من عدل الكتاب والفريسيين.
فما تدخلون لى ملك السموات. لاني اقول لكم فها هنا يسمى الفضيله
كلما عدلا على نحو ما فاض في وصف ايوب. وقال وكان ذلك الانسان
خاليا من العيب عدلا. على حد وهذا اليعنى المرسوم دعاء بولص الرسول ذلك
العدل الذي ما يوضع عليه شريعة. وقال. والشريعة لم توضع على دي
عدل. وقد جحدنا هذا الاسم موضوعا دفعات شتى في فصول
مختلفه على الفضيله الكلية. وتامل انيت زيادة النعمة. وفيضا
اذ تريد تلاميذها الاحداث في منهم ان يكونوا افضل من المعلمين
في الشريعة العتيقه. وما ذكرها هنا كتابا. وفريسيين على بساط ذاتهم
الذين يتعدون الشريعة. بل الذين يحكمون الشريعة. ولو لم يكونوا

يكونوا قد احكموها لما كان قال انهم يتلون عدلا. ولا كان اضاف عدلا لير
يكن موجودا لى عدل موجود. وانظر كيف نظر الشريعة العتيقه في هذه
الالفاظ وثبتها. وجعل هذه تقايس بتلك. وذلك يبين انما تاسمها وتجانسها
لان اكثر والاقل هما من جنس واحد يعينه. وليس ثلب الشريعة العتيقه.
لكنه يريد ان يزيد بها. فلو كانت الشريعة العتيقه خبيثه لما كان التمس
الاقتراض الاكثر فيها. ولا كان تلافاها وثقها. بل كان قدر قضاها
ولقايل ان يقول. فاذا كانت الشريعة العتيقه هذا العمل عملها. فكيف
ما تولى الان حافطها لى ملك السما. فخبثه في هذا الوقت ما تولى الى
ملك السما وات المتصرفين فيها. بعد ورود المسيح الانها من جهة ان
المؤمنين به. قد تمتعوا بقوة اكثر. ويجب عليهم ان يجتهدوا اعظم
للجهاد. اذ كانت قد اولجت اولادها كلهم لى ملك السموات. لانه قال
عز قوله. ان انا ساجز لا عدد دم يوافون من المشارق والمغرب.
ويتكئون في حصون ابراهيم. واسحق. ويعقوب. ولعازر المسكين.
ادتمتع بتلك الجوايز الجسيم محمدا. يستبين مقيا في حصون ابراهيم.
وكافة الذين اشرقوا في العهد العتيق اشراقا مفرطا زايديا بالشريعة
العتيقه اشرقوا كلهم. ولو كانت العتيقه خبيثه عزيه. لما كان
المسيح لما جاءتمها كلها. فان كان عمل هذا العمل ليستجذب به اليهود
فقط. وما فعل ذلك حتى يبين ان العتيقه محاسنه للجديدة موافقه
لها. فلا ي سبب ما تمتم فرائض اهل بلد هلاظه. وشرايعهم ليحدثهم بذلك
اليه. فواضح اذا من سائر الجملات العتيقه ما تولى الان لى ملك
السموات. ليس فت تلقا انها خبيثه. لكن لاجل ان هذا الوقت وقت

وصايا عظيمه. ولين كانت العتيقة انقص ثامنا من الجديده. فهذا المعنى
ليس يظهرها خبيثه اذ الجديده على هذا المثال يعرض لها هذا العارض.
بعينه. لان معرفة الجديده اذا قوسيت بمعرفة الحياه المأموله. توجد جزويه
عدمه ان تكون تامه. وتبطل اذا جات تلك. لان الرسول قد قال
اذ ابا المذهب الثام يبطل الجزوي. وهذا الفعل قد فعله الجديده
بالعتيقه. لكننا ما نطلب العتيقه لأجل ذلك. على ان الجديده ستعقد
اذا حظينا بملك السموات. لأنه قال حينئذ يبطل المذهب الجزوي
لكننا مع ذلك نقول انها عظيمه. ولين كانت القدره من الروح جوارها
اعظم واكثر فاعلمه الواجب نطالب بمواهبها اعظم. لان
ليست جوارها ايضا سائله لبنا وعسلا. ولا ترفه شيخوخه. ولا
ثلاثينين ولا حظه. وخمره. ورعا يا غنم. وقطعان بقر. لكن
صلاتها السما. والخيرات. اليه في السموات. والبنوه بالوضع. ومواخاة
الوحيد وشركة مورثه. والتجيد معه. والتملك معه. وتلك الجوار
الجزيله سعادتها. والدليل على اننا قد متعنا بمعونه اكثر. استمع
بولص الرسول بوضحه بقوله. فالان. ليس يجب على الذين
في الايمان بابنوع المسيح. ولا صفا من قضيه. اذا تصرفوا ليس
في تصرف الجسم. لكن في تصرف الروح. وذلك ان شريعه روح
الحياه. قد اعتقتني من شريعه الخطيه. والموت. فهو يهول على الذين
يخالفون شريعته. ويرسم جوار عظيمه للذين يحكمونا. ويرينا انه
يطالنا على حمة العدل باكثر من المقادير الاولى. ويبتدي باشرائه
ليس على بسبب ذاته. لكنه يشدي به. على مقايضة الفرائض العتيقه

مریدا ان يظهر لنا هديت الصنفين. انه يشترع هذه الفرائض ليس
محاربا الفرائض الاولى. لكنه يشترعها ملايمه لها جدا. وانه على
جهة العدل الواجب الواضح اعتداله. يزيد الفرائض الثانيه على
الفرائض الاولى. ولكي يصير ما ذكرناه اوضح بياننا. سيبدلنا ان نسمع
الفاظ المشتري باعيانها. وننصغ ما قاله هو عن قوله. قال سمعتم انه قد
قيل للقديما لا تقتل. على ان هذا هو الذي افترض تلك الشرايع. لكنه الان
وضع اقواله هذه خاييه من وجه قايانها. لأنه لو كان قد سمعتم اني
قد قلت للقديما. لان قوله هذا صعبا اقتباله. ولا زعج سامعيه. ولو
كان قال ايضا قد سمعتم ان ابي قد قال. للقديما. واستتني بقوله فانا
اقول لكم. لظن سامعه. ان تجاشره عظيما. فلذلك وضع القول على
بسبب ذاته. فخرعا من ذلك عرضا واحدا هو ان يبين انه جاني زمان
ملايم. لان يقوله فيه هذه الاقوال. لان يقوله قد سمعتم انه قد قيل
للقديما اظهر الزمان. الذي تسلموا فيه هذه الوصيه جزيلابلاغه. وهذا
العمل عمله ليعطف الساع العاجز لئلا ينفض الى اعلى الفرائض من اواسره.
كانه معلم يقول لصبي مضجع. اما قد عرفتكم زمانا افتيته في درسه
الهما. لا هذا المعنى اشار هو بذكره اسم القديما يستدعيهم فيما بعد الى
اعظم فوايد تعاليمه. كانه قال لهم قد استلكنم زمانا فيه هابيه
لناله هذه الفرائض. فيجب عليكم ان تسارعوا فيما بعد الى فرائض
اعلى من هذه الفرائض. وما احسن ما عمل في انه لم يبلل ترتيب الوصايا
لكنه ابتدي بالاولى من الاوله اليه بدات الشريعه منها. لأنه بهذا
الفعل يبين الاتفاق. فانا اقول لكم. ان يغتاص على اخيه باطلا. يكون

للكم عليه مستوجبا رأيت ايها السامع سلطانة الكامل ارايت اندارا
لايقا بسترعه لان من الانبياء قال في وقت من اوقاته هذا القول من
نطق بهذا من الصديقين من ذكر هذا من رؤسا الابرار ما وجدوا
واحدا لكنهم قالوا هذه الاقوال يقولها ربنا الا ان ابن الله ما قال هذا
القول وبيان ذلك ان اوليك اخبرونا باقوال سيدهم وهذا اخبرنا باقوال
ابيه واذا قلت اقوال ابيه فاما اقول اقواله لانه قد قال حل قوله
ان اليه هي لك واليه لك هي والانبيا استرغوا مواخيتهم في العبودية
وهذا يشترع لعبده وسبيلنا ان نتخير الذين يعيرون الشريعة العتيقة
هل قوله لا نتعاضوا ضد القول الشريعة لا تقتل امر هذا القول تمام ذلك
القول واتقان افضل فظاهر جدا ان هذا القول كمال لذلك القول
لاجل انه اعظم منه لان من لا يخرج ليا غيظ فاليق به واولي ان
يبعد القتل عنه ومن يلجم غضبه فاليق به واولي ان يضبط يديه
عند غضبه لان الغضب قرمة القتل فمن قد قطع القرمة فاليق به
واولي ان يجتت اغصاننا واولي ما نقول انه ما يسمع للابتداء
ان يفرع فربنا يشترع هذه الفرائض اذ ليس لتبطل الشريعة لكنه
يشترعها لحفظ كثيرها لان ما الذي ارتادته الشريعة فامرته
لاوامر اوليست ارادت بذلك حتى لا يقتل احدا فريه فالابحار
بالقتل اذ هو ايعاز محاربت للشريعة لان معنى يقتل ضد المعنى لا تقتل
فان كان ربنا يامرنا لا نتعاضوا وهذا فقد ارتادته الشريعة فقطت
الشريعة اكثر ثبوتيا وبيان ذلك ان من قد تدرب بالايقتل ليس
يتبعد من القتل عدل ما قد ابتعد عنه من قد قمع غيظه لان قانع

غيظه

غيظه قد وقف بعد من الجرأة على القتل كثيرا ولكيما نشفه رأي المعاضير
في نحو آخر سبيلنا ان نورد لينا وسط كلامنا كل ما يقولونه وهو انهم يقولون
ان الاله الذي ابدع العالم الذي يشرف الشمس على الاشرار والابرار
وميطر على المقستبين والظالمين هو شريف والذين هم اوسر ورمعا من هولاء
يدفعون هذا الاعتقاد وليستغفون منه بقوله انه عدل ويعدمونه
ان يكون صالحا ويحولون المسيح ابا واحدا اخر ليرى كون موجودا
ولا ابدع صنفا من الموجودات ويقولون الذي ليس صالحا في طباعه
ان يثبت في خواصه ويصون بربايه وان الصالح فعادته ان يرتاح الي
البرايا الغريبة منه وتريد ان يصير على عقلة مخلصا للبرايا اليه ما كان مبدعا
اياها ارايت اولاد ابليس المحال كيف ينطقون من ينبوع ابليس اذ يجعلون
الاله عزيب من ابداعه اذ يوحنا الرسول يقول انه لا بربايه جاء والعالم
به تكون ثم يتصفون الشريعة اليه في العهد العتيق الامر به باقتلاع عين
بدل عين وباتساع سنن عوض سنن ويستمرنون في الحين قايلين
وكيف يمكن ان يكون مفترض هذه الفرائض صالحا فما الاحتجاج الذي نعتمد به
هاولي نقول ان هذا الافتراض نوع عظيم من التعطف على الناس لانه ما
اشترعنا لنبعد البعد من ان نعلم باننا من اخرين مكروها لارتياحنا ان
يصيبنا من اخرين مثله على حد وما هول على اهل ينوي بانقلاب مديتهم ليس
ليقتلهم لانه لو كان اباد ذلك لكان قد فعله صامتا لكنه توعدهم ليحلمهم
بالخوف افضل فاما كانوا فكف شخطه عنهم على حد ذلك وضع للذين يظفرون
باسمهم مرام الي اعين رفاقهم عقوبه لكي ان كانوا يريدون من اختيار صالح
ان يتبعوا من جفاوتهم يمتنعون من تلقا خيقتهم من المقابله من افساد اصدار

لون

اصحابهم فان كان هذا الاشتراع جفاة فاشترعه في ضبط قتل الناس وفي
الفسق قساوة الا ان هذه الأقوال اقوال من قد زال فهمهم وهي جنون المجانين
في الغاية القصوى لاني انا ارتاع هذا الارتياح الجزيل تقديره من ان اقول
ان هذه الفرائض فرائض قساوة بمقدار ارتياحي من اقول بفكر انساني ان اصداد
هذه الفرائض في أربعة عن الشريعة لانك انت تقول اذ قد امرنا باقتلاع
عين بدل عين لاجل هذا هو قاري وانا اقول انه لو كان ما وعز هذا
الايعاز لكان قد ظن عند كثيرين انه قاضي على ما توهمت انت فقلتم
نضع بكلامنا ان الشريعة كلها محمولة وان احدا ليس بخشي منها ولا عقوبة
واحدة لكن نطاق جميع الجنا والفساق ولقاتلي الناس وللسارقين
وللخائنين ولضاربي ابائهم ان يستعملوا عرضهم بكل طاباية اترى لم تكن
احوالنا كلها قد صارت فوق واسفل او ما كانت المدن والاسواق
والمنازل والارض والبحر والسكونه كلها تتلى بخاسات كثيرة وصنوقا
في القتل جزيل فذلك اوضح عند كل احد في كل مكان واذ كانت
الشرايع موجودة وخوفها ونهولنا فيا لجمد نبتعد عن غرامنا الخيشه
وتلتجم فلو كان قد بطر هذه الجباة ما المانع الذي كان يمنعنا عن اختيار
الرديله وكيف ما كان الفساد قد اثبت في عمرنا لان ليس هذا الفعل قساوة
فقط وهو التمسح للاشرار ان يعملوا ما يريدونه لكن الاعراض عن الظالم
فاقد الاعتبار باطلا لا يصيبه مكروهها ليس ذلك ذون هذا التمسح
وغیره قلنا ان اجمع جامع اناسا اشرارا من كل جهة وقلدهم سيوفا
وامرهم ان يطوفوا المدينة كلها وان يقتلوا جميع الذين يقتلونهم هل كان
يوجد اشر من هذا المستح على هذا المنكر وما قولك ان كان احد الناس

غير هذا قد كلف الذين درغهم ذلك الشرب سلاحا وحبسهم بكافة الاسراع
واختلس الذين سارفوا ان يذبحوا من ايدي اوليك الزايعين عن الشريعة
هل كان يوجد احد اكثر تعظفا على الناس من هذا واثقل على الشريعة هذين
المثاليين لان الموعز باقتلاع عين بدل عين قد حصل في نفوس الجن الخوف
بمثلة عقاب قوي وهو شبيه بذلك الذي حبس متقلدي السيوف عن هضمهم
وعز لم يرشم ولا صنفا واحدا في العقوبة فقد سارف بتضمينه اياهم ان يدعهم
سلاحا وهو شبيه بذلك الذي قلدهم السيوف واطبقهم على المدينة كلها
ارابت او امر الشريعة كيف ليس في قساوة فقط لكنها تخن على الناس
جزيل تقديره فان كنت لاجلما تسمى مشرعا ثقل مستقلا فقلنا اي هذين
الصنفين اثعب واثقل قوله لا تقتل او قوله لا تغضب ما هو اشد منها
امن يطالب بواجبات القتل امن يطالب بطوايل الغيظ امن يلقي الفاسق
بعد فسقه في التعديت امن يامر بتادييه الواجب على الشموه بعينها
وهي طوايل قد عدمت ان توجد ما يته ارايت ان كلامهم قد انعكس
بلاضده وقد وجد الاله العمد الجديد الذي ذكره الله قاضي رافقا
وديعا وحصل الاله العمد العتيق الذي اعترفوا انه صالح ثقيلا مستقلا
على حدوز والافهم فحقن تقول ان مشرع العمدين كليهما واحد هو
هو بعينه مدبرا افعاله كلها على ما يجب ناطقا في فضل الاوقات فصار صنف
صنف من اشتراعيه فليست اذا فرائض العتيقه قاسيه ولا فرائض الجديده
مستقلة لكننا كلنا من اسفاق واحد هو بعينه والدليل على انه هو
اعظم العمد العتيق اسمع ما قاله النبي في ايضاحه واطلبنا الاختراج
ان تقول ذلك وهذا قال اوثق لكم موثقا ليس كالموثق الذي وثقه

لأبائكم فان كان الشقيف باستقام النانية ليتقبل هذه الأقوال فليسمع بولص
قائلا أيضا هذا القول بعينه ان ابراهيم امتلك ابنين احدهما من عبده والآخر من
امراته الحرة وهاتان الامراتان هما العمدان وكما ان الامراتين هنالك
مختلفتين ورجلتهما واحد فكذا هنالك هاهنا ايضا العمدان هما اثنتان وسترعنا
واحد ولكي تعلم انهما واحد من غيرة انيسه بعينها قد قال هنالك عين بدل
عين وقال هاهنا اذ الطمك لا طمري على فلك الامين فحول له الفك الآخر لانه
على نحو ما يردع هنالك الظالم بانقا التاثير على هذا الخو يردعه هاهنا ولقائل
ان يقول فكيف يردع الظالم اذ قد امر المظلوم ان يبدل له فكه الآخر
وما معنى هذا فنقول له انه ما امر بهذا الجلبه اتقا المقابله لكنه امر المظلوم
ان يحول ظالمه ان يشع من كل ما يريده وما قال ان ذلك الظالم يلبس ثاجيا
من ان يكون معاقبا لكنه قال للمظلوم لتعاقبه انت مريعا مع ذلك
الضارب اعظم ارتياع اذا ثبت على جهله مسئليا المضروب كثير لما
ان هذه الاقوال قيلت لنا في الوصايا كلها على ما يقول قائل في مجاز كلامه
فيلزمنا اضطرار ان نصير ليا ما اعتمدناه ونمارس تتابع الاقوال اليه قيلت
سألنا قال من يقتاض على اخيه باطلا يكون مستوجبا للحكم عليه
لانه ما بطل الفعل في سائر الجهات فاولا لان ليس يوجد انسانا موجودا
قد تخلص من امراض عزمه لكنه يقتدر ان يضبطها ومن المتنع ان
يوجد خاليا منها بجلته وبعد ذلك ان داء الغيظ نافع اذا عرفنا ان
نستعمله في وقته الواجب وتامر اغتياض بولص الرسول الناشي حينئذ
على اهل وديته فوريثيه آيت صالحات صنعها ما كان اعظمها لان اغتياضه
عليهم استخلصهم من فساد عظيم واغتياضه على امة الغلاطين ايضا رفعهم

بعد سقوطهم واستعاد انسانا اخرين اكثر من هاولا ولنايل ان ينالنا
ايما هو وقت الغيظ الواجب فخييه اذ لم تنتقم لانفسنا باغتيائنا لكن
نقتاض على اخرين فيردعهم به اذ اجمعوا اليهم ونستر جمعهم اذا ونوا وضجوا
وقت الغيظ الذي ليس واريجا اذ اغتظنا مستضرين به لانفسنا وهذا
فقد منعه بولص الرسول وقال يا احبتي لا تنصروا لانفسكم لكن خولوا
غيظكم مكانا اذا تخاصمنا بسبب الاموال لانه قد بطل هذا العارض بقوله
ولم لا تظلموا اكثر ولم لا تتعدوا اكثر فاما ان هذا الغيظ فضله زايه
فلكذلك ذاك الغيظ ضروري موافق لكتنا نحن الاكثر ونعمل خلاف
ذلك اذا ظلمنا نتمرو ونحل ونترخي اذ اراينا غيرنا معسوفنا مظلوما وهذا
الصفان كلاهما هاضدا للشرائع الاخيليه فاغتيائنا اذا كان
واجبا ليس هو زايغا عن الشريعة بل اذا كان زايغا عن واجبه
ولهذا السبب قال النبي اغتاضوا ولا تخطبوا ومن يقل لاهيه رقا
تكون مطالبنا يه متماون بالجمع وذكرها هنا المجمع يعني مجلس
قضا العبرانيين فوضعه لان ليلتي هو انه في كل مكان يغرب
ويبدع اشراعا جديدا ورقا فليس هو لفظة من نسبة عظيمة لكن
اليق ما يقال انه لفظة من تماون المخاطب وتضجهم على حد ما يقول
نحن اذا امرنا عبيدنا او اقواما ما ادني محلامنا فنقول اذهب انت او
قل انت لفلان كذلك الذين يستعملون اللغة السريانية يقولون رقا
فيجعلونه بكلامنا انت فالاهنا المتعطف علينا انتزع من خطايانا اصغر
الفاظ التماون بايعازه ان يستعمل احدا الاخر خطايا لايقابا لادب
بتكريم واجب ليطر باجتناب هذه النلات الصغار وما هي اعظم منها

وَمَنْ يُقْلِلْ يُجْزِلْ مِثْقَالَ حَبِّ خَمْصَةٍ مِنَ النَّارِ. ان كثيرين من الناس توهموا ان
هذا الامر ثقيل مستصعبا ان كنا بكلمة سادج نزع ان نرفع لا تعذيب
هذا مقداره واقوالا قالوا اوجبت ما يقال ان هذا القول انما قيل على جهة
المبالغة في التحذير لكنه احسن الانطباع انفسنا باقوالنا هاهنا فنقتضي العقوبة
في الغاية القصوى بالافعال هنالك قلنا لم صار هذا الامر يظن انه ثقيل
اما قد عرفت ان اكثر عقوباتنا وخطايانا نمتلك ابتداها من اقوالنا
لان انواع التجديف باقوالنا تكون وقوادح الكفر باقوالنا تكون والوقوع
والسنايم وجرائم الخبث والشهادة بالذنب باقوالنا تكون فلا تظن اذا انها
لفظة سادجة لكن تصفح ان كانت ما تحتوي الحظر فيها عظيما وتجهل ان
في وقت العداوة اذا توقد غيظنا وتلمب نفسنا تستبين ان اصغر الحوادث
عظيما وتتوهم اللفظ الذي ليس هو شيئا شاملا جدا ثقيل لداعا وربما ولدت
هذه الشائير الصغار قتلا واقبلت مدنا بحلة ناسما وكما ان الصداقة
اذا كانت موجودة فينا تكون المكاره الثقيله خفيفه عندنا وكذلك العداوة
اذا حضرت فينا نستبين الالفاظ المستصغره مستصعبا احتمالها ولوقيلت
على بساطداتها وتظن انها قد قيلت بعمه خبثه ومثال ذلك نشاهد هذه
في النار اذا كانت شرارة صغيره فلو توقدت في احطاب كثيره منضده حولها
لما تيسر تشتملها بها واذا علا لهيبها كثيرا تستحوذ ليس على الاحطاب
وحدها لكنها تحتوي معها على الحجارة بايسر مرام وعلى كل مادة تسقط
فيها وبالمواد اليه قد الف الناس ان يخذوها بها تضطرم اعظم اضرارا
وقد قال قائلون انها في حين شدة اضطرامها يزيد توقدها ليس للخطب
فقط وعمم الزيتون وغيرها من مواد الحريق لكن المالك قد يجدف اليها

يعصف قوتها كثيرا فهذا المثال نبهه كائنا في غيظنا ان مما تكلم به مثكلا
صار في الحين طعاما لنا رغيظنا للخبثه فهذه العوارض كلها سبق
المسيح الالهنا فقهما وحكم علي من يغتاظ باطلا بالحكم عليه وقضي على
من يقول رقايجنا نه التناون بالجمع اما ان هاتين العقوبتين ليستا
عظيمتين لان تعاديهما هاهنا فلماذا السب اضاف لئلا من يستحق
احق نار جهنم ولان ذكر اسم جهنم اولا لانه قد تكلم فيما سلفت في وصف
الملكوت اقوالا كثيرة وفي هذا الحين ذكر جهنم موضعا ان تلك الملكوة
هي لتعطفه وعزمه وهذه جهنم هي لونيته وتضجعا وابصر كيف يتقدم
في التعاديب قليلا قليلا يقارب ان يكون معترفا لك موضعا انه ما يشا
هو ان يقول علينا من التحويل ولا يصنف احد هذه صفته وحين تجتذبه
لا القضايا التي هذه حالها وتامل انه قال قلت لك لا تغتاظن باطلا وان
لم تقبل مني تكون مستوحيا للحكم عليك فادتها وانت بهذه الوصيه الاولى
انظر ما الذي ولده غيظك انه اخرجك في الحين لا السب لانك دعوت
اخاك راقا فوسمت ايضا عقوبة اخرى في عقوبة الجمع فان اعرضت عن
هذه العقوبة خرجت لا عقوبة اصعب منها فليست اعاقبك بهذه العقو
المقتصده لكنني اعاقبك بهذه العقوبات المقتصده لكنني اعاقبك بغذاب
جهنم المشلوب ان يوجد ميتا لكيلا تظفر فيما بعد الا القتل لان ليس
يوجد مكرورها ولا يكون اصعب من السب يحجز احتماله وتقتدر ان
يلدغ نفس انسان كثيرا لاسيما اذا كانت لفظة السب يعينها
الدع وغيرها يصير لهيبها مضعفا فلا تظن ان تسميتك اخاك احق
انها لفظة حقيره وبيان ذلك انك اذا التزعت من اخيك عقله وفمه

الذين بها تنفصل عن البهايم. وهما أكثر من باقي خواصنا نكون أناسا. فقد
اعدته كافة الأحسان. فلا تنظرن إلّا الفاظنا على شيطانتها. لكن سبيلنا
أن نتأمل أفعال العارض بأعيانها. وتنصف ثابته. ونفتكر أيت جراحة
تولدها هذه اللفظة. ولما أي فعل شر يتبلغ. ولهذا السبب أخرج بولص الرسول
من ملك السماء لبيت الفاسقين وحذم والزناه. لكنه أخرج منه معهم الشتم
أيضا. وذلك على جهة الواجب جدا. لأن الشتم يفسد من الحب خاصته
الحثية. ويخرج قربه في شدايد كثيرة. ويخرج عداوات دامية. ويفتح أعطا
المسيح. ويبرد كل يوم السلامة الماثورة عند الله. ويحول شتايه ابليلس الحال
فمنحة كثيرة. ويجعله اقوى تاييدا. فلذلك قطع المسيح اعصاب اقتدار
الحال. اذا ورد هذه الشريعة. لأن فعل الحب عنده جن ثل فضله. لأن الحب
أن كان أمر الصالحات كلها وهو التعريف بتلاميذ ربنا المحتوي إحوالنا
كلما أكثر من كفاة الفضائل. فبها جهة الواجب قطع ربنا أصول العداوة
إلى تقسده. ويطلنا بيايها بسارة كثيرة. فلا تنظرن هذه الأقوال إلى قليت
انها بالغة وزيادة في التحذير. لكن تفتن في العامد الناس فيه منها.
واستعج من هذه الشرايع لطفنا ورفقنا. لأن ليس عند الله فعلا عروضا
عليه مثل ابتعاد احدا بصاحبه. وارثا طه به. وكذلك جعل الكلام في وصف
هذه الوصية عظيما بداته وتلاميذه. وبالفرايض التي في العهد الجديد
وبالتقوى في العهد العتيق. وهو مستصر مسارع لها معاقب للثنا وبنين. بها
وذلك ان ليس فعلا يورد على هذه الجهة كافة الشر. وتمكن تاصله
مثل زوال الحب. ولهذا السبب قال كثاثر الأخراف عن الشريعة. يجب
حب الكثيرين. على هذه الجهة صار قايين قاتلا لأخيه. هذه الحال كانت

حال العيس. وحال أخوه يوسف. ولما انزععت هذه الرذيلة انبثت
الشرو والجزييل عددها. ولذلك حتم هو الأفعال إلى نفسدها من كل جهة بكافة
الاستغصا. وما وقف عند الأقوال إلى قاتها فقط. لكنه اورد اقوالا أخرى
أكثر من التي قالها بيت بما يبلغ اهتمامه بها. لأنه لما هو بالجمع. وبالخصم.
وبجهم. استثنى أيضا بقول آخر توافق الأقوال الأولى قايلا. هذا القول. اذا
قربت قربانك إلى المدبح. وذكرت هنا لك ان أخاك يحوي وجدا عليك.
فأترك قربانك لذي المدبح. وانطلقا ولا فصلاح أخاك. واذا حيت قرب
بعد ذلك قربانك. فبالصلاح الأهنا. وبالأفراط تعطفه علينا اذ يتماون
بالتكريم الواصل إليه لأجل حبنا لقربنا. موضعنا أنه ما هو علينا بالتمويلات
إلى توعدا بنا من عداوة حادثه. ولا الشهوة عقوبة لكنه هو بها
من اخلاص ودة الكثير لنا. فما الذي حدث أكثر من هذه الألفاظ لفظا لظفا
وتوددا. قال فليقطع عبادتي ليثبت حبك. اذا كان هذا الفعل ضحية. وهو
مصالحتك أخاك. لأنه لهذا الغرض لم يقل انطلق بعد تقريتك القربان. لكنه
اذا كان القربان موضوعا. وعند ابتداء تضحيته يرسل صاحبه يصلاح أخاه.
وليس يأمره ان يذهب اذا جمع ما تقدمه. ولا قبل تقدمه. لكنه يأمره
ان ينطلق إلى المصالحة. والضحية طريجه في الوسط. ويسأل ان يسألنا فليس
يأمر على هذه الجهة ان نعمل هذا العمل. ولا يسيب فخيمه على حسب ظني أنه
يؤمى إلى صنفين. بما يعمل هذا العمل. أحدهما هو الذي ذكرته انه يسأل ان
يرينا انه تكرم الحب كثيرا. ويحتسب ضحيته عظيمة. ويوضح لنا انه ما يسأل
خلوا للحب. ان يقبل ضحيتنا. والصنف الآخر ان يجعل ضرورة الصلح لازمة.
قد زال الاستغفا منها. لأن من قد أمر ألا يقدم احدا قربانه أو لا إلى أن

يصلح أخاه. فلو لم يذهب لأجل أخاه. يقتاده بأن يسارع إلى الحروب.
 خوفاً لا يتيقن قربانه بعينه طريحا. قد عدم أن يكون تاما. ويتقصر العداوة
 ويؤلمنا. ولهذا السبب قال كافة أقواله. أين وضوحاً من غيرها مريحا.
 ذلك الحزن منهضاً أياه. لأنه إذا قال دع قربانك. ما وقف قوله عنده هذا اللفظ.
 لكنه استثنى بقوله لدي المدح. ومن جلاله المكان أيضاً القاه في الارتياح
 وانطلق. وما قال انطلق على بسبب ذات انطلق. لكنه أضاف إليه
 أولاً. فإذا جئت قرب بعد ذلك قربانك. موضعاً بهذه الأقوال كلما ان هذه
 الما يده ما تقبل الذين يعادي بعضهم بعضاً. فليسمع المعودون الذين
 يتقدمون إلى ما يده القربان بعداوة. وليسمع الذين قد عدوا سراً المعودية
 لأن كلاماً يحوي سراً مشيراً كآبينا. وبينهم. لأنهم يقدمون قربانهم وضميتهم
 وهما. صلاتهم وصدقهم. والدليل على أن هذين الصنفين ضحية. اسمع النبي
 ما الذي قاله في ايضاح ذلك. قال ضحية التسييح تجديني. وقال أيضاً.
 ادع لله دية تسبيحك. ورفع يدي ضحية مسائيته. فيجب من ذلك
 أن قدمت صلاة هذه الحال حالها. فالأفضل أن تترك صلاتك وتذهب
 إلى المصالحة أخيك. وبعد ذلك تقدم صلاتك. لأن بسبب هذا الصلح تكونت
 البدائع كلها. من أجل الصلح صار الاله انساناً. واصطنع تلك الأفعال كلها
 حتى يجعنا. فها هنا يرسل الظالم إلى المظلوم. وفي الصلاة يقتاد المظلوم إلى
 الظالم ويصالحه. لأنه قال هناك. اصغوا للناس عن نوبهم. وقال هاهنا
 أن ذكرت أنه يحوي وجداً عليك. فاذهب إلى عنده. واليق ما يقال أنه
 يرسل على حسب ظني هاهنا المظلوم إلى ظالمه. ولذلك ما قال أصالح
 ذاتك لأخيك. لكنه قال أصالح أخاك. وقد يظن أن هذا القول الذي

قل

قيل إنما هو من أجل الحزن. وجملة ما قيل إنما هي من أجل الحزن. لأنه قال إذا
 صالحت ذلك بسبب حبك أياه تمتلكني غفوة لك. وتقتران تقدم
 ضيقتك بذالة كثيره. وإن لبثتاً محترقين. فافطنا انني أنا أو غيرنا النداد.
 بالتمنا ون بضمها ياي يلا أن يصلح الحال بينكما وتقصير امتصادفين. فليكن أمثالك
 هذه ساوة لغضبك. وما قال إذا كنت مظلوماً صوناً من الظلم عظيمة.
 حينئذ يصلح ظالمك. لكنه قال ولو كان يحوي عليك لوماً كثيراً. وما
 أضاف إلى ذلك أن كان على جهة العدل. وإن كان على جهة الظلم. لكنه
 قال على بسبب ذات قوله. أن كان يحوي عليك لوماً. لأنه وإن كان على
 جهة العدل. فليس يجب على هذه الجهة أن تطيل عداوتك إذا المسيح قد اغتاض
 علينا على جهة العدل. لكنه مع ذلك قد بذل ذاته للدمج من اجلنا. ولم يجتنب
 هفواتنا تلك علينا. ولذلك استحثنا بولص الرسول بخوارق المصالحة. وقال
 لا تغربن الشمس على اغتياضكم. وكما استحثنا المسيح هاهنا إلى المصالحة من
 صهيته. فلكذلك استجملنا بولص هناك إلى المصالحة بعينها من النار. لأنه
 خشي الليل. لكيلا يتناول المخرج وحده. فيجعل عقره أعظم وجعاً. لأن
 في النار تجد المخرج الذين يسكنون وجعه. ويشلون كثيرين. وفي الليل.
 إذا بقي وحده. ولبث يتفكر على انفرادة تتفاقم أمواج حزنه. ويصير اختبا
 عظيماً. فلهذا السبب بولص فاستدركه مرئاداً أن يدفعه إلى الليل.
 بعد أن قد صار له محزنه. ليلا يحصل لأبليس المحال من هذو الليل ولا حجة.
 واحدة يضر بها اتون غيظه. ويجعله أشد ما يكون من الخطايا على هذا
 المثال ليس يسمع المسيح بانظار الصلح ولا لحظة يسيره. لكيلا إذا تمت
 النصيحة. يصير من هذه حاله. أكثر ونية في المصالحة. ويدافع الصلح

طها

يَوْمًا فَيَوْمًا. لَأنَّهُ قَدْ عَرَفَ ذَا الْعَظِيمِ مَخَاجَ إِلَى مَسَارِعَةٍ كَثِيرَةٍ. وَمِثْلَ مَا يَخْتَرَعُ طَبِيبٌ
حَكِيمٌ أَدْوِيَّةَ لَيْسَ مِنْ شَأْنِهَا أَنْ تَتَقَدَّمَ فَتَحْفَظَ اجْتِنَابًا مِنْ أَمْرَاضٍ فَقَطْ.
لَكِنَّهُ يَرْكَبُ مَعَ تِلْكَ أَدْوِيَّةٍ تَصْلُحُ مَزَاجَهَا. مِثْلَهُ عَمَلُ هُوَ جَلَّتْ حِكْمَتُهُ. لِأَنَّ
مَنْعَهُ أَيَّانًا أَنْ نَدْعُو أَخَانًا أَحَقَّ هُودُوا. أَيْتَقَدَّمُ فَيَحْفَظُنَا مِنَ الْعَدَاوَةِ. وَيُبْعَاثُ
الْبَيَانُ أَنْ نَصَاحُ أَخَانًا هُودُوا. مِنْ يُلِىُّ لِلْإِسْتِقَامِ الْمَتَكُونَةِ. بَعْدَ الْعَدَاوَةِ. وَابْتَرَكِيفُ
يَضَعُ صَنَفًا صَنَفًا مِمَّا بِمَسَارِعَةٍ. لِأَنَّهُ هُنَاكَ هُوَ لِيَجْهَنَّمَ. وَهَاهُنَا لِيَسْتَقْبِلَ
قَرِيبًا تَأْتِي قَبْلَ مَصَالِحَتَا أَخَانًا. مُوضِحًا ذَا الْعَظِيمِ عَظِيمًا. وَهَذِهِ الْأَدْوِيَّةُ كَلِمَاتُ
يَسْتَأْصِلُ قَرْمَتَهُ وَثَرْتَهُ. فَقَالَ أَقْلًا لَتَعْتَاضَ. وَقَالَ بَعْدَ ذَلِكَ لَا تَشْتَرِ. لِأَنَّ
هَذَيْنِ الصَّنِفَيْنِ كُلِّمَا يَنْبَغِي أَحَدُهُمَا بِصَاحِبِهِ. مِنَ الْعَدَاوَةِ تَتَكُونُ
الشَّيْمَةُ. وَمِنْ الشَّيْمَةِ تَتَكُونُ الْعَدَاوَةُ. فَكَذَلِكَ يَدَاوِي الْقَرْفَةُ أَحْيَانًا.
وَيُشْفِي ثَمَرَتُهَا أَحْيَانًا. مَا نَعَا الْفَعْلُ الشَّرُّ أَنْ يُوْنَعَ ابْتِدَاءً. فَمَتَى مَا فَرَعَ وَاعْتَرِ
ثَمَرًا أَسْرًا لَأَثَارًا. أَحْرَقَهُ مِنْ كُلِّ جَهَنَّمَ أَحْرَاقًا عَظِيمًا. وَلِهَذَا السَّبَبُ ذَكَرَ
حُكُومَةً. وَجَمْعًا. وَجَهَنَّمَ. وَتَكَلَّمَ فِي تَقْرِيبِ الضَّحِيَّةِ لَهُ. وَاسْتَشْنَى بِأَقْوَالٍ
غَيْرِ هَذِهِ قَائِلًا. هَذَا الْقَوْلُ. كُنْ سَرِيعَ التَّوَدُّدِ لِإِخْصَامِكَ عَاجِلًا. مَا دُمْتَ
فِي الطَّرِيقِ مَعَهُ. وَلِيَلَّا يَقُولَ فَمَا رَأَيْكَ إِذَا ظَلَمْتَ. مَاذَا أَعْمَلُ إِذَا خُطِفَ
مَالِي. وَنَجَّيْتُ لِمَا يَجْلِسُ الْقَضَا. فَقَدْ بَطَلَ اجْتِنَابُكَ هَذَا. لِأَنَّهُ قَدْ أَمَرَكَ
لَا تَعَادِي خَصْمَكَ. وَلَا إِذَا ظَلَمَكَ هَذَا الظَّالِمُ. ثُمَّ إِذَا كَانَ هَذَا الْفَرَاضُ
الْعَظِيمُ نَفْعُهُ افْتِرَاضُهُ. يَجْعَلُ مَشُورَتَهُ مِنَ الْحَوَادِثِ الْحَاضِرَةِ الَّتِي قَدْ عَادَتْهَا
أَنْ تَضَبُطَ مِنْ كَانَ فَكَّرَهُمُ الْكَفَّةُ. وَتَقْضِيهِمْ أَكْثَرُ مَا تَضَبُطُهُمُ الْمَوَالِ
الْمَا مَوْلَهُ. لِأَنَّهُ قَالَ. مَا الَّذِي يَقُولُ أَنْ خَصِمِي يُوْجِدُ أَقْدَرَ مِنِّي وَيُظَالِمُنِي.
فَالْيَقْ مَا أَقُولُ. أَنَّهُ سَيُظْلِمُكَ كَثِيرًا إِذَا لَمْ تَنْقُصْ مَعَادَاتِهِ. وَتَزِيلِيهَا.

لَكُمْ تَلْزِمُهُ أَنْ يَجِيءَ لِمَا يَجْلِسُ الْقَضَا. لِأَنَّهُ جُنَيْدٌ إِذَا بَايَنْتَ أَمْوَالَكَ تَشْكُ
جَسْمَكَ جُزْأً. وَإِذَا حَصَلَتْ تَحْتَ حُكُومَةِ الْقَاضِي تَشْكُ فَنَقُومُ بِهَا خَيْرَ
مِمَّا يَحِبُّ عَلَيْكَ. وَإِذَا هَرَبْتَ مِنَ الْخَصُومَةِ بِحَضْرَةِ الْقَاضِي اسْتَمَرَّتْ صَنَفِي
مَحْمُودَيْنِ أَحَدُهُمَا لَا يَصِيْبُكَ مَكْرُوهًا. وَالْآخَرَانِ تَصِيرُ أَحْكَامُ الْفَضِيلَةِ لَكَ.
وَمَا يَكُونُ مِنْ تَكْلِيفٍ ذَلِكَ أَيْضًا. فَإِنْ لَمْ تُوْثِرْ أَنْ تَقْبَلْ مَا قَدْ قِيلَ لَكَ.
فَلَسْتَ تَتَطَلَّمُ ذَلِكَ ظَلَمًا يَبْلُغُ. مَقْدَارَهُ لِمَا مَقْدَارُ ظَلَمِكَ نَفْسَكَ وَابْتَرَكِيفُ
اسْتَشْنَى هَاهُنَا هَذَا الْمَعْنَى. لِأَنَّهُ إِذَا قَالَ كُنْ سَرِيعَ التَّوَدُّدِ لِإِخْصَامِكَ.
اسْتَشْنَى بِقَوْلِهِ عَاجِلًا. وَمَا التَّيْنُ هَذَا. لَكِنَّهُ التَّيْنُ لِحَافَةِ الْخَلْقِ هَذِهِ
زِيَادَةٌ أُخْرَى بِقَوْلِهِ. مَا دُمْتَ مَعَهُ فِي الطَّرِيقِ. دَافِعًا إِيَّاهُ بِهَذِهِ الْأَقْوَالِ
مَسْتَحَابًا بِكَافَةِ الْمَسَارِعَةِ. لِأَنَّ لَيْسَ فَعْلًا مِنْ شَأْنِهِ أَنْ يَقْلِبَ عَيْشَتَنَا
عَلَى هَذَا الْمَثَالِ. مِثْلَ تَوَانِينَا فِي اقْتِعَالِ الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ وَمَدَامَعَتِهَا. وَهَذَا
الْفَعْلُ مَرَبُوعًا جَعَلْنَا أَنْ نَفْقَدَ كُلَّ مَا نَزَادَهُ عَلَى خَوْفِ مَا قَالَ بُولُصُ الرَّسُولِ.
أَحْلَلْ عِدَاوَتَكَ قَبْلَ غُرُوبِ الشَّمْسِ. وَعَلَى حَسَبِ قَوْلِ رَبِّنَا فِي أَقْوَالِهِ النَّاسُ
قَبْلَ هَذِهِ صَالِحٌ عِدْوِكَ. قَبْلَ أَنْ تَقْدَمَ قَرِيبًا نَكَ. عَلَى هَذِهِ الْجَهَّةِ. قَالَ هَاهُنَا
عَاجِلًا بِأَسْرَعٍ. مَا دُمْتَ مَعَهُ فِي الطَّرِيقِ. قَبْلَ أَنْ تَصِلَ إِلَى أَبْوَابِ مَجْلِسِ
الْقَضَا. قَبْلَ أَنْ تَقِفَ فِي مَوْقِفِ الْحُكْمِ. وَتَحْصُلَ جُنَيْدٌ تَحْتَ سُلْطَانِ
الْقَاضِي. لِأَنَّهُ قَبْلَ الدُّخُولِ هُنَاكَ أَنْتَ الْمُسْتَوِي عَلَى كَلِمَاتِنَا. وَإِذَا
وَطِيتَ تِلْكَ الدَّهَالِيزِ. فَلَنْ تَقْدِرَ أَنْ تَسَاعَ جَدًا فِي إِصْلَاحِ أحوَالِكَ.
كَمَا تَشَاءُ عِنْدَ حُصُولِكَ تَحْتَ اضْطِرَارٍ رَفِيقِكَ. وَإِنْ سَأَلْتَ فَمَا
مَعْنَى قَوْلِهِ كُنْ سَرِيعَ التَّوَدُّدِ. اجْتِنَبْ هَذَا مَعْنَاهُ. اقْتَبِلْ أَنْ تَتَطَلَّمُ أَكْثَرَ
عَنْ أَنْ تَتَطَلَّمُ غَيْرَكَ. أَوْ أَحَدًا عَلَى هَذَا الْمَثَالِ فِي هَذَا الْحُكْمِ. لِأَنَّهُ مَا لَكَ كَارِثَةٌ.

لك. لكي لا تنسد المذهب بحبك ذاك. لكيما تورده هذه القضية ابراهن
يرتأي في الفعل الغريب منه كما يرتأي في فعله. ولين كان هذا الفعل عظيمًا.
فلا تستجح لك. فانه لاجل هذا الفعل رسم تلك التطويات كلها ليتقدم
فيمد نفس سامعه. ويجعلها متسومة لاقتبال كافة اشراعه اكثر
استعدادا. وقد قال قائلون انه يرمن باسم الخصم لئلا يلبس الحال
بعينه. وبامرنا الامثال شيئا من اشياء ذلك. لان هذا معنى سرعة
التودد اليه من طريق اننا بعد انصرفنا من هاهنا ما يمكننا ان
تفلت من العقوبة اليه قد فاتها الاستعفاء منها المستظه فيما بعده. وعلى
حسب ظني انه يقول عن لقضاء هاهنا. وعن الطريق لئلا يجلس حكمهم
وعن هذا الحبس اذا كان من شأنه ان يستميلنا من وصفه النعم
الماوله اليه ارفع منزله من غيرها. وبريغنا من المكاره اليه في عمرنا الحاضر
وهذا العار يجله بولص الرسول عند اقتياده سامعه من المكاره الماوله.
ومن الحوادث الحاضرة. لقوله عند ما ورد كلامه في الشر برى
المشتر اشتغال الربيت سلاحه. على هذه الحال قابله وان عملت المنكره
خفف منه. فانه ليس يتقلد سيفه باطلا. لانه خادم الله هو. ويقول ايضا
موعزا بالخضوع له. فما يضع خوف الله فقط. لكنه يورد مع ذلك تهويل
السلطان واشفاقه. ان الخضوع له يلزمنا اضطرار. ليس لاجل غيظه
فقط. لكن من اجل تمييز فهمه ايضا. لان هذه الافازيع الظاهره لذي
امرجلنا من شأنها عما اسلفت ذكره ان تتلافي الاعداء من غيرهم
قياسا. ولذلك ما ذكر المسيح لاهنا جهنم فقط. لكنه ذكر معها
مجلس حكم. واقتياد اليه. وجلسا. وجملة الشقا اليه فيه متصلا

بهذه القوادح كلها اصول القتل. لان من لا يزدري اذا شتم ولا يمان
اذ حوكر. ولا يطيبل عداوته. كيف يقتل في وقت من اوفاته احدا فقد
استنيان من هذه الجته واضحا ان ما يوافقنا موضوع فيما يوافق
قربينا. لان من يحسن التودد لخصمه ينفع ذاته انفع المنافع
واعظمها. مستخلصا ذاته من مجالس القضاء. ومن للجوش. ومن

العظة السادسة عشر

في ان الاعمال اليه نظرها مستصعبه يمكننا احكامها
بايسر مرام اذا افكرنا اننا لاجل الله نعلم

فسيبلنا ان تقبل الاقوال اليه قيلت لنا. ولا تتعاند. ولا تتعاصر. ولا
سيما ان هذه الاوامر تخصل في انفسنا لذة جزيلة. ومنفعة كثيرة.
قبل الجوايز عنها. ولين كانت تطرب عند الكثيرين من الناس. انها
ثقله تخترع تعبًا عظيمًا. فتفطن انك لاجل المسيح تعلمها. فيصير الخزن
منها لذيذ. لاننا اذا امتلكنها كل حين هذا الفكر فما نتحن بصنف
من الاصناف ثقيلًا. لكننا نستثمر من كل جهة اللذة كثيرة. لان
الثعب فيما ليس بشتين ايضا تعبًا. لكننا بمقدار تاديه وتزايد
يكون مقدار حلاوته. وتكون لذته اكثر جدًا. واذا التبت اعنياد
الاعمال الرديه يستغوثيك. واسمها الاموال. يطعيك فتجند مقابلها
بذلك الفكر القابل. اننا اذا اهوتنا باللذة الوقتية نتسلم ثوابنا عظيمًا
وقل لنفسك التغيت كثيرًا. لا تتي اعدماك اللذة. لكن افرحي لاني

استبب لك السماء لست تعلمين هذا العجل لأجل انسان لكن
لأجل الله. نتملي قليلا وتبصرين فايدتك ما اعظمها. نصبر في هذا
العمر الحاضر فتالي دالة يختج وصفها. فان خاطبناها بهذه
الاقوال وامثالها. ولا تنقطن فيما تستقل من الفضيله. لكن
نفتكر في الاكليل الحاصل منها. فتنبعدها من كل رديلة ونصونها
ولين كان ابليس المحال برينا الصنف اللذيد وقتيا. والصنف
الموجع مداوما. فحق على كل حال نقدر ان نقهره. اذا كان
هذا ان الصنفان عندنا على جهة العكس. فحصل الصنف الموجع
وقتيا. والصنف اللذيد نافعنا. قد عدم ان يوجد ميتا. فاي احتياج
يكون لنا اذا لا نستعمل الفضيله. بعد تسليية هذا المبلغ الجزيل مبلغا
لانتا يحزننا عوض الحظوظ كلها معتمد الاتعاب. وايقانا ايقانا
بيننا اتنا لأجل الله نصطبر على هذه العوارض كلها. ولين كان
احدا اذا استقنى الملك غريبا له. يستشعر انه قد امتلك حياته
كافية لكافة حياته. فتقطن بآيت صورة. يكون من يستقنى
الاهنا المتعطف على الناس. الحى دائما غريبا بالصغار. والجار من
فضايله اليه اجمعا. فلا تقدم لانتعابك واعراقك. ولا التاميل
النعم الماموله فقط. لان الله قد جعل الفضيله على جهة اخرى
خفيفة المراس عند ممارسته اياها معنا. ونصره ايانا فيها. فان
شئت فقط ان تقدم نشاطا. يتيسر استتبعه معوناته. الاخرى
كلما. لانه لأجل هذا المعنى يريدك ان تتعب قليلا. ليكون الظفر
لك. وبمثلة ملك يريد غلامه ان يحضر في المصاف. ويرشق

بالشباب. ويظهر دريته حتى تحسب الظفر له. ويتمر ملكه كلما يحتاج اليه.
فذلك يعمل الله تبارك في حربنا النائرة على ابليس المحال. لانه يطلب منك فعلا
واحدا فقط. هو ان تظهر مقابل ذلك العنيد عداوة خالصه. فاذا اوردت
له مطلوبه هذا فهو يتسم كافة الحرب. وان اوردك الغيظ وان احضر
شهوة الاموال. وان اورد سر عياداة اخر من ادوار عز منا. ايها كان غاصبا
اذا ابصرك الله عزيا مقابلته متستوما الحرب. يجعل حروبه كلها سمله لديك
ويقيمك اعلى من ههنا. على حد وما نجد حينئذ اوليك الفتيه في اتون
بابل. لان اوليك ما اورد وافعلا اكثر من عز مهم. فلصما تنقص نحن
كل اتون لده خاليه من الترتيب هاهنا. ونفقت من جهنم هنالك
ينبغي ان نرتاي كل يوم هذه الآراء. ونهتتم بها. ونعلمها بايثارنا الواد لله
بالزياة في الاعمال الصالحة. وبالصلوات المتصلة. فانتا على هذه الجهة
تكون عندنا الاعمال المظنونه. الان متعبه تفوق طاقتنا سمله خفيه
معشوقه. لانتا مادنا ثابتين في امراض هو اننا نستشعر الفضيله انها
خشنه صعبه. مندفعه ليا فوق. وتظن الرديله ما ثوره. معشوقه. يده
فاذا ابتعدنا من هذه المطاغي قليلا. حينئذ نستبين لنا الرديله مرفوضه
مكروهه. وتظهر لنا الفضيله سمله ميسره ما ثوره. وهذه الحامش
لنا ان نعرفها من الدين احكاموها. معرفه واضحه. واسع بولص الرسول
كيف يوجب الاستخرا على تلك الردايل. بعد استخلاص اصحابها منها قابلا.
وما هو الشر الذي ملكته حينئذ هو الذي تجلون الان منه. وتناقون.
ويذكر الفضيله انها بعد التعب خفيه. ادسي عاجل الضغطه
ومتعبا خفيفا. وعند سروره بالامه. وابتناجه في ضغطاته.

وتباهيه عظيمًا بوسوم اوجاعه لاجل المسيح. فلما ثبت نحن في
هذه الملكة. شيلنا ان نقوم دواتنا كل يوم بما يقال لنا. وتناشي
الود ايل اليه ورانا. ويمتد سعيانا في القضايا اليه قدامنا. ونسعي كذا الي
لايه الدعوه في العلو. فيا ليتنا نزرق هذا الحظ بنعمة ربنا يسوع المسيح
وتعطفه. الذي له المجد. الي الابد امين.

المقالة السابعة عشر

الفصل في قوله قد سمعتم انه قد قيل للقديس الانطوني وانا اقول لكم
كل من يبصر امرآه ليشتمها. فقد فسق بها. وكان بقلبه ساقا قال المفسر
لما تقرر الوصية الاولى. واصلنا الي فلسفة في اقصى غايتها. سايرافي
طريق التعليم وترتيبه. تقدم بعد ذلك الي الوصية الثانية. طابعا الشريعة
في هذه الاغراض. مع ان الشريعة ما ذكرت هذه الوصية ثانية. لكنها
ذكرتها ثالثه. لان الوصية الاولى من الشريعة ليس هي لا تقتل. لكنها
الرب الاهك رب واحد هو. ولذلك صار هذا المعنى موهلا للبحث عنه.
لاجل اي عرض ما ابتدئ من تلك الجملة. فنقول انه ابتدئ من تلك
الوصية. وجب ان ينميا. وان يجمع داته. وما كان قد حان وقت
يعلم فيه من اجل داته تعليميا. هذه حاله. ولمعني غير ذلك انه مارس
عاجلا الكلام المصلح الاخلاق. لا يثاره اولا. ان يحقق هاهنا
من عجائبه عند سامعيه. انه ابن الله كان. ولعمري ان
قوله في ذلك الحين قبل ان ينطق بتعليم. وقبل ان يعمل عملا. قد
سمعتم انه قد قيل للقديس. انا الرب الاهك. ولن يوجد اخر شواي

فانا اقول لكم ان تتجدوا الي كسجودكم لذلك. قد كان يجعل كل من يسمع
قوله ان ينظر واليه بصورة مجنون. لانهم ان كانوا بعد تعليمه. وبعد
آياته الجزيل مبلغا. ولم يكن قد قال هذا القول ظاهرا كانوا يدعونه
مجنونا. فلو كان حاول قبل هذه الايات كلنا ان يقول قولاً هذا معناه.
ما الذي كانوا قد اهلوا فما قالوه. فما الذي كانوا قد الفوه فيما فعلوه.
الا ان استبقاه التعليم في هذه الاسرار الي الوقت الملازم لذلك
جعل رايه. ان يصير عندنا س كثيرين سريعا قبوله. ولذلك اغفل
الآن الاعتقاد انه الاله واصلحه في كل مكان من آياته. ومن ثم فضل
تعليمه. واعلنه اخيرا بالفاظه. وفتح الان باظهار عجائبه. وبمذهب
تعليمه بعينه يتكون قليلا قليلا. لان اشتراعه هذه الفرائض وشالها
بسلطان. وتثقيفه سامعه صاعده قليلا قليلا لمعرفة اعتقاده انه
الاله. لانه قال انهم دهشوا منه. لانه علمهم ليس كتعليم كتابهم. فابتدي
الآن من الغضب والشموه اللذين هما اعظم اجناس ادواء العزم التي
فينا. لان هذين هما الغاصبان فينا كثيرا. وهما اكثر غريزيه من غيرهما.
فتقفما تثقيفا لايقا بالشرع بناير كثير. وعاقبهما بكافة الاستقصا.
في ردعها. لانه ما قال. ان الفاسق يعاقب فقط. لكن ما عمله في ردع
القائل اياه عملها هنا يتعدي به البصر الفاسق. لتعلم اني يوضع قوله.
يزيد عدلكم اكثر من الكتاب. فلذلك قال من ابصر امرآه ليشتمها
فقد فسق بها سالف بقلبه. وهذا معناه من يجعل تصفحه الاجسام
الحسنة فعلا له. ويتصيد الوجوه الملاح. ويغد وانفسه بنظره. ويحزن
الحاظه في الوجوه الحسنه. لان ربنا ما جا ليستخلص جنما من اعماله.

الخبيثه فقط. لكنه انما جالينقد نفسنا قبل جئنا من افعالها القبيجه.
لأننا اذ في قلبنا تقبل نعمة الروح. وننقى القلب أولا. ولقائل ان يقول.
فكيف يكون تخلصنا من الشهوة ممكنًا. فاقول له ان شينا فداك
يمكثنا اكثر كثيرا. وممكن ان نيت شهوتنا. فنلت خاييه من
فعلنا. وعلى جهة اخرى. انه ما يبطلها هنا شهوتنا على بسيط ذاتنا.
لكنه انما يبطل الشهوة المتكونه من البصر. لان من يجتهد ان يبصر
الوجه الحسنه. فهو يشعل اتون داء هواه اشعالا. ويجعل نفسه
ما سورة. ويبلغ الى افعال الخطيه سريعا. فلماذا الغرض ما قال من
يشتمى ليفسق. لكنه انما قال من يبصر ليشتمى. وفي ردع الغيظ وضع
حدا معلوما بقوله باطلا وجزافا. ولم يضعها هنا بهذه الصورة
تحدثا لكنه بطل الشهوة في دفعه واحدة على انهما كليهما غريزتان.
لان الغضب والشهوة في دفعه واحدة. وكلها حاصلان
فيها لا يبلغ المنافع. فالغضب فينا لنعاقب به الخبايا. وتلاية الذين
قد زالت زينة الفضيله عنهم. وتصلحهم. والشهوة فينا لنبدع بنين
ونضبط جئنا بالخلاوف التي هذا فعلها. ولقائل ان يسأل فلماذا
وضعها هنا تحدثا. فجيبه اذ اتصفحت. قوله تبصرها هنا تحدثا
عظيما موضوعا. وبيان ذلك انه ما قال من يشتمى على بسيط
دات الشهوة. اذ كان قد يوجد جالسا في الجبال يشتمى.
لكنه انما قال من يبصر ليشتمى. وهذا منعاه هو من جمع الشهوة
لنفسه من ليس يضطره مطر. فيؤجل الى فكره الهادي السكان
وحشا. لان هذا الفعل ليركون للطبيعه. لكنه فعل للتضجيع.

وهذا الفعل فالعهد العتيق يتلافاه مندليا الزمان. بقوله لا تتصفحن
حسنا غريبا ثم لا يقول قايلا. وماذا يكون اذ اتصفحت ولم اصاد
فعاقب بصر قايلا هذا الذا ببقته. هذه المقله ينهبط في وقت من
الاقوات الى الاخطا. وربما قال قايلا الذي ينالني اذ ابصرت ولتمت
ولم اعمل بما اخبرنا. فنقول له لا انك على هذه الحال قد وقفت مع الفاسق
لان المشرع قد حكر هذا الحكر. فاما ينبغي لنا ان نبحث لجنا اكثر
لانك اذ ارايت. دفعه ودفعين وثلاث دفعات. فلعلنا نقدر
ان تضبط ذاتك. فان عملت هذا العمل بمداومه. واشعلت اتون
شهوتك ستقتصر على سائر الحالات. لانك ما قد وقفت خارج طبيعة
الناس. وكما اتاخن اذ اراينا صبيانا بطاشكينا. وان كما ما قد
راينا منبرجا بما نضره ونمعه عن ضبطها في وقت من الاوقات
فلذلك فعل الاهنا اذ بطل البصر الفاسق. قبل تبطينه فعل الفسق.
لكيلا ينهبط الى عمل الخطيه. لان من قد اضرم اللهب دفعه يخلق
بعد معيب الامراه الظاهرة له عند ذاته اصناما افعال قبيجه دائما.
ومن هذه الاصنام يندفع في اكثر اوقاته الى افعال الخطيه. فلماذا الغرض
بطل المسيح الاهنا المقارنه بقلبنا. فما الذي يقوله لان الذين يستقنون
عوائق ساكات معهم. لا يتم من وضع هذه الشريعة حاصلون تحت
جناية فسوق كثيرة. اذ يبصرون كل يوم بشهوة. ولهذا السبب
وضع ايوب السعيد منذ القديم هذه الشريعة. اذ حصن ذاته
من كل جهة. من نظر هذا تاثيره. لان الحماد عظيم في الاتبع احدا
بالمعشوقه بعد نظره اليها. ولستنا نستثمر اللذه من نظرنا جريلا

تقديرها بمقدار ما تسترهما من انما الشئ اياها. واذ البتاني هذا
الفساد نجعلها هدا قويا. ونحو ابلتس الخال فتحة اكثر وما يكتنا
ايضا ان نصادمه ولا ندفعه. اذا اولجناه الى اقصى داخلنا.
وفتحنا له سررتنا. فلذلك قال لا تقسق بعينيك. فالتقسق يميز فمك
وقديتجه لنا ان ننظر نظرا غير هذا على حد وما ينظر الاعفا ولهذا
المعنى ما بطل البصر على بسط ذاته. لكنه بطل البصر بشئ. ولو لم
يكن هذا المراد مراده لكان قد قال من ابصر امراه على بسط ذات
البصر فالان ما قال هذا القول لكنه قال من ابصر امراه ليشتيها.
من ابصر حية يلذذ بصره. لان ليس لهذا العمل خلق الله لك عينيك
لتجمع بها فتقا تورخه الى قلبك. لكنه خلقها لك حية اذا ابصرت
برايها. استجيت مبدعها. وكما يتجه ان يغتاص احدا باطلا
فلذلك يتهيا ان يبصر باطلا اذا ابصر ليشتي. لانك ان شئت ان
تبصر وتلد بدلك فابصر امراتك واعشهما اديما. فليست شريعته
تمنعك من ذلك. وان شئت ان تتصغ صنوف الحسن الغريبه.
فستظلم امراتك. اذا طمعت بعينيك للاحقة اخرى. ولا مست
هذه اليه ابصرتها بغرض زايغ. والشريعه. لانك ان كنت ما لستها
بيدك. لكنتك قد فتشتها بعينيك. ولهذا المعنى اعتقد هذا النظر
فتقا. يورد قبل ذلك التعديب تعديبا ليس يتييرا. لانه يلا كل ما في
باطنك قلقا وارتجافا. وشدة اختباطه كثيره. ومن تنويه هذه التوا
فحاله ليست افضل من حال الماسورين الماتوفين. فلك ان اطلقت
السهم وربما انصرفت. الا ان المرجح لبث على هذه الحال. وواجب ما يقال

ان ليست تلك اطلقت السهم عليك. لكك انت اطلقته اذا ابصرتها بصر
فاستقا. ونجنت الجراحه في ذاك قاتله. واذ اقلت هذه الاقوال اقولها
مستخلصا العفيفات من الثلب والتجني. وكان الواحد من النساء
اذا تزينت واستدعت اليها الخاظ كل الدين يبصرونها. ولو انما لم يخرج من
لقيها. شتدي مقابله. واجبه في اقصى غايتها. لانه قد مرحت سمها. و
الشربت الميته شاربها. وان كانت ما قد ناولت احدا قدحها. ووجب
ما يقال انما قد صدرت قدحها. وان كان لم يوجد احدا للناس يشربه منها.
وربما قال قائل ما المعنى في هذا. فلم يقل ربنا هذا القول لهن ايضا. فاقول
انه قد وضع شرايعه في كل مكان مشتركه شاعه. وان كان يظن انه
يعتمد الرجال وحدهم. لانه اذا خاطب الراش. فاما يجعل وعظه شاعا
للجسم كله. لانه قد عرف الامراه ورجلها صفا من الخي واحدا. وليس
يقسم الجنس لبته. وان شئت ان تسمع التقريع الناسي عليهن خصوصا.
فاسمع شعبا اليه قايلا اقوالا كثيرة يقرعن بها. ويتهزى بشكلمهن. ويعيب
نظرهن. وشيتمهن. ويفند ثيابهن المستبله. وارجلن اللاعبة. واعناقهن
المتزجه. واسمع مع ذلك الفاضل بولص الرسول الشعيد عند وضعه لهن
شرايع كثيره. من اجل ثيابهن. لاجل ذهبن. وفي صفر شعورهن. وفي تشنه
وفي غير هذه الافعال. وامثالها. متها هذه الطبقة التمارا شديدا. والمسيح
الاهنا باقواله التاليه هذه. قد اعتمد هذا المعتمد بعينه على جهة الرمن. لانه
اذا قال اقلع. واقطع. وفتتك. انما يوضح بذلك الغيظ عليهن. ولهذا
المعنى استنتني بقوله اذا انتتتك عينك اليمني. فاقطعها واحدها منك.
فلجلا تقول ما ذا عمل. اذا كانت نسيتني. ما رايتك اذا كانت على جهة

أُخْرَى تَنَاسِيْنِي لِهَذَا الْمَعْنَى. أَمْرٌ هَذِهِ الْأَوَامِرُ. وَلَمْ يَخِاطَبْنَا بِشَيْبِ أَعْضَائِنَا
 أَبَعْدَ هَذَا الرَّايِ. لِأَنَّهُ قَالَ: إِنَّ الزَّلَّاتِ لَيْسَتْ أَلَيْسَ لِحَسْمِنَا. لَكِنْ التَّلْتِ فِي
 كَلِمَتَانِ إِنَّمَا هُوَ لَعْنَتُنَا الْجَنِيثُ. لِأَن لَيْسَتْ عَيْنَتَانِي الْبَاصِرَةُ. لَكِنْ إِنَّمَا هُوَ
 عَقْلُنَا. وَفَكْرُنَا. لِأَنَّا فِي الْأَثَرِ أَتَيْنَا نَكُونُ مُصْطَحِينَ فِي جَهَنَّمَ أُخْرَى. فَمَا
 تَبَصَّرَ عَيْنِنَا الْحَاضِرِينَ لَدَيْنَا. فَيَحِبُّ مِنْ ذَلِكَ أَنْ لَيْسَ كُلُّ فَعْلٍ الْبَصَرُ هُوَ
 لَعْنَتُنَا. لِأَن رَّبَّنَا لَوْ كَانَ قَالَ هَذَا الْقَوْلَ لَفِ اجْأَعْضَائِنَا. لَمَا كَانَ تَكَلُّمُ
 مَنْ اجْأَعْضَائِنَا وَاحِدَةً. وَلَا كَانَ ذِكْرُ الْيَمِينِ وَحْدَهَا. لَكِنَّهُ كَانَ قَدْ ذَكَرَ الْعَيْنِ
 كَلِمَتَيْنَا. لِأَن الَّذِي تَقْتَنِيهِ عَيْنُهُ الْيَمِينِي. مِنْ أَوْضَحِ الْبَيَانِ أَنْ عَيْنَهُ الْيَسْرَى
 تَشْكُلُهُ أَيْضًا. فَإِنْ سَأَلْتَ فَلَمْ ذَكَرَ الْعَيْنَ الْيَمِينِي بِالْيَدِ الْيَمِينِي اجْتَنَكَ.
 إِنَّمَا ذَكَرَ لَتَعْلَمَ أَنَّ كَلَامَهُ لَيْسَ هُوَ مِنْ اجْأَعْضَائِنَا. لَكِنْ كَلَامُهُ مِنْ
 اجْأَعْضَائِنَا بِنَا سَبُونَا. لِأَنَّهُ قَدْ قَالَ عَزَّ وَجَلَّ: إِذَا احْبَبْتَ وَاحِدًا مِنَ النَّاسِ
 هَذَا الْحَبُّ حَتَّى إِنَّكَ تَنْزِلُهُ فِي مَنْزِلَةِ عَيْنِكَ الْيَمِينِي. وَتَسْتَشْعِرُ أَنَّهُ عَلَى هَذَا
 الْمَثَلِ نَافِعٌ لَكَ. قَدْ أَحْلَنَّهُ فِي مَحَلِّ يَدِكَ الْيَمِينِي. وَيُضَرُّ نَفْسَكَ. فَاقْطَعْهُ مِنْكَ.
 وَابْصُرْ بَيَانَ مَعْنَاهُ. لِأَنَّهُ مَا قَالَ ابْتَعَدَ مِنْهُ. لَكِنْ لَا يَضَاحُهُ الْفَرْقَةُ الْجَزِيلَةُ
 قَالَ: أَقْلَمَهَا وَأَرْهَمَهَا عَنْكَ. ثُمَّ إِذَا كَانَ قَدْ أَوْعَزَ أَيْعَازًا جَازِمًا. وَأَوْضَحَ
 الْفَائِدَةَ مِنْ كَلِمَتِي الْجَهَنَّمِيِّينَ مِنَ الْفَوَائِدِ الصَّالِحَةِ. وَمِنْ الْعَوَاقِبِ الرَّذِيَّةِ
 إِذَا تَبَتَّ فِي الْمَقَاطِعِ وَالْفُرُوقِ. لِأَنَّهُ قَالَ: يُوَافِقُكَ أَنْ تَمْلِكَ وَاحِدًا مِنْ
 أَعْضَائِكَ. وَلَيْسَ يُوَافِقُكَ أَنْ تَلْقَى جِسْمَكَ كُلَّهُ فِي جَهَنَّمَ. لِأَنَّهُ إِذَا كُنْتَ
 مَا تَخْلَصُ ذَاكَ. وَتَهْلِكُ ذَاكَ. فَبَاقِي تَعْطِفُ هَذَا أَنْ تَتَغَرَّقَ كَلَامًا.
 وَإِذَا افْتَرَقْنَا فَمَكَّنَ أَنْ تَخْلَصَ وَلَوْ أَحَدُكُمَا. وَلَقَائِلُ أَنْ يَقُولَ فِيمَا
 الَّذِي اعْتَمَدَهُ بَوْلُ الرُّسُولِ. لِأَنَّهُ قَدْ اخْتَارَ أَنْ يَكُونَ مَفْرُوزًا. فَقَوْلُ

أَنَّهُ اخْتَارَ ذَلِكَ لَيْسَ حَتَّى لَا يَرْجُ شَيْئًا. لَكِنَّهُ إِثْرُ ذَلِكَ لِيَخْلَصَ إِنْسَانًا أُخْرَى.
 وَهَاهُنَا تَصِيرُ الْمَضَرَّةُ لِلْفَرِيقَيْنِ كِلَيْهِمَا. وَلِهَذَا الْمَعْنَى مَا قَالَ: اقْتُلْهُمَا فَقَطْ. لَكِنَّهُ
 قَالَ: مَعَ ذَلِكَ. وَأَرْهَمَهَا عَنْكَ. فَتَكُونُ حَالُكَ حَالًا مِنْ لَا يَأْخُذُهَا أَيْضًا. مَا دَامَتْ
 ثَابِتَةً عَلَى هَذِهِ الطَّرِيقَةِ. لِأَنَّهُ عَلَى هَذِهِ السَّبِيلَةِ. تَسْتَخْلَصُ ذَلِكَ مِنْ هَفْوَةٍ
 عَظِيمَةٍ. وَتَعْتَقُ ذَلِكَ مِنْ هَلَاكِيهَا. وَلَكَيْمَا تَعْرِفَ هَذِهِ الشَّرِيعَةَ أَوْضَحَ
 مَعْرُوفَهُ وَأَيُّهَا. أَنْ رَأَيْتَ أَنْ تَخْصُ مَا قَبْلَ بَوْضُوعِ تَعَمُّدِهِ فِي جِسْمِنَا
 أَنْ قَدِمَ لَنَا اخْتِيَارُ اخْتَارِهِ. وَكَانَ الْاخْتِيَارُ ضَرْوَةً يَلْزِمُنَا. أَمَا أَنْ يَسْقُطَ
 فِي حَفْرَةٍ مِنْ يَسْتَقْنِي عَيْنَهُ وَيَمْلِكُ. وَأَمَا أَنْ يَسْتَخْلَصَ بَاقِي جِسْمِهِ مِنْ يَقْلَعُ
 عَيْنَهُ وَيَمْلِكُ. وَأَمَا أَنْ يَسْتَخْلَصَ بَاقِي جِسْمِهِ مِنْ يَقْلَعُ عَيْنَهُ. إِنَّمَا كُنْتَ إِذَا
 تَقَبَّلَ الصَّنْفَ الثَّانِي فَهَذَا أَوْضَحَ لِكُلِّ أَحَدٍ. وَفِي كُلِّ مَكَانٍ لِأَن هَذَا الْفَعْلَ
 لَيْسَ هُوَ فَعْلًا مَاقَتْ عَيْنَهُ. لَكِنَّهُ فَعْلًا حَبَّ بَاقِي جِسْمِهِ. فَهَذَا الْاِفْتِكَارُ أَذْكَرُهُ
 فِي الرِّجَالِ وَفِي نِسَائِهِمْ. وَبَيَانُ ذَلِكَ أَنْ كَانَ مِنْ يَضْرُكُ بِصَدَاقَتِهِ وَوَدِّهِ.
 يَبْقَى عَدِيمًا أَنْ يَنْشَفِي. فَإِذَا قَطَعْتَهُ مِنْكَ يَسْتَخْلَصُكَ مِنْ فُسَادِهِ كُلِّهِ.
 وَتَخْلَصُ أَنْتَ مِنْ جَرَائِمِ اعْظَمَ مِنْ غَيْرِهَا. فَلَيْسَ يَحْصُلُ لَكَ احْتِجَاجُ تَوَرُّدِهِ
 عَنْ هَلَاكِكَ. مَعَ تَوَرُّدِكَ أَيْضًا أَنْ ضَبَطْتَهُ. رَأَيْتَ هَذِهِ الشَّرِيعَةَ كَرُّ
 فِي مَمْلُوءَةٍ رَفَقًا وَاشْفَاقًا. وَالْمُظَنُّونَ عِنْدَ الْكَثِيرِينَ. أَنَّهُ جَزْمٌ وَقَطْعٌ كَرُّ
 يَسْتَبِينَ أَنَّهُ تَعْطِفُ وَتَحْنُنُ. فَلْيَسْمَعْ هَذِهِ الْأَقْوَالُ الَّذِينَ يَتَسَارِعُونَ
 إِلَى الْمَلَاغِبِ. وَيَجْعَلُونَ دَوَائِمَ كُلِّ يَوْمٍ فُسَاقًا. لِأَنَّهُ كَانَ كَأَنَّ هَذَا
 الشَّرِيعَةَ تَأْمُرُ بِقَطْعِ مَنْ يَنَاسِيْنَا لِأَضْرَارِهِ بِنَا. فَإِي احْتِجَاجُ يَمْلِكُ
 يَسْتَجِدُّونَ بِمَقَامِهِمْ هَذَا كُلِّ يَوْمٍ. الدِّينَ مَا كَانُوا يَعْرِفُونَهُمْ قَطْ. وَخِزَعُوا
 لَا تَقْسَمُهُمْ حِجَابًا كَثِيرَةً لِهَلَاكِهِمْ. فَرَبَّنَا لَيْسَ لَهُ. مَا يَسْمَحُ قَطْ لِأَحَدِنَا أَنْ يَبْصُرَ

فَمَا بَعْدَ بَصَرًا فَاسْقًا، لَكِنَّهُ إِذَا اسْتَشْعَرَ الضَّرْمَ مِنَ الْفَعْلِ تَقَلَّ شَرِيعَتُهُ، عِنْدَ
امْعَانِهِ فِيهَا، بِإِعَاذِهِ بِقَطْعِ الْعُضْوِ الْمُنْقَسِدِ، وَبُتْرِهِ، وَطَرَحِهِ بَعِيدًا، وَهَذِهِ
الْفَرَائِضُ لِشَرَعِهَا مِنْ انْشِاقِهَا وَبِلَا كَثِيرَةٍ فِي اقْتِرَاضِ الْحُبِّ، لَتَعْرِفَ مِنْ
كَافَةِ الْجَمَاهَاتِ عُنَايَتَهُ، وَكَيْفَ تَلْتَمِسُ فِي سَائِرِ الْحَالَاتِ مَا يُوَافِقُكَ، وَقَدِ قِيلَ
مَنْ يُطْلَقُ امْرَأَتُهُ فَلْيُعْطِهَا كِتَابَ بَيْنُونَتِهِ مِنْهَا، فَإِنَا أَقُولُ لِكُلِّ مَنْ
يَخْلِي امْرَأَتَهُ خُلُوعًا مِنْ تَبَعَةٍ زَانِيَةٍ أَنْ تَفْسُقَ، وَمَنْ يَتَزَوَّجَ مِمَّنْ يَفْسُقُ
مَا تَقْدُمُ أَوَّلًا إِلَى الْفَرَائِضِ الَّتِي قَدَامَ حَيْثُ تَنْطَفِئُ الزَّلَّاتُ الْأُولَى عَلَى جِهَةِ
الصُّوَابِ، وَهِيَ هُوَ بِرَبِّهَا نَوْعًا آخَرَ مِنَ الزَّوْنِ، وَإِنْ سَأَلْتَ وَمَا هُوَ هَذَا
النَّوْعُ، اجْتَنَبْ، كَأَنَّ شَرِيعَةَ عَتِيقَةٍ مُوَضَّوعَةً لَا يَنْبَغُ مِنْ يَمِيقَتِ امْرَأَتِهِ،
آيَةُ عَلَيْهِ كَأَنَّ أَنْ يَخْرُجَ مِنْ بَيْتِهِ، وَيَسْتَوْرِدَ بَدَلًا مِنْهَا أُخْرَى غَيْرَهَا،
وَمَا أَمَرْتُ تِلْكَ الشَّرِيعَةَ بِاقْتِعَالِ هَذَا الْفَعْلِ عَلَى بَسِيطِ دَانِهِ، لَكِنَّهَا أَمَرْتُ
بِاعْطَا الْأَمْرَةَ كِتَابَ بَيْنُونَةٍ، حَيْثُ لَا تَكُونُ تَمْلِكُ أَيْضًا أَنْ تَعُودَ إِلَيْهِ،
لِيَقْبَلَ مِنَ التَّزْوِجِ، وَلَوْ صُورَتُهُ، لَأَمَّا لَوْ كَانَتْ مَا أَوْعَزَتْ بِهَذَا الْاِقْتِرَاضِ
بَلْ كَانَ يُجُوزُ لِلرَّجُلِ أَنْ يَخْرُجَ وَيَأْخُذَ امْرَأَةً أُخْرَى، ثُمَّ يَسْتَعْبِدُ الْأَمْرَةَ
الْأُولَى، لَكِنْ تَشْوِيشُ التَّخْلِيطِ بِوُجُودِ كَثِيرٍ عِنْدَ اخْتِادِهِمْ كُلَّهُمْ نَسَا حِدَتَيْنِ
بَدَلًا مِنَ الْأُخْرَى دَائِمًا، وَكَانَ هَذَا الْفَعْلُ يَكُونُ فَسْقًا بَيْنَنَا، فَلِذَلِكَ اخْتَالَتْ
الشَّرِيعَةُ بِكِتَابِ الْبَيْنُونَةِ تَسْلِيَةً، لَيْسَتْ بِشَيْءٍ، فَهَذِهِ الرُّسُومُ صَارَتْ
بَسَبِيبِ رَدِيلَةٍ أُخْرَى اعْظَمَ الرَّدَائِلَ جِدًّا، لِأَنَّ الشَّرِيعَةَ لَوْ كَانَتْ
الزَّمَتْ الْمَاقَاتِ أَنْ يَضْبُطَ الْمُتَقَوِّتَهُ دَاخِلَ بَيْتِهِ، لَكِنْ يَدْجُمُهَا، لِأَنَّ
أُمَّةَ الْيَهُودِ هَذِهِ الْعَادَةُ كَانَتْ عَادَتًا، لِأَنَّ الَّذِينَ لَمْ يَشْفَقُوا عَلَى
أَبْنَائِهِمْ، وَقَتَلُوا أُنْيَاءَهُمْ، وَارْتَفَادُوا دِمَتَهُمْ، كَمَا يَرِاقُ الْمَاءُ، فَالْبَقِيَّةُ بَعْضُ كَثِيرٍ

أَنْتُمْ مَا كَانُوا قَدْ شَفَقُوا عَلَى نَسَائِهِمْ، فَلِهَذَا السَّبَبِ شَحَّتِ الشَّرِيعَةُ بِالْفَعْلِ الْأَدْنَى
وَقَطَعَتْ الشَّرَّ الْأَعْظَمَ، وَالْدَّلِيلُ عَلَى أَنَّ هَذِهِ الشَّرِيعَةَ مَا كَانَتْ عَنْدهُ سَابِقَةٌ
لِلْإِنْصَافِ، اسْمُهُ قَائِلًا، إِنَّمَا كُنْتُ مُوسَى هَذِهِ الْفَرَائِضُ مَنَاسِبُهُ لِقَسَاوَةِ
قُلُوبِكُمْ، أَيْ حَتَّى لَا تَدْخُلُوا الْأَمْرَةَ دَاخِلَ مَنْزِلِكُمْ، لَكِنْ تَخْرُجُوهَا إِلَى خَارِجِهِ
وَإِذَا كَانَ هُوَ قَدْ بَطَلَ الْعَيْطُ كُلُّهُ، وَمَا بَطَلَ الْقَتْلُ فَقَطْ لَكِنَّهُ مَنَعٌ مَعَ ذَلِكَ
الْاِغْتِيَاظُ عَلَى بَسِيطِ ذَاتِهِ، أَوْ رَدِّ هَذِهِ الشَّرِيعَةَ بِإِسْرَافٍ، وَلِهَذَا السَّبَبِ
يَذَكِّرُهُم بِالْأَلْفَافِ الْقَدِيمَةِ دَائِمًا لِيُوضَحَ لَهُمْ أَنَّهُ مَا يَقُولُ أَقْوَالُ الْأَصْدَادِ
لِنَاسِ الْأَقْوَالِ، لَكِنَّهُ يَقُولُهَا الْفَافِظُ، مَلَامَتُهُ لَهَا، بِزَيْدِهَا لَيْسَ يَقْبَلُهَا وَيُصَلِّحُهَا
لَيْسَ يَقْبَضُهَا، وَابْصَرَهُ فِي كُلِّ مَكَانٍ يَخَاطِبُ الرَّجُلَ، لِأَنَّهُ قَالَ مَنْ يَخْلِي امْرَأَتَهُ
يَجْعَلُهَا أَنْ تَفْسُقَ، وَمَنْ يَتَزَوَّجَ مِمَّنْ يَفْسُقُ، لِأَنَّ مَنْ يَخْلِي امْرَأَتَهُ فَبِهَذَا
الْفَعْلُ يَعْينُهُ، وَهُوَ إِهَالُهُ أَيْهَا قَدْ جَعَلَ دَانَهُ مَطَالِبًا لِحَايَةِ إِهَالِهَا،
أَدْجَعَهَا فَاسْقَةً، وَمَنْ يَتَزَوَّجَ مِمَّنْ يَفْسُقُ، فَيَأْخُذُهَا غَرْبِيَّةً قَدْ صَارَ أَيْضًا
فَاسْقًا، فَلَا تَقْلُ فِي هَذَا الْقَوْلِ أَنَّ ذَلِكَ قَدْ أَخْرَجَهَا مِنْ مَنْزِلِهِ، لِأَنَّهُ لَا يَبْعُدُ
أَخْرَاجُهَا تَلَبُّثَ امْرَأَةٍ ذَاكَ الَّذِي أَخْرَجَهَا، ثُمَّ لَكَيْلًا تَلْقَى الْحُجَّةَ كُلَّهَا عَلَى
وَأَخْرَجَ امْرَأَتَهُ، فَيَجْعَلُ الْأَمْرَةَ اجْتَنَبَ عَلَى الْمُنْكَرِ غَيْرَهَا، أَغْلَقَ دُونَهَا
بَعْدَ ذَلِكَ أَبْوَابَ دَارِهِ يَقْبَلُهَا، بِقَوْلِهِ مَنْ يَتَزَوَّجَ مِمَّنْ يَفْسُقُ،
مَرَادُهَا الْأَمْرَةَ كَارِهَةً، حَاجِزًا دُونَهَا الدُّخُولَ إِلَى عِنْدِ رَجُلٍ آخَرَ،
وَلَيْسَ بِأَمْرٍ أَنَّ ثَبَتَ حُجَّةً صَغَرَتْ نَفْسُهَا، لِأَنَّهُ إِذَا عَلِمَتْ أَنَّهَا يَلْزَمُهَا
بِكَافَةِ الضَّرُورَةِ، أَمَا أَنْ تَصَاحِبَ مَنْ قَارَنَهَا مِنْدَ الْإِبْتِدَاءِ، وَأَمَا أَنْ تَعُدَّ
ذَلِكَ الْمَنْزِلَ، فَادْلَيْسَ نَتِجَةً لَهَا مَلِمًا تَقْصُدُهُ اضْطَرَّهَا ذَلِكَ كَارِهَةً إِلَى
احْتِمَالِهَا مَسَاكِينًا، وَلَيْنَ كَانَ لَمْ يَخَاطِبُهَا فِي هَذِهِ الْحَوَادِثِ خَطَابًا،

فلا تستعجب ذلك لأن الأمراه اصغف تميز فلذلك تركها وبتمويله
على الرجل نيلًا فاونيتها وحاله حال من قد اقتنى غلامًا مفرطًا فعمل فحاشيته
ويخرج الذين جعلوه بتلك الصورة مفرطًا وينع أولئك أيضًا جوه ولا
يضا قبوه فان كان هذا الافتراض عندك تقيلاً فاذا ذكر لي الفاظه
ليلة قالها فيما سلف التي طوب بها الذين يسمعون به وتبصر هذا الافتراض
ممكنا كثيرًا وسهلاً لأن الوديع المصلح المستكين في روحه
الرحوم كيف يحزن امراته ومن يصلح اناسا آخرين كيف يعاند امراته
وقد جعل شريعته خفيفه ليس يخنه لجهه فقط لكنه قد يسرها بمعنى
آخر لأنه بهذا المعنى انما يستبقى لها لها وتركها وجهًا واحدًا بقوله
خلوا من جناية زنا والافكان قد ثبت على قول واحدًا بعينه لأنه
لو كان امران يضبطها رجلها داخل منزله بعد فحاشيتها اناسا كثيرين
لكان قد اداع افتراضه لئلا الفسق ايضا ارايت كيف يوافق
هذه الاقوال اقواله السالفه لان من لا يبصر لامرأة اخرى يعينين
فاسقتين فليس يزني واذا لا يزني فليس يسبب لرجل اخر ان يخرج امراته
فلماذا المعنى يضبط الرجل بتمهل ويحصنه بالخوف ويشير للخطر عليه عظيمًا
منه اخرج امراته من منزله لأنه يجعله مطالبًا بجناية فسقها ولكيلا
اذا سمعت اقلع عينك واستشعرت انه يقول هذا القول عن امراتك
تخرجها بغرض لا يبر الواجب استتيز بتلافي ظنك باطلاقه اياك ان
تخرجها في حال واحد وجهه هو حال زناها ولما يطلق لك اخرجها
بحال اخر غيره قد سمعتم انه قد قيل ايضا للقديما لا تخنت وينبغي
ان تقضي ربك ايمانك فانا اقول لكم لا تخافوا الله ولعلكم تسال

فلا ي

فلا ي معنى ما جافى الحين الى السرقه لكنه جا الى الشهاده بالكذب
واعرض عن تلك الوصيه فنجيبك لان السارق يتفق له ان يحلف
ومن لا يحلف ولا يعرف ان يكذب فاو لي به واليق انه ما يختار
ان يسرق فمن هذه الجهة ازال هفوة الخلف خطيئة السرقه
لان الكذب من السرقة يتولد ولعلك تسال وما معنى قوله ينبغي
ان تقضي ربك ايمانك فنجيبك هذا معناه ان تصدق اذا حلفت
فانا اقول لكم لا تخافوا الله ثم حزم عن الحلف بالله الى ابعدهما يكون
بعدهما وقال لا تخافوا بالسماء فانها كرسى الله ولا بالارض فانها موطن تحت
رجليه ولا يا اورشليم فانما هي مدينة الملك العظيم ها هو يتكلم ايضا
من اقارب الانبياء ويظهر داته ليس مضادًا للقديما لان قد كانت لهر
عاده ان يخافوا بهذه الايمان ويريم ان هذه عادة مناسبه لئلا يشارته
وانظر يا انت من اين يندع الاستطقتات ليس من طبيعتها لكنه يعلي
شأنها من استعمال الله اياها المذكور لنا على جهة مقارنته ايانا لان
اغتنصاب عبادة الاصنام اذ كان حينئذ كثيرًا وضع هذه العله
الى ذكوانها لئلا يعقدوا الاستطقتات انما مكروه من تلقاد وانتم
الى قد بلغت ايضا الى تحيد الله لأنه ما قال اذا الساء حسنه عظيمه
ولا قال لان الارض نافعه لكنه قال لان السماء كرسى الله والارض
موطن تحت قدميه يضمهما من سائر الجهات الى سيدهم ويدفعهم
اليه ولا تخلف براسك فانك ما تقدر ان تبعد فيه شعرة واحدة
بيضا او سوده وفي هذا القول ايضا ليس لاستعجابه الانسان استتيز
بنعه الا يحلف براسه لان الانسان وان كان يستجدله الا ان

تَشْرِيفُهُ مَعْتَلًا إِلَى اللَّهِ. وَيُرِيكَ أَنَّكَ لَسْتَ أَنْتَ مُتَأَمِّلًا عَلَى ذَاتِكَ. وَلَا أَنْتَ
أَذًا مَالِكًا أَنْ تَخْلَفَ بِرَأْسِكَ. لَأَنْ أَحَدَنَا أَنْ كَانَ مَا يُعْطِي ابْنَهُ لِرَفِيقِهِ.
فَاللَّهُ أَوْلَى بِذَلِكَ وَالْيَقِينُ لَا يُعْطِيكَ عَمَلُهُ. لَأَنَّ الرَّاسَ إِنْ كَانَ رَأْسَكَ. إِلَّا أَنَّهُ
مُلْكُهُ لَغَيْرِكَ. وَقَدْ اتَّبَعْتَ ابْعَدَ الْبَعْدَ مِنْ أَنْ تَوْجِدَ مَالَكَا آيَاهُ. حَتَّى أَنْتَ
مَا تَقْدِرُ أَنْ تَبْدَعَ فِيهِ. وَلَا أَدْرِي صُنُوفَ الْإِبْدَاعِ. لَأَنَّهُ مَا قَالَ مَا تَقْدِرُ
أَنْ تَبْدَعَ فِيهِ شَعْرَةً. لَكِنَّهُ قَالَ. وَلَا يُمْكِنُكَ أَنْ تَبْدَلَ كَيْفِيَّتَهَا. فَإِنْ سَأَلْتَ
فَمَا هِيَ الْيَمِينُ الَّتِي يُطَلِّبُهَا أَحَدُنَا مِنْ رَفِيقِهِ. وَيُورِدُ الضَّرُورَةَ الدَّاعِيَةَ
لِلْأَذَى. أَجَبْتَكَ هِيَ خَوْفُ اللَّهِ. فَلَتَكُنْ أَقْوَى مِنَ الْأَصْطِرَارِ لِلْيَمِينِ.
وَالْأَفَانِ اعْتَرَضَتْ أَنْ تَوْرِدَ مِثْلَ هَذِهِ الْحُجَّةِ. فَاتَّخَفَظْ مِنْ أَوَامِرِهِ صَنِفًا
لَأَنَّكَ سَتَقُولُ فِي إِيْعَارِهِ. أَنْ تَضِيطَ أَمْرًا. مَاذَا أَعْمَلُ إِذَا كَانَتْ مُنَاقَرَةُ
مَحَقَّةً. وَتَقُولُ فِي الْعَيْنِ الْيَمِينِ. مَا رَأَيْتُكَ هَلْ أَصِيرُ عَدْلًا. إِذَا قُلْعْتَهَا.
وَتَقُولُ فِي الْبَصَرِ الْفَاسِقِ. مَاذَا تَأْمُرُنِي. هَلْ يُمْكِنُ إِلَّا الْبَصَرُ. وَتَقُولُ فِي الْغَيْظِ
عَلَى أَخِيكَ مَاذَا أَعْمَلُ إِذَا قَدْ حَصَلَتْ مِمَّجَاء. لَيْسَ يُمْكِنُ أَنْ أَضِيطَ لِسَانِي
وَكَافَّةُ الْوَصَايَا الْمَذْكُورَةِ عَلَى بَسِيطِ ذَاتِهَا تَتَوَطَّأُهَا عَلَى هَذِهِ الصِّفَةِ.
عَلَى أَنَّكَ مَا تَجْتَرِي الْبَتَّةَ أَنْ تَوْرِدَ فِي شَرَائِعِ النَّاسِ هَذَا الْاِحْتِجَاجَ. وَلَا
تَذْكُرُ مَا رَأَيْتَ إِذَا كَانَ كَذَا وَكَذَا. لَكِنَّكَ تَقْبَلُ مَا يَرْسُمُونَهُ طَائِعًا
وَكَارِهًا. وَلَمَعْنِي آخِرُ وَلَا تَخْتَرِعْ فِي وَقْتٍ مِنَ الْأَوْقَاتِ ضَرْبَهُ. لَأَنَّ مِنْ
قَدْ سَمِعَ التَّطَوُّيَّاتِ الْأُولَى. وَسُومَ دَاتِهِ هَذَا التَّسْوِيمَ الَّذِي أَوْعَرَ
بِهِ الْمَسِيحَ. لَيْسَ يَخْتَرِعْ وَلَا فِي جَهْتٍ وَاحِدَةٍ. وَلَا صَنَفًا مِنْ أَصْطِرَارِ هَذِهِ
صِفَتِهِ. إِذَا قَدْ حَصَلَ عِنْدَ كَافَّةِ النَّاسِ مَحْتَشًا شَرِيفًا. لَكِنَّ النِّعَمَ عِنْدَكُمْ
نَعَم. وَاللَّامُ. فَمَا يَفْضَلُ وَزَيْدٌ عَلَى هَذَيْنِ الصَّنَفَيْنِ. فَهُوَ مِنَ الْخَبِيثِ.

وَأَنْ سَأَلْتَ وَمَا هُوَ الزَّائِدُ عَلَى نَعَمٍ وَلَا. أَجَبْتَكَ. هُوَ الْيَمِينُ لَيْسَ
لِلْخَبِيثِ. لَأَنَّ الْخَبِيثَ مُتَعَارِفٌ قَبْضُهُ. وَلَيْسَ بِحِجَاجٍ أَحَدُنَا أَنْ يَعْرِفَ
أَنَّهُ مِنَ الْخَبِيثِ هُوَ وَلَيْسَ هُوَ زِيَادَةٌ. لَكِنَّهُ مُضَادَّةٌ. وَالْأَكْثَرُ هُوَ مُرَكَّبٌ
مِنْ الزِّيَادَةِ وَالْكَثْرَةِ. وَهُوَ الْحَلْفُ. وَلَعَلَّكَ تَقُولُ. فَمَا رَأَيْتُكَ فِي ذَلِكَ.
أَفَالْحَلْفُ مِنَ الْخَبِيثِ هُوَ كَانَ. وَأَنْ يَكُنْ الْحَلْفُ مِنَ الْخَبِيثِ كَانَ.
فَكَيْفَ كَانَ شَرْعِيَّةً. وَيَقُولُ هَذَا الْقَوْلُ بَعِيْنَهُ فِي طَلَاقِ الْأَمْرَاءِ.
كَيْفَ اعْتَقَدَ الْآنَ فَسَقًا. وَقَدْ كَانَ فِيمَا سَلَفَ مَا مَوْرَاهُ. فَمَا الَّذِي
نَقُولُهُ فِي هَذِهِ الْأَصْنَافِ نَقُولُ. أَنْ الْفَرَائِضَ الَّتِي قِيلَتْ جَنِيدَةً كَانَتْ
شَرَائِعَ لَضَعْفِ الَّذِينَ تَسَلَّمُوْهَا. وَالْأَفَاسِطَرَضَا الْخَالِقَ بِالْقِتَارِ مِنْ
الشُّعُومِ. لَيْسَ مَوْهَلًا لِلَّهِ جَدًّا عَلَى حَدِّ مَا أَنْ مَنَاعَاتِ الطُّفْلِ قَدِمَتْ
أَنْ تَكُونَ مَوْهَلًا لِفَيْلَشُوف. فَالطَّلَاقُ اسْتَشْعَرَ الْآنَ فَسَقًا. وَلِلْحَلْفِ
اعْتَقَدَ مِنَ الْخَبِيثِ حِينَ لَا يَحْتَفِزُ فَوَائِدَ الْفَضِيلَةِ. وَلَوْ كَانَتْ هَذِهِ
الْفَرَائِضُ شَرَائِعَ لَا بَلِيْسَ الْحَالِ مِنْ الْقَدِيمِ. مَا كَانَتْ أَصْلَحَ اخْلَاقِ
أَنَاسٍ جَزِيلٍ عَدَدُهُمْ. لَأَنَّ تِلْكَ الْفَرَائِضَ لَوْ لَمْ يَتَقَدَّمْ سَعِيْمَا أَوَّلَا مَا
كَانَتْ هَذِهِ الْفَرَائِضُ. قَبْلَتْ الْآنَ عَلَى هَذِهِ الْجَهَةِ بِأَيْسَرٍ مَرَامٍ فَلَا
تَلْتَمِسُ إِذَا الْآنَ فَضِيلَةً تِلْكَ الْفَرَائِضُ حِينَ قَدْ عُبِرَتْ حَاجَتُهَا. لَكِنْ
أَطْلَبْتُ فَضِيلَتَهَا فِي ذَلِكَ الْحِينِ حِينَ دَعَا الْوَقْتُ إِلَيْهَا. وَأَنْ شِئْتَ
فَأَطْلَبْتُ الْآنَ فَضِيلَتَهَا. وَذَلِكَ أَنَّ فَضِيلَتَهَا الْآنَ تَقْتَنِينَ أَكْثَرَ
وَلِهَذَا السَّبَبِ تَقْرِعُ الَّذِينَ يَخَالِفُونَهَا تَقْرِيعًا كَثِيرًا. وَذَلِكَ أَنَّ ظُهُورَهَا
الْآنَ عَلَى هَذَا الْمَثَالِ مُوقَرَةٌ. وَهُوَ مَدِيحٌ عَظِيمٌ لَهَا. وَلَوْ أَنَّهَا رُبَاتِنَا
عَلَى مَا يَنْبَغِي. وَجَعَلْنَا مَتَسُومِينَ لَا قِبَالَ. فَرَائِضُهَا عَظِيمَةٌ. مَا

كَانَتْ اسْتَبَانَتْ جَلِيلَهُ هَذَا الْحَالِ مَحَلَّتَا. وَعَلَى حَذْوَمَا أَنْ تَذِي الْأَمْرَةَ
أَذَا تَفْرَعُ بِحِلَّتِهِ. وَارْتَلِ الصَّبِيَّ لِأَمَايِدَةٍ رَاطِطًا مِمَّنْ غَيْرَهَا. يَسْتَبِينَ
بَعْدَ ذَلِكَ قَدْ عَدِمَ أَنْ يَكُونَ نَافِعًا. وَقَدْ كَانَ وَالِدُ الصَّبِيِّ يَسْتَشْعِرُ
أَنْ يَمَّا أَنْ وَجُودَهُ لِلصَّبِيِّ لَا زَمَ اضْطِرَارًا. وَبَعْدَ ذَلِكَ يَثْلُبَانِ الصَّبِيَّ
بِمَا زِي كَثِيرَةٍ. وَكثيرون مَا يَشْتُمُونَ بِأَقْوَالِهِمْ فَقَط. لَكِنَّمْ مَعَ ذَلِكَ
يَلْطَحُونَ حُلَّةَ تَذِي أُمِّهَا بِأَدْوِيَةٍ مَرَّةً. حَتَّى إِذَا اتَّقَدَّرَ أَقْوَالُ الصَّبِيِّ
أَنْ تَبْطُرَ غَرِيزَةُ الصَّبِيِّ الزَّائِغَةَ عَنِ الْوَاجِبِ. تَخْذَعُ أَعْمَالُ الصَّبِيِّ شَوْقَهُ إِلَى
الْأَرْتِضَاعِ. فَكَذَلِكَ قَالَ الْمَسِيحُ رَبَّنَا أَنْ مَا زَادَ عَلَيَّ نَعْمٌ وَلَا نَهْمٌ مِنْ
الْمَحَالِ. لَمْ يَقُلْ ذَلِكَ. لِيُوضَحَ أَنَّ الْعَهْدَ الْعَتِيقَ هُوَ مِنْ أِبْلِيسَ الْمَحَالِ.
لَكِنَّهُ قَالَ هَذَا الْقَوْلَ لِيُقْتَنَازَ مِنْ مَقَارِبَةِ الْعَهْدِ الْعَتِيقِ بِزِيَادَةِ كَثِيرَةٍ
فِي اسْتِمَالَتِهِمْ عَنْهُ. فَتَقُولُ أَنْهُ قَالَ لِلْجُوعِ. هَذِهِ الْأَقْوَالُ. وَالْيَهُودُ الْفَاقِدِينَ
الْفَهْمَ. وَالْحَسَّ. الثَّابِتِينَ فِي أَعْمَالِ الصَّبِيِّ بَاعِيَانَا. لَطِخَ مَدِينَتَهُمْ بِرُوعِهِ
الْأَسْرَ كَمَا يَلْطِخُ التَّذِي بِالْمَرَارَةِ. وَاقْدَحُوا سَلُوكَهُمَا. وَإِذَا لَمْ يَقْدِرُوا
بِهَذَا الدَّوَاءِ أَنْ يَضْبُطَهُمْ. لَكِنَّمْ كَانُوا يَشْتُمُونَ أَنْ يَبْصُرُوا أَيْضًا
مَتَابَدَرِينَ إِلَيْهَا بِمَادَرَةِ الصَّبِيِّ إِلَى التَّذِي. أَخْفَاهَا عَنْهُمْ أَخْفَاءً كَامِلًا
أَذْهَمَهَا. وَاسْتَأْفَ أَكْثَرُهُمْ لِيَأْصُقَعَ بَيْنَهُ وَيُنْمَا بَعْدَ الْبَعْدِ. وَحَبَسَ
كَثَرِينَ عَنْهَا لِحَبْسِ الْجَوْلِ عَنِ الْبَقَرِ. وَاقْنَاهُمَا أَنْ تَبْتَعِدَ مِنْ قَدِيمِ
اعْتِيَادِهَا ارْتِضَاعَ اللَّبَنِ. وَلَوْ كَانَ الْعَهْدُ الْعَتِيقُ مِنْ أِبْلِيسَ
الْمَحَالِ. لَمَا كَانَ اسْتِمَالُ سَامِعِيهِ عَنْ عِبَادَةِ الْأَصْنَامِ. لَكِنَّهُ كَانَ
يُخَالِفُ ذَلِكَ. قَدْ مَكَّنْتُمْ فِيهَا. لِأَنَّ هَذَا الْعَرَضُ قَدْ ارَادَهُ الْمَحَالُ.
فَنَحْنُ الْآنَ نَبْصُرُ مِنَ الْعَهْدِ الْعَتِيقِ أَفْرَاضًا صَائِرًا يَخَالِفُ ذَلِكَ.

هَذَا الْحَلْفُ بَعِينُهُ الْعَتِيقُ لِهَذَا السَّبَبِ اشْتَرَعَ. حَتَّى لَا يَحْلِفُوا بِالْأَصْنَامِ.
لَأَنَّهُ قَالَ أَحْلِفُوا بِالْأَهْكَرِ الصَّادِقِ. فَالْعَتِيقَةُ مَا تَلَاخَتْ مَغَاوِي صُغَارَ.
لَكِنَّمَا أَصْلَحَتْ مَطَاغِي عَظِيمَةٍ جَدًّا. لِأَنَّ اقْتِيَادَ النَّاسِ إِلَى الطَّعَامِ الصَّلْبِ
الْمُنْتَكِرِ كَانَ فَعْلًا لِحَرْصِ الشَّرِيعَةِ الْعَتِيقَةِ. وَلَعَلَّكَ تَقُولُ فَإِنَّكَ إِذَا فَا الْحَلْفَ
لَيْسَ هُوَ مِنَ الْخَبِيثِ. فَاقُولُ لَكَ نَعَمْ مِنَ الْخَبِيثِ هُوَ جَدًّا. لَكِنَّهُ الْآنَ ضَارَ
مِنَ الْخَبِيثِ. بَعْدَ هَذِهِ الْفَلَسَفَةِ الْجَزِيلِ تَقْدِيرُهَا. وَفِي ذَلِكَ الْحَيْثُ لَمْ يَكُنْ
لِلْحَلْفِ مِنَ الْخَبِيثِ. وَلَعَلَّكَ تَقُولُ فَكَيْفَ يَكُونُ شَيْءٌ وَاحِدٌ بَعِينُهُ الْآنَ
مَجْمُودًا. وَلَيْسَ يَكُونُ فِي وَاتٍ آخَرَ مَجْمُودًا. فَاقُولُ لَكَ أَنَا خِلَافُ ذَلِكَ. وَكَيْفَ
مَا يَكُونُ شَيْءٌ وَاحِدٌ بَعِينُهُ جَدًّا. وَلَيْسَ جَدًّا. إِذَا كَانَتْ أَعْيَانُ الْأَشْيَاءِ.
تَهْتَفُ بِهَذَا. وَالصَّانِعُ وَالْأَثَارُ مِنَ الْأَصْنَافِ الْآخَرِي كُلِّهَا. وَابْصُرْ هَذَا الْعَا
عَارِضًا أَوْ لَا فِي طَبِيعَتِنَا. وَذَلِكَ أَنَّ جَمَلَنَا عَلَى أَيْدِي الْحَوَاضِ مَجْمُودٌ فِي
سَنَةِ الْأَوَّلِ. وَجَمَلُنَا أَيْنَا بَعْدَ ذَلِكَ عَلَى أَيْدِي مَمْلَكَةٍ. وَكَلْنَا طَعَامًا
مَصْنُوعًا هُوَ فِي مَبَادِي حَيَاتِنَا جَدًّا. وَهُوَ بَعْدَ ذَلِكَ مَوْعِبٌ رَفُضًا
وَتَقَرُّزًا. ارْتِضَاعًا لِلْبَنِ. وَمَبَادِرَتُنَا إِلَى التَّذِي هُوَ فِي ابْتَدِي عَمَلِنَا نَافِعٌ
مُخْلَصٌ. وَهُوَ بَعْدَ ذَلِكَ مَهْلِكٌ ضَارٌّ. أَعْرِفَتْ كَيْفَ أَعْمَالُ اللَّهِ فِي بَاعِيَانَاهَا.
تَسْتَبِينَ فِي أَوْقَاتٍ. وَاحِدَةٍ بَاعِيَانَاهَا جِدَّةً مَجْمُودَةً. وَمَا تَطَهَّرَتْ تِلْكَ الْحَالُ
حَالٍ فِي أَوْقَاتٍ غَيْرِهَا. وَلَعَمْرِي أَنْ لَيْسَ ثَوْبٌ. صَيَّافِي لِمَنْ هُوَ صَبِيٌّ.
جَدًّا. وَلِبْسُهُ لِمَنْ قَدْ صَارَ رَجُلًا قَبِيحٌ مُنْكَرًا أَيْضًا. افْتَشْنَا أَنْ تَعْرِفَ مِنْ
اضْدَادِ ذَلِكَ. كَيْفَ مَا يَصْلَحُ لِرَجُلٍ لَيْسَ يَلْمِزُ لَصِيٍّ أَيْضًا. أَعْطَى صَبِيًّا
رَجُلِيًّا. فَيَكُونُ الضَّحْكُ عَلَيْهِ جَزِيلًا. وَلِالْخَطَرِ عِنْدَ تَعَثُّرِهِ بِهِ مَرَارَ كَثِيرَةٍ
فِي مَشْيِهِ عَظِيمًا. قَلْدُهُ أَعْمَالُ سَيَّاسَةِ الْمَدِينَةِ. وَقَوْضُ إِلَيْهِ أَنْ يَتَخَرَّجَ وَيُزْعَ

وَيُحْصَدُ فَيَكُونُ الضَّحْكُ عَلَيْهِ أَيْضًا كَثِيرًا وَمَا حَاجَتُهُ أَنْ أَذْكَرَ هَذِهِ الْأَصْنَافَ
وَذَلِكَ أَنَّ الْقَتْلَ الْمُتَعَارِفَ عِنْدَ جَمِيعِ النَّاسِ أَنَّهُ وَجَدَ، أَنَّ مَنْ لَخِيثٌ
لَمَّا تَسَلَّمَ وَقَتًا وَاجِبًا جَعَلَ فِتْنَةً لِدَى عَمَلِهِ أَنْ يَكْرُمَ بِالْكَسُوفَةِ وَالْبَرْهَانِ عَلَيَّ
أَنَّ الْقَتْلَ فَعَلَ لِابْلِيسَ اسْمُ رَبِّنَا مَا الَّذِي قَالَ فِي إِضَاحِهِ قَالَ أَنْتُمْ قَدْ شِئْتُمْ
أَنْ تَعْمَلُوا أَعْمَالًا يَبْكُرُ وَذَلِكَ هُوَ قَاتِلُ الْإِنْسَانِ مِنْ الْقَدِيمِ إِلَّا أَنْ فَتْنًا
صَارَ قَاتِلُ إِنْسَانٍ وَقَالَ أَنْ ذَلِكَ حَتَبٌ لَهُ عَدَلًا وَأَبْرَاهِيمَ فَأَصَارَ قَاتِلُ
إِنْسَانٍ فَقَطْ لَكُنْهُ صَارَ قَاتِلُ ابْنِهِ وَأَنْ كَانَ فَعَلَهُ هَذَا شَرًّا مِنْ ذَلِكَ
الْفِعْلِ كَثِيرًا وَفَقِيَ بِهِ تَوْفِيقًا عَظِيمًا وَيُطْرَسُ الرَّسُولُ قَدْ اقْتَرَفَ
بِهِ قَتْلًا مُضَعَفًا لِأَنَّهُ مَعَ ذَلِكَ كَانَ فَعَلًا رُوحَانِيًّا

العظة السابعة عشر في اجتناب الخلف

فَمَا سَيَلْنَا أَنْ نَسْتَفْهَمَ الْأَفْعَالَ عَلَى سَيِّطِ ذَاتِنَا لَكِنْ يَنْبَغِي أَنْ تَتَصَفَّحَ
وَقَتْنَا وَعَلِمْنَا وَعَزَمَ فَاعْلَمْنَا وَفَضَلَ الْوُجُوهَ وَمَا كَانَ غَيْرَ هَذِهِ مَنَاسِبًا
لَهَا وَتَتَصَفَّحُ كُلَّمَا بَتَعَقَّ تَصَفَّحْنَا لَا تَنَالُ لَا سَيَّلْنَا أَنْ نَصِلَ إِلَى الْحَقِّ بِجَمَّةٍ
أُخْرَى وَنَجْتَمِدُ أَنْ شَيْنَا أَنْ نَتَالَ مَلِكُ السَّمَاءِ لَا بَاطِهَارًا فَعَلًا أَكْثَرُ
الْأَوَامِرِ الْعَقِيْقَةِ كَمَا أَنْ لَيْسَ مُمْكِنًا أَنْ خَصَلَ النِّعَمُ السَّمَاءُ وَبِهِ بَغْضٌ غَيْرُ
هَذَا لَا تَنَالُ إِذَا وَصَلْنَا إِلَى مَقْدَارِ الْفَرَائِضِ الْعَقِيْقَةِ بَعِيْنِهِ سَتَقِفُ خَارِجَ
هَذِهِ الدَّهَالِيزِ لِأَنَّ عَدْلَكُمْ إِذَا لَمْ يَفْضَلْ أَكْثَرُ مِنْ عَدْلِ الْكُتَابِ وَالْفَرِيقِ
فَمَا تَقْدَرُوا أَنْ تَدْخُلُوا إِلَى مَلِكِ السَّمَوَاتِ إِلَّا أَنْ هَذَا الْوَعْدُ مَوْضُوعًا
تَقْدِيرُهُ بِهَذِهِ الصِّفَةِ جَزِيلًا وَيُوجَدُ إِنَّا لَيْسُوا مَا يَتَجَاوِزُونَ ذَلِكَ

الْعَدْلُ فَقَطْ لَكُنْهُمْ مَعَ ذَلِكَ يَعْدُمُونَهُ لَا نَهْمَ لَيْسُوا مَا يَتَجَاوِزُونَ الْإِيمَانَ
فَقَطْ لَكُنْهُمْ مَعَ ذَلِكَ يَجْنَثُونَ أَيْضًا وَلَيْسُوا مَا يَجْنَثُونَ عَنِ النَّظَرِ الْفَاسِقِ
فَقَطْ لَكُنْهُمْ مَعَ ذَلِكَ يَسْقُطُونَ فِي عَمَلِ الزِّنَا الْخَبِيثِ بَعِيْنِهِ وَتَجَاسَرُونَ عَلَيَّ
الْأَعْمَالِ الْآخِرِ الْمُحْظُورَةِ كُلِّهَا خُلُوعًا مِنْ تَوْجَعٍ مُتَوَقِّعِينَ شَيْئًا وَاحِدًا وَهُوَ
يَوْمُ الْعَذَابِ فَيَقْوَمُونَ حِينِيْدًا بِالْوَاجِبِ عَلَيْهِمْ فِي أَقْصَى غَايَتِهِ جَزَائِعًا
مَا اجْتَرَمُوهُ فَهَذَا الْخَطُّ يُوْجَدُ لِلَّذِينَ نَقَضُوا عَهْدَهُمْ فِي خِيَتِهِمْ فَقَطْ وَتَسِيلْنَا
أَنْ نُوْبِسَ مِنْ وَلِيْكَ النَّاسِ وَلَا نَنْتَظِرَ لَهْرٍ فِيمَا بَعْدَ انْتِظَارِ آخِرِ الْعَذَابِ
وَهُمُ الْمَوْجُودُونَ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا وَيُمْكِنُهُمْ أَنْ يَجَارِبُوا وَيَقْمَرُوا وَيَكْلَلُوا
بِأَيْسَرِ مَرَامٍ أَيْهَا الْإِنْسَانُ لَا تَضْطَجِعْ وَلَا تَقْضِ نَشَاطَكَ النَّافِعَ فَإِنَّ
الْفَرَائِضَ الَّتِي قَدْ أَمَرَ بِهَا الْبَيْتُ ثَقِيلَةٌ أَيْ تَعَبٌ تَقَاسِيْهِ قُلْتُ فِي
هَرَبِكَ مِنَ الْخَلْفِ هَذَا ذَلِكَ نَفَقَةُ أَمْوَالٍ هُوَ الْعَلَّةُ عَرَقًا وَشَقَاً يَخْزِيْكَ
أَنْ تَشَا ذَلِكَ فَقَطْ وَقَدْ كَانَ كُلُّ مَا تَعْتَمِدُهُ فَإِنْ أَوْرَدْتَ إِلَى اعْتِيَادِكَ
ذَلِكَ قُلْتَ لَكَ أَنْ أَحْكَامَ ذَلِكَ لِأَجْلِ هَذَا الْمَعْنَى بَعِيْنِهِ أَكْثَرُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ
يُوجَدُ سَمَلًا مُتَبَسِّرًا لِأَنَّكَ إِذَا امْكَنْتَ ذَلِكَ مِنْ عَادَةٍ غَيْرِهَا فَقَدْ
أَصْلَحْتَ كُلَّمَا تَعْتَمِدُهُ تَأْمَلْ هَذَا الْمَعْنَى أَنْ أَهْلَ الْبَلَدِ هَلَاظُهُ كَانَ عِندَهُمْ
إِنَّا نَسُ الثَّغِيْنِ فَبَدْرًا سَتَمُ الْكَثِيرَةُ أَصْلَحُوا السَّائِمُ بَعْدَ اخْرَافِهِ عَنْ صَوْلِ
الْفَقْطِ وَأَقْوَامًا كَانُوا يَرْفَعُونَ أَكْثَرَهُمْ رَفَعًا زَانِيْعًا عَنِ التَّرْتِيبِ
وَيَحْرُكُونَهَا تَحْرِيْكَ مُتَصِلًا فَإِذَا وَضَعُوا عَلَى أَكْثَرِهِمْ سَيْفًا جَرَدًا اتَّبَعُوا وَارِ
تِلْكَ الْعَادَةُ سَرِيعًا لِأَنَّكُمْ إِذَا كُنْتُمْ مَا تَقْبَلُونَ مِنَ الْكُتُبِ تَلْزَمُونَنِي
أَجْلَكُمْ فِي أَعْمَالِ الَّذِينَ خَارِجَ مَحَلَّتِنَا وَهَذَا الْعَمَلُ قَدْ عَمَلَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ
عِنْدَ قَوْلِهِ لِلْيَهُودِ أَنْظِلُّوا إِلَى جَزَائِرِ شَيْتَانٍ وَأَرْسَلُوا إِلَى قَيْدَارٍ وَأَعْرَفُوا

ان كانت الائم استبدلت القتها، وليست تلك الالهة وقد امر سلم في اكثر
الاوراق الى البهاير عند قوله ايها الكسلات اذهب الى الفله وماثل طرفها،
وانطلق الى الخله، وهذا القول اقوله انا لكم، تقطنوا في فلاسفة اهل بلد هلاظه
تعر فواحيئيد، لكم عقوبة نحن موهلون الذين نعرف الشرايع الالهيه
ونخالقها، اذا كنت اوليك بسبب تطرف انساني، وتوحيب يتعبون
اتعابا كثيرة، وانتم ما تجتهدوا هذا الاجتهاد من اجل النعم السائيه، وان
قلتم بعد ذلك ان العادة صعبة من شأننا ان تشرق الحريصين جدا،
فانا اعترف بذلك، الا اني مع اقرارى هذا القول ذاك القول ان كما اخذنا
شديد، فذلك اصلها سهل قريب، اذا قت لك في بيتك حراشا كثيرين
مثال ذلك، اذا قت حارسا يمنع حلفك، غلامك، امرالك، صديقك،
وبرد عونك بايسر مرام، ويبردون الحلف معك، ابعدت عادته الخيشه
ولو عملت هذا العمل عشرة ايام فقط، احكمته، لما احتجت ايضا بعد ذلك
يا وقت اخر، لكن يتمد لك كل ما تريده تميدا بليغا، اذا تمكنت عندك
ايضا صرامة العادة الحميده، ومتى ما ابذات بتلافي هذا الزلل، فلو خالفت
الشريعة في ذلك دفعة، ودفعتين، ولو خالفتا ثلاثة مرار، ولو عصيتها
عشرين دفعة، فلا توبس، لكن انقص ايضا، واستصحب حرصك بعينه،
فستقر على كل حال، وذلك ان الحنت لست رداوته يشيره، وليت
كان الحالف من الخيش، فالحنت كمر عقوبة يشيها ويوقها الى صاحبه،
انتمدحون ما قلناه، الا اني لست احتاج ان تمدحوه بتصفيقكم،
ولا باجلانكم، ولا تلحينكم، وانما اريد فعلا واحدا فقط، ان تسمعوا ما
يقال لكم بسكون، وعلم، وتعملوه، فهذا تصفيق لي، وهذا مدح، وادامت

يقال لك، ولا تعمل ما تمده، فتعديك يكون اعظم، وتلك يصير
اكثر، وتكون خزيانا وضحا علينا، لان مجامعنا الحاضرة ليس هي
مبلغا، ولستنا نبصر الان في جلوسنا ديين، ولا مترنين حتى نضقق،
لكن موضوعا هو مجاس تعليم روحاني، ولهذا المعنى المحروس عليه هاهنا
وهو صنف واحد، وهو ان نصلح ما يقال لنا، ونظهر طاعتنا بافعالنا،
لانا نكون جنيدي، قد حصلنا كل ما نتنازه على حد وما ييشنا الان من
امتلاكه، لاني ما تخلفت عن ان اعظم هذه الاقوال، الذين خاطبتهم
على انفراد، وقد لبثت احاطبكم بها خطبا شايعا، ولست اري شيئا
ناجيا اكثر، لكني اراكم ايضا متمسكين بالحروف الاولى، ولهذا
الحادث كافيا ان نحصل الغزيرة العاجزة، فيمن يعلمكم جزيله، وابصر
بولص الرسول لهذا السبب يستصعب احتمال ذلك، وهو ان سامعيه
لبثوا زمانا طويلا مقيمين في التعاليم الاولى، لانه قال، قد كان ينبغي لاجل
طول زمانكم ان تكونوا معلمين، فحصلتم محتاجين ان تعلموا ما هي
حروف ابتداء اقوال الله، فلذلك تنوح نحن، وننتخب عليكم، فان
رايتكم ثابتين على تصحيحكم لا منعكم فيما بعد من السلوك، في
هذه الدهاليز الطاهرة، ومن مساهمة اسرار القربان الفافذة الموت
لكفي الزناه والفاسقين، والمسكونين بجرايم القتل، لان رفعنا الى الله
الصلوات المألوفة مع اثنين، وثلاثة من الدين يحفظون شرايع الله،
لا فضل من شوقنا جماعة من المتعديين شريعة المفستدين انا سنا اخرين
من رعيته، فلا يتبدخ لي هنا، واحد موشرا، ولا يرفع حاجبيه واحد مقتدر
فهذه كلمتا عندي خرافه وظل ومنام، لان ولا واحدا من الموشرين

الآن يتقدم فيقف في هالك مجددا اذا شكيت وتلبث بمنزلة من لم
ينتصر لشرائع الله بالمسارعة الواجبة لان هذا الزلزل وهذا الحظر
اهلك ذلك الشيخ العجيب عالي الكاهن على انه قد اورد عيشة
يختر وصولنا اليها الا انه مع ذلك اذا عرض عن شرايع الله ادتوطاها
ابناءه وتغافل عنها عوقب مع ابيه وقاسي تعديا صعبا فان
كان في موضع اغتصاب للطبيعة هذا المبلغ مبلغا من لم يستعمل
لاينه تاديبا بشجاعة واجبه تكبر على هذه الجهة عقوبه مستصعبه
فاي عفو يحصل لنا نحن المتخلصون من ذلك الاغتصاب المنتوب
لا الحباية ونفسد كل ما نارسه بذكرتنا فلكيلا نهلك نحن
وانتم اسالكما ان تقبلوا منا وانصوبوا على انفسكم مستفحين
كثيرين ومحاسنين وقد تخلصتم من عادة الايمان
لتشير واهلها في طريق الخلاص وتحكموا الفضيله الاخرى
كلما بايسر مرام وتمتعون بالخيرات المأمولة التي لست
كان لنا كلنا ان نزرعها بنعمة ربنا
يسوع المسيح وجوده الذي له

المجد الآن
ودايم
والى
الابد
امين

المقالة

المقالة الثامنة عشر

الفصل قد سمعتم انه قيل عين يدل عين وسن عوض سن
فانا اقول لكم لا تقاموا الخبيث لكن من لطمك على خدك الايمن حول له
خدك الآخر ومن شأ ان يحاكمك وياخذ طيلسانك فاترك له ثوبك ايضا قال القس
اعرفت الآن انه ما قال اقواله الاولى من اجل عين باصره حين اشترع
ان يقتلع العين اليه تقننا لكنه انما اشترع ذلك من اجل من يضربنا
بصدائقته ويكرد سننا ليهوته هلاكنا لان من قد اخترع هاهنا
الافراط في الاحتمال هذا مبلغ تقديره وما امرنا باقتلاع عين من قد
اقتلع عين رفيقه كيف امر احدها ان يقطع عين ذاته وان تلب
ثالث الشريعة العتيقة لاجل ايعازها بالانتصار على هذا المثال فقد تحقق
الظن به عندي انه خائب من معرفة الحكمة اللايقه بالمشترع جدا وانه
قد عدم ان يعرف قوة الاوقات وفايدة الجنوح والمقاربه لانه اذا قطن
من كان الذين سمعوا هذه الفرائض وكيف كانت حالهم وبمى اقتبلوا
هذه الاشتراع فسيقتبل حكمة المشترع جدا ويصير ان مشترع تلك الفرائض
وهذه الشرايع واحد هو هو بعينه وانه كتب تلك وهذه جميعا بغرض
نافع جدا وفي وقت ملائم لهما لانه لو كان اورد هذه الوصايا العاليه
الزايده ثقلها في الابتداء لما كان الناس اقتبلوا هذه ولا تلك ايضا فالان
قد وضع تلك وهذه في وقت ملائم فاصح المستكونه كلها بكيتهما
وتلافاهما ولمعني اخراته او عن هذا الايعاز ليس حجة يقتلع احدا عين
الاخره لكنه او عزبه حجة تضبط ايدينا عند دواتنا لان تهويله علينا
بما يصيبنا من المقابله منع نهضتنا الى تعال بما يفعل بنا نظيره وعلى هذا

الطريقه نزع فينا الفلسفه كثيره بدو وسكون اذا وعزلا من قد قاسى
المكروه ان ينتقم بمساواة ما فعل به على ان من ابتدى بتعدي الشريعة
هذه قد كان مستوجباً لتعديت اعظم وهذا الفعل يطالب به رأي
القضا العدل الا انه اذا شا ان يخرج في القضا العدل تعظفاً حكم على
المذنب اعظم الدنوب بعقوبة دون استحقاقه يعلمنا ان نظهر في مقاستنا
المكروه وداعتنا كثيره وعند ما ذكر الشريعة العتيقه وقراها كلها ارانا
ايضاً ان ليس اخانا هو الفاعل هذه الافعال لكن الخبيث هو فاعلها ولهذا
اليعني استثنى بقوله انا اقول لكم لا تقاوموا الخبيث فاما قال لا تقاوموا
اخاكم لكنه قال لا تقاوموا الخبيث برينا ان الخبيث لما حرك اخانا
اجترأ على هذه الافعال وهذه الحال ارنى كثرة غيظنا على فاعل المكروه
بناءً وقطعها بنقله علة الفعل لا وجه اخر ولقائل ان يقول فاما الراي عندك
افما احتاج ان تقاوم الخبيث فنقول له يجب علينا العمري ان نقاوم
ليس في هذه الوجه لكن بحسب ما امرنا هو بان نبدل ذاتنا لتكبر مكرها
لانا على هذه الوجهه نقهر الخبيث لان النار ما تطفئ بنار لكن النار تطفئ بماء
ولكيما تعلم ان من يقاسى المكروه يستظهر في الشريعة العتيقه اكثر
وهو الذي يوجد متكللاً اجبت عن الحادث بعينه فتبصر تقدمة ثمير كثيره
لان من قد ظلم ومديده مبتدئاً يكون هو قد قلع العينين كليهما
عين قرييه وعينه ولذلك ينفته على جهة العدل كل من بيضه ويثبونه
بمثالب كثيره والمظلوم فيبعد ان ينتقم له من ظالمه بمساوات الانصاف
لن يكون قد فعل فعلاً منكراً فلذلك يحوي المتوجعين له كثيرين من
طريق انه ظاهر بعد افعال هفوة الانتقام وحوادث المصيبة هي

بالسوا كليهما ومتا في التشريف ليست بالسوا لها لان عند الله ولا عند
الناس ولهذا المعنى ليست نوايب مصيبتهما فيما بعد بالسوا فاذا ابتدى
ربنا باشتراعه قال من يغتاز على اخيه باطلاً ومن يسميه يا احمق يكون
موهلاً لجهنم النار وها هنا يطالبنا بفلسفة اكثر لانه ليس يا من قد
نال المكروه ان بهذا فقط ساكناً يا من مع ذلك ان يسترضي ظالمه اعظم
استرضاء يبدله له فكه الآخر فهذا القول قاله ليس مشرعاً اياه بسبب
هذه اللطمه فقط لكنه قاله يعلمنا احتمال المكروه في العوارض الاخرى
كلما على حد وما اذا قال ان من يسمي اخاه احمق يكون موهلاً لجهنم
ليس يقول ذلك بسبب هذه اللفظه فقط لكنه يقول من اجل التلب
كله وكذلك يقول ها هنا ومشرع لنا ذلك ليس حتى اذا ظلمنا نحتمل
ذلك بجلاذه لكنه يشترع ذلك لنا لئلا اذا ابتنا كل ناييه ومصيبة
لا نتجف فلما السبب اتتحت هنالك متبته في اقصى غايتها وضع
ها هنا اللطمه على الفك المظنونه انما لطمه ذات تغيير جداً لما وية
استهانما كثيراً واوعز هذا الافعال فخرنا الاحتجاج عن الاظهر وعن
الملطوم لان المشتوم ليس يحتسب انه قد صابه مكرهاً اذا استوم
التفلسف على هذه الوجهه لانه ما يستمد للشيء حساً من جهة انه يجاهد
اولي من ان يكون مضروباً والمتعسف الاطر اذا استخري فليس يورج
لطمه ثانيه ولو كان اصعب من كل وحش ثمره بل يديم دانه مع
ذلك على لطمته الاولى كثيراً لان ليس فعلاً يضبط على هذا النحو
الظالمين عن نهضتهم مثلاً احتمال المظلومين المكاره الكاينه منهم باوفر
دغتهم واحتمالهم فليس يضبطهم عن نهضتهم فقط السالف بل ويجعلهم

مع ذلك اتيندوا على ما بدر منهم وان ينصرفوا مستحيين وداعة من
احتمالهم ويصبرهم اخصر الاصدقا لهم ويجعلهم عبيدا لهم ليس
اصدقا فقط عوضا عما كانوا اعدا ومحاربين لهم بحسب ما يخترع
الانتقام اصداد ذلك لانه يحزي الظالم والمظلوم كليهما ويجعلهما
شرا تما كانا عليه ويصاعده غيظهما اليهيب اعظم وربما استمالهما
للا الموت بانصاله شدة الغيظ لا اقصى غايتها فلماذا السبب امرك
الاتقناظ ليس اذ حصلت ملطوما فقط لكنه او عز اليك مع ذلك
ان تشبع شهوة لاطمك لكيلا يظن بك انك قد صبرت على اللطمه
الاولى كارها لانك على هذه الطريقه اذ كان لاطمك فاقد انجله
تقدر ان تلطمه لطمه تميت الخطيه ابلغ من ان تلطمه بيدك
واذا كان اعدم الناس نجلا جعله باحتمالك او فردعه وتخوبا
ومن يريد ان يحاكمك وياخذ طيلسانك اترك له مع ذلك ثوبك ايضا
لانه يريدنا ان نبدي احتمالا هذا المحلحله ليس في ضرب يعرض لنا فقط
لكنه يريدنا ان نورد مع ذلك في استلاب اموالنا ولهذا المعنى
وضع في هذين الصنفين افراط تاكيدها ايضا لانه على نحو ما
او عز هنالك ان تقهر باحتمالنا ظالمنا في ايصاله الماكروه اليها
كذلك امرنا ها هنا ان نقهر عند استلابه ما نملكه اكثر
عما توقع مستغنا ان يسلبه منا ولكن ما وضع لهذا الافتراض
على بسيطر داته لكنه افترضه بزياده فيه لانه ما قال اعط ثوبك
من يستحيك اياه لكنه قال من يشا ان يحاكمك ومعنى ذلك اذا تحبب
ليلا مجلس القضا وطالبك ان تهيب له امتعتك وكانه اذا قال لا تغو

اخاك احق ولا تغتاظن باطلا طالبت باكثر من ذلك عند تصاعده في
افتراضه حين او عز اليها يبذل فكما الامين فكذلك لما قال ها هنا لطف
خصمك زاد ايعازه ايضا لانه ليس يامر ان تعطى ما يريد اراك
ان ياخذ فقط لكنه يامر ان تظهر افضالك عليه اكثر ولقائل
ان يقول فما رايك ايفصلح ان اطوف عاريا فاجبتك لو قبلنا هذه
الفرايض بالبلغ الاستقصاء لنتبعه لنا ان نكون عراة لكننا قد كنا
لا نسين اكثر من كل الناس فاولا ان ولا واحدا من الناس يجعل
حالنا هذه الحال في تجريدنا من كسوتنا وثانيا وان انفق لنا احد الناس
مشررا خلقه على هذا المثال خاليا من الجنو والرفق يبلغ في تجريدنا الي
هذا المبلغ فليظمن كثيرون يوشحون من قد تفلسف هذا
التفلسف ليس بتياب فقط لكنهم يسترونه مع ذلك بحسهم
لوامكنهم ذلك وان وجب عليك ان تطوف عاريا لاجل فلسفه
هذا المحلحله لم يكن ذلك على هذه الطريقه مستقيما اذا ادمر قد
كان في الجنة عاريا وما نجل وشعيا النبي قد مشى جافيا عاريا
وقد كان امي من جميع اليهود شرفا ويوسف حين تعري فرثوبه
لمع حينئذ حسنه كثيرا لان التعري على هذه الجمه ليس فعلا
مرديا لكن التشريل على حد ما تشريل الان نحن على هذه الحال
المدوم به بتياب رقيقه كثيره اثمانها لو فعل مستقيح يوجب
الضحك علينا ولاجل هذا الغرض مدح الالهنا او لايك وشكاها ولا
بانينا به وبرئله فلا تظن ان اوامرنا توجد متعده فاننا مع
مواقتنا ايانا سهله جدا اذا استقننا ونستقني رجاء هذا مبلغ تقديره

يتمى إلا انهما ما تنفعنا فقط، لكنهما تنفع مع ذلك الذين يتعنتونا
ويعتفوننا اعظم المنافع، وهذه الخاصة هي خاصتها خصوصاً لأنها
تتبعنا نحن ان نقاسي ما يعرض لنا مكرهاً، وهي باعياً لها تعلم الذين
يعلمون ان يتفلسفوا، لان ذلك المتعطر اذا كان يختبئ ما ياحده
من امتعة غيره عظيماً، فترى انت ان بذلك له ما لم يستبحك اياه
خفي عنك، وتحصل من مسكنة ذاك وعن استغنائه فلسفة
تفطن ما هو محل التعليم الذي يتمتع به منك، ليس بالفاظك لكنه
بتعليمه، بافعالك باعياً لنا، اذ تستفيد ان تتهاون برديته وتحتاج
إلى الفضيلة، لان الا هنا ليس يريدنا ان تنفع دواتنا، لكنه يريدنا
ان تنفع كافة رفقاينا الذين طبيعتهم طبيعتنا، فاذا اعطيت ولدت خاصم
فقد اتبعيت ما يوافقك وجدك، واذا اعطيت زيادة على ما يطلب منك،
فقد ارسلت غيرك، وجعلته يعمل افضل مما عمل انت، لان الملح هذا الفعل
فعله يريد الناس ان يكونوا مثل ما هو، لانه هو يضم ذاته، ويضبط
الاجسام الاخرى الى يلحمها، وهي الناس الذين يخاطبهم، والضوء
فهذه الخاصة خاصته، لانه يظهر لذاته واخرين غيرهم، فاذا قد
جعلك سيدك في رتبة الملح، والضوء، فانفع من كان في الظلام
جالساً، وعلمه ما اخذه منك او لا غضباً، حقق عنده انه ما قد اعتك
فانك على هذه الجهة تكون محتشماً اكثر من غيرك، موقراً، واشرف
قدراً، اذا وضعت انك قد سرت، وما سلت، اجعل خطية ذاك
بدعتك واحتمالك تفضيلاً لك، وان ظننت ان هذا الفعل يوجد
عظيماً، فتصبر، وتبصر براءاً وضحاً، انك ما قد وصلت بعد الى الحد الثام

وذلك ان منشي هذه الشرايع في احتمال المكروه، ليس يققك في هذه القول، اذا
تخرك من غير سبيل واحد، فاذهب معه ميلين **كاشيه** مبلغ الميل الفباع
القص ارايت افراط فلسفة زايديا، بعد اعطائنا طيلساننا وثوبنا
قال وان شاء عدونا ان يستعمل جسمنا عارياً لتعديبه وعمارسته لاننا
ما ينبغي لنا ان تمنعه ولا في هذه الجهة، لانه يريدنا ان نستقني كل
التي نملكها مشتركة مشاعه، وهي جسمنا واملأنا، وان نهبها
للخناجين الينا، وللشائمين ايانا، فان احد الصنفين هو من شجاعنا
والثاني هو من جودنا ونعطفنا، ولهذا المعنى قال اذا تخرك من غير
سبيل واحد، فاذهب معه ميلين، مصاعداً اليك ايضاً الى اعلى منزله
موسعاً اليك ان توضع هذا التفضل بعينه، لانه ان كان عند
ابتداء الشرايع، ذكر وصايا هي دون هذه، بكثير تحوي تطويات هذا
مبلغ جلالتهما، فاما ايت نهاية ينتظر الذين يحكمون هذه الوصايا
ويحفظونها، ومن يصيرون قبل جوابهم، اذا احكموا بحسب انساني
ما لوم البراءة من امراض عزيمتهم كلها، لانهم اذا لم تلد عصير مكاره
السب، ولا مواقع الضرب، ولا انتزاع اموالهم، ولا يستميلهم صنف
من هذه الصنوف المكروه غير هذا، هذا تأثيره، لكنهم يتدفعون حلقهم
في المكروه، العارض لهم اكثر، فتفطن اي اصطلاح قد اصطلح
نفسهم فيه ما اعظمه، ولهذا الغرض امرنا ان نعمل في هذه الوصايا
ما او عز الينا، بافتعاله في احتمال العارض لنا، وفي استلاب اموالنا،
لانه قال ما معني ذكرى نسباً والاموالاً، ولو اراد مرئيد ان يستعمل
جسمك بعينه في انتاب مولته، واعماله متعبه استعجالاً على جهة

الظلم فاقهر شموته الظالمه وتجاوزها ايضا لان السخره هذا المعنى
معناها ان تستحب من يارسها سحبا ظالما وتغسفه خاوا فحجة
في الحج ولكن كن متزينا على كل حال لهذا العمل حتى تارثر النعب
اكثر مما يشا ذلك الذي يستخر ان يعمل بك من يسالك فاعطه
ومن يشا ان يقترض منك لا ترجع عنه فهذه الاوامر ادني من تلك
لكن لا تستحب ذلك فانه قد اعتاد ان يعمل هذا العمل دائما ان
يخلط صغارا وارسه بكارها ولين كانت هذه العمل دائما ان يحال
ضافه الي تلك صغارا فليسمع الذين ياخذون ما لغيرهم الدين
ينفقون على الزواني اموالهم ويشعلون النار مضغقه عليهم باكتسابهم
دخل الظلم وبانفاقهم في جهنم هلاكهم والقرض هاهنا ليس يعني به
الاستعاف برباح الربا لكنه يعتمد به اعانة الشيء على بساط داتها
وفي موضع غير هذا يزيد هذه النصيبه عند اعازة ان يعطي اوليك
الذين لا تتوقع ان تستوفي منهم شيء قد سمعتم انه قد قيل تحب
قريبك وتمقت عدوك فانا اقول لكم حبوا اعداءكم وصلوا على
الذين يتعتونكم باركوا الذين يلعنونكم اعملوا عملا مستحسنا
بالذين يهتقونكم لكيما تكونوا مشاهدين اباكم الذين في
السوات فانه يشرف شمس على الخيا والصالحين ويمطر على
دوي العدل والظالمين انظر كيف وضع خاتمة الاعمال الصالحة
اخبره لانه لهذا السبب يؤمن ان غملا ليس اذا الطمنا فقط وان
نبدل فكما الايمن ولا بان نصيف ثوبنا الى طالب طيلساننا
فقط بل يود بنا مع ذلك بان نمشي معن يستخرنا ميلا واحدا فيلن

لقتل بكافة السؤلوه ما هو اكثر من هذه الاوامر كثير وان سالت
وما هو الاكثر من هذه الاوامر كثير اجبتك هو الا تعتقد من
يفعل بك هذه الافعال عدوا واليق ما يقال ان نعتقه شيئا اخر
اكثر من هذا لانه ما قال لا تمقت عدوك لكنه قال حبه وما قال
لا تظلم لكنه قال اعمل عملا مستحسنا بمن يظلمك ومقتك وان بحث
باحث بحثا بليغا شيبصر من هذه الاوامر بعينها زيادة اخرى اعظم
منها بكثير لانه ما امر ان تحب على بساط ذات الحب لكنه امرنا مع
ذلك ان نصلي على الذين يتعتوننا وندعولهم ارايت شيئا ايت درجا
طلع وكيف اقامنا عند هامة الفضيلة بعينها وتفتن في اعلى اعداد
فرايضه الدرجة الاولى هي الابتداء بالظلم الثانية بعد ان لا ابتداء
به الا تنتقم ينويك عن ظلمك الثالثة لا تعلم بمن يتعتك في هذه
الاعمال ما قد قايتته لكن تهذا ساكنا الرابعه ان تبدل ذاك
لمقاساة المكروه الخامسة ان تحول ذلك الذي يعمل بك المكروه اكثر
قما يريده منك السادسة الا تمقت من يعمل هذه الاعمال السابعة
ان تحبه الثامنة ان تحسن اليه التاسعه ان تتوسل الى الله من اجله
ارابت علوه هذه الفلسفه فلما السبب نملك جازتها بميتيه لان
هذا الاعاز اذ كان محله عظيم يحتاج الى نفس شمة والي اجتداد
كثير وحرص جزيل وضع الجزالة جليلا قدره لم يضع مثله ولا الوصية
من الوصايا الاولى قبله لانه لم يذكرها هنا ايضا على نحو ما ذكر للود
ولا ذكر تغزية ورحمة على حد ما رسم ذلك للناجين والرحومين
ولا ملك السماوات لكنه وعد بما هو ارفع سموا من هذه الجوانب

كلما وهو ان يصير واشبهين بالله علي ما يليق بالناس ان يشابهوه
لانه قال لتكونوا مثايبين اباكر الذي في السموات وارصد
يا انت كيف ولا في هذه الاقوال ولا في الاقوال لئلا قبلها يسمى
الله ابا له لكنه هنالك يسميه الاله وملكاً عظيماً حين خاطبهم
في اجتناب الايمان وفي هذه الاوامر يسميه ابا لهم فيعمل هذا العمل
خازناً هذه الاقوال لوقت ملائمتها ثم اذا حان ذلك الوقت ذكر
معادلتها اياه فانه يشرق شمسها على الحيا والصالحين ويمطر على
المقسطين والظالمين فقال انه ما يمتقت الذين يسبونهم فقط
لكنه مع ذلك يحسن اليهم عيلاً ان هذا الفعل اذا كان فليس
هو الله مثايباً ليس لاجل افراط احسانه فقط لكن من اجل احسانه
مرتبه لانك انت انما يتهاون بك مواخيك في العبودية وذلك
يتهاون به عبده الذي قد احسن اليه احسانات كثيرة وانت
اذا صليت على من يتعتك انما تهب له الفاظاً تدعوا له بها وهو يهب
له افعالا عظيمة عجيبه كثيرا اذ يشرق شمسها ويجود بامطار رستويه
لكنه مع ذلك يخولك ان تكون عدلاً له على نحو ما يمكن
ان تعادله انسان فلا تتقن اذا من يعزبك عملاً مكرهاً اذا كان
مسيباً لك خيرات هذا المحل محلهما ويقادرك لئلا كرامة هذا مقدار جلالها
لا تلتعن من يتعتك ولا فانت تقاسي تعب تعسيفه وتفقد ثمره
صبرك وتحمل الخسارة وتضيع ثوابك وذلك فهو الغاية القصوى
من الجمل اذا اضطربنا على اصعب الحوادث ولم نحمل ما هو دون
ذلك ولعلك تقول فكيف يجوز ان يكون هذا فاقول لك وبعد

ان رايت الاله قد صار انساناً متخذاً خدراً هذا مقداره مثلاً لاجلك
الاما جزيلاً مبلغاً تستفهم ايضاً وترتاب في ان كيف يكون ممكناً
ان تصنع عن مواخيك في العبودية ظلاماتكم الممر تستعفه قايلاً على
صليبه ابتاه اصنع لهم فانهم ما يعرفون ما يعملونه افلم تستمع بولص
الرسول قايلاً ان الذي صعد لئلا العلو وجلس في يمين ابيه
يتطرق من اجلنا اما بتصرانه بعد صلبه وارترقا به الى السماء ارسل
رسوله الى اليهود الذين قتلوه حاملين اليهم خيرات كثيرة عيلاً انهم
قد توقعوا ان يقاسوا منهم شدايد جزيله الا ان ذاك قد ظلمك
ظلامه عظيمه وما الذي اصابك فيكون مثاله مثال ما صاب
سيدك اذ حصل من بوطاً مضروباً بالسياط ملطوماً يصبق عليه
عبده مصطرباً على الموت الذي كان اشنع المينات كلما بعد
احساناته الجزيل عددها فان يكن ذاك قد ظلمك ظلامات عظيمه
فلماذا السب خصوصاً احسن اليه لتجعل لك الكيلك ابها حسناً
وتستخلص خاك من شتم واصلي لا غايته شديداً اذا الاطبا
اذا رفسهم الجانين وشتموهم برحمونهم حينئذ كثيراً ويتشرون
لتلافي مرضهم وصلاح حالهم لعلمهم ان سبهم هو من تفاقم مرضهم
فاستقن انت هذا العريم من اجل من يغتال عليك واستعمله على هذه
الجهة في الذين يظلمونك فان اوليك هم التقي باعظير الاسقام
المضطربين عيلاً كفاية الغضب استخلص ظالمك من هذه الملة
القادحة وخوله ان تترك غيظه واعتقه من شيطان صعب
هو شيطان الغضب لانا اذا راينا المتشيطين نرحمهم ونبكي عليهم

وما خرض ان تتشيطن معهم هذا العمل ينبغي ان نعلمه الان
بالذين يغتاصون علينا لان الغضوبين يشاءون اولئك
المتشيطين واليق ما يقال انهم اشد شقوة من اولئك المجانين
اذ هم مجانين بحسبهم ولذلك حصل صرعهم خائيا من العفو والنسيان
لا يحتر بالصرع لكن ارحمه لاننا اذا ارينا من قد تارت به المرة
الصفراء واطلم بصره الدوار الحادث منها سارعا لا قدف هذا
الخلط الخبيث نداليه ايدينا ونجده ونحمله عند تقزز باطنه
ولو وسخ ثيابنا بقيه فانزع عنه لكننا نبتغي غرضنا واحدا
كيف نستخلصه من صغطته هذه الصعبة فسيلنا ان نعلم هذا العمل
بهؤلاء الغضوبين ونجملهم عند قهرهم وتقززهم ولا نعلمهم اولا
ان يفقدوا مرارة غضبهم كلها فبعد ذلك يعرف لك قد احتملت
غضبه مئة عظيمه لانه اذا سكن غضبه جمد يعرف معرفه
واضحه مبلغ الارتجاف الذي استخلصته منه وما معني ذكر المنة
من ذلك الانسان لان الله في ذلك الحين يكملك بمواهب
نافعه جزيلها بلغها لانك اعتقت اخاك من سقم صعب مراسه
ويكرمك ذاك الكرام سيد في كل حين مستحييا من دعتك
اما قد رايت النسوة عند طاقتهن او سمعت بمن كيف يعيضن
النسوة الواقفات عندهن وما توجع اوليكك عضائهن
واليق ما نقول انها توجعن فيصيرن بجلاده وتوجعن للطلاق
لانه تقززها الحاض طلقها فانزل انت اوليك النسوة ولا تكونن
ارخي فتهن عزما لان قد يوجد رجلا اصغر من النساء نفوسا

نفوسا وبعد ان يلدن اوليكك النساء حينئذ يعرفنك الرجل فان تكن
هذه الاوامر ثقيله فتقطن ان لهذا الغرض جاء المسيح ليغرس في تينهمنا
هذه الامر لكيما يجعلنا نافعين لاعدائنا ولا صدقائنا ولهذا المعنى
يامرنا ان نهتم بهذين الفريقين فيامرنا ان نهتم باخوتنا حين
قال اذا قدمت قربانك ويوعز اليك ان نهتم باعدائنا باشتراعه لنا
ان نجتمهم وان نصلي عليهم ونذغوا لهم وليس يصاعدنا الى هذه
الوصية من المثال المعادل لله فقط لكنه يصاعدنا اليها من ضده
لانه قال اذا احببتم الذين يحبونكم فها هو الثواب الذي قدماكم
اوليس العشارون يعملون هذا العمل بعينه هذا المعنى قد ذكره بولص
الرسول فقال ما قد قاومت زعمي الدم الخطية مجتهدين مقابلها فاذا
عملت هذه الاوامر فقد وقفت مع الله وان اهلتما فقد وقفت مع العشار
ارائيت كيف الاوسط من الوصيتين ليس مقداره على مقدار فضل
الوجهين فلا تفكرن هذا الاقتدار لان الافتراض صعب المراس
لكن سبيلنا ان تتقطن في المجازة ونفكر لمن نكون مشايخين اذ الحكماء
هذه الوصايا ولهم يكون معادلين اذا احببنا فتعالها فهو يامرنا
ان نصلح اخانا ولا نتزع عنه اولا لئلا ان نزيل عداوته واذا خاطبنا
في مسألة الناس كلمهم ليس نرجنا تحت هذه الضرورة ايضا لكنه
يطالبنا بعمرات الود الناسيه منا فقط ويجعل شريعته على هذه الوجهه
سهله لانه لما قال انهم قد طردوا الانبياء الذين قبلهم فليلا يتكرمهم
لاجل اقواله هذه يامرنا الاختلاف الفاعلين هذه المكاره بنا لكن نجتمهم ارايت
كيف بعد اجتياحه الغضب يبطر الشهوة النايقه لئلا الاحسان المراحه

إلى الأموال المتلطفة إلى التشریف. المشتاقه إلى هذا العالم الحاضر لأنه قد
 عمل هذا العمل منذ ابتداء اشتراعه. وقد فعله الآن أكثر بكثير. لأن من كان
 مسكيناً ودعياناً يجابيطر غيظه. ومن كان عدلاً رجوياً بحث
 شهوة الأموال. ومن كان تقي القلب. فقد تخلص من الشهوة الخبيثة
 والمطرد المحتمل الشناير. بالسامع سباً مكرهاً. قد احكم كافة الأعراض
 عن الأشياء الحاضرة. وحصل تقياً من الصلف والخبث. وأدخل سامعه
 من هذه العقالات. ودفعه للجهادات. اجتذب أيضاً أمراض عزماً
 هذه إلى معنى آخر بجلته الاستقصاء والكثرة. لأنه لما ابتدئ من الغيظ
 وقطع أعصاب هذا القسمر من كل جهة وقال. إن من يغتاض
 على أخيه. ومن يدعو الحق ورقاً فليعاقب. ومن يقدم قرانه
 لا يقدمه أو لا يلبس الماتية. لئلا أن يقض العدوة ونزليها. ومن قد قنت
 خصماً فقبل أن يبصر مجلس القضاء. فليعمل عدوة صديقاً له. انتقل أيضاً
 إلى الشهوة. وقال. من يبصر بعينين فاستقين. فليعدب تعديب.
 الفاسق. من تقته أمراً ته الفاسقة. ويشككه رجلاً أو شخص
 من الأشخاص الاليفين به. فليجسم عنه ها ولا كلمه ويقطعهم من قضايت
 أمراه بسنة التزويج فلا يخرجها في وقت من أوقاته. ويصير إلى أمراه غيرها.
 لأنه بهذه الفرائض اجتث أصول الشهوة الخبيثة. ثم حجز في هذه الجهة عشق
 الأموال بإيعازة. باجتباب الحلف. والكذب. وبالأيتشيت احداثاً بالوشاح
 الذي يتفق موثماً به. بل يدفعه إلى طالبه مع ثوبه. ويبدله استعمال
 جسده عند تشيخه أياه. مستأصلاً شوقنا وتلفنا إلى الأموال عن كثرة
 تزايد. وبعد هذه الأوامر كلنا أورد. اكليل هذه الأوامر ملونا بقوله

صلو

صلوا على الذين يتعتونكم. فصاعدنا للإلهامة الفلسفه العالي نظرفها. فكما
 أن من يلطير هو أعظم محلاً من يكون ودعياناً. ومن يعطي ثوبه مع طيلسانه
 أعظم قدراً من يكون رجوماً. ومن يحمل إذا ظلم أعظم شأناً من يكون
 عدلاً. ومن يتبع مشخه ملطوماً متخراً. أعظم منزله من يكون مصححاً مساً لماً.
 فذلك من يبارك طارده إذا طرده. ويدعو له أعظم محلاً من يكون
 مطروداً. أرايت كيف يعلننا إلى قناطر السماء بأعيانها قليلاً قليلاً. فلمن
 نكون مستوحين نحن الذين قد أمرنا أن نشابه الأهلنا. ولعلنا ما قد
 صرنا معادلين. ولا العشارين. لأن حبنا الذين يحبونا أن كان
 حب العشارين والخاطئين. والاميين. فاذا أحب هذا الحب
 لأننا ما أحب هذا الحب إذا حسدنا أخوتنا على توفيقهم وإقبالهم. فإيت
 مقابله عدله ما تقايسهما إذا كنا قد أمرنا أن نفوق على الكتاب.
 وقد وقفنا أسفل من الاميين ونحنهم. قليلاً كيف نبصر ملك السماء. كيف نمتلك
 في تلك الدهاليز الجليله. وما قد صرنا أفضل من العشارون قدراً. لأنه
 إلى هذا المعنى أوجي بقوله. أوليس العشارين يعملون هذا العمل بعينه
 وهذا هو المستعجب من تعليمه كثيراً. أنه يضع في كل موضع من تعليمه
 جوائز للجهادات بزيادة كثيرة. مثال ذلك قوله انهم يصرون الله
 ويملكون ملك السموات. ويصرون بنين الله. ويكونون مشاهير
 الله وانهم يعزرون. وان ثوابهم جزيل. وان احتاج أن يذكر
 عقوبات محزنة. فأنما يذكرها بانقباض متراجها. لأن اسم جهنم
 أنما وضعه في أقاويل هذا مبلغ كثرتها دفعة واحدة. وهذا الاسم
 فأنما ذكره لأقوام مستترا مستعملاً ذلك بأوفراسخيا. اليق من أن يكون

استعمله بأبلغ تهويل وتبليغ سامعه بقوله، أوليس العشارون يعملون
 هذا العمل بعينه، وبقوله إذا تمق الملح، وبقوله يدعي في ملك السما خيرا،
 وربما في مواضع من تعليمه الخطايا عوض العقوبة، مخولا سامعه ان يعرف
 ثقل العقوبة المثقل على خوما اذا قال، فقد فسق به في قلبه، ومن يصرف
 امراته يجعلها فاسقه، وما زاد على نعم ولا فهو من الخبيث، وذلك ان
 عظم الخطية يحزى عند المالكين عقلهم بدلا من اسم العقوبة، لردعهم
 واصطلاحهم، ولهذا الغرض او ردي في وسط هذه الاقوال، الامتين
 والعشارين، مخلا من قد تتلد له بكيفية، وجه العشار والاممي، وهذا العمل
 قد عمله بولص الرسول، اذا قال، لئلا تغتوا كما في الناس الذين ما يتلوا
 رجاء، وعلى مثال الامم لئلا تعرف الله، ويرى انه ما يطالبنا بما يفوق على
 طاقتنا، لكنه يطالبنا باكثر مما قد القاه قليلا، اذا قال، اوليس الامميون
 يعملون هذا العمل بعينه، الا انه مع ذلك ما وقف كلامه في هذه الاقوال
 لكنه انما هو راي الجوايز والامال الصالحة بقوله، كونوا كالميلين
 كايكم السماوي، ومن شأنه ان يزرع في كل موضع من كلامه
 اسم السموات كثيرا، منضامن المكان متباتهم، الا انهم كانوا حينئذ
 اصغف من غيرهم تمييزا، واكتف عكلا،

العظة الثانية عشر

في الانتصير ليسلم علينا غيرنا بل نعلم هذا اولين وفي التواضع
 فاذا تفتنا في كافة الاوامر الى قد قليت لنا، فستيلنا ان نظهر حبا
 لاعداينا جزيل، ونقضي عنا تلك العادة المضحوك علينا، التي تبث

فيها اناس كثيرون من الذين قد زال قياسهم اكثر من غيرهم في انتظامهم
 ان يسلم عليهم الذين يلتقونهم اولين، والعادة التي تحوي تطويبا جزيل،
 ما يشابهونها، والسيئة التي هي مضحوك عليها تلك يطلبونها، ولو سالت
 احدهم، لو لم لا تسلم انت على من يلقاك او لا، لقالي لان ذلك ينتظر
 هذا التسليم مني، فاقول له، فلماذا الغرض بعينه يجب عليك كثيرا
 ان تثبت لي التسليم عليه، لتأخذ انت الاكليل، ولعله يقول لست
 اتدريه انا بالسلام، اذ قد اجتمعت هوي في هذا الغرض فاجبه، وماذا يكون
 سرا من هذا الاحتياج، لانك قلت اذ قد اجتمعت ذاك في هذا الغرض ان
 يكون متبيا الثواب لي، لست اشان ان احصل هذه الفائدة، فاعلم
 ان ذاك اذا سلم عليك او لا، فليس يحصل لك اذا سلم عليك رجاءا كثيرا،
 واذا سابقتك انت بالتسليم عليه او لا، تستفيد انك قد ازلت صلفه،
 وتقطف من ثكبه ثرا كثيرا خصبه، فاذا كنت تتوقع ان تقطف من
 الالفاظ السادجة فوايدا جزيل، فبلغها، فتدفع هذا الرجاء، كيف لا يكون هذا
 الراي من جهالة في غايتها، وبلوئك ذاك، تستقط في هذه المواضع باعينا
 لانك ان كنت لهذا السبب تدم ذاك، وتنتب العله اليه، انه ينتظر
 من غيره، تسليمه عليه او لا، فلم لا تأكل ما شكوه، وما تقول انه خبيث،
 قد اجتمعت ان تأمله، كانه عمل صالحا، ارايت كيف ليس شخص اعدم
 فاما من انسان عايش مع رديته، فلذلك اما الكرا ان نهرب من هذه
 العادة الخبيثة المضحوك عليها، لان هذا الداء قد نقص صدقات كثيرة،
 واخرع عداوة جزيلة، فلاجل هذا السقم سبيلنا نحن، ان نسابقهم الى
 التسليم عليهم، لاننا اذ قد امرنا ان يطمنا اعداونا ويسجرونا، ويجردونا،

المقالة الثالثة عشر

الفصل تاملوا صدقكم لا تعلموها قدام الناس للنظام لهم بها قال المفسر
ها هو الان ينبغي الداء الاشد اغتصابا من امراض هوانا كلمنا وهو الاهتيم
والجنون المتكون في الذين يحكمون القضايل جنون التشرف الباطل
لانه منذ ابتداء شرائعه ما جرى في وصفه خطايا لان قبل ان يستقيم
سامعيه الى تعال شيء من الاشياء الواجبه كان تعليمه في عمارتها
وكيف يجب ان يعملوها فضلة زائده ولما حصلتم في الفلسفه ازال
بعد ذلك الفساد المتكون من خارج فيها وتقضه لان هذا السقم
ما يتولد على سيطر داته لكنه انما يتولد بعد احكامنا صنونا كثيرا
من الاوامر التي امرنا بها لانه وجب ان نغرس الفضيله او لا وبعد
ذلك يبطر المرض الذي يصوي ثمرتها وانظر من اين ابتدئ
من الصوم والصلاه والصدقه لان هذا السقم هذه ثلثة الاصناف
من عاداته ان يقيم في الذين يحكمون القضايل اقامة يحما كثيرا
فذلك الفرقتي من هذه الوجهه تبدخ قابلا اصوم من الجمع يومين
واغش ما اضلكه وتشرف في صلاته بعينها تشرفا باطلا اذ انشأها
للتظاهر بها لانه اذ لم يكن ولا واحد من الناس غيره حاضرا اشاع
العشار قابلا لست انا كما في الناس ولا مثل هذا العشار وتامل كيف
ابتدئ يخاطب سامعه خطاب من بجدره من وحش ثقيل الوحوش
نكايه يسترق من لا يتيقظ تيقضا شديدا لانه قال تاملوا صدقكم
وهذا القول قد قاله بولس الرسول لاهل مدينة فيلبس احذروا الكلا

من كسوتنا ونحملهم لاي عفو نكون موهلين اذ انشأنا بسبب
تسليم سناج خصوصه جزيل تقديرها ولعلك تقول اننا نردري
بنا ويصق علينا اذ اخولنا التسليم الا فاجتدك فحجته لا نردري
بك انسان تصاد مرأت الاهدك وحجته لا يستحقك المجنون عديلك
في العبوديه تستحق سيدك المحسن اليك احسانات جزيل يبلغها
ولين كان مستشعرا ان يستحقك عديلك في العبوديه فاعظم
شناعه من ذلك كثيرا ان تستحق انت الاله خالقك ومع ذلك
تأمل ذلك الغرض ان ذاك اذا استحقك فحينئذ يصير سببا
لك لثواب عظيم لانك لاجرا لله تضطر على هذه المهارى اذ كنت
قد سمعت شرايعه وهذا الصبر فلاي كرامة ليس يوجد معادلا
ولكن تاجات يكون موازيا فلينك ان استحق لاجل الاله واشتم
افضل عندي من ان يكرمني الملوكة كلها فان ليس يوجد حظا عديلا
لهذا الشرف فينبغي ان نسعي طالين هذه الفايده على هذه الحال
حجب ما امرنا هو ولا نجعل للغرائر الانسانيه عندنا ذكرا لكن نوضح
بافعالنا كلها فلسفتنا في غاية استقصايتها فيعمل هذه الطريقه
نويس حياتنا لانتا ونحن في الدنيا نستثمر القوايد الصالحه التي
تناسب السماويين وتستقي الاكله اليه هناك اذ انصرفنا
تصرف الملائكه مع الناس وسلكنا في الارض سلوك قواف
الملائكه ولبننا خالين من كل شهوة واربحاف ونحصل مع هذه القواف
كلنا النعم الصالحه المحترمه وصفا اليه فلينك لنا كلنا ان نزرعها
بنعمة ربنا يسوع المسيح وتعطفه الذي له المجد والعز والسجود مع
ابيه والروح القدس الصالح الان وديما
يا ابد الدهور امين

وذلك ان هذا الوحش يندس سرا ويسخ اوها منا كلما خلوا من عيشه
كلما في بطنا ويغوثا ^{ومده ويكده} واحسان به. واذ كان قد تكلم في الرحمة والصدقة كلاما جزلا
واورد الله الي وسط قوله. المشرق شمس على الاشجار والاشجار واوعز
بها في سائر الجهات. وحقق تناهيها ونوها بسعة بذلها يحتاج بعد ذلك
جميع ما يضر هذه الزيتونه ويشينها. فلذلك قال تاملوا صدقتكم حتى
لا تعملوا اهاقدام الناس. ولعمري ان تلك الرحمة لئلا قيلت فيما تقدم
في رحمة الله جل وعز. واذ قال احذروا لا تعملوا صدقتكم اقدام الناس
استثنى بقوله لتتظاهروا لهم بها. وقد يظن ان قد قيل قول واحد
بعينه دفعين. وان تصفت ذلك تصفا بليغا وجدته ليس
هو قول واحد بعينه. لكن هذا القول معني آخر. وذاك القول معني
غيره. وهو يحوي وثاقته كثيره. واشفاقه. وحنوه. يحجز وصفه.
لان قد يوجد من يعمل الصدقة قدام الناس متوخيا ان يتظاهروا لهم
بها. ويوجد ايضا من لا يعمل الصدقة قدام الناس ويعملها ايضا
سرا للتظاهر بها. فلذلك ليس يعاقب فعلا الصدقة الكائن على بسبب
ذاته. لكنه يعاقب عزم عاملها. وبكلالة. ولو لم يكن هذا
الاستقصاء من يراني هذه الوصية. لكان هذا القول قد جعل اناسا
كثيرين اكسر عزمهم في بدل صدقتهم. لاجل ان ليس يمكن ان
يكنتموا في كل مكان اذا عملوها. ولا يخفي عليهم على كل حال. فلذا
السبب اطلاقك من هذه الضرورة. ولم يجز الثواب والعقاب لتنام
عمله. يجتهد الحسنة. وللغايه. ولاختيار عاملها. حتى لا يقول ما ذبيني
اذا ابر في انسان آخر. فقال لك لست التمس هذا الغرض. لكني

التمس

التمس تميز فتمك وترترك. وعرض الرحمة الكاينة منك. لانه يريد ان يحده
ابداع نفسك. ويستخلصها من كل مرض. واذ منع سامعيه ان يعملوا الصدقة
لاظهارها. وعرفهم بالخساره من ذلك. باقتعالهم اياها باطلا فارغا. انقض
ايضا فطانتهم. اذ اذكروهم بالسماء. حتى لا يلدعهم بالخساره وحدها
لكنه يعطهم ويحلمهم بذكر انهم. لانه قال. والاما قد حوتيم ثوابا عندكم
الذي في السماوات. وما وقف قوله في هذه الالفاظ. لكنه شيره لا بعد
غاية منها. اذ دفعهم عن هذه المراهيه كثيرا. لانه كما وضع قبل هذا
الكلام عشارين واثنين. فحزنا الذين يمالونهم بكيفية الوجه من الفريقين.
ولذلك وضع في هذه الالفاظ المراتيين اذ قال. واذ عملت صدقة. فلا تفر
بالبوق قدامك كالمرايين. ليس ان اوليك المرايين يستقنون بوقا. لكنه
يشان يظهر جنونهم الكثير بلفظه هذه الاستعاره. فيمجن رايمهم بها
ويغضهم. فعلى حمة الصواب قال انهم مراوون. وذلك ان
تظاهروهم كان مناسبا لصدقتهم. وسررتهم مناسبه لجفا وتهم وروا
انسانيتهم. لانهم ليسوا يعملون صدقتهم لاجل رحمتهم قريبهم. لكنهم
انما يعملونها ليمتنعوا بتشريفيهم. وذلك فهو من جفاة. وفي غايته اذ
كان غير ناضا ويا بجوعه. فلا خل مصابه لالتماسنا المياهاه. فليس
الاعطا اذ اصدقه. لكن الاعطا على واجبه. ولهذا الغرض يعطي هو الصدقة
فلما نحن راى اوليك وذمتهم. ولدعهم. وقصده قصد من يجل سامعه
تلافي. ايضا هذه العزمة السقيه بهذه المطاع. واذ وصف كيف يجب
لا يعملوا صدقتهم لاطهارها. اراهم ايضا كيف يجب ان يعملوها. وان
سأله. فكيف يجب ان نعملها قال لك لا تعرف يترك ما عمله بيناك

وفي هذه الالفاظ ايضا ليس يومى لا ايدنيا لكنه وضع هذه الوصية على
جهة الزيادة في الاستراع **لانه قال** ان كان ممكنا ان يفوتك انت
معرفة علمنا فليكن هذا العمل عندك ابلغ ما يسارع فيه فان امكنك
فنافع لك ان تخفيه عن يديك **الذين يخدمون فيه** وليس غرضه
في ذلك على ما قال قائلون **انه يجب** ان يخفيه عن الناس المتعاليين
وذلك **انه قد امرنا بهذه الالفاظ** ان نخفي معروفنا عن كافة الناس
ثم تقطن في الثواب عن ذلك ما اعظمه **لانه لما ذكر العقوبة التي**
هناك بين الكرامة ليلته هاهنا **ادفعهم** من سائر الجهات واقتادهم
الى تعالىم عاليه **لانه حقق عندهم** ان يعرفوا ان الله حاضري كل
مكان **وان احوالنا ما قد وقفت** ليعلمنا هذا الحاضر لكن محاسن
حكمة اشد خيفة بقتلها من هاهنا **والشجاعت الواجبه على سائر**
ما عملناه والكرامات والعقوبات وان ليس ينشئ عن اعمالنا
صنفا اذ عمله احدا الا صغيرا ولا كبيرا **ولو توهم الناس انه ينشئ**
لانه اشار الى هذه الافعال كلها بقوله وابوك الناظر في المستور
يجازيك في الظاهر المشهور **فقد نصده** له شمدا عظيما شريفا وخوله
ما يشتميه بزيادة كثيره **لانه خاطبه** ما اذا تريد الست تسال
ان تحصل لما تعمل اقواما ناظرين اليه **فما قد حصلت** اذا معانين
اعمالك ليس ملايكه ولا رؤسا ملايكه **لكن الاله اليراي كلها**
وان اشميت ان تثقني اناس ناظرين اليك **فليس بعيد** ما شئتوك
هذه في وقت حلايمها لكنه يهت لك مرادك بزيادة كثيرة
لانك الآن اذا رايت ما تعمل فانما يمكنك ان تزيه لعشرة من

الثلاث

الناس وعشرين **اولما يه انسان وجدهم** واذا اجتمعت الان ان تخفي
عملك **فليشيدن الله حينئذ** يذكرك بحضرة اهل المساكنه كلها **فمن هذه**
الجهة ان شئت باو فرشوتك ان يتصر الناس ما قد احكمته **فاستر ذلك**
لان واكتمه حتى يبصره حينئذ جماعتهم بتكرير كثير **اذا شهده الله**
ظاهره ورفع محله **واشاد بذكرك** عند الحاضرين كلهم **لان الحاضرين**
الآن يكرمونك لوم المعجب **اذا ابصرك** مديعا عمالك **واذا ابصرك**
هناك مكللا فليس انهم ما يلومونك فقط **لكنهم مع ذلك يستعجبونك**
كلهم اذا حصلت مستمدا ثوابا **مستثمرا** استعجابا منك عظيما **اذا نصرت**
من مانا يسيرا فتقطن اي جهل هذا ما اعظمه **ان تخيب** من هاتين الفاتين
كليتهما **وتفقد** ابتغا ثوابك من الله **اذا ادغوت** الناس لترتيب ما قد علمته
مشاهدة الله **لان ان وجب** ان ترى اعمالك فيجب ان ترمي بالايك
قبل كل الناس **ولا سيما اذا كان ابوك** رب التكميلك **والخسارتك** علي ان
لو لم يكن ذلك خساره لما وجب ان يمل هذا المشهد من يشتمى التشریف
ويشتبه له بشرف الناس **لان من يكون** على هذا النحو من التسبيح
عدما توفيقه **قد تناهي** في جهله الى ان يكون عند مباردة الملك الى
معانته ما قد احكمه **فيتمله** هو ويعرض عنه **وينضد له** مشهدا من
ساكنين ومكذين يبصرونه **ولهذا السبب** ليس يا مرنالا نرى
الناس اعمالنا فقط **لكنه يوعز مع ذلك** النيا بالاجتهاد في سترها واخفاياها
لان هذين الفعلين ليس هما بالسواء **وهما الاجتهاد** ان نظرها وان
نسارع لياخفاياها **وقال** اذا صليتم فلا تكونوا لمرايين **فانه**
يحبون ان يصلوا قياما في الجموع **وفي روايا الشوارع** **اقول لكم**

حقا انهم قد ابعد ثوابهم فانتم اذا صليت فادخل الى خزانة الله واغلق بابك
وصلي لا يملك الذي في المستور هاهو يدعوا هو لا يراين ايضا وذلك
على جهة الواجب جدا لانهم يترقبون الناس عند تعلمهم للصلاة الى الله
فليسوا متملين بشكل متضرعين لكنهم بصورة اناس مضحوك عليهم لان
المعزوم ان يتوسل الى الله يترك الناس كلهم ويصر ذلك وحده الذي هو
مالك ان يعطيه وسيلته فاذا اهلت هذا العارض وجلت تايها
واجلت عينيك الى كل مكان ستصرف يدين فارغتين لانك
انت تريد هذا الخط ولهذا المعنى ما قال ان من هذه الحال حالهم ليس
ياخذون ثوابا لكنه قال انهم قد ابعدوا ثوابهم ومعنى ذلك هو انهم
سيأخذون ثوابا من الذين يشتمونهم ان ينصروهم لان الله ما
يريد هذا الغرض لكنه هو قادر ان يهب لهم المكافاة منه فلا تكسر
اولئك المجازاة من الناس ما حصلوا على جهة العدل موهلين ان ياخذوا
هامنه الذي لم يعملوا من اجله شيئا وتامل الى تعطف الالهة وجوده
انه قد وعدنا ان يخولنا ايضا ثوابا عن الاعمال الصالحة التي يلتزمها
منها عند ثلثه الذين يستعملون عمل الصلاة ليس على واجبه من مكان
ابتناله من تنجيتهم وايضا انه انهم مضحوك عليهم جدا ثم اورد
حال الصلاة الفاضل وخولنا الثواب ايضا بقوله اذ خلت خزانة الله
ولقائل ان يقول فاداره انا ينبغي ان نصلي في كنيسة فنقول له
نعم ينبغي ان نصلي في الكنيسة جدا لكن يجب ان نصلي
بعزلة خالصة مما يشينها لان الله في كل مكان ينبغي غرض الافعال
الكائنه منا والافان دخلت الى خزانة الله واغلقنا وعملت عمل

الصلاة

الصلاة للتظاهر به فليس يحصل لك من اغلاق ابوابك نفعا وابصر
كيف وضع التحديد في هذه الالفاظ بليغ الاستقصا بقوله لكني تظهروا
للناس من هذه الجهة اذا اغلقت ابوابك تريدك ان تصلح هذا العزم
قبل اغلاق ابوابك وان تغلق ابواب سريرتك لان التخلص من
الحجب نافع في كل مكان وانفع ما يكون التخلص منه في الصلاة ولين
كما تختدع خلوا من هذا السقم ويحال يصايرنا فاذا دخلنا الى الصلاة
شتمتني هذا الرض متى يسبح ما ينتهز به وان كنا نحن المتوسلون
المتضرعون ما نسبح ما ينتهز به فكيف نستطيع الله ان يستجيبه الا ان
تمايسترف ان بعد هذه الوصايا البليغ تاكيدها الجزيل مبلغها قد
يوجد اناس يزيلون التوقر عنهم في صلاتهم ازالة يتباهون فيها الى
ان يكون جسمهم مستورا فيجعلون ذواتهم بصوتهم واضحين عند كل
من يصاقهم اذ يصيحون صياح الغوغا الماجنين ويجعلون دواتهم
بشكلهم وصوتهم مضحوكا عليهم اما ترى اذا تقدمت في السوق
مخترعا اعمال الاجلات وامثالها متوسلا بصياح يواصله بحزب ذلك من
يستجبه عن مواساته واذا تقدم صامتا بشكل لا يق بالمستجيب يستجيب
حينئذ من يمكنه ان يحود عليه بانعامه استجدا ابا سريعا فلا تغل
صلواتنا بشكل جسمنا ولا بجيغ صوتنا لكن فلنقدمها بنشاط عزنا ولا
توخي اظهارها باجلابنا وتصوتتنا كاتنا نصادم بهارقتنا بل لنقدمها
بكافة الدعاء والتوقر وبخشوع في سريرتنا وبدموع باطنه ولعل قايلا
يقول الا انتي اذا توجعت نفسي ما يمكنني الا اصيح فاقول له لعري
ان الابتغال والتضرع على هذه الجهة يوجد على نحو ما قلت من توجع

شديدا جدا، الا ان موسى النبي قد توجع في ابتياله وصلي على هذه السجدة
واستجيب منه، ولهذا السبب قال الله له ما بالك تهتف الي وحنه
النبي ايضا اذ لم يكن صوتها سموعا وصلت الي كافة مرادها
اذ كان قلبها قد هتف الى الله هتافا وهائلا يصلي ليس صامتا لكنه صلي
مستكلا عمره فابدي دمه صوتا ابهي من البوق فتحررات كثر ذلك
القديس ولست امنعك من ذلك مرق على حد وما امرك النبي قلبك
ولا تمزق ثيابك استغث بالله من الاعماق لانه قال من الاعماق استغث
بك يا رب اجذب صوتك من قلبك من اسفله اجعل صلاتك سرا
اما ترى ان في قصور الملك يتناصل الاجلاب كله ويكون الصمت في كل
ناحية منك كثيرا فاجعل حالك انت داخل في قصور ملك ليست في الارض
لكن كذا خلا القصور الى في السموات الى هي ارفع خيفه من هذه
القصور كثيرا فاطهر تفرج جزيل لانك جابر مع الملائكة ماهر ونا
الملائكة مترنما ترنيمات السارافيم وهذه الجوع كلما تظهر حسن ترتيبها
كثيرا متجيين ملك الكل ذلك اللحن السري وتسميات الطاهرة بخفية
كثيرة فاخلط ذلك بهم اذا صليت ومائل زينتهم السرية لانك ما تتمثل
للا الناس لكنك تتمثل الى الله الحاضر في كل مكان السامع منك قبل بدو
صوتك العالم باوصام ستر ترك المحجوز اذا غمها فاذا ابتليت هذا الابتلاء
تستمد ثوابك جزيل لانه قال عز قوله وابوك الناظر في المتور يقضيك
في الظاهر المشهور فاذا قال بهيت لك لكنه قال يقضيك لانه قد جعل
ذاته عزيا لك واكرمك ها هنا كرامه عظيمه لانه اذا كان هو قد
عدم ان يكون ملحوظا يريد ان تكون صلاتك هذه الحال حالها

ثم يصف لك ايضا الفاظ الصلاة لانه قال اذا صليتم فلا تهدروا على
خوف ما يعمل الامميون ولعمري انه اذا خاطبنا في افتعال الصدقة ابعدنا
من فساد العجب فقط وما زادنا ايعازا اكثر ولا ذكر لنا من اني يجب
ان نعمل صدقتنا كقولك من اتعبت عدله ولا يكون من خطف ولا من
تغطرس لان هذا العمر متعارفا عند جميع الناس وقد تقدم فنظف هذا
الدنس فيما سلف من كلامه حين طوب العطاء على العدل وقد
زادنا في الصلاة ايعازا اخر اكثر فضلا هو قوله لا تهدروا وعلي خوفا
دم هنالك المرأتين فكذلك فرج ها هنا الامميين عزيا سامعه في كل
مكان بحجارة وجوه الفريقين كثيرا واذ كان ظنهم انهم يعادلون الناس
الذين يانفون منهم من شأنه ان يلدعهم على اكثر حالاتهم وبعضهم كثيرا
نجلهم بذلك ها هنا والاهدار ها هنا يتوخي به الهديان الذي تميل به
اذا استمعنا الله ماليس واجبا ان نبتغيه منه وذلك ان نستطيعه اقدار
سلطان به وصنوفنا من شرف الدنيا وقهر الاعدائنا ونسعة كثيرة
من الاموال تحصل لنا وما تكون على بسط ذاته لا تقيدنا نفعه لانه قد
قال جل قوله ان اباكم قد عرف ما تحتاجون اليه وعلي حسب ظني
معاذكرناه انه يا مري هذه الفريض لا تجعل صلواتنا طويليه ومعني
قولي طويليه ليس هو طويليه في وقتها لاكن لا جعلها طويليه
بكثرة ما نقوله ونطوله لاننا نحتاج ان ننشئ في الصلاة نستطيعه
محامد واجده باعيانها لان الرسول قد قال كونوا معتكفين على الصلاة
وبربنا نفسه بذلك مثلا الارملة الى باتصال تضرعنا تحت ذلك
القاضي القاسي الخال من الرحمة ومثل الذي جالي عند صديقه

في النصف من الليل. وانفض الرأقد من سريره لا تخويله مطلوبه. ليس
 لأجل صداقته. لكن بسبب الحاجة. ما اشترع بذلك اشترع. ما اشترع
 آخر لنا إلا ان نتضرع اليه تضرعاً متصلاً. وما امرنا اذا تقدمنا اليه ان نؤلف
 صلاتنا من حروف كثيرة نصفا له علي بسبب ذاتنا. لأنه قد مر من هذا اليلغ
 بقوله. لانهم يظنون انهم بكثرة اقوالهم يستجاب لهم. لأنه قد قال ايضاً قد
 عرف ابوكم ما يحتاجون اليه. ولعلكم تقولون فان كان قد عرف ما
 يحتاج اليه فلاي غرض يحتاج ان نصلي فاجتهد. يجب عليك ان تصلي.
 ليس لتعرف الله مطلوبك. لكن يجب عليك ان تصلي. لكيما تتغنى
 لكن تختص به اتصال تضرعك اليه. لتدل له وتتواضع. لتذكر خطابك
 فقد قال جل قوله علي هذا الخوصلوا انتم يا ابانا الذي في السموات. ابر
 كيف في الحين انفض سامعه. واذكره في مبادي ابتاله بكافة احسانه.
 لان من يدعوا الله اياه فبهمه التسمية الواحدة. قد اعترف بالضعف
 خطايه. ونزوال العذاب عنه. وبعدله. وبقدارته. وباقتدائه
 وبالنبى به بالوضع. وبالمورث. وبواخائه الوحيد. وبدرور الروح
 عليه. فمن لم يستمد هذه المواهب الصالحة كلها ليس يمكنه ان
 يدعوا الله اياه. فانهم هم انما ضاعفوا بمرتبته من يدعوه
 اباهم. وبجسافة احساناته التي استمعوا بها. واذ قال الذي
 في السموات فاقال هذا القول حاضر الله هناك. لكنه ذكر ذلك
 مقتداً المصلح من الارض مرثياً اياه في المواضع العاليه. وفي المسالك
 العلويه. ويعلمنا ان نعمل صلواتنا مشتركه من اجل اخوتنا. لأنه
 لم يقل يا ابي الذي في السموات. لكنه قال يا ابانا الذي في السموات

مصاعداً الوسايل من اجل الجسم المشاع المشترك. ولا يراقب المصلي البتة
 ما يناسبه. بل ما يناسب قربه في كل مكان. ومن هذا الغرض ينزل
 العداوة عنا. ويقض تجربنا. ويخرج الحسد منا. ويورد الحب امر الصالحا
 كلما البناء. ويتنزع من افعالنا الانسانيه زوال تمهيدها. ويرينا اتفاق
 المساكين في الكرامة عند ملكهم كثيراً. فان كنا كلنا مشتركين
 في النعم الجسيمه اليه تدعوا الضرورة اليها اكثر من غيرها. فاهو الضرر
 من المناسبه اليه اسفل اذ احصلنا كلنا متفقين في المناسبه اليه فوق.
 وليس يملك احداً. ولا حصاً واحداً اكثر من رفيقه. لا اليلغ مثلك حظاً
 اكثر من الفقير. ولا السيد يحوي شيئاً اكثر من عبده. ولا الربيب يجوز
 ملكاً افضل من المروءس. ولا الملك يملك حظاً اجل من الجدي. ولا
 الفيلسوف يجوز ملكاً اكثر من الأعجمي. ولا الحكيم يملك حظاً اكثر
 من اليلغ لأنه قد وهب لكلنا حننا واحداً اذ اهلنا ان يدعي ابا الكفا
 على جهة المساواة. فاذ قد اذكرنا بهذه الجانسه. وبموهبتة العلويه
 واتفاقنا مع اخوتنا. وتكريمه وجهه وابعدا من الارض. ووطدنا في
 السموات. فينبغي ان نعرف بعد ذلك ما يامرنا ان نبتغيه منه. مع ان
 هذه اللفظه بعينها فيها كفايه ان تحصل فينا تعليم الفضيله كلها.
 لان من يدعوا الله اياه. واباً مشتركاً يجب عليه ان يظهر سيرة بليغا
 تهديماً. حتى لا يستبين عدماً. ان يكون موهلاً لهذه الجانسه
 ويظهر حرصه عدلاً للموهبه. ولكنه لم يكتف هذه اللفظه. لكنه زادها
 لفظه اخري علي هذا اليلغ قايلاً فليقتدس اسمك. ولعمري ان صلاة موهله
 ليستغنى بالله. لا ينبغي قبل مجداييه مطاوباً. لكنه يجتنب

الأشياء كلها ثابتة بعد حسن التنا والواصل إلى الله، لأن معنى فليتقدس هذا
 هو فليتجدد، لأنه محتك بمجده متكاملًا، ثابتًا على حال واحد دائمًا، فنامر
 المصلحة أن يسأله، وشيأتان يتجدد جياتنا، وقد قال هذا القول فيما تقدم
 وتعليمه، فليتمع ضوكم قدام الناس، لكي يبروا أعمالكم الحسنة ويجدوا
 أبالك الذي في السماوات، لأن تماجد السارافيم، إذا عجدوه بها قالوا هذا
 القول، قدوس، قدوس، قدوس، فمن هذه الجهة معنى فليتقدس، وهذا هو
 فليتجدد، لأنه قال لنا أن نقول أهلنا أن نعيش عيشه نبلغ في تهديتها،
 لئلا أن يحرك بنا جميع الذين يعرفوننا، وهذا هو أيضًا أن يهت لنا
 كلنا معاشنا يناسب الفضيلة والفلسفة الكاملة، خالصًا من اللوم
 والعيب، ينتهي في مثيله إلى أن يعلي سيدنا كل من يبرنا من أجلنا
 يتجدد، وتسيبنا، فليات ملكك، وهذه اللفظة أيضًا لفظه ابن خالص
 الود، لا يترك في الأشياء المحفوظة، ولا يعتد بالخطوط الحاضرة شيئًا عظيمًا،
 لكنه يسارع إلى عند أبيه، ويصوب إلى نعمة المأمولة، وهذا يتكون من
 فطنة صالحة، ونفس متخلصة من الأشياء إلى في الأرض، وهذا
 العزم قد كان بولص الرسول يشتميه في كل يوم، ولذلك قال لنا نحن
 الذين قد امتلأنا بمقدمة الروح الناجمة، نتحسر منتظرين النبوة بالوضع
 واقتداء جئنا، لأن من قد امتلك هذا العشق ما يمكن حفظ هذا
 العالم الصالح أن تصلفه وتعظله، ولا تقدر ملأته الحاربه
 أن تدله، لكن حاله تكون حال مقيم في السموات نفسها، قد تخلص
 من زوال تهديد هذين الصنفين جميعًا، لتكن مشيكتك في الأرض
 على خوما هي في السماء، رأيت نظامًا فاضلاً، لأنه امرنا أن نشتمى

نعمة المأمولة، وإن سارع إلى ذلك التفر، فامنا لم يحصل لنا ذلك ونحن
 مقبوضون ها هنا، فيجب علينا أن نطهر الشرة إلى الذين في العلويات،
 لأنه قال يجب أن تشتموا السموات والنعمة إلى في السموات، ومع ذلك
 فقد امرنا أن نجعل الأرض قبل السماء، وأن يكون مقامنا فيما مقام
 المتصرفين في السماء، وأن يكون مقامنا فيما مقام المتصرفين في السماء،
 وأن نعمل على هذا النحو كل ما نعلمه، وتكلم كل ما نتكلمه على خوما تتوكل
 فيه لا سيدنا، لأن ليس مانعًا يمنعنا عن الوصول إلى استقصاء مذهب
 القنات العلوية، لأجل سكننا في الأرض، لكن قد يمكن المقبرها هنا
 أن ليس كل ما يعمل عمل من قد حصل فوق في العلويات، والذي نقوله فهذا
 هو معناه، مثلما أن الأفعال كلها تكون في السموات خلوا من مانع،
 وأما لا يكره ما يطيعون بعضها، ويخالقون بعضها، لكنهم يطيعون
 أوامر الخالق كلها ويخضعون لها، لأنه قال انهم مقتدرون
 أن يعملوا قوله بقوله، فكذلك أهلنا الناس أن نعمل مشيتك ليس
 نصفها، لكن أهلنا أن نتمها كلها على حسب ما تشاء، رأيت كيف
 علمنا أن تتواضع إذا وضع لنا أن الفضيلة ليست محروصًا فقط، لكننا
 مع ذلك للنعمة إلى من العلويات، وأمرنا إلى كل واحد منا المصلتين
 أن يتقذر أيضًا العناية بالعالم الذي هو توبته، لأنه ما قال فلتكن
 مشيتك في أوفينا، لكن تشمل على كل موضع من الأرض، حتى
 جبل الضلالة منها وتغرس الحق فيها، ويخرج الرديلة كلها، وتستعد
 الفضيلة إليها، ولا تميز فيما بعد السماء عن الأرض بفضلها أسفل
 عما فوق شيئًا، وإن كان قد انفصل في طبيعته، إذا أظهرت الأرض

لنا ملائكة اخرين اعطنا اليوم خبرنا الملائكة جوهرنا وان سالت فما هو
خبرنا الملائكة جوهرنا قلت لك هو خبر يومنا لانه اذا قال فلتكن مشيتك
في الارض على هذا النحو من ثمتلها على نحو ما هي في السماء وخاطب انسانا
موضوعين في جسيمهم تحت ضرورة طبيعتهم وليستوا مقتدرين ان يتكلموا
زوال امراض هوام بعينه الراتب في الملائكة يامرنا ان نتمرن نحن وامرنا
على احوال ما يتمها اولئك الملائكة بالسواء ويخط مع ضعف طبيعتنا
بعد ذلك وبطالنا باستقصاء تهرب تيرة هذا مبلغه وليس بطالنا
بزوال امراض العزم الذي يناسب الملائكة لانه ليس بحيل اغتصاب
طبيعتنا لانهما تحتاج طعاما الضروري الذي لا بد منه وتاملوا ان
كيف العزم الروحاني في المطالب الجسمانيه لانه ما امرنا ان نعمل صلاتنا
من اجل الاموال ولا اجل طعام ولا بسبب جلاله ثياب ولا من تلقا
صنف اخر ولا واحد من هذه الاصناف وامثالها لكنه امرنا ان
نتملى اليه في خبر فقط ومن اجل خبر يومنا حتى لا نتم بقوت غدا ولهذا
الغرض زاد القول اعطنا خبرنا يومنا الذي معناه الخبر الكافي
ليومنا ولم يكن هذه اللفظة لكنه اضاف اليها لفظة اخرى
بقوله اعطنا اليوم فيجب من ذلك الانطحن ذواتنا الى بعد
من ذلك باهتما منا باليوم الثاني الذي ما قد عرفنا ان كنا
نبر مساقته فلم تنابت الاهتمام وهذا الاعجاز قد اوعز به
مقدمنا بقوله لا تتموا للغد ويريدنا ان تكون متشربين من سائر
جهاتنا منتظا يرت خاضعين لطبيعتنا خضوعا يكون مقداره
مقدار ما تطلبه منا ضرورة حاجتنا اليه لا بد منها ثم اذا كان قد

يعرض لنا بعد جبر اعادة كوننا ان تخطي اراها ههنا ايضا تعطفه
علينا كثيرا وامرنا نقدم ابتالنا الى الالهنا المنعطف من اجل الصفع
عن خطايانا وان تقول هذا القول اصفع لنا عن دنوبنا على احوال
ما قد صفعنا نحن لغرمائنا اعرفت افراط تعطفه وجوده بعد
الصفع لنا عن شرور جزيل تقدر بها واستيصا لها وبعد موهنته
العظيمه المتعاص وصفها يوقلنا اذا اخطانا ايضا للعفو عنا
والدليل على ان هذه الصلاة تليق بالمؤمنين فشرع الكنيسة ومبدأ الصلاة
يعرفنا ذلك لان الحايث من المعوديه لن يقدر ان يدعو الله اياه فان
كانت هذه الصلاة لا يلقه بالمؤمنين وهم يتناولون متضرعين ان يعفر
لهم خطاياهم فواضح ان ولا بعد جبر المعوديه يبطر رخ التوبه لانه
لو لانه شأن ان يبين هذا المعنى لما كان اشترع لنا ان نتعلم هذا الابتال
فالذي ذكر خطايانا وامرنا ان نستجيحه صفحتها وعلما كيف تنال اغفارها
وجعل الطريق على هذه الجهة سهله فواضح انه قد عرف ووضح ان
بعد جبر المعوديه ايضا يتجه لنا ان نستطرح ما اجترماناه فاورد لنا
شرعية التضرع لهذه النافعه فبتدكرنا خطايانا ههنا عندنا ان نتواضع
ونتدلل وبابعا انه ان نصفع لغرمائنا ما اجترموا الينا استخلصنا من الحقد
كله وبوعده ايانا ان يغفر لنا بدلا من هذه خطايانا يزيدنا املا
صالحه ويعلمنا ان نتفلسف في تعطف الالهنا المحتجز وصفه والذي
حتاج ان نحفظه اكثر من كل شيء هذا هو انه في كل صنف من
الاصناف اليه وصفها يذكر الفضيله كامله وبما قد اشتمل على حنا الاخذ
لان قد بينا اسمه هو استقصاء مذهب سيرة كامله وكون مشيته

هذا المعنى بعينه ايضا. واقتدارنا ان ندعو الله ابانا هو اظهر طريقة خالية
 من العيب. وقد انضم في هذه الاوامر كلها انه يجب علينا ان نعلم الغيظ
 على الذين ادنوا اليانا. الا انه مما قيل ما اكتفى بهذه الاوامر. لكنه لا يثارة
 ان يبين مقدار الخرص الذي نعمله في هذا الفعل. ما اكتفى بهذه الاوامر
 فقط. لكنه وضع هذا الاقتراض بمعنى خاص. وبعد الصلاة ليس يذكر ولا
 وصية واحدة اخرى غير هذه الوصية. عند قوله على هذا الخوان صفتهم
 للناس هفواتهم. سيصف لكم ابوكم السماوي. فمن هذه الجهة حصل
 الابتداء منا. ونحن ارباب الحكم علينا وما لكوه. لان حجة لا يتجه لواحد
 من الذين قد نزل حشمتهم. ان يشكوا اذا حوكم لاضغافهم الجوز كثيرا.
 ولا صغيرا يجعلك انت المجرم صاحبا لقضيتك. ويقول لك على جدوما
 قضيت انت على خصمك نظيرة احكم انا عليك. فان صفت عن مواجيك
 في العبودية تنال مني منه الصفع بعيننا. عما ان هذه السماحة ليست
 عدليه لتلك. لانك انت لاحتياجك لا الصفع عندك تصفع لغريمك. والله
 فيصف لك. وليس لا صفع من الصفع محتاجا. وانت تصفع لمواجيك
 في العبودية. والله يصفع لك عبده. وانت مطالب بالبشرور كثيره. والله
 لم ينزل عدما ان يكون خاطيا. الا انه مع ذلك يوضع على هذه الجهة
 تقطعه وجوده. لانه قد كان قادرا ان يصفع لك عن جرائمك كلها خلوا
 من هذا الصفع. لكنه يريدك ان يحسن اليك في هذه الجهة. واهبالك
 من سائر الجهات اسبابا كثيرة للرفق. والتعطف. مترعا منك خلقك
 المشتم الذي فيك. بخدا غضبك. ملتصقا اليك من كافة الجهات بعضوك.
 لان ما الذي يتجه لك ان تقوله. ان قريتك اصدر اليك على جهة

الظلم

الظلم مكر وها. لان على هذا المثال توجد الخطايا. وهذا الفعل ليس هو
 على جهة العدل خطيه. لك انك انت تتقدم فتستمد صفحا الذنوب مختلفه
 اصنافها. وجرأيم اعظم منها كثيرا. وقبل هذه الصفع قد تمتعت بمواهب
 ليست صغارا. اذا قد علمت ان تمتلك نفسا انسانيه. واديت بكل رفق
 واستيناس. ومع هذه الفوائد قد خزن لك هنالك ثواب عظيم.
 ولا تطالب بجواب عن جرائمك. فلا ي تعذيب ليس نكون موهلين
 اذا كنا قد تسلمنا السلطان فنرفع خلاصنا. كيف نساله ان يستجيب
 منا في اعمالنا الاخرى. ونحن ما نشا ان نشفق على انفسنا في الفوائد
 التي نحن اصحابها. ولا تدخلنا الى محنة. لكن نجنا من الخبيث. فان
 لك هو الملك والقدره. والمجد لا الدهور امين. في هذه الالفاظ
 يوذت حقارتنا. ويقبض تبذخلنا لعملنا ان نستعفي من الجهادات
 لكن لا تظفر منها اذا حصلنا فيها فاتنا على هذه الحال يكون الظفر لنا بها
 حسنا. ونحصل الهزيمه لا بل ليس الحال. اكثر ضحكا عليه جدا. فاذا جذبنا
 الى المحن فيجب علينا ان نثبت باوفر جلا دتنا. واذ لم تستدعي اليها
 فينبغي ان نهدا وتوقع او ان الجهادات. حجة توضع غريزة جليده
 من العجب. والخبيث في هذه الالفاظ يسمى به ابلين الحال. وعز الينا
 ان خاربه حرايا خاييه من مهاده تبطلها. ويرينا ان ليس هذه غريزة بالطبع وذلك
 متكونا من هوا جس من طبيعته. لكنه متكون من خواطر من اختاره
 ونيتته. فهو يدعي هذا اللقب على انه اعظم اسعانا فيه من تلقا تقاقر
 شره. وادخن ما ظلمناه ظلمنا جارا بنا حرا با قدر الت السالمه منها.
 ولهذا الغرض ما قال نجنا من الخبيث. لكنه قال نجنا من الخبيث.

يُودِنا بذلك **الاستكراه** **البته** **رققانا** **ولا** **نقتنم** **في** **العوارض** **بإلته** **تنا** **لنا** **منهم**
فبها **مكروها** **لكن** **تتقل** **عداوتنا** **منهم** **بلا** **ذلك** **خصوصا** **ومن** **طريق** **انه**
هو **علة** **للشروع** **كلنا** **وبذكره** **عدونا** **جعلنا** **في** **جهاد** **وحسم** **كافة** **التوا**
الراتب **فينا** **عنا** **وجسرنا** **ايضا** **وانهض** **بصايرنا** **بذكره** **الملك** **الذي** **قد**
رتبنا **تحت** **طاعته** **واورانا** **انه** **اوفر** **اقدارا** **من** **الكل** **لانه** **قال** **لك** **هو**
الملك **والقدرة** **والمجد** **فان** **كان** **الملك** **هو** **له** **فما** **يجب** **ان** **يخاف**
احدا **من** **طريق** **انه** **ليس** **يوجد** **ولا** **احد** **مخلوق** **معاندا** **له** **مستندا**
اليه **رياسته** **لانه** **اذا** **قال** **لك** **هو** **الملك** **فقد** **اسرا** **ذلك** **الذي**
يجارنا **خاضعا** **ايضا** **وان** **كان** **يظن** **انه** **يعانده** **عند** **اطلاق** **الله**
ذلك **لنا** **الآن** **لان** **ذاك** **الحال** **من** **عيده** **هو** **وان** **كان** **من** **عيده**
المهاين **المصادمين** **وما** **يتجاسران** **بوضع** **اضراره** **ولا** **على** **احدا**
من **الذين** **يوافقونه** **في** **العبودية** **قلان** **ياخذ** **السلطان** **على** **ذلك**
من **العلو** **اولا** **وما** **معني** **قولي** **على** **مواحيته** **في** **العبودية** **اذ** **لم** **يحتس**
ولا **على** **خازنه** **بل** **صبر** **الي** **ان** **امر** **هو** **ومع** **ذلك** **ولا** **اجري** **على** **رعايا**
ايوب **الصديق** **ولا** **على** **قطعان** **بقرة** **لنا** **ان** **اخذ** **السلطان** **من** **العلو**
والاقتدار **عليها** **فلو** **كنت** **اذا** **مريضا** **مرارا** **كثيرة** **ضعيفا** **وكنت** **عدلا**
فتيملك **ان** **تشق** **اد** **قد** **حويت** **الملك** **عليك** **هذا** **الاقتدار** **اقتداره**
مقدرا **ان** **يصلح** **بك** **مطالبك** **كلما** **بايسر** **مرام** **وللمجد** **الي** **الدهور**
امين **لانه** **ليس** **يتخلصك** **من** **الشدايد** **الموجودة** **فقط** **لكنه**
يقدر **ان** **يجعلك** **حجدا** **اميا** **لان** **حجب** **ما** **ان** **قدرته** **كثيرة** **فكذلك**
محبته **يحتجز** **وصفه** **يتجاوز** **ان** **الوصاف** **كلما** **وليست** **لها** **غاية**

اعرفت

اعرفت كيف **دهن** **المجاهد** **من** **كافة** **جهاته** **وجعله** **ان** **يثق**
مطينا **ثم** **اذ** **شا** **وذلك** **على** **ما** **وصلت** **وان** **اقول** **ان** **يرينا** **انه** **نرتج**
عن **الحقد** **اكثر** **من** **ساير** **الفضائل** **اذ** **كرنا** **بعد** **الصلاة** **ايضا** **باحكام**
هذه **الفصيلة** **بمعناها** **واقناد** **سامعه** **من** **الكرامه** **الموضوعة** **ومن**
التكرمة **المحدودة** **لها** **لا** **طاعة** **هذه** **الوصية** **لانه** **قال** **ان** **صغتم**
عن **الناس** **يصغ** **عنكم** **ابوكم** **الساوي** **ايضا** **وان** **لم** **تغضوا** **لهم**
ولا **هو** **يغضي** **لكم** **لهذا** **السبب** **ايضا** **ذكر** **الساوات** **وابوهم** **ليجمل**
سما **معهم** **هذا** **الذكر** **ان** **جميع** **الي** **ان** **يتنمر** **وهو** **ابن** **اب** **جزيل** **جله**
ويكون **قد** **دعي** **لنا** **السا** **وميتلك** **ارادة** **ارضيه** **عالميه** **لنا** **اليس**
يجب **ان** **نكون** **بنين** **له** **بالنعمه** **فقط** **لكن** **يجب** **علينا** **مع** **ذلك** **ان**
نكون **باعمالنا** **ابناء** **ايضا** **وليس** **فعل** **تشبها** **لله** **شما** **بليغا** **مثلا**
نكون **ساحين** **للارشاد** **وللذين** **يظلموننا** **ونعفو** **عنهم** **على** **خوا**
ما **تقدم** **فعلنا** **حين** **قال** **فانه** **يشرف** **شمسه** **على** **الخبثا** **والصالحين**
ولهذا **الغرض** **يا** **مرنا** **بكل** **لفظة** **من** **الفاظه** **ان** **نعمل** **صلواتنا** **مشركه**
مشاعه **عند** **قوله** **يا** **ابانا** **ولكن** **مستيك** **في** **الارض** **على** **حد** **وكونها**
في **السا** **واعطنا** **خيرنا** **واصف** **لنا** **من** **دوننا** **ولا** **تدخلنا** **الي** **محنة**
وانقدنا **موعزا** **ان** **نستعمل** **في** **كل** **مكان** **هذا** **اللفظ** **المكثر**
حتى **لا** **نملك** **ولا** **اثر** **غيط**

علمي

رققنا

العظة التاسعة عشر

في ألا نلحق أعدائنا وفي أن تثبت في الكنيسة
بتقوي وظهارة وصمت

فلنكسر عقوبة نكون موهلين الذين بعد هذه الوصايا كلها السنا
ما نصنع عن شئنا لينا فقط. لكننا نتضرع إلى الله في الانتقام من
أعدائنا. ونجاوز هذه الشريعة كن يتجاوز من طرف قطري
إلى طرفه. وذلك بعد أن قد عمل هو كافة الأعمال. وجعلها حتى
لأينا فراحدا الآخر. ولا يتميز عنه. وإذا الحب هو قرمة الأعمال
الصالحه كلها. اجتبت كل ما يفسده. وجعلنا من سائر الجهات والصق
أحدنا لصاحبه. لأن ليس يوجد ولا يكون. ولا واحدا. ولو كان أبا.
لو كان أمًا. لو كان صديقًا. لو أنه من كان من الناس
أحبنا هذا الحب الخالص. مثل ما أحبنا الذي خلقنا. وهذا
القول يدين أكثر. ويظهر واضحًا من أحساناته إلى تحسن
بما ألبنا كل يوم. ومن أوامره إلى يامرنا بها. فان كنت تذكر في الغموم
والأوجاع ومكاره عيشنا. فتفطن فيما تصادمه به كل يوم. وما
تستعجب ذلك. ولو اخترعت شروءًا أعظم من هذه. لكأنك
متي تمتعت بشئ صالح. حينئذ تستعجب ذلك وتدهش. فحينئذ
الآن نبر المصائب إلى توافينا. وما نتفطن في قوارع جهلنا
إلى نصادمه كل يوم بها. فلماذا السبب نغتم. لأننا لو حسبنا دنوبنا
وخطايا يوم واحد فقط من أيامنا بأبلغ استقصائنا. لكأننا نعرف

حينئذ معرفة صائبه. بكم أعمال شربه نحن مطالبين. وحتى أهل
المفوقات الأخرى التي يجترعها كل واحد منا على الفزادة. أصف المفوقات
الكائنه اليوم علي التي ما قد عرفت ما اجترمه واحد فواحد منكسر.
لكن مع هذه الحال. أن كثرة جرائمنا تنتمي تقديرها إلى ما نعرف
كلها. على جهة الاستقصاء. في تحصيلها. ولا يمكن أن تحصر منها أعظمها
من تنامنا توالي في حين صلاته. من منامنا مجتبر. من منامنا تشرف بأطلا.
من فينا ما قال لأخيه قولًا مكرورًا. ولا اقتبل شهوة بخسه. ولا ابصر بعينين
فاسقتين. ولا تذكره عدوه بانقمام غزوه. وجعل قلبه وارمًا. فان
كننا ونحن في كنيسة. وفي وقت قصير. قد صرنا غرمًا بأفعال شربه
جزيل تقديرها. فن تكون أخرجنا من ها هنا. أن يكون في الينا أنواع هذا
البلغ الجزيل مبلغها. فاذا أخرجنا إلى الجنة الشريفة إلى السوق. وإلى
اشغال المدن. والهموم التي في منزلنا. هل نستطيع أن نعرف انقنا إلا
مع هذه الحال قد اعطانا طريقًا سهله. وخيزه فخالصه من كل تعب
للتخلص من خطايا جزيل مبلغها عظيم تقديرها. لأن أي وجع نبالنا
في أن نصنع عن قد غمنا. وأما يحصل لنا الوجد أذكر نصنع عنه لكن
نضبط العداوة له. على أن هذا الصنع يستخلصنا من الغضب.
ويخلق لنا راحة كثيره. وهو عند من يريد سهرًا جدًا. لأنه ليس يحتاج
أن يعبر لجة. ولا يسافر طريقًا طويله. ولا يصعد إلى قمم الجبال ولا يحتاج
أن ينفق أمواله. ولا أن يتعب جسمه. لكنه يجزيه أن يشا ذلك فقط
وتخلله خطايا. فاذا كنت لست ما نصنع فقط عن غمك. لكنك
تضرع إلى الله داعيًا عليه. فاي امرجنا خلاص يحصل لك اذ كنت

حِينَ يَجِبُ عَلَيْكَ أَنْ تَسْتَغْفِرَ اللَّهَ لَهُ، جَنِيدٌ تَغِيظُهُ عَلَيْكَ بِاسْتِمَاكَ
شَكْرًا مَتَوَسِّلًا وَأَنْتَ تَبْدِي صَوَاتٍ وَحَشَى بَاعْتِيَا عَذَابَكَ نَبْلُ الْخَبِيثِ تَلَكَّ
الرَّذِيهِ، وَلِهَذَا السَّبَبُ لَمَّا ذَكَرَ بَوْلُ الرُّسُولِ الصَّلَاةَ مَا التَّسَّ عَلَى هَذَا الْخَوِ
مَطْلُوبًا مِثْلَ حِفْظِ هَذِهِ الْوَصِيَّةِ، لِأَنَّهُ قَالَ إِذْ يَفْعَلُونَ فِي صَلَاتِهِمْ يُدْعُونَ
بَارَهُ خَالِيَهُ مِنْ غِيظٍ، وَافْتِكَارٍ لَأَنْ أَنْ كُنْتُ حِينَ نَحْتَاجُ إِلَى الرَّحْمَةِ
لَنْ تَمَلَّ جَنِيدٌ عِيظُكَ، لَكِنَّكَ تَذَكُّرُهُ كَثِيرًا، وَقَدْ عَرَفْتَ عَلَى هَذِهِ
الْجَهَةِ أَنَّكَ مَا تَدْفَعُ السَّيْفَ عَنْ ذَلِكَ، فَمَتَى يَمُكِّنُكَ أَنْ تَصِيرَ مَتَعَطِفًا
وَأَنْتَ تَتَّبِعُ السَّمَّ الْخَبِيثَ مِنْ هَذَا الْخَبَثِ، فَإِنْ كُنْتُ مَا قَدْ عَرَفْتَ بَعْدَ
جَسَامَةِ هَذِهِ الشَّاعَةِ، فَقَابِلِي مِنَ النَّاسِ مَا يَفْعَلُهُ، فَتَبْرَحُ جَنِيدٌ تَقَامُ
السَّبَبُ الْكَائِنُ مِنْهُ، لِأَنَّكَ إِذَا أَنْتَ أَنْسَانَ لَوْ قَصَدَكَ قَاصِدٌ يَتَوَسَّلُ
إِلَيْكَ أَنْ تَرْجُمَهُ، ثُمَّ ابْصُرْ فِي الْوَسْطِ عِدْوَهُ طَرِجًا عَلَى الْأَرْضِ، فَاهْلُ
تَوَسَّلْهُ إِلَيْكَ وَضَرْبُ ذَاكَ الطَّرِجِ، أَمَا كُنْتُ إِذَا جَعَلْتُ أَعْتَابًا ظَلَمْتُ
عَلَيْهِ، أَعْظَمُ تَوْقَدًا، وَاقْتَصَرَانِ هَذَا الْعَارِضُ يَعْزُضُ بِحُضْرَةِ الْأَهْنَاءِ، لِأَنَّكَ
أَنْتَ إِذَا تَوَسَّلْتَ إِلَى اللَّهِ، وَتَهَمَّلَهُ فِي اثْنَا تَضَرَّعَكَ إِلَيْهِ، وَتَضَرَّعَ عِدْوُكَ
بِاقْوَالِكَ، وَتَشْتَمُ شَرَائِعَ الْأَهْلِكِ، وَتَتَرَكُّ الْمَشْرِعَ لَكَ، أَنْ يَتَرَكُّ
الْكُلَّ الْعَظِيمَ، وَتَتَعَدَّى عَلَى الذِّبْنِ غَمُوكَ، وَتَسْأَلُهُ أَنْ يَعْمَلَ بِهِمْ اصْتِدَادُ
أَوَامِرِهِ، وَمَا يَكْفِيكَ لَسْتَبَّ نَعْدَتِيكَ أَنَّكَ تَخَالَفُ أَنْتَ شَرِيعَةَ اللَّهِ
فَقَطْ، لَكِنَّكَ مَعَ ذَلِكَ تَتَوَسَّلُ إِلَيْهِ، أَنْ يَعْلَمَ هَذَا الْعَمَلُ، وَأَنْ يَخَالِفَهُمَا،
الْعَلَّةُ قَدْ أَنْشَأَ الْأَوَامِرَ إِلَى أَمْرِيهَا، الْعَنِي قَائِلُ هَذِهِ الْفَرَائِضِ أَنْسَانَ
هُوَ، الْإِلَهَ هُوَ عَارِفُ الْحَقِّ بِأَكْلَامِهِ، مَرِيدًا أَنْ يَحْفَظَ شَرَائِعَهُ بِكَافَّةٍ
الْإِسْتِقْصَا فِي حِفْظِهِمَا، يَتَّبِعُ ابْعَدَ الْبُعْدِ مِنْ اقْتِعَالِ مَا تَسْأَلُهُ فِيهِ،

لأنه يرجع عنك القائل هذه الأقوال، من أجل تكلُّمك بها فقط، ومقتك
وطلبك بمقابلة عدله في غايتهما، كيف تسأله، أن تنال منه ما
يأمرك هو، ولا يتبعاد منه بكافة جهادك، ألا إن أناسًا يوجدون
قد بلغوا إلى بعد غايته، من زوال قياستهم، حتى أنهم ليسوا يدعون
على أعدائهم فقط، لكنهم مع ذلك يلعنون، أو لا دعايهم، ويؤثرون
لوا مكنهم، أن يأكلوا الحومهم، واليق ما يقال، أنهم قد أكلوا الحومهم،
لأن لا ثقل في هذا القول، أنك قد أنشيت أسنانك في جسم حازنك،
لأنك قد علمت ما قد وصل إليك أن تعلمه، أصعب من ذلك كثيرًا،
إذ توَسَّلْتَ إِلَى اللَّهِ أَنْ يَقَاطِرَ عَلَيْهِ، مِنَ الْعُلُوِّ سَخَطًا، وَأَنْ يَدْفَعَ إِلَى
تَعْدِيٍّ خَالٍ مِنْ مَوْتِهِ، وَأَنْ يَتَقَلَّبَ مَعَ مَنْزِلِهِ كُلِّهِ، آيَتِ عَصَا
لَيْسَتْ هَذِهِ النُّوَابِيتُ أَصْعَبُ مِنْهَا، آيَتِ سَهَامٍ لَيْسَتْ هَذِهِ الْقُوَادِ
أَمْرٌ مِنْهَا عَرِيشًا، مَا أَذْبَكَ الْمَسِيحَ مِنْهُ الْأَذَابُ، مَا أَوْعَزَ إِلَيْكَ أَنْ
تَدْعِي فَكْرَ عَلِيٍّ هَذَا الْمَثَالَ، وَذَلِكَ، أَنْ الْأَلْسُنَ إِلَى هَذِهِ الْأَقْوَالِ
أَقْوَالُهَا أَصْعَبُ دَنَسًا مِنَ الْإِفْوَاةِ الْمُتَخَضِّبَةِ بِالْدَّمِ، مِنْ أَكْلِ الْحَوْمِ
النَّاسِ، كَيْفَ تَقْبَلُ إِخَاكَ، كَيْفَ تَلْسُنُ الضَّعِيفَةَ الْجَلِيلَةَ، كَيْفَ تَذُوقُ
دَمَ سَيِّدِكَ، وَقَدْ خَزِنْتَ فِي قَرْحِكَ سَهْمًا جَزِيلًا تَقْدِيرُهُ، لِأَنَّكَ
إِذَا قُلْتَ هَشْمَهُ، وَمَرْقَهُ، وَأَقْلَبَ بَيْتَهُ، وَاهْلَكَ كُلَّ مَا يَمْلِكُهُ، وَدَعَيْتَ
عَلَيْهِ بِأَبَادَاتٍ كَثِيرَةٍ، فَلَسْتَ تَتَفَصَّلُ عَنْ قَائِلِ النَّاسِ بِدَرَجَةٍ دُونَهُ،
وَالْيَقَ مَا يُقَالُ، أَنَّكَ مَا تَنْهَى بَدْعِيًا وَحَشَى بِأَكْلِ الْحَوْمِ شَيْئًا، فَيَنْبَغِي
أَنْ تَكْفَ عَنْ هَذَا السَّقَمِ وَالْجَنُونِ، وَتَوْضَحَ لِلَّذِينَ قَدْ غَمُوا بِالْجَبِّ
الَّذِي أَمْرُنَا بِهِ سَيِّدُنَا حَتَّى نَصِيرَ مَشَاهِينَ أَبَانَا الَّذِي فِي السَّمَوَاتِ،

وَسَنُكْفِ عَنْ ذَلِكَ إِذَا تَذَكَّرْنَا خَطَايَانَا إِذَا غَضَبْنَا بِأَبْلَغِ الْغَضَبِ هَفَوَاتَنَا
كَلِمَاتُ إِلَهٍ فِي بَاطِنِهَا إِلَهٌ مِنْ خَارِجِنَا الْكَائِنَةُ فِي السَّوْقِ الْحَادِثَةُ
فِي الْكَنِيسَةِ لَا تَأْتِيَانِ كُنَا مَا نَطَالِبُ وَلَا نَهْفُوهُ وَاحِدُهُ آخَرُهُ
فَنَحْنُ مُوَهَّلُونَ الْمُقَابَلَةَ عَادِلُهُ فِي غَايَتِنَا عَلَى تَضَعُنَا هَاهُنَا وَتَهَاوَتَنَا
لَا أَنْ الرُّسُلَ يَتَرَمَّوْنَ هَاهُنَا وَالْأَنْبِيَاءُ يَسْتَجُونَ وَالْأَهْنَا خِاطِبُنَا وَنَحْنُ
تَائِيُونَ خَارِجًا وَنُورِدُ إِلَى هَاهُنَا ارْتِجَافُ اشْغَالِ عَالَمِيَّةٍ وَمَا نُوَزِعُ
بِشْرَافِ الْأَهْنَا هَدَوًا وَتَسْكُونًا يَكُونُ تَقْدِيرُهُ كَتَقْدِيرِ الْهَدَوِ وَالذَّكَبِ
نُوَزِعُهُ لَكِتَابِ الْمَلِكِ وَلَا الصَّمْتِ الَّذِي نُورِدُهُ فِي الْمَلَأَعِبِ
النَّظَارَةِ عِنْدَ قُرَائِنَاهَا لِأَنَّ هُنَاكَ إِذَا قَرِيبَ هَذَا الْكِتَابِ خَلْفَنَا
الْمَلِكُ وَوَزِيرَاهُ وَرُؤَسَاؤُهُ وَالشَّعْبُ يَقْفُونَ كُلُّهُمْ قِيَامًا بِهَدْوٍ
يَسْمَعُونَ مَا يَقَالُ فِيهَا وَأَنْ وَتِثَ وَابْتِثَ فِي أَثْنَاءِ ذَلِكَ الْهَدْوِ وَالْغَرِيقِ
وَصَاحَ عَلَى غَفْلَةٍ يَقَابِلُ مُقَابَلَةً عَدْلَهُ فِي غَايَتِنَا عَلَى أَنَّهُ أَوْ رَدَّ الْمُسَبِّحِ
لِلْمَلِكِ وَإِذَا قَرِيبَ هَاهُنَا الْكِتَابِ الْمُرْتَلِّهِ مِنَ السَّمَاءِ يَكُونُ
أَجْلَابِكُمْ مِنْ سَائِرِ الْجَهَاتِ عَظِيمًا عَلَى أَنْ الَّذِي أُرْسِلَ هَذِهِ الْكُتُبُ
هُوَ أَعْظَمُ مِنْ هَذَا الْمَلِكِ كَثِيرًا وَمُشَمَّدُهُ أَشْرَفُ مِنْ تِلْكَ الْمَلَأَةِ عِبِ
تَجَدَّا لِأَنَّهُ لَيْسَ هُوَ مُلْكُ النَّاسِ وَحُدُومُهُ لَكِنَّهُ مُلْكُ الْمَلَأَةِ بِكِهِ مَعَهُمْ
وَكُتِبَتْ هَذِهِ تَبَشِّرُنَا بِصُنُوفِ ظَفَرِهِ إِلَهِيَّةٍ هَذِهِ أَشْدَّ هَيْبَةٍ مِنَ التَّطْفِيرَاتِ
إِلَهِيَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلِهَذَا السَّبَبُ لَوْ نُوَزِعُ النَّاسَ وَحَدْنَا بِمَدْبُجِهِ وَتَبِيحِهِ
بَلِ الْمَلَأَةِ مَعَنَا وَرُؤَسَا الْمَلَأَةِ وَمَحَافِلُ السَّمَوَاتِ وَالْجَمُوعُ التَّيَّيْفِ
الْأَرْضِ كَلِمَاتًا قَدْ أَوْمَرُوا أَنْ يَدْحُوهُ وَيَجِدُوهُ لِأَنَّ الْمُرْتَمِّقَ
قَالَ أَوْجَبُوا التَّبَرُّكَ لِلرَّبِّ يَا كَافَّةَ أَعْمَالِهِ لِأَنَّ الْبِدَايَةَ إِلَهِيَّةً أَحْكَمًا لَيْسَتْ

صَغَارًا لَكِنَّهَا تَفُوقُ عَلَى كُلِّ مَنْ نَطَقَ وَعَقَلَ وَفَكَرَ إِنْسَانِيَّةً وَهَذِهِ
الْبِدَايَةُ فَالْأَنْبِيَاءُ يَنَادُونَ بِمَا كُلُّ يَوْمٍ وَكُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ يَدْعِي ظَفَرَهُ هَذَا
الْإِلَهِيُّ بِمَعْنَى مُخْتَلَفٍ لِأَنَّ أَحَدَهُمْ يَقُولُ صَعِدَتْ إِلَى الْعَالَمِ وَسَتِيت
سَيِّيًا وَآخَرَتُ لِلنَّاسِ عَطَايَا وَرَبَّنَا غَرِيقُ الْحَرْبِ قَدِيرٌ وَآخَرُ يَقُولُ
هُوَ يُوَرِّعُ غَنَائِمَ الْأَقْوِيَاءِ لِأَنَّهُ لِهَذَا السَّبَبِ جَاءَ يَدَايَ لِلْمَسُورِينَ
بِاطْلَاقِهِمْ وَلِلْعِيَانِ بِأَعَادَةِ بَصَرِهِمْ وَأَدَا شَمْرَ ظَفَرِهِ الْمُسْتَضْمِرِ عَلَى الْمَوْتِ
رَفَعَ صَوْتَهُ وَقَالَ يَا مَوْتَ ابْنِ ظَفَرِكَ وَيَا جَيْمَ ابْنِ شَوْكَتِكَ وَأَدْبَرْنَا
آخَرًا بِضَا بِالسَّلَامَةِ الْمَلِكِينَ رَسُوخَهَا قَالَ سَيَكْشُرُونَ سَيُوفِنَهُمْ وَيَجْعَلُونَهَا
لِلْحَرْثِ شَكْكًَا وَيَجْعَلُونَ حَرَابَهُمْ مَنَاجِلَ وَاحِدَهُمْ يَدْعُوا أَوْ رَسُلِيمَ قَائِلًا
أَفْرَحِي كَثِيرًا يَا ابْنَةَ صُهَيْوْنَ فَهَذَا مُلْكُكَ يُوَافِيكَ وَدِيْعًا رَاكِبًا عَلَى
حِمَارٍ وَجَحْشٍ شَابٍ وَآخَرُهُمْ يَدْعِي بِجِيهِ الثَّانِي عَلَى هَذَا الْمَعْنَى
قَائِلًا سَيَحْيِي رَبَّنَا الَّذِي ابْتَغَيْتُمُوهُ التَّمَرُّوْنَ مِنْ يَصْبِرَ عَلَى يَوْمِ دُخُولِهِ فَاتْلُضُوا
ارْتِكَاضَ عَجُولٍ مُطْلَقَهُ مِنْ رِبَاطَتِنَا وَلَمَّا دَهَشَ آخَرُهُمْ أَيْضًا مِنْ
أَفْعَالِهِ الْجَسِيمِ مَحَلَّتَا قَالَ هَذَا الْإِلَهَاءُ وَلَيْسَ يَحْسِبُ مَعَهُ إِلَّا غَيْرُهَا
لَا اتِّمَاعَ ذَلِكَ إِذَا قِيلَتْ لَنَا هَذِهِ الْأَقْوَالُ وَغَيْرُهَا أَكْثَرُ مِنْهَا يَحْسِبُ
عَلَيْنَا أَنْ نَزْتَاعَ وَلَا تَتَوْهَمُ أَنَّ فِي الْأَرْضِ وَلَا بَخْلَتِ كَانَتْ فِي
وَسَطِ السَّوْقِ مَرْتَجِفِينَ وَتَتَنَظَّرُ فِي كُلِّ مَالٍ يُفُوضُ إِلَيْهَا وَتَقِفُ
فِي ذَلِكَ أَوْ أَنْ صَلَاتِنَا الْمَشَاعَةِ وَإِذَا كُنَّا وَأَيْنَ هَذِهِ الصُّورَةُ
فِي أَحْوَالِنَا الصَّغَارِ وَفِي حَضُوضِنَا الْكِبَارِ وَفِي اسْتِمَاعِنَا وَفِي
وَفِي عَمَلِنَا وَخَارِجِ الْكَنِيسَةِ وَبَاطِنِهَا وَكُنَا مَعَ تَقَايُضِهَا هَذِهِ
كَلِمَاتُ نَدْعُوا عَلَى أَعْدَائِنَا فَمَنْ ابْنِ مُنْكَ ارْتِجَا خَلَاصِنَا إِذَا رَدَّنَا

فِي خَطَايَا الْجَزْءِ بِرْتَقْدَ تَرْهَازِيَادَةَ خَبِيْثَةٍ غَيْرَهَا. وَاصْفُوا إِلَيْهَا هَذِهِ الصَّلَاةَ
 الْمَخْرُفَةَ عَنِ الشَّرِيعَةِ. مَعَادِلُهُ لَخَطَايَا نَاكِلُهَا. فَإِنْ كَانَ وَاجِبًا أَنْ
 نَسْتَعِجَ إِذَا عَرَضَ لَنَا عَارِضٌ مِنَ الْعَوَارِضِ الْحَازِنَةِ الْفَائِتَةِ اتِّظَارًا
 فَوَاجِبَتِ عَلَيْنَا أَنْ نَسْتَعِجَ أَذْكَرَ عَرِضَ لَنَا شَرٌّ ذَلِكَ. لِأَنَّ ذَلِكَ وَالْعَارِضَ
 يَعْزِضُ فِي مَسَاقِ أَعْيَانِ الْحَوَادِثِ. وَهَذَا الشَّرُّ وَالْعَوَارِضُ هُوَ فَايَقُ
 عَلَى كُلِّ قِيَاسٍ وَتَأْمِيلٍ. لِأَنَّ حَادِثَ يَفُوقُ الْقِيَاسَ أَنْ نَكُونَ أَعْدَاءَ
 لِلْأَهْنَاءِ. وَقَدْ أَغْطَنَاهُ فَتَمْتَعْ بِشَمْسِهِ. وَبِأَمْطَارِهِ. وَبِغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ كَافَّةِ
 نِعْمَةٍ وَنَصِيرَانَا غَالِيَيْنَ جَوَادَةِ السَّيَّاحِ بِزِيَادَتِنَا عَلَيْهِمَا فِيهَا. وَبِأَنْتَ
 أَحَدُنَا عَلَى الْآخَرِ وَمَعَادَانِهِ. وَنَدِيَّ اسْتِنَاثًا بَعْضَانَا رَفَقَانَا بَعْدَ
 الْمَايِدَةِ الرُّوحَانِيَّةِ. بَعْدَ الْإِحْسَانَاتِ الْجَزْءِ بِمَبْلَغِهَا. وَالتَّوَصِّيَّاتِ الْكَثِيرِ
 عِدْدِهَا. فَإِذَا تَقَطَّنَا فِي جَرَائِمِنَا هَذِهِ. فَيَجِبُ عَلَيْنَا أَنْ نَقْدِفَ تَمَنَّا
 وَنَقْضَ عِدَاوَتَنَا. وَنَعْمَلُ الصَّلَوَاتِ الْإِلَاقِيَّةَ بِنَا. وَنَتَّخِذَ اسْتِنَاثًا لِلْمَلَائِكَةِ
 بَدَلًا مِنْ وَحْشِيَّةِ الشَّيَاطِينِ. وَبِمَقْدَارِ مَا نَكُونُ مَطْلُومِينَ. يَنْبَغِي أَنْ
 نَتَّأَمَّلَ رَفَقَتَهُمْ وَاسْتِنَاثَتَهُمْ. وَلِجَزْءِ الْحُرُوفِ لَنَا لِأَجْلِ هَذِهِ الْوَصِيَّةِ
 فَلْيَنْ غَيْظَنَا. وَنَقْبِضْ أَمَاجِهِ. وَنَقْعْمَا بِحَقِّهِ نَعْمَلْ غَمْرًا لِحَاضِرِ رَاجِحِينَ
 مِنْ أَمْرٍ جَافِهِ. وَإِذَا دَهْنًا لَنَا هَذَا لِكَيْ نَجِدَ سَيِّدَنَا حَالَهُ الْحَالِ الَّتِي كَانَتْ
 حَالَنَا مَوَاجِئًا فِي الْعِبُودِيَّةِ. وَإِنْ كَانَ ذَلِكَ ثَقِيلًا مُسْتَصْعَبًا
 فَيَنْبَغِي أَنْ جَعَلَهُ خَفِيفًا سَهْلًا. وَنَقْتَحِ أَبْوَابَ الدَّالَةِ لِذِي سَيِّدِنَا
 مَا إِلَهِيَّةٍ. وَمَا لَمْ يَكُنْ أَنْ نَتَّهَمَ بِالْإِبْتِعَادِ مِنْ خَطَايَا نَا. نَسْتَكْمِلُهُ
 بِأَنْ نَكُونَ رَافِقِينَ بِالَّذِينَ أَخْطَاوَا وَالْبِيَا سَامِحِينَ لَهُمْ. فَإِنَّ
 هَذَا الْفَعْلَ لَيْسَ ثَقِيلًا. وَلَا مُتَعَبًا أَنْ خَسَّنَا أَعْدَانَا فَتَسْتَخْرِجُنَا لِقَائِنَا

رَحْمَةً عَظِيمَةً. لِأَنَّ إِذَا سَأَلْنَا هَذَا الْمَسْئَلَةَ أَحَبْنَا فِي جِئَانَا هَذِهِ كُلَّ
 النَّاسِ. وَقَبْلَ النَّاسِ الْآخَرِينَ كَلِمَتِهِمْ بِحُبِّ الْأَهْنَاءِ. وَبِكَلِّلْنَا. وَبِوَهَلْنَا
 لِنَعْمَ الْمَا مَوْلَهُ الصَّالِحَةِ كُلِّهَا. إِلَيْهِ فَلْيَكُنْ لَنَا كُلُّنَا أَنْ نَخْطِي.
 بِهَا بِنِعْمَةِ رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ. وَنَقْطِفُهُ.
 الَّذِي لَهُ الْمَجْدُ. وَالْعِزُّ إِلَى أَبَدِ الدَّهْرِ.

الْمَقَالَةُ الْعَشْرُونَ

الفصل ١٠. **وَإِذَا صُمْتُمْ فَلَا تَكُونُوا كَالْمُرَائِيَيْنِ مُقْطَبِينَ**
لَأَنَّهُمْ يَغِيْبُونَ نَصَارَةً وَجُوهَهُمْ لِيُظْهَرُوا لِلنَّاسِ صِيَامًا قَالَ الْفَرَسُ
 نَعْمَ نَافِعٌ لَنَا أَنْ تَتَحَرَّهَا هُنَا تَحَرَّرَ عَظِيمًا. وَنَكْتَسِبَ أَكْبَارًا مَرًّا. لِأَنَّ
 لِسُنَانِ شَابِهِ الْمُرَائِيَيْنِ فَقَطْ. لَكُنَّا مَعَ ذَلِكَ قَدْ عَمِرْنَا هُمْ. وَذَلِكَ أَنِّي
 أَعْرِفُ. وَأَخِيرَانَا كَثِيرِينَ لِيَتَوَصَّوْمُونَ. وَتَبْطُلُ لَهْرُونَ بِالصُّومِ
 فَقَطْ. لَكِنَّهُمْ مَا يَكُونُونَ صِيَامًا. وَمَا تَلَوْنَ تَظَاهِرَ الصَّوَامِيْنَ. وَيُورِجُونَ
 احْتِجَاجًا أَسْرَ مِنْ خَطِيئَتِهِمْ. فَيَقُولُ الْوَاحِدُ مِنْهُمْ إِنَّمَا أَعْمَلُ هَذَا الْعَمَلُ حَتَّى لَا
 أَشْكُرَ النَّاسَ الْكَثِيرِينَ. وَاقْتَسَمُوا فَاجِئَتِهِ أَنَا مَاذَا تَقُولُ الشَّرِيعَةُ الْإِلَهِيَّةُ
 فِي الْمَوْعِزَةِ. هَذِهِ الْوَصَايَا. وَأَنْتَ تَذْكُرُ تَشَاوَفُنَا. وَتَتَوَهَّمُ أَنَّكَ تَشْكُرُ
 النَّاسَ إِذَا أَحَقَّقْتُمُنَا. اقْتَظْنِ أَنَّكَ تَخْلُصُ مِنَ التَّشْكِيكِ إِذَا خَالَفْتُمَا.
 وَمَا الَّذِي يَكُونُ سَرًّا مِنْ هَذَا الْاجْتِجَاجِ. أَمَا تَكْفُ عَنْ كَوْنِكَ أَسْرَ مِنَ
 الْمُرَائِيَيْنِ. وَاخْتِرَاعِكَ الْمَرَاةَ مُضَعَفَةً. إِذَا تَقَطَّنْتَ فِي مَقْدَارِ تَفَاقُصِ
 هَذِهِ الرَّدِيلَةِ. أَمَا تَسْتَخْرِجِي مِنْ شِمُوعَةِ هَذِهِ اللَّفْظَةِ. لِأَنَّهُ مَا قَالَ أَنَّهُمْ

برأون على شبيط ذات المראה، لكنه لا يثارة ان يلدعهما اعظم لدعا،
قال فانهم يغيثون نضارة وجوههم، ومعنى ذلك انهم يفسدون ثيابا يكونها
فان كان هذا الفعل تغيبا لنضارة الوجه، وهو اظهاره اصفر، جنوحا الى
العجب، فالذي يقوله في وصف نساء يفسدون وجوههم، بغسلها
ودلكها، وتخطيط حواجبها، لا فساد الاحداث الفاسقين لان
اولئك المتظاهرين بالصوم، انما يبرون ذواتهم فقط، وهؤلاء النساء
يبرون انفسهم والذين يبرونهم، ولهذا التبر يحتاج ان يبر
من هذا الفساد، ومن ذلك الموجود فينا كثيرا، لان ربنا ما وعز
لا تظهر صومنا فقط، لكنه امرنا مع ذلك ان نجتدي اخفاه، وهذا العمل
قد عمل فيما سلف، لانه اذا تكلم في الصدقة، ما وضع كلامه على
شبيط ذاته، لكنه لما قال، تاملوا صدقتكم التي عملوها قدام الناس،
اضاف اليه لتظاهروا الهمة بها، واذ تكلم في الصوم والصلاة، ما اخذ
حدا هذا معناه، فان سالت وما الذي توخاه في ذلك، اجبتك ان
الصدقة اخفاه من سائر الجہات تمتع، والصلاة والصوم قد يمكننا
كتمانها، فيلحقها ما قال هناك، لا تعرف يشارك ما تعلمه بينك، وما قال
هذا القول من اجل ايدينا، لكنه قال، لاجل انه يجب ان نكثر صدقتنا
عن كل الناس، بالبلغ الاستقصا، واذا وعز الينا بالدخول الى خزانتنا،
ما امرنا امرنا مقدما تقضيله ان نصلي هناك فقط على سائر الحالات، لكنه
اومى الى ذلك المعنى بعينه، فكذلك قال، ها هنا اذا امرنا ان نذهن
راستنا ما وعز بذلك لكي نذهن على سائر الحالات، ولا نستوجد
كلنا خالقين شريعتهم هذه، وقبل جماعتنا يخالفها جميع الرهبان

للاربعين ان يحفظوها اكثر حفظا الذين قد توجهوا الى الجبال، فما وعز
ربنا هذا الايعاز، لكن اذ كانت للقديس عادة ان يذهنوا في حال تروهم
وفرحهم، اذ هانا متصلا، وهذا يعلمه احدنا علما، واضحا من خبر داود ودا
النبيين، قال ان تذهن، ليس حجة نعمل هذا العمل بامر لازم، لكنه قال،
ذلك حجة نجته ان نخفي هذه ملكة الصوم بكل ما يمكننا، بكافة الاستقصا،
في سترها، ولكيما تعلم ان هذا هو غرضه، هذا الافتراض الذي وعز
به باقواله هو اظهاره باعماله، وصام اربعين يوما، ومع اخفائه انه صام
ما اذهن، ولا اغتسل، ولكن مع انه لم يعمل هذه استكمالا توخاه اكثر
من كل الناس خلوا من عجب، وهذا العمل امرنا به، اذ امرنا المرابين
لا وسط كلامه، ونبي السامعين منه بتوصية مضغفه، وقد اشار
الى معنى اخر يلقب المرابين، لانه ما جرح هذه الشهوة الخبيثة، بان فعلها
يوجد مضجوكا عليه فقط، ولا بانه يجوز خسارة في غايتها، لكنه جرحها
مع ذلك باظهاره خدعتها وقتية، وبيان ذلك ان المرابي يتبين ليلا
هذا الحين يمينا الى ان يكون الشهد مستظما، واوكدا يقال انه ولا يلا
هذا الحين يتبين عند جميع الحاضرين، لان اكثر الناظرين اليه يعرفون
من هو ومن يراي، ولكنه اذا تفرق الشهد ينكشف حاله عند كافة
الحاضرين اين انكشافا، وهذا المصائب بكافة الضرورة ثابتا للعجبين
لانهم يستوضحون ها هنا عند اكثر الناس انهم ليس حالهم الحال التي
يظهرون بها، لكنهم يوضعون حجابا فقط، ويقبض عليهم بعد افعالهم
هذه اكثر من اثمهم، ها هنا كثيرا حجة تتبين افعالنا كلما عارته
مكشوفه اعناقنا، وبها هم ايضا عن المرابين من جهة اخرى بايضاحه

ان ايعازة خفيفا لانه ما يزيد صومهم ولا يامرهم ان يظهره اعظم تقديرا
لكنه يامرهم الا يضيقوا من تلقا المראה اكليلهم فمن هذه الجهة حصل ما يظن
انه ثقيل مشاعا بين الرايين لان اولئك الرايين يصومون وما
هو اخف الافعال ولن يضيق انجابا وثوابنا هو زعم هذا اليعاز الذي
او عزبه لانه ليس يزيد انجابكم ثقيلًا ويجمع لكم فوايد ثوابكم خاشين
من ان تكونوا مكللين اولئك الذين ما يريدون ان يمانوا الذين
يصارعون في جهادات ملعب هو ليماناه الذين عند جالوس الجمع
الجزيل تقديره فيه والروسا الكبير عدهم يعتمدون ان يرضوا واحدا
هو الذي يحقق لهم جائزة طفرهم على انه ادنى الروسا كثيرا فانت
تملك حجة اظهار الطفر لذلك مضغه بوجودك من يحقق الطفر لك
يعينه وبانه اعظم محلا وتساوي يزيد على القياس من جميع الجالسين
في ذلك الملعب فتوثر ان ترى افعا لك لاناس اخرين ليسوا ما ينفعو
فقط نفعا لكنهم مع ذلك يضرونك اعظم الضرر واشده فهو يقول
لك لست امنعك من هذا الرأي ان كنت تشا ان ترى الناس عمالك
فتصبر وانا اخولك مرادك هذا بزيادة كثيره وبفايده جزيله لان
ارتبادك هذا الان يفصلك من الشرف عندى على حد ما يلصقك
في اعراضك عن افعال المراه هذه المهلكه وجنيده تتمتع بامانتك كلما
بكافة الاباحة وقبل تلك النعم المأموله تقتطفها هنا فايدة ليست
صغيره اذ توطأت التشرىف الانساني كله وانعقت من عبودية
الناس الخبيثه وصرت فاعلا الفضيله خالصا فاذا كانت حالك
الان هذه الحال ولو حصلت في هذويتير ستكون ساكنال

يخضر عندك الذين يصرون فضيلتك كلما وهذا الغرض لعري هو الك
يعين الفضيله بعينها اذ كنت تشرع فيما ليس لاجلها بعينها لكن من
اجل الذين يقتلون الجبال والذين يعملون الخاس ويتسبب
محفل التوقيين الجزيل عدهم حتى يستجيبك الاشرا والحاصلون
بعيدا منها ونستدعي اعداها الى النظر اليك ويكون حالك حال
من يختار التعفف ليس لاجل عزيرة العفة النافعه لكنه يختار ذلك
ليستين عفيفا عند من كان للترتيب فاقدًا وانت اذ لست
تختار الفضيله الا من تلقا اعد الفضيله وقد كان واجبا عليك
ان تستجيبها من هذه الجهة من انما تستيقظ اعداها ما دحين لها
وينبغي لك ان تستجيبها على ما يجب لها ليس لاجل اناس اخرين
لكن لاجلها اذ في طباعنا نحن مني ما اجننا حب ليس لاجل دواتنا
لكن من اجل ~~لك~~ غيرنا ان نعتد حبه ذلك نسبة لنا فامتكر في الفضيله
هذا الافتكار ولا تبادر اليها لاجل اناس اخرين ولا تطيعن الله من
اجل اناس لكن اطع الناس لاجل الله كما انك اذا عملت ضد ذلك
وان ظننت انك تمارس الفضيله هذا الافتكار ولا تبادر اليها لاجل
فقد اعظمتا نظير ما يغيبها من لا يامرهما لان كما خالفها ذلك
بانه لم يعلمها كذلك خالفنا انت بافتعالك اياها افتعالا زايغا
عن الشريعة لا تدخر والكرم خاير في الارض لعري انه اذا اقتلع
سقم العجب او رد فيما بعد الكلام في الزهد في القنيه باحسن موافقه
للعنى لان ليس عارضا يجعلنا ان نعشق الاموال عشقا بليغا مثل
عشقنا التشرىف فلاجل هذا العارض خيّر الناس طوائف عبيد هم

وجوعهم للخدم لهم. وخيلهم السربله دهباً. وموايدهم من الفضة. وغارتهم
الأخرى إلى توجب الضحك عليهم. أكثر من غيرها. ليس حتى تتم حاجتهم.
ولا حتى يتمتعوا بها بلدتهم. لكن حتى يروا الناس الكثيرين قنباثهم. ولعمري
أنه قد قال قبل هذا القول. أنه ينبغي لنا أن نرحم فقط. وقد أراها هنا
كمر نحتاج أن نرحم. بقوله لا تدخروا. لأنه إذا لم يكن ممكناً أن
يؤرد من ابتداء تعليمه بعتة. كالأما في الأعراض عن القنباث. بسبب
غضب الانتقام. بذلك قطع هذا الذار قليلاً قليلاً. واعتفامه. وحصل
في سريرة سامعية كلامه فيه. حتى يسار غولاً اقتباله. ولهذا السبب
قال أولاً مغبوطون الرحومون. وقال بعد ذلك. كن سريع التودد
لا خصمك. وقال بعد ذلك. أن أراد من نريد أن يحاكمك. وبأخذ
طيلسانك. فاعطيه ثوبك أيضاً. وقال ها هنا ما هو أعظم من تلك الأقوال.
كلها كثيراً. لأنه قال هناك عمل هذا العمل. إذا رأيت قضيه موجه.
لأن الأفضل من امتلاكنا شيئاً يخصم الناس بسببه. ألا تملك شيئاً.
وتخلص من الخصومة لأجله. ولم يضع ها هنا لأخصماً. ولا محاماً. ولا ذكر
غير هذين. ولا واحداً هذا حاله. بل علمنا الأعراض عن الأموال بعينه.
على انفراد. يربوا أنه أن يشترع هذه الفرائض. لأجل المرحومين. اشتراكاً
يبلغ مقداره إلى مبلغ اشتراعه أباها. من أجل الذين يعطون الصدقة.
حتى وإن لم يوجد واحد من الناس ظالماً يستحبنا إلى مجلس القضاء.
نستحق على هذه الجهة الموجودات لنا. بيد لها للمحتاجين. وما وضع
ها هنا اشتراعه كله. لكنه ذكر افتراضه ها هنا. يسكن على أنه
قد رأى في البرية للجهادات في هذه الفرائض بزيادة كثيرة.

لكن مع ذلك ما وضع هذا الافتراض. ولا أورده إلى وسط كلامه.
لأن الوقت ما كان وقت إعلان ذلك. لكنه يخص لأن افكارنا
حافظاً في أقواله في هذه الفرائض رتبة مشيرة. أي من حفظه رتبة
مستتر. لأنه إذا قال لا تدخروا الكرم ذخائر في الأرض. اشبع ذلك حيث
السوس. والعت. يفسدها. وحيث سراق يتقبون ويسرقونها. فقد
أرانا الآن مضرة الدخيرة ها هنا. ومنفعة الدخيرة هناك. من المكان.
ومن الأشياء المفسدة. ولم يبق قوله إلى هذا الحد. لكنه أورد فكاراً
أخر. فأولاً حذرهم من العوارض التي يتقونها أكثر. ويوشك أن
يقول هل تحصى الاتقي أموالك إذا أعطيت صدقة. أعط إذا صدقة.
فحينئذ ما تقي أموالك وما هو الأعظم من هذا. ليس لها ما تقي فقط
لكن الأعظم من ذلك أنها تستمد زيادة أكثر تقديراً. لأنها يضاف
إليها النعم التي في السموات. ألا أنه الآن ليس يقول هذا القول. لكنه
سيقوله فيما بعد أخيراً. لكنه يؤرد الآن إلى وسط كلامه ما يقتدر
أكثر من كل شيء يعطهم. وهو أن تبقى الدخيرة عندهم ناجية من قنايا
ويستجد بهم من هاتين الحقيقتين كليهما. لأنه ما قال إذا أعطيت صدقة
تتخفظ أموالك فقط. لكنه توعده بضد ذلك بأنك إن لم تعطها
صدقة ستملك. وأبصر منه المغتاص وصفه. لأنه ما قال أنك
ستعلمنا لأناس آخرين. إذا كان هذا الثور يث لديد عند الناس.
لكنه أراهم مع ذلك من جهة أخرى. يروهم أنهم ما يصادمون
هذا العارض. لأنهم إن كان ليس يظلمهم أناس. فالذي يظلمونهم
كلهم موجودون. وهم السوس. والعت. لأنه إن كان يظن.

هذا الفساد انه سريع الانسياك جدا. لكنه مع ذلك قد غدا ان يجارب
او يضبط. ولو انك احتلت بآية حيلة كانت. كي تستطيع ان تضبط هذا
الضرر. فان قلت فاقولك انا الذهب يغنيه السوس. فاقول لك وان
لم يغنيه السوس. لكن السراق يسرقونه. ولعلك تقول انا الناس كلهم
قد سلبوه. ولهذا المعنى على ما سبقته فقلت او مرد لغير فكر اخر بقوله.
حيث يكون ذخيرة الانسان. فهذا لك يكون عليه. لانه قال ولو لم يحدث
حادث من الحوادث فتساقى المتجرى في الاملاك. لئلا تستقر ضرر ليس
صغيرا. الضار عوضا عن حر عبد. ويحب من السموات. وما يمكنه ان
يفهم صنفا من الصنوف العاليه. لكنه يتأمل الاشياء كلها املاكا. واموالا
وارباح الربا. وقروضا. ومكاسب. وتجارات قد زالت الحرية منها
فما الذي يكون من الاشياء اشقي منه. وذلك ان من كانت هذه الحال
حاله. فهو اشر من كل عبد. اذ يتحبه اغتصاب اصعب من كل
غصب. وما هو اشد خطرا من جميع الاخطار. انه يصعب حسب الانسان
وحرته. لان مما خاطبك به مخاطبا مادام تميزك متجنا في الاموال
فلن يسمع منه قولا من الاقوال. لئلا توافقه. لكك تكون كك
من يوط في خندق مشدود بغصب الاموال. اصعب من كل سائل
ناجعا على جميع الذين يقتربون اليك. مالكا هذه الخاصه. فعلا واحدا.
دائما. ان تحفظ ما هو مخزون عندك. وتصونه لاخرين غيرك. وهذا
ما الذي يكون اشقي منه. ولكن هذا الافتراض اذ كان اعلى من
تميز فهم سامعه. وليست مضرت واضحه عند اكثر الناس. ولا
فايده ظاهرة. لكنه محتاج لا عزم او فلفته من غيره. حتى يعرف

كلام من هذين الصنفين ربه. بعد تلك الاوامر الواضحه عند قوله اينما
تكون ذخيرة الانسان فهذا قلبه. ويجعل هذا ايضا ايت وضوحا.
اذا خرج كلامه من الامثله المعقوله الى الامثله المحسوسه. عند قوله
سراج جسمك هو عينك. فالذي يقول هذا هو معناه لا تدفن في الارض
دهبا. ولا صنفا غيره من الاصناف لئلا هذه حالها فاما تجمعها السوس.
والعث. والسارقين. وان هربت من هذه المضرات ستقلب عما يستعبد
قلبك ونجيه في جميع الاملاك الى اسفل. لان اينما تكون ذخيرتك.
فهذا لك يكون قلبك. كما انك اذا خزنتها في السماء. ما تستثمر هذا البرج
وحده. وهوان تحظى بالجواب لئلا فيها. لكك تستمد الجزاها هنا
ايضا. فيكون عقلك متفلا لئلا هناك. تاتي الى النعم الى هناك.
مهما بالفوايد لئلا هناك. لان اينما خزنت ذخيرتك. فمن البين انك
قد نقلت تميزهمك لئلا ذلك الموضع. وكذلك اذا خزنت ذخيرتك
في الارض. ستساقى صدا ما وصفناه ويضيقك. فان كان ما قد
قبل يغناص وضوحه عليك. فاسمع ما يتلوه سراج جسمك هو عينك
فاذا كانت بسيطة. سيكون جسمك كله منيرا. واذا كانت عينك
خبثه سيكون جسمك كله مظلما. فان كان الضو الذي فيك
يوجد ظلاما. فالظلام كمر يكون ظلاما. ها هو يخرج كلامه الى الامثله
لئلا هي اكتف المعاني المحسوسه. لانه لما ذكر عقلنا. وحاله حال
مستعبد مستاثر. ولم يكن هذا اليعر معروفا عند اكثر الناس.
نقل تعلمه لئلا ما هو خارج عنا الذي للحاظنا موضوعا. ليفهموا ان
هذه الاقوال غرضه في تلك الاوامر. لانه قال ان كنت ما قد عرفت

ما هي مضرّة عقلك فتأمل معني ذلك من الأشياء الجسمانية لأنه ما هي عينك
لجسمك هو عقلك لنفسك كما أنك ما تختار أن تلبس دهباً وتتشبع
بثياب قز وان تعمي عينك لكذلك تختسب عافية عينيك احق
من كل نعمة جسيمة بالشوق اليها لأنك اذا وضعت عايتهما وفسدتها
فليس لك من باقي حياتك صنف من منفعة وكما ان عينيك اذا عميا
يهلك من باقي اعضائك كثره فعلمنا عند انطفأ ضوء البصر لها وكذلك
اذا انقصدت تميز فتمك تتلي حياتك اعمالا رديه كثره وكما اننا تمنى هذا
المنه ونرغب ان نمتلك عيتنا معافاه في جثماننا فكذلك نرغب ان
يكون عقلنا معافي في نفسنا فاذا اغمينا عقلنا الذي ينبغي له ان
يفيد حواسنا الاخرى وبصاير ناضوه فمن آيت جهه نضر بعد ذلك
لان بصورة من قدر نقص ينوعه وجفف منه يكون صورة من
قد اهلك عقله قد كدر عمله كله في حياته هذه ولهذا المعنى
قال فان كان الضوء الذي فيك ظلمه فالظلمه كثر يكون
ظلاما لان مدبر السفينه اذا صار غريقا واذا اطفئ السراج واذا شقق
القايد ما سورا فاي رجا يكون بعد ذلك لتباعه فلهذا السبب
اهل ان يقول الان لا غنيالات الحادته بسبب القنا والحروب والحكومات
لانه قد دمر من اليها فيما سلف عند قوله لئلا يدفعك خصمك الي القاضي
ويسلمك القاضي لى خادمه فقد ذكر الان العوارض اليه بلازم الضرورة
اصعب من هذه كلها وحتم على هذه الجهة الشهوة الجسيمة وذلك ان
تعييدنا عقلنا لهذا القسم اصعب من تخليدنا في الحبس واشد كثيرا وتعييد
العقل يعرض بلازم الضرورة في هذا القسم والتخليد في الحبس ينتظر مع

شهوة الاموال يتلوها فلذلك وضع هذا المعنى بعد ذلك من طريق انه
اصعب منه يعرض بلازم الضرورة لأنه قال ان الله اعطانا عقلا لكي
نستاصل به عبا وننا ونمتلك حكما في الاشياء متقوما ونشعله بمنزلة سلاح
صاين ونور في جميع العوارض اليه تغنا وتضنا فنثبت في حياطة تصوننا
قد فغانا نحن موهبتة بسبب ما هو فضله قد زال الفهم منه لان ما المنفعة
من جند لا بسين دهباً اذا استلب قايدهم ما سورا ما فائدة السفينه
ان يكون تركيته حسنا اذا كانت عيناه مقورتين من وجهه وكما
ان من يستقم الطبيب الذي يجب ان يكون معافي حتى يحل الامراض
وينزلها ويأمر باضجاعه على سرير فضة في مقصورة ذهب ليس يفيد المريض
من ذلك نقعا فكذلك اذا افسدت عقلك المقدر ان يحل اسقام هوالك
وينزلها بان تحضره في خيرة اموالك فليست ما قد استقدت فقط نقعا
لكذلك قد خسرت مع ذلك فوايد عظم من غيرها واضربت نفسك
كلها اعرفت كيف الاشياء اليه بها تشتهى الناس الخبث كثيرا بها حزمهم
في كل مكان عن الخبث خصوصاً واستعدادهم الي القضيله لأنه قال
لمر تشتهى اموالا وتغنا وهذا اللط في اكثر اللحيات ليس يكون لك هاهنا
لكن ضده كله يحصل لك لاننا اذا اعدمتنا اعيننا فلن نحس بصنف من
الاصناف المستلذه لاجل مضائنا الجاصل لنا من فقدوها فواجب
واليق ان يصيبنا هذا المصايب في احراف عقلنا وعمايته لم تدفن ما
لك في الارض ليجته يتحفظ باحتراس واستيقاق لكنه قد قال هاهنا
ضد ذلك ايضا وكما استمال الصوام والرحوم والمصلى ابتغاء للحب
والشريف ومن الاشياء اليه يشتهى اكثر منها اجتدبه الي الاشراف

لأنه قال له لم تصي وترحم علي هذه الجهة فتنازل حينئذ هذا الشريف
في يوم القيامة المستأنف، فلكذلك استمال تحت الفضه من الاشيا التي
كان أكبر حرصه فيها أنها استجده به، لأنه قال له، ماذا تريد انشان
تخفظ اموالك، وان تتمتع بلذتها، فستنب لك امانتك هذه كلما بزيادة
كثيره، اذا خزنت هناك ذهبك في المكان الذي امرك به، وقد اوضح ايبين
ايضا حافي الاقوال اليه بعد هذه مضرة العقل لما دثه من هذه الجهة،
حين ذكر الشوك، وما رز الان في هذه الاقوال ليهذا المعنى على ما اتفق
لما اظهر الهايز هذه الاملاك مقتولا، وبصورة الحاصلين في الظلام، انهم ليسوا
يبصرون شيئا فيه بصرايينا، لكنهم اذا ابصروا جلا يظنون انه ان الاشيا
ليست مخوفة عند الذين يبصرونها يتوهون فيها اوها ما مريجة،
لانهم يرتاعون من الفقر، واليق ما يقال انهم ما يرتاعون من الفقر فقط،
لكنهم يرتاعون من خسارة ريشه تنالهم، وبيان ذلك انهم اذا اضاعوا
صفا حقيقيا من صنوف القوت الضروري، المستوبه ليا المعشرين
يتوجعون له ناديين، وكثيرون من الموترين، اذ لم يحتملوا ضرا الفاقة،
افضوا الى الحق، وموا جهتهم بالشيمه، واعنائهم، وتعنيتم يظن عندهم
على هذا الحق من التمل عارضا شديدا، مستعجا احتماله، حية ان كثيرين
منهم لاجل ذلك انفصلوا عن حياتهم هذه الحاضرة ايضا، وذلك ان ايسارهم
جعلهم في الحوادث كلها رخويين، بل خدعتهم اياه صيرتهم مسترخيين، لأنه
اذا امرهم ان يخدموه يتجاسرون على قوادح القتل، وعلى الشياطين، وعلى
التعيرات، وعلى الخجل كله، وهذا فموشقا في غايته، لانهم في العواض
لهم التي يجب ان يتفلسفوا فيها يوجدون ارمحي من جميع الناس، في
الحوادث منهم، التي يجب ان يكونوا وفرحوا، وتورعا، يصيرن اشد

الناس تحيرا واعدمهم تجلا، لان هذا العارض بعينه يعرض لهم الذي
يماثلون فيه من يصيبه هذا المصائب، ان يتفق كل ما يوجد فيما لا
نفاقه فيه، لان من هذه الحال حاله اذا ذهبه وقت النفقه اللازمه،
لن يتنازل شيئا يصرفه فيه، فيقاسي شدايد معضله، اذ تقدم فانفق كل
ما كان له اتفاقا رديا، وكما ان العارفين تلك الصناعات الحيشه في محلة
اللعب، يصطبرون فيما على حوادث كثيرة من الحوادث المربيعه للخطرة،
وهم في غيرها من الاعمال النافعه الضروريه احق من الناس كلمه بالصحة
عليهم، فلكذلك ها ولا الذين ذكرناهم، ولعمري ان الذين يشون على
حبل مدود، يظهر ون شجاعة جزيل تقديروها، اذا استجزمهم عارض من
العوارض الضروريه جسارتهم، وشجاعتهم، وما يقدر روا ان يفتوا عا
هذه صفته، او يمتلوه في غير ذلك الوقت، فلكذلك الموترين يتجاسرون
من اجل الاموال على سائر الحوادث، وليشوا يمتلون من اجل التفلسف
والاحتمال، ولا عارضا، هذه حاله، لا كبيرا ولا صغيرا، وكما ان اوليك
الذين يشون على الحبل يارثون عما خطر اخاليا من فائدة، فلكذلك
ها ولا الاغنياء، يقاسون صنوفا كثيرة من الاخطار والممازي، وما يشون
اليامانية نافعه، ويمارسون ظلاما مضعفا، اذ يعون من اخراف
عقلهم، ويقاسون ضبا با كثيرا من خدعة مما تهم، ولهذا ليس بكنهم
ان يبصروا بايسر مرام، وذلك ان الحاصل في ظلام الليل معما تظهر الشمس
يتخلص من ظلامه، ومن قد عمت عيناه فما يقدر، ولا اذا ظهرت
الشمس ان يتخلص من ظلامه، وهذا المصائب، يصيب ها ولا الاغنياء
لانهم، ولا عند اشراق شمس العدل، وحضوره، وعظه اباهم.

يجب

رضا

ن

سَمِعُوا مِنْهُ حِينَ قَدْ اغْلَقَ الْحَاضِرُ فِيهِمْ ابْنَانَهُمْ. فَلِذَلِكَ يَفَاسُوتُ
عَمَاءَ مُضَعَفًا أَحَدُ صَنَفِيهِ مِنْ دَوَاتِهِمْ. وَالصَّنْفُ الْآخَرُ مِنْهُمْ لَمْ يَصُغُوا

لَا مَعْلَمِهِمْ.

الْحِظَةُ الْحَشْرُونَ

طَعَنَ عَلَى عَجَبِي الْفُضْ

فَتَبَيَّلْنَا أَنْ نَصْغِي إِلَيْهِ أَصْغَاءَ بَلِيغًا، لِنَعُودَ بِأَصْرَيْنَ بَعْدَ عَمَائَتِنَا،
وَلَعَلَّكَ تَقُولُ: فَكَيْفَ يَكُنْ أَنْ نَعُودَ بِأَصْرَيْنَ، فَاجِيبُكَ، يَحْكُمُ ذَلِكَ،
أَذَا عَرَفْتَ كَيْفَ عَمِيَتْ. وَأَنْ سَأَلْتَنِي كَيْفَ عَمِيَتْ، اجْتَنِبْ، أَمَا عَمِيَتْ
مِنْ شَهْوَتِكَ لِلْحَيْثَةِ. لَأَنْ عَلَى خَوْمٍ مَا يَنْصِبُ خَلْطَ حَبِيثٍ إِلَى حَدَقَةٍ،
تَقِيهِ، انْصَبْ لِي عَقْلَكَ عَشَقَ الْأَمْوَالِ، فَجَعَلَ الْعَمَامَ عَلَيْهِ مَتَكَتَفًا،
وَلَكِنْ سَمَّا عَلَيْنَا أَنْ نَقْشُطَ هَذَا الْعَمَامَ وَنَقْلَعَهُ، إِذَا اقْتَبَلْنَا شُعَاعَ
تَعْلِيمِ الْمَسِيحِ، إِذَا سَمِعْنَاهُ يَعْظُنَا وَيَقُولُ لَنَا: لَا تَدْخُرُوا لَكُمْ دُخَائِرَ فِي الْأَرْضِ،
وَلَعَلَّكَ تَقُولُ: وَمَاذَا يَنْفَعُنِي مِنْ اسْتِمَاعِي آيَاةَ إِذَا كَانَتْ شَهْوَتِي قَدْ ضَبْطَتَنِي،
فَأَقُولُ لَكَ: إِنَّ السَّمَاعَ الْمُتَصَلِّقَ تَقْدِرُ أَكْثَرَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ، أَنْ يَنْقُضَ
شَهْوَتَكَ وَيَزِيلَهَا، وَلَوْ لَبِثْتَ مَصْبُوحًا بِشَهْوَتِكَ، نَهَمَ أَنْ هَذَا الْفَعْلُ
لَيْسَ هُوَ شَهْوَةٌ هَذِهِ أَنْ تَتَعَبَّدَ أَصْعَبَ تَعَبَّدًا، وَتَحْصُلَ تَحْتَ قَبْضَةِ سَيِّدَةٍ
غَاصِبَةٍ، وَأَنْ تَرْتَبِطَ مِنْ كَافَةِ شَهْوَاتِكَ جِهَانِكَ، وَتَقِيمَ فِي الظَّلَامِ،
وَتَمْلِكُ ارْتِجَافًا، وَتَصَابِرَ تَعَابًا قَدْ زَالَتِ الْفَائِدَةُ مِنْهَا، وَتَخْزَنَ أَمْوَالًا لِنَاسٍ
آخَرِينَ، وَرُبَّمَا خَزَنَتْهَا لِأَعْدَائِكَ، هَذِهِ الْأَفْعَالُ لَا يَتِ شَهْوَةٌ هِيَ مَوْهَلَةٌ،
لَا يَتِ هَرَبٌ وَانْقِلَابٌ، لَيْسَتْ مَسْتَوْجِبَةٌ، آيَةُ شَهْوَةٍ أَنْ تَخْزَنَ دَخِيرَتَكَ

فِي مَائِينَ سَارِقِينَ، لِأَنَّكَ أَنْ كُنْتَ تَشْتَمِي بِحِلَّةِ عَزْمِكَ أَمْوَالَكَ، فَأَنْقَلَبَ إِلَى مَوْضِعٍ
يَكُنْ أَنْ تَبْقَى فِيهِ عَصُونَةٌ، يَخْتَرُ بَيْنَهُمَا، لَأَنَّ الْعَمَلَ الَّذِي نَعْمَلُهُ الْآنَ،
لَيْسَ هُوَ عَمَلٌ مِنْ يَشْتَمِي أَمْوَالًا، لَكِنَّهُ عَمَلٌ مِنْ يَشْتَمِي عُتُودِيهِ وَادِيهِ، وَخَسَارَهُ
وَوَجْعَادَ أَيْمَانِهِ، وَأَنْتَ فَلَوْ أَرَادَكَ أَحَدُ النَّاسِ فِي الْأَرْضِ، مَكَانًا يَغْتَاصُ
الْإِحْتِيَالَ عَلَيْهِ، وَلَوْ أَخْرَجَكَ إِلَى الْبَرِيَّةِ بَعَيْنَاهَا، وَوَعَدَكَ اسْتِثْنَاءًا لِحِفْظِ
أَمْوَالِكَ فِيهِ، لَمَا كُنْتَ تَعْجَزُ وَلَا تَتَبَاطِي، لَكِنَّكَ كُنْتَ تَصَدَّقُهُ، وَتَخْزَنُ فِي ذَلِكَ
الْمَوْضِعِ، فَإِذَا قَدْ وَعَدَكَ هَذَا الْوَعْدُ بَدَلًا مِنَ النَّاسِ الْآهَكَ، وَمَا لِي شَيْئًا
بِذِكْرِ الْبَرِيَّةِ لَكِنَّهُ قَدْ أَرَادَكَ السَّمَاءُ، أَنْ يَقْبَلَ ضِدْمًا تَقْبَلُهُ مِنْ ذَلِكَ،
عَلَى أَنَّكَ لَوْ جَعَلْتَهَا اسْفَلَ دَفْعَاتٍ كَثِيرَةٍ فِي جِبَاظَةٍ، لَمَا امْصَكَ أَنْ
تَكُونَ فِي وَقْتٍ مِنَ الْأَوْقَاتِ حَرَامٍ مِنَ الْأَهْتَامِ بِهَا، لِأَنَّكَ وَأَنْ لَمْ تَضِعْهَا
فَمَا تَخْلُصُ فِي وَقْتٍ مِنْ زَمَانِكَ مِنَ الصَّغِيرَةِ، وَإِذَا حَصَلَتْهَا هُنَا لَكَ
فِي السَّمَاءِ لَمْ يَنْلِكَ عَارِضٌ مِنْ هَذِهِ الْعَوَارِضِ، وَلِلْحِظِ الْآكِرَةِ فِي ذَلِكَ،
أَنَّكَ مَا تَدْفِنُ ذَهَبَكَ فِي السَّمَاءِ فَقَطْ، لَكِنَّهُ مَعَ ذَلِكَ تَعْرِسُهُ فِيهَا، لِأَنَّ
تَحْصِيلَهُ هُنَا لَكَ بَعِينُهُ هُوَ دَخِيرَةٌ، وَزَرْعٌ، وَالْيَقَ مَا يَقَالُ: إِنَّهُ أَكْثَرُ مِنْ كُلِّهَا
وَيَبَيِّنُ ذَلِكَ، أَنَّ الزَّرْعَ لَيْسَ يَبْقَى دَائِمًا عَلَى حَالِهِ، وَتَحْصِيلُ مَا لَكَ هُنَا لَكَ
يَبْقَى مُوَبَّدًا، وَالْدَخِيرَةُ أَيْضًا لَنْ تَشْمُرَ، وَهَذَا الْأَدْحَارُ يَفْرِغُ لَكَ أَمْثَارًا قَدْ
عَدَمْتَ أَنْ تَوْجِدَ مِيتَهُ، وَأَنْ ذَلَّكَ لِي الزَّمَانُ، وَابْطَأَ التَّوْقِيهِ،
فَقَدْ يَتَجَهَّ لِي أَنْ أَرِيكَ وَأَقُولُ: أَنْ كُلَّمَا تَخَصَّلَهُ هَاهُنَا خَلُوهُ مِنْ هَذَيْنِ
الصَّنَفَيْنِ: سَارِقِينَ مِنَ الْأَمْلَاقِ الْعَالَمِيَّةِ، أَنْ أَطْعَنَ عَلَيْكَ فِيهِ،
بِأَنَّكَ تَحْتَاجُ فِي ذَلِكَ احْتِجَاجًا بَاطِلًا، وَإِيَّاكَ أَنْ تَعْمَلَ فِي عَمَلِكَ
هَذَا أَعْمَالًا مَا تَوْمَلُ أَنْتَ أَنْ تَتَمَتَّعَ بِهَا، وَأَنْ شَكَكَ أَوْلَادَهُ وَأَصْدَرَ

اولاد ابناءيه يقال اله افتقطن انك تجد من اتعابك الزايده سلوا كافيا
لانك اذا حصلت في شيخوخة اخير مداها وبيت دورا مبيتا ربنا
تنصرف من الدنيا قبل تمام بنايها وغرست اشجارا من شاتنا بعد سنين
كثيرة ان تبرز ثمرتها لانك اذا غرست في ضيعتك شجرا يجي بعد سنين
كثيرة ثمرتها وانتع نجا واملأ كاتنتسلم بعد زمان طويل شيئا دمتا وتتعب
بأثارك في املاك غير هذه كثيرة هذه الحال حالها ما تستثمر الثمن بها
هل تعمل هذا العمل من اجل ذاتك او لاجل الكائنين بعدك فكيف
ليس يكون هذا من غباوة في غايتها انك ما ينجك هاهنا عارض
يعرض بسبب تاخر الزمان على انك تؤمل من هذا الابطار انك تخيب
من كافة مكافاة اتعابك افتكسل من اجل ابطا المكافاة عما تحزنه هناك
على انه يجيب لك الرب اكثر وليس يرسل خيراته الي اخرين غيرك
لكنه يحل مواهبه اليك وخلو من هذه الاصناف فليس الابطار
كثيرا وذلك ان افعالها عند ابواننا ولستنا نعلم الا يكون
في جيلنا حيوي حوالنا كلها غايتها ويوافينا ذلك اليوم الرهيب
موضعا لنا مجلس القضا الرب الخايت من ان يفسد الهدايا حكمه
لان قد حل اكثر من العلامات والباراة فقد نودي بها
في كل صقع من المسكونة وقد حازت جوايح الحروب وحوادث
الزلازل وقوادح الاوبية المدي الاوسط بيننا وبين تقضا
الدنيا ليس طويلا لكنك تقول انك ما ترى علاما القضا الدنيا
فاقول لك وهذا بعينه علامة التقضا اعظم من غيرها لان الذي
كانوا في عصر نوح ما ابصر وبادي بادتهم تلك المريعة لكنهم

في اثنا ما كانوا يلعبون وياكلون ويشربون ويتزوجون
ويعلمون كل ما اعتادوه واهتمت تلك المقابلة العدله بعتة
والذين كانوا في مدن سدوم وغيرها عندما كانوا على مشابنة
الصواعق الهابطه حينئذ عليهم فاذا تقطنا في هذه الحوادث
كلما فينبغي ان نعطف ذواتنا الى الاستعداد للسفر عما هاهنا
ولين كان يوم الانقضاء المساع ما قدحان بعد فان غابة
كل احد منا عند ابوابه ان كان احدا شيئا وان كان شابا
واذا انصرفنا عما هاهنا فلا سبيل لنا ان نبتاع فيما بعد زيتا
ولا يتجه لنا اذا تضرعنا ان نال عفوا ولو كان المتوسل فينا
ابراهيم ولو كان نوحا ولو كان ايوب ولو كانت
داينال فادام لنا وقت فلنخزن لنا دالة كثيرة ونجمع لنا
زيتا حزيلا واسعا وننقل جميع مالنا الى السماء لنتمتع بذلك
كله في وقت ملايم لذلك

وحين نحتاج اليه خصوصا

بنعمة ربنا يسوع المسيح

ونعطفه الذي لله

المجد والعز الى

اب

الدهور

يل

يل

يل

يل

المقالة الحادية والعشرون

الفصل ليس يقدم أحدكم أن يتعبد لربين لأنه
أما يبغض أحدها ويحب الآخر وإنما يتمسك
بأحدها ويتهاون بالآخر قال المفتر

أعرفت كيف فصلنا من الموجودات قليلا قليلا وكيف بمعان
كثيرة يورد كلامه في الزهد في القنية ويتقصر اغتصاب
حب الفضه لأنه لم يكن بالاقوال إلى قالها فيما سلف على أنها
قد كانت كثيرة الفاظها عظيمة معانيها لكنه قد اضاف إليها
أقوالا أخرى أكثر منها وأبلغ في أراعتها لأن ما هو القول الذي
يكون أرباب من أقواله إلى قد قالها الآن أن أشرافنا على
أن نتخرج عن التعبد للرب بسبب أموالنا وأما الحظ الذي يكون
أثره وأفضل من اغراضنا غنى وأن نمتلك ودناياه وحبنا بليغا
خالصا وما أقوله دائما أقوله الآن أيضا أنه يذري الصنفين
من كلامه يدفع سامعه إلى طاعة ما يقوله بمساعي طاعتنا النافعة
وبغاوي معصيتنا الضارة وحالة حال طبيب حادق موصفا
المرض المتولد من أهال الاحتباس والعافية المتكونة من الطاعة
والبصر أيضا هذا الرخ أي اوضح اوضحه وكيف قد اخترع من
زوال الضدين ما يوافقنا لأنه قال ان أيسارنا ليس من عادته
أن يضرنا هذا الاضرار فقط بأنه يدرع السارقين سلاهم علينا
وبأنه ليس يظهر عقلنا بحمله زيادة ظلامه بل بأنه مع ذلك يخرجنا

من تعبدنا إلا هنا اذ جعلنا عبيدا لأموال قد كان واجبا علينا أن
نضبطها ونشتوي عليها. وقد أنه يخرجنا من التعبد للآلهة الذي
يلزمنا اضطرار أن نتعبد له أكثر من كل شيء. وبما أنه هناك أرى
الضرر مضعفا بوضعنا أموالنا هاهنا حيث السون يفسدها وبأننا
لم نضعمها هناك حيث صيانتها الفاقدة تحييتها. فذلك أرانا عاها
لحسنارة مضعفه بالغرائم التي تجتدبنا لله وباللهم التي تعبدنا
لغصب المال. إلا أنه ما وضع هذا الميعة في الحين لكنه اخترعه
أولاً من أفكار مشاعته عند قوله هذا القول ليس يقتدر أحدكم
أن يتعبد لربين. فنقوله هاهنا ريتين. أبان الغزيرين الذين يزدان
الاضداد ويكثرانها. ولو لم يكن قد غنى هذا الميعة لما كان ذلك ريتين
لأن كثرة الذين آمنوا أو لا كان لها قلب ونفس واحدة. على
أنهم قد كانوا منقسمين إلى اجسام كثيرة. إلا أن ابتلاهم جعل
الكثيرين واحدا. ثم أذا كدهذه المعاني قال أما يفت أحدها. ويجعل
وأما يتمسك بأحدها ويتهاون بالآخر. وقد يظن ظان أن قد قيل قولاً
واحداً بعينه ثانياً. فاركب القول على هذه الجهة على بسط داته. لكنه
أما فعل ذلك ليوضح أن انتقالنا إلى الأفضل يوجد سهلاً. لأن حتى لا نقول
قد استعبدتني أموالي في دفعته وغصبتني. أو ذاك أن انتقالك من
هذا الاستعباد سهلاً متيسراً. وكما أنه تجي من تلك الجهة إلى هذا المعنى.
فذلك تجي هاهنا إلى ذلك الوجه. لأنه إنما قال قولاً مستلواً بخديده.
لحيث سامعه أن يصير أفكاره. ولما قيل له قاضياً عدلاً. وأن يورد
القضية من طبيعة الأشياء. فحين أوجده موافقاً له. كشف له حينئذ دله

واتبع كلامه بانكم ما تقدرون ان تتعبدوا لله ولغضب المالك فسيلنا
ان ترتاع اذا تقطنا في القول الذي جعلنا المسيح ان تقوله اذ ترتب
الذهب مع الالهنا فان يكن هذا مريعا فاشد ارادة منه كثيرا ان
نكون بافعالنا بفضل على خوف الالهنا ثم رد الذهب فان قلت افكان
هذا التعبد لله وللمالك في عصر القدامى ممكنا قلت لك لم يكن البتة
ممكنا وستقول لي فكيف وفق ابراهيم كيف فضل ايوب فاجبتك لانذكر
الي موسى بن لكن اذكر لي المتعبدين لما لله اذ ايوب قد كان موسرا
لكنه ما تعبد لغضب المالك لكنه هو امثله وضبطه فكان سيديا
لثروته ولم يكن عبدا لها واستيقنه املاكه تلك كلها وكانت
عزيمه عزيم خازن اموال ليست له وليس العجيب منه انه ما حطف
مالا ناس اخرين فقط لكن اعجب من ذلك بذلة امواله للحتاجين
واعظم من ذلك انه اذا كانت املاكه حاضرة عنده ما فرح بها
وهذا فقد اوضحه هو بقوله ان كنت سرت اذ صارت لي ثروة كثيرة
فلمذا الغرض ما توجع عليا لما الخارت عنه الا ان الموسرين
الآن ليست هذه الحال حالهم لكن حالهم اشرف حال كل ملوك كانهم
يجلون للخراج لا غاصب صعب في استجازه منهم وقد صدر عشق
الاموال لا سرتهم كغاصب قد حصل في قلعة منيعة او امره
مثلية من كل عدل عن الشريعة يرسلهم من هناك كل يوم الى
اقتالها ولن يعصيه ولا واحدا منهم فلا تغلشن اذا فضلا فان
الالهنا قد حكم دفعة واحدة وقال متع ان توجد هذه العبودية
وتلك متفقها فلا ثقلي انت ان ذلك ممكن لان اذا كان

احدها يا امر بالخطف والآخر يوغز بالتعري من كل موجود وذلك
يا امرنا ان نعق وهذا يا امرنا ان نرفي وهذا يا امرنا ان نسكر ونتنعم
وذلك يوغز اليانا ان نصيط جوفنا وذلك يا امرنا بالاعراض عن الموجودات
وهذا يا امرنا بالتسمر في الحاضرات وهذا يوغز اليانا ان نستجيب الرخام
والحيطان والسقوف وذلك يا امرنا ان نتهاون بهذه الاملاك
ونكرم الفلسفة فكيف يمكن ان تتفق هذه الاوامر المتضادة وفي
هذا الموضع سمي غضب المالك ربيا ليس لاجل طبيعته لكنه دعاه ربيا
لاجل شقوة المجاهدين اليه وعلى هذا المثال سمي الرسول جوقنا الالهنا
ليس من رتبته شيئا دته لكن من شقوة المتعبدين له وهذا فهو
اشرف كل عذاب فيه قبل التعذيب كفايه ان يعدب من قد
استولى عليه لان الذين قد امتلكوا الله شيئا لله اي مجرمين
ليشوا يكونون هم اشد شقوة منهم اذا هم يوافون ملكة رفقته تلك
الجليلة واستامنوا للاثم ثم در صعب مراسه على ان هذا الفعل يتكون
منه ضرر جزيل تقدر به هاهنا لان من غضب المالك تكون خسارة
يقتاض وصفها ومحامات وطوايل وادبات وجهادات وانعاب
وعمي النفس واصعب من هذه كلها في اعيان الحامد ان تجعل المتعبد له
ان يجيب من النعم الصالحة اليه تفوق النعم كلها في اعيان الحامد وهو
التعبد لله واذا علمنا وعرفنا كلما ذكره الحظ الموافق من اعراضنا
عن الاموال المودي اليه صون اموالنا هناك بعينه والي لذة
نفسنا بذلك والي استقنا الفلسفة والي وثاقه صحة الذين حقق
بعد ذلك ان هذه العظة ممكنة لان هذا الميعن اليق بالاشراع

الفاضل الأيام فقط بما يكون موافقا لكنه يجعل مع ذلك ما يامره تمكنا
ولذلك اتبع ذلك بقوله لا تمتنوا أنفسكم بما تاكلون لان حتى
لا تقولوا ما غرضه اذ احدثنا ملاطفا كمالا كيف تقدر ان تعيش
تنتصب فيما بعد مقابل هذه المعاندة جدا باحسن موافقه للمعنى ولعمري
انه لو كان قال في ابتداء تعليمه لا تمتنوا لكانوا ظنوا كلامه انه ثقیل
واذ قد ابان على هذا المثال الفساد المتكون من حب الفضه يجعل
تنبيهه فيما بعد يسارع سامعه الى اقتباله ولهذا الغرض ما قال الان
لا تمتنوا على بسبب ذاته لانه اضاف الى هذا القول علته ثم اوعز بذلك
لانه بعد ان قال ما تقدر ان تتعبدوا لله والغصب المال
اتبعه بقوله لهذا الغرض اقول لكم لا تمتنوا واتى معنى قصد بقوله
لهذا الغرض الامعنى الخسارة المتنع وصفه لان الضرر ليس يحصل لكم
في اموالكم فقط لكن الضربه تصل الى الشدا الاخطار عليكم والى
دحض خلاصكم لاننا نقض لكم من الاهكم الذي ابدعكم
وشقق عليكم واحبكم لهذا الیغه اقول لكم لا تمتنوا لانه لما بين
الضرر من ذلك يغتاص وصفه والى بعد ذلك ايعازه لان
ليس يؤخر باطراح الموجودات فقط لكنه يامر الانتم بحصيل الغدا
الضروري بقوله لا تمتنوا أنفسكم بما تاكلون ولم يقل هذا القول لان
نفسنا تحتاج طعاما لاننا قد عدمت ان تكون جثما لكنه قال ذلك
على ما جرت به العادة الشایعه لان نفسنا وان كانت ما تحتاج
طعاما الا اننا ما نحتمل ان تثبت في الجسم على جهة اخرى الاما دام
يتناول طعامه واذ قال هذا القول ما قاله على بسبب ذاته لكنه

حرك في هذه الالفاظ افكارا بعضها من الحاصله فبينا سألنا وبعضها
من امثلة اخرى لغيرنا فمن الافكار الحاصله فبينا سألنا يقول
هذا القول افليست النفس اكثر فضلا من الطعام او ليس الجسم
افضل من اللبوس افا لمعطي ما هو اعظم كيف ما يعطي ما هو ادنى
من خلق الجسم المعتدي كيف ما يخوله غداه ولهذا الیغه ما قال على
بسبب ذات القول لا تمتنوا بما تاكلون وبما تلبسون لكنه قال
لا تمتنوا لجسمكم ولنفسكم اذ كان من اقواله فيها توقع ان ينشئ
براهينه فقدم كلامه على جهة المقايضة لكنه اعطانا نفسنا في دفعه
وليثت على حالها ونعطي جثمتنا كل يوم طعامه فلا يصاحبه هاتين
الخاصتين كليهما خاصة نفسنا انها فاقده ان توجد ميتة وخاصة
جثمتنا انه بالي اشتتني بقوله من منكم يقدر ان يزيد على قامته
دراعا واحدا وصمت عن النفس من طريق انها ما تستمد زيادة وغوا
وتكلم في وصف جثمتنا فقط ومن هذا الكلام اوضح ذاك المعنى
ان ليس الطعام ينميه لكن عناية الله تنميه وهذا الیغه قد ابان انه
بولص الرسول بالفاظ اخرى وقال من هذه الجهة ليس من ينصب
ولا من يستقي يوجد شيئا لكن الله الذي ينمي من الافكار الحاصله فبينا
تقدم فاعز هذا الایجاز ومن الامثلة الاخرى لغيرنا يؤخر قائل
تفرسوا في طيور السماء لان حتى لا يقول قائل منهم اننا يجب علينا
ان نهتم بنهاهم عن الاهتمام من مثال اعظم ومن مثال ادنى فمنه
ايام من المثال الاعظم هو مثال نفسنا وجثمتنا ونهيه اياهم
من المثال الادنى هو مثال الطيور لانه قال ان كان الهن عند

بالبرايالية هي ادني منكم كثيرا هذا مبلغه جزيلة فكيف ما يعطيهكم
انتم طعامكم فها القول قاله لهؤلاء الناس لانهم كانوا طائفة من
العامية وما قال لا بل ليس الحال هذا القول لكنه قال ليس بخير وحده يعيش
انسان لكنه يعيش بكل لفظة بارزة من فم الله ولعمري انه ذكرها هنا
الطيور على جهة تخييلهم جدا وذلك كلام يجوز لتبيينهم قوة عظمه الا ان
اقواما من الملحدين قد انتحلوا هذا المقدار من اجلهم حتى انهم يهجون
هذا المثال ويقولون ما كان واجبا اذ اراض اختيارنا ان يوردها
من ملكات طبيعته زابده على غيرها لان هذه الخاصة زعموا حاصله
في تلك الطيور بالطبع فوالذي نقوله رداعا على هذا القول نقول
لين كانت هذه الخاصة حاصله في تلك الطيور بالطبع لكن محكما
ان نصير هذه الخاصة فينا من اختيارنا لانه ما قال تاملوا طيور
السماء فانما تطير وما تلوها وهذا الطير ان تمتع عند الانسان
لكنه قال تاملوا طيور السماء فانما تعتدي خلوا من اهتمام وهذا
محكن لنا اذا شينا واحكامه متيسر عندنا وهذا الرأي رتاه الذي
استكملوه بافعالهم ولهذا الغرض اكثر من جميع الاغراض حصل
مشرع هذه الفرائض اهلا ان يستعجب فتمه لانه قد كان ما كان
يورد لهم المثال من اناس مقتدرين ان يذكروا هليا النبي وموسى ويوحنا
الصابع وغيرهم من امثالهم لم يهتموا بطعامهم ولكن كما يلد عنهم ذكر
الاصناف الفاقد النطق لانه لو كان ذكرا وليك الصديقين
لقد كان ها ولا اتجه لهم ان يقولوا انما ما قد صرنا بعد نحن نظرا
اوليك فاصتمهم الان واورد لهم طيور السماء فقطع كل حجة لهم

ومائلها هنا الشريعة والعقيدة وذلك ان العهد العتيق يرسلنا
إلى النحلة وإلى النملة وإلى اليمامة وإلى الخطافه وهذا القول فليس
ايضا حايث التكرينا اذ كان ما تملكه تلك الانواع من الحي
من ذات طبيعتها تقتدر نحن ان نحكمه ونضله باختيارنا فان
كان يعتني عناية جزيلة مبلغا بانواع الحي التي يراها لاجلنا فاو لم
به ان يعتني بعناية اكثر كثيرا ولين كان يعتني بالعييد فيلق
به ان يعتني ببيدهم اكثر ولهذا المعنى قال تفرسوا في الطيور وما قال
فانما ما تكتسب ولا تتأخر لان هذه الاعمال من الاعمال المخطورة علينا
جدا لكنه قال فانما ما تزرع ولا تحصد ولقائل ان يقول فما غرضه
في ذلك انما يجب ان نفهم ولا قال انما ما ينبغي لنا العمل لكنه قال ما سبيل
احدنا ان يكون صغير النفس مديبا داته بالهموم اذ كان قد امرنا ان
نعتدي ولكن لا نفهم وهذا القول فقد تقدم داود دليلا فاعزبه
على معنى الرمز منداعا الزمان عند ما قال هذا القول انت تقعيده
فتمتلي كل صنف من الحي مشرته وزنلوا المعطي البهاير طعاما وكفراخ
الغريبان المستغيثه اليه ولعلك تقول من هم الناس الذين ما اهتموا
فاقول لك اما سمعت بالافظليين الذين عبروا في الدنيا من الصديقين
اما قد رايت بعدهم يعقوب متصرفا من منزله اليه عريا من سائر
الاملاك المرسمه مصليا قايلا ان اعطاني الله في خبر الكله
وثوبا بالنسبه وهذا فليس هو قول مهمم لكنه قول طالع من الله
كل ما يحتاجه وهذا الغرض احكمته الرسل احدثوا املاك الدنيا

كلما ولم يمتوا شيئا وثلاثة آلاف وخمسة آلاف الذين آمنوا ربنا
 سألوا مثلوا هذا الأمر فان كنت ما تستجيز بعد استماعك الفاظا هذا
 مبلغا ان تطاق ذلك من هذه العفالات الصعبة فاذا تقطعت
 في زوال نفع هذا الفعل فاجتنب الاهتمام لانه قد قال عز قوله من
 منكر يقتدر باهتمامه ان يزيد في قامته ذراع واحدة ارايت كيف
 جعل اهتمامه بنا العديم ان زاه ظاهرا واضحا بينا من مراعاته الطاهرة
 لانه قال كما انك ما تقدر ان تزيد باهتمامك في جسمك زيادة قليلة
 فذلك ولا يمكنك ان تجمع باهتمامك في جسمك زيادة قليلة فذلك
 ولا يمكن طعامك وان كنت تظن هذا الظن انك تجتعه فقد استبان
 من هذا القول واضحا ان ليس حرصنا لكن عناية الله تتم كل ما يحتاجه
 وفي الاعمال التي تظن اننا نعملها كما انه اذا اهلنا هو فليس نطهر لا
 اهتمام ولا اجتهاد ولا تعب ولا صنف غير ذلك من الاصناف التي
 هذه صفتها في وقت من اوقاتنا لكنها تلك كلها وتبدي

العظمة الحادية والعشرون

في ان الشيع من ازيد القنية يمكنه باسراع ان يصير حوسا
 فلا تظن ان اواضه ممتعة فان اناسا كثيرين يحكمونها الآن وان
 كنت تجهلهم فليس ذلك مستعجلا اذ كان هليا النبي هو قد توهم
 انه وحده لكنه سمع اني قد استقيت لداتي سبعة آلاف
 رجلا فمن هذه الجهة يبين واضحا ان اناسا كثيرين الان

يعيشون غيش الرش لنظير ما اظهره حينئذ ثلثة الف وخمسة
 آلاف فان كنا نصدق ذلك فليس هذا من ان الذين
 احكموا ذلك لبيتوا موجودين لكنه من جهة اتنا متعبدين
 من فعلهم ابتعادا جزيليا وكما ان الشكير ما يتيسر له ان يصدق
 ان قد يوجد انسانا من الناس ليس يدوق ما يغيا ان هذا الصنف
 من النشك قد احكمه بهيات كثيرون في زماننا والمخالط نسوه
 كثيرات ما يصدق ان متيسرا ان يثبت احد الناس بئولا والمختلس
 اشياء ليست له ما يتيسر له التصديق ان احد الناس يبدل املكه
 وامواله ويتعري منها فذلك ولا الذين يلجئون انفسهم كل يوم
 في مهمات كثيرة يدبونها بها يقبلون زوال الاهتمام والا
 يتيسر لهم الايقان بامكانه والبرهان على ان اناسا كثيرين يوجدون
 قد احكموا هذا الفعل يمكن ان نبينه من الذين تفلستوا في هذه
 الحامد في جيلنا لكن انتم الان ان تتعلموا الا تستكثروا من القنية
 وان الصدقة عملا محمودا وان تعرفوا انكم تحتاجون ان تواسوا المحتاجين
 بما يوجد لكم لانك ايها الحبيب اذا احكمت هذه الحامد امك ان تسعي
 على تلك الحاسن سريعا فسيب لنا الان ان نستطرح كثرة التفقه الزائدة
 ونكتفي بالمقدار المعتدل وتعلم ان نستقني كل ما يحتاج اليه من الغايب
 عدله اذ كان يوحنا السعيد لما خاطب المشغولين بتعشير امعة
 الناس والمدونين في الجندية امرهم ان يكتبوا جراياتهم وقد كان
 اراد ان يقتادهم الى فلسفة اخري اعظم من هذه فادلم يكونوا
 بعد متسولين لها قال لهم ما هي ادني منها لانه لو كان او عز اليهم

المقالة الثانية والعشرون

الفصل تاملوا سنوات الحقل كيف ينبت ولا يتعفن ولا
يغزلن. اقول لكم ولا تسليما في كافة شرفه
تسربل كواحدة منه قال المفسر

لما تكلم في تناول القوت الضري. وبين اننا ما يحتاج ان
نهتم به اهتماما. انتقل بعد ذلك الى ما هو اخف منه. وذلك ان
البؤس ليس احتياجا اليه ضروريا. مثل احتياجا الى الطعام. ولقائل
ان يقول فلم يستعمل ما هنا هذا المثال بعينه. ولم يقل لنا الطاووس
ولا ذكر لنا الطائر الابيض المستي كقنس. ولا اورد النجعة. لانه
قد كان يمكنه ان يتخذ من هذا الوجه مثالا كثيرة هذه الصورة
صورها فنقول له. لانه يريد ان يبين من الصنفين كليهما اضرارهما
من افراد دناة المستعجلين الترخوف الواجب دمه. ومن تباهي
الزينة المعطى للسوسنات. ولهذا السبب ما سماها بعد اصلاحه المثال
منها سوسنات. لكنه سماها حشيش الحقل. وما التقي هذا الاسم لكنه
زادها حقارة اخرى ايضا عند قوله. اليوم يكون موجودا. وما قال.
وعدا لن يكون موجودا. لكنه ذكر ايضا ما هو اخف من هذا كثيرا.
وقال. وعدا يلقي في ثور. وما قال بليس. لكنه قال بليس على هذا المثال
مثل واحدة منهم. ارايت صنوف الافراط والتفريط في موضع من وصفه
كثيره. وانما يعبر هذا العجاجة يلدغهم. ولهذا المعنى. استثنى بقوله.
افليس الا ليق به ان يلبسكم انتم لان هذا الغرض يحوز ظهوره كثيرا.

بفرايض اعلى من هذه لما كانوا اصغروا اليها. وكانوا قد خابوا من هذه
فلمذا يلغى نوصكم في الحامد لتي اديت غيرها. لاننا نعلم ان
وقر الزهد في القنية اعظم منكم. وبقدر ما قد ابتعدت السماء عن الارض
بقدر ذلك ابتعدت تلك الفلسفة منكم. فلو صار من الارض والسموات
لان ليست هذه الزهد. وان كان اما احملوه بعزيم واجب. وتعرفوا
من جميع ما كان موجودا الهولكتنا نحن مع ذلك نكتفي منكم بيدكم
الصدقة على المساكين واسعه. لاننا تنصلنا تلك الحامد شريعا. اذا
سلكتنا هذا المسلك وان لم نعمل هذا العمل. فلا ي عفو نكون موقلين
الذين قد امرنا ان تفوق على الذين كانوا في العهد العتيق. وقد ظهرنا
انقص محلا من الفلسفة الذين عند اهل بلده لاطه. ما الذي نقوله
اذا كنا يجب علينا ان نكون ملايكته. وبينت لله. ولم نحفظ ان
نوجد اناسا. لان فعل الخطف. والتفطس. ليس هو فعلا لدعاه
الناس ورقتهم. لكنه فعل لجفاوة الوحوش. واولي ما يقال ان الذين
يثورون على ما يملكه غيرهم هم اشر من تلك الوحوش. لان هذا الخطف
هو في تلك الوحوش من طبيعتها. فحق الذين قد كرمنا بالنطق. وقد
انهبنا الى غريزة. منحرفه عن طباعنا باي عفو. فنبغي ان تنقضي
الآن في مقادير الفلسفة المبذولة لنا. ونبلي لوصارنا ايضا لنا لكن
تخلص من العذاب المنتظر كونه. وتقدم في طريقنا فنصل الى هافة
الاعمال لصالحه بعينها لتي فليكن. لنا كلنا ان نخطي بها. بنعمة ربنا
يتوب المسيح وتعطفه الذي له الحمد والعز. الي ابد الدهور امين.

لأن قوله أفليس الأليق به أن يلبسكم انتم ليتن رمزاً لمعنى آخر .
ألا إلى جسامته تكريم جنسنا وإلى الحرص في تعظيمه كأنه قال أفليس
الأليق به كثيراً أن يلبسكم انتم الذين أعطاكم أنفساً الذين خلق لكم
جنساً الذين لأجل خلق البرايا كلماً الذين من أجل كرامته رسل أنبياءه
وأعطاكم شريعته وأسدي إليكم خيرات جزئيه الذين لأجل كرم بدل
أبنه الوحيد وهب لكم به مواهب كثيرة وأذيين هذه كلمات بياناً
شافياً حينئذ رجزهم بقوله يا قليلي الإيمان لأن المشر هذا المذهب
مذهبه ليس من شأنه أن يعاتب فقط لكنه مع ذلك يلدع سامعه
لينفضه أكثر انفاضاً إلى قبول ما يقوله فمن أقواله هذه ليس يعلمنا إلا نعم
فقط لكنه مع ذلك يعلمنا الآيات بآيات الجلالة الثابت لأن حسن بيانيها
خبرة وحسن عشب واليق ما يقال أن الحشيش أكرم قدراً من
هذه الحلة مبالغة تتعظم عظمياً بثبات يوجد في النبات حسن معالي
قهره أياها وتقضيله عليها يفوقها بزيادة كثيرة وأبصر كيف من
مبادي قوله أراهم أيعازه خفيفاً والأول إلى البراءة عون منها وهي
أضداد مرادهم منها جزم أيضاً لأنه أذ قال تأملوا ستونيات الحقل
لستين بقوله فأنتم ما يتعبن فوجيت من ذلك أنه أمرنا بهذه الأول
ليرجينا عن الانتعاب فليتبى تعباً إلا أنهم بهذه الهوم لكن اهتماماً بها
هو التعب وعلي حد وما قال عن الطيور أنها ما تزعج فمانع بذلك
الزعج لكنه يحجز به الاهتمام على حد وذلك أذ قال ها هنا عز السونيات
أنتم ما يتعبن ولا يغزلن ما يطل بذلك العمل لكنه أنا بطلابه الاهتمام
ولن كان سليمان الملك قد انقهر لحسن السونيات ليس دفعة ولا دفعية

لكن في كافة ملكته لأن ما يتعه لأحد الناس أن يقول أنه في وقت
من أوقاته ليس مثل ألوان هذا السون العجيب وبعد ذلك ما لبسها
أيضاً لكنه ولا في يوم واحد من أيامه تزين هذه الزينة لأن
هذا الميعن أوضحه قوله ولا في كافة ملكته وما انقهر سليمان
لهذا زهر السوس وحده وشابه زهر السوس وحده وشابه زهر
غيره لكنه قد افصله مع ذلك من ألوان الأزهار كلماً ولذلك
قال أنه ما لبس مثل واحد من هذه يعنى أنه ما تسربل جنسنا بحسن
زهرة واحدة من هذه الأزهار لأن بمقدار ما بين الحق وبين
الكذب يكون مقدار ما بين ثياب سليمان تلك الرقيقة وبين
هذه الأزهار فليكن كان ذلك قد اقرباً من زمانه وقد كان أبعى حسناً
من جميع الملوك الكائنين في وقت من الزمان فيتمتع تقدر أنت أن
تقهرها واليق ما يقال متى تقدر أنت أن تصير قريباً ولو قريباً يسيراً
من حسن صورة الزهر الرايق حسنه وفي هذا الميعن يودنا الانتعاج
البتة إلى تزين وتزخرف هذه صفته وأبصر غايته أنه بعد قهره
ألوان الحسنه يلقي في تنوره فان يكن الله عز وجل قد أوضح عناية
جزيلة تقديرها في أزهار حقيره ليست أهلاً لصنف من همة وإنما
تقيدنا حاجة لشيء فكيف يملك الشخص من الحي الأعيان البرايا
كلماً سموا وإن سألت فلم خلق هذه الأزهار على هذا المثال
حسنه اجبتك ليرتك حكيمته وزيادة قدرته لتعرف من سائر الجمادات
مجدته لأن ليس السماوات وحدها تدع مجد الله لكن الأرض أيضاً
مع ذلك تدعيه وهذا الميعن قد ذكره داود وأصحاً وقال سبحوا

ربنا ايتمنا العيدان المثمرة والشريين كله لان بعضهما يعالج المخرج لما لهما
بثمرتها وبعضها تعلية اليه ليجتهدا لان هذا المعنى دلالة على كثرة
تفاقم حركته اذا دقق حنا جزيل تقديره على اذها حقيرة جدا
لان ما الذي يكون احقر من شيء هو اليوم موجود وغدا ليس يكون
موجودا فان كان قد خول الحشيش حنا ليس يحتاج اليه لان
ما اذا ينفع حسنه في اعتد النار به فكيف ما يعطيك انت حنا يحتاج اليه
ان كان قد دخل احقر كافة براياه بزيادة في الحسن وهذا العمل عمله
ليس لحاجته اليها لكنه ابدع هذه الاشياء لتباهي براياه بما فاولي به
واليقان يكرمك الاكرم من كافة براياه بزيادة في الحسن وهذا
بحاجته يحتاج اليها واذا راعى عناية الله ومراعاته كثيرة وكانت
واجبا ان ينتهرهم استعملها هنا فيما بعد اشفاه عليهم فاشكا فيهم
زوال امامتهم لكنه شكنا نقص ايمانهم لانه قال ان كان الله يلبس
حشيش لحقل حنا على هذا المثال فالائق به كثيرا ان يلبسكم
يا قليلي الايمان ذلك على انه هو ابدع هذه البرايا كلها لان البرايا
كلما به تكونت وخلوا منه لم تكون منها ولا صنفا واحدا الا
انه مع ذلك ليس يذكر البتة ذاته عاجلا ان يكفي الان لا يوضح
تامره وسودده قوله في كل وصية من وصاياه قد سمعتم انه قد
قيل للقديما طنا اقول لكم فلا تستعجب اذا ستر ذاته في اقواله التي
قالها بعد هذه واذا تكلم عن ذاته قولا دليلا لانه الان انما
قد اجتمعت في غرض واحد هو ان يجعل كلامه عندهم مقبولا يسارعون
لياقباله وان يريهم باقواله كلما انه ليس هو ضد الله لكنه موافق

لايه وان فهمتها واحدا وهذا الغرض يعمل في اقواله هذه لانه
حين لم ينف اقوالا كثيرة رتبته في وسطها ترتيبا متصلا مستعجبا
حكته عنايته اشفاه على كافة براياه واهتمامه بالصغار منها
والكبار لانه لما ذكر اورشليم سماها مدينة الملك الاعظم وحين
ذكر السماء سماها كرتي الله ايضا ولما فاضهم في وصف بنيانته
في الديار رفع اليه جملة السياسه عندما قال انه يشرف شمس على
الحشا والصالحين ويمطر على المقتطين والقاسطين وعلمهم في
الصلاة ان يقولوا فان له الملك والقدرة والمجد واذا خاطبهم الان
ها هنا في وصف عنايته وابان كيف هو في الانواع الصغار من
براياه صانعا فاضلا قال انه ليس بل حشيش الحقل حنا وانتم
البته اياه لكنه سماه اباهم حتى يلدعهم بالكرام ومثي قال انه ابوه
لا يغتاظوا ايضا فان كان ما ينبغي لنا ان نهتم بجوانح الساجه
الضرورية فاي عفو يستوجه الذين يمتنون بالاملاك الجزيل
قيمتهما والاوجب ان نقول اي عفو نناله ويوهله الذين ما ينامون
حتى يستلبوا ما يملكه غيرهم فلا تتموا اذا قايلتين ماذا انا كل
او ماذا شرب او ماذا نلبس فان هذه المطالب كلما انما يطلبها
اهم العالم اعرفت كيف ردعهم ايضا ردعا عظيما وتبين لهم
انه ما امرهم امرا ثقيل ولا مستصعبا وكما انه حين قال ان اجتهد
الذين يحبونكم فاقدموا على امتنعكم وذلك ان الامميين يعملون
هذا العمل بعينه فانهم من ذكر الامميين تلبا المذهب الاعظم
فلذلك احضر الان ليا وسط كلامه اوليك الامم يلدعهم بذلك

ويزعم انه يستجزمنا ديناً لازماً، لا شأن كان يجب علينا ان تظهر
عدلاً اكثر من عدل الكاين والفرسيين، فلايت مجازاه نوهل الذين
ليستوا ما فاقوا في فضلهم على اولئك الفرسيين فقط، لكنهم ثابتون في
حقارة مذهب الامميين مماثلين صغر نفهم وشتمهم وما وقف
عند هذا الرجز والانتقام، لكنه لدعم هاهنا، وانضمهم وخجلهم بكافة
الافراط في ذلك، وتلاهم من جهة اخرى بقوله، لان اباكم السماوي
قد عرف انكم تحتاجون هذه الحوايج كلها، وما قال قد عرف الله، لكنه
قد قال عرف ابوكم حتى يقتادهم ليل رجا، اعظم قدراً، لانه ان كان
اباهم، وهوات هذا الاشفاق اشفاقه، فليس يقدم ان يتغافل عن
انبيائه، حاصلين في بلايا واصله ليل غائماً، اذا كان ولا الناس اذا
كانوا ابا يصيرون على هذا العارض، واورد لهم مع هذا ايضا فصر
اخر، وان سالت ما هو قلت هو قوله، قد عرف انكم تحتاجون هذه
الحوايج كلها، فما يقوله هذا المعنى معناه، العله هذه المطالب فضله حتى
يستحقها، على انه في الحشيش ما تماون ولا بالوانه، الية هي فضله زايده،
فهذه المطالب الآن هي لانه ضرورة، فمن هذه الجهة حصل ما تنوهم
انه حجه لاهتمامك دالك يوجد كافي التنيك عن هذا الاهتمام، لانك
ان قلت اني لهذا السبب ينبغي ان اهتم اذ حوايجي هذه ضرورية
لا بد منها، اقول لك انا ضد ذلك، لاجل هذا الغرض بعينه، لا تنتشر
اذ هذه ضرورية، لاننا لو كانت فضله زايده، ولا على هذه الجهة
ينبغي ان توتس بل يجب عليك ان تثق بانه يوجد عليك بها، واذن
ضرورية، لا يجب ان تنزل ايضا، لان اباها هو الاب الذي يصير

فلا يخول ابنا حوايجهم الضرورية، فمن هذه الجهة لهذا الغرض يخولكم
الله بلازم الضرورة، لانه هو خالق طبيعتنا، وهو يعرف حاجتنا ابلغ
معرفة، نعم، ولا يتجه لك ان تقول هذا القول، انه هو ابونا، وما نطلبه
منه هو ضروري، الا انه ما يعرف اننا محتاجين الى ذلك، وذلك
ان العارف طبيعتنا بعينها وهو مبدعنا، وقد ابدعنا ابداً هذا احتسته
من اليق ان يعرف حاجتنا اكثر منك انت المحتاج اليها، لانه قد
ارتأي هذا الرأي، وهو ان توجد طبيعتنا مضطرة الى حاجتنا هذه،
وما تضاده فيما يزيد، اذ قد يكتفي الاضطراب الى احتياج جليل
مبلغه، وقد حسم عنها ايضا مع ذلك اعوازها من حاجتنا، وما لا بد لها
منه، فلا نهم اذا فلتنا بخور باهتماما، رزقا اكثر سوي اننا
نزد واثنا، لانه اذ كان يخولنا حوايجنا ان اهتمنا وان لم نهم
فاللحظ الاكثر الحاصل لك، وان اهتمامك اكثر من انك تعدت دالك
تعدياً زايده، لان احدا عند اعترافه، ان يمضي ليل وليمة واسعه
الوانها، ما يستجيز ان يهتم بطعام، ومن يمشي عند عين ماء ما يهتم
بشرب، فلا تتشكوا انتم، ولا تهتموا اذ قد اتمتكم عناية الله ومراة
وزرعا اوسع من كل عين، واكثر من ولاير كثيره، ولا تصغر نفوسكم
فانه مع الاقوال الية قالها، قد وضع ايضا فلكا اخرى في الثقة بمواعينه
هذه، وامثالها بقوله، اطبو ملك السموات، وهذه المطالب كلها
تزداد وثما، لانه لما اراح نفستنا من الاهتمام ذكر بعد ذلك السموات،
لانه جآجل الفرائض العتيقه، ويدعونا ليل وطير اعظم من هذا الخلاه
فلهذا الغرض يعمل كل ما يستعطقا حتى يستخلصنا من الهوم الزايده،

وَمَنْ تَأْسَفُنَا عَلَى الْأَرْضِ. لِهَذَا السَّبَبِ ذَكَرَ الْأَمِينُ عِنْدَ قَوْلِهِ هَذِهِ
الْمَطَالِبُ أَنَّمَا يُطْلَبُهَا أَعْمُ الدُّنْيَا. الَّذِينَ لَهُمْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا الثَّعْبُ كُلُّهُ.
وَلَيْسَ لَهُمْ وَلَا هُتَّةٌ وَاحِدَةٌ بِالنِّعَمِ الْمَأْمُولَةِ. وَلَيْسَ لَهُمْ مُتَكَارِ السَّمَاوَاتِ
وَأَنْتُمْ فَلَيْسَ هَذِهِ الْمَطَالِبُ هِيَ الرُّتْبَةُ لَكُمْ. لَكِنْ نَعَمْ غَيْرُهَا لِأَنَّ السَّائِلِينَ هَذِهِ
الطَّرِيقَةَ كَوْنًا أَوْ نَاقِلًا. وَنَشْرِبُ. وَلَكِنَّا إِنَّمَا خَلَقْنَا لِكَيْ نَرْضَى
الْأَهْلًا. وَنَمْلِكُ نِعْمَةَ الصَّالِحَةِ الْمَأْمُولَةِ. وَكَمَا أَنَّ هَذِهِ الْمَطَالِبُ فِي
الْأَرْضِ عَلَيْهِمْ غَلٌّ غَيْرُهُمْ. وَلِذَلِكَ فَلَمَّا كُنْ هَذِهِ فِي تَوَسُّلِنَا عَمَلًا غَيْرَ مَهْمٍ.
وَلِذَلِكَ. فَلَمَّا ذَلِيلُ الْعَبْدِ قَالَ أَطْلُبُوا لِمَلِكِ السَّمَوَاتِ. وَتَسْتَرِدُّونَ هَذِهِ
الْحَوَائِجَ كُلَّهَا. وَمَا قَالَ سَتَعْطُونَنَا. لَكِنَّهُ قَالَ سَتَزَادُ وَنَمَّا. لَكِنِّي تَعْلَمُ
أَنَّ هَذِهِ الْحَوَائِجَ الْحَاضِرَةَ لَيْسَ مَعَ النِّعَمِ إِلَيَّ يُعْطِينَا هَذَا شَيْئًا. بِالْإِضَافَةِ إِلَى
نِعْمَةِ الْمَأْمُولَةِ. وَلِهَذَا السَّبَبِ لِمَرِّبَارِنَا وَلَا بِالِاتِّمَاسَةِ مِنْهُ لَكِنَّهُ أَمْرًا أَنْ
يُطْلَبُ مَطَالِبُ أُخْرَى غَيْرُهَا. وَأَنْ تَقُ أَنْ سَتَزِيدُنَا هَذِهِ الْحَوَائِجَ مَعَ
تِلْكَ الْمَطَالِبِ. تَوَسَّلْ إِلَيْهِ إِذَا فِي النِّعَمِ الْمَأْمُولَةِ. وَتَسْتَخِذْ هَذِهِ النِّعَمَ
لِلْحَاضِرَةِ. وَلَا تَطْلُبَنَّ الْأَشْيَاءَ الْمَحْظُوظَةَ فَتَسْتَخِذْهَا بِإِلْزَامِ الْإِضْطِرَّارِ.
لَا أَنْ تَقْدِمَكَ إِلَى سَيِّدِكَ سَبْتًا لِذِي هَذِهِ الْحَوَائِجِ وَأَشْأَلَهَا. فَدَعْدَمُ أَنْ
يَكُونَ مَوْهَلًا لَكَ. لِأَنَّكَ الَّذِي يَحْتَاجُ عَلَيْكَ أَنْ تَبْدَلَ كَافَّةَ حُرْمَتِكَ
وَاهْتِمَامَكَ فِي ابْتِغَائِكَ النِّعَمِ الصَّالِحَةِ إِلَيَّ تَقَوُّتِ الْوُصْفِ.
تَحْزِينِي دَانِكَ جَدًّا إِذَا أَضْنَيْتَ ذَاتَكَ بِشَمُوهِ الْأَشْيَاءِ السَّائِلَةِ
وَلَعَلَّكَ تَقُولُ كَيْفَ تَقُولُ هَذَا الْقَوْلَ. أَمَّا قَدْ أَمَرْنَا أَنْ نَسْتَمِجَّ
خَبَرْنَا. فَاقُولْ لَكَ الْآنَ أَنَّهُ اسْتَنْتَنِي يَقُولُهُ الْمَلَأَيْمُ جَوْهَرْنَا. وَأَضَافَ
إِلَى هَذَا أَيْضًا عَطَاهُ الْيَوْمَ. وَهَذَا الْعَمَلُ نَعْلَمُهُ هَاهُنَا. لِأَنَّهُ مَا قَالَ

اهْتَمُوا

اهْتَمُوا. لَكِنَّهُ قَالَ لَا تَهْتَمُوا مِنْ أَجْلِ عَذَرٍ. وَاهْتَمَّاعَ ذَلِكَ لَنَا الْخُرْبَةُ
مَعَنَا تَفْسِنَا فِي الْمَطَالِبِ إِلَيْهِ. الزَّمْ ضَرْوَتَهُ مِنْ غَيْرِهَا. لِأَنَّهُ لِهَذَا
السَّبَبِ أَمَرْنَا أَنْ نَسْتَمِجَّ تِلْكَ الْمَطَالِبِ. وَلَمَّا بَارِنَا بِذَلِكَ. لِأَنَّ اللَّهَ
لَيْسَ بِحَاجٍّ مَنَّا إِلَى إِذْكَارِنَا. لَكِنَّهُ أَوْعَزَ بِذَلِكَ لِنَعْلَمَنَّ أَنَّ بِمَعُونَتِهِ يَصْلَحُ
مَا يَصْلَحُ. وَلَكِنِّي يَخْتَصُّ بِهِ تَوَسُّلِنَا الْمُتَّصِلِ إِلَيْهِ فِي هَذِهِ الْمَطَالِبِ. أَرَأَيْتَ
كَيْفَ خَلَقَ عِنْدَنَا هَاهُنَا. إِنَّمَا سَتَأْخُذُ حَوَائِجَنَا الْحَاضِرَةَ عَلَى كُلِّ حَالٍ
لَا أَنَّ الْوَاهِبَ مَا هُوَ عَظِيمٌ قَدْ رَأَيْتُ بِهِ كَثِيرًا. أَنْ يُعْطِيَ مَا هُوَ أَقْصَى
حَالًا. لِأَنَّهُ قَالَ لَيْسَ لِهَذَا الْغَرَضِ قُلْتُ لَكَ لَا تَهْتَمُوا. وَلَا تَتَوَسَّلُوا بِحُجَّةٍ
تَشْقُوا. وَتَجُولُوا غَرَاهُ لَكِنِّي قُلْتُ لَكُمْ ذَلِكَ لِتَحْصُلُوا فِي سَعَةِ هَذِهِ
الْحَوَائِجِ. فَذَلِكَ الْجَلْعُ عِنْدَنَا. وَهَذَا كَأَنَّ كَافِيًا أَكْثَرَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ لَا
تَسْتَجِدُّ أَيْهَمُ. وَكَمَا تَهْتَمُّ فِي افْتِعَالِ الصَّدَقَةِ عَنْ أَظْهَارِهَا لِلنَّاسِ
وَحَقَّقْ لِهَذَا أَكْثَرَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ بِوَعْدِهِ أَيْهَمُ. أَنَّهُ يَهَبُ لِهَذَا فَتَذَكَّرُ
هَذَا بِتَفْضِيلِ كَثِيرٍ. لِأَنَّهُ قَالَ أَنْ أَيْهَمُ النَّاظِرُ إِلَى عَمَلِكَ السُّتُورُ يُفْضِيكَ
الْجَزَاءَ فِي الْحَيْنِ الْمَشْهُورِ. وَلِذَلِكَ اسْتَجِدُّهُمْ هَاهُنَا عَنْ لَا يَسْتَمِجُّوهُ.
وَحَقَّقْ عِنْدَهُمْ هَذَا الْغَرَضُ أَكْثَرَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ بِوَعْدِهِ أَنَّهُ يَهَبُ لِلَّذِينَ
لَا يَسْتَمِجُّونَهُ مَا يَحْتَاجُونَ بِهِ زِيَادَةً رَكْبَةً. لِأَنَّهُ قَالَ لِهَذَا الْغَرَضِ
أَمْرُكَ لَا تَطْلُبْ حَوَائِجَكَ هَذِهِ. لَيْسَ حُجَّةٌ لَا تَأْخُذْهَا. لَكِنِّي أَمَرْتُكَ
أَلَّا تَطْلُبَهَا لَنَا خَذْهَا أَخَذًا وَاسْتَعَاذَ بِإِلَاحَةِ لَا تَأْخُذْهَا بِشَكْلٍ لَا يَفُوتُكَ.
يُؤَلِّفُكَ تِلَافِيكَ حَتَّى لَا تَهْتَمَّ. وَلَا تَمُزَّقَ بِاهْتِمَامِكَ بِهَا. فَتَجْعَلُ ذَاتَكَ
خَائِبًا مِنْ أَنْ تَكُونَ مَوْهَلًا. لِهَذَا الْحَوَائِجِ. وَلِلنِّعَمِ الرُّوحَانِيَةِ. لَكِنِّي لَأَقَايَ
شَقْوَةً زَائِدَةً أَيْضًا قَمَا تَعْتَمِدُهُ. فَلَا تَهْتَمُوا إِذَا مِنْ أَجْلِ غَدٍ. لِأَنَّ يَوْمَكَ

يكفيه سوره. ومعنى هذا يكفيه الشقافيه والتطحن. اما يحزنك انك تعرف
 حينئذ تاكل خبزك. فاما لك تصيف لاذلك شقاء اخر من اهتمامك
 عند تاملك ان تطلق فيما بعد من اتعابك الاولى. وذكرها هنا
 سوره اليوم. ما توحي به خبثه. لا كان ذلك. لكنه توخا بالسور الشقاء
 الثعب الفوايب. على ما ذكر في موضع اخر. ان كان يوجد في مدينة
 سور ما صنع الرب. وما عني بذلك قواعد الخطف والتقطر
 ولا صنفا اخر من هذه الاصناف واسألها. لكنه يتميز به الآفات الواردة
 من العلو وقد قال ايضا. انا صانع السلامه. وخالق الاسواء. فاذا ذكر
 لها هنا الخبث والشر. لكنه عني الجماعات. والاوليه المظنونه عند
 اناس كثيرين انها اسواء. لان لاكثر الناس عادة ان يسموا هذه
 العوارض اسواء. لان على هذا المعنى كان كهنة اولئك ختمه
 الامراء. وحاد سؤم حين قرئوا البقرتين لتأبوت العمد. واطلقوها
 يسيان خلوا من عجولهما. يسمون تلك الآفات. المتقاطره من الله
 اليهم. والوجع. والغم. المنكون لهم منها اسواء. وهذا المعنى قد
 اوضحه ها هنا. قايل. يا بني يومك سوره. لان ليس عارضا ينكوي على
 هذا المثال يقتنا. مثلا ينكيا اهتمامها ويختلها. هذا الماخذ اخذ بولس
 الرسول في اتياده الناس الى الشوليه. فاشار عليهم قايل. اريدكم
 ان تكونوا قادين لاهتمام. واذا قال. ان الغد يهتم بحال ذاته. فاما
 قال هذا القول يوضح به ان اليوم يهتم. بل اذ كان كلامه يفاوض
 جمعا خائيا من التمام. حينئذ ان يجعل ما يخاطبهم به. اوضح بيانا
 خاطبهم على حسب عادة الكرم. في التصنع لزمانهم. وفي هذا الغرض

يشير

يشير عليهم. ويشترع هذا الافتراض. اذا امعن فيه قايل. لا تستقنوا دها
 ولا فضه. ولا مخلاه لطريقكم. لانه اذ كان قد اظهر بافعاله هذه
 الفرائض. او رد بعد ذلك اشتراعه بالفاظ اخرى اقوى ايراد
 حين صار كلامه مقبولا باسراع. اذ حققه. او لا بافعاله. وسأيل
 ان يسأل كيف اظهر اشتراعه بالفاظ اخرى اقوى ايرادا حين
 صار كلامه بافعاله. فيجيبه. اسمعه قايل. وابن الانسان فليس يتلك
 موضعا يستد اليه راسه. ولم يكن في هذا القول وحده. لكنه يفيدهم
 بتلا میده البرهان عن اقواله اذ شكاهم على هذه الصورة. وما ترك
 ولا واحدا منهم يستريح شيئا. وتامل اشفاقه كيف تجاوز. فودد كراب
 لانه قال هذا الايعاز انا امركم فيه ليس باناس اخرين. لكون استخلصكم
 من اهتمامكم الزايدة. لانك ان اهتمت اليوم من اجل غدا. ستمت غدا
 ايضا. فان قلت وما معني الاهتمام الزايد. قلت ما بالك تقطر اليوم ان
 تقبل اكثر من الشقا الذي يخصه. وتزیده مع اتعابه وقر اليوم التالي
 وما توقع على هذه الوجهه ان تخفف من الزيادة الحاصلة فيه صنفا
 يخف من هم اليوم الآخر بل انما تظهر من اتعابك الزايدة. تكر قنيتك
 فقط. وليكاملد هم اعظم لدعا. قارب ان يجعل الزمان دافس
 ويحضره احضار مظلوم منغوثا منهم من اجل الاديه الزايدة
 لانك اخذت اليوم. لتتفرغ بهوميه. فلم تصيق اليوم هوم

اليوم الاخر. اترأه ما عتلك

اهتمامه وقرأ كافيا. فابالك ثقله

تقبلا عظيم

الحظة الثانية والعشرون
في انه يجب ان تختار السجدة الصالحة وذلك ان الله يحكمنا
كلما لنا وفي ان نستمع الله الحامد الروحانيه دائما وبقوتنا
فاذا كان المشرع المعزّم ان يحكم علينا يقول هذه الاقوال فتفهم
كيف يبسط لنا اما الصالحه اذا كان هو يشهد ان عيشنا هذا شقيا
متعبا حتى ان اهتمام يوم واحد يجزي ان يضوينا ويطننا ولكن مع
ان قد قلت اقوالا هذا مبلغنا في تقدير برها وعظمها نحن نهتم
من اجل هذه الحوائج وما نهتم ايضا لاجل النعم التي في السموات لكننا
اقلنا الترتيب محاريث من كافة الجمادات ما قد قيل لنا لان تظن
انه قد قال عز قوله لا تطلبوا الاشياء الحاضرة البتة ونحن نطلب
هذه الاشياء بعداومه قال اطلبوا الحظوظ السماوية ونحن ما نطلب
تلك ولا ساعة صغيرة لكن بمقدار اظهارنا اهتمامنا بالاشياء العالميه
بمقداره تلك الشجر في الحامد السماوية واليق ما يقال انت
تنجز منها اكثر من هذا المقدار كثيرا الا ان هذه الافعال ما
يتسع لنا دائما ولا يجوز لنا ابداء واعتقد اننا ننجزها ونجملنا
عشرة ايام او عشرين يوم او مائة يوم اما يلزمنا على كل حال
اضطرار ان نمضي من هذه الدنيا وان تقع في يدي القاضي
ولعلك تقول الا ان التياطي يحوي سلوا فاقول لك واي سلو
هذا ان ينتظر كل يوم عقابا وتعديبا لانك ان شئت ان تستمر
في هذا التأخير والانتظار سلوا نافعنا تستمره فاستمد اصطلاحك

من ثوبتك ولين كنت تحتسب تأخير العقوبة انه راحة نافعة
فخرج افضل من ذلك كثيرا لا تشق في عقوبة فتبيلنا ان نستعمل هذا
التمهل علينا في تخلصنا بالجماله من شرايذ العذاب الواتيه فان ليس
صنفا من اوامر ربنا يوجد ثقيل ولا مستصعبا لكن اوامره كلها على
هذا المثال سمله متيسره حتى اننا اذا اوردنا نية خالصه فقط بقدر
ان نشتها كلها ولو كنا مطالبين بجرائم كثيره وبيان ذلك ان
منى الملك كان قد تجاسر على ادناس نفوس الاحصاء لانه مديريه
على القديسين واولج الى الهيكل رد الات الاصنام وملا المدينه
من صنوف القتل واجرم جرائم غير هذه كثيره اعظم من العفو
عنها لكن مع هذه الحال بعد تجاوز الشريعة الجزيل تقديره العظيم
مبلغه اغتسلت دونه تلك كلها وان سالت كيف وبأي
حال اجبتك انه تنظف من ادناسه بثوبته وعزمه لان ليس
يوجد ولا يكون ولا خطية واحدة ما تخضع وتنفع لقوة التوبه
واليق ما يقال لن يوجد خطيه ما تخضع لنعمه الله لاننا متى اتقلنا
فقط عن خطايانا خوزه مقترنا بعزمنا وان شئت ان نصير حيدا
فليس مانع يمنعك واليق ما يقال ان قد يوجد من يمنعك وهو
ابليس الحال الا انه ما يقتدر عليك اذا اخترت الاعمال الفاضله
واجتديت الله بمال الاستعدادك واذ لم تشا انت ذلك لكنك
تظفر موليا عنه فكيف يعصاك لانه ما يشا ان يخلصك باضطرار
وغضب لكنه يشا استخلاصك طايعا ولين كنت انت اذا حولت
عبدا ما قتا اياك مرجعا عنك نافر منك هاربا متصلا ما تختار

ان تضبطه ولو كنت محتاجا الي خدمته فانه السدي اليك كل السار
 ليس لحاجته اليك لكن لأجل خلاصك، وأولي كثير الاختارات
 يضبطك على سبيل القصر والغصب كما أنك اذا اظهرت اجتنابك
 ونيك فقط ما تختار ان تملك في وقت من اوقاتك، ولو عمل البليس
 الحال اي عمل كان في اختراعك، فمن هذه الجهة نحن هم عمل
 هلاكنا لاننا ما تقدم لدية ولا نتضرع اليه، ولا توسل عا ما ينبغي
 لكتنا وان تقدمنا نعمل هذا العمل فكل ما نعله ليست حالنا فيه
 حال من يجب له ان ياخذ مطلوبه ولا يحظر لدية بامانه لا يقه
 ولا شكنا شكل متممين بل انما قد تقدم لدية مشايين مضجعين
 على ان الله ايشان توسل اليه، ويحصل لك من هذا التوسل منة
 جزليه، لان هذا الغريم للجيل وحده اذا طال بنا يعتد مطالبتنا
 منة، ويعطينا ما لم نقرضه اياه، اذا البصر من يطالبه شديدا ايضا
 متلفا بعطية ما لم ياخذه منه، واذا البصر يتوسل توسل العاجزين
 يتباطي هو ايضا ويدافعه ليس لأجل انه ما يشاء ان يعطيه،
 لكن لأجل انه يستل مطالبتنا اياه، ولهذا الغرض ذكر لك مثل
 ذلك الصديق الذي ذهب في الليل واستماح خيرا وشل القاضي
 الذي لم يكن خائفا من الله ولا مستحييا من الناس، وما وقف
 عند هذين المثالين لكنه اوضح ذلك من الافعال باعيا نكاح
 صرف تلك الامراه اليه من بلد الغور بعد ان اشبعها من موهبته
 العظمى، لانه بتلك الامراه اوضح انه يعطي الذين يطالبونه
 استد مطالبه، ما لا يجب لهم عليه، لانه قال جلقوله ليس عملك

محمودا ان ناخذ خبز البنين ونعطيه للكلاب، الا انه مع ذلك
 اعطاها اياه اذا استماحته استماحة شديده، وبين باليهود انه
 ما يعطي الوائين، ولا ما يجب لهم مع ان اوليك اليهود ما اخذوا
 ولا شيئا، لكنهم اضاعوا ما كان واجبا لهم، اوليك، اذا ما استماحوه
 ما اخذوا، ولا ما كان واجبا لهم، وتلك الكلبه لانها استماحته
 استماحة شديده، اقتدرت ان تنصر من الجن الغرباء، فاخذت
 مواهب الاولاد، فالالحاج على الله فعلا صالح، جزيل صلاحه، لانك
 ان كنت تكلبا فتستفضل بالحاجك ومثابتك على الولد المتوافي
 لان ما لم تصل اليه الصداقه اوصلت اليه، المثابته اسرع
 ايضا، فلا تقولن، اذا ان الله هو عدوي، وما يسمعني فيسجيا
 في الحين عند الحاجك عليه في السؤال للحاجا متصلا، ان تقدمت
 ليس لأجل أنك صديقه، لكن لأجل الحاجك في التوسل اليه، فلا
 عداوتك، ولا اغتياض الوقت، ولا عايق غير ذلك يصير مانعا
 ولا تقلنت ستحقا، ولست اصيل، فان تلك اليه كانت
 من بلد الغور قد كانت هذه الحال حالها، لا ثقل التي قد اجترمت
 خطايا كثيرة، ولست اقدر ان اتوسل لي من قد اغضته، فان
 الله ما يتصف برتبة التوسل اليه، لكنه انما يتمازل عزمه، لان
 الارمله ان كانت احنت القاضي الذي لم يكن من الله خائفا
 ولا من الناس مستحييا، فالتضرع المتصل يستجيب الصالح اكثر
 استجدا اياه، فمن هذه الجهة، ولو كنت لست صديقا، ولو أنك
 تطلب ما لا يجب لك، ولو كنت مبددا ما لا يليك، مترجعا عن وجهه

نمّا طويلاً. ولو كنت مهاناً لو كنت أخيراً للناس. ولو
تقدمت إلي من قد اعطته. واغضبته. شافقط. ان تصلي مبتلاً.
وان تعود اليه. فتأخذ كل ما تطلبه. وتجد في الحين غيظه
وحكمه عليك. ولعلك تقول. فماذا أصلي. وليس يحصل لي
شيء أكثر. فاقول لك ما يتملك كإيمانك. أو لا بك. مثل الأمراء التي
من بلاد الغور. ومثل الصديق المواقف إلى صديقه في غير وقت
الطلب. والارمله الملهية على القاضي الجاحمتصلاً. والابن
المغني أموال أبيه. لأنك لو ابتليت هذا الابتهاك. لوصلت إلى
مطلوبك سريعاً. لأنه ان كان شتم فهو أبوك. وان اغبط فهو
وإدراكنا عليه. وانما يطلب شيئاً واحداً. وما يتصر لشتاير نالتة.
لكنه يطلب ان يراك متندماً. متغيباً به. فيأليت استخرنا نحن
على هذا الخوف من التمثل على خوجواج حخته. عند فوضها
لأحبنا. إلا ان هذه النار انما تنبغي حجه فقط. فان حولتها
شرارة يسيرة ستضم لهيب احسانه كاملاً. لأنه ما يحق
عليك. اذ قد شتمته. لأنه يغتاض اذ كنت انت الشوم
مخلاً مسترحياً. ولين كنا نحن الموجودون خبنا اذ اشتمنا
ابنا وانا نتوجع. ولين كنا نحن الموجودون لا جلمهم. فاولي
بذلك كثيراً الا هنا الذي ما يمكن ان يشتم. ان يغتاض
من اجلك الشوم. ان كنا نحن خبنا بالطبع. فالأليق بالودود
فوق الطبع ان يحب كثيراً. لأنه قال ان نسيت امرأة بني
جوفها. لا اتق اناسك. فتبين ان تقرب اليه

200
وتقول نعم يارب. والكليات تأكل من الفقات المتساقط فمايدة
اصحابنا. فتبين ان تقرب اليه دائماً في وقت يناسب ذلك.
وفي وقت ينافره. وأوجب ما يقال. ان ليس يوجد وقتاً الاوقات
ينافرن تقدمنا اليه. لان وقتاً مدموماً اذ المر. نتقدم اليه دائماً. لان
المشتم ان يعطي فتواله في كل وقت مجود. وما ان تنفستنا ليس
يطلب في وقت من الاوقات. فكذلك. يكون سؤالنا اليه. لا يبطل
اصلاً. لكن الوقت الذي ينافر سؤالنا انما هو اذ المرئنا له. وعلى
حسب ما يحتاج اليه تنفستنا هذا. فكذلك يحتاج اليه المعونة منه. ان
شينا ان يتجد بنا اليه بسهولة. وهذا الغرض. فقد اوضحه النبي.
وارانا الخاصة المتومة من احسانه. وقال. ستجده بمنزلة اذ لجة معده.
لأننا كلنا اقربنا منه. بنصره. مستظراً الوسایل الصادرة اليه. فان
كنا ما نستقني صفات فضيلة النافعة. فالدب كله لنا. لأنه قد
شكا في اليهود هذا التصحيح. وقال. رحمتي كسحاب صاحي. شروحي
مثلند اخري. والذي يقول. فهذا المعنى هو معناه. انا قد بدلت
كل ما يتمدتي. وانتم فتالكم. شال شمس حارة. تدفع بورودها النخا
والندي وتسترها. فكذلك انتم قد جزمتم بكثرة خشكم موهبي الغاص
وصفنا. وهذا الفعل هو ايضا فخشكم. لأنه اذا ابصرنا قد عد منا
ان نستوجب نوال نعمة. قبض علينا احساناً. لكي لا يجعلنا
مضجعين. فاذا اتقنا قليلاً بمقدار ما نعرف اتنا قد اخطانا يفيض
علينا نعمة. اكثر من فيض العيون. متدفقه اكثر من تدفق اللجج.
وبمقدار ما نأخذ منها اكثر. بمقدار ذلك يفرح هو بذلك كثيراً. وينهض

المقالة الثالثة والعشرون

الفصل في قوله لا تدنيوفا تدا نوا قال المفسر
قد يقول قائلنا الرأي اذا عنده اما يحتاج ان شكوا الذين يخطئون
نقول ان بولص الرسول قد قال هذا القول بعينه واليق ما
يقال ان المسيح يقوله هناك بلسان بولص ما باللك تدني انت اخاك
وما رايك في ان تدني دمي اخاك وانت من انت يامن يحكم علي
عبد ليس لك وقال ايضا فيجب من ذلك الاتكلموا قبل وقت القضا
حكما الي ان يحي ربنا ولعلك تقول فكيف قال في غير هذا الموضع ونجم
انهم لم يظنهم ووج الذين يخطئون لذي جميع الحاضرين وقد قال
المسيح لبطرس اذهب عاتبه فيما بينك وبينه وحده فان يخالفك
فاسترق معك اخر فان لم يسمع اليك على هذه الحال فاخبر الجماعة بما
قد جري لكما واحضر اليه الذين يعاتبونه جزيل عددهم واحضر
اليه الذين يعاتبونه جزيل عددهم واحضر لبيتين اناسا يعاتبون
فقط لكن احضر معهم اقواما يوجبونه ويقرعونه لانه قد قال ان
من يوجد لا يسمع ولا من واحد من هؤلاء وهو اممي وعشار فكيف
اعطي تلاميذه هاتولي المفاتيح لانه ان كانوا ما يتوقعون ان
يحكموا على احد فسيكونون دون جميع الناس خائبين من سلطان
وانما اخذوا السلطان على العقد والحل باطلا وعلى معني اخر ان
استظهر هذا الرأي ستملك احوالنا كلها ونقص الفرائض اليه في
الحكاية والية في المدن والية في الناز لان ادل لم يحكم السيد علي

ايضا على هذه الجهة ان يعطيك اكثر من تدفق اللجة وبمقدار ما اخذ
منها اكثر بمقدار ذلك يفرج هو يدلك كثيرا ويمنضه ايضا على هذه
الجهة ان يعطيك اكثر مما اخذت لانه يحتب خلاصنا وتحويله
الذين يتالونه مواهبه واسعه تروية تحضه وهذا الغرض فقد
اوضحه بولص الرسول وقال انه ستغن في الكل وفي جميع المستغنين
به لانه ادل رساله حينئذ يعاظر علينا واذا الاستمجة حينئذ يرجع
عنا لهذا السبب تمكن ليعلنا اغنياء لهذا الغرض فاستي تلك
العوارض كلما ليدعونا للاستباحة فلا نوسن اذا لكن اذا قد استلما
اسباب خلاصنا جزيل تقديرها واما الاصلحة ولو اخطانا كل
يوم فليست قدم لذي متوسلين متضرعين مستمحين صفحا لرايينا
فاننا على هذه الطريقة نكون او فرعزاه عن الاخطا ونظر دالبليس
الحال عنا ونستدعي الينا تعطفه ونزرق
النعم الصالحة المامولوه بنعمة ربنا يتوسع
المسيح وجوده الذي معه لا يسه
والروح القدس المحي
والعز والاكرام
لان ودايكا
والي آياد
الدهور
امين

عنده والسيدة على جاريتها، والاب على ابنه، والصديق على صديقه،
ستتم افعال الرذيلة، وتزيد، وما معني قولي ان يحكم الصديق على
صديقه، واعداءنا ان لم يحكم عليهم، فاقدر في وقت من الزمان ان
تنقض عداوتهم، لكن تصير احوالنا كلها فوق واسفل، فاهو معني
ما قد قيل، فينبغي ان نصغي بالبالغ الاستقصاء في البحث، لكيلا يظن طائر
اذوية خلاصنا، وشرايع سلامتنا انها شرايع تقلب العزم، وتغير اختلاطه،
ولا سيما انه قد بينا للذين يملكون عقلا باقواله لئلا تتلوا هذه عند
وصفه، فضيلة هذه الشريعة، فقال ما بالك تبصر السفة من العويدة،
لئلا في عين اخيك، وما اتنا مل الجسر الذي في عينك، فان استشر ما قد
قلناه عند كثيرين من الاكثرين، ونية من غيرهم اغرض بيانا، فتأخر
في حل ذلك من اعلى المعنى، لانه على حسب ظني ليس يامر هاهنا على
بسيط ذات المنع من مراس هذا الحكم، لكنه انما منع ذلك المملوتين
من اعمال رذيلة كثيرة، ويجزون باناس اخرين من اجل زلات
حقيره، وعلى ما يوح لي انه يومئ هاهنا الى اليهود، لانهم كانوا
ثلا بالقرينهم متمرنين بسبب زلات يتيرة حقيره، وكانوا هم
يخطيئون الخطايا العظيمة، وقد عدوا احاسنهم بها عند غاية
تدبيره، قد غيرهم وقال، انكم قد حرزتم احمالا ثقلا لا متنعبا حملنا،
وما قد شئتم، انتم باصبعكم ان خركوها، وقد عشرتم لعري النعنع
والسبت، وهلم انقل فرائض الشريعة، وهي الانصاف والرحمة،
والامانة، واطنه مع تقريعه اياهم، قد تقدم فصدتم عن الاوفام،
لئلا ازمعوا ان يثلبوا ثلاميده بنا، لان اولئك التلاميذ ان كانوا

ما اقتروا خطا، هذه نكتته، الا انهم مع ذلك قد طبأ افعالهم
عند اولئك اليهود انهادنوبا، كقولك، انهم ما كانوا يحفظون السبت
انهم كانوا ياكلون بايديهم، قد عدمت غسلها، انهم كانوا يتكئون
مع العشائر، وقد قال لهم في وضع غير هذا انهم يصفون البقية،
ويتلعون الناقه، ومع ذلك فقد وضع في هذه الافعال شريعة مشا
وبولص الرسول فاما اهل مدينة قرنتيه، لا يحكموا على بسبب ذات
الحكم، لكنه امرهم، لا يحكموا على الذين هم اعلى منزلة منهم، وان يحكموا بحجة
معترف بصحتها، ولكن الرسول ما تلا في الخطيين على بسبب ذات
الثلاثي، ولا عاتب كل من تلمذه حينئذ، معاتبه خاليه من حقها
وحدها، لكنه منع التلاميذ عن ان يعملوا هذا العمل بمعلمهم، وحجز
المطلولين باعمال كثيرة منكرة، على ان يعرفوا الابريام من التبعات
المفوات، وهذا الغرض قد اظهر بانه المسيح الالهنا هاهنا، وما
اظهر بانه على بسبب ذات اظهاره، لكنه احظر مع ذلك الخوف
جزيل، والتعديت عليه قد سلب الاعفامنه، لانه قال بايت
حكومة حكتم شئكم عليكم، لانه قال انك ما توجب الحكم
على ذلك، لكك توجيه على نفسك، وتجعل مجاس القضاء عليك
او فرخية، وتصير عقوباتك في غاية الاستقصاء، وكما ان
المبادي منافي الصنع عن خطايانا، فكذلك قد وضعت مقادير
اجاب الحكم علينا في هذا الحكم منا، لاننا ما ينبغي لنا ان نعير
احدا، ولا نجزيه، لكن سبيلنا ان نتمته ونعاقبه، ولا يشر فيه
قولا، بل تشر عليه، ولا توضع عليه بتجرب، بل تتلافاه بتودد، لانك

اذ لم تشفق عليه ولا نوضع عليه تحرير فقد دفعت ذاك لسيرك
للاعتوبه واصله لا غايته حين تحتاج ان تحاسب عن هفواتك
الى اجزمتها اليه اعرفت كيف هاتين الوصيتين حقيقتين
وعلتين خيرات عظيمه للذين يطيعونها على حد وما يصيران
منسبين لمكاره شديده للذين لا يصغون اليهما لانك حين تصفح
لقريبيك فقد استخلصت ذاك قبل استخلاصك ذلك من زلاتك وما
قد عابنت تعباً وعند استغاصك باشفاف وعفو ما اجترم اليك
باناس اخرين فقد تقدمت فخرت لذاتك من قضيتك هذه بخفة
العفو عنك جزيلاً تقدر بها وبوشك ان يقول لنا قائل فارأيتك
ان زني قزبي اما قول له ان الزناردي ولا اتلا في الفاسق
واصله فاقول له نعم تقف خلقه وارده لكن لا يكن فعلا
فعل محارب له ولا تعاقره كانه عدوك لكن اخترع له كاختراع
الطبيب ادويه لانه ما قال لا تكف اذا اخطات لكنه قال لا
تحكم ومعنى هذا هو لا تصيرن قاضيا مستمرا وعلى خواصر هذا
القول ما قبل على ما ذكرت سالفاً في خطايا عظيمه مخطوره ولكنه
قيل في هفوات لن يظن انها دنوب ولذلك قال ما بالكم تبصر
النقمة من العتوبه في عين اخيك على ان كثيرين الان يعملون
هذا العمل من راء مراهبا يملك ثوباً زائدا يقدمون له شريعه سيدنا
وهم يختلسون املاكا كثيره ويستكثرون من القنيه كل يوم واذا
ايصروه متمتعاً بطعام او شبع من حاجته يصيرون ثلابون متمرن
وهم كل يوم يشكرون وترتفع من كثرة الحر ووشمهم وما يعرفون

يعرفون انهم يجمعون من هذه الجمعه النازل دواتهم اعظم فعلا مع خطاياهم
ويعدمون ذواتهم كل اعتذار والدليل على انه يجب ان يستغفر جرائمك
بالبلغ الاستقصا فينبئك من انك انت اولاً وضعت هذه الشريعه
ادحكمت هذا الحكم على رفقك فلا تظن هذه الشريعه ثقيله اذ كنت
انت تتوقع ان تطالب بجنايات هذا الضناك ضنكها ايها المرائي اخرج
اولاً الجسر من عينك في هذا اللفظ يريد ان يوضح غيظه الكثير
الذي يحويه على الذين يعملون هذه الاعمال وامثالها لانه في
الموضع الذي يسا ان يبين ان الخطا عظيماً وان العذاب
عليه والغيط كثيراً يستدي من السب على خوما اغتاط على ذلك
الذي طالت رفيقه بمايت الدينار وقال له يا عبداً خبيثاً ذاك
الذين كله تركه لك فلذلك فعلها هنا اذ قال له ايها المرائي
لان القضية التي هذا معناها ليست من اشفاف لكنهما من مقت
الناس يقدم تظاهراً بالتعطف على الناس ويتم فعل خبث في غايته
مطرقاً بتعيرات زائده وزلات على رفاقه مختلساً رتبة معلمه وليس
هو موهلاً ان يكون تلميذه فلذا المعنى سماه مرانياً لانك اذا قد حصلت
في زلات غيرك على هذه المشابهه مستمراً حتى انك تبصر صغارها
كيف قد صرت في دنوبك على هذه المقاييسه وانبا حتى انك تتغافل
عن كبارها وتجاوزها اخرج اولاً الجسر من عينك اعرفت انه ما
يمنعك ان تحكم لكنه يامر بك اولاً باخراج الجسر من عينك وبعد ذلك
تتلافي زلات غيرك لان الواحد منا قد عرف زلاته اكثر مما
يعرف دنوب اخرين غيره ويصير الدنوب البكار اكثر مما يصير الزلات

الصغار. ويجب دأته. أكثر مما يجب قريبه. فمن هذه الجهة ان
كنت تعمل هذا العمل مهتما بقريبك. فاهتم أولا بذكرك بحيث الخطأ
اعظم واين. فان كنت تتهاون بذاك. فمن اليأس انك تحكم على
قريبك. ليس مهتما به. بل ما قمار يدا ان تشهره. لأنه ان كان يجب
ان يحكم عليه. فيجب ان يحكم عليه من لم يجترم مثل هذا الخطأ. ولا تحكم
انت عليه. لأنه اذ وضع الامر من الفلتنة عظيمه عاليه. فأكيدا
يقول قائل. ان التفلسف في هذه الاوامر وامثالها بالاقوال سهل.
فلا يثاره ان يري دأته. وأنه ليس هو مطالباً بفئة صنف
من الفرائض التي افترضها. لكنه قد احكمها كلها. قال هذا المثل. لأنه
قد اعترزم هو ان يحكم عليهم بعد ذلك عند قوله الويل لكم ايها الكتاب
والفرسيون المراءون. الا انه ما كان مطالباً بتجاوزة الاقوال التي
قالها. لأنه ما اخرج تنفة من عويده. ولا حاز جبراً في عينه. لكنه كان
تقياً من هذه العيوب كلها. وعلى هذه الطريقة تلافى جرائم جماعتنا.
لأنه قال. ما يجب ان يحكم على اناس اخرين من يكون هو مطالباً
بجناياتهم. عزياً مثلهم. بديون كذبيبتهم. وما استجبابك ان كان هو
افترض هذه الشريعة. اذ اللص عرفه على اللصلي عند ما قال
للظن الاخر اما تخاف انت الله. اتاخن في عقوبة واحدة بعينها.
وقال للمسيح هو احسن منه هذه باعياننا. وانت لعربي. فليس انك
لم تخرج فقط للجسر من عينك. لكنك مع ذلك ولا تبصره. والشفة
مع العويدي في عين اخيك. ليس انك ما تراها فقط. لكنك مع
ذلك تحكم عليها. وتتعاطي ان تخرجها. وشالك مثال مضنوك

بدا. الاستسقا الصعب. او يستقيم غيره. يعاوض شفاؤه. فتتواني فيه
وتشكوا من يتواني في نغمة يتبهر قد عرضت له. ولين كان عارضاً
الا يبصر احدنا خطاياه. فان حكمه على اناس اخرين عارضاً ردي.
رداوته مضغفه. وداث ثلاثة اضعاف. وهم حاماون للجسورة في
عيونهم جايلين خلوا من توجع لها. لان الخطية انقل من الجسر. فالامر الذي
او عزبه بهذه الاقوال التي قالها لها هو. ان من يكون مطالباً باعمال
كثيرة رديه. لا يكون قاضياً مستمراً على الذين يدينون الي غيرهم.
ولا سيما اذا كانت دويبتهم صغاراً. وليس يمنع بما توجب الخطي. ولا
ثقيفه واصلاحه. لكنه يمنع بما ان يتواني احدنا في خطاياه. وان يظفر
لياد نوب رفقته الغريبة منه. لأنه اذا عمل هذا العمل يادي فيه
الي رديلة عظيمه. ويبلغ الي حيث مضغف. لان من قد الفان
يتواني في خطاياه وتكون عظيمه. وان يفحص خصاً مستمراً عن دويبت
اناس اخرين. وتكون صغاراً حقيرة. قد انتقد انفساً مضغفاً
بنها ونه خطاياه. وباقتباله عداوات. ومشاينات جميع الذين يحكم
عليهم. وبارتياضه كل يوم. وفي زوال التحن. وفي اقصى غاية
القساوة. ولما بطل هذه الاعمال كلها. بهذا الاشتراع الحميد استثنى
ايضاً بوصية اخري قايلاً. لا تعطوا الالفاظ القدسية للكلام.
ولا تلقوا الواليتكم لذي الخنازير. على انه قد قال. عند معاناه في
تعليمه. وامر ما سمعته في ادنكم نادوا به على الاساطيع. الا ان
هذا ليس هذا القول ضد الاول. لأنه ما اعز هذا لك على بسيط ذات
الايغاز. ان نقول اقواله لك اناس. لكنه امرنا ان نقولها لمن يجب

ان تقال له نقولها له بمجاهرة. والكلام هاهنا عنى بهم العاشقين
في الحاد. فاقد سفاوه. وما يتلكون امل انتقال الى الاعتقاد الافضل.
والخنازير عنى بهم السالكين في كل حين في عيشة فاسقه. وقال انهم كلهم
قد عدوا ان يكونوا موهلين لسماع هذا الحل فحله. وهذا المعنى قد اوضحه
بولص الرسول. وقال الانساني النسائي لن يقبل اقوال الروح. لانها
عنده حماقه. وقد ذكر في معانرت كثيره في غير هذا الموضع ان
فصل العيشه عليه. لا اجتباب قبول او امره التي هي اثر من غيرهما.
ولذلك يامرنا الا نفتح لهما الابواب. لانهم بعد تعلمهم يصيرون اجسر
من غيرهم. لان الاوامر التامه تتبين شريفه جليله عند الصبح
عزمهم. المكثر عقلمهم. اذا كشفت لهم. واذا كشفت للفاقدين حشمتهم.
يتوطنوا اكثر اذا جعلوها. واذا ما يقدر ان يتاملوها ف
طبيعتهم وتعلموها. فلو صار ان يوقروها من تلقا حملهم اياها. لان
الحزير. ما قد عرف ما هي اللووه. فلا يبصرها اذا ما قد عرفنا. لئلا
يتوطني جواهر ما قد عرفنا. لان ما يكون رجاء اكثر. للذين يسمعون
هذه الحال حالهم الاضرار اعظم. لانهم يعيرون الالفاظ القدسيه
اذ ما يرفعون ما في. ويتوقعون علينا ويتدعون سلاحهم كثيرا.
لان هذا هو معنى حبه لا يتوطنوها. ويلتفتون فيشقو نكرو. ولعل
قالا يقول. فليس يجب اذا ان تكون اقواله قويه. على هذا المثال.
حيث انها تبقى بعد تعلمها بحجج اصطياد معانيها. ولا تسبب اقوام
اخرين بحجج. فنقول له. الا ان اقوال ربنا ما تسبب بحجج. لكن كون
اولئك خنازير يسما. كما ان اللووه. اذا وطيت. فها وطيت.

اذهي

اذهي يتيسر التهاون بها. لكننا انما وطيت اذ سقطت عند خنازير.
وعلى صايب القول. قال تلقت فشتكم. لان هؤلاء يتظاهرون
بالوداعة الى ان يتعلموا. وبعد ان يتعلموا يصيرون ناس اخرين
عوض اخرين متميزين جامزين. يتضاحكون علينا كائنناخذو عون
ولهذا المعنى. قال بولص الرسول لثماناوس. احترس انت منه. فانه قد
قاوم اقوالنا جدا. وقال في موضع اخر ارفع الدين هذه حالهم وابعدهم
والانسان المبتدع بدعة في الدين. بعد ان تعظه عظة اولي. وثانيه
استغنى عنه. فتلك الاقوال ما تفيدهم سلاحا. لكنهم هم يصيرون بها عاذتهم
فهم ملونين بخبر كثير. ولهذا الغرض. ليس رجاء يسيرا ان يلبث هاولا
في جهلمهم. لانهم ما يتهاونون بها هذا التهاون. فاذا تعلموا وعرفوها.
صار ت خسرانهم مضعفه. لانهم هم ما يستشرون من هذه الجمه
رجاء. لكنهم ينضرون اعظم ضررا. ويتحسرون انت اشغالا. كثيره. فليستع
الذين ياتلفون بكل من يصادفونه خلوا من نجل. ويجعلون الالفاظ
الشريفه يتيسر التهاون بها. لاننا لهذا الغرض. نغلق ابواب الكنيسه.
اذا خدنا سرائر القداس الطاهره. وخبس العديين سر المعوديه
خارجها. وما نعمل ذلك. لاننا نعرف للقرايين التي يخدمها نكتة. لكننا
نعمل ذلك. لان الكثيرين اعتقادهم. بعد فيها اعدم تماما. لهذا السبب
فاوضحهم ربنا باقوال كثيره بامثال. اذ كانوا ابصروا اعماله ما ابصروا.
لهذا الغرض امر بولص. ان يعرف كيف ينبغي ان يخاو. واخذوا احدا
فالناس. اسالوا فتعطوا. اطلبوا فتجدوا. افرعوا فيفتح لكم. اذ قد
امر اوامر عظيمه عجيبة. ووعز ان تكون اعلى فافاض هو اننا كلنا.

واقْتَادَنَا إِلَى السَّمَاءِ بَعَيْنَاهَا، وَأَمَرْنَا أَنْ نَحْتَمِدَ أَنْ نَكُونَ مِثْلَ بَيْتِ لَيْسَ
لِلْمَلَأِكَةِ، وَلَا لِرُؤَسَا الْمَلَأِكَةِ، لَكِنِّ مِثْلَيْنِ سَيِّدِ الْمَلَأِكَةِ، وَالْبَرَايَا كُلِّهَا
بَعَيْنُهُ بِجَنِّبِ طَائِفَتِنَا، وَأَمَرْنَا أَمِيدَهُ أَنْ يَحْكُمُوا هَذِهِ الْغَرَائِضَ لَيْسَ
هُمْ وَحْدَهُمْ، بَلْ أَمَرَهُمْ مَعَ ذَلِكَ أَنْ يَقُومُوا مَعَنَا أَنْاسٌ آخَرُونَ، وَيَتَقَفُّوهُمْ
وَأَنْ يَمِيزُوا الْخَبَأَ، وَالَّذِينَ لَيْسَ هَذِهِ حَالُهُمْ، وَالْكَلَابَ، وَالَّذِينَ
لَيْسُوا كَلَابًا، وَكَانَ الْعَرَمُ الْمَشْتُورِي فِي النَّاسِ جَزِيلًا تَقْنَنَهُ، فَيَكِيدُ يَقُولُوا
أَنْ هَذِهِ الْأَوَامِرُ صَعْبَةٌ مُسْتَعَاةٌ أَحْتَمِلُهَا عَلَيْنَا، لِأَنْ بَطَرَسَ قَدْ قَالَ
قَوْلًا هَذَا مَعْنَاهُ فِي أَقْوَالِ رَبِّنَا إِلَيْنَا قَالَهُ، بَعْدَ هَذِهِ، عِنْدَمَا قَالَ فَرَسَ يَمَكُنُهُ
أَنْ يَتَخَلَّصَ، وَقَالَ أَيْضًا، أَنْ كَانَتْ عِلَّةُ الْإِنْسَانِ هِيَ عَلَى هَذِهِ الصُّورَةِ،
فَلَيْسَ بِوَاقِفَةٍ، التَّرْوِيجُ فَحْتُهُ، لَا يَقُولُوا الْآنَ هَذِهِ الْأَقْوَالُ، وَلَا سِيَّيَا
أَنْهُ قَدْ أَوْضَحَ بِمَا قَدَّمَهُ مِنْ أَقْوَالِهِ إِنَّمَا تَمَثَّلُهُ، أَوْضَحَ أَفْكَارَ الْكَثِيرَةِ
مُتَّصِلَةً، مَقْتَدِرَةً، أَنْ يَحْقُقَهَا عِنْدَهُمْ، أَوْ رَدَّ بَعْدَ ذَلِكَ دَرْهَوَةً تَهْوُلُهَا،
فَخَرَجًا لَا تَعَالِيَهُمْ لَيْسَ سَلَوَةً رَحِيقَةً، وَهِيَ الْخَجْدَةُ مِنْ صَلَوَاتِهِمْ الْأَقْرَادُ.
لَأَنَّهُ قَالَ أَنَّهُمْ مَا يَنْبَغِي أَنْ يَحْتَمِدُوا هُمْ وَحْدَهُمْ، لَكِنِّ سَيِّلَهُمْ أَنْ يَسْتَدْعُوا
الْمَعُونَةَ مِنَ الْعُلَوِّ، وَتَحْيِيهِمْ بِلَا زَمِ الْضَّرُورَةِ، وَخَضِرَ عِنْدَنَا، وَيَلَامُسُ
مَعْنَا جَهَادَاتِنَا، وَيَجْعَلُ الْمَصَاعِبَ كُلَّهَا مُتَيْسِّرَةً لَنَا، لِهَذَا الْغَرَضِ
أَمَرْنَا أَنْ نَسْأَلَهُ، وَضَمَّنَ لَنَا عَطِيَّتَهُ، إِلَّا أَنَّهُ مَا أَمَرْنَا أَنْ نَسْأَلَهُ عَلَى
بَسِيطِ ذَاتِ السَّوَالِ، لَكِنَّهُ أَمَرْنَا أَنْ نَسْأَلَهُ، بِثَابِتِهِ كَثِيرَةٍ، وَبَصِيرِ جَزِيلَةٍ،
لَأَنْ هَذَا هُوَ مَعْنَى أَطْلُبُوا، لِأَنَّ الطَّالِبَ يَخْرُجُ الْمَعْمُومَ كُلَّهَا فَرَشِيرَةً،
وَيَعْتَدِ دَاكِ الْمَطْلُوبِ وَحْدَهُ، وَمَا تَقِفُ فِي شَيْءٍ مِنَ الْأَشْيَاءِ الْخَاضِرَةِ،
وَيَعْرِفُ هَذَا الْقَوْلَ الَّذِي أَقُولُهُ، الَّذِينَ قَدْ أَضَاعُوا، أَمَّا زَهَبُهُمْ،

وَأَمَّا عَيْدُهُمْ، وَلَبَثُوا يَطْلُبُونَهُمْ، فَهَذَا الْمَعْنَى أَوْضَحَهُ مِنَ الطَّلَبِ، وَأَوْضَحَ
مِنْ قَرَعِ بَابِهِ التَّقَدُّمَ إِلَيْهِ بِسَارِعَةٍ وَسَرِيرَةٍ رَحَارَةٍ، فَلَا تَسْقُطُنْ
أَيْهَا الْإِنْسَانُ، وَلَا تَظْهَرَنَّ فِي الْفَضِيلَةِ حَرَصًا تَقْصُرُ عَنْ الشَّهْوَةِ لِلْأَمْوَالِ
لَأَنَّكَ قَدْ طَلَبْتَ تِلْكَ الْأَمْوَالَ دَفْعَاتٍ شَتَّى، وَمَا وَجَدْتَهَا، إِلَّا أَنَّكَ مَعَ
ذَلِكَ، لَعَلَّكَ أَنْكَ سَتَجِدُهَا لَيْسَ بِلَا زَمِ الْضَّرُورَةِ، إِذَا حَرَكْتَ كُلَّ عَرْمٍ جَدَّ، هَا
وَفِي هَذِهِ الْأَلْفَاظِ قَدْ أَضْمَلْتَ وَعَدًا أَنْكَ تَأْخُذُ مَطْلُوبَكَ بِلَا زَمِ الْضَّرُورَةِ،
فَمَا يَبِينُ وَلَا الْجَزْءَ، وَالْيَسِيرَ مِنْ حَرَصِكَ، ذَلِكَ فِي ابْتِغَاءِ الْأَمْوَالِ، وَأَنْ كُنْتَ
مَا تَأْخُذُ مَطْلُوبَكَ فِي الْحِينِ فَلَا تَقْوِي فِي هَذِهِ الْحَالِ، لِأَنَّهُ لِهَذَا الْغَرَضِ
قَالَ أَقْرَعُوا، لِيَبِينَ أَنَّهُ وَأَنْ كَانَ مَا يَقْتَضِي فِي الْحِينِ بَابَهُ، فَجَبَّ عَلَيْكَ
أَنْتَبَتْ فَإِنْ أَنْكَرْتَ قَضِيَّتِي، فَصَدَّقْ وَلَوْ مِثَالَهُ، لِأَنَّهُ قَالَ عَزَّوَجَلَّ، مَنْ
يُوجِدُ مِنْكُمْ مَنْ يَسْتَجِيبُهُ ابْنُهُ خَيْرًا، أَوْ يَرَاهُ يُعْطِيهِ حَجَرًا، فَهَذَا الْعَمَلُ إِذَا عَمَلْتَهُ
بِالنَّاسِ، وَقَرَعْتَ بِأَيْمَانِهِمْ قَرَعًا مُتَّصِلًا، يَعْتَدُونَكَ مَغِيظًا ثَقِيلًا، وَإِذَا لَمْ
تَعْمَلْ هَذَا الْعَمَلُ فِي ابْنِكَ إِلَى اللَّهِ، وَلَمْ تَقْرَعْ بَابَهُ قَرَعًا مُتَّصِلًا، سَتَوْفُ
تَغِيظُهُ عَلَيْكَ أَغْطَرَ الْغَيْظِ، وَإِذَا لَبِثْتَ مُتَتَبِّحًا، وَأَنْ لَمْ تَأْخُذْ فِي
الْحِينِ مَطْلُوبَكَ، فَتَأْخُذْهُ بِلَا زَمِ الْضَّرُورَةِ، فَلِهَذَا الْمَعْنَى أَغْلَقَ
الْبَابَ لِقِتَادِكَ إِلَى أَنْ تَقْرَعَهُ، لِهَذَا الْغَرَضِ مَا يَلْتَفِتُ إِلَيْكَ فِي
الْحِينِ، لَكِنَّهُ تَتَوَسَّلُ، وَتَلْبِثُ مَدِيْنًا تَوَسَّلُكَ، فَتَأْخُذُ بِلَا زَمِ الْضَّرُورَةِ
سُؤَالَكَ، وَلَكِنْ لَا تَقُولُ مَا غَرَضُهُ فِي النَّبِيِّ إِسْنَالَهُ، وَلَسْتُ أَخْذُ سَوْلًا،
فَقَدْ حَجَزْتَ عِنْدَكَ تَمَثُّلَهُ، إِذَا أَنْشَأْتَ أَيْضًا أَفْكَارًا فِي إِقْيَادِهِ أَيْكَ،
لَا أَنْ تَتَّقَ بِالْوَصُولِ إِلَى وَصَايَاكَ هَذِهِ، مِنْ أَفْعَالِ النَّاسِ، أَدْبِيَتْ
لَكَ بِالْفَاظِ تَمَثُّلَهُ، أَنْكَ تَحْتَاجُ، لَا أَنْ تَسْتَجِيبَهُ فَقَطْ، لَكِنَّكَ تَحْتَاجُ

ان تسأله فيما يحب استماعه. لان من يوجد منكم ابائسأله ابنه خيرا.
لعله يعطيه حجرا. فن هذه الجملة اذا كنت لمرأخذ سؤالاك. وجب
انك لما استخذه حجرا لمرأخذك. لانك ان كنت ابنا. فلن يجزيك للاخذ
هذه التنبه. لكن هذه المناسبة يعينها تمنعك ان تأخذ سؤالاك. وهي
انك ابنه. تستجيبه ما ليس يوافقك اخذه. فلا تستجيبه انت اذا خطا
عالميا. لكن استجيبه مواهب روحانية كلما. فتأخذها بلا ذم الضرورة
وبيان ذلك. ان سليمان الملك. اذا استماح الله ما وجب ان
يستجيبه. اصر كيف اخذ مطلوبه باسراع. فالمصلي يحتاج الى هذين
الصفين. يوجدان له. وهما ان يتوسل توسلا شديدا. وان
يستجيب ما يحب ان يأخذه. فقد قال. وانتم اذا كنتم ابا. وليت
بنوكم يستنجونكم. فتي كان ما يستنجونكم اياه قد عدم ان يكون
موافقا لهم. منعتم تلك العطية. كما انكم ان استأحوكم
مطلوبا موافقا ختمتم الى مرادهم. وجدتم به عليهم. فاذا قمتم
انت هذه المعاني. فلا تنتزع عن التوسل لئلا تأخذ لئلا تأخذ
ما تطلب لا تصرف. ولا ينقص حرصك. الى ان يفتح الباب لك.
لانك اذا تقدمت بهذا الغرض. وقلت ان لمرأخذ سؤالي. فليست
انصرف. ستأخذ بلا ذم الضرورة اذا استجبت هذه المطالب واسألها.
التي يليق بالسؤال ان يعطينا. ويوافقك السائل فيها. ان تأخذها. وان
سألت. وما هي هذه المطالب. اجبتك. ان تستجيبه المواهب الروحانية
كلما. ان تسأله ان يصنع للذين ادنوا اليك. واذا صفت عن
الذين اخطأوا اليك. تتقدم اليه. بعد ذلك مستجيحا منه صفحا لخطاياك.

ان تسأله ان ترفع تدين بارتين خلوا من غيظ. وافكار. اذا طلبنا
هذه المطالب سناخذها. الا ان طلبتكم في ضحك. وطلبتم الناس
السكرتير ليس الناس لتتفقتين. وقد يقول قائل. فما رايه في انني
اطلب مطالب روحانية. وليست اخذها. فنقول له. لانك على كل
حال لمرأخذ سؤالي. وجعلت ذلك عديما ان تكون موهلا لآخرها
او ابتعدت من التوسل سريعا. ولعله يقول. فلم ما قال يجب ان
تطلبوا ما يجب. فنقول له لعمري. انه قد قال هذه الاقوال كلما فيما
سلف من اقواله. وانا من اجل ايت مطالب ينبغي ان خسر لدية
متوسلين. فلا تقولن اذا انتي قد تقدمت متوسلا. لمرأخذ فان ليس
عند الاهنا الذي يحبنا. هذا الحب الخالص غرضا. لا يعطينا البتة
مطلوبا من طريق. انه يقهر الابا قهرا. يكون مقداره مقدار ما يقهر
الصلاح. هذا الخبث. لانه قال. ان كنتم اشر حبا. قد عرفتم ان
تغطوا اولادكم عطيا صالحا. فابوكم السماوي. احق واولي
بذلك. فقال هذه الاقوال. لا ثالبا الطبيعة. الانسانية. ولا ناسبا
لاجتناسا شرا. لكنه سمي فردا لاجتنب انفصاله من خيرتيه حبشا.
لان افراط تعطفه وجه الناس. هذا المبالغ للجزيل مبلغه. اعرفت
فكر اجتيز عناده كافي ان ينصرف قديس كثير الى امال
صالحه. فارى في هذا الموضع خيرتيه من ابائنا. ووضحها فيما سلف
ف قوله من المنع الجتيمه. الى تجاد بها علينا من نفطنا. فجتيمنا.
وما وضع البتة راس الصالحات. ولا او رد لئلا وسط كلامه حضوره
لان من تسارع هذا الاسراع. ان بيد الابنه الى دجحه. كيف ما يب لنا

كافة خيراتهم لان هذه المنه ما كانت قد خرجت بعد الى الفعل لا بولس
الرسول قد وضع هذه المنه في هذا الوضع قايلا فمن ما شفق عليه ابنه
كيف ما يب لنا معه كافة خيراتهم الا انه هو بيا وضهم بعد من
الخواص الانسانيه ثم اراهم انهم ما سبيلهم ان يتقوا بصلاتهم ويتواوا
في الاتعاب اليه تناسبهم ولا اذا اجتمعوا يشقون بحرصهم فقط لكن
ينبغي ان يبتغون المعونه التي من العاوي ويقدمون معها ما يناسبهم
فوضع هذه الخاصه وتلك وضعا متصلا لانه بهمهم تنبيهات كثيره
وعلمهم ان يصلوا وادعلمهم ان يصلوا اقضي الي تنبيههم من اعمالهم
ومن ذلك ايضا اقبل الي اعازة انه يجب عليهم ان يصلوا صلاة متصلة
بقوله اسالوا اطلبوا اقرعوا وفي هذا الموضع ايضا قال انه يجب
عليهم ان يكونوا حريصين مكثنين في الفضيله لانه قال كافة
الافعال اليه قد شتيم ان يفعلها الناس بكم افعلوها انتم بهم وقد حضر
الوصايا كلها وجمع اجزاها في لفظ شير وارانا على شيط ان الفضيله
وجيزه شمله معروفه عند جميع الناس وما قال على شيط ذات القول
كافة الافعال اليه اذا شتيم لكنه قال كافة الافعال التي قد شتيم
اذا الناس ان يعملوها بكم لان جرف اذا هذا ما زاده هو على شيط
ذاته لكنه استثنى به يزمريه لئلا ان شتيم زعمرا ان تسعوا هذا
مع تلك الاقوال اليه قلنا فاعملوا هذه الافعال بسهم وان سبيل
وايما هي هذه الافعال اجاب هي كافة الافعال اليه تريدون الناس
ان يفعلوها بكم اعرفت كيف اوضح هنا اتنا مع الصلاة تحتاج
للا طريقة بليغة الاستقصاء وما قال كل ما تشا ان يكون لك من الله

ذاك

ذاك اعلمه بقرينك حتى لا تقول وكيف يكون هذا ممكنا وذاك
الا اله وانا انسان لكنه قال كلما تشا ان يكون لك من مواجيك
في العبوديه ذاك بعينه اظهره انت في قرينك ما الذي يكون
اخف من هذا ما الذي يوجد اعدل منه ثم اورد المديح على ذلك
قبل الجواب عظيم لانه قال فهذا الفعل هو الشريعة والانبياء فمن هذه
الجهة استبان ظاهرا ان الفضيله لنا في طبيعتنا واتنا كلنا من ذاتنا
نعرف ما يجب علينا وليتس مكتنا في وقت من الاوقات ان
نلج الى غباوتنا اذ خلوا في الباب الضيق فان الباب عريض
والطريق المؤدية الى الهلاك واسعه وكثرون هم اذا خلون
فيها وضيق هو الباب وضاعط هو الطريق المؤدي الى الحياة
وقليلون هم الذين يجدونه ولعمري انه قد قال بعد هذه الاقوال
ان نيري صالح وحلي خفيف هو وقد اوجي الي هذا المعني بعينه
فيما قبل هذا الكلام ولعلك تقول فكيف ذكرها هنا ان الطريق
ضيقه هي وضاعطه فنقول انك اذا تصفت قوله فقد بينها هنا
اكثر بياننا انها خفيفه كثيرا شمله شتيره وان قلت فكيف
ذلك وكيف تكون الطريق الضاعطه شمله اجبتك لانها هي
طريق وباب كما ان الآخر طريق وباب وان كانت عريضه
واسعه وليس منها واحده ثابتة لكنها كلها على الضيقه الطاعطه
الواسعه تعبر جايزه لان حظوظ الدنيا كلها الحازنه منها والصلحه
تعبر نافده وافعال الفضيله ليس هي شمله فقط لكنها مع ذلك
تصير ايضا في نهايتها شمله مراما ليس بان اتعابها واعراقها تعبر نافده

لكن بانها مع ذلك تنتمي الى غاية صلاحه. لانها تنتمي الى الحياة. فقد عزي
للمجاهدين تعزية كافية. ووجب من ذلك ان يكون مدى
الاتعاب الوقتي. وفراكليلها الدائم. وكون هذه الاتعاب اوله
وحصول تلك الاكله بعده. تنشي تسليته عظيمة لاتعابنا. فليذا
الغرض سمي بولص الرسول غنا خفيفا. ليس لاجل طبيعة العوارض
الكائنه. لكن من اجل اختيار المجاهدين. ولاجل ارجاء النعم المأمولة.
لانه قال ان العارض الخفيف من ضغطتنا. يصطنع لنا ثقلا في الشرف
ابديا. اذا التامل الحوادث الملحوظه. لكن اذا تاملنا النعم اليه ليست
ملحوظه. ولين كانت الامواج. واللي تسهله عند النوبه. والرجاء
والجراحات. خفيفه عند الجند. ومواقع الاشتيه. وقوارح البرد. سملله
عند الفلاحين. وقوارع الضرب المضادة. والعقور كملت.
خفيفه محوله عند المصارعين. لاجل تاسيل الجوانب الباليه. والقوايد
الهالكه. فاولي بنا واليق كثيرا. اذا كانت السماء معه لنا. والخير
المحتمر. وصفها. والجوانب التي قد زال الموت عنها. لا خسر
ولا يصف واحد من صنوق الشدايد الحاضره. فان ظن ظانون
ان هذه الطريق. على هذه الوجهه متبعه. فهذا الظن انما هو من وبتهم
فقط. وانظر كيف يجعلنا من جهة اخرى سملله. عندما اوغر اليها
لانا تلف بالكلاب. ولا تبدل ذواتنا للخنائير. وان اخترت من
الانبياء الكاديين. ويجعلنا من سائر الجماعات مجتهدين. وتسميته
الطريق بعينها ضيقه. تلامر اعظم ملامه. بلغة انها قد جعلنا سملله
لانه جعلهم ان يستفيقوا على حذو ما فعل بولص الرسول. اذ قال

ليس يؤخذ الصراع عند الدم والجسم. ولم يقل هذا القول ليرجع به قلوب
جنده. لكنه انما قاله لينض به بصايرهم. هذا العمل عمله ربنا. اذ يقط
المسافرين. وسمي الطريق خشنه. وما جعلهم بقوله هذا ان يستفيقوا فقط.
لكنه اراهم مع ذلك بما استثنى به. انها قد حازت الذين يعقلونهم كثيرين.
وما هو اصعب من هذا انهم ما يكفون مكافئة ظاهره. لكنهم يستروون
دواتهم. لان جنس الانبياء. الكذب. هذا الغرزه غريزه. الا انه قد قال
لا تنظروا هذا الوصف فقط انها خشنه ضيقه. لكن انظروا ان تنتمي
ولا تامل ضد هذه تلك انها عريضة واسعة. لكن تامل الى ان تقلب
وتكرش. هذه الاقوال كلها يقول منها بانشاطنا. على ما ذكر في
فصل غير هذا. ان الذين يكفون دواتهم يحفظونها. وبيان ذلك
ان المجاهدين. ما ابر بصر ايدينا من الجهاد مستنجيا. متعب جهاداته.
يصير او فر نشاطا. فلا خزن اذا عرضت لنا في هذه الدنيا محزنات
كثيره. فان الطريق ضاعطه. والباب ضيق. لكن ليست للدينه
ضيقه. ولهذا المعنى ما ينبغي لنا ان توقع في هذه الدنيا راحة. ولا
نتظر فيما بعد هنالك عارضا محزنا. واد قال ان قليلين هم الذين
يصادفونها. اوضح هاهنا ايضا ونية الناس الكثيرين. واذب سامعيه
الا يصغولوا الكثيرين. ولا نرجف في هذا العارض. لكن ينبغي ان نمثل
القليلين. وجميع دواتنا كافة الجماعات ونسلكها هذا السلوك الحرير
لانها مع انها ضيقه. فكثيرون يوجدون الذين يعرفون الطريق
الموديه الى هنالك. ولهذا المعنى اورد هذا القول اخر سوامن
الانبياء الكاديين. فانهم يوافقون اليكرم بلا بس الغم. وهم في باطنهم

دياب خاطفه. فما قد بين مع الكلاب. والخنازير. نوعاً آخر من الامكان.
ولا غتيال اصعب من دينك النوعين كثيراً. لان اوليك الكلاب.
والخنازير متعارف شكلهم. وهم ظاهرون. وها ولا يحتجبون. فلذلك
امرنا بالابتعاد من اوليك. وامرنا ان نحترس من ها ولا. بالبع الاختراس.
من طريق ان ما يتجه لنا ان نعرفهم من ملاقاتهم الاولى. ولهذا الغرض
قال. احترسوا منهم جاعلاً. اي انا ابلغ استقصا من غيرنا في معرفتهم. ثم ليكلاً
اذا سمعنا انها ضيقه ضاعطه. وانه يجب ان نسلوكها سلوكاً يضاد
سلوك الكثرين. ونحفظ من الكلاب والخنازير. ونحترس مع احتراسنا
من هذين الصنفين من هذا جنس الدياب. وهو جنس اخر اشد خبثاً
حتى لا نستطيع في القوط. بكثرة المحرمات اذا اعترنا ان نسلوكها سلوكاً
مضاداً للكثيرين. وان تقاسي ايضاً مع تلك الاشياء الاهتمام بالتحلص
من ها ولاي. اذكرونا واذكر اليهود بالانبياء. الكذبة الذين سميوا بذلك
في عصر ابايهم. لانهم في ذلك الحين قد عرضت. هذه العوارض.
وامثالها. وقال لا ترجعوا. فان ليس يعرض لكم عارضاً جديداً مستغراً
فان لبليس المحال خترع في الحق خدعته دائماً. والانبياء. الكذبة. في
هذا اللفظ. على حسب ظني لبليس يرمز بضم. الى مبدعي البدع في
ديننا فقط. لكنه يوحي بهم الى الذين عيشهم عيشة مفستودة. ويتظاهرون
بحجاب الفضيله. الذين من عادة اكثر الناس ان يدعونهم
مخالين. ولذلك اورد هذا القول. من اثارهم. تعرفونهم. لان
مبدعي البدع. في الذين يتجه ان يوجد فيهم. في اكثر الاوقات
طريقه مخوذة. ولن توجد البتة في هؤلاء الذين ذكروهم. فنعني

210
قوله. انهم وان كانوا يتظاهرون بما ولا. الا انهم يصطادون ابستر
اصطياد. لان هذه الطبيعة طبيعة الطريق. لئلا امرتكم تسلكوها.
في طبيعه متعبه صعبه والمراي. فلن تختار ان تتعب. لكنه يراي بالغ
فقط. ولهذا المعنى يشتمر ابستر اشتماراً. لانه اذ قال. ان قليلين هم الذين
يصاد فونها. قد ظهر هو لا. وميزهم من الذين لم يصاد فوها. لكنهم يتظاهرون
بها. اذا امرنا الانتظار الى الذين يحتجبون بحجابات الفضيله. لكن تنظري الى
السالكين الطريق الضيقه بحق وصدق. ولعلك تقول. فلاي
عرض ما جعلهم واضحين ظاهرين. لكنه خصنا نحن على البحث عنهم
فتقول لك. لننتقظ ونكون كل حين محتمدين محترسين. ليس من اعدائنا
الظاهرين فقط. لكن نحترس ايضاً من اعدائنا الخفيين. وهذا المعنى
فقد اوحى اليه بولص الرسول. واضمرة في كلامه. وقال انهم بكلامهم الصالح
الطيب يطغون قلوب السادجين من الشر. فلا نرجف. اذا كنا
بنصر لان كثيرين موجودين هذه الحال حالهم. فان المسيح الالهنا
قد تقدم مندلياً تعليمه. فذكر هذا المعنى. فانظري لرفقه ولطفه. لانه
ما قال عدوهم. لكنه قال لا تنظروا منهم. لا تسقطوا عندهم عادمين ان
تكونوا محترسين. ثم حجة لا تقولوا ان متمتعاً على ان اعرف الذين
هذه الطريقه طريقهم. وضع لك ايضاً فلكاً من مثال انساني على
هذه الجهة بقوله. العالمة يجعون من الشوك عنباً. ام من الحسك تيناً
على هذا المثال كل شجرة صالحة ان تعلم ثمرات خبيثه. ولا يمكن شجرة
يابرة ان تعلم ثمرات خبيثه. فالذي يقوله هذا معناه. ان اوليك ما يتلون
صفاً انيساً. ولا حلوا. فالنجه عندهم تنهي الى جلد ها. ولهذا المعنى

تكون المعرفة **م** شملة **و** حية لا ترتاب **و** لا ارتيا بايسيرا **ق** دم
لك امثلة **ل** يشيت **ح** كنية **ا** ن قصير بضر وزيات طبيعه **ع** لى
جهة اخرى **و** هذا الغرض فقد ذكره بولص الرسول **ا** ذ قال
ان راي الجسم موت **ل** انه ليس يخضع لشرعية الله **ل** انه ما يقدر على
ذلك **و** لين كان قد وضع قولا واحدا بعينه وضعا ثانيا فذلك
ليس هو تكريرا **ل** ان ليا يقول قابلا ان الشجرة البائرة **ب** حيتب لعري
ثمرات خيشة **ا** لانا حيتب ثمرات صالحه **و** تجعل معرفتها صعبة
مغتاصه **ا** ذ كان حملها مضعفا **ق** ال هو ليس يوجد هذا الانواع
لان الشجرة الرديه تحيب ثمرات رديه **و** ما تقدم في وقت من
الافاق ثمرات صالحه كما يجري مجرى ضدتها **و** لعله يقول فما
المعنى في هذا انما يوجد رجل صالح صابرا خبيثا **و** اما يوجد ضد ذلك
ايضا رجل خبيث قد صار صالحا **ف** عمرنا عملوا من الامثلة اليه هذا ماله
فنعول له **ا** ان المسيح ربنا ليس يقول هذا القول **ا** ان الخبيث تمتع
اتقائه **ا** او الصالح ما يمتيا ان يتقطلا ضد حاله **ل** كنه يقول انه
ما دام عايشا في خيشه **ف** لن يقدر ان يوقع ثمرات صالحا **و** انه يقتدر
اذا كان خبيثا ان يتقللا الفضيله **و** اذا دام في خيشه فليس
يجل ثمرات جيدا **و** لعله يقول **ف** ما الغرض في هذا **ق** كان داود النبي
صالحا **ف** قد تم ثمرات خبيثا فنقول له **ل** لم يقدره عند بقايه صالحا
لكنه انما قدم ثمرات خبيثا لما انتقل عن صلاحه **ك** ما انه لو كان
ثبت على ما كان دائما لما كان حمل ثمرات هذا صفته **ل** انه ليس عند
ثبوته في ملكه فضيلته **ا** جتر اعلى ما اجتر اعليه **و** عندما استعمل

معرفته **ا** صمت الذين قاوموه **م** مع الذين سبغوه على بسيط ذاتهم
والجم افواة قارفيه **ل** ان اذ كثيرين من الخبيثات تموت الصالحين
قال هذا القول **ب** عدمهم به كل احتجاجهم **ل** ان ما يمتيا لك ان تقول
لاني طغيت **و** تغافلت **ل** انه قد خولك معرفتهم من اعمالهم بليغه
في الاحتراس **و** امرك **ا** ان تدخل في تصنع اعمالهم **و** لا ترتجف
معها كلما **ع** على بسيط ذاتها **ث** مر اذا كان ما امرنا ان نغاقبهم **و** انما اوغر
الناس بالاحتراس منهم فقط **س** لي مع ذلك الذين يحتال عليهم ها ولا
واراع ها ولا **ا** المغتبيين **و** نقاتهم **و** حرج عنهم تعدييه بقوله ان كل
شجرة لا تحمل ثمرات جيدا **ت** قطع **و** تنج في النار **ث** جعل كلامه اقل
مراسيا **و** استثنى بقوله **ف** من اعمالهم تستعرفونهم **ث**
ليا يظنه طائ ان يورد يقوله متقدما
ه هزئهم فمهم **ع** على جهة التنبيه

والمشور

العظة الثالثة والعشرون

في ان السقوط من ملك السماء اشرف من العذاب وان العيشه
الملكيه في الفضيله تجعل صاحبا بميا ليس ثروته ومقدرته
وعلى حد وظني انه هاهنا يومئذ اليهوده ويضمر ذلك في قوله اذا
ظهروا ثمرات هذا النعت نعتا **و** لذلك اذكرهم بالفاظ يوحنا
ا دصور لهم عقوباتهم **ل** ان يوحنا قد قال هذه الاقوال
ا ذكر لهم الفاس **و** شجرهم المقطوعه **و** النار الفاقد حودها **و** قد

نظن الاحراق انه صنفا من العذاب واحدا وان بحث عنه باحث
بحثا بليغا فهو عقوبتان لان المحترق قد خاب بل اذم الضرورة من
ملك السماء وهذا العذاب اصعب من ذلك وقد عرفت ان
كثيرين من الناس يرتاعون من جهنم فقط وانا فخيبتني من
ذلك الحمد اعتدتها عقوبة امر من عذاب جهنم كثيرا وان كان
ليس محكما ان تشرح ذلك بقولنا فليس ذلك مستحيلا لاثنا السنا
عامرين سعادة تلك النعم الصالحة حتى تعرف شقوة الخيوبة
من عدم تلك النعم معرفة بينة ولا قبول الرسول اذ عرفها معرفة
بليغة عرف ان الخيوبة من مجد المسيح هي اصعب العقوبات كلها
وتسعر هذا حينئذ اذا حصلنا في هذه الخيرة لكن يا ابن الله الوحيد
اعدنا من ان يصيبنا هذا المصاب في وقت من الاوقات ولا نارسى
في حين من الزمان هذه العقوبة المحتجرا لطافتها ولعمري ان الخيوبة
من تلك النعم الصالحة ما يتجه لي ان اقول قولنا بوضع مقدار
تما رتبنا الشكره لكنه اتكلف واتعاطي ان اجعلها ظاهرة عندكم
ولو ظهورا يتبرر بمثالا مثله على حسب ظني نعتان صييا يوجد
عجبا وانه يمتلك مع الفضيلة ملكة التساكنه ويكون على هذا
المثال في كل مكان ملكين الفضيلة فيجته انه يقتدر ان يملك الناس
كلهم في اخلاص ودرله يناسب ودائيه اياه فما الذي تظنونه
من القوادح لم يكن ابو هذا الصبي يتبين ان يصيبه بالتدادر
حتى لا يخب من مخالطته ماذا يكون من الحوادث مكروها
كثيرا كان او صغيرا لم يكن تقبله حتى يبصره ويتمتع به

هذا الافتكار بسبيلنا ان نفكر في ذلك الحمد لان لبس يوجب علي هذا
المثال عند ابائنا ولو كان اصيلا الفضيله دفعات ربوات عددها
مشوقا اليه معشوقا مثل تلك النعم الصالحة وان تغل من هذه الدنيا
ونكون مع المسيح ولعمري ان جهنم مغاص احتمالها وعقوبتها يجتر
الصبر عليها ولكن لو اخترع مخترع جهنمات كثيرة فليس يبدع عذابا
على هذه الجملة مريعا كالعذاب الخيوبة من ذلك الحمد السعيد وان
يمقته المسيح وان يسمع ليست اعرفكم وان نشكي باننا رايناه جارا
ولم نطعمه لان اصطيادنا على صواعق جزيل عددها افضل من
نظرنا الى ذلك الوجه الانيس مرتجعا عنا وتلك العين الساكنه
ما تحت النظر الينا ولين كان هو اقبلني وقد كنت عدوة وماقته
ومرتجعا عنه هذا الاقبال الذي تنهي فيه الي ان لم يشفق على ذاته
لكنه بدل ذاته الى الموت فاذا التوا وهله بعد ذلك احساناته
تلك الي كل ما الخبز اعطيه اياه عند جوعه باي عينين ابصره
بعد ذلك تامل في هذا المعنى رقيقه ولطفه لانه لم يصف احساناته
ولا قال انك اعرضت عمن يجب له عليك ديون جزيل تقديرها
لانه لم يقل انك غفلت عني الذي استخرجك الي وجودك فامل
ليكن موجودا وتبث فيك نفسك واثمك صاحبا للبرايا التي
في الارض الذي لاجلك ابدعت الارض والسماء والبحر والهواء
والبرايا الموجودة كلها الذي اهنتني وطمنتني اهون من ابليس
الحال وما بعدك ولا على هذه الحال لكني تخيلت لك بعد ذلك
بقوايد كثيرة فرفضتني المختارا ان اصير عبدا المظالم المبصوق

عليه الدبج المائيت الموت المستقيح المتوسل الى ابي في العلون اجلك
الواهب الروح لك الذي اهلكك ملكي الذي وعدتك مواعيد
سأبيا محلتا المريد ان كون راسك وخشك وثوبك ويدتك
واصلك وطعامك وشرايك وراعيك وملكك واثرت ان تكون
وارثي ووارثا معي الذي اقتدتك من الظلام الى سلطان الضوء
لان هذه واكثر منها قد كان يتخه له ان يقولها فلم يذكر
صفا منها لكنه انما يذكر خطانا بعينه وحده وارانا هاهنا
حبه واطهر الشوق الحاصل فيه النيا لانه ما قال اذهبوا الى
النار المعدة لكم بل الى النار المعدة لابلين الحال ويذكر قبل ذلك ما
ظلموه وما يثبت على ما هذا المثال لئلا ان يقول الجرائير كلمات
بل القليله منها ويدعوا قبل هولاء اليك الذين احكموها لئتين
هاهنا شكواه عدله فكم عقوبة لبيت هذه الالفاظ اصعب
منها لان الواحد الناس ابصر من قد احسن اليه جايعا لما تغافل
عنه وان اعرض عنه فغيره المحسن لقد كان يختار ان يغوص
في الارض ويكون ذلك اسمع عليه من ان يسمع اقوال تغيره
بحضرة صديقت اولئك فاذا يصيبنا نحن اذا سمعنا هذه التغير
بحضرة اهل المساكنه كلهم وهذه ما كان قالها حينئذ لو لانه
سارع ان يحتج من اجل افعالهم به على انفرادة والدليل على
انه ما اورد هذه الاقوال معبرا لكن معتدرا ولا جلا اظهاره انه
ما قال لهم اذهبوا عن باطلكم ولا جزافا فواضح من احساناته
المحتجز وصفها لانه لو كان شانا يعيرهم لكان قد اورد الى

وسط كلامه احساناته تلك كلها فالان انما يصف ما ناله منهم
فقط فتبيننا ان نخاف يا احبا اذا سمعنا الفاظا هذا مبلغ تقديرها
فان عيشتنا ليست لعبا فاولي ما يقال ان عمرنا الحاضر لعب هو
فاما الحظوظ الماحولة فليست العبا ولعل عيشنا ليس هو
لعبا فقط لكنه اشرف من اللعب لانه ليس يتمي لاضحك لكنه
يحتلب الضرر كثيرا للذين لا يريدون ان يروا احوالهم بالبلغ
الاستقصاء والتحقق لان قلنا ما الذي يفصل به عن الصبيان
اللغات الذين يبنون بيوتا صغارا وخن الذي نبتى منازل هيا
حسنها وما الذي يتميز به خن المستمعون عن الصبيان الذين
يلقون الاطعمه بعد فطامهم لاشياء مع اننا نعمل اعمال الشعم مع
تعدتيها ايانا ولين كنا بعد ما تامل حقايرة الافعال التي
نعملها فليش ذلك مستعجبا لاننا ما قد صرنا بعد رجالا فاذا صرنا
رجالا لنعلم ان هذه الاعمال اعمال الصبيان لاننا اذا صرنا رجلا
نضحك على اوليك المفطومين الذين يلقون واذا كنا صبيان
نقوم هذه الاعمال اعمالا يجب الحرص فيها ونجمع خزقا وطينا ونميز تميزا
ليس بدون تميز الصبيان الذين يبنون من الخرف والطين
بيوتان لاننا مع ذلك نهلك ونهدم ولوتبتث في مكانها الماكات
نافعه لهم كما ان ولا هذا المنازل البنية تنفعنا لاننا ما تقدر ان
تقبل من السما مدبته ولا يستجيب ان يقيم فيها من قد استلك الوطن
العلوي لكن كما اننا نحن نهدم بارجلنا هذه ابناء الصبيان
تلك ذلك ينقض ذاك الزاهد هذه المنازل بعزمته وكما انضحك

خُنَّ عَلَى الصَّبِيَّانِ الذِّينَ يَبْكُونُ عَلَى انْقِلَابِ مَا ابْتَنَوْهُ، فَكَذَلِكَ هَؤُلَاءِ
الرِّهَادُ لِيَتَوَاضَعُوا عَلَيْنَا فَقَطْ، إِذَا خُنَّا عَلَى هَذِهِ الْأَمْلَاقِ لَكُنْهُمْ
يَبْكُونَ مَعَ ذَلِكَ عَلَيْنَا، أَدْجَوَاخُ تَحْتَهُمْ تَتَرَقَّى لَنَا، وَعَلَى كَثْرَةِ مَضَرَّتِنَا
مِنْ هَذِهِ الْجَهَةِ، فَتَبِيلُنَا أَنْ نَصِيرَ رَجَالًا لَا يَلْمِزُنِي تَسْتَحِبُّ عَلَى الْبَطْخِ،
إِذَا تَبَايَعْنَا بِالْحِجَارَةِ وَالْحَشَبِ تَبَايَعْنَا عِظْمًا حَتَّى تَلْعَبَ، وَلَيْثُ كُنَّا
نَلْعَبُ فَقَطْ، إِذَا خُنَّ الْآنَ نَسَاقُ فِي دَفْعِ خِلَاصِنَا، وَكَمَا أَنَّ
الصَّبِيَّانِ عِنْدَ تَشَاغُلِهِمْ بِمَا يَبْتَغُونُ، فَيَمَّا يَكْتُونُهُ، فَيَتَكَبَّرُونَ
مِنَ الضَّرَرِ صَوْفًا مَوْجَعَهُ، وَكَذَلِكَ إِذَا فِينَا خُنَّ فِي هَذِهِ الْأَمْلَاقِ
كَافَةً حَرَضْنَا، وَطَوَّلْنَا، بِالتَّعَالِيمِ الرُّوحَانِيَّةِ تَعَلَّمَ بِأَعْمَالِهَا،
وَلَا تَشْكُ أَحْضَارَهَا نِعَاقِبُ عَقُوبَةً فِي غَايَتِنَا، وَمَا جَدَّ وَلَا وَاحِدًا
مِنَ النَّاسِ يَسْتَقْدِنَانَا، وَلَوْ كَانَ أَبُوْنَا، وَلَوْ كَانَ أَخُونَا، وَلَوْ أَنَّهُ مِنْ
مَنْ كَانَ مِنَ النَّاسِ، لَكِنْ هَذِهِ الْأَمْلَاقُ تَهْلِكُ كُلُّهَا، وَالْعَقُوبَةُ
الْمُتَكُونَةُ مِنْهَا تَبْقَى فَاقْدَرَةُ الْمَوْتِ مَدَاوِمَةٌ، وَهَذِهِ الْحَادِثُ يَحْدُثُ
عَلَى الصَّبِيَّانِ، إِذَا أَبَادَ أَبُوهُمُ الْعَالِمُ الصَّبِيَّانِيَّةَ، لِأَجْلِ وَنَيْتِهِمْ
فِي التَّعْلِيمِ، أَبَادَةٌ تَأْتِيهِمْ أَنْ يَكُونُوا بَكَادِيًا، وَلَكِنْ نَعْلَمُ أَنَّ
هَذِهِ الْحَوَادِثُ عَلَى هَذَا الْجَرِيِّ تَجْرِي، فَتَبِيلُنَا أَنْ نَحْضُرَ لِأَوَسَطِ
مَجْلِسِ كَلَامِنَا الثَّرْوَةِ إِلَيْهِ، نَظُنُّ أَنَّهَا يَخْصِمَا أَكْثَرَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ،
الْمُجْتَهَادِ فِيهَا، وَنَضَعُ مُقَابِلَهَا آيَاتِ فَضِيلِهِ شَيْئًا لَقَيْنَا، فَتَنْبَصِرُ
حِينَئِذٍ حَقَارَتُهَا لِبَيِّنٍ مِنْ كُلِّ وَاضِحٍ، وَنَحْضُرُ انْسَانَيْنِ وَلَيْسَتْ
أَتَكَلِّمُ فِي اسْتِغَارِ الْقَنِيَّةِ، لَكِنِّي أَرْتَكِمُ عَاجِلًا فِي الثَّرْوَةِ الْعَدْلِ،
وَلِنَجْعَ الْوَاحِدَ مِنْ هَذَيْنِ الْانْسَانَيْنِ أَمْوَالًا، وَلِيَسَافِرَ فِي الْبَحْرِ وَلِيَفْلَحَ

أَرْضُهُ، وَلِيَجِدَ فَنُونًا كَثِيرَةً لِتَجَارَتِهِ، عَلَى أَنِّي لَيْسَتْ أَعْلَمُ فِي
اسْتِغَارِ الْقَنِيَّةِ إِنْ كَانَ فِي نَامُوسِهِ هَذِهِ الْأَعْمَالُ يُمْكِنُهُ أَنْ يَرْجُو رَجَا
عَدْلًا، وَمَعَ ذَلِكَ فَلْنَعْتَدِ أَنَّهُ يَزِيحُ أَرْبَاحًا عَدْلَهُ، وَلِيَشْتَرِيَ حَقُولًا، وَعَقِيدَةً
وَمَا شَابَهُ ذَلِكَ مِنَ الْأَمْلَاقِ وَضَاهَاها، وَلَا يَحْصُلُ فِي أَمْلَاقِهِ
مِنَ الظُّلْمِ وَالْإِصْغَفَاءِ، وَالْآخِرُ مِنْهُمَا بَعْدَ امْتِلَاقِهِ أَمْلَاقًا جَزِيلًا،
تَقْدِيرُهَا، فَلْيَبِيعْ حَقُولَهُ وَتَمَرُّهُ، وَأَوَانِيَهُ الْمَعُولَةَ مِنَ الذَّهَبِ،
وَالْقَضِيَّةِ، وَلِيَبْهَمَا لِلْمُحْتَاجِينَ، وَلِيَقْمَ بِجَوَاجِ الْفُقَرَاءِ، وَلِيَجْزِمَ الرِّضَى،
وَلِيُطْلِقِ الذِّينَ فِي الشَّدَايِدِ، وَلِيُخْرِجَ الْمُقِيدِينَ مِنْ عَقَالِهِمْ، وَلِيَعْقِ
الذِّينَ فِي الْمَعَادِنِ، وَلِيَجْزِمَ الْمُتَشَتِّينَ فِي حَقْلِ خَنْقِهِمْ، وَلِيَفْرِجَ عَنْ
الْمَاسْئُورِينَ مِنْ تَعَذُّبِهِمْ، وَمِنْ حَرْبٍ مِنْهُمْ تَرِيدُونَ أَنْ تَكُونُوا،
وَمَا نَذَرُ خُنَّ حُطُوطُهَا الْمَآمُولَةَ، لَكُنَّا نَتَكَلَّمُ فِي حُطُوطِهَا فِي
هَذِهِ الدُّنْيَا عَاجِلًا، مِنْ حَرْبٍ مِنْهُمْ، تَوَثُّوْنَ أَنْ تَكُونُوا، مِنْ حَرْبِ
الْجَامِعِ الذَّهَبِ، أَمْ مِنْ حَرْبِ الْمُفْتَكِ مِنَ الْمَصَائِبِ، أَمْ مِنْ حَرْبِ
الْمُبْتَاعِ الْحَقُولِ، أَمْ مِنْ حَرْبٍ مِنْ قَدْ جَعَلَ ذَاتَهُ مَبْنًى لَطِيعَةِ النَّاسِ،
أَمْ مِنْ حُطِّ الْمُتَوَشَّحِ بِذَهَبِهِ الْجَزِيلِ، أَمْ مِنْ حُطِّ الْمُتَكَلِّمِ بِمَدَائِحِ كَثِيرَةٍ،
أَوْ لَيْسَ أَحَدُهُمَا، قَدْ شَابَهُ مَلَاكَ نَحْدَرُ مِنَ السَّمَاءِ لَثَلَا فِي بَاقِي
النَّاسِ، وَالْآخِرُ قَدْ مَآثِلُ لَيْسَ نَسَانُ، لَكِنْهُ قَدْ ضَاهَى صَبِيًّا
مِنَ الصَّبِيَّانِ، قَدْ جَمَعَ جَمِيعَ مَا جُمِعَ عَلَى سَبْطِ ذَاتِهِ بِاطْلَافٍ، فَلَيْنَ
كَانَ جَمْعُ الْمَالِ عَلَى جَهَةِ الْعَدْلِ، مَضْحُوكًا عَلَيْهِ أَكْثَرَ الضُّحْكَ،
مُنَاسِبًا لَلْغَاوَةِ، فِي غَايَتِنَا، فَإِذَا كَانَ أَحَدُنَا يَكْتَسِبُهُ لَيْسَ عَلَى
جَهَةِ الْعَدْلِ، فَكَيْفَ لَيْسَ يَكُونُ مِنْ هَذِهِ طَرِيقَتِهِ، أَشَقِي مِنْ جَمِيعِ النَّاسِ

اذا كان ذلك تحصيلاً للجنة، وفقد المملوكة، لكرم انوار يكون
مستحقاً في حياته، وبعد وفاته، وان شئت فقل تخترع للفضيلة وجهاً
غير هذا، ونحضر أيضاً انساناً آخر، ذا مقدرة وجلالة، امرنا هيباً
مقلداً رتبة عظيمة، مالا شديداً به، ومنطقة الرياسة، وشاكرية،
حاملين عصياً، وصفاً من الغلمان جزيلاً لخدمته، افايت شعر
حظ هذا الرجل عظيماً مشعوراً، ومات ايضاً نقيم مقابل هذا انساناً
آخر يكون محتملاً، وديعاً، متواضعاً، ستملاً، وهذا الرجل فليشم،
وليصرب، وليحمل ذلك بايسر مرام، ولليدع، للذين يعملون به
هذه المكاره وامثالها، قلبي من هو المستحب، هل هو ذاك المتبخ
المخبر، ام هو المتورع، او ما هذا المتورع، قد شابه قوت الملائكة،
الذين في العلو المالكين زوال انتقام عنهم كثيراً، والآخر
يشابه طبيعة متمشه، او انساناً سقيماً بدار الاستشقا، والتورم
الكثير، واحدها ايضا في طيبار وحانيا، والآخر بما نزل صيباً مضجوكاً
عليه، نافخاً شديقه، ما باللك ايها الانسان تنغم عظيمياً، بانك رفيع
المحل محمولاً على مركبة، وبان بغلتين تتوق مركبتك، وما هو هذا،
لان هذا الحمل يبصره باصر حادثاً في الخشب والحجارة المحول على
عجلة، افتخر بانك متوشح ثياب فاخرة، لكن انظر الى المتوشح
عوض الثياب بفضيلة، فتبصر ذاك شبيهاً بحشيش شايب،
وتري ذلك مضاهياً شجرة، حاملة ثمراً عجيباً، تفيد من يتصرها ثرواً
كثيراً، لانك انت تتوشح بطعام الدود، والسوس، وهذا ان
الصفان، اذا تاراعليك، يجعلانك سريعاً غارياً من هذه الدنيا،

وذلك

وذلك ان الثياب، والذهب، والفضه، بعضها هو غزال الدود،
وبعضها ثواب ورماد، وتصير ايضاً ثواباً، وليست اكثر من ذلك،
والمتوشح بفضيلته، يملك حلة هذه خاصتها، ليتى يلبسها السوس،
بل ولا يقدر الموت ان يفسدها، وذلك على جهة الواجب جداً،
وبيان ذلك، ان فضائل نفستنا ما نملك من الارض كونها انما
ثمره الروح القدس هي، فلهذا المعنى، ما تحصل تحت قمر الدود، لان
هذه الثياب في السماء، تنسج، حيث ليس يوجد سوس، ولا دود،
ولا صنف آخر من هذه الاصناف، فقل لي ايما افضل ان نستغني، ام ان
نفتقر، ان تكون في مقدرة، ام في اهانته، ام في مجاعة، ام في تنعير،
من البين ان افضل عندك، ان تكون في نعيم، وايسار، وكرامه،
فان كنت تريد الاشياء المعقولة، وما تؤثر الاسماء، تستمل الارض
والاشياء اليه فيها، وتنقل الى السماء، لان الاملاك اليه هاهنا هي،
افناء وظلال، والاملاك، التي ههناك هي اشياء ثابتة منلو به
ان تكون مترعزعه، او زائله، عن جميع الحاصلين بفيها، فتبيلنا
ان نحتاج نحن هذه النعم، بكافة استقصاء، حرصاً، حتى نتخلص
عن ربحان المحن في هذه الدنيا، ونسير ساجدين الى ذلك
النيا الساكن، وتظهر بحولات كثيرة، وبرقة الصدقة المقاص
، وصفاً اليه فليكن لنا كلنا ان نرزقها، بنعمة،

، يسوع المسيح، وجوده، الذي،

، له المجد، والعز، الى،

، ابد الدهور، لم،

المقالة الرابعة والعشرون

الفصل ليس كل قائل يارب يدخل في ملكوت السموات
لكن العامل مشيئة ابي الذي في السموات يدخلها قال القس
ولعلك ايها السامع تقول لاي غرض قال العامل مشيئة ابي
وما قال العامل مشيئة يدخلها فتقول لانه لم ينزل مدا الان محبوا
مقبلا هذا اللقب سالف لان هذا القول كان عظيما عند
ضعيف اولئك السامعين كثيرا ولمعني آخر وهذا القول قد اوجبه
اليه بذاك واضمره في كلامه ومع هذا القول قد استاع له ان
يقول ذلك القول لان مشيئة الابن ليس هي مشيئة اخرة غير
مشيئة ابيه وعلى حسب ظني انه ما هنا يلدع اليهود اكثر لدعا
الذين كانوا يجعلون كافة تقمهم بمعتقداتهم وما يعتنون ولا صنف
من العناية بطريقهم ولهذا الغرض يشكوه بولص الرسول عند قوله
وليت كنت انت تسمي يهوديا وتستروح ليا شريعتك وتفاخر بالاهك
وتعرف ارادته فلن يحصل لك من هذه الجهة رجا اكثر اذ لم
يخسر معك ايضا طريقك واعمالك وربنا ما وقف عند هذه
الاقوال لكنه قال ما هو افضل منها كثيرا ان كثيرين في
ذلك اليوم يقولون لي يارب يارب اله باسمك تنيينا وباسمك
لانه قال ليس يخرج من السموات من قد استلك ايمانا فقط وهو
متوان في عمله لكنه ولو كان مع ايمانه قد اجترح ايات كثيرة
وليس يعمل عملا صالحا فهذا نظير ذلك يمنع من تلك الدعا ليل الجليله

لان كثيرين يقولون لي في ذلك اليوم يارب يارب السنا باسمك
تنيينا ارايته كيف يورد داته مع ابيه بمعنى خفي فيما بعد لانه اذ تتم
كل ابداع اوضح داته لم ينزل قاضيا ولعمري انه قد بين في اقواله
السالفه ان عقوبة يتوقع الذين يخطون وفي هذا الموضع الان
كشف من هو الذي يعاقبهم وما قال اني انا هو قولا ظاهرا لكنه
قال كثيرون يقولون لي مصلحا هذا المعنى بعينه ايضا لان
لو كان ليس هو القاضي كيف قال اذا وحينئذ اعترف لهم
انصرفوا غيبي فليست عارفا بكم في وقت من الاوقات فما قال ان
ليس يعرفهم في اوان الانبعاث من القبور فقط لكنه قال لست اعرفكم
حينئذ ولا حين اجزجتم العجايب ولهذا قال لثلا مبداه لا تفرحوا
بان الجن تخضع لكم افرحوا بان السماوكم قد كثبتت في السموات
وفي كل موضع يامرنا ان نحرص حرصا كثيرا في عملنا لان ليس يتينا
ان يغفل في وقت من الاوقات انسانا عايشا معاشا متقومًا متخلصا
من امراض هوانه كلما لكنه ولو اتفق ان يحصل فخر دعا
فليجتدبه الله الى الحق سريعا لا ان انسانا يقولون ان هولاء قالوا
هذه الاقوال كاذبين فلماذا السب على قولهم ما تخلصوا فالمعنى
الذي يريد ان يصلي هو اذ اضد قولهم هذا لانه يريد ان
يبين ما هنا ان الامانه خلوا من الاعمال لن تقدر على شيء ثم اسب
اقواله هذه وازادها الايات موضع الامانه فقط ما يقيده صاحبها
نفعه بل ولا اظهار العجايب مع ما يفيد مجزما نفعه اذ كان خاليا
من الفضليه فان كانوا ما عملوا ايات فكيف امكنهم ان

يُثْبِتُوا هَذَا الْقَوْلَ هَاهُنَا، وَلَمَعْنِي آخِرَانِهِمْ وَلَا كَانُوا جَارِسُوا، وَقَدْ حَضَرَ
أَوَاوَانُ الْقَضَا أَنْ يَقُولُوا هَذِهِ الْأَقْوَالُ لَدَيْهِ، وَالْجَوَابُ بَعِيْنُهُ،
وَقَوْلُهُمْ بِاسْتِجَارِيَيْنِ أَنَّهُمْ قَدْ اجْتَرَحُوا عَجَائِبَ، أَذْكَاءُ قَدْ أَبْصَرُوا غَايَتَهُمْ
مُضَادَّةً لِمَا مَوْلَاهُمْ، وَقَدْ كَانَ اجْتَرَحُوا عَجَائِبَ، سَتَجْعَلِينَ عِنْدَ كُلِّ
فَرَا بَصَرِهِمْ، فَبَصُرُوا بَعْدَ ذَلِكَ انْقَسَمَ هُنَاكَ مُعَاقِبِينَ، فَكَانَتْ
حَالُهُمْ حَالُ مَدْهُوشِينَ، يَسْتَعْجِلُونَ مَا جَرَى عَلَيْهِمْ، فَقَالَ بَارِتُ
السَّنَا بِاسْمِكَ تَبَانَا، فَكَيْفَ تَرُدُّنَا الْآنَ، فَهَذِهِ الْغَايَةُ الْمُسْتَعْرِبَةُ
الْبَدِيعَةُ، مَا الرَّايَ فِيهَا، وَلَكِنْ أَوْلَيْكَ اسْتَعْجَلُوا أَنَّهُمْ بَعْدَ اجْتِرَاحِهِمْ
آيَاتٍ أَبْهَرَتْ مِنْ شَاهِدَاتِهِمْ، عَوَّقُوا، فَلَا تَسْتَعْجِلُ أَنْتَ ذَاكَ، فَإِنَّ
النِّعَةَ كُلَّمَا جِيءَ بِمَوْهَبَةٍ مُعْطِيَةً، وَأَوْلَيْكَ، فَمَا قَدَّمُوا مِنْ دَوَائِمِ شَيْءٍ، فَذَلِكَ
اسْتَوْجِبُوا عِلَّةَ الْعَدْلِ، أَنْ يَجَاقِبُوا، لِأَنَّهُمْ قَالُوا مِنْ أَكْرَاهِهِمْ الْأَكْرَامَ
إِلَى أَنْتَ فِيهِ، إِنْ أَنْ اعْطِيَ نِعْمَتَهُ لِلَّذِينَ، قَدْ عَدِمُوا أَنْ يَسْتَوْجِبُوا،
بِكُونِهِمْ عَادِمِينَ الشُّكْرَ لَهُ، فَالَّذِينَ الْأَحْسَنَ بِأَحْسَانِهِ، وَلَعَلَّ قَائِلَهُ
يَقُولُ، مَا الْغَرَضُ فِي هَذَا، هَلْ اجْتَرَحَ آيَاتٍ هَذَا الْمَحَلَّ مَحَلِّهَا، أَنَا نَسْأَلُ عَنْهَا
اجْتِنَابَ شَرِيعَتِهِ، فَقَوْلُهُ، قَدْ قَالَ قَائِلُونَ أَنَّهُمْ فِي الْوَقْتِ الَّذِي
فِيهِ اجْتَرَحُوا الْآيَاتِ الْمَذْكُورَةَ، مَا اجْتَنَبُوا الشَّرِيعَةَ، لَكِنَّهُمْ اسْتَقْلَوْا الْخِيَرَةَ،
وَعَمَلُوا اجْتِنَابَ الشَّرِيعَةِ، لَكِنْ اسْتَقْلَوْا أَنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْمَعْنَى،
فَلَيْسَ ثَبِتَ الْغَرَضُ الْمَحْرُوصُ فِيهِ أَيْضًا، لِأَنَّ الْغَرَضَ الَّذِي حَرَصَ
رَبُّنَا أَنْ يَوْضَحَهُ هَذَا هُوَ أَنَّهُ أَنْ لَمْ يُخْضِرِ الْعَمَلُ، فَلَنْ تَقْدِرَ الْأَمَانَةُ
وَلَا الْعَجَائِبُ اقْتِدَارًا، وَهَذَا الْغَرَضُ فَقَدْ ذَكَرَهُ بَوْلُصُ الرُّسُولِ وَقَالَ
لَوْ اسْتَلَكْتَ أَمَانَةً أَلْبَغَ بِنَا إِلَى أَنْ انْقَلَبَ الْجِبَالُ، وَلَوْ لَيْتَ اعْرِفَ

الاشارة كَلِمَاتُهَا، وَالْمَعْرِفَةُ كَلِمَاتُهَا، وَلَمْ تَمْتَلِكْ جَبَانِيَّةً شَيْئًا، وَلَعَلَّ
الْمَعْرِضَ يَسْتَعْجِلُ نَافِعًا مِنْ هَاهُنَا، فَقَوْلُهُ، أَنْ كَثِيرِينَ مِنَ الَّذِينَ
أَمْنُوا، اخذوا مواهب بمنزلة ما كان يودس، ذَاكَ الْكَذَّكَانُ يَخْرُجُ
الشَّيَاطِينُ بِاسْمِ رَبِّنَا، وَمَا كَانَ مَعَهُ بِمَنْزِلَةِ مَا كَانَ يودس، لَا
هَذَا قَدْ كَانَ خِيثًا، فَاثْمَلَكِ مَوْهَبَتَهُ، وَهَذَا الْمَعْنَى، قَدْ بَيَّحَهُ وَاجِدٌ
فِي الْعَمْدِ الْعَتِيقِ، أَنَّ النِّعَةَ قَدْ فَعَلَتْ فِي أَكْثَرِ الْأَوْقَاتِ فِي أَنْتَ
عَدِيمِينَ أَنْ يَكُونُوا مَوْهَبِينَ لَهَا، لَتَحْسَبَنَّ لِيَا أَنَا خَرِينُ، أَذْكَاءُ
لَيْسَ كُلُّ النَّاسِ مَتَمِّينَ لِاقْتِبَالِ الْمَوَاهِبِ كُلَّمَا، فَكَانَ فِيهِمْ اقْتِرَافُ
لَهُمْ تَصَرُّفٌ نَقِيٌّ فِي عَيْشَتِهِمْ، وَمَا قَدْ اسْتَلَكُوا أَمَانَةً فِي غَايَةِ نَقَايِهَا،
وَكَانَ فِيهِمْ أَنَا نَسْأَلُ حَالَهُمْ ضِدَّ حَالِ هَاهُنَا، لَهْرَامَانَهُ خَالِصَةً فِي غَايَةِ
نَقَايِهَا، وَمَا قَدْ حَارُوا تَصَرُّفَهُمْ فِي عَيْشَتِهِمْ نَقِيًّا، فَأَمَّا أَوْلَيْكَ بِنَا، وَأَنْ
يَقْتَبِلُوا أَمَانَةً كَثِيرَةً، وَاسْتَدْعَى هَاهُنَا بِمَوْهَبَتِهِ هَذِهِ الْمَمْتَنِعَ وَصْفَهَا،
إِلَّا أَنْ يَصِيرُوا أَفْضَلَ مِمَّا كَانُوا فِي طَرِيقَتِهِمْ، وَعَلَيْهِمْ، وَلِهَذَا الْمَعْنَى اعْظَامُ
بِنِعْمَتِهِ، يَتَوَسَّعُهُ كَثِيرَةً، لِأَنَّهُمْ قَالُوا وَعَلِمْنَا قَوَاتٍ كَثِيرَةً، لَكِنِّي
اعْتَرَفْتُ حِينَئِذٍ، لَهُمْ لَيْتَ لَسْتُ اعْرِفُكُمْ، لِأَنَّهُمْ لَانْ يَطْنُونَ أَنَّهُمْ
اصْدَقَائِي، وَسَيَعْرِفُونَ حِينَئِذٍ أَنِّي، مَا أَعْطَيْتُهُمْ نِعْمَتِي عَلَيْهِ، أَنَّهُمْ اصْدَقَا،
وَمَا مَعْنَى اسْتَعْجَالِكَ، أَنْ كَانَ اعْطِيَ مَوَاهِبَهُ لِرَجَالِ أَمْوَالِهِ، وَلَمْ
يَكُنْ تَصَرُّفَ عَيْشَتِهِمْ مَلَكًا بِمَا لَا يَأْتِيهِمْ، أَذْكَاءُ يَوْجِدُ فَاعِلًا، أَمْعَالَهُ فِي
الْخَائِبِينَ مِنْ صُنْفِي الْأَمَانَةِ، وَالْعَمَلُ كَلِمَتُهُ، وَبَيَانُ ذَلِكَ، أَنْ بُلْعَامَ
قَدْ كَانَ غَرِيْبًا مِنَ الْأَمَانَةِ، وَمِنَ السَّيْرِ الْفَاضِلَةِ، لِأَنَّ النِّعَةَ مَعَ
ذَلِكَ قَدْ فَعَلَتْ فِيهِ، بِسَبَبِ سَيَاسَتِهِ أَحْوَالِ أُخْرَى، وَفَرَعُونَ

فقد كان هذه الطريقة طريقته، ولكنه مع ذلك أوضح له الحوادث
الموثقة، ويختصر قد كان ازوع أهل زمانه عن الشريعة، فكشف
له أيضاً الحوادث الذي ستكون أخيراً بعد اجيال كثيرة، وقد أوضح
لأن يختصر أيضاً القاهر أباه في أخرافه عن الشريعة الحوادث
الموثقة، مدبراً بذلك أعمالاً عجيبه عظيمه، فإذا كان حينئذ الانذار به
قد امتلك مبادئه، ووجب أن يكون ايضاح قدرته كثيراً، استمد
سواهيه أناس كثيراً، من الفاقدين، أن يكونوا موهلين لها
ولكن، أولئك ما استفادوا من هذه الآيات رجاءاً، لكنهم عوقبوا
أكثر عقاباً، ولذلك قال لهم تلك اللقطة المريعة للناس
اعرفكم في وقت من الاوقات، لأنه يمقت في هذه الدنيا اناساً
كثيرين، وترجع عنهم قبل عقوبتهم، فتسيلنا أن نخاف يا احياء
ونهتم بعلمنا اهتماماً كثيراً، ولا نطن اتقاد حوينا موهبة، انقص
إذا كنا ما اخترج الآيات وعجائب، فإن ليس يكون لنا في وقت
من زماننا من هذا اجترج العجائب حظاً أكثر فضلاً، كما أنه ما
يحصل لنا إذا لم نعمل آيات حظاً، انقص إذا اهتممنا بكافة الفضيلة
لأن الشكر على اجترج العجائب نحن غرماء به لمن وهب لنا
ابداعها، والمجازاة عن شيرتنا، وأعمالنا نمتلك الله غريباً بها
لنا، ولما استتم اقواله كلها، وتكلم في الفضيلة بكل التحق،
والاستقصاء، وظهر الذين يراوون بها انهم مختلفين، وأوضح
الذين يصومون، ويصاون للتظاهر بذلك، وبين الواردين
بجلد الغنم، والذين يفسدون بها، وهم الذين سماهم خازير وكلاباً،

أوضح بعد ذلك، كثر هورج الفضيله هاهنا، وكثر في مضرة الدليله
فقال، كل من يسمع اقوالى هذه، ويعلمها يماثل رجلاً عاقلاً، لأنكم
نرغم قد سمعتم، ما قاساه الذين لم يعملوها، وأن كانوا قد اجترجوا
آيات وعجائب، فيجب أن تعرفوا النعم اليه يتمتع بها الذين يطيعون
اقوالى، اليه قلت كلها، ليس في الدهر الموتف كونه فقط، لكن في
هذه الدنيا أيضاً، لأنه نرغم كل من يسمع اقوالى هذه ويعلمها يشبه
برجل عاقل، أرايت كيف يلون كلامه، عند قوله حينئذ ليس
كل من يقول يا رب يا رب، يدخل ملكوة السموات، معلناً إذا
وبقوله حينئذ من يعمل شئته ابي، ويورد ذاته قاضياً لأن كثيرين
يقولون لي في ذلك اليوم يا رب يا رب، السنا باسمك تبانا، فاقول
لهم لست اعرفكم، وهاهنا، ايضاً يوضع ذاته مالكا السلطات
على الكل، ولذلك قال، كل يسمع اقوالى هذه، لأنه اذ خاطبهم بكافة
اقواله، في الحظوظ الماموله، وذكر ملكوة، واجرا يجترج وصفه،
وتعزیه، وما جري مجري هذه يريد هاهنا أن يعطي اقواله
اثارها، ويتبين كثر في قوة الفضيله في حياتنا الحاضرة، وأن
سألته، وما هي قوة الفضيلة اجابك أن تعيش بحياطة واستبنا
ولا تكون مقهوراً، ولا بصف من صنوف الشرايد، وأن
تقف اعلى من جميع الذين يتعنونك، وهذا حظ ما ذا يكون
من الحظوظ عديلاً به، لأن هذا الحظ ولا الموضوع عليه تاج
الملك بعينه، يمكنه أن يصلحه لذاته، إلا الستمل الفضيله
فانه وحده يستقني هذا الحظ بزيادة، كثيرة، اذ يستمتع بسكون

كثير في لجة الحوادث الحاضرة. لأن هذا هو الحظ المستعجب.
 وإن صاحبه ليس إذا كان الصحو موجوداً. لكن إذا كان
 الشتاء شديداً. والاربعاء كثيراً. والمحن والبلايا متداصلة. ما
 يمكن أن يتزعزع هو. ولا تزعزعاً يسيراً. لأنه قال نبي الله علي
 الصخرة. وإذا هطل المطر. وأقبلت الأمطار. وأعصفت الرياح.
 وصادت ذلك البيت ما سقط. لأنه كان استس على الصخرة.
العظة الرابعة والعشرون
 في أن الملك في فضيلته لن يقتدر عارض أن يضره والعائش
 في رذيلته يرتعد من العوارض كلها ويخشىها.
 وإنما ذكر المطر هاهنا. والأمطار والرياح على جهة نقل لفظها إلى
 معناها. لأنه عني بها المصائب الإنسانية والضرر. كقولك
 مثالب الناس اغتيا لاتهم. انوا حتم. ميتاتهم. اغتيا لاتهم أهلهم
 عليهم. الآديات الواصلة من الغريب. منهم اليهز كاقة النوايب.
 إلى يقول قائل. أنا أشوار في حياتنا هذه. إلا أن النفس التي
 هذه الطريقة طريقاً. ما تخضع ولا تنهز. ولا لعارض من
 هذه العوارض. وعلة ذلك. لأنها مؤسست على الصخرة. وإنما
 يسمي صخرة وثاقة تعلية. وممكنه. لأن أوامره أقوى من
 الصخرة. إذا جعلها أقوى من كافة أمواج الناس. لأن من
 يحفظ أوامره هذه بما لعه. فليس يقر الناس الذين يتعتونه
 ويودونه وحدهم. لكنه يقر معهم الشياطين الذين يتغالون

عليه. والدليل على أن ما قلناه ليس هو تفخيماً. الشاهد لنا به أيوب
 الصديق. إذا قبل كافة الآفات إلى صادمه الحال بها. وثبت
 عديماً أن يتحرك متزعزعا. ورسل ربنا يشهدون بذلك إذا انشأ
 عليهم أمواج المستكونه. وتظافرت عليهم الجوع. والأمراء وأهلهم
 والغرباء منهم. والشياطين. والبلية. وكافة حيله. فثبتوا أصلب
 من الصخرة. وحلوا هذه الملمات كلها. أيما هي الطريقة التي
 تكون أسعد من هذه الطريقة. لأن هذه الخاصة. لن تقدر ثروة
 ولا قوة جسم. ولا شرف. ولا اقتدار. ولا شيء غير هذه يفيدها.
 إلا استقنا الفضيلة وحده. لأن ليس يوجد. ولا يتفق أن
 يوجد طريقة أخرى حره من البلايا كلها. والشرور سوى
 هذه الطريقة وحدها. وأنتم شهود حقيقة ذلك. إذا تعرفون
 المغتيا لاتهم إلى في قصور الملوك. والأراخيف. والجلبات
 إلى في دور الأغنياء. إلا أن رسل ربنا ما حصل لهم ولا صنف
 هذه خاصته. فما قولكم في ذلك. هل ما حدث عليهم حادث
 هذا تأثيره. ولا ناله عارض مكروه. ولا من أحد الناس لأن
 هذا هو المستعجب منهم أكثر من كل محامد. أنهم قاسوا
 اغتيا لاتهم كثيرة. وتداركت عليهم استيئه جزيلته. فاقبلت
 نقسمهم. ولا حصلتم في اكتيات. لا كنهم صارغوا باجسام
 عريه. فاستظفروا. وفهروا. وأنت متى شئت أن تعملوا
 ربنا. بما الغد في استقصائنا. تستضحك على مصاعب الدنيا
 كلها. وإذا كنت متحصناً من هذه العظائم بفلسفتنا. فلن

يقدر عارض من العوارض ان يغرك لان من يضرك هل يكون
ذلك من يغتال عليك ويتلبك اموالك لكنك قبل تهويل
اوليك المغالين قد امرت ان تستقرها وتبتعد منها بعد
البعد حتى لا يستريح سيدك شيئا فاملاك الدنيا فقط ان يفرك
ان تحبس في الحبس الا انك قبل الحبس قد امرت ان تعيش على
هذه الصورة عيش من صلب عند العالم كله ان يغرك ان يقال
لك سبا مكرها لا ان المسيح الالهنا قد راحك من هذا الوجع
ادوعدك ثواب احتمالك جز لا خلوا من تعب وجعلك في هذا
الوجه نقيما من الغيظ والغم على هذا المثال حتى انه قد امرك ان
تدعوا لمن يغرك وتصلى عليه ان يحزنك ان يطردك طارد
ويتلعدك في بلايا كثيرة الا انه يجعل الاكليل لك بهيا افيروعدك
ان تقتل وتدبح فلماذا الغرض ينفعك اعظم المنافع مخترع لك
جوائز الشهدا ايضا مرسل اياك اسرع ارسال ليل المينا العديم
ان يوجد متوجا فخورا اياك لمكافاة اعظم شيا جاعلا اياك
ان تكتسب قضية الموت المشاعة رجاء وهذا هو حظ العجب
للخطوط كلها خصوصا ان الذين اغتالوا ليس انهم ما وصلوا
فقط لئلا الذين اغتالوا عليهم ضررا لكنهم مع ذلك جعلوا الذين
استضاء بهم موقنين احسن التوفيق وافضل فمن يختار
هذه الطريقة ما الذي يوجد عدلا لحظه فمن يوجد هذه
الشيخه شجيتة هو عدليه وحده ولما ذكر ان الطريق ضيقه
ضاغطه سلى هاهنا الاتعاب فيما وارى ان الحياطة منها

وثائقنا توجد كثيرة ولدتنا جزئيه كما ان الطريق الى تضادها
جزيل ضعفها كثيرا خسرانها لانه على حدود ما بين هاهنا جوائز
الفضيله فلذلك اوضح املاك الرديله لان ما اقوله دائما ذلك
اقوله ايضا الان ان ربنا يهدين كليهما يجتري في كل مكان
خلاص سامعه بشا بهتمر الفضيله وبقتنم الرديله لان اذا اعترم
اناسا ان يستججوا ما يقوله وما يتبعون باعنا لهر ايصاح استججا
سابق هو عزهم واراغمهم بقوله ان الاقوال الى قلنا ها وان
كانت نافع حيده فان استماعا ليس يحزي سامعا لله شتيان
به لكنه يحب عليه ان يطيعها باعماله وكل غرضه بوجد
في هذا الراي خصوصا وفي هذا اللفظ ينقض القول الذي
جدد فيهم الخوف لما اهلوه وكما انه ما قدم ايعانه اليهم
باتحاد الفضيله من الخطوط الماموله فقط لما ذكر ملكه وسما
وثوابا يجتري وصفه وسئلوا ونما صالحه جز لا عدتها لكنه
اوضح لهر مع ذلك من الاشيا الحاضرة خاصة الصخرة الصلبة
المقتا ص تحركنا فذلك اذ حضهم على اجتناب الرديله ما
اراعهم من التعاديت الماموله فقط كقولك انه ما اراعهم
ايضا من الحوادث الحاضرة من شجرهم المقطوعه ومن النار
العامه ان توجد خامده وانهم ما يدخلون ليا ملكه وف
قوله لست اعرفكم لكنه اراعهم ايضا من الحوادث الحاضرة
بذكر النقطة الحادثة على بيتهم ولهذا المعنى جعل كلامه
ابن ظهورا اذ راضه في تشيله لان ما كان القول ان

الملكين في فضيلة قد عُدَّ من ان يكون مقهورا مساويا للقول ان
الحديث متيسرا اقتناصه وان يضع في مثله صخرة وبثا وانمارا
ومطرا ورياحا وما شابه هذه ومثلها وكل من يسع زعم
اقوال هذه وليس يعلم يشبه برجل احمق على جهة الضوابط
شبه من هذا الفعل فعلمه احمق لان ما ذا يكون اعدم فيما من
يبتني على الرمل بيتا ويصابر التعب ويعدم ثمرة ثعبه وراحته
ويقاسي غوض هذا العمل عذابا والدليل على ان الذين يمارسون
الردليه يتعبون فهو واضح لكل احد في كل مكان وبيان
ذلك ان المخاطف الغشوم والفاسق والقارف يتعبون
تعبا كثيرا ويشقون حتى يوصلوا رديتهم لانما هما ولكنهم
ليس انهم ما يستمرون من اتعابهم هذه نفعا فقط ولا رجاء
لكنهم مع ذلك يخشون خسرانا جزيل اذ كان بولص الرسول
قد اشار الى هذا المعنى واضمته في قوله وقال من يزرع في جبهه
تجصد من جبهه فساده لهذا الزارع يشابه الذين يبنون
على الرمل مثاهرا الذين يبنون بيتهم على الزنا على الفسق
الذين يبنون على السكر الذين يبنون على الغضب يبنون
على كافة الردايل الاخرى بهذه الصفة كان اجاب
الملك الان هليا النبي ما كان بهذه الصورة لانتا اذ وضعنا
الفضيلة والردليه احدهما مقابل الاخرى نعرف الفصل بينهما
ابلع معرفة لان احدهما هليا النبي على الصخرة والاخر احاط
على الرمل فلماذا السب وقد كان ملكا ارتاع وارتعد من

النبي الملك وشاحه الجلي فقط هذه الحال كانت حال اليهود لا
ان رسل ربنا لم يكن هذه حالهم وهذه العلة كانوا شرا عديم
مربوطين فظهروا صلابة الصخرة واولئك اليهود كانوا كثيرين
مترعين سلاحهم فاوضحوا ضعف الرمل لانهم قالوا ماد انعمل
بها ولا الناس ارايتهم حاصلين في الحيرة ليس الملكوت
الحاصلين تحت ايدي الذين قضوا عليهم لكن الذين قضوا عليهم
وكتفوع وهذا حادث ما ذا يكون ابدع منه انت تقبض
على اقوام وتختير منهم وذلك على جهة الواجب جدا لانهم
لما بنوا افعالهم كالمات على الرمل لذلك حصلوا اضعف
قوة من الناس كلهم لهذا السبب قالوا ايضا ما ذا قد علمتم
اذ ترتادون ان تختلبوا علينا دم هذا الانسان وانا اخاطب
احدهم انت تضرهم بالسياط وانت تخافهم انت تستضيهم
وانت ترتاع منهم انت تحكم عليهم وانت ترتعد منهم فالردلية
بهذه الصورة ضعيفة الا الرسول ما كانوا بهذه الصورة لكنهم
قالوا نحن ما قدرنا به وسمعناه ما يمكننا الا نتكلم به
ونديعه ارايت سرايا عاليا ارايت صخرة تضحك على الامواج
ارائت ~~هليا~~ بيتا قد عُدَّ من ان يوجد مترعزعا وللخاصه
التي هي اعجب من خواصهم ان هاولا الرسل ليس انهم ما صاروا
جينا فقط بالاغتيال التي اعتال بها اليهود عليهم لكنهم مع
ذلك استمدوا جسارة اكثر وحصلوا اولئك في جهاد عظيم
لان من يضرب حجر الماس هو يكون المضروب ومن يغتال

المكينتين في فضيلتهما هو الذي يتورط في الخطر وذلك ان الرذيلة
تصير هذا المقدار اشتد ضعفا بمقدار مصافنا الفضيلة وبصورة
من يرتبط في ثوبه نارا فيفعله هذا ما طفا لهما لكنه اثلث
ثوبه يكون صورة من يستقيم المكينتين في فضيلته وقيض
عليه ويكتفه فيفعله هذا قد جعل ذلك افضل حسنا وبهاء
وقد اهلك هو ذاته واجتاحها لانك بمقدار الشدايد التي
تقاسيها عايشا في طريقة التقى والوداعة بمقدار ذلك قد صرت
اشد قوة وتأييدا لانتاجب ما نكرم الفلاسفة بحسب ذلك
ما يخاف من الناس اجدا وبقدرا ما نكون لا نخشى احدا بقدر
ذلك تكون اقوى من جميع الناس واعلم منهم تحلا بهذه الصورة
كان يوحنا الصانع فلذلك لم يرغب من الناس احدا
وهو غم هيرودس ولم يملك شيئا فاستظهر على هيرودس
وهيرودس المتوشح بديباجته وتاجه وكثرة خياله ارتعد
وارتاع من العار يري من املاك الدنيا كلتا وما استطاع ان
يبصره ولا بعد قطع راسه لانه كان قد حوى بعد وفاته الخوف
منه مضطربا واستمع قوله هذا هو يوحنا الذي قتلته انا
وقوله الذي قتلته انا ما كان قول مترفع بقتله لكنه
كان قول من يتلى ارباعه منه ويحقق لنفسه المرتخفه
من ذكره انه هو دجيه هذه القوة الجزيلة قوة الفضيلة
انها توجد بعد وفاة صاحبا او فرقة من الناس الاحياء
لهذا السبب حين كان حيا في جسمه جاز الى عنده المالكون

الاموال الكثيرة وقالوا له ماذا انعم وانا اخاطبهم قد ملكتم املاكا
جزيلة مبلغها وتريدون ان تعرفوا من لا يملك طريق اليسر وطبقة
اياكم الاغنيا يستفتون الفقير الجند يستفتون من لا يملك بيتا
هذه الصورة كان هليا النبي فلذلك خاطب جمع بني اسرائيل
بهذه المجاهرة فيوحنا قال لصري يا اولاد الافاعي وهليا قال لهما
لما متي تتعارجون بالاعصاب اليه في باطن الركين منكم كليتما
واخاب الملك قال وجدتي يا عدوي ويوحنا الصانع قال ليس
يحوز لك ان تجوز امرأة فيليس خبك ارايت الصخرة ابصرت الرمل
كيف ينهوي بايسر مرام كيف ينهزم للمصايت كيف يتقلب ولو
انه ملك ولو كان مع جماعة من الناس حسنا وليس ينهوي على
تسيط ذاته لكنه ينسبط بمصاب كثير لانه قال غرقوله وكانت
سقطت البيت عظيمه وبيان ذلك ان الخطر ليس هو في اشياء حقيرة
لكن الخطر من اجل النفس ومن تلقا الخيوبة من السموات ومن
تلك الفوائد الحسنة العديته ان توجد بينته واولي ما يقال ان من
يسعى وراء الرمل يعيش هاهنا قبل تلك الحظوظ المأمولة معاشا اشقى
من كافة الاشقياء عايشا بغموم مداومه بخبايات مداومه
بغموم بجهادات وهذا المعنى قد مر من قبله حكيم في الحكم وقال
يهرت الملحد وليس يطرده طارده لان الذين هذه الحال حالهم
يرتعدون من الظلال لا يتيمون اصداقهم واعداهم وعبيدهم
والذين يبصرون والذين لا يرونهم وقبل العقوبة هنالك يقاسون
العقوبة الواصلة لا غائبا هاهنا وهذه النوايب كلها او ضمنها المسيح

وكانت سقطته عظيمة. وحزن اوامره هذه الحسنة في غاية تعليمه.
الواجبه. وحقق عند الذين قد زال تصديقهم جدا. ان يبرنوا من
العقالات الحاضرة. ولين كان كلامه في الحظوظ المأمولة
اعظم محلا. الا ان هذا الكلام فيه كفايه ان يضبط من كان
الكف من غيره فها. وينهاهم عن خشمهم. ولذلك انهاء الى هذه النهاية.
الى ان تكون منفعة ساكنه فيهم. فاذ قد عرفنا هذه الاوامر كلها.
والحوادث الحاضرة والمستتافه. فستبيننا ان نهرب من الردية.
ونماثل الفضيلة. حتى لا نتعب تعباً باطلا فارغاً. لكننا نتمتع بحياتنا
ها هنا. بنعمة ربنا يسوع المسيح. وتعطف.

للا الابد. امين.

المقالة الخامسة والعشرون.

الفصل وصار لما استتم يسوع هذه الأقوال بخت الجمع فتعليمه قال الفتر
قد كان لعري لايقا ان يوجههم ايعاز اوامره الثقيل عليهم وان
يبرهم سمو فراضيه. فالان قوة من علمهم هذا المبلغ كان مبلغا
قد اتقوا لئلا ان تقتص كثيرين منهم. وحصلهم في استعجاب
عظيم له. ومكن عندهم لاجل لذة اقواله اليه قالها لا يتعدوا عنه
بعد ذلك. ولا اذ كف عن كلامه. لان السامعين اقواله
ما انتزحوا عنه. عند اخذاره من الجبل. لكن الجمع كان على
هذه الحال لحقه. اذ حصل فيهم عشقا لاقواله اليه قالها جزيل
تقديره. وتجنوا العري من سلطانة اكثر من كل مهيت. لانه ما قال

ما قاله مصاعدا المعنى لا غيره. مثل النبي موسى. لكنه في كل مكان
اظهر داته. انه هو المالك السلطان. لانه في اشتراعه فراضيه استثنى
استثناء متصلا بقوله. وانا اقول لكم. وعند ما ذكر ذلك اليوم. اوضح
داته. انه هو القاضي. وابان ذلك بعقوباته. وتكريماته على الفهم
في هذا الموضع قد كان واجبا ان يرتجفوا. لان الكتاب ان كانوا
اذا ابصروه قد اراهم سلطانا. باعماله. رجوه بالجارية. وطرده فخير
كان قد اظهر سلطانا. واقواله فقط. فكيف ما كان يشكهم
على جهة الواجب. ولا سيما حين قال اقواله هذه في مبادي تعليمه.
وقبل ان يفيدهم معرفه بمقدرته. لالانهم مع ذلك. ما اثار فيهم صنف
من هذه الاوهام. لان اذا كانت نفسنا. وتبين فمنا خالصا ودعما.
تقبل استملا قبولاً. اقوال الصدق. فلماذا السبب اسرتاب به اولئك
الكتاب. اذ كانت آياته تنادي بمقدرته. وها ولا الجموع. اذ اسمعوا
اقوال الاسادجه. قبلوها ولحقوه. وهذا المعنى اغض ذكره البشير.
فقال انه لحقه جموع كثيرة. ولم يلحقه جميع الذين كانوا قد
تخلصوا من ردليتهم. واستلوا عزهم. عديا ان يكون محاييا. وفي
كل حين من بشارته. تراهم مؤلفين به. لانه كان اذ اكلم
سمعه بصمت. لا يوردون اعتراضا. ولا يقطعون نظام كلامه.
ولا كانوا يخبرونه. تايقين ان يجد عليه نكتة. مثل الفريسيين.
وبعد مفاوضته في جمعهم. كانوا يلحقونه ايضا. متعجبين. وتامل
يا انت فهم سيدنا كيف كان ياتون منفعة الحاضرين عنده. ويخرجون
من عجائبه. الى اقواله. ويقلعون ايضا من تعليم اقاويله لعجائبه. لانه

قبل طلوعه إلى الجبل شفا الناس كثيرين، مطرقاً بذلك لا قواً إليه، وبعد
 استتمامه هذه المفاوضة الطويلة للجمع كان يعود أيضاً إلى
 اجترار عجائبه، محققاً مما يعمل ما يقوله، لأنه أذعنهم تعليم
 مالك سلطاناً خجته لا يظن ظان مذهب، تعليمه هذا النافع أنه
 تفهم وتجزر كان يعمل هذا العمل في اجتراره عجائبه، أن يشفي
 شفا مالك سلطاناً خجته لا يرجعوا إذا رآوه يعلم هذا التعليم متى ما بره
 يخترع عجائبه، هذا الاجترار، لأن البشير قال، وفي اخذارة من الجبل،
 دنا منه ابرص قايلاً، يا سيدي ان شئت امكنك ان تتقني،
 لقد كانت امانة هذا الرجل الذي دنا منه كثيره، وفيه جزيل، لأنه
 ما قطع تعليمه، ولا شق الحفل الحاضر عنده، لكنه انتظر الوقت
 الملائم، وعند اخذارة تقدم بحضرته، وما تقدم على بسيط ذات
 الدنومنه، لكنه دنا منه بجرارة كثيرة، ولبت بتوسل إليه، لكنه
 قال ان شئت امكنك ان تتقني، ولا قال يا سيدي تقني،
 لكنه فوض كافة الامور إليه، وجعله رباً، لا صلاح حاله، وشهد
 بالسلطان كله، فالذي يقوله قايلاً، ان كان ظن هذا
 الابرص ظناً خائياً من الصواب، فقد كان واجباً ان يتقضه
 ربنا، ويتهمه، ويصلح رايه، فعلم عليه هذا العمل لا البشه، لكنه
 فعل بضد ذلك كله، فثبت ما قاله وحققه، ولهذا الغرض
 ما قال له اشأ فتظهر حتى يكون الراي والفعل ليس لتوهم ذلك
 الابرص ايضاً، لكنهما يكونان لغزبه هو، لأن الرسول ليس بطهر
 ويوحنا ما عملاً هذا العمل، لكنهما اذ بهت الجمع للعجبه، قال ما بالكم

فوفى ربيته جانيلاً ما ذكره بشير اخذارة خالصاً
 وباعتقاد مخلص، لأنه ما قال ان شئت امكنك ان تتقني

تنظروا

تنظرون البناءا بنا بقوتنا وسلطاننا جعلناه، ان يشي، لأن سيدنا
 على انه قد تكلم في اكثر الاوقات، اقوالاً كثيرة، دليله تخافضه
 دون شرفه، لكيما يمكن هاهنا، اعتقاد الذين بهتوا منه في سلطانهم،
 قال للابرص اشأ فتظهر علي أنه قد اصطنع آيات جزيلاً يبلغها عظيمها
 تقديرها، وما يستبين البشه قايلاً هذه اللفظه، وانما قالها هاهنا
 خجته يثبت ظن الجمع كله، والابرص في سمو سلطانه، فلهذا استثنى
 بقوله اشأ، وما قال هذا القول، وما فعله، بل في حين تبع الفعل
 قوله، فلو كان قوله، لربى يكن عجا جته الصواب، لكنه
 كان خجته، لوجب ان يتقطع الفعل، ولكن الطبعه خضعت
 لأن عند ما امرها خضوعاً بمسارعة، واجته عظيمه، وقد ذكر
 البشير هذا المعنى، لان قوله للحين، هو ابطي كثير من اسراع الظاهر
 الكاين بالفعل، وقال اشأ فتظهر ليس على بسيط ذات هذه اللفظه،
 لكنه مداليه يده، وهذا الفعل اهل للبحث عنه اكثر تصفع، لان
 لا جارا تي غرض اذ تقاه بكلمته، واراذته، زاده لمش يده، فعلى
 حسب ظني، انه فعل ذلك ليس لاجار غرض آخر، الا ليتبين هاهنا
 انه ليس هو تحت وضع خجته، ولهذا السبب ما ابرص الشيع النبي
 نعمان السرياني، لكنه اذ عرف انه قد ارتاب به، اذ ما خرج إليه،
 ولا لمسه لحفظه، استقصا الشريعة، ليت في منزله، وارسله إلى الاردين
 يستقيم فيه، لأن سيدنا اظهر انه ليس كعبده، لكنه يشفيه على
 انه ربه، ويلمسه، لان يده ما صارت من برص الارض خجته، لكن
 جسم ذاك الابرص صار من يدر به القديسه نقياً، لأنه ما جاشافياً،

اجنا منا فقط لكنه جاعا مقتادا انفسنا مع ذلك الى الفلسفه وبكائه
ما منعنا فيما بعد ان ناكل بايديه قد عذمت غشها لما او رد تلك
الشريعه الفاضله اليه في ازالة جنب الاطعمه فذلك علمنا
هاهنا بعد ذلك اننا نحتاج ان نغتنم بنفستنا ونغسلها باجتنا بنا
فنون التطيف التي من خارج وان تبقى برصنا وحده الذي هو
الخطيه لان كون جسمنا برص ليس هو عائق يعتاقنا عن
الفضيله ولهذا الغرض ليس هو البرص اولا وما شكاه شاك
لان مجلس القضا الذين حضروا عنده ما كان مفسودا ولا كان
الناظرون اليه قد ضبطهم للحدله فلما المعنى ليس انتم ما تصفوا
الحجيه فقط لكنهم هتفوا منها وافرجوا لها اذ سجدوا والقدرت
الناجيه من الاحياء لات من تلقا الاقوال اليه قالها ومن العجايب
اليه ابدعها وما شفي جسمه او عزاليه لا يقول لاحد الناس ما صار
منه اليه بل يرى الكاهن ذاته ويقدم القران الذي او عز
بتقديمه موتى لشهادة عليهم وقد قال قائلون انه لهذا الغرض
امر به لا يقول لاحد الناس ما صار اليه منه لكيلا يعملوا عملا
منكرا في تميز تطهيره فقد توهوا هذا اليوم على جهة خاليه من
الفهم جدا لانه ما نفاه لهذا المعنى حتى تكون تنقيته تشككا
للناظرين اليه لكنه امره لا يقول لاحد الناس ما صار اليه
منه يعلمنا بذلك اجتناب العريم المتفخم المتباهي عيا انه قد
عرف ان ذاك البرص ليس يقبل منه لكنه شديدا للحن
اليه لكن ربنا مع ذلك عمل ما اعتده ولقائل ان يقول فكيف

قد امر في موضع اخر لمن شفاه ان يقول فنقول لم يامر بذلك مخالفا
ذاته ولا مضادا لايها لكنه شديدا ادنا بذلك ان نكون
خالصين الود شكورين لانه ما او عزنا لك اي ذلك المشفي
ان يذريه لكنه امره ان يعطي لله تحيده وبهذه البرص جعلنا
محتنين الصلف والعجب وبذلك يعلمنا ان نكون شكورين
لله خالصين الود له مودبا لايانا في كل مكان ان نعلي
المدح الي سيدنا عن سائر الحوادث واذ كان الناس من
عادتهم في اكثر الجماعات ان يذكروا الله اذ امرضوا ويصبروا
او فرطت في ذكره اذ اخلصوا من مرضهم يامرنا هوان نصغي
للسيدنا دائما اذ اكلنا من يضيئ واذ اصرنا معافيين بقوله
لذلك اعطى الله تحيدها ولعلك تستجيب فلما او عزاليه ان يرى
الكاهن ذاته وان يقدم قربانا فنقول لك امره بهذا تمنا هاهنا
الشريعه ايضا لانه ما حلها في كل مكان ولا حفظها في كل
موضع لكنه حلها احيانا وتممها احيانا فجعله اياها طرق
لفلسفته المتنافقه وحفظه اياها ضبط عن اليهود لسانهم الفاقد
للارتداع جاعا مع ضعفهم وما معني استعجابك ان كان هو قد
عمل هذا العمل في مبادي ماداته اذ ارادت رسله بعد ايعاز الاله
اليهم ان يذهبوا الى الاقاصم وان يفخروا في المسكونه ابواب تعليمه
وان يغلقوا الشريعه العتيقه ويجددوا افعالهم وان يخدموا فرا
كلما فيستبينون يفظونها حينا ويغفلون عنها حينا ولعلك
تقول فنقول اري الكاهن ذاك ما الذي ينفع في حفظ الشريعه

فاقول لك انه ينفع ليس نفعا يسيرا، لانهم كانت لهم شريعة
 قديمة، فبقي ما تبقى البرص ليس يفوض اليه اختار اتقيته،
 لكنه كان يظلم للكهنة، ويحول عين الكاهن، ما قد قال ان
 البرص قد بقي، ثبت ايضا مع الخجين خارج معسكرهم،
 فلذلك قال له، اري الكاهن ذاك، وقدم القرابين اعني
 الذي امر به موسى، فاقال الذي امر به انا، لكنه ارسله
 عاجلا لئلا الشريعة تطبق في سائر الجماعات افواههم، لان حتى
 لا يقولوا انه قد اختلس شريف الهنا، ثم هو عمل تنقيته،
 واما اولئك بنصفه، واختاره، واجلسهم قضاة على عجائب،
 لانه قال، اني ابتعد من الخصومة ابعد البعد، واجتنب
 ان انا فرموسى، وكهنته، حتى انه اقتاد الذين احسن اليهم
 الى الخضوع لافليك، وان سالت فما معني قوله لشهادة عليهم اجتهاد
 لطعن عليهم، لبرهان لدين، لتجني عليهم، اذا ساء عرفهم، لانهم متي
 قالوا نظردة، من جهة انه مظهر مطع، مضاد لله، متجاوز شريعته
 قال انت تشهد في ذلك الوقت، اني انالنت للشريعة متجاوزا،
 لانني لما شفيتك ارسلتك الى الشريعة، والي اختيار الكهنة، وهذا
 فكان فعل مكروم الشريعة، مستعجبا موسى النبي، ولم يكن فعل
 مجاهدين هاهنا يتجه لهران يعرفوا اين معرفه، تكريمه الشريعة،
 لانه اذم تقدم عرف انهم ما يستثمرون نفعا، ثم فرائضه
 كلنا، لانه قد تقدم عرف هذا المعنى، بعينه، وقدم ذكره،
 لانه ما قال، لا صطلاحهم ولا لتعليمهم، لكنه قال لشهادة عليهم،

الذي

الذي معناه لثبتهم ولثوبتهم، ولشهادة عليهم، بان قد حصلت
 لهم مني الفوائد كلها، وقد تقدمت فعرفت انهم يقولون
 فاقدين اصطلاحهم، فما اعدتهم على هذه الحال، ما يجب ان يعمل
 بهم، فلبثوا هم حافظين رديلتهم، وهذا اللفظ، قد ذكره في موضع
 آخر اذ قال سينا دي بهذه البشارة في الدنيا كلها، لشهادة علي
 كافة الامم، وبعد ذلك يوافي الانقضاء، لشهادة على الامم، على
 الذين لم يطيعوها، على الذين لم يقبلوها، لان حتى لا يقول
 قايلا، ولاي غرض تنادي عند كل الناس بها، ان كانوا ليس
 كلمهم، يزعمون ان يقبلوها خبيثة حتى، استبين عاملا،
 كل ما بنا سبني، ولا ينساع لاحد الناس ان يشكو بعد ذلك،
 انه ماسع بشارتي، لان الندير بها، يشهد بها عليهم،
 وما يتجه لهم بعد ذلك ان يقولوا،
 انا ما سمعناها، لان كلامهم قدب،
 الذين قد انبت لي قواصي،

الحظرة الخامسة العشر

في انه يجب علينا ان نشكر كل حين للافنا وفي انا
 ان لم تنتج عن مهمات الدنيا ما نستطيع ان نعرف ذاتنا
 فاد قد عرفنا نحن هذه الاقوال، وفهمناها، فسيبنا ان تتسم
 في رفقنايا كلما احتاجونه منا، ونشكر كل وقت للافنا، لان

لأن فعلاً منكراً، أن نتمتع كل يوم بأحسنه بالفعل، فلا نعترف
بمنته علينا بالكلام، على أن اعترافاً بمنته في طباعه، أن يختلج
المنفعة لنا، لأنه هو ليس يحتاج إلى فعل من أفعالنا، لكننا نحن
نحتاج إحساناته كلنا، ولعمري، أن شكرنا ليس بثمر شيء، إلا أنه
يجعلنا نحن مختصين به، ولين كنا إذا تذكرنا للناس إحساناتهم
الينا، نستخرفهم وندم أعظم استخراهم، فاليق من ذلك إذا تذكرنا السيدنا
ما فعله بنا من إحسانه دائماً، وأولي أن نصير في وصاياه أشد
حرصاً من غيرنا علمنا، فلهذا المعنى قال بولص الرسول، كونوا شاكراً،
لأن ذكر الاحسان والشكر الدائم حياة للاحسان شديده، ولهذا
السبب تدعي الاسرار المربعة المثلية حرصاً كثيراً المقدمة في كل
قداس شكر، لأنها في ذكر تذكرنا بأحسنات كثيرة، تزيينا
جملة عنايت الالهنا بنا، وتجعلنا أن نشكره بكافة أفعاله،
لأن ولودة ته من شول، أن كان عجا عظيم، وقد بينت الشير
منها، وقال وهذا كله كان ليتيم ما قبل، فقل لي أين تضع
اندباجه، لأن ولودته ان كانت تدعي هذا كله كان
فانصلا به، وارقة دمه، وبدله ذاته لنا لا كل، وشكر روحاني
ما داندعي، فسيلا ان نشكره دائماً، ولتقدم هذا الشكر،
اقوالنا، وأفعالنا، وينبغي أن نشكره، ليس من أجل خيراته الواصلة
الينا فقط، لكن يجب أن نشكره عن خيراته إلى سيدنا
إلا غيرنا، لأننا على هذه الجهة نقدر أن نبطل الحسد ونزليه،
ونجعل حبنا أخلص نقاء يضمننا، ويتظننا، لأنك ما تقدر أن

تختد أولئك الذين تشكر لسيدك من أجلهم، ولهذا الغرض، يأمركنا
الكاهن عند تقديرك تلك الضحية الجليلة، أن تشكر من أجل
المسكونه، من أجل المولودين أولي من أجل الكائنين الآن
عن المتكوتين فيما سلف، لأجل الاحسانات الصابرة
فيما بعد الينا، لأن هذا الشكر يستخلصنا من الأرض ويقلنا
إلى السماء، ويجعلنا من أناس ملائكة، لأن أولئك الملائكة أقاموا
صفاً وشكروا الله من أجل خيراته الواصلة الينا، قائلين المجد لله
لله في الأرض، والمسر في الناس، ولوقلت لهم، وما الذي وصل
اليكم، ولستم ناساً، ولا في الأرض، لأجابوك، قد وصل الينا
أعظم الفوائد، لأننا قد علمنا هذا التعليم، أن نحب مواهبنا
في العبودية حباً نمتقي فيه، إيا أن نختسب خيرات أولئك
أننا خيرائنا، ولهذا المعنى يشكر بولص الرسول في كل موضع
من رسالته، من أجل محامداهل المسكونه، إلى أحموها، فينبغي
لنا نحن أن نشكره إذا الله شكرنا دائماً، على نعمه الواصلة الينا،
عن الواصلة لإغرينا، عن عطايم إحسانه، وعن صغار منته،
وان كانت المنه إلى يعطيناها الله صغيره، ستكون أذ قد
خولناها هو عظيمه، فاليق ما يقال أن ليس مختص من المنح إلى
تصل الينا منه صغيره، لئلا لاجل أنها موهوبة منه فقط، لكنها
بطبيعتها عظيمه، ولكن أكني عن مواهبه الأخرى كلها،
إلى تغلب الرسل كثرتها، ما الذي يكون عدليك لتدبره
الصابرين من أجلنا، لأن الذي كان عنده اكرم وبرأيه،

كلما ابنته الوحيد بدله من اجلنا اعداياه. وما بدله فقط. لكنه بعد
بدله آياه عنا جعله ما يده لنا. عاملا كفاة الاعمال لئلا عملها هو
من اجلنا عند ما حولها لنا. وعند ما جعلنا شاكرين له من اجلنا.
ولعمري ان الانسان اذ كان في الكثرة لانه قد عدم ان يكون
شكورا. اقبلنا هو في كل موضع. واصبح ما اصلحه لاجلنا. وما عمله
في عصر اليهود. في اذكارهم باحسانه. من مواضعهم. وازمانهم واعبادهم
آياه عملها هنا. اذ حصلنا من حال ضيقته في ذكر دائم. لاحسانه
الناس من اجل نعمه هذه. فيعمل هذا المنهج. ولا واحد من الناس حرص
ان يجعلك موقنين. معظمين. وفي الاحوال كلها شكورين.
مثل الالهة الذي خلقنا. ولهذا المعنى يحسن النية اكثر اوقاتا
كارهين. ويسدي اليها اكثر نعمه. ونحن جملها وما نعرفها.
وان كنت تستعجب ما نقوله. فنارياك هذا العارض عارضا.
ليس لواحد من الناس للحقيرين. لكنه قد عرض لبولص
الرسول. وبيان ذلك. ان ذلك التسعيد عند ما تورط في اخطار
كثيرة. انضبط فيها. وتوسل الى الالهة دفعات كثيرة. ان يبعده عنه
الهن والبلايا الا ان الاله الحكيم اصغي ليس ليلا توسله. لكنه
اصغي ليلا يوافق. وبين له هذا الغرض. وقال كيفك نعمتي.
فان قدرني انما تتكلم في الضعف. فوجب من ذلك. انه قبل
ان يذكر له العلة. كان يحسن اليه كارها. ليس عارفا. فان
قلت وما الذي يتبعه عوض اهتمامه للجربيل مبلغه. اجبتك.
هو قبولنا امره. ان نكون شكورين. فتبيننا اذا ان نطيعه.

ونحفظ

ونحفظ ايعازة في كل مكان. وذلك. ان اليهود ما اهلكهم. ولا فعل
من افعالهم على هذه المقاييس. مثل ما اهلكهم عدمهم ان يكونوا شكورا.
ما اورد عليهم عارض آخر. تلك الضربات الكثيرة المتتابعة. الالهة العارض.
واليق ما يقال ان هذا الداء قبل تلك الضربات اهلك نفسه. وافتدها.
لانه قد قال ان رجاء العديم ان يكون شكورا. امثاله مثال جليلي شوي.
وهذا الذي جعل نفوسنا ان تكسر وان تموت. كخوار هذا الموت على
خوما بيت الجليل الشتاي جتينا. لان هذا الداء يتكون من التعظم
ومن توهم صاحبه انه موهل لشي. اذ من شان النفقة القلب.
المشع. ان يقدم الله تبارك اسمه. مثافي شكره. ليس من اجل
الاحوال الصالحة وحدها. لكنه تقدمها له ايضا من اجل
الحالات المظنونة انها اصداد النعم الصالحة. ومما عرض ل.
فما يحتسب انه يعرض له عارض قد عدم ان يكون هو هلاكه.
فيذبح لنا اذ اذ بمقدار ما نتبع في الفضيلة. بمقداره تدلاد واثنا الكثرة. وتقت
قلوبنا اذ هذا العمل فضيلة اعظم الفضائل. وكما اننا بمقدار ما نبصر
بعض احد واضح. بقدر ذلك نعرف ابلغ معرفة. مقدار ابتعادنا من السماء.
فلذلك بمقدار احساننا في الفضيلة. بمقداره تتادب ابلغ تاديبا ان نعرف
الحدة. الاوسط بين الله وبيننا. وهذا اقل من الفضيلة صغيرا.
ان يمكننا ان نعرف رتبنا. لان هذا هو الذي قد عرف ذاته ايت
معرفة. الذي ما تحت ذاته انه شيا. فلهذا المعنى حين ارتقى الاله
وداود دليلا دروة الفضيلة. حينئذ احكما هذا الراي امر احكاما
لان الاله دعي داته ارضا ورمادا. وداود شمي داته دودة.

وكافة القديسين وبنو اودواتهم نظيرها على نحو ما ان الموثر الصلح
والشكر ذاك هو الذي يجهل ذاته اكثر من كل الناس فلذلك حصلت
لنا على ما لوف اعتيادنا الشايع بيننا عادة ان تقول عن المتكبرين
من ما عرف ذاته يجهل ذاته ومن جهل ذاته فلن يعرف وكما
ان من عرف ذاته يعرف الاشياء فكذلك من لم يعرف هذا
العرض فلن يعرف الاشياء الاخرى بهذه الصفة كان ذلك القائل
لاضعن فوق السموات كرتي لانه اذا جهل ذاته جهل الاشياء
الاخرى كلها الا ان بولص الرسول ما كانت هذه عزيزته لكنه
دعي ذاته سقطا واخيرا في القديسين ولا ظن بداته انه موهلا
للقب الرسول بعد مجاهده اليه احكام الجزيل مبلغها العظيمة تقديرها
فتبيننا ان مماثل هذا الفاضل ونشأ به اذا اخلصنا من
الارض ومن الاشياء اليه في الارض لان ليس يجعل احدا
ان يجهل ذاته على هذه المقاييسه مثلا يرتساحه في املاك
الدنيا وليس يجعله ايضا ان يرتسح في املاك الدنيا هذا الارتساح
المكين عارض مثلا ان يجهل ذاته لان هذين الصنفين احدهما
متعلق بالآخر وكما ان العاشق الشرف الذي خارجا
المحتب الاملاك الحاضرة عظيمة المحل ولو ما حكد دفعات كثيرة
ليس يسمح له ان يعرف ذاته فلذلك من قد اعرض عن هذه
الاملاك الحاضرة ستعرف ذاته باسترهام واذا عرف ذاته
سيمشي في الطريق الى اخر القضييه الاخرى كلها فليكما
تتعلم هذه الصناعة الجيده النافعه ينبغي ان تخلص من الاملاك

الباليه كلها اليه تولد فينا لحييا عظيما واذا عرفنا حقارتنا سنظهر
كل تواضع لب وفلسفه لكي نوزق النعم الصالحه الحاضره
والمو موله بنعمه ربنا يسوع المسيح ويتعطفه الذي معه لاييه
المجد والعز والاكرام الى الابد آمين

المقالة السادسة والعشرون

الفصل وعند مجيئه الي كفرناحوم دنا منه رئيس على ما به متوسلا
اليه قايلا يا سيدي غلام ي طرح في منزلي مخلعا معديا تعديا شديدا
قال المفسر لعري ان الابوص دنا منه عند اخذاره من الجبل الا ان
رئيس الماويه هذا اقرب اليه عند دخوله الى كفرناحوم ولنايل
ان يسال ولاي عرض لم يصعد الى الجبل لاهذا ولا ذاك الابوص
فجيئه ما خلفاء الصعود لاجل ونية وتجميع وذلك ان
اماتهما كليهما متقومه لكنهما تهما لكي لا يقطعنا تعليم
واذ دنا منه قال ان غلامي طرح في منزلي مخلعا معديا تعديا
شديدا فقد قال قائلون انه اعتذر وذكر العله اليه لاجلها
ما احضره اليه وذكروا انه لم يكن ممكنا ان يقدم مخلعا
متعدبا واصلا لا اتقاسه الاخير محولا والدليل على انه كان
قد شارف ان يفقد نسمة فقد ذكره لوقا البشير انه اشرف
على ان يقضي اجله وانا اقول ان فعله هذا يوجد دليلا
على امتلاكه امانة عظيمه اعظم من امانة الذين حطوا الخلع
من السطح لديه بكثير لانه اذا عرف معرفة بتبينة ان اعازره

فقط يجري لانهاض الطير. اعتقد ان احطاره لديه. يوجد فضله زائده.
وان سالت فاهي الذي فعل يسوع. اجبتك. انه عملها هنا بالبرية
البته. فيما سلف. لانه في كل مكان كان تابعا لاختيار المتوسلين
اليه. وفي هذا الموضع تجاوز ذلك. فوعدته انه يشفيه فقط. لكنه
وعده بالحي لا منزله. وعمل هذا العمل حتى نعرف نحن امانة ربيس المايه.
وفضيلته. لانه لو لم يعبده هذا الوعد. بل كان قد قال اذهب.
فليسرا غلامك. لما كنا عرفنا صنفنا من محامده هذه. وهذا العمل
عمله بالامر الاله من بلد الغور. على جهة الخافه. لهذا الفعل. لان
ها هنا لم يستدعيه الرجل لا منزله. فقال له. ووعدته من داته المحي
لا منزله. لكي نعرف امانة ربيس المايه. وكثرة تدلله. والامر
اليه من بلد الغور. منع العطيه عنهما. وابت الناس من صبرها. لانه
لم ينزل طبييا حيكما دقيق الخيله. من عادته. ان يصلح الاضداد باد
ضدادها. وكشفها هنا بوعدته بحضوره في المنزله من ذاته امانة
ربيس المايه. واعلن هناك بتماذي مدافعه. واستغفاه امانة
الامرآه. وهذا العمل قد عمله في عصر ابراهيم بقوله لست اخفي عن
ابراهيم صاحبي ما انا فاعله. لتعرف خلوص وذلك الفاضل.
وعنايته باهل سدوم. وبلوط ايضا لما امتنع عليه المرسلون من
الدخول ليعنده. لتعرف جسامه حب ذلك الصديق لضيافة الغرباء.
وان سالت فاذا قال ربيس المايه اجبتك. قال لست كفوا لان
تدخل سقفي. فينبغي ان تسع معشر المعترمين ان تقبل المسيح. لان
اقتباله لان ممكن. فلتسع وتنسبه. وتقبله جرض جزيل. تقديره.

لأنك اذا اقتبلت فقيرا جايعا غاريا. فقد اقتبلت المسيح. وعند ذلك
لكن قل بكمه فقط فيرا غلامي. ابر هذا الفاضل ما الكاظم
واجبا. من اجله. مثل اعتقاد الابوص فيه. لان هذا الرجل ما قال
توسل. ولا قال ابتعل. وتصرع. لكنه قال امر فقط. ثم خشي الا يرتفع عند
تحافضه. فقال. وذلك اني انا رجل تحت طاعة السلطان اقتلك
تحت يدي جنودا. فاقول لهذا اذهب فيذهب. واقول لاخر يجي
يحي. واقول لعبد ي عمل هذا فيعمله. ولعلك تقول. وما استعجابك
هذا القول. ان كان ربيس المايه قد توثق هذا التوثق. فان
المطلوب. ~~هذا القول~~ هو ان كان المسيح قد صرح قوله هذا وحققه
فاقول لك. قد قال قسولا صايبا با وافر الفهم جدا. وقد راينا اذا وجدنا
ما صار من الشقايل الابوص. ذلك بعينه. صايبراها هنا. لانه كما قال
للابوص ان شيت. وما يتبين اقتدار السلطان على الفعل الكرام
لابوص وجده. لكننا نتشبه مع ذلك الى قول المسيح. لان ربنا
ليس انه ما نقض توثقه فقط. لكنه حققه اعظم تحقيقا. وقد
كان استشنا بقوله اشفا فتطهر. فضله زائده. ان يقال حتى
يثبت رأي ذلك الابوص. فذلك من العدل ان تأمل ها هنا. ان
قد عرض عارض هذه صفته. لا تأخذ هذا الفعل بعينه حادثا
ها هنا ايضا. لان معما قال ربيس المايه هذه الاقوال. وشهد بسلطانه
الجزيل تقديره. ليس انه ما شكاه فقط. لكنه اقتبله. وعمل عملا اكثر
ايضا. لانه اقتبله. وذلك ان البشير قال. ان ربنا مدح ما قاله فقط.
لكنه يثبت زيادة امتداحه اياه. وقال انه استعجب قوله. ولا استعجب

قوله على بسبب ذاته لكنه بخضر الحفل كله جعله مثالا للآخرين
حتى يشابهوه ارايت كل واحد من الذين شهدوا له يستجبون
سلطانا اذ قال وبنت الجوع من تعليمه لانه علمهم تعليم مالك
سلطانا عليهم وليس انه ما شكاهم لكنه اخذهم واخذوا وبالفاظ
التي نقي بها الابوص تثبت عزهم قال ذلك الابوص ان شئت امكك
ان تتقني وليس انه ما اماناه فقط لكنه شفاه ونقاها بهذه الصورة
في السرعة كخوف قوله ليشقته ورئيس المايه ايضا قال هذا القول
تكلم بكلمه فقط فيراغلا في فاستجبه وقال ما وجدت
في آل اسرائيل امانه تبلغ لاهذا المقدار في كثرتها وليكما تعرف
هذه الامانه من ضدها لعمرى ان مرثا ما قالت ولا قول
من هذه الاقوال لكنها قالت ضدها انك فيما تسمع الله يعطيكه
فليس انه ما مدحها فقط على انها قد كانت معروفة عند
وحبوبه ومن الحريصين في خدمته جدا لكنه انتهرها واصح
عزمها من طريق انها لم تقل قولاً صائياً لانه قال لها انا قد
قلت لك انك اذا صدقتي تبصرتين مجد الله فشكاهما اذ حالها
حال من ليست بعد مصدقه واذا قالت مما تستمع الله
يعطيكه ماها عن التوهم الذي تولدت هذه النتيجة منه
وعرفها انه ما يحتاج ان ياخذ من غيره شيئا لكنه هو عين
الصالحات وقال انا هو القيامة والحياه ومعنى قوله هذا
انني لست انتظر ان اقتبل فعلا لكنه انا اعمل من ذاتي كل ما
اريد فلهذه الجمله استجب رئيس المايه وقدمه على الجمع

كله

230
كله واكرمه بخوبليه ملكه واستدعي الآخرين ليعايناه
ولكي تعلم انه لهذا الغرض قال هذه الاقوال ليودب الناس
الآخرين ان يؤمنوا هذا الايمان اشع تعق البشير كيف اغض
ذكر هذا المعنى لانه قال انه لفت وقال للذين كانوا يتبعونه
ما وجدت في آل اسرائيل امانه هذا مبلغ تقديرها فحصل تصور
فيه هذه الطنون العظيمة اذ استباليه اجل الفوايد من الامانه
والملك والخيرات الاخرى لان ما حصل له المديح متمنيا الى
اقواله لكنه عوض ايمانه وتصديقه جاد عليه بريضه معافاه
وضفر له اكليله بميا وعده مواهب عظيمه بقوله هذا
القول كثيرون من المشارق والمغربت يحبون ويتكلمون
في حضون ابراهيم واستحق ويعقوب وبنو الملك يخرجون
خارج لانه لما راهم عجائب كثيره فاضمهم بمجاهره اكثر جهارا
ثم ليلا يظن طائ ان الفاظه توجد الفاظ دكلره لكن حتى يعلموا
كلهم ان رئيس المايه هذه السريره كانت سريره قال له اذهب
فليكون لك على حدوا يانك وللحين تبع تصديقه الفعل شاهدا
لاخياره ونيته وشفي غلامه سديك الساعه وهذا العارض
عرض للسر يانيه اليه من بلد الغور لانه قال لتلك ايما الامراه
عظيمه امانتك فليكن لك على حد ما تريدن وشفيت ابنتها
واد كان لوقا البشير لما وصف هذه العجبه قد نظر فيها
الفاظا اخرى اكثر من هذه يظننا طان انما تدل على اختلاف
يلزمي اضطرارا ان احلنا لكم فلوفا يقول انه ارسل اليه

شيوخا من اليهود يتوسلون ان يحيى لى عنده ومتى الرسول يقول
انه هو دنا اليه وقال انى لست موهلا لمجيك وقد قال قائلون
ان هذا ليس هو ذاك وان كان يحوي اخبارا كثيرة متشابهة
لانه قال في خبر ذاك انه اتبى جاسعا وانه يجب امتنا وفي
وصف هذا قال يسوع نفسه ما وجدت في آل اسرائيل امانة
هذا مبلغ تقديرها وما قال في وصف ذلك ان كثيرين
يحيون من المشارف والمغارب فمن هذه الجهة وجب
ان يكون هذا يهوديا فما الذي نقوله ان حل هذا الشك
سهل والمطابون ان كان ذلك صدقا لان على حسب
ظنى ان هذا هو ذلك فان قلت فكيف يقول متى انه هو
قال لست موهلا لان تدخل تحت سقفي ولوقا يقول انه ارسل
اليه شيوخا ليحيى لى عنده اجبتك على ما يلوح لي ان لوقا مر عندنا
ليادكرة اليهود ويتبين ان المرتجفين في مصيبتهم يتقبل رايم كثيرا
لان لايقابا المعنى ان رئيس لمايه ارتاي ان يمضي لى ربنا
فتعه اليهود ادد كلوا له قائلين اننا نحن نمضي ونجيب
وابصرنا الهرا تملوا دكره لانهم قالوا الربنا انه يجب امتنا
وهو نبا جاسعا ما عرفوا من ايت جهه يمدحون الرجل لانه قد كان
واجبا ان يقولوا انه قد اراد ان يحيى هو لى عنده ويسالك فتغناه
نحن لما راينا مصابه وجبة السقيم طريحه في منزله ويبينون
على هذه الجهة حسامة امانته فلم يقولوا هذا القول ولا ارادوا
بشيب حسدهم ان يكشفوا امانة الرجل لكنهم سألوه سؤالا كثر

يجب فضيلة من جاؤا ويتوسلون في حاجته لئلا يظن المسؤول
انه واحد عظيم المحل اذ يوصلونه لى هذا الظن اذا ادعوا لى
امانة ذلك الرجل الذي حطروا لاجله لان الحسد فيه كفايه
ان يعي تميز فسم صاحبه لانا ان العارف الخفايا المعتاص وصفنا
اشاع ذكر ذلك الرجل خلوا من ايتا رهم والذليل على ان هذا القول
صادق اسمع لوقا الرسول بعينه يبينه ايضا لانه قال واذا صار
ربنا بعيدا من منزله لست بعد اطويلا ارسل اليه رئيس لمايه يا سيدي
لا تشعن لى لاني لست اهلا لان تدخل تحت سقفي فاذا استراح
الرجل من معاداتهم الصواب حينئذ ارسل قايلا لى ما جيت
اليك لست بسبب عجزى عن ذلك لكننى استشعرت داني عديا
ان اكون موهلا لاقتبالك في منزلي ولين كان ميتة قد قال
انه لم يقل هذا القول با صدقايه لكنه هو بذاته قاله فلن يولد
هذا خلفا لان المطابون ان كان كل منهما قد حقق نشاط الرجل
وانه امتلك في المسيح ظنا واجبا اذ من الممكن ان يكون بعد ارساله
اصدقاه جا هو اليه وقال له هذه الأقوال ولين كان لوقا ما قال
هذا اللفظ ولايته ذكر ذاك القول فالقولان ليستا محاريين
للسولين لان اليق ما يقال ان ما تخاف احدهما عن ذكره
تمته الآخر وابصر لوقا الرسول كيف يدع امانة الرجل على خواصر
عند قوله ان غلامه شارف ان يقضى اجله لانا انه مع ذلك
ما اورطه هذا الحادث في القنوط والناس ولا جعله ان يزول امله
لكنه املا ان يفهم مصابه على هذه الحال ولين كان متى

البشير ذكر ان المسيح قال ما وجدت في آل اسرائيل امانه هذا مبلغنا
فقد بين بهذا القول ان الرجل ما كان اسرائيليا وقال لوقا
انه نبي جامعنا فليس هذا صدرا لان تمكنا لا يكون يهوديا وبينه
جامعهم ويجب اعتقدهم وانت فلا تفحص عما قاله على بشيطة ذاته
لكن صف لي قوله رتبته فتبصر حينئذ فضيلته وبيان ذلك
ان صلف الحاصلين في رياسات الدنيا عظيم وما يخذرون
لي التذلل ولا في مصاييم لان العامل الملكي المذكور في بشاره
يوحنا اجتدب ربنا لي منزله وقال له اخذ من فان ابني قد اشرف
ان يقضي اجله الا ان هذا الفاضل لم يكن هذه الشجيه شجيه
لكنه كان افضل من ذاك ومن الذين حطوا التبر من السقف
كثيرا لانه لم يطلب حضورا جديدا ولا قدم السقم لا قرب
الطيب وهذا لما كان فعل متصور في ربنا اوها ما صغارا لكنه
كان فعل مالك فيه توجها لا يقابلا اذ قال قلبك له فقط ولم
يقول ذلك في ابتداء خطابه قلبك له لكنه وصف العارض
فقط لانه ما توقع من كثرة تدلل اليه ان المسيح في الحين
يوجي اليه ويطلب ان يمضي لي منزله فلهذا السبب حين
سمعه قائلا انا احي فاشفيته حينئذ قال قلبك له ولا حضره العارض
له لكنه لبث يتفاسف في مصابه وما كان ناظرا بهذا المقدار
لا عافية غلامه بمقدار ما كان ناظرا لآل انظن ولا يعمل عملا
خاليا من تورع على انه لم يلزمه هو بالحي لا منزله لكن المسيح
وعده بذلك لكنه خشي بحسب تمثيل حاله لا يرتأي ان يتجاوز رتبته

وان يستجدت فعلا ثقيلًا اعرفت فمه قائل غباوة اليهود عند قولهم
انه موهل الله اليه يسمه له لان واجبا علينا ان نهرب لئلا تعطف
يسوع فاولئك الذين اوردوا رتبته ذاك الفاضل ما عرفوا من آيت
حقه يوردونها الا ان الرجل ما كان هذا الغم عزمه لكنه
ذكر عن ذاته انه عديم ان يوجد موهلا ليس لفعل الشفا وحده
بل قال انه قد عديم ان يكون موهلا لاقتبال رتبنا في منزله ولهذا
الغرض قال غلامي طريح وما اتبع ذلك بقوله قلبك له لخيفته
الا يكون عديما ان يوجد موهلا كنوال موهبة الشفاء لكنه
ذكرنا بيته فقط واذا بصرت تفضله ما تنجم على تشبيه حاله
لكنه ثبت ايضا مراقبا لنفسه مقدار الايقان فان قال قائل
فلاجل اي غرض ما قابله المسيح بتكريه جدا فاولا بايضاح عزمه
الذي اظهره آيت اظهارا من تحبته الا بحي لا منزله وثانيا باحاله
اياه لا حلكه وتفضله على كافة امة اليهود لانه اذ جعل ذاته
عديما ان يكون موهلا لاقتبال المسيح في منزله صار موهلا للملكوة
ولنوال مواهبه الحسنه اليه تمتع بما ابراهيم ولقائل ان يقول فلا ي
غرض وقد اوضح الابوص اعظم من هذه الاوهام ما مدحه
لانه ما قال قلبك له لكنه قال ما هو اعظم من ذلك كثيرا
فقط وهذا ذكره النبي عن الآب الازلي ان كان ماشاه صنعه
فنقول له الا ان ذلك قد مدح لانه اذ قال قولا آخر القربان
الذي اوعز به موسى لشهادة عليهم فما قد قال قولا آخر الا انك
انت الذي امتنت منهم شتالهم ولمعني آخر ما كان معني ان يوف

بِهِ مِنْ كَانَ يَهُودِيًّا مَسَاوِيًّا لِمَعْنَى أَنْ يُؤْمِنَ بِهِ مِنْ كَانَ خَارِجَ أَهْلِ
وَالدَّلِيلُ عَلَى أَنَّ رَيْيْسَ الْمَايَةِ مَا كَانَ يَهُودِيًّا فَذَلِكَ وَاضِحٌ مِنْ
رِيَاسَتِهِ عَلَى مَا يَتَجَدَّى وَمِنْ قَوْلِ رَبَّنَا مَا وَجَدْتَ فِي آلِ إِسْرَائِيلَ
أَمَانَةً مِثْلَ هَذِهِ فِي تَقْدِيرِهَا وَقَدْ كَانَ الرَّجُلُ مُعْظَمًا جَدًّا أَسَاسًا كَانَ
خَارِجَ حِسَابِ الْيَهُودِ أَنْ يَتَّخِذَ فِكْرَ أَهْلِ سَبَلِ سَمُوَّةٍ لِأَنَّهُ تَصَوَّرَ عَلَى
عَلَى مَا يُلَوِّحُ لِي أَنَّ جُنُودَهُ الَّتِي فِي السَّمَاءِ خَاضَعَةٌ لَهُ وَأَنَّ الْأَهْرَاضَ
تَوْجِدُ عَلَى مِثْلِهَا خَاضَعَةٌ لَهُ وَالْمَوْتُ وَالْبَرَايَا الْآخَرَى كُلُّهَا
مِثْلَ مَا تَخْضَعُ لَهُ هُوَ جُنُودُهُ فَذَلِكَ قَالَ لِأَنِّي إِنْسَانٌ مُرْتَبٌ تَحْتَ
طَاعَةِ سُلْطَانٍ وَهَذَا الْقَوْلُ مَعْنَاهُ أَنْتَ الْإِلَهِ وَأَنَا تَحْتَ سُلْطَانٍ
وَأَنْتَ لَسْتَ تَحْتَ سُلْطَانٍ فَلَيْنَ كُنْتُ أَنَا إِنْسَانًا تَحْتَ طَاعَةِ
سُلْطَانٍ اقْتَدِرْ عَلَى أَعْمَالٍ هَذَا سَبَلُ جَسَاقَتِنَا فَأَنْتَ الْإِلَهِ الَّذِي لَسْتَ
تَحْتَ طَاعَةِ سُلْطَانٍ تَقْتَدِرُ أَنْتَ أَكْثَرَ قِيَمَةٍ عَلَى مَا يَدَّ كَثِيرًا لِأَنَّهُ
شَأْنٌ يَحْقُقُ عِنْدَهُ بِأَكْثَرِ حَقِيقٍ أَنَّهُ مَا يَقُولُ أَقْوَالُهُ هَذِهِ قَوْلُ
نَظِيرِهِ يَنْشِئُ لِنَظِيرِهِ تَمَثُّلًا بِقَوْلٍ مِنْ قَدْ أَحْلَاهُ حُلَّ مُسَلِّطٍ عَلَى مَا يَرِيدُهُ
جَدًّا لِأَنَّهُ قَالَ أَنْ كُنْتُ أَنَا مُوَاجِبًا لِلْخَاضِعِينَ لِي فِي مَنْزِلَتِهِمْ وَأَنَا
تَحْتَ طَاعَةِ سُلْطَانٍ اقْتَدِرْ لِأَجْلِ سُلْطَانٍ رِيَاسَتِي الْيَسِيرَ عَلَى
أَعْمَالٍ هَذَا سَبَلُ تَقْدِيرِهَا وَلَنْ يَقَاوَمَنِي مِنْ أَصْحَابِي مُقَاوَمًا
لَكِنْ مَا أَوْعِزُّ بِهِ ذَاكَ يَكُونُ وَلَوْ كُنْتُ أَوْ أَمْرِي مُخْتَلَفٌ
لَأَنْتِي أَقُولُ لِهَذَا أَذْهَبُ فَيَذْهَبُ وَلِذَاكَ يَجِي فَيَجِي وَأَنْتَ تَقْدِرُ
الْيَقِينُ وَأَكْثَرُ مَا تَرِيدُهُ وَأَنَا سُبُّ يَقْرَأُونَ هَذَا اللَّفْظَ عَلَى
هَذَا الْخَوْفِ أَلَيْسَ كُنْتُ أَنَا إِنْسَانًا وَيَنْطَفُونَ فَيَايُنْ هَذَا وَيُنْ

مَا بَعْدَهُ تَقْطَعُ وَيَسْتَتُونَ بِقَوْلِهِ تَحْتَ طَاعَةِ سُلْطَانٍ قَدْ مَلَكْتَ تَحْتَ
يَدِي جُنُودًا فَتَأَمَّلْ أَنْتَ كَيْفَ يَبِينُ أَنَّهُ يَقْتَدِرُ أَنْ يَضْبُطَ الْمَوْتَ
بِمَنْزِلَةِ عَبْدٍ لَهُ وَأَنَّ يَأْمُرُهُ أَمْرُ سَيِّدِهِ لِأَنَّهُ إِذَا قَالَ أَذْهَبُ فَيَذْهَبُ
وَلِذَاكَ يَجِي فَيَجِي هَذَا الْقَوْلُ يَقُولُ أَنَّكَ إِذَا أَمَرْتَ الْأَجْمَعَ الْمَوْتَ
إِلَيْهِ فَيَأْتِيكَ أَعْرِفْتَ كَيْفَ كَانَ مُؤْمِنًا لِأَنَّ مَا اعْتَزَمَ رَبَّنَا أَنْ يَجْعَلَهُ
ظَاهِرًا عِنْدَ الْكُلِّ جَعَلَهُ ذَاكَ الْفَاضِلُ ظَاهِرًا فِيمَا سَلَفَ أَنَّهُ يَمْتَلِكُ
سُلْطَانَ الْحَيَاةِ وَالْمَوْتِ وَحَيْدَرِ الْبُيُوتِ الْحَيِّمِ وَيَعْلِي مِنْهَا وَمَا قَالَهُ
مِنْ أَجْلِ جُنْدِهِ فَقَطْ لَكِنَّهُ قَالَ أَيْضًا مِنْ أَجْلِ عِبِيدِهِ وَذَلِكَ أَكْثَرُ
طَاعَةٍ إِلَّا أَنَّهُ عَذِيرٌ أَنْ يَكُونَ أَهْلًا لَهُ فَإِنَّا الْمَسِيحُ أَنَّهُ مُوَهَّلًا
لِدُخُولِهِ إِلَى مَنْزِلِهِ وَجَعَلَهُ أَكْثَرُ مِنْ هَذَا الْحُلِّ بِكثيرٍ إِذَا اسْتَجَبَ
وَأَدَّاعِ أَمَانَتِهِ وَأَعْطَاهُ أَكْثَرُ مِمَّا اسْتَمَاحَهُ لِأَنَّهُ جَارٌ يَتِمُّ بِهِ
لِغَلَامِهِ عَافِيَةٍ جَسَمَانِيَّةٍ فَأَخَذَ الْمَلَكُوتَ وَذَهَبَ أَعْرِفْتَ كَيْفَ
اسْتَتَمَ فِيمَا بَعْدَ قَوْلِهِ أَطْلُبُوا مَلَكُوتَ السَّمَوَاتِ وَهَذِهِ الْحَوَاجِ كُلُّهَا
تَوْهَبُ لَكُمْ زِيَادَةً لِأَنَّ هَذَا الْفَاضِلُ إِذَا وَضَعَ أَمَانَتَهُ كَثِيرَةً وَتَوَضَّعَ
لِبِطَانَتِهِ أَعْطَاهُ السَّمَاءَ وَزَادَهُ عَافِيَةً غَلَامَتِهِ وَمَا كَرَّمَهُ هَذَا التَّكْرِيمُ
وَحَدَّهُ لَكِنَّهُ أَكْرَمَهُ مَعَ ذَلِكَ بِأَطْهَارِهِ لَهُ الَّذِينَ أَخْرَجَهُمْ مِنْ مَلِكِهِ
وَبَادَخَالِهِ هُوَ إِلَهِهِ لِأَنَّهُ هَاهُنَا يَجْعَلُ هَذَا الْيَلْبَعُ مَعْرُوفًا فِيمَا بَعْدَ عِنْدَ
كُلِّ النَّاسِ أَنَّ الْخَلَاصَ مِنَ الْأَمَانَةِ لَيْسَ فِي الْأَعْمَالِ لَكِنَّهُ فِي الشَّرِيعَةِ
وَلِهَذَا الْغَرَضِ قَدْ وَضَعَ هَذِهِ الْمَوْهَبَةَ لَيْسَ مِنَ الْيَهُودِ وَحَدَّهُمْ
لَكِنَّهُ قَدْ مَنَّا أَيْضًا لِلْأُمَمِ وَبِذَلِكَ الْأُمَمِ أَكْثَرُ مِنْ هَؤُلَاءِ
الْيَهُودِ لِأَنَّهُ قَالَ لَا تَطْنُوا أَنَّ هَذِهِ الْمَوْهَبَةَ صَارَتْ لِأَهْلِ الرَّجُلِ وَحَدَّهُ

لأن هذا الحظ سيكون للسكونه كلها، فهذا قاله متنبيا من أجل الأسماء،
اذ بسط لهم أمانا لأصالحه، لأن الذين لحقوه كانوا من جليل الأتم وقال
هذه الأقوال، فانك لا تترك الأميين أن يؤسوا، وهم أرادوا اليهود، فمن
هذه الجهة ليس يقدم ما يقوله لسماعيه، ولا يخولهم أن يأخذوا منه
لفظة، ولا يؤرد كلامه من أجل الأتم على جهة تقديمه، لكنه أخذ من
رئيس المائة سبب ذلك، ولا وضع لهم الأتم عاريا، لأنه ما قال كثيرون
من الأتم، لكنه قال كثيرون من المشارف والمغارب، وهذا كان
قولا ذا الأعل على الأتم، ولا ثبت على سماعيه، لأن ما قيل لهم كان
مجبوت المغنى، وما سلام هذه التسلييه من تعليمه المظنون أنه
بدعة جديدة وحدها، لكنه سلام أيضا من حضون إبراهيم،
لأن ذكرها عوض الملكوة، لأن اسم إبراهيم كان معروفا عندهم،
فلدع اليهود اسم إبراهيم لدعا، اذ وضعه في وسط كلامه، ولهذا
الغرض ما ذكر لهم يوحنا في الحين، ولا في ذكر جهنم، لكنه
ذكر ما عنهم أعظم الغم وأشدّه، بقوله الأترتا ووات تقولوا اتاخن
أولاد إبراهيم، ومع هذه المعاني يصلح معني آخر هو لا تظنوا أنه مضاد
للسيرة العتيقه، لأن من استعجب رؤسا الأباء، وسمي حضونهم غاية النعم
الصالحه، فقد بطل هذا التوهم من زيادة تحقيق لذلك كثيره، فلا
يتوهم متوهم أن وعيده يوجد واحدا، وذلك أن تعدييه لهم يوجد
مضعفا، والفرح لا أولئك الأتم، لأنهم رزقوا تلك النعم، لكن لأنهم حظوا
بالنعم إلى ما ملووها، وفأيدته ثالثة حصلت لهم مع هاتين الفائدتين
أنها ولا تسلموا حظوظ أولئك، وإنما قال، وبنوا الملكوة، يعني الذين

كانت الملكوة معدة لهم، وهذا القول لدع اليهود أشد لدعا، لأنه اظهر
حاصلين بوعده في حضون إبراهيم، حينئذ أخرجهم منها، ثم اذ كان
القول الذي قاله قضية حقيقه، بعلامته وجريته على حد وما
استبانت آياته عند الكائنين فيما بعد من نبوته، وسابق قول الله،
فمن ينكر العاقبه إلى حصلت للغلام حينئذ، فمن النبوه النافذه اليوم إلى
تمامها، فلنصدق تلك العجبه، وبيان ذلك، أن النبوه قد صارت واضحة
عند كل الناس، وقبل نفوذها ليا غايتها أو ضمها من العجبه إلى صارت
حينئذ ظاهرة عند كل من ابصرها، فلماذا السبب تقدم فضوت بهذه
الأقوال أو لا، ثم اتخص المخلع بعد ذلك حتى يحقق من أفعاله
الأولي، أقواله المتنافه، ومن فعله الأعظم يحقق فعله الأدنى،
وذلك أن تمتع المكين في الفضيله بخيراته، ومقاساة أعدائيه،
واصداده، العقوبات الخازنه ليس فعلا منكرا لله على واجب
القياس، وعلى نظام الشرايع، وتشديده المخلع، وانهاضه ميتا كان
فعلا أعظم من أن يكون مناسبا للطبيعه، ولأن هذا الفعل العظيم
العجيب ما أورده فيه رئيس المائة، تأثيرا صغيرا، وهذا المغنى فقد أوضحه
وقال، اذهب، وعلى حد ونصديقك، وإيمانك، فليكن لك أعرفت
كيف اذاعت عاقبة الغلام، قدرة المسيح، وأمانة رئيس المائة،
وحقق ما يستأنف كونه، واليق ما يقال أن هذه الحوادث
كلها اذاعت قدرة المسيح، لأنه ما صح جسم الغلام وحده، لكنه
اجتذب مع ذلك، نفس رئيس المائة، بعجايبه، لا الايمان به،
ولا تنظر أنت إلى هذا الكائن وحده، أن هذا من، وأن ذاك شقي،

لكن استعجب مع ذلك سرعة الشفاء لان البشير قد اوضح ذلك وقال
 وشفى الغلام في تلك الساعة كما ذكر في وصف الابصر انه في
 الحين تطهر ليس مستعجبا انه شفاه لكنه ذكر ذلك ليحضر سرعة الشفا
 فعلا بديعا عجيبا واطهر اقتداره على ذلك في لحظة سريعة وما نفعا
 هذه العجبة فقط لكنه باظهاره عجائبه اظهارا متصلا فتح اقواله
 في وصف ملكه واستعجب الكل اليه لان الذين هول عليهم
 باخراجهم منه ما هول عليهم ليخرجهم لكنه هول عليهم حتى خيفتهم
 من ذلك يجتذبهم اليه بالفاظه فان كانوا استفادوا من هذه
 الجهة نفعا فالذنب في ذلك كله لهم ولكافة السقي هذه الاستقام
 لان هذا العارض بيضه باصر ليس عارضا لليهود وحدهم لكنه
 بيضه ايضا عارضا للمؤمنين معهم وبيان ذلك ان يودس قد كان
 ابنا للملكوة وتمع مع الرسل سجالسون على اثني عشر كرسيًا لكنه
 صار ابنا لجهنم والخادم للحشي كان انسانا عجيبا من الذين
 من المشارق والمغرب وسمع بالاكله مع ابراهيم واستحق
 ويعقوب وهذا العارض يعرض في عصرنا الان لانه قال جلقوله
 ان كثيرين اولين يصيرون آخرين واخيرين اولين فهذا القول
 قاله حتى لا يتوانا اولئك كانهم ما يقدر ان يعودوا الي
 ورايهم ولا يثق ها ولا كانهم قد ثبتوا موافقين وهذا المعنى
 فقد تقدم يوحنا الصابغ فحقق به مندا على وروده وقال
 يقتدر الله ان يقيم من هذه الحجارة اولاد ابراهيم واذ كان
 هذا الحادث ينتظر كونه قدم الانذار به من بعد نازح حتى

لا يرتجف احدنا بمستغرب كونه ولعمري ان يوحنا ذكر هذا الحاد
 من طريق انه سيكون بلازم الاضطراب
 اذ حولنا من الاعمال برهانا

العظة السادسة والعشرون

في ان الواقف ما سبيله ان يثق ولا يطمئن بلاء غايه حيات
 وان الواقع ما يجب ان يوثق من ذات

فالواقفون اذ امنوا ما ينبغي لنا ان نثق لكن سبيلنا ان نقول
 لا نقسنا من يظن انه واقف فليحذر لا يسقط والطرجون في
 السقوط ما ينبغي ان نوثق لكن سبيلنا ان نقول لا نقسنا العل
 الواقع ما يمتص وبيان ذلك ان اناسا كثيرين صاعدوا الي
 دروة السماء بعينها واطهر واكافه ثباتهم وتوجهوا الى البراري
 وما ابصروا امرا ولا في نومهم فلما تواونا قليلا انعقلوا ووصلوا
 الى هوة الرديله بعينها واناس اخرين ايضا طلعوا الى السماء هناك
 ونقلوا رديلتهم وترتيبهم من جبال اللب ومن محلة الرقص الى السيرة
 الملايكية واطهر وافضلتهم هذا مبلغ تقديروها واصلا بليا ان طردوا
 شياطين واجترحوا عجائب غير هذه جزيل عددها والكثي لعري
 في ملو من ها ولا وعمرنا عملوا من الامثلة عندنا واناس زناه وفلقوا
 يندون افواه اشياء ما في الذين اذا عبيد والابليس الحال يقولون
 ان الرديله توجد عديمه ان تكون معزكه ويحللون ايدي المريد
 ان يحرسوا ويقبلون كافة حياتهم لان الذين يقبلون هذه

الاقوال ليستوا يضرون من كان في حزمهم في الخطوط المأمولة
فقط لكنهم يجعلون احوالهم كلها في هذه الدنيا فوق واسفل
ايضا لان متى تهتم بفضيلة احد العاشين في رديلتهم اذا اعتقد
ان عودته اليها هي تمتعه وان نقلته الي الافضل غير ممكن
ولين كان في وقتنا هذا اذ الشرايع موجودة والعقوبات متوعدة
وشرف الفايدين ينهض كثيرين وجههم منتظرة وملكوة موعود بها
والاعمال الرديه معيره والافعال الصالحه مدوحة بالجهد يختار
اقوام من الناس الاعراق من اجل الفضيله واذا ابطلت هذه القوال
كلما ما المانع ان تهلك احوالنا كلها وتتفسد فاذا قد عرفت
مكروا بلبس المحال وسوء صناعته وعلينا ان ها ولا القوم والذين
يتعاطون ان يشترعون اللطاع احكاما اصداد المشرعي الشرايع
الذين خارج محللتا ولا وجه المسيح ولا فكر طبيعتنا ولراي الناس
كلهم المشاع للجمع والاكراه ولكافة الناس على بسيط داهم فسيلنا
ان نستفيق يا اجاي ونقول لجماعة اوليك كونوا معافين
ونسير في الطريق الضيقه مرتاعين واثقين فنكون مرتاعين
لاجل المهابط من سائر الجهات واثقين من اجل ايسوع مرشدنا
الذي فلا اقتياده ايانا وينبغي ان نسير مستقيمين متيقظين
فان احدا ناتي نغس قليلا لنسبط سريعا لاننا لسنا نحن اوفرا حركا
واشد استقصاء من داوود الذي صغرت نفسه قليلا فتكر دس لي
حقرة الخطيه بعينها لكنه نهض باسراع فلا تنظر لانه اخطا فقط
لكن نامر انه استفاق من خطيته لانه لهذا السبب كتب

لنا ذلك الخبر لاجته تبصره واقعا لكن حجة تستجبه اذ نهض قائما
حجة تتعلم متى ما سقطت كيف سيبلك ان تهض لان كمالات
الاطبا اتجوا اصعب الامراض وكتبوها في مصاحفهم وعلونا الحيلة
في تلافيها البالغ تقته حجة بارتياضنا في مداومة الاستقام الاعظم
من غيرها نستظهر باسرام على الامراض الاتقص من تلك اضرارها
فكذلك فعل الله جلت حكمته اورديلا وسط كتبه اعظم الخطايا
حجة يجد الذين يحترمون من الخطايا اصغرها تلافيها واصطلاحها
متيسرا بتلك الخطايا الكبار لان تلك الخطايا الاعظم من غيرها
ان كانت قد امتلكت شقاء فالخطايا البلية هي دونها اوجب واليق
ان تحوز شفاها وسيلك ان تعرف كيف مرض ذلك السعيد
وكيف نهض باسراع وان شالت وما هو حال مرضه اجتك انه فبق
وقتل لاني لست استاثر اذاعة افعاله هذه بصوت بهي لان الروح
القدس ان كان ما استشعر وصفه هذا الخبر كله جزيا فالقينا
واوجب الانشتره نحن فلذلك لست اذيع ذلك فقط لكنتي ازيد
شرحا اخر لان الذين يكونون هذه الاخبار اوليك يشترون فضيلة
ذلك السعيد خصوصا وكما ان الذين يصمتون عن حرية جليات
بعد موته اكله ليست صغارا فكذلك الذين يتجاوزون هذا الخبر
يفعلون ان ترى ما قيل في هذا الخبر ما يستشعر عيبا بدعا فتمهلوا اذا
يسيرا وقد علمتم حينئذ ان هذه الاخبار قد قيلت لنا باوجب
العدل لاني انا لهذا الغرض اسمي الخطا وازيد واجعل كلامي فيه
ابعد ما يكون حجة لادوتيه او فرقة في فعلها والذي ازيد فيها

هو فضيلة الرجل. وهي تجعل دونه اعظم زللا. لان الافعال كلما
ليس يحكم عليها. لكان الناس على مثال واحد. لانه قال ان
المقتدرين يستفحصون اقوي استغاضا. ومن قد عرف ارادة
صاحبه. ولم يعلمها. يضرب سيطا كثيرة. ومن هذه الجهة توجد
المعرفة الاكثر من غيرها شيئا لعقوبة. او من غيرها. ومن هذا
المعنى اذا اخطا الكاهن خطايا الروح وشين باعياها. يتكبد ليس
عقوباتهم باعياها. لكنه يعاقب عقوبات اصعب من عقوباتهم
كثيرا. ولعلكم اذ قدر انتم جنائيه مترايدة. قد ارتعدتم وارتعتم.
وتعجبتم. انه اقضي لي هبوطه في المهاري. لا اله الا انا وثق تخليص
ذلك الصديق. انه يتقدم علي في الفضل لي ابعده من له. لاني بمقدار
ما اني جرمته. بقدر ذلك اقتدر ان ايبين المديح له. ولعلكم تقول
وما الذي تقوله اكثر من هذه الاقوال. فاقول كما ان فعلا قاتن
ما كان ما فعله قتل فقط. لكنه كان شرا من قتلات كثيرة. لانه ما
قتل غريبا. لكنه قتل اخاه. وكان اخال ليس ظالما. لكن مظلوما. وقله
ليس بعد قتل كثيرين. لكنه هو وجد نفس القتل او لا. فكذلك
جرى الامر هاهنا ما كان ما اجترى عليه قتل فقط. لان ما
كان فاعله رجل حقيرا. لكنه كان نبيا. ولم يقتل ظالما. لكنه
قتل مظلوما. لان عوزيا ظمير في الاشياء. اذ حطفت منه امرات. لا
لكنه بعد اخطافها منه اضاف لئلا ذلك قتله. اعرفتم كيف ما رتب
للصديق. كيف ما ذكرت ما اجتره من قبضا. لكنني مع ذلك واثق
ابلق الثقة بالاحتجاج عنه. انه بعد جنامة خطايه الجزيل تقدير.

كنت

كنت اريد ان احضر اشياء ما في الذين يحزون بهذه الاقوال كثيرا.
والسقي باستقام مركب حتى استدافواهم باوفر التوبيع واشتد. لان
اولئك المخذلين يقولون. انه قتل وقتل. وانا لست اقول هذا القول
فقط. لكنني قد اظهرت قتله مضعفا من ان المقتول قتل مظلوما.
ومن كيفية وجه قتله. لان من كان موقلا للروح. وقد احسن
اليه احسانات جزيلة تقديرها. وقد امتلك دالة كثيرا سبلها. وفي
شئ هذه صفتها. ويجري على افعال هذه صفة قباحة ليس يكون
فعله عدلا كفعل من يعمل هذا العمل بعينه. خائيا من هذه المواهب كلها.
لكن على هذه الجهة خصوصا. يوجد ذلك الرجل الجليل عجيا. لان
اذا سقط لي قعر الرديله بعينه. ما انطرح. ولا يبس. ولا يلقه داته على
ظهره. بعد ان احدم من البليس المحال ضربة بهذه الصفة قاتله. لكنه
باسراع. واليق ان تقول للحين بمسارعة كثيرة. ضرب المحال ضربة.
اقتل من الضربة اليه ضربه ذال بها. وحدث هذا الحادث بعينه.
كقولك ان اتفق في حرب. واصطفاه ان يحسن اعجبي حريته في
قلب جدي. فاضرا او يطلق سما على كده. ويضيف للجرح
الاول جرحا ثانيا. اقتل من الاول. ويسقط للجدي تخضبا بدم.
كثير يجري عليه من كافة جهاته. ثم ينفض الجدي الذي
اخرج للجرحين الشديدين. ويطلق حريته على من رشقه. ويظهره
في الحين طريحا على الفضاء ميتا. هذا الحادث حدث هاهنا بمقدار
ما نصف الجرح اعظم نكايه. بمقدار ذلك تظهر نفس الجرح اعجب
خلادة. لانه اقتدر بعد هذا الجرح الصعب ان ينفض ويقف في

صدر الموكب بعينه، وإن يهبط من جرحه قليلاً، وهذا الفعل،
نُعرف جناية قدره خصوصاً جميع الذين ارتكبوها في خطايا صعبة،
ولعمري إن النفس جليدة شمه، على هذا المثال، يتجه أن نثني شيئاً
مقوماً، ونحاضر جملتها، لأن النفس إلى هذه سجيتهما تمتلك الرجا
الصالح، مراقبا يسارها، يروضها، ينعصها، يوتدها، يجعلها أوفر
نشاطاً، وليست مثل نفس بعد امتلاكها، أكلة جزيل أعددها،
وبعد غليات وتطغيرات كثيرة، حظيت بها، تصاب بخسارة في
غايتها، فتقتدر أيضاً أن تنسى في مساعيها باعياها، ولكي يكون
ما أقوله آيئاً وضوحاً ساروماً أن أورد لك قليلاً وسط كلامي
مثلاً آخر، لا يكون دون المثال الأول، تأمل يا رب يسفينة قد سلك
بحاً كثيرة بعد سيرة البحر كله، بعد مقاساته استية كثيرة،
وصحوراً متهدفة، لا البحر، وأواجاً جاوياً خوقاً كثيراً، حصل مستعرفاً
في فمر الدنيا بعينه منفلاً، بعد جهد، نجسم عري من هذا العرق
الصعب، كيف تنجح على ما يليق به، لا البحر، ويمارس تدبير سفينه،
واتعاباً يغتاض وصفها، أثرى يؤثر من هذه حاله في وقت
من الاوقات، أن لم تكن نفسه جليدة جداً، أن يبصر شطاً،
أو سفينه، أو مينا لست اظن أنه يؤثر ذلك، لكنه ينطرح محتجباً
بالليل إذا ابر النهار، ويختار أن يعيش مكدباً افضل عنده من
أن يمارس تلك الاتعاب باعياها، إلا أن هذا السعيد لم تكن
هذه الحال حاله، لكنه قاضي غرقاً شديده صعوبته، بعد اتعابه
تلك الكثير، واعراقه للجزيلة فالبث محتجباً، لكنه اجتدب سفينه،

وسيط قلوبها، وقبض على لكونها، ومارس اتعابه باعياها، واصطنع
له أيضاً ثروة، أكثر من الية كانت له، فإن كان نفوضه
على جهة المقايسته عجيباً، وأنه لم ينطرح بجملة عزمه عند سقوطه،
فانتماضه واصطناعه محامداً بممراحتها، لكم اكله يكون مؤهلاً،
على أن قد كانت الاوهام الية تدفعه الى اليأس كثيرة، فاولها
عظم خطيته، وثانيها أنه نابه هذه النوايب، عند انقضاء حياته، لأن
التاجر الذي يمارس العرق في الحين، معما يخرج من الميالن يومه ذلك،
نظير ما يؤلم من قد صدم سخرة متهدفة في البحر، بعد تجارات جزيل أعددها،
وثالثها صابه هذا المصاب، بعد جمعه ثروة جزيله، لأن ما كان
قد حصلت له حينئذ، احتمالاً من الغنا قليلاً، مثل الذي حصلت له
في سنة الاول، حين كان يرعا الغنم، لما انتا الظفر الهبي لجليات، واستفا
فوايد فاسفة احتمالاً شاول، لأنه اظهر التمل الاخيل، لما حصل عدوه
في يديه دفعات كثيرة، وزني له دايماً، وشفق عليه، واختارات
يفقد، وطنه، وحرته، وحياته، بعينها، اختياراً كان عنده افضل
من أن يقتل من اغتال عليه ظلاماً، وبعد تقلده المملكة، لم تكن
فضايله الية احكامها ضغاراً، ومما قد ذكرناه، فالتنه الناشيه
من الكثيرين، وفقد شرفه الهبي بهذه الصورة، ولدله ارجافاً لم يكن
يسيراً، لأن دياجه البنسجي لونها، ما حملته على هذا الخوم تشبه حاله
لخوماً اخراه، وشع خطيته، فقد عرفتم على كل حال الخطايا، اذ التمر
ما اعظم اللامها، وكيف تحتاج من يعيرها نفساً عظيمة، لا تنهوى
للا اليأس والغم، بعد ثلب الكثيرين آياه، وتقريرهم، وبعد امتلاكه،

شهودا بحرايمه جزيلًا تقدروهم، لئلا ان ذلك الجليد انزع من نفسه
هذا النساب كله، واشرق بعد هذه الحوادث هذا الاشراق، وغسل
خطايه هذا الغسل، وصار نقيًا هذا النقا الخالص الذي بلغ فيه
ليلا ان يغسل بعد وفاته خطايا اولاد ابنايه، والقول الذي يستبين
ان الله عز وجل قاله في وصف ذلك، لانه قال عز قوله، عندما ذكر
عهده لآله ابراهيم رئيس الاباء، تذكرت عمدي ابراهيم، وهما هنا
فما ذكر عهده، لكنه قال لا غصن هذه المدينة، لاجل داود صاجي
ولاجل داود، ما افقد سليمان ملكته بعد اجرامه خطية
عظيمة في تقديرها، ولعمري ان شرف الرجل بلغ لي المقدار الذي
انتهى فيه، لئلا ان قال بطرس الرسول عند مفارقتة شعب اسرائيل،
بعد اثنين جزيلين، فكن لنا ان نقول لكم بجاهرة من اجل داود
رئيس الاباء، انه قضى اجله، ودفن، والمسيح الالهنا عندما خاطب
اليهود، اظهروا بعد خطيته موهلاً للروح، اظهروا ابلغ في تقديره، الي
ان تنبأ في وصف لاهوته، وابكمهم ايضا في هذا الموضع، وقال
فكيف سميته داود بالروح ربه قائلًا، قال الرب لربي احب من
ميامي، وما فعله الله بموسى اياه، عمار داود، لان الله كما عاقب
مريم خلوا من مراد موسى بسبب مستبها اخاها، اذ كان قد احب
موسى القديس حبا شديدا، فذلك انتصر داود من ابنه، ان شتمه
سريعا، ولم يشاد داود ذلك، فهذه الاخبار كافية، واولي ما يقال،
ان هذه قبل غيرها كافية لا يباح فضيلة داود السعيد، لان اذا
كان الله جل وعز يحكمها، فليس يجب ان يبحث عنها اكثر.

وان

وان شئتم ان تعرفوا فلسفته صنفا صنفا، فذلك يتيسر له، اذ انصف
خبره بعد خطيته، ان تعرفوا ذاته عند الله، واخلاص وده، وزيادة
فضيلته، واستقصا احترامه، الي الاخير من انفاسه، فادق حوبيا
هذه الامثلة، فتبيننا ان نستفيق، وحرص، لا نستفيق في خطية، فان
سقطنا في وقت من الاوقات، فلا تنطرح، لاني ما ذكرت لكم
خطايا داود، لكيما احصلكم في التواني، لكنه انما ذكرتها لاختراع
بها لكم خوف اكثر مما لكم، لان ذلك الصديق، ان كان لما ضيع
في احترامه، تضجعا يسيرا، تخرج هذه الجراحات الشديدة ايلامها،
فما ذا يصيبنا نحن المتضرعون الوانون، فلا تنظر لئلا انه سقط وتوا،
لكن تأمل كراما لا من التوبة، بعد ذلك علما، كراما انوا حيا اظهرها
كرم توبة داود، ومها مضيفا لايامه ليا لهما مفضيا من عبراته عيوننا،
حما سريرة داودا بدموه، ولبس مع هذه الاصناف مسحا، فان كان
ذلك الفاضل احتاج لا رجعة هذا مبلغ خسوتها، فتي تقدر نحن
ان نتخلص اذ البشا خاليين من التوجع، بعد خطايانا الجزيلين،
لان من يمتلك فضائل قد احكمها، يتيسر له من هذه الجهة ان
يستتر خطاياه بها، ومن يكون غاربا، فايضا اقتبل شهما يقبل غربة
قاتله، فلكيلا يصيبنا هذا المصاب، سبيلنا ان نخصن باعمال
صالحه انفسنا، ومتي زللنا زللا، فينبغي ان نغسله لنوهل،
ان نعيش عيشنا هذا المجد الالهنا، وتمتع بالحياة،
الما موله، اليه فليكن لنا كلنا ان خطيها بنعمه ربنا يسوع،
المسيح، وتعطفه التزمه لايه، والروح القدس، لان ودايا،

المقالة السابعة والعشرون

الفصل **واذ جاء يسوع الى منزل بطرس ابصر جماعته طريجة مجموعهم**
فليس يدها فتركتها للحي ونهضت تخدمهم قال المفسر
 اما مرقس البشير فاصاف لئلا ذلك ونهضت في الحين من يدا
 ان يبين الوقت وفي ذكر العجبة وحدها وليريد على الوقت
 والبشير ان الاخران ذكر انما هي توصلت اليه وهذا البشير فصحت عن
 ذلك وهذا فليس هو اخلافا لكني المعنى الواحد من البخاز والآخر
 من استقصا الوصف ولكن لسائل ان يسألنا ولم يدخل الى منزل بطرس
 فاقول له على ما يلوح في انه دخل اليه ليتناول طعاما وهذا المعنى قد ابانه
 البشير بقوله انما نهضت وخدمته لانه كان يقيم عند تلاميذه كما دخل
 الى عند متى الرسول حين دعاه اذ اكرم تلاميذه بذلك وجعلهم
 او فرشاطا من غيرهم وتامل انت من هاهنا احتشام بطرس اياه اذ كانت
 حماه طريجة في منزله مجموعهم حتى شديده فما استماله لئلا منزله لكنه
 صير لئلا ان تهم تعليمه وشفي جماعة المرضى الآخرين وبعد ذلك ادخل
 لئلا منزله توصل اليه فيما فاعل هذه الجملة تادب منذ الابتداء ان يقدم
 ما يتفع به غيره على ما يتفع هو به مع انه ما اوجبه هو لئلا منزله لكنه
 هو دخل بعد قول رئيس المايه لست موهلا لان تدخلت تحت
 مينا ما جاد به على تلميذه على انك سيبلك ان تتقطن في بيوت هاؤلاء
 الصيادين اي بيوت كانت لكن مع ذلك لم يكشف ان يدخل
 تحت الكواخيم الحقيه يوديك جميع افعاله ان تقوطا صلف الناس

فكان احبانا يشفي باقواله وحدها واحبانا بمد يديه الى من يشفيه
 واحبانا يفعل الفعليين كليهما مورد اطبه الى بصر الحاضرين لانه ما
 شأ ان يجترح عجايبه دائما بافراط سموها لانه وجب عنده ان يكرم
 حاله عاجلا واكثر ذلك بحضر تلاميذه لانهم من سرورهم وكثرة
 الندادهم كانوا ينادون بكلمة يعمل وهذا المعنى واضح بما عمله
 بعد اخذ ابرهم من الجبل بعد تجليه احتاج ان يوصيهم الا يقولوا احد
 الناس ما ابصره في حين تجليه وادلمس جسمها ما اخذ للحي فقط
 لكنه خولها مع ذلك صحتها نقيه ولعمري ان المرض اذ كان
 حقيرا اظهر قدرته في مذهب طيه وهذا العمل فاعلمته قط صناعة
 الطب لانكم قد علمتم ان بعد زوال الحيات يحتاج المرضى ايضا
 زمانا كثيرا الى ان يعودوا الى حال صحتهم الاولى ولكن في ذلك
 الوقت تكون العلان معا وما عار هذا العمل هاهنا فقط لكنه
 قد عمله في البحر ايضا لانه ما سكن هناك الرياح والشتا فقط
 لكنه مع ذلك وقف اشفاق امواجه وذلك فكان مستغربا
 لان البحر اذا سكن اشفاق امواجه ثلث مياهه متحركة مدة
 طويلة لكن فاعل المسيح ما جري على هذا المجرى لكن تموج البحر وتحرك
 مياهه اخل معا وهذا الفعل حدث في شفا هذه الامراه ولهذا الغرض
 اظهره البشير لوقال وقامت وخدمته وذلك فكان دلاله على قدرة
 المسيح الالهة وعلى نية الامراه وجهتها الذي اظهرته في المسيح بامانة
 اناس اخرين يهت لاناس غيرهم اصلا هم لان اناس اخرين في هذا
 الموضوع استباحوه شفاهم على نحو ما يجب شفا غلام رئيس المايه

اذا كان المرید ان یشتفی لا ینکر اقتداره ^{الکثیر} اما یستسقاه ما یقدر
ان یجی الیه ^و اما لغاوتہ ما یتصور فیہ تصور عظیم ^و اما لأجل صغر
سنه ^و واذ صار المسافر قد واصل حصرتہ بتشیطین کثیرین فاخرج
منهم الارواح بکلمه ^و وسفاجیع الذین قد اضرقتهم امراضهم ^و لیتم ما قاله
شعیب النبی انه اخذ امراضنا وحمل اسقامنا ارايت الکثرة من الناس ناعیه
بعد ذلك فی الایمان به ^و لانهم اذا استختم الوقت ما احتملوا ان ینصرفوا
لانهم لم یستشعروا تقدیم مرضهم لیدیہ عند المسافر فغلا قد فاته وقته
وتأمل لی انت البشرین کمرطایفه من السقیم شفتی فاعرضوا عنهما
وما ذکروا لنا واحدا واحدا وشرحوها ^و لكنهم بلفظة واحدة تجاوزوا
لحجة من العجایب یجتجز وصفها ^و ثم لیلا ترج ايضا حاشاة العجائب
فی انکارها ^و اذ كان قد دخل فی لحظة واحدة من زمان اسقاما متلونہ
فازالها ^و وتلا فی طایفه جزیلا تقدیرها ^و اورد النبی شاهدا بافعال
الکاتبه ^و یرى فی موضع البرهان من الکتاب عظیما ^و انه لیس بدون
هذه العجایب ^و وقال ان شعیا قال هذه الاقوال انه اخذ امراضنا
وحمل اسقامنا ^و وما قال حل ^و لكنه قال انه اخذها وحملها ^و وهذا القول
انما قبل علی ما یلوح لی وصف الخطایا ^و ویبیت ذلك التریبانا بموافقه
الیہ لیوحننا القايل ^و بصرح الله الحامل خطیبة العالم ^و ولعلک تقول فكيف
وضع البشیر هذا القول هاهنا فی ذکر الامراض ^و فاجیبک اما ینکون
وضع ذلك اذ قرا هذه الشهادة علی معنی الخبر ^و اما ینکون وضعه
ذلك مبینا ان اکثر امراضنا توجد من خطایا نفسانية ^و لان
ان ینکون مراضنا الموت بعینه من خطیبتنا ^و فکثر امراضنا الیوم

ان تكون الخطیبة

کثیرا اذ كان حصولنا بعینه منسحقین باسقام هوانا ^و انما تكون من خطیبتنا
واذا البصر ایسوع جموعا کثیرة حوله ^و امرهم ان یمضوا الی العبر ^و اعرفت ايضا
اجتنابه التعم ^و لان البشیرین الاخیرین قالوا انه اتهم الجن لکیلا
یقولوا انه هو هو ^و وهذا البشیر قال انه كان یدفع للجوع ^و فعمل هذا
العمل وجع به فعلین ^و هما تعلیمه ايانا ان نتدل ^و وتتواضع ^و وتسلیته بذلك
حسد اليهود ^و وعلما لان عمل عملا لاظهاره ^و لانه ما شفی احسانا فقط ^و لكنه
قوم نفسنا مع ذلك ^و وهذین ^و وعلما ان تتفلسف موضع ذاته بالفعلیین
کلیمنا ^و حمله اسقامنا ^و وبالا عمل عملا لاظهاره ^و لان للجوع كانوا موتلفین به
یحیونه ^و ویستعجنونه ^و من یدین ان ینظروا الیه ^و لان من منهم كان یتعذر
عن المخرج آیات مستعجبا حشمتها ^و من منهم ما شاع علی بشیط ذات النظر
ان ینصرفهما ^و وقانا طقا اقوالا هذا العمل عملنا ^و لانه ما كان مستعجبا اذا
اجترح آیاته فقط ^و لكنه كان مع ذلك اذ اظهر لهم علی بشیط ذات
ظهوره متملیا نعمه کبیره ^و وهذا المعنی اذ اوضحه النبی قال هیا فی حشمته
اکثر من بنی الناس ^و وان كان شعیا یقول ما جاز صورة ^و ولا حسنا ^و فاما
یکون قال هذا القول بالاضافة الی عجله لا هوته ^و المعراض وصفه وتحدیه
واما ینکون قال ذلك واصفا العوارض العارضة فی تالمه ^و ولا هانہ التي
صابرها فی وقت صلیبه ^و والحقارة الیة اوضحها اکثر من کل عیسه
فی کفاة افعاله ^و وما امرهم اولا ان یمضوا الی العبر ^و ان شفی امراضهم
لانهم ما احتملوا مفارقتہ ^و وکما انهم تابثوه فی الجبل لیس عند مفارقتہ
ایام فقط ^و بل كانوا مع ذلك یتبعونه فی حال صمته ^و وكذلك فعلوا هاهنا
ما تابثوه ^و عند اجترأه عجایبه فقط ^و لكنهم لازموا مع ذلك عند ما کف

عن اجتراحها، وكانوا يستمدون وجهه تجردا، واستيفانوه ان كان
وجهه يري كوجه ملاك، فتفهم حال سيدنا الذي يعم الكل تسوده، بليت
صوره على ما يجب كان يتبين حينئذ، ولعل كثيرين الآن قد استنوا
شموة كثيرة، ان يبصر وصورته تلك المحيية، الا اننا اذا شينا سنبصر افضل
من تلك الصورة كثيرا، لاننا اذا استكلنا عمرنا الحاضر بذهاب، سنقبله
اذا تلقيناه في السحابة بحسب قد عدم ان يكون ميتا او بالبا، وانظر كيف
طردهم ليس على بسط دات الطرد، لكيلا يلدعهم ذلك، لانه ما قال لهم
انصرفوا، لكنه امرهم ليدهبوا الى العبر متجيا لهر انتظار حية لا هنالك، بل انهم
الضرورة، والجوع اظهرت الحب له جزيل تقديره، وكانوا يلحقون
بجوده، كثيرة، الا ان واحدا عبدا لامواله، حاويا تعظيما كثيرا، اذا ما منه
وقال يا معلم ابتعك انما تذهب، اعرفت مبلغ صلته من طريق انه
ما سأل ان يعدم مع الجوع، لكنه تقدم على هذه الحال موريا انه هو
يقوق، وعلى الجوع، لان اخلاق اليهود هذه العزيزة عزيزتها، ملوثة
بجاهر، قد فاتها وقتها، وعلى مثال هذا وثب فيما بعد اخرتهم حين
سكنت جماعة الحاضرين، وقال يا معلم اياي الوصية الاولى، الا ان
سيدنا ما زجر مع ذلك دالة هذا الفاتية، ومما موريا ايانا ان
يحتل الذين هذه العزيزة عزيزتهم، لهذا السبب ما وخب تويخا ظاهرا،
الذين معه اغتالوا عليه اعتيالات خبيثة، واجابهم نحو توهمهم،
وفوض اليهم وحدهم ان يعرفوا توهمهم، ومنهم منفعة عظيمة مضعفة
بايضاحه لهم، انه قد عرف ما في فطنتهم، وتوحيه اياهم بعد ان
يصلحوا دوائهم، وهذا العمد اعتمد لهذا الرجل، لان هذا اذا البصراية

الكثير، والناس الكثيرين المنجدين وراه، املا ان يكتب اموالا من
الايات الباهرة حتمها، ولهذا العارض سارع الى الحق، ولقائل ان يقول
لنا، ومن ايت جفه يبين ذلك واضحا، فنقول له، من الجواب الذي
اجابه المسيح به، اد واجبه ليس نحو سؤال الفاظه، لكن نحو عزم
سؤاليه، وتامل ما قال له غامضا، توقعت ان تجمع اذ الحقني اموالا، انما
تري مع ذلك انني لست بيا ولا منزلا موجود، ولا موضع يكون مقداره
مقدار وكر يصلح للطيور، لانه قال، ان الثعالب تملك اوكار، وطيور
السماء تحوي مساكن، واما ابن الانسان فليس يتقني موضعا يستند اليه
راسه، فهذه الأقوال ما كانت اقوال من ينهاه عن اتباعه، لكنها
كانت اقوال موجع عزمه الخبيث، فاستحاله ان يتيهه ان شاب هذا التامل
الذي قدم له ذكره، ولكي نعرف خبثه انه اذا سمع هذه الأقوال، وخب
ما قال، انما تستعد للحقوق، وقد نستين المسيح الانعاما ملا هذا العجاف
غير هذا الموضع، عجايب كثيرة، فابوخب تويخا ظاهرا، ومن اجابته
يبين عزم المقربين اليه، وبيان ذلك، انه احاب ذلك القائل له اياها
العلم الصالح، وتوقع انه يستميله بدكارته له، جوابا نحو عزمه، يقول
له ما بالك ندعوني صالح، وليس واحد صالح الا الله الواحد، وحين
قال له هالك، واخوتك يلمسونك، انك انما قد عرض لهم عارض
انساني، وما اراد وان يوضحوا انهم يباشرونه، ويتبدخون بذلك،
اسمع ما اذا قال من هي اخوتي، ومن هم اخوتي، وقد قال ايضا لاختوته، اذ
قالوا له اظهر ذاك للعالم، مريدين ان يتبدخوا من هذه الجهة
وتكلم انتم، مستعدا اياها، ووقتي انما حضر بعد، وقد تراه يعمل هذا العمل،

من الاضداد على حد قوله لنا اننا نايلا ما استرايلي بالحقيقة ليس فيه غش
وقد قال ايضا انطلقوا فاحذروا يوحنا ما قد سمعتموه وابصرتوه لانه
ما اجاب هاهنا نحووا قوالهم لكنه اجاب نحو عزم مرسلهم وفاوض
للمجمع ايضا نظير ذلك خوفاً منهم بقوله ما راىكم اذ اخرجتم الى البرية
لتنظروا لانهم اذ كانت حال يوحنا قد اشتهت عندهم حال رجل الاتقياء
مقلبت العزم تلافية وهم هذا واصلحه اذ قال ما راىكم اذ خرجتم الى البرية
لتنظروا الى قضبة متايله مع الرياح امرى الانسان متسربل ثيابا ناعمة
موضحاً بهذين القولين كليهما ان يوحنا ليس هو سريع القلب في ذاته
ولا متراجياً في صنفه من صنوف النعيم فعمل هذا المثال انشاها ههنا
للجواب نحو عزم القايل وانظر كيف يبين في هذا الكلام تدلله جزيل
لانه ما قال لاني املك موضعاً لاني مهون به لكنه قال لست
املك مكاناً اعرفت مع تخافه مقدار استقصا به حجة انه اذا اكل
وشرب واذا استبان فاعلا بخلاف عمل يوحنا فابنا يعمل ذلك لاجل
خلاص اليهود والى ما يقال لاجل خلاص كافة المستكونة ويجمع في
ذلك فعلين هما اطباقة افواه مبدعي البدع في دينه وايناره
ان يستجذب الراشخين حينئذ في نعمة وترفع ثم قال له اخر غير هذا
امرني او لا ان اذهب فادفن لي اعرفت الفرق بين الاثنين
كيف ذاك قال متوحاً ابتعد انما تذهب وهذا قال علي انه قد
طلب فعلا محمود امرني الا انه ما او عزاليه بذلك لكنه قال
له اترك الموتى يدفنون موتاهم وانت فالحقني لانه الى العزم
يصغي في كل مكان ولما سأل ان يسأل فلا يغرص ما امره بذلك

فتقول

فتقول له ان اهل الميت كانوا يتمنون حاجته وما كان يبقى خالياً من
دقته وما كان يحب ان يحجز هذا عن الاعمال الضرورية اللازمة
وبقوله يدفنون موتاهم يبين ان هذا التلميذ ليس هو ميتا لذاته لان
المتوفى كان على حسب ظني من تقيض المؤمنين فان استعجبت هذا
الشاب لانه سأل يسوع من اجل عمل لازم على هذا المثال ضرورة وما
ذهب من ذاته فاستعجبه اكثر وازيد لانه لما منع صبر ولعلك تقول
فهل ما كان جلوسه ولم يذهب فيدفن اياه من التاخي في زوال
الحافظة وعدم الشكر فاحبك لو كان فعل ذلك من عجزه وتوانيه
لكنه ارأه انه ما يجب ان يكون عندنا لكان ذلك من زوال شكره
وان كان فعله ليتلا يقطع عملاً الزم الضرورة منه فضيه كان من
البلغ التاخي في زوال الحفاظ ويبان ذلك ان يسوع منعه فامرته بالتمنا
باكرام والديه لكنه ارأه انه ما يجب ان يكون عندنا عمل الزم ضرورة
من الاعمال السماوية وانما يجب علينا ان نمارسها بكافة حرصنا
ولا تنبأطي عنها ولا حيناً يسيراً ولوان الاشغال اليه تحتد بنا
تستحثنا جداً قد اختم عنا الاستغناء منها
لان اي شغل يكون الزم ضرورة من ان
يدفن احداً اياه وماذا يكون
استعمل من ذلك عملاً لانه
ليس يفني في ذلك
وقت طويلاً

الحظ السابعة عشر

في ان الحاصلين في نعيم الدنيا واقتدارها لا فرق بينهم وبين الموتي
فان كان ما ينبغي لنا ان نفنى وقتا بقدر ما يدفن احدا
اباه ولا يكون صيانة لنا ان نتخلف عن الاشغال الروحانية مدة هذا
تقديرها فنفطن لايت مجازاه وهل نحن الذين نبتعد طول زماننا من
الاشغال الحقة جدا على الاعمال اللازمة الضرورية وتوانا فيها
وليس يستحسننا منحت اليها وتسيلنا ان نستعجب هاهنا فلسفة تعليمه
وانه مكن هذا الشأن في كلامه مكننا كثيرا وبعد ذلك استخلصه
من بلايا جزيل عددها كقولك انه اراحه من العويل والنوح ومن
الذين يتوقع بهم هاهنا لان بعد دفن الميت كان يلزمه اضطرارا
ان يبحث عن اوامر وصيته ويوزع الميراث ويعاين الاشغال
الآخر كلما التي تتبع هذه وتلوها وتبدأ له امواج تحجزه عن ميتا
الحق لا بعد البعد منه اتراحا فلماذا الغرض جده ومكنه عنده
فان كنت فيما بعد ترخف وتستعجب انه ما اطلقه ينطلق الى
دفن ابيه فتعلم ان كثيرين من الناس ما يتركون الذين قد اوصوهم
استقامتهم ان يعرفوا ان قد مات احد انسابهم ولو كان المتوفي ابا السقيم
ولو كان ابنه ولو كان غير ذلك من يناسبه ولا يسمحو له ان يلحقه
ياقبره وما نشكرهم في هذا المعنى بجفاوة ولا بخلو من انسانيته وذلك
على جهة الواجب جدا لان خلافت هذا الفعل هو من جفاوة وهو
فعل من يخرج الطريق على هذه الحال في سقمه لا نوح وبكاء فان

فان نوح احدا على اهله وتقتنيه تميز فمه فعلا رديا جسمه عن الاقوال
الروحانية اليق به واولي ان يكون فعلا رديا ولهذا المعنى قال في
موضع اخر من يضع يده على سيف الفدان ويلتفت ليا ورايه ليس
يوجد متوجها لملك السموات لان المناداه بملك السماء واستجد
الناس الاخرين من الموت افضل كثيرا من ان يدفن ميتا لا ينفعه دفنه
شيئا ولا سيما اذا كان يوجد الذين يتممون هذه الافعال كلما فسا
تتعلم من هذه الوجه فائدة اخرى الا انما ما ينبغي لنا ان نضع وقتا
واحدا كثيرا ولو كانت الاشغال اليك تحشا على ذلك جزيل عددها
لكن سبيلنا ان نفضل الاعمال الروحانية على جميع الاشغال اللازمة الضرورية
وان نعرف ما هي الحياة وما هو الموت لان اناس كثيرين من
الذين يظنون انهم احياء لا فرق بينهم وبين الموتي اذا كانوا احياء
رديلتهم واليق ما يقال ان هاولا الاشرار من الاموات لانه قد قال
ان من قد مات فقد حصل عدلا معتوقا من الخطية وهذا الشرير
هو متعبد لخطيته ولا تقولن في هذا القول ان هذا الخاطي ليس ياكله
الدود وليس طريحا في قبره ولا قد اطبق عينيه ولا قد ربط بالحواشي
لان هذه الحوادث يصاحبها الخاطي اصعب من الية يلى الميت ولعمري
انه ليس ياكله دود لكن امراض نفسه تمزقه اشد تمزق عن
الوحوش ولين كانت عيناه مفتوحتين فانقناحهما ايضا
شدة من تغيضا لان عيني الميت ما تبصر احيشا وهذا يجمع لدا
بانقناح عينيه اسقاما جزيل عددها والميت طريق في حده مسلوب
الحرك لا شيء من الاشياء وهذا مدفون في قبر اسقامه كلما

لأن الميت لن ترى اليوم جسده، وما هو هذا لأن نفسه قد انفسدت
قبل انفساد جسده وهلك، وصارت تقنيا أكثر، وذلك أن الميت
يكون قد نمت عشرة أيام، وهذا يفصح طول عمره ثلثته، يمتلك فما الخس
من العوادي، فيجب من هذا أن يكون ذلك الميت أفضل من هذا الشرير
بهذا المقدار بمقدار ما أن الميت يقاسي الليل والفساد من طبيعته،
وحدها، وهذا الخس يستورد مع ذلك الفساد تقنيا من تقيطه في
القبائح، مخترعا كل يوم مقدمات لفساده جزيل أعددها، لكنه محمول على
فرسه، وما هو هذا لأن ذلك الميت محمول على ستره، وما هو أصعب
من ذلك أن ذلك الميت يتفسخ، ويعفن، وما يبصره باصر، لأنه قد حاز
لحده ستره له، وهذا يحول في كل مكان منثنا، جاعلا نفسه مماتة
في جسمه، كأننا في قبره، وليث كان يرى الشعم، العايش في رديته،
نفس رجل، اعرفت أن انطرح الميت في قبره، مربوطا بكفاته،
افضل كثيرا من الخزام أحدنا بجدائل خطايا، وأن وضع الحجر عليه
افضل جدا، من أن يحصل عليه جسم زوال الحس الثقيل، فلهذا السبب
ينبغي لنا أن نعتي بها ولا الموتى أكثر من أهلنا، أذها ولا قد عمدوا
حتم، ونقرب ليا يسوع من أجلهم على حد ما تقدمت إليه مريم،
في وقت من الأوقات بسبب لغازره، وإن كنت منتنا، وإن
كنت قد سلفت لموتك أربعة أيام، فلا توتس، لكن اقرب إليه،
وانترع الحجر أولا، لأنك حينئذ تبصر ذلك طريحا كانك في قبر مربوطا
بالحواشي، والعصايب، وإن شيتتم أن خضر ليا وسط كلامنا
واحدا من المعظمين ذوي الأحوال الطاهرة، ولكن لا تخشوه،

فانتي اذكر المثال خلوا من اسم، ولو ذكرت اسمه، قد كان اليق بكم
لا تخشوه، لأن من خشي في وقت من الأوقات ميتا، لأن مما
نعمله به يقي ميتا، والميت ما يقدر أن يضر حيا، ولا كبيرا، ولا صغيرا،
فتبصر أذا الرأس منهم مربوطا، لأنهم إذا شكروا شكر اديا، فكما
أن الموتي يرتبطون بتلك الحواشي الكثيرة، فكذلك تربط كافة
مشاعرهم ولاي وتطبق، وإن شيت أن تبصر ايديهم تراها مشدو
على بطنهم كايدي الذين قد اقضوا الجاهل، فخر ومه ليس جواشي،
بل بما هو أصعب منها، بعقالات ثكاث القنيه، لأن ذلك الرباط ما
يترك ايديهم أن تتدلى الصدقة، ولا يلا صنف غيرها من صنوف
الفضائل، لكنه يجعلها أعدم من الايدي المائيه نفعا، وإن شيت
أن تبصر أرجلهم مربوطه، فابصرها مشدودة، بالعموم ايضا، ولاجل
ذلك، ما يقدر أن يتحول لايته الله في وقت من اوقاتكم، أرايت
الميت، فانظر ليا مكفته، وإن سألت ومن هو مكفن ها ولاي،
اجتلك، هو البليث الحال الذي يجرهم تخزما وثيقا، وما يترك الإنسان
أن يظهر فيهما بعد انشأنا لكن يبتين عودا يابسا، لأن حيث
ليس عينا ولا يدي، ولا أرجلين، ولا غير ذلك من الاعضاء، ولا واحدا،
كيف يستبين من هذه الحال حاله انسانا، وعلى هذا المثال تنبه لك
أن تبصر نفسم مقوطة، واليق بها أن تكون صنما، شبه من أن
تكون نفسمنا، فاد قد صارها ولا، امواتا، فاقد بين حتم، فتبيننا
أن تقرب ليا يسوع متوسلين من أجلهم، أن يقيمهم، إذا شلنا الحجر،
وحللنا الحواشي، لأنك إذا شلت الحجر الذي هو زوال حتمنا الحاصل في

الافعال الشريرة. سيمكنك ان تستخرجهم من قبورهم سريعا. واذا
استخرجتهم منه سترجمهم من رباطاتهم بايسر مرام. وجيند يدعوك
ليا ولايمه. فيامعشراجا المسيح. وياللاميد. وياجميع الذين يحبون
يحبون الميت. اقربوا ليايسوع. وتوسلوا اليه. فانه وان كان
قد اقلتي ثنائه كثيرة. الا ان اهله ما سيبلمهم ان يملوه علي
هذه الحال حتى ينمي فيه اليه والفساد. لكن بمقدار ذلك يجب ان
تقدموا التضرع فيه. وهذا العمل فقد عمله في الوقت السالف اختا
العازر. ولا تبتعد اولامن التضرع. متوسلين. طالين. متضرعين
ليا ان تستلمه حيا. فان دبرنا هذا التدبير احوالنا. واحوال
رفقائنا. سنحطى سريعا بالحياة المامولة. الية فليكن لنا كلنا
ان نتالها. بنعمة ربنا يسوع المسيح. وتعطفه. الذي معه
لايه. وللروح القدس. المجد. والكرامات.

المقالة الثامنة والعشرون

الفصل وعند دخوله الى السفينة تحفة تلاميذه واذا برز لزلزلته عظيمه
قد حدثت في البحر حتى ان الامواج كانت تغمر السفينه وكان هو قائما
لعمري ان لوقا البشير اذا استخلص داته من المطالبة بترتيب
الوقا. قال هذا القول صار في واحد من الايام. ان صعوده
وتلاميذه ليا سفينه. وقال مرقس البشير مثل ذلك. وهذا متي
فا قال هذا القول. لكنه يوضح هاهنا حقوق تلك مبدء اياها.

لانهم ما كتبوا كلمهم علي هذا النحو. وقد ذكرت هذه المعاني فيما سلف
ليلا يظن طان فيما ينبغي اخدم ذكوه. انه حلف فصرف الجموع. واخذ
تلاميذه معه. لان هذا المعنى قد ذكره اوليك المبشرون. واخذ تلاميذه
ليسن باطلا. ولا جزافا. لكنه اخذهم حتى يجعلهم ناظرين ليا العجبه
الموتنف كوتها. لان فعله فعل مودب فاضل ذهن. تلاميذه لهديت
الصنفين كليهما. ليكونوا في الشدايد ناجين من تأثيرها فيهم.
وان يتخافظوا في الكرامات. لان حتي لا يرفع عقلمهم بان
صرف الناس الآخرين. وضبطهم هم. اهمالهم تقلقل شدة الامواج.
شدة الامواج يصايرهم. فاحكم هذا الغرض. وراضهم بان يجملوا
الحزن باوفر جلا دتهم. ولعمري ان العجايب الاولى قد كانت
عظيمه. الا ان هذه العجبه حازت ارتياضا ليلين شرا. وقد كانت
جرحيه مناسبه للاولي. ولهذا الغرض اقتاد معه تلاميذه وخدمهم
لان حين كان اظهار عجايب ترك الجموع يحضرونها. وحين
كان ما ثوران محن. وحدوث مخاوف. اخذهم باهدي المسكونه
معه الذين توقع ان يروضهم فيما وخدمهم. ولعمري ان متي
البشير قال انه تاليه. الا ان لوقا ذكر انه اضطلع علي المخدعه.
علي شيطانات الاضطجاع. موضحا اجتنابه الصلف. وتعلنا
في هذا الخطاب فلسفه كثيره. لانهم عند ثوران شدة الامواج
وعند هيجان البحر المنضوه قايلين. يلبسنا خلاصنا فقد هلكنا.
فاتمهم هم. قبل ابتهازه البحر. لانه علي ما ذكرت انما اطلق
هذه الحوادث. بسبب ارتياضهم. وكان احتياج البحر مثالا.

للحن المستأنفه التي تداهمهم، لأنه قد تركهم بعد ذلك في اوقات
شتا ان يسقطوا في اشنة من الحوادث، اصعب من هذا
للحادث مراناً، واطال اناته عليهم، ولهذا اليعني قال: بولس الرسول
يا اخوتي، لست اشاء ان يغيب عنكم، انا ثقلنا بالغوم بافراط،
زايد على قوتنا، حتى انا اندهشنا، وديتنا من حياتنا، وقال بعد ذلك
ايضاً الذي اتقدنا من ميتات هذا مقدار عظمتها، مور يا هاهنا
اذا سئلنا ان نثق به، وان ثارت علينا امواج عظيمه، وان يدبر كل
ما يعرض لنا لما يوافقنا، وانتم هم هم اولاً، وذلك ان ارتجافهم
فكان حادثاً موافقاً لمرحمة حتى تستبين العجبه اعظم من غيرها، ويصير
ذكر هذا العارض سرمدياً، لأنه اذا اعترم ان يبدع حادثاً عجيباً،
يتقدم فيصلح اولاً العوارض اليه تنشي ذكره كثره، حتى لا يسقطوا
بعد عبور العجبه في نياتنا على هذا اليعني، اراع موسى بالحيت
اولاً، وراعه ليس على كسبب ذات الارتياع، لكنه راعه
بجهاداً كثر، وبعد ذلك اراه ذلك العجب البديع كائناً، وكذلك
هولاً، اذ توقعوا اولاً هلاكهم، بعد ذلك خالصوا حتى عند
اعترافهم بشدة الامواج، يعرفون جسامه العجبه، لهذا الغرض
رقد، لان الحادث لو كان حدث في انتباهه، لقد كانوا
اما ما خافوه، واما ما استغاثوا به، واما ما كانوا توهوه يقتدر
ان يعمل عجيباً هذا المحل محله، لهذا الغرض نام مخولاً جيلتهم وقتاً،
جاعلاً حتمهم بالعجائب التي كوننا بين غدهم وضوحاً، لان
ليس متشابهاً ان يرى احداً، ما ينال جسم غيره، وان يرى ما يناله،

في داته، واذ كانوا قد ابصروا كل الذين قصدوه قد غمرهم احسانه
وابصروا ذواتهم ما تمتعوا ولا بنصف من انعامه، لانهم ما كانوا قد
امتلكوا شيئاً آخر هذه حاله، وجب ان يمتنعوا باحساناته بحسبهم
تمتعنا سبهم، فاطلق الشتا عليهم، ليستمدوا بازالتة احساناً باحساناً
ايين وضوحاً لهذا الغرض لم يعمل هذا العمل بحضر الجموع، حتى لا يلوهموا
نقص ايمانهم، لكنه عمل ذلك لما اخذهم وحدهم، وجر قبل اختباط الامثاله
اختباط نفسهم بانتماره اياهم قايلين، يا قليلي الايمان، ما بالكم جبننا، وعلمهم
مع ذلك ان خوفهم ليس يبدعه وروء الحن، لكن ضعف التمييز
يولده، فان قال قايلان ان د نوههم منه، وانهاضه ما كان من خدعهم،
ولا نقص ايمانهم، نقول له ذلك القول، ان فعلهم هذا بعينه كان
دلاله على انهم لم يمتلكوا الظن اللائق به، لانهم قد عرفوا العري، انه اذا انتفى
يقدر ان يتمتع البحر، الا انهم ما كانوا بعد قد عرفوا العري، انه يقدر ان
يسكنه في حال نومه، وما معني استعجابك ان كانوا الان ما عرفوا ذلك
اذا رايتهم بعد عجائب غير هذه كثره ظنهم فيه اعدم تماماً، ولذلك
قد انتمروا في الكثر اوقاتهم على حد وما نسعه يقول، وانتم لي الان
عادمين ان تكونوا فيها، فلا تستعجب اذا رايت اعتقاد تلاميده فيه
اعدم تماماً، ولا الجموع تخيلوا فيه تخيلاً عظيماً، لانهم استعجبوه قايلين بصورة
من هو هذا الانسان، لان البحر والرياح تطيعه، وما انتمهم المسيح،
لانهم دعوه انساناً، لكنه لبث بعد منهم داته بعجائبه، ان توههم كان
مخدوعاً، وان قلت من اين ظنوه انساناً، اجبتك من بصرهم اليه،
ومن نومه، ومن استعماله سفينة، ولهذا السبب سقطوا في الحيرة،

في الحيرة. وقالوا بصورة من هو هذا الانسان. لان نومه والظاهر منه.
اظهره انسانا. والبحر والتكونه اظهره الاله. لان موتي لي في اذنان
قد علم في وقت من اوقاته عما يشاء به هذا. ومن هذه الجهة ايات
تموت سيدنا وعلوه. لان موتي اجترح عجبة اجترح عبدا. والمسيح
اجترحها اجترح سيدا. وذلك ان المسيح ما قد عصي كما مدقا
موتي. ولا بسط يديه الي السماء. ولا اخرج لي صلاة. بل كانت حاله
على ما شبهه حال سيدنا مر عبده. وخالف يا مخلصه. على هذا المثال
قع البحر والجمه بكلمته. وامره فقط. وحل في ذلك الحين اختباطه وشده
كلما فاقب من اختباطه ولا اثره. وهذا قد ايانا البشير بقوله وحدث
سكون عظيم. وما قيل في وصف ابيه. على انه عظيم الخلد اذكر او فخره
هو ايضا باقواله. وان سالت وما الذي قيل في وصف ابيه اجبتك.
ان اليه قال عنه انه قال فوق ربح الزوبعة. وهذا الفعل فعله المسيح
ها هنا. قال فحدث سكون عظيم. ولهذا السبب استجبه الجمع للحاضر
معه خصوصا. ولو كان عمل هذا العمل على مثال ما عمله موتي لما كانوا
استجبهوه. ولما خرج من البحر اعتقب خروجه عجبة اخرى. اذهب
من تلك كثيرا. لان متشيطين لقياه بصورة هارين خيشتين.
قد ابصرا سيدها. وقالوا مالنا ولك يا يسوع ابن الله. حيث لا هاهنا
تعد بنا قبل الوقت. لان المحافل اذ دعوه انسانا جالت الشياطين
مديعه لاهوته. والذين ما سمعوا من البحر عند توجهه. وسكونه
ايضا. سمعوا الشياطين هاتقين. بالاقوال التي هتف البحر بها
بستكونه. ثم ليل يظنهم طان. ان فعل قولهم هو فعل دكره. زعقوا

من حمار ستم اعماله قايلين جيت هاهنا تعد بنا قبل الوقت. لهذا
السبب شمرت عداوتهم باعترافهم بها. ولا. لكي لا يصير بصريهم
تممة. لانهم ضربوا بسياط العقوبة ضربا يفتا ص معاينته واختبطوا
اكثر من اختباط البحر. ومن حضوره. وحده خرجوا. واحرقوا.
ونابهم نوايب معظله. واذ لم يتجاسر متجاسرا ان يقدمهم الى حضرة
المسيح. ذهب هو اليهم. ولعربي ان متي البشير ذكر انهم هم قالوا.
جيت ليا هاهنا تعد بنا قبل الوقت. والبشرى الاخرون. اضافوا
لي ذلك. انهم تصرعوا اليه. واستخلفوه لاي زجهنم ليا القعر. لانهم توهموا
ان العذاب قد اهرهم. وارتاعوا ارتياغا. حاصلين في تعديههم.
ولين كانت الاقوال التي منسوبه ليا لوقا البشير قد ذكرت
ان المجنون كان واحد. ومتي هذا قد ذكر انما اثنين. فليس
يوضع هذا القول خلفا في المعنى. لانها لو كانا قالا ان واحدا كان
المتشيطين. وما كان معه اخر. لتوهمنا لوقا يقول. ما يصادد متي.
فاذا كان احدهما يتكلم في وصف واحد منهما. والاخر يتكلم
في نعت اثنين. فليس ما قيل حريبا. ولا خلفا. لكن ذلك من فصل
الوصف. لان على حسب ظني. ان لوقا لما انتخب اصعبهما مصابا
ذكر واحدا. فلذلك يصف مصابه وصفا بلغ الاوصاف في ندب
حاله. كقوله. انه كان يفتح اغلاله. وسلاسله. تايها في البريه.
ومر قرض ذكر انه كان يهشم بالحجارة جسمه. فاقوالها كافيه
لايضاح قضاظه. ووقا حته. لانه قال. جيت ليا هاهنا تعد بنا
قبل وقتنا. لانهم ما اتجه لهران يقولوا. انهم ما اخطاوا. بل كانوا يسياء. لونه

لَا يَقْضُوا مَقَابِلَهُ عِدْلَةً قَبْلَ وَقْتِهَا، وَإِذَا كَانَ قَدَادَ أَهْمُهُمْ عَامِلِينَ
تِلْكَ الْأَعْمَالِ الصَّعْبَةِ الْمُتَخَاوِزَةِ الشَّرِيعَةِ يَقْبَلُونَ جِلَّتَهُ، وَيَعْدُونَ نَوْتَهَا،
بِكُلِّ صَنْفٍ مِنَ الْمَكْرُوهَةِ، وَتَوَهُوهُ لِأَسْرَانِهِمْ فِي الْقَبَاحِ إِلَى أَيْدِعُوهَا،
مَا يَمْلِكُهُمْ لِمَا وَقَتْ تَعْدِيهِمْ آخِرًا، لِذَلِكَ تَضَرَّعُوا إِلَيْهِ مُتَوَسِّلِينَ،
وَالَّذِينَ لَمْ يَجْتَمِعُوا عَقَالَاتٍ مِنَ الْحَدِيثِ، أَقْبَلُوا إِلَيْهِ مِنْ بَوَاطِينٍ، وَالْحَاضِرُونَ
فِي الْجِبَالِ خَرَجُوا إِلَى الْبَقَاعِ، وَالْمَانِعُونَ آخِرِينَ عَنِ الْعُبُورِ فِي الطَّرِيقِ،
لَمَّا أَبْصَرُوا مِنْ حِجْرِ الطَّرِيقِ لَدَيْهِمْ وَقَفُوا، وَلَسَا يَلْزَمُ أَنْ يَسْأَلَ، وَمَا غَرَضُهُمْ
فِي إِثَارَتِهِمْ، أَنْ يَتَكُونُوا فِي الْقَابِ بِرَفْعِهِ، لَا يَبْأُرُهُمْ أَنْ يَحْصِلُوا فِي
كَثِيرٍ مِنَ النَّاسِ، اعْتِقَادًا أَمْلَكَ، كَقَوْلِكَ يَحْصِلُونَ فِيهِمْ، أَنْ نَفُوسَ
الَّذِينَ قَدَّمَاتُوا تَصِيرُ شَيَاطِينَ، وَهَذَا مَا كَانَ فِي وَقْتٍ مِنَ الْأَوْقَاتِ
وَلَا كَادَ أَنْ يَصِلَ، وَلَا يَلِي فَكَّرَ أَحَدُ النَّاسِ، وَلَعَلَّ قَائِلًا يَقُولُ، فَمَا
تَقُولُ إِذَا كَانَ كَثِيرِينَ مِنَ السَّحَرَةِ، يَأْخُذُونَ صَبِيَّانَ، وَيَرْجُوْنَهُمْ
حَتَّى يَمْلِكُونَ بَعْدَ ذَلِكَ، النَّفْسَ مِنْهُمْ مَجْدَّةَ لَهْرٍ، فَتَقُولُ لَهُ، وَمَنْ
أَيْتَ جِهَهُ يَكُونُ هَذَا وَاضِحًا، لِأَنَّ دَجَمُومَ الصَّبِيَّانِ، كَثِيرُونَ مِنْ
النَّاسِ يَقُولُونَهُ، فَقُلْنَا مِنْ أَيْنَ أَعْرِفُ أَنْ نَفُوسَ الصَّبِيَّانِ
الْمَدْبُوحِينَ فِيهِ مَعَ السَّحَرَةِ، وَيُوشِكُ أَنْ يَقُولَ، أَنْ الْمَشْطِيطِينَ
بِأَعْيَانِهِمْ يَزْعِفُونَ، لِيَنَّهُ أَنَا نَفْسٌ، فَلَا، فَاقُولُ، أَنْ هَذَا مَرَاهُ
وَحَدْعَةُ شَيْطَانِيهِ، لِأَنَّ لَيْسَ نَفْسُ الْمُتَوَفِّي فِيهِ الصَّاحِبُ بِذَلِكَ، لَكِنْ
الشَّيْطَانُ الَّذِي يَرَايَ بِهَذِهِ الْحَزَائِعِ، هُوَ الَّذِي يَصْبِحُ بِهَذَا اللَّفْظِ،
حَتَّى يَطْفِئَ سِنَامِيهِ، لِأَنَّ أَنْ كَانَ مُمْكِنًا أَنْ نَدْخُلَ نَفْسَنَا إِلَى جَوْهَرِ
شَيْطَانٍ، فَأَوَّلِي بِهَا وَالْبَقِ، أَنْ تَدْخُلَ فِي الْجَسَدِ الَّذِي لَهَا، وَلَعَنِي

آخِرُهُمْ، أَنْ أَسْعَادَ نَفْسٍ مَطْلُومَةٍ، وَاجْتَادَهَا ظَالِمَهَا، لَيْسَ تَحْوِي احتِجَاجًا،
وَلَا يَقْتَدِرُ إِنْسَانٌ أَنْ يُنْقِلَ قُوَّةَ خَالِيَةٍ مِنْ جَسَمٍ إِلَى جَوْهَرٍ آخَرَ، وَأَنْ
كَانَ هَذَا مُمْتَنِعًا فِي الْأَجْسَامِ، وَمَا اقْتَدَرَ أَحَدًا أَنْ يَجْعَلَ جَسَدَ إِنْسَانٍ
جَسَدَ حِمَارٍ، فَالْبَقِ وَأَوْجِبُ أَنْ يَكُونَ هَذَا الْفَعْلُ مُمْتَنِعًا فِي النَّفْسِ،
الْعَدِيمَةِ أَنْ تَكُونَ مَلْحُوظَةً، وَمَا اسْتَطَاعَ أَحَدًا أَنْ يَقْلِبَ إِلَى جَوْهَرِ
شَيْطَانٍ، فَقَدْ وَجِبَ مِنْ ذَلِكَ، أَنْ هَذِهِ الْأَقَاوِيلُ أَقْوَالُ عَجِيزَاتٍ
سَكِرَاتٍ، وَخِيَالَاتِ الصَّبِيَّانِ، لِأَنَّ مَا تَقْدِرُ نَفْسًا مِنْفَصِلَةً عَنْ
جَسَمِهَا أَنْ تَحُولَ فِيمَا بَعْدَهَا هُنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا، لِأَنَّ نَفُوسَ الصَّدِيقِينَ
فِي يَدِ اللَّهِ، وَأَنْ تَكُنْ نَفُوسُ الصَّدِيقِينَ فِي يَدِهِ، فَنَفُوسُ الصَّبِيَّانِ
فِي يَدِهِ أَيْضًا، لِأَنَّ نَفُوسَ الْأَطْفَالِ لَيْسَتْ جَسَدًا، وَنَفُوسُ الْخَاطِطِينَ
فِيهِ حِينَ خَرَجُوا مِنْ الْجَسَدِ تَسِيرُ مِنْ هَاهُنَا، وَذَلِكَ وَاضِحٌ مِنْ خَبَرِ
الْعَازِرِ، وَالْيَعْنَى، وَقَدْ قَالَ الْمَسِيحُ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ الْيَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنْكُمْ
نَفْسَكُمْ، وَلَيْسَ مُمْكِنًا إِذَا خَرَجَتِ النَّفْسُ مِنَ الْجَسَدِ أَنْ تَحُولَ فِي
هَذِهِ الدُّنْيَا، وَذَلِكَ عَلَى جِهَةِ الْوَاجِبِ جَدًّا، لِأَنَّ أَنْ كُنَّا مُشْتَلِينَ
جَسْمَانَا إِنَّمَا نَشِي فِي الْأَرْضِ، قَدْ أَلْقَانَا هَا وَعَرَقْنَا هَا، فَإِذَا سَرْنَا فِي طَرِيقِ
غُرْبَتِهِ، مَا نَعْرِفُ أَيْ مَسْلَكَ نَسْلُكُ، إِذَا لَمْ نَتَّخِذْ مَرَشِدًا، فَالنَّفْسُ
الْمُتَّصِلَةُ عَنْ جَسَمِهَا، عَنْ عَادَاتِهَا كَيْفَ تَعْرِفُ أَيْنَ تَسْلُكُ خُلُوعًا
مِنْ مَرَشِدٍ أَوْ شِدْهَا، وَمِنْ جِهَاتٍ كَثِيرَةٍ يَتَأَمَّلُ مِثْلًا عَلَى خَوَافِرِ
النَّفْسِ، الْخَارِجَةِ مِنَ الْجَسَمِ، مَا يُمْكِنُهَا أَنْ تَثْبِتَ هَاهُنَا، لِأَنَّ
اسْتِيفَانُ نَفْسِ الشَّاهِدِ قَالَ نَسْلَمُ رُوحِي، وَيُولِصُ الرَّسُولُ كَانَ
لَا فَضْلَ عِنْدَهُ كَثِيرًا أَنْ يَخْلُ وَيَكُونَ مَعَ الْمَسِيحِ، وَقَدْ ذَكَرَ الْكَاتِبُ عَنْ

رئيس الآراء انه اضيف لآبائه بعد اغترابه بشخوخة حيدته
والدليل على ان ولا تقس الخاطييين تقدر ان تقيم هاهنا اسمع
الغنى يوضحه متضرعا من اجل هذا الغرض كثيرا وما وصل اليه
فلو كان ذلك ممكنا كان قد جاء واداع الحوادث الحادثة هناك
فقد استبان واضحا ان بعد انصرفنا من هاهنا تسير نفوسنا الى
موضع من المواضع ولن تكون ايضا مالكة عودتها لكنها
تتوقع ذلك اليوم الرهيب فان قال قائل فلا جري غرض عمل
المسيح ما سألته الشياطين فيه اذ ادن لهم ان ينطلقوا لقطع الخنازير
نقول له ذلك القول انه ما عمل ذلك خاضعا لامرهم لكن
عمله مدبراه في هذا الوجه فوايد كثيرة احدهما ان يعرف
المخلصين من اولئك الشياطين العاصيين جماعة فسداد المغتالين
عليهم وثانيتهما لكي يعلم الناس ان الشياطين ما يتجاسرون
ولا على خنازير ان لم يطلو هو ذلك لهم وثالثها انهم قد كانوا
عملوا بذلك المصروعين اصعب مما فعلوه بالخنازير لولا انهم
تمتعوا في مصائبهم بعناية من الله كثيرة والدليل على ان الجن
يقتوتنا اكثر من مقتهم البهايم الفاقدة للنطق فواضح من
سائر الجملات فوجب من ذلك ان الذين ما شفقوا على الخنازير
لكنهم في لحظة واحدة من زمان ركود سورها فوجب واليق
بهم انهم كانوا قد فعلوا بالناس الذين اجته لهم ان يستوقوهم
الى البرية ويحضرهم فيها هذه الافعال ايضا لولا ان الاهتمام الله كان
في تروهم هذا كثيرا قد لجهم وقيد نهم عجا وتجاهل هذه

250
للجهم استبان واضحا ان ليس يوجد ولا واحدا من البرايا ليس يتمتع
بعناية الله وسياسته وان كانوا كلهم ما يتمتعون بها على مثال
واحد ولا على نحو واحد فهذا هو صورة عظمه لعنايته ان يوضح
افعال سياسته فيما يوافق كل واحد ومع الاقوال التي قيلت تتعلم
من هذا الوجه فائدة اخرى انه ليس يعتنى بكافة البرايا عناية
سواء فقط لكنه يعتنى بكل واحد منها عناية تخصه وهذا المعنى
قد ابان له لتلاميذه بقوله ان شعرات رؤسكم هي معدودة وقد يتأمل
متأمل هذا المعنى من هذين المجنونين اللذان كانا فيما سلف قد
اختصنا تاملنا لولا انهما تمتعا من العلو باشفاف كثير عليهما
لاجل هذه الخبايا او عزاليهم ان يذهبوا الى قطع الخنازير حتى يعرف
القاطنون في تلك الاماكن قدرته لان المواضع التي كانت
اسمه فيها عظيما ما اوضحه هناك جدا والمواضع التي ما عرفه
فيها عارف لكن اهلبا كانوا قد عدوا الاحساس به جعل عجائبه
ان تلعب عندهم حتى يستجذبهم الى معرفته وهولته والدليل على ان القاطنين
في تلك المدينة كانوا اناسا فاقدين حسهم فواضح من غاية فعلهم
لانهم قد كانوا واجبا عليهم ان يستجدوا له ويستعجبوا قدرته فصرفوه
وسألوه ان يتصرف عن تخومهم ولسايل ان يسأل ولا يرض
قلت الشياطين الخنازير فجيبة ان الجن يجتهدون في كل موضع
ان يلقوا الناس في اكنيات وفي كل مكان يفرحون باهلا كهذا
وهذا العمل قد عمله ابليس المحال بايوب على ان الله او عزاليه هناك
لانه ما اختضع هناك للحال اطلقه مریدا ان يظهر خادمه ابي

العظة الثامنة والعشرون

طعن على حبي الفصية

وقد يبصر بأصرو هذه الحوادث حاذقه الآن، ونرى كثيرين في المقابر متشيطنين، ولا يضبطهم صابط عن جنونهم، لأحديده ولا سلسله، ولا جماعة من الناس، ولا عظه، ولا تنبيه، ولا خوف، ولا وعيد، ولا صنف من الاصناف يله هذه صفتها، لأن اذا كان احدا زانيا، او ليا الاجسام الحسنة كلها باهتا، فلا فرق بينه وبين المجنون، لكنه يطوف مثل ذلك المجنون غاريا، ولعمري انه يكون لابسا ثيابه، الا انه يكون خائبا من اللبوس الصادق، مجردا من الشرف الواجب له، ليس بهشيم جسمه بجارحه، لكنه يقطعه بخطايا اصعب من حجارة كثيرة، فمن يقتدر ان يربط من هذه الحال حاله، من يمكنه ان يكفر عن اقتضاحه، عند اشتغال الابتهاج عليه، واغتياض تحصيله في ذاته، كما تراه يحول عند المقابر اياما، لأن بيوت الزواني هذا المثال مثلها، عثلية ثأنة كثيرة، وتقيح جزيل، ومحبت الفضه ما قولك فيه، اليسست هذه الغريزة غريزته، لأن من يقتدر ان يربطه في وقت من اوقاته، اما تراه يقطع المخاوف، والتمويلات، كل يوم، والتبهمات، والمشورات، ويفك هذه العقالات كلها مني ما جاء اليه احد الناس، يستخلصه وينعه من الحلف، بحسب استخلاصه، من الايوجد في عذاب الحلف عذابا عظيما، فاذا يكون اشقى من حال هذا ولعمري ان ذلك الشيطان ان كان قد تمها ون بالناس، الا انه قد خضع لامر المسيح، وانصرف من

حسنا قاطعا كل حجه عند الشيطان لو قاحت، عاطفيا لاهامته كلما حدث على حد وما جرى لأن الكاينه بخلاف ما اراده ها ولاي الشياطين، وبيان ذلك، ان قدرة المسيح ابدعت ابعج لمعانا، واستبان خبث الشياطين الذي استخلص منه الذين ضبطوا اليين وضوحا، واستخرج منهم ليسوا مالكيين ان يموتوا ولا خازين، اذا التريا مرهم بذلك، الا اله الكلة، وان تناول تناول في هذه الحوادث معاني اعلى من لفظها، فلن يمنع من ذلك مانع، لأن الخبر هذه الصفه صفته، فينبغي ان تعلم علما يقينا، ان الخنزيرين من الناس هم الذين يتسرا نصبا دم، بافعال الشياطين، ولعمري ان الذين تؤثر فيهم هذه التأثيرات، يمكن في اكثر الاوقات اذ هم اناس ان يقهرون، فقي ما صيروا خازين بحلته، فليس ينزعون فقط، لكنهم يتكردسون ايضا، وعلى نحو غير هذا، حتى لا يظن ظان ان الحوادث الحادته حينئذ، كانت مرآة، لكن نصدق ايض تصديق، ان الشياطين خرجوا من الانسانين، وهذا يستبين له واصحا من موت الخنازير، وتامل عزم سيدنا الوديع مع قدرته، لأنه بعد ان احسن هذه الاحسانات الي القاطنين في ذلك الموضع، وطردوه، ما ثبت، لكنه انصرف، واهل الدين حكموا على انفسهم، انهم عادون ان يكونوا موهلين لتعليمه، اذ اعطاهم الذين اعتقلها من الشياطين، ورعاة الخنازير معلمين، حتى يتعلموا من اولئك جميع الايات الحادته، وبانظره من عندهم ترك الخوف فيهم ناميا، لان جسامه جتارهم اذ اعت خبرا لايه اليه ابدعنا، وما عرض عندهم لدع غباوتهم، والاصوات اليه اذ اعت معجز العجبه، هتف اليهم فوجها كثيرة، باديه من الذين شفياء، والخنازير اليه عرفت من اصحاب الخنازير والناس، رعائنا،

من الجسر سريعا. وهذا الانسان فليس يخضع لامر المسيح. وانظر لانه
ها هو يسمعه. كل يوم قايلا ما تقدر ان تتعدوا الله. ولغضب المال.
ومهو لا يحتملهم. وبالعقوبات التي تحتجز اطاقمتنا. وما يقبل منه. وليس
ذلك. لانه اوفر قوة من المسيح. لكنه. لان المسيح ليس يعففتنا
كارهين. لهذا الغرض يقيم الذين هذا المذهب مذهبهم. كانهم في
البراري. ولوانهم في اوساط المدن. لان من يكون ما كان عقله.
فيختار ان يقارب الذين هذه الحال حالهم. فقد كنت اختار انا ان
استكن مع مجانين كثيرين. افضل عندي من السكينة مع واحد سقيم.
هذا التقم والبرهان. على اني لست اعلط في قولي هذه الاقوال.
واضع من العوارض العارضة. لكل الفريقين. لان هؤلاء المجنين
الفضة يحتسبون من لربطهم ظلاما عدوا. ويريدون ان ياخذون
عبدا من يوجدهم. ويخصونه في شرور جزيل عددها. والمجانين فليستوا
يغلوا عللا هذه صفته. لكنهم يرددون سقمهم في دوائهم. وهؤلاء
الواددون القنيات يقلبون منازل كثيرة. ويجعلون اسم الله يفترى
عليه. ويوجدون فسادا لمدينتهم. ولستكونه كلنا. والذين يقاسون
الضنك من الشياطين هم موهكون. لان يرحموا. ويبيكي عليهم كثيرا.
والمجانين يعملون اكثر اعمالهم بزال حتمهم. وهؤلاء يفكرهم
يخرفون عن تمييزهم. متصرفين في اوساط المدن. يحنون جنونا بديعا.
ما الذي يعمل المتشيطون كلمة هذا مثاله مثال ما تجاثر عليه
يودس عند اظهاره تجاوزه الشريعة في اقصى غايته. وجميع الذين
يشابهونه مثالهم مثال وحوش متمرة منقلته من مقتص. ترحف

المدن. وما يضبطها ضابط. لان هاولا. يطيف بهم من كل جهة.
عقالات. كقولك يحدق بهم خوف الولا والقضاة. وعبد الشرايع
اللوم من كل الناس. واشيا اكثر من هذه غيرها. لكنهم مع ذلك
يفكون هذه كلنا. ويمزقونها. ويجعلون احوالهم فوق. واستفل بجللتنا.
وان اتترع منهم متترع هذه العقود بكلمتها. عرف حينئذ معرفة بينه
ان الشيطان الذي فيهم اشد وحشية. من الخارج. لان كثيرا واوفر
جنونا. ولكن اذ كان هذا المطلوب ليس ممكنا. فينبغي ان مثله لان
بقياس. ونترع عنه سلاسله كلنا. فنعرف حينئذ معرفة واضحة
جنونه الدايعة. ولكن لا تحسوا الوحشا ذا شهرا. فان تحياله
انما هو بشبيه. وليس ذلك ذاته تحقيق فليكن انسان واحد اباعنا من
عينيه نارا اسود. ما الكاعوض يديه تينين معلقين بكيتي. كقبيته.
وليكن له فرحاويا بدلا من الانسان والاطراس سيوفاه رفقه. متمكنه
فيه. يفيض فيه عينا من السم القاتل بدلا من لسانه. بطنه يفتي كلاما
يحصل فيه. اكثر من اقنا كل اتون. رجلاه لها اجنحه اسراع من كل
لهيب. وليكن وجهه ممولا من كلب. وديب. ولينكم ليس كلاما
انسانيا. لكن فليتكلم كلاما شعا. مكرها سريعا. وليكن في يديه
لهيبا. ولعل ما قد وصفناه قد ظن عندكم سريعا. لا اننا بعد ما قد شكلناه
على واجب مثله. لان يجب ان يضاف الى هذه اوصاف غيرها.
وهي وليدج كل الذين يلقاها. وليرض لحومهم. فالجب الفضه اصعب
من هذا الانسان المشل. واشد نكاية. بكبر. لا يتلاعه الكلام مثل الحميم.
وتعديبه كل من يتشبت به. محارب شاع يحول حول جنس الناس.

لأنه يشاء ألا يوجد من الناس أحدًا يستخود على الأشياء كلها، وما ثبت
في هذه الآمال، لكنه يشتهي إذا أباد الناس كلهم بشهوتهم
وتنهي أن تكون الأرض وحدها ذهبًا، لكنه يشتهي مع ذلك أن
يصير له جبالها، وتلويها، ويعونها وكافة البرايا الظاهرة على بسط
دائمًا ذهبًا، ولكن تعلموا أنني ما قد بينت بعد جنونه، لا يكون
من يشكوه، ولا من يخفيه، لكن انتزع في التشبيه خيقته من الشرايع
عاجلاً فتبصره محتلسًا سيفه، قاتلاً كل من لقيه، ولا يشفق على أحد،
لا على صديقه، ولا على نسبه، ولا على أخيه بعينه، ولا على والده،
واليق ما يقال، أننا ما نحتاج هاهنا حجة، لكن ينبغي أن نسأله،
أن كان ليس يخترع مثل هذه الخيلات في دأته دأيمًا، وبقبل
بفكره جميع أصدقائه، وأنسابه، ووالديه، وأبلغ من ذلك، أننا
ما نحتاج أن نخبره، أننا كلنا نعرف أن الذين هم مضبوطين
بهذا السقم، يستقلون شيخوخة أيهم، والخط الحلو عند جميع الناس
المعشوق، أن يرزقوا أولادًا يظن هاولًا، أنه ثقيلاً مكرهًا،
وكثيرين منهم لهذا الغرض، ابتاعوا فقد التاليد، وبطلوا طبيعهم
وما قتلوا بينهم، بعد أن ولدوا، لكنهم ما سمحوا مع ذلك أن يفرغ
لهم ابتداء كونهم، فلا تستعجبوا أن كنت شكلت محب الفضه بهذه
الصورة، لأنه أشر مما قد وصفناه كثيرًا، لكننا سنبين أن نتأمل
كيف نتخلصه من الشيطان، فان سألت، وكيف نتخلصه
اجتلك، أن علم علمًا نقيًا، أن حب الفضه يضاده أبلغ مضاده،
في هذا الوجه بعينه، في أن يكتب أمواله، ويبان ذلك، أن

المريدون أن يربحوا الأرباح الصغار يحسرون جنارات عظيمة،
فن هذه الوجهه يجب أن نخترع لهذا الغرض بعينه أيضًا،
وهو أن الناس كثيرًا، أرادوا أن يقرضوا أموالهم بأرباح من
الربا، كثيرة، ويتأمل ربح الربا، ما استغصوا حال مقترضها منهم،
فأضعوا في أكثر الحالات، الربح مع رأس المال كله، وأناس
آخرون أيضًا سقطوا في شدايد الخطر، وأذلم يوثروا أن يستفيدوا
فوايد يثيرة، أهلكوا أنفسهم مع ما لهم، وأحضرهم أيضًا أن يتبعوا
مرآيت مريجة، وأما صنفًا غير ذلك، يماثل هذه لما شحوا، وتقرموا،
وأضاعوا كل ما ملوه، لأنهم إذا لم يعرفوا أن يذرعوا لأنهم تعودوا أن
يحصدوا دأيمًا خابوا من الحصاد خيبة متصلة، لأن ما يقدر أحد
أن يه يحصد دأيمًا، كما أنه ما يمكنه أن يربح دأيمًا، وأذلم
يريدون أن ينفقوا ثم يعرفوا أن يربحوا، لكن أحدهم أن
أحتاج أن يأخذ امرأة، يعرض له هذا العارض بعينه أيضًا،
لأنهم إذا أخذوا، أما يحصلون بدل الشرع، وأما يتخذون
امرأة موسرة مملوءة مناقص كثيرة، ويحسرون جنارة أكثر
مبلغًا، لأن كثرة المال ما تتخلق الثروة، لكن الفضيلة
تخرج الغنا، لأن ما المنفعة من الثروة، إذا كانت صاحبها
محققة مفرطة، تبدد ما تملكه أسرع من كل رياح، ما الفائدة
إذا كانت سقيمة، اليس في طباعها أن تجعل رجلنا أفقر من كل
الناس سريعًا، فيتورطون في غاية الخطر، ليس إذا تزوجوا فقط،
لكن إذا ابتاعوا المماليك أيضًا، لأنهم من كثرة شهوتهم ما يصفحوا

المقالة التاسعة والعشرون

الفصل واذا دخل الى السفينة عبروا الى مدينته
فاذا قدموا لدية مخلصا طريحا على ستره فادري يسوع
ايما نتم قال للمخلص ثق يا ولدي فقد غفرت لك
خطاياك قال المفسر

مدينته هاهنا يعني ما كفرناحوم لان بيت لحم افرسته والناصرة
رباته وكفرناحوم حارته قاطنا فيها دائما ولعمري ان هذا المخلص
اخر غير المذكور في بشارة يوحنا لان ذلك كان طريحا عند البركة
وهذا فكان في كفرناحوم وذلك كان قد لبث في مرضه ثانيا وثلاث
سنة وهذا المريد كبريه وصفه قولا هذه دلالة وذلك فكان
في اقفار يمن يلود به وهذا فاستلك اقواما اهتوا به وحملوه
وقدموه لذي ربنا وهذا قال له ربنا يا ولدي قد غفرت لك
خطاياك وذاك قال له اتشأن ان تصير معافا وذلك شفاه في
يوم السبت وهذا شفاه ليس في سبت فلو كان شفاه في يوم
السبت لكان قد شكوا ذلك منه وفي شفاه هذا صمتوا وفي شفا
ذاك تاروا الى طرده فهذه الاقوال قلتها ليس على بتبيط دانتا
لكني ذكرتها لئلا يظن ظان ان هذه الوصف اختلافا عند
توهم المخلص واحد بعينه وتأمل انت من سيدنا خلقه
الوديع الخالي من الصلف لانه قبل هذا الوقت دفع
للجوع واذا اصرفه اهل جدر ما قامهم لكنه انصرف عندهم

من الممالك افضلهم لكنهم انما يلتمسون ارضهم فاذا كثر شر
اقتكروا في هذه الاقوال لانكم ما قد استطعتم بعد ان
تسمعوا الاقوال في وصف جهنم وفي نعت الملكوت فتفطنوا
في الخسارة التي طال ما خسرتموها من تلقا حبكم الاموال
وفي قروضكم وفي بيعكم وفي تزويجكم وفي عناياتكم
اجتنبوا عشق الاموال فانكم على هذه الجهة تستطيعون
ان تعيشوا عيشكم الحاضرة بابلغ الحياط
واذا انجتم قليلة يمكنكم ان تسمعوا
اقوالنا في الفلسفة وتبصرون شمس
العدل بعينه وتناولون النعم
الصالحة التي وعدكموها
اليه فليكن لنا كلنا
ان نألهما بنعمة
ربنا يسوع

المسيح
وتعطفه
الذي
له الحمد
الى ابد
الدهور
امين

ليس لي مسافة بعيدة، ودخل في السفينة ايضا، وعبر وقد كان
يسكنه ان يعبر ماشيا، لانه ماشاء ان يعمل اعماله المعجزة دائما،
حتى لا يفسد غرض سياسته، ولعمري ان متى البشير ذكر انه قدموه
لديه، الا ان البشيرة الاخرين ذكر انهم قوروا السقف، وخطوه
واذ حطوه لذي المسيح، ما قالوا له شيئا، بل فوضوا اليه كل ما
اعتمدوه، لانه في ابتداء تعليمه، واندازه طاف، وما التمس من
الدين تقدموا بحضرة امانة هذا المبلغ الجزيل مبلغا، وهاهنا
تقدم هاولا، لا حضرة، وقد التمس ايمانهم، لان البشير قال
انه ابصر لامة الذين حطوه قدومه، لانه ليس في كل مكان
يطلب من السقي ايمانهم فقط، لقولك اذا ناع شيرهم، واذا التمس
لا جهة اخرى مرضهم، واليق ما يقال ان الامانة هاهنا
كانت للبري، ولو لا انه امن لما كان احتمل ان يحطوه، فاذا
ظهرت امانة جزيل تقديرها، اظهر هو مقدرة، اذ حل خطايا المخلع
بكافة سلطانه، واذا انا بكافة افعاله، انه عديل والده في
كرامته، وتامل ذلك، انه قد بين ذلك من ادعاء انذاره بتعليمه
اذ علمهم تعليم مالك سلطانا، وبالا برص حين قال له اشأ
قطهر، وبريش المايه القايل له، قل بكلمة فقط فيرا غلاما،
فاستجبه واداع ذكره اكثر من جميع الذين حضروا عنده، وبالبحر
لما ابحه بكلمته فقط، وبالشياطين حين اعترفوا انه
قاضي، وانه ابن الله، وطردهم بكثرة سلطانه، وقد الزم هاهنا
الاعداء باعيانهم بنحو اخر اعظم بياننا، بان يعترفوا، بانه عديلا

لوالده، وجعل هذا القول بفهم ظاهرا، لانه هو ايان اجتاب
الباهي، لان محفلا عظيما كان يقف حوله، تنجز الدخول الي
عنده، ولهذا السبب حطوا المخلع من فوق، فابا درية الحين
بشفا جسمه الظاهر، لكنه تمهل واخذ سبب ذلك من قولهم وشفي
اولا نقسه الشخص الغامض، اذا غضي عن خطاياها، وهذا
الفعل استخلص المخلع، وما استمدله هو التشریف كثيرا، لان اوليك
اليهود اذ ازعمهم خبثهم ولا يشارهم ان يتصفخوا ما يعمل، جعلوا الشفا
الكائن ان يلع ظهوره كارهين، وذلك انه لم يزل دقيق للحياة،
فاستعمل حسد لاطهار جرحيته، ولما ارتجفوا، وقالوا هذا جدف من
يستطيع ان يغفر للخطايا الا الله وحده، فسيبلنا ان نعرف ما قاله هو،
وهو بطر توهمهم، عا انه لو لم يكن عديلا لوالده، لوجب ان
يقول ما بالكم تتوهون في توها ليس واجبا، وانا بعيدا من هذه
المقدرة، فاقال المان، ولا لفظه من هذه الالفاظ، وخلاف ذلك
ثبت كل ما قالوه، وحققه، بقوله البادي منه، وبايضاح عجيبته،
واذ كان احدا اذا قال عن ذاته، وصفا يستشعر عند سماعه معاند
للصدق، حقق هو باناس اخرين ما قيل في وصفه، والعجب
من ذلك، انه ما حقق ذلك باصدقائه، لكنه حققه ما قاله
لاعداياه، وهذا فكان فعلا لزيادة حكمة، فحقق ذلك ما قاله
لاصدقائه، حين قال للبرص، اشأ قطهر، واذا قال ما وجدت
في ال اسرايل امانة هذا مبلغا، وحقق ذلك ما قاله، لان لاعدايه
لانهم اذ قالوا ليس يقدر احد ان يغفر للخطايا، شوي الله وحده

استنى بقوله لكي تعرفوا ان ابن الانسان يمتلك سلطانا ان
يعفر الخطايا في الارض حينئذ قال للخلع المنص احمل سريرك
واذهب ليلايتك ولعمري انهم ما قالوا هذا القول هاهنا فقط
لكنهم قد قالوه في مواضع كثيرة اتا ما نرحمك لاجل تجديفك
ولا نك انت انسان فتجعل ذاك الها فانقص هنالك هذا الظن
لكن حقيقته بقوله ايضا ان لم اعمل اعمال ابي فلا تقبلوني فان
علمت فان لم تصدقوني فصدقوا اعمالى فقد اراهم هاهنا علامة
اخرى ليست صغيرة للاهوته ولما عادته اياه في كرامته لان
اوليك قالوا ان حله للخطايا فقط تجديف لانه هو قديس
قبل هذا معنى اخر ايضا هو الله فقط وهو اخر اوجه الى وسط البيان
الافكار المتعاص ذكرها لي في قلوبهم لانهم ما برزوا الى وسط البيان
ما هو اياه لان البشير قال واذا الناس من الكتاب قد افكروا في
دواتهم وقالوا هذا يحذف فاذا عرف يسوع افكارهم قال ما بالكم
تفكرون افكارا خبيثة في قلوبكم والدليل على ان الله وحده ان
يعرف الافكار الفارقة التكلم بها اسمع ما ذكره النبي في ايضا حه
قال انت وحدك على انفرادك تعرف قلوبنا وقال ايضا الله
فاحص قلوبنا وكنياتنا وقد قال هربيا اليه قلبه عميق اكثر
من القلوب كلها وهو انسان ومن يعرفه والانسان يبصر
الوجه والله ينظر الى قلوبنا وشواهد كثيرة يتجه لنا ان نعرف
ان الله وحده يوجد ان يعرف ما في سريرتنا فاراهم انه هو
الاله عدل لوالده باظهاره ما افكروا في انفسهم لانهم لحيفتهم

من كثرة الناس ما تجاسروا ان يبرزوا عن مهمم لا وسط البيان
فاعلمه هو وجعله واضحا موضعا هاهنا الاستمراء بهم عظيما لانه قال
ما بالكم تفكرون افكارا خبيثة في ذواتكم على انهم ان كان
اغتيالهم من ذلك واجبا فقد كان يجب ان يغتاض السقيم على
انه الخدع وان يقول حيث اداوي وجه اخر فاصطلم وجه اخر
لان من ابن يمين لي ان قد غفرت لي خطاياي لانه ما افكر
ولا قال لان قولان هذا معناه لكنه بدل داته لسلطان شافيه
وها ولا كانوا زايدين في تقهرهم حسودين معتالين علي
الاحسانات الواصلة اليهم ولذلك يفاوضم في سريرتهم بكافة
الدعة لانه قال ان انكرتم قولي الاول للخلع قد غفرت لك
خطاياك واستشعر توبة تباها فهدا اضيف لي ذلك القول قول اخر
بكشفي اوها مكر الفارقة تكلمكم بها وبعد ذلك او رد فعلا اخر
وهو تشديدي جسم الخلع وما قاله للخلع ما قاله موضعا سلطانا
ايضا حينئذ لانه ما قال له قد اغضيت لك عن خطاياك لكنه
قال له قد غفرت لك خطاياك واذا اضطره اوليك اوضع سلطانا
ايين ايضا حه بقوله لا تعلموا ان ابن الانسان يمتلك سلطانا ان
يصنع عن الخطايا في الارض ارايت مبلغ ابتعاده من الاشياء ان
يظن انه عدل لا ييه لانه ما قال ان ابن الانسان يحتاج الي
غيره او انه قد حوله سلطانا لكنه قال ابن الانسان يمتلك سلطانا
ان يصنع عن الخطايا في الارض ولم يقل هذا القول للتباي ب
لكنه قال انا اقول هذا القول احقق لكم به سلطاني ولتية

لست أجدف إذا جعلت ذاتي عديلاً لله، لأنه يشافي كل مكان
 أن يخولهم براهين واضحة ناجية من طعن عليهم، مثال ذلك إذا
 قال أذهب أري الكافن ذلك، ولما أظهر حماة بطرس خادمة في
 الحين، وحين أطلق تكرر من الخنازير إلى البحر، وكذلك فعلها هنا،
 ادجعل تشديد جسد المخلع دليلاً على صفحة عن خطاياه، وصير جملة
 سترية دليلاً على تشديده، حتى لا يظن الشفا لحادث أنه خيلاء،
 ولم يعمل هذا العمل أولاً، حتى استخبر، لأنه قال لهم ما يسر هذين
 الصنفين، تعباً أن أقول قد غفرت لك خطاياك، أم أن أقول
 أحمل صليبك، وأذهب لي منزلك، فما تقول هذه هو معناه، ما الذي
 تظنونه يوجد عندكم شمل، تشديد جسد مخلع، أم تحليل خطايا نفس،
 فأوضح الصنفين ببيان أن تشديد الجسد شمل، لأن بمقدار ما أن
 النفس أفضل من الجسد، بقدر ذلك حل الخطية أعظم من تشديد
 الجسد، ولكن إذا أخذ الصنفين، وهو حل الخطية، قد عدم اظن
 يري ظاهراً، والصنف الآخر، وهو تشديد الجسد، يري واضحاً، هذا
 أضيف لي الصنف الأفضل، المستور، الصنف الأدني المكشوف،
 حتى يأخذ الفعل الأعظم، المحجوز ظهوره، برهاناً بهذا الفعل الظاهر
 الأدني، معلناً بأفعاله، ما ذكره يوحنا، أنه هو يحل خطية العالم،
 وإذا ننص للمخلع، أرسله لي منزله، مظهر من هاهنا أيضاً اجتابه
 الصلف، وأن الشفا لحادث، ما كان خيالاً، وجعل الشهود برضه
 شهوداً بصحة، لأنه قال بفعله، أنا أردت اشفي بالدار العارض
 لك الذين يظنون أنهم معافين، وهم في شيزم سقيمون، فاذما

يريدون

يريدون أن استفيهم، أذهب لي منزلك، مثلاً فيا الذين هناك أرايت
 كيف أرانا داته خالق نفسنا واجنا، ما اذ شفي تخلع جوهر نفسنا، وجوهر
 جسدنا، وجعل الفعل الفاعل ظهوره واضحاً من الفعل الظاهر، إلا أنهم
 مع ذلك ينسحبون على البطحا، أيضاً، لأن الجموع زعم اذ عاينوا ما جرى
 تعجبوا، ومجدوا الله، المعطي للناس سلطاناً هذا المحل محلله، لأن جسمه
 وقف لديهم، وما زجرهم هو، لكنه درجهم بأعماله، وانضمهم وجعل
 براهم عالياً، لأن اعتقادهم أنه أعظم من جميع الناس، وأنه قد جاء من
 عند الله، ما كان حينئذ صغير المحل حقيراً، لأنهم لو حققوا عند انفسهم هذه
 الآراء حقيقياً، فحجوداً سالكين هذا المسلك، لعرفوا أنه كان ابن الله، لكنهم ما
 ضبطوا هذه العزائم ضبطاً بيناً، ولذلك ما استطاعوا أن يتقدموا إليه،
 لأنهم قالوا أيضاً هذا الإنسان ليس هو من الله، وكيف يوجد
 عندهم هذا من الله، وقد ردد هذه الأوهام
 في انفسهم، ترديدا متصلاً، وجعلوها
 عشية لا سقام هو ههم.

العظة التاسعة والعشرون

في أن الذين قد غلطوا في الإيمان بالله ما ينبغي أن نعظمهم
 بغية، لكن سبيلنا أن نعاتبهم بوداعة، ورفقاً
 وهذا العمل فكثير من الناس يعملونه لأن، ويظنون أنهم يتصرفون
 الله، فيتممون أمراض هواهم، فسبيلنا أن نعلم كلنا نعلم بدعة
 ورفق، وذلك أن الاله البرايا كلها، اذ هو قادر أن يطلق على الذين

يُجَدِّفُونَ عَلَيْهِ صَاعِقَةً تَتَرَقَّبُهُمْ، بِشَرْقِ لَهْرِ شَمْسِهِ، وَيَبْجِئُهُمْ امْطَارُهُ، وَيَجُولُهُمْ
نِعْمَةً لِّلْأَنْفَرِ كُلِّهَا بِتَوْسِعَةٍ عَلَيْهِمْ، فَتَسِيلُنَا خَنْ أَنْ نَمَاتْلَهُ، وَأَنْتَ
تَنْعَزِي وَنَنْبَةُ، وَنَعْظُ بُوْدَاعَةٍ، لَامْعَتَاظِينَ، وَلَا مَسْتَمْرِينَ، لَأَنْ
لَيْسَ يَبْرُزُ لِيَا إِلَهَ مَضْرَةٌ مِنْ تَجْدِيفِ ذَلِكَ، حَتَّى تَغْنَصَ أَنْتَ
أَنْتَ عَلَيْهِ، لَكِنْ الْمَجْدُفُ هُوَ الَّذِي قَدْ أَخَذَ الْجَرْحَ، فَتَحَسَّرَ أَدَاغِيهِ،
وَأَتَيْكَ، لَأَنْ هَذَا الْعَارِضُ مَوْهَلٌ لِلدُّمُوعِ، وَالْجُرُوحِ، بِالتَّجْدِيفِ، فَلَيْسَ
يُمْكِنُ أَنْ يَشْفِيَهُ دَوَائِجُ الْأَشْبَةِ بِحَالِهِ مِثْلَ الدَّعَةِ، وَالرَّفَقِ، وَذَلِكَ
أَنَّ الدَّعَةَ وَالرَّفَقَ أَقْوَى مِنْ كُلِّ غَضَبٍ، وَابْصَرَ كَيْفَ خَاطَبْنَا
لَهَا هَذَا الَّذِي شَتَّنَاهُ فِي عَمْدَةِ الْعَتِيقِ، وَلِجَدِيدِهِ، أَدَقْدَقَالَ هَذَا لَكَ،
يَا شُعْبَى مَاذَا عَمَلْتَ بِكَ، وَقَالَ هَاهُنَا، يَا شَاوُولُ، مَا بَالُكَ
تَضْطَهْدُنِي، وَبَوْلَصَ، يَا سِرْنَانُ أَنْ نُوذِبَ الْمَعَانِدَ بُوْدَاعَةٍ، وَحِينَ
اقْتَرَبَ إِلَى الْمَسِيحِ تَلَامِيذُهُ، يَسْأَلُونَهُ فِي أَحْدَارِنَارٍ مِنَ السَّمَاءِ، زَجَرُومَ
زَجَرًا شَدِيدًا، عِنْدَ قَوْلِهِ، أَنْتُمْ مَا قَدْ عَرَفْتُمْ لَايَ رُوحِ أَنْتُمْ، وَمَا قَالُوا هَاهُنَا
لِلْفَرِيشِيِّينَ، يَا مَنْ أَنْتُمْ يَخْتُونُ سَاخِرُونَ، يَا حَاسِدِينَ، مَعَادِينَ
خَلَاصَ النَّاسِ، لَكِنَّهُ قَالَ، لِمَ تَتَفَكَّرُونَ فِي قُلُوبِكُمْ أَفْكَارَ أَخْبِيثَةٍ،
فَيَجِبُ إِذَا لَنْ تَنْتَرَعَ هَذَا الْمَرَضُ بِرَفَقٍ، وَدَعَةٍ، لَأَنْ مِنْ قَدَصَارٍ
أَفْضَلُ مِنَ الْخَوْفِ الْإِنْسَانِي، يَعُودُ أَيْضًا لِأَخْبِيثَةٍ سَرِيعًا، لِهَذَا الْغَرَضِ
أَمْرٌ بَرَكَ الرُّوَانُ، مَعْطِيًا بِذَلِكَ تَاجِيلَ تَوْبَةٍ، لَأَنْ كَثِيرِينَ مِنْهُمْ يَنْدَمُونَ،
وَصَارُوا مَلِكِينَ فِي فَضْلِهِمْ، بَعْدَ أَنْ كَانُوا فِيهَا سَلَفَ أَشْرَارٍ، كَقَوْلِكَ
بَوْلَصَ، الْعَشَارَ، اللَّصَّ، لَأَنْ هَاهَا وَلَا، كَانُوا أَفْوَانًا، فَصَارُوا خَطَّةً
مَكْتَرَةً، وَلَعْمَى، أَنَّ هَذَا الْفَعْلَ مَتْنَعٌ فِي الْبُزُورِ، لِأَنَّهُ فِي اخْتِيَارِنَا،

وَنَيْتَا سَمَلِ تَيْسَرٍ، وَبَيَانِ ذَلِكَ، أَنَّ اخْتِيَارِنَا لَيْسَ مَرْبُوطًا بِحُدُودِ
طَبِيعِيهِ، لَكِنَّهُ مَكْرُومٌ بِجَرِيَةِ نِيَّةٍ، فَإِذَا رَأَيْتَ عَدُوَّ الْحَقِّ فَاشْفِهِ، أَهْتَمَّ
بِهِ، أَرَدَدَهُ لِيَا الْفَضِيلَةَ، بِأَيْضًا حَكَ عَيْشَةً فَاضِلَةً، بِتَقْدِيمِكَ لَهُ كَلَامًا
قَدْ عَدِمَ أَنْ يَكُونَ مَدْمُومًا، بِأَدَالَةٍ عَنَايَتِكَ بِهِ، وَاشْفَاكَ عَلَيْهِ،
عَمْرًا كُلَّ مَدَهَبٍ لَتَلَاْفِيهِ، مَضَاهِيَا الْأَطْبَا الْأَفْضَلِينَ، لَأَنْتُمْ مَا يَدَاوُونَ
الْمَرَضِيَّ بِصَنْفٍ وَاحِدٍ وَحَدٍّ، لَكِنَّكُمْ إِذَا ابْصَرُوا الْقَرْحَةَ مَا تَخْضَعُ لِلدَّوَاءِ
الْأَوَّلِ، يَزِيدُونَ عِلَاجَهَا دَوَاءً غَيْرَهُ، وَنُورِدُونَ بَعْدَ ذَلِكَ الدَّوَاءِ
أَيْضًا غَيْرَهُ، وَيَسْطَوْنَ الْأَوْرَامَ أَحْيَانًا، وَيَضْمَدُونَهَا أَحْيَانًا، فَإِذَا كُنْتَ
أَنْتَ طَبِيبًا لِلنَّفُوسِ، فَخَرِّكْ كُلَّ صَنْفٍ مِنَ الْمَدَاوَاةِ عَلَى حَدِّ شَرَايِعِ الْمَسِيحِ،
حَتَّى تَأْخُذَ أَجْرَةَ خَلَاصِكَ، وَثَوَابَ نَفْعِهِ أَخْرَجَ غَيْرَكَ، إِذَا عَمَلْتَ
كَلِمًا تَعْمَلُهُ لِمَجْدِ اللَّهِ، وَتَحْصُلُ مَشْرِفًا بِمَجْدِهِ، لَأَنَّهُ قَالَ، لَا شَرَفَ لِلَّذِينَ
يَسْجُدُونَ نَفْسِي، وَالَّذِينَ يَسْتَحْقِرُونَ نَفْسِي، يَسْتَحْقِرُونَ، فَيَنْبَغِي
أَنْ تَعْمَلَ كُلَّ مَا تَعْمَلُهُ لِتَجِدَهُ، لِنَخْطِي بِتِلْكَ
السَّعَادَةِ إِلَيْهِ، فَلْيَكُنْ لَنَا كُلُّنَا أَنْ نَرْزُقَكَ،
بِنِعْمَةِ رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ، وَنَعْتَظِفَهُ،
الَّذِي مَعَهُ لَا يَبِي، وَلِلرُّوحِ
الْقُدُّسِ، الْمَجْدُ،
إِلَى الْأَبَدِ،
أَمِينَ،

المقالة الثلثون

الفصل ولما عبر يسوع من ذلك المكان ابصر انسانا جالسا في مجلس التعشير يدعي متى فقال له اتبعني قال المفتكر لعمرى انه بعد ان اجترح العجيبه ما ثلثت لكيلا معاينتهم اياه يضرهم حنهم اكثر لكنه انعم عليهم بانصرافه وسلي مرضهم فينبغي ان نعمل نحن هذا العمل اذ المر نوصل الذين يغتالون علينا الى الجفاوة والفتاوة بل نداوي قوتهم ونزجي قوتهم ونخدمهم ولكن لاجل اي غرض مادعا هذا الرسول مع بطرس ويوحنا والتلاميذ الاخرين فذلك على نحو ما جا لي ههناك حينئذ حين عرف ان الناس الحاضرين يقبلون منه على نحو ذلك دعا حينئذ متى حين علم انه يجب دعوته ويقبل منه ولهذا السبب اصطاد بولص بعد قيامته وذلك ان العارف قلوبنا العالم باوهام تمييزهم واحد بواحد متا اليه يحتجز التكلم بها قد عرف متى يحنج واحد فواحد من هؤلاء ليطاعته لهذا الغرض مادعا في مبادي انذاره حين كان بعده اصعب من انقيادنا لكنه دعا بعد عجايبه للجزيل عددها وبعد ان شاع الخبر عنه كثيرا حين عرف انه قد صار اوفر استعدادا وملازمة لطاعته ولعمرى ان فلسفة هذه البشير موهله لاستعجابنا كيف لم يكتم عيشته السالفه ولا سترها لكنه وضع اسمها عند ما ستر الاخرين اسمه بلقب اخره ولسيائل ان يتار ولاجل اي غرض ذكر انه كان جالسا في مجلس التعشير فخبية

انه ذكر ذلك ليرينا مقدمة داعيه وبين له هو ما انتهى ولا ابتعد من ذلك التكتب الخبيث لان داعيه استجديه من وسط الاعمال الردييه باعياننا عيا حذو ما نقل بولص السعيد وقد كان مجنونا حقا باعنا على المؤمنين نارا وهذا الفعل فقد جعله هوبينا لاقتدار داعيه وكتب الي اهل غلاطيه قد سمعتم تفرقي في وقت من الزمان في الدين اليهودي ليكن اضطهدت كنيسة الله بالبلغ الاضراط في ذلك ودعا بالصيدين وكانا في وسط اعمالهما الا ان عملهم كان صناعة من الصنایع ليست منكرة لاناس انقص علما من غيرهم قد عدوا ان يكونوا متخلطين كثيرا استتارهم وفعل هذا فكان صناعة مملوكة وقاحه وجفاوه وربحها ليس بحوي احتجاجا واجبا وتجارة وقحه وخطفا يجوز شكلا مشترعا الا ان داعيه ما انف من صنف من هذه الاصناف وما معني قولي انه ما انف من عشار اذا كان لير يتقبح فقط ولير يانف ان يدعو امراة زانية لكنه خولها ان تقبل رجليه وتبلى ما يدوم لما لانه لهذا الغرض جاء ليس ليداوي اجسامنا وحدها لكنه جالسي في مع ذلك رديلة نفسنا وهذا العمل قد عمله بالمخلع وبين انه يقتدر ان يصنع عن خطايانا بيانا شافيا وجاء بعد ذلك ليلا هذا الفاضل لكيلا يرتجفوا اذا ابصروا عشارا متحبا لصف تلاميذه لانه اذا كان ربا يجلب جرابنا كلنا فلم تستجب ان كان يجعل هذا العشار رسولا ولكن مثلما رايت مقدمة داعيه فكذلك تامل طاعة المدعو لانه ما عانده ولا ارتاب وقال ما هذا المعنى

اترأه ليس بدعوة ر خادعه يدعو في هذه الطريقه طريقتي
 لان تدل عزمه هذا كان قد فاته وقته ايضا لكنه في الحين
 اطاعه ولم يثاله ان يمضي الي منزله يشارك اهله في تعريفهم
 بما ندب له مثلاً ان ولا الصيادين استادناه في ذلك لكن
 كما انما اهلاً الشبهه والسفيه واباحاً كذلك اهل هذا
 تعشيره ورجحه ولحقه مظهر عزمته متشومه بجميع ما يومريه
 وافضل داته من اشيا الدنيا كلها بغته ويطاعته الكامله
 شهد باصا به داعيه وقت دعوته ولعلك تتخبر ما الراي
 في انه ما ذكر لنا الحال في استدعاء تلاميذه الاخرين كيف وباي
 ميعن دعاهم لكنه ذكر الحال في استدعايه بطرس ويعقوب
 ويوحنا وفيلبس ولم يذكر وصف استدعاء التلاميذ الاخرين
 اصلاً فاقول لك ان هؤلاء كانوا في صنائع دليله حقيره اكثر
 من باقيهم لان ليس يكون عملاً اشرف التعشير ولا احقر
 من اصطياد السمك والدليل على ان فيلبس كان من الخاملين
 لخط جداء فذلك واضح من وطنه ولهذا السبب خصوصاً ادعوا
 لناها ولاي ووصفوا لنا صنائعهم موضعين انه يجت علينا
 ان نصدق ها ولا في الاخبار البنيه من اوصافهم لان الذين
 ما اختاروا ان يستنقوا من الاوصاف لئلا يظن اننا ذات
 تعير ولا صفاً لكنهم اذا عوا هذه قبل الاخبار الاخرى بابلغ
 الاستقصاء في وصف معانيهم وفي وصف تلاميذه كيف يكونوا
 متميزين في ذكرهم الاخبار الشريفه ولا سيما اذا كانوا قد اغفلوا

آيات كثيرة وكنا عن جراح عجيبه والحوادث عند الصليب المظلمه
 عوارض العار هتفوا بما بابلغ الاستقصاء في وصفها واعلنوا بصوت
 بمي صنائع التلاميذ ومناقضهم واحداً معلهم الشايح في خطاياهم
 ذكرهم فن هذه الوجهه استبان واضحاً انهم اهتوا بالصدق اهتماماً
 عظيماً وما كتبوا شيئاً على جهة تمجيد ولا بمعنى تظاهر ولما دعاه الكرمه
 الراما عظيمه وشاركه في الحين في ما يدته لانه جعله بهذه الشايله
 حتن الارحاج للنعم الماموله وحصله في الذرا كثير لانه شفي
 برديته ليس في مدة طويله لكنه ابراهها بغته وما التكي لدي
 المايده معه وحده لكنه اتكى مع عشارين كثيرين معه علمي
 ان فعله هذا قد ظن اليهود انه زلل لاله لانه ما دحض الخطاه
 لانهم ما ستروا هذا الفعل عن الذين ارتادوا وان يلوموه في الافعال
 الكائنه منه فالعشارون التاموا اليه عن طريقه عن طريقه عن طريقه
 في صناعتهم لانه عند تجله بدخول المسيح الي منزله دعاهم كلهم معه
 لان المسيح حرك كل صنف من مداواته وما نفع الحاضرين بمفاو
 اياهم فقط ولا في حين ازالة استقامتهم ولا عند توبيخه اعداه لكنه
 في حال اكله معهم اصالح اخلاق كثيرين من المضنوكين برديتهم
 وعلمنا بما ولا ان كل وقت وكل عمل يقتدر ان يفيدنا المنفعه
 على ان الاطعمه المنضده هناك حينئذ قد كانت من ظلم ومن
 استقام لان المسيح ما اعتنى من التناول منها اذ كان قد امل
 ان الفايده نصير هناك عظيمه لكنه ساوي المجترمين هذه
 الجرائم الواضح قبحها في الجالوس معهم تحت سقف واحد ولدي

ولدي ما يده واحدة. لأن الطبيب هذه الخاصة خاصته. إذا لم يحتمل
من الشقي تقيهم. فليس يتخلصهم من مرضهم. على أن ربنا قد استمد
من هذه الجهة لنا خبيثا. عندما أكل معه. وعند دخوله إلى منزله.
وعند اتكائه مع عشارين كثيرين. وانظروا أولئك يعيرون
فعله هذا. بقولهم. ها هوذا الإنسان. أكل شراب الخمر. صدق
للعشارين. والخطايين. فليسمع كافة الذين يحرصون أن يحزنوا
لأنفسهم. فلما بصومهم عظيما. وليتفطنوا أن سيدنا قد دعي الولا.
وللخمر شروبا. وما اتق من ذلك. لكنه اغفل هذه الأوهام كلها. لئتم
ما اعتمده. وقد كان ذلك. لأنه نقل العشار. وصار هذه الصورة.
افضل مما كان. ولكي تعلم أن اشتراكه معه في المائدة نفعه
نفعاً عظيماً. اسمع ما قاله زكي العشار. الآخر. لأنه اذ سمع المسيح
قائلاً ينبغي أن اقيم اليوم من منزلك. ريشه الا لتداذب ذلك. وقال
لاعطيين المساكين النصف مما يوجد لي. وإن كنت وشيت
بأحد الناس. وخسرته شيئا. لا قضيت به أربعة اضعافه. فقال
له يسوع اليوم صار الخلاص لهذا المنزل. فعمل هذه الجهة انشاع له
أن يود بنا جميع افعاله. ولعلك تقول. فكيف يامر بولص الرسوم.
إذا كان أحد الناس قد سمي أخا لك. فيصير زانيا. أو متغطرسا.
فن هذه حاله. لا تأكلوا معه. فاقول لك. ليس هذا المعنى بعد واضحا
أن كان يوصي المعلمين هذه الوصية. وليس يوصيها للتلاميذ
وخدمهم. أدها وآلاء التلاميذ. ما قد صاروا بعد من التامنين. ولا من
المرتبين أخوة. وبولص مع ذلك يأمر بالارتجاع عن الذين.

قد رتبوا

قد رتبوا حينئذ أخوة اذ اثبتوا في خطيتهم. وهاؤلاء الذين أمرهم كانوا
قد كفوا فيما بعد عن الخطايا. وانتقلوا عنه. ولكن ولا فريضة واحدة من
هذه الفرائض عطفت الفريتين. لكنهم ثلبوا تلاميذ ربنا قائلين. لم يأكل
معكم مع العشارين والخطايين. ولما طنوا أن تلاميذه يخطيئون.
خاطبوه قائلين. ها هم تلاميذك يعملون ما لا يجوز اقتعاله في السبت.
وها هنا ثلبوه هو الذي تلاميذه. فهذه كلها كانت اقوال فعلة الشر المريد
أن يفصلوا صف التلاميذ عن معلمهم. إلا أن الحالة العدمية أن
تعرف. قال لهم الأقوياء. ليس يحتاجون طيبيا. لكن المضوكين بالأمراض
يحتاجونه. اذ رآته كيف اقلب كلامهم ليضده. لأن أولئك جعلوا اقتراحه
بأولئك العشارين زلا. فقال هو خلاف قولهم أن امتناعه عن
مخالطتهم عديم أن يكون موهلا له. ولتغطفه. وبين أن تلافيه
الذين هذه الطريقة طريقهم. ليس تخصه أنه خالصا من الزلل فقط.
لكنه مع ذلك فعلا مقدما ضروريا. ولمداح كثيرة موهلا. ثم لكيلا
يظنوا قوله المضوكين بالأمراض يخل به العشارين المدعويين.
انظر كيف يتلافوا ذلك ايضا. بانتماراه ايام قايلا. انطلقوا تعلموا ما
هو أثارحه. ولست اريد ديجحه. هذا القول قاله يعيرونهم جملهم الكتب.
ولذلك استعمل كلاما الدع من غيره. ليس معانفا عليهم. لا كان ذلك.
لكنه قاله حتى لا يتجبر أولئك في معنى كلامه. على أنه قد أمكنه أن
يقول. ما نتمتم. كيف حلت خطايا الخاع. كيف شددت جنبه. لكنه
ما قال لفظة من هذه الالفاظ. لأنه فاضهم أولا من الافكار الشائعة.
وبعد ذلك خاطبهم من الكتب. لأنه اذ قال أن الأقوياء ليس يحتاجون.

طبييا، لكن المضوكتين بامراضهم يحتاجونه، واطهر داته بمعنى متكوم
 انه هو الطبيب. قال حينئذ، انطلقوا، تعلموا ما هو، اشارة رحمة، ولست
 اريد ضحية، وهذا العمل قد عمله بولص الرسول حين انشا كلامه
 اولاً من امثلة، مشاعه، فقال من يرعى رعيته، وما ياكل من لبنها
 ثم اورد بعد ذلك الكتب وقال، لان قد كتب في شريعة موسى لا تخطفن
 ثور ادرسا، وقال ايضا، وكذلك رتب ربنا الذي يشيدون بشارته،
 ان يعيشوا منها، وما قال هذا القول لتلاميذه، لكنه اذكرهم
 باياته، اذ قال هذا القول، اما تذكرون خمسة الاربعة التي اشبت
 خمسة الالف، وكم قفا فتناولتم، الا انه ما قال لها ولا، هذا القول
 لكنه اذكرهم بالمرض الشايع، واراكم انهم هم مرتضون، وما عرفوا الكتب
 وهم وانون في كافة الفضيلة الباقية، ووضع في الضحايا كافة غرضه،
 وهذا فقد اعتمدتم بذكره، اعتمادا غامضا جدا، فوضع بلفظ يشير انا
 قيل باقوة جميع انبيائه قايلا، تعلموا ما هو اشارة رحمة، ولست اريد
 ضحية، لانه بهذه الاقوال اراكم ان ليس هو المتجاوز للشرعية، لكنهم هم
 الذين تجاوزوها، كانه قال من اجل اي غرض شكوتوني، الا التي
 اتلاه في الخطاه، واصح طرائقهم، فتعجبون اذ ابي، هذا المعاب، وهذا
 الغرض فقد اصلحه في موضع آخر، وقال، اني لانا ان يعمل وانا اعلم،
 وقال في هذا الموضع، انطلقوا تعلموا ما هو اشارة رحمة، ولست اشارة
 ضحية، لانه قال مثلاً ان ابي يريد هذا العمل، فذلك اريده انا،
 ارايت كيف تلك الاقوال فضله زايده، وهذه لازمه ضرورية،
 لانه ما قال اشارة رحمة وضحى، لكنه قال اشارة رحمة، ولست اريد ضحية.

لانه ميز الرحمة وفضلها، واقصى الضحية وابعدھا، وبرهن ان ما عابوه
 عليه ليس بخصه، انه ليس ممنوعاً فقط، لكنه مشرع اكثر من الضحية
 واورد الوصية العتيقة توافقه ناطقه به، تقرضه، فلما لدعم من
 الامثلة الشايعه، ومن الكتب استثنى ايضا بقوله، ما جيت ادعوا عدلاً،
 صديقين، لكنني جيت ادعوا خاطبين الى التوبة، فهذه الاقوال بقولها
 لهم جامزا، هازيا على حد وقوله، ها هو آدم قد صار كواحد منا، وعلى حد
 قوله ايضا اذ اجعت فلست اقول لك، والدليل على ان ما كان في الارض
 ولا عدلاً واحداً، فقد اوضحه بولص الرسول بقوله، ان الناس كلهم
 اخطاوا، واعدموا مجد الله، وهذا القول سلي اوليك المدعوين،
 كانه قال، انني ابتعد ابعد البعد، من ان ارفض الخطاه، لاني
 من اجلهم وحدهم جيت، ثم ليلا يجعلهم بذكره الخطاة ارحي عزما فغيرهم،
 ما صمت عنده هذا القول، لكنه اضاف اليه، اذ عوفهم الى التوبة، لاني
 ما جيت حتي يلبثوا خطاه، وانا جيت حتي يتقلوا عن خطاياهم، ويصيروا
 افضل من غيرهم، فلما اصمتهم من كل جهة من الكتب، ومن نظام المقام،
 وما اتجه لهم قولا يقولونه، اذا استجابوا مطالبين بالزلات التي
 نسبوها اليه، واضدادا للشرعية، وللعهد العتيق، تركوه، ونقلوا الزل
 ايضا لئلا تله سيده، ولو قال الرسول ذكر ان الفرستين قالوا، ومتي هذا قال
 ان التلاميذ يوحنا قالوه، وعلى ما يليق، ان الفرستين جميعا قالاه
 الاقوال، لانهم تحيروا، واخذوا معهم تلاميذ يوحنا، على ما يليق بحالهم، وقد
 علموا هذا العمل اخيراً، اذا ستر نقوا اصحاب هيرودس، لان تلاميذ
 يوحنا كانوا يحسدونه دايماً، ويقولون اضداد قوله، وانا تاكلوا

في ذلك الحين فقط. حين سكن يوحنا في الابتداء في الحبس. لانهم في
ذلك الوقت جاؤوا. فاخبروا يسوع. وبعد ذلك عادوا الى حشد
الاول. وان سالت وما الذي قالوه. اجبتك. انهم قالوا له لم نحن
والفريسيون نصوم كثيرا. وتلاميذك لا يصومون. فهذا هو
المرض الذي قطعه المسيح في قديم تعليمه. بقوله اذا صمت فادفن
رأسك. واغسل وجهك. ادتقدم فعرف. الا وهام الرديء المتولد
منه. الا انه ما زجرها ولا. ولا قال لهم يا معجبين. زايدين في تظاهركم.
فضولتين. لكنه خاطبهم بكافة الدعة والرفق قائلا ما يمكن
بنو الخدران يصوموا. ما دام الختن حاضر معهم. حين كان كلامه
من اجل اخرين. لمعة من اجل العشارين. فلكي يتلا فاقسم الجريه.
زجر الذين عبروهم اشد زجرا. ولما ثلبوه وقرعوا تلاميذه خاطبهم بكافة
الدعة والرفق. والقول الذي قالوه فهذه معناه. فلنكن هذه الاعمال
تعلما انت زعموا بمنزلة طبيب. فاراي تلاميذك في اهلهم ان
يصوموا. وفي انهم ناظرون الى هذه الموايد الملة. ثم لكيما يجعلوا قهرهم
اعظم فعلا صدرتوا دولتهم اولين. وبعدهم الفريسيين. لا يشارعهم ان ينوا
زلهم بمقايستهم لانا نحن زعم. والفريسيين نصوم كثيرا. لان تلاميذ
يوحنا صاموا. اذ تعلموا الصوم من يوحنا. والفريسيون تعلموا الصوم
من الشريعة. كما قال الفريسي اصوم يومين من الجمعة. فقال لهم
يسوع هل يقدر بنو الخدران يصوموا ما دام الختن حاضر معهم.
فقبل هذا الخطاب دعي داته طيبا. وهاهنا سما داته خشنا.
معنا بهذه الاسماء. الاسرار الى يغتاض الحكم بها. على انه قد كان

يكنه ان يقول لهم كلاما الدع من غيره. انكم ما انتم ارباب هاولا القوم.
حيث تشتزعوا عليهم هذه الفرياض وامثالها. لان ما منفعتم من صومكم.
اذا كانت سترتكم محتلية خشا اذا غبتم غيركم. اذا اوجبتكم اللوم عليهم.
انتم حاملون جورة الزلات في اعينكم. عاملين كلنا تعملون.
للتظاهر به. لانه قد كان سبيلكم قبل هذه كلنا ان تشتزعوا بحكمكم.
وان تحكموا الفضائل الاخرى كلنا الحب. الوداعة. حب التواخي.
لكنه ما قال لهم لفظة من هذه الالفاظ. بل قال بكافة الدعة
والرفق. ما يمكن بنو الخدران يصوموا ما دام الختن حاضر معهم.
مذكرا اياهم بالفاظ يوحنا التي قالها من يمتلك العروس فهو ختن.
وصديق الختن. الواقف معه. السامع منه. يفرح بصوت الختن.
فرحا. فالذي قاله هذا هو معناه. هذا الوقت الحاضر وقت فرح.
وسرور. فلا تورد الافعال الكريهة. لان الصوم مكروه ليس في طبيعة.
لكنه مكروه عند اوليك الذين هم اضعف من غيرهم. على انه عند
المريدين. ان يتفلسفوا ليدوا ما ثورا جدا. ومثما ان جتمنا اذا كان
صحيا معافي. يكون سرورا كثيرا. فاذ لك اذا صحت نفطنا وحسنت
حاله. يكون التدادها اعظم فعلا. لكنه قال هذه الاقوال خو. وهم
اوليك. وهذا القول قد قاله اشعيل النبي في كلامه في الصوم ادسماه
تدليل النفس. وموتى النبي يمثل هذا الاسم سماء. وما اصمتهم في هذا
القول فقط. لكنه قد ابهمهم من جهة اخرى. بقوله ستم ايام اذا
رفع الختن عنهم حينئذ يصومون. لان بهذه الاقوال بين ان
الحادث ما كان هيمان بطن. لكنه كان من سببا سلة.

سياسة عجيبه. وتقدم مع ذلك فذكر كلاما في ذكر الآله. اورده
في الجاوبه. لقوم اخرين. مودبا تلاميذه. ورايضا اياهم ان يتدربوا
بالافعال المضمونه انما مكرهه. ولعمري ان ذكر هذا القول لهم
سائفا. كان ثقيلًا مستصعبا. ولما قيل لهم فيما بعد قد انزعجتم. وحين
قيل لغيرهم صار عندهم اخف ثقلا. واذ كان لايقا بالهم ان يتعظوا
بعد تاليوحتنا. قصر في هذا الموضع بتدخيم. وما كان بعد قد زادهم
القول في ذكر قيامته. لان ما كان ذلك الوقت وقته. لان هذا القول
كان مناسبًا للطبيعه. وهوان يعرض ان يموت المظنون
انسانا. والقول في القيامة. فكان فائقا على الطبيعه. وبعد ذلك فما
عمله فيما سلف عمله في هذا الموضع. لانهم على نحو ما تعاطوا ان يظهره
مطالبا بجنايات. بتسبب اكله مع العشارين. فحقق هو ضد قولهم ان
ما فعله ليس بجضه انه ليس زلا فقط. بل بين انه كان فعلا
مدوحا. فذلك فعلا هاهنا لما ارتادوا ان يحققوا عليه. انه ما قد عرف
ان يستعمل تلاميذه. اراهم ان قولهم هذا الكلام ليس هو قول عارفين.
ان يستعملوا تباعهم. لكنه قول من يعيب الناس على بتبب ذات
المعاب. لانه قال ليس يرفع رافع رفعة من ثوب خام على ثوب
عتيق. فها هنا يخترع ايضا كلامه من الامثله المشاعه. والذي يقوله
فهذا هو معناه. ان تلاميذي ما قد صاروا بعد اقويا. لكنهم يحتاجون
ايضا الى ميل. كثير معهم. لانهم ما قد جدوا بعد بالروح. واذ هذه
الشيء سيجتهد. فما يوجب ان يوضع عليهم ثقلا من الاوامر. هذه
الاقوال قالها. واضعًا لتلاميذه شرايع وحدود. للتقوم. حتى اذا اعترضوا

ان ياخذوا الموتين كلهم من المتكونه. تلاميذ يقرّبونهم اليه بكافه
الرفق. والموانئ الكثره. ولا يصبون زرع خمره جديده في زقاق
عتيق. ارايت امثله شبيهة بالامثله العتيقه من الثوب والزقاق.
لان هربيا النبي قد دعي شعب اسرائيل مبررا. وقد ذكر ايضا زقاقا خمر.
واذ كان الكلام في ذلوهيمان البطن والمبايده. اخترع الامثله من
هذه الاشياء باعيانها. ولوقا الرسول فقد ذكر لفظا اكثر من هذا ان الخمر
الجديده اذا صبت في زق عتيق شقته. والرقعة الجديده اذا رقع
بها ثوب عتيق مزقته. ارايت ان هذا الفعل ليس يخصه ان ما يصير
منه صفانا فعلا فقط. لكن الخسارة تتولد منه اكثر. فهو يذكو غيرة
تلاميذه الحاضره. ويتقدم فيديع طريقهم المستانقه. كقولك. انهم يكونون
فيما بعد جددا. فالي ان يتكون هذا التجدد لهم. ما ينبغي ان يوروا
امرا كريما ثقيلًا. كانه قال من التمس قبل الوقت الملايم ان يرتب
في الناس الماعتقادات العاليه. فليس يجدا ادعاء الوقت الملايم
لها اناسا متسومين لقبولها. اذ قد جعلهم في دفعة واحدة. قد زال
الاستفاد. بهم. فهذا العارض ليس يعرض في الخمر. ولا في الزقاق. التي
تقبله. لكنه انما يعرض في قوت الذنوب يصبون الخمر في الزقاق.
الوقت الملايم لذلك. فقد عرفنا هاهنا علة الفاظه الدليله. التي فاضهم
بها مفاوضنا متصله. لانه لتسبب مرضهم وضعفهم. قال لهم اقولا.
كثيره اذني من رتبة. وهذا المعنى فيوحنا قد اظهرنا بقوله.
اذ قال. قد يخيه لي ان اقول لكم اقولا كثيرة. الا انكم ما تقدر
لان تحملوها. لان حتي لا يظنوا. ان الاقوال اليه قالها هي هذه.

فقط لكي يتصوروا اقوالا غيرها، اعظم منها كثيرا، وضع صنعهم
في وسط كلامه، ووعدهم اذا صاروا اقويا انه يقول لهم
تلك الاقوال ايضا، وقد ذكرها هنا

هذا المعنى سبني ايام، اذا رفع

ختم عنهم، حينئذ

يصومون

الحظة الثلثون

في ان المريد ان يستفيد احد الناس بيا فضيلة
فينبغي له ان يوصيه او لا باحكام جزئ ومنها
سيرا ويجب ان نعمل هذا العمل في استطاف امرأة
محبة للزينة

فلا تطالب ولا تخن كرا الناس في المبادي بكافة الاوامر، لكن شيلنا
ان نطالبهم بما يكون ممكنة فتصل منهم الى تلك الامور شريعا
فان بادرت وشارعت، فلماذا المعنى بعينه، لا تبادر، اذ قد شارعت
فان كان ما قد قيل يظن عندك انه رمز، فاعرف هذا المعنى من
طبيعة الافعال بعينها، فتعرف حينئذ كافة قوته، وتبصرها ولا يجرئك
محرك من العارضين معارضة، قد فانتا وقيمتا، اذ المتجنون هاهنا
قد كانوا فرسيون، والعبابون، قد كانوا تلاميذ، ولكن ولا واحد
منهم مع ذلك، اقنع المسيح، ان يتقل رايه، ولا ان يقول نجل هو ان
يصوم ها ولا، وما يصوم هؤلاء، لكن على احوال يعمل ريتين يقينية فاضلا

لا ينظر الى الامواج المختبئة، لكنه ينظر الى صناعته، فذلك عمل حينئذ
المسيح الهنا، لان نجلا كان ليس الا يصوم ها ولا، بل اعنه تلاميذه
لكن الجمل والانتقاه كان ان يخرجوا في المقاتل بسبب صومهم، وان يشقوا
عنه، ويفصلوا منه، وهذه المعاني اذا تقمنا ها نحن، فينبغي ان نستعمل
كافة اهلنا على هذا الما خد، ان ملكت امرأة واده الزينة، مزاحه
لا حف وجهها، وتخيره، تبريقه، طابره الى تزيينها، منهمكه في تزيين كثير
كثرة الكلام، مستلوه نفعا، على انه ليس يوجد ان يتفق
هذه المناقص كلما في امرة، ولكن فلتختر بفكرنا امرأة هذه الحال
حالتها، ولقائل ان يقول، وما غرضك في ان تختر امرأة، وما تختر رجلا
فقد يوجد رجال اشهر من هذه الامرة، فنقول له الان التامر، اذ قد
فوض الى الرجال، فينبغي ان تختر الان امرأة لهذا السبب، ليس من
طريق ان الرديلة شكاره في النساء، لان قد يتبين ان يجرى الرجال
ردايل كثيرة، لن توجد عند النساء، كقولك قتل الرجال، نبش القبور
مشا بكة الوحوش، وتقايص كثيرة هذه شناعتهما، فلا تظنوا اننا
نعمل هذا العمل مستحقين جنتنا، لا يوجد هذا العزم، ولا يكون لنا الكفا
على هذه الصورة، تصور الصور عاجلا، فلتشر عندنا امراه هذه الطريقه
طريقتهما، وليجتمدا رجلا ان يتلا فاهما بكل صنف ويصلحهما، وان
استخبرت فكيف سبيله ان يتلا فاهما، ويصلح حالهما، اجبتك لا يامرهما
بكافة الحامد بغته في دفعته، واحدة، بل سبيله، ان يامرهما في الاول
باوامر اخف من غيرها، لا تضبطهما عن غرضها ضبطا شديدا
لانك اذا اشمليتها من الابتداء، الى احكام الفضيله كلها، قد ضيعت

مقصودك كله فلا تتزع عنها في الحين حليها الذهبي لكن اهلها
تلبسه عاجلا وتوشح به فان ليس للحلي يظن انه شجيرة رذاقها
ادني من تزيين وجهها وتخميرها ومن تخطيط حواشيها ونقوش
اطرافها فينبغي ان ينظر اول هذه الافعال ليس لا تبطلها بتخويف
وتنويل لكن برفق وملاطفة وبذلك هذه الافعال من نسوة غيرها
وبتعب قوم اخرين هذه الافعال وبجملتك بشاعتها وعزمك
في تقييدها وقل لها قولا متصلا ان وجهك اذا احسنته هذا التحسين
ليس يوجد معشوقا لكنه يكون وحشا كرميا جدا حقق عندها
بابلغ التحقيق ان فعلها هذا يعمك وبعد حكمك ذلك او رد لها
هذا الراي من اناس اخرين وقل ان هذا التزيين من عادته ان
يغيب من الوجوه الملاح تضاريتها حتى يتزع هذا الداء ولا تقول
لها قولا في وصف جنتهم ولا في نعت الملكوت فانك انما تقول
لها هذه الاقوال قولا باطلا لكن حقق عندها ان اظهارها لك
عمل الله غريا من الزينة يسرك او فر السرور وافضله وان ذلك
اجل عندك من تعديها وجوهها وتخفيفه وتصفيله وانما تستبين
عند الكثيرين حسنة مليحة الصورة واعدها في الاول بالانكار الشا
وبقضايا كافة الناس بتحقيق قولك واقتلع شغلها واذا عر كمتا بهذه
الاقوال فاصف ليا ذلك انزع الحلي عنها وان قلت لها هذه
الاقوال دفعة ولا تقبلها فلا تتعجب من تبطلها بهذه الاقوال دفعة
ثانية وثالثة ودفعات كثيرة ولا تحاط بها بشغل وتضجر بل بتسليم
واستئثار وارجع عنها احيانا ولاطمها احيانا وداوها بالتبشيع حينا

اما قد رايت المصورين كمد دفعة يحجون وكم مرة يرسمون
اذا عملوا وجه الصورة حسنا فلا تكونن اذا سرامن اوليك فليكن
كان اوليك اذا صوروا مثال جسم يتعبون تعبها هذا مبلغه
وكم يحجب علينا نحن اكثر من اوليك ان خرك كل حيلنا لاجل
تجديد نفوس ناطقه لانك اذا ابدعت وجه هذه النفس بدعا
حسنا فما تبصر وجه جسمها وحشا ولا ترى شفيتها مدما تين
ولا نعاين وجهه شيما بخضوب بدم ديت ولا ترى وجنتيه
مصقولين كحيطان المقابر ولا تبصر حاجيته من حين سخاما كانه
من القدر لان هذه الاجزا كلها سخام ورماد وعبار ولا يلثانه في
غايتهما الا انني لست اعرف كيف انسيت وان دفعت ليا هذه الا
وبعد ان وغطت غيري ان يعلم بدعة ورفق تدحرجت انا
لا الغيظ فينبغي ان نعود ايضا الى تنبيه ارقق عدلا وختمنا ناقص
نساينا كمالا حتى تتلافاما نواتاده اما تانا كيف ختمنا ابنا اذا بكواتي
ما شيئا ان نخرجهم عن ارتضاع الشدي ونصطبر على كل عارض
لاجل ذلك الغرض فقط حتى نستعمل ليا التهاون بما يدتهم الاولى
هذا العمل ينبغي ان نعمله هاهنا نختم العوارض الاخرى كلها حين
تتلافى هذا الزلل ونصلحه لان هذا الزلل اذا اصطلح بنصر الزلل الاخر
سالك في طريق التقيف ونجي ايضا الى الحلي الذهبي وتحاطبها
بتطير هذا الخطاب في انتزاعه عنها فيعلم هذه الطريقة تقوم الامراة
قليل قليلا وتكون مصورا حادقا بعد امينا فلاحا فاضلا واذكرها
مع هذه الاقوال بالنسوة القديمات سارة ورفقة والحسنات

الوجه واللواتي، ليست هذه صورتين، وارانها على هذا المثال كفاة
العقوبات، وعرفها ان ليا امرأة يعقوب رئيس الاباء، ما كانت حسنة
الوجه، فما اضطرت دانتا في الترتين هذا الاضطراب، ولا اختلفت نصف
من هذا الاحتيال، لكنها كانت وحشة الصورة، وما كان قريبها يجها
كثيرا، فما اختلفت بترتين هذه الصور، ولا اختلفت وجهها
لكنها لبثت حافظه صورتهاتامه، وهذه الاعمال عملتها، وكان
الصبايون قد ربا ووها، واتى فومنه حاوية المسيح راسا لك،
تستور دين لنا حيلة شيطانية، وما تتذكرين ما المعمودية الذي
عمر وجهك، والضحية التي زينة شفتيك، والدم الذي حملنا لك،
لانك اذا توهمتي هذه المواهب كلها، ولو كنتي دفعات كثيرة
محبة الترتين، ما تجترين، ولا تختملين ان تلمسي ذلك الغبار والرماد،
اعلمني انك قد خطبتني للمسيح، فابتعدتي من هذه القباحة، وذلك انه
ما يشبه هذه الالوان، لكنه يبتغي حسنا غير هذا، وهو عاشق شديد
العشق له، وذلك فهو الحسن الذي في نفسنا، وهذا الحسن فقد
امرك النبي، ان تخرعيه، وقال ينبغي الملك حسنك، فلا تقبح صورتها
تقيما زائدا، لان ليس يوجد عمل من اعمال الله خائبا من ثامه،
وليس يحتاج لملاصلا حكا، وان تعاطي متعاطي، ان يزيد ثمنا لا
ملكيا، بعد نصبه زيا ذات من عنده، ليس يكون تعاطيه ذلك
بريا من خطر، لكنه يقاسي قاذحة في غايتها، ثم اذا كان
انسان يعمل عملا، ان يجوز ان يزداد فيه، فيجوز ان يصلح عملا قد
عمله الله جل ذكره، وما تقطين بنا رجهم، اما تقطين اقرار نفسك،

نفسك، لان لاجل هذا الترتين اغفلت نفسك، اذ قد استفرغت
كافة حرصك في ترتيب جسمك، وما معنى ذكرني اغفالك نفسك،
وذلك ان جسمك يعرض له اصداد ما قد حرصت فيه كلها،
وتأملني هذا تريد ان تظهر حسنة، فهذا المراد يظهر
وحشة، ثورتين ان ترضي رجلك، وهذا الاثار يغمر اكثر،
وليس يغمر وحده، لكنه يغمر الذين خارج مترك، ويجعلهم ان
يصيروا نذابا لك، تريد ان تستبقي حدة صبية، فهذا المراد يقاد
لا الشخوخة بما سرعه، ثورتين ان تتريني، وهذا الاثار يجعلك
ان تجلي، وبيان ذلك، ان لي هذه الطريقة طريقا ما تجل من اللواتي
يعاد لهما في حطها فقط، لكنها تجل مع ذلك من اللواتي يبصرها ف
جواربها، ومن عبيدها الواقفين لديها، وقبل كل احد تجل من دانتها،
ولكن ما حاجتي ان اقول، هذه الاقوال، وقد استبقيت الان ما هو
اصعب الافعال كلها، انك تصاد من الله، بهذا الفعل، انك تطمرين
عنقك، انك تشعلين نار الغيرة، انك تشابهين الزواني، فهذه الاقوال
كلها اذا افكرت فيها، تفهمين على هذه الفضيحة الشيطانية والصا
الحالية، واهلتي هذا الترتين، بل هو زوال الترتين، واختراع
في نفوسكن ذلك الحسن المعشوق عند الملائكة، الماثور
عند الله، المستلذ عند ارحابكن، حتى تخطين بالشرف
الحاضر، والمستأنف، الذي فليكن لنا
كلنا ان ناله، بنعمة ربنا يسوع المسيح،
وتعطفه مع لايه الجدد والعز والكرامة الى الابد،

المقالة الحادية والثلاثون

الفصل في قول البشير وما كلمهم بهذه الأقوال اذ ابريس قد دخل وسجد له قايلا ابنتي الان استمكت حياتنا لكن نحي تضع يدك علينا فتحيك قال المفسر ذارك اقواله العجاجة يصمت الفريسيين اكثر لان الذي جاءه عنده كان ربيسا لجمعهم ونوحه كان شديدا لان الصبية كانت وحيدته واصلة لا اثني عشر سنة ولا زهرة سما بعينها فلكي يكمهم في الغاية القصوى اقامها في الحين ولين كان لوقا الرسول يذكر انهم جاؤا اليه فقالوا له لا تعني العالم فاننا قد ماتنا فانا نقول ذلك القول ان قوله الان قد توفيت كان قول حادث على موتها من وقت توجهه اليه او كان قول معظرا لايته لان للتوسلين عادة ان يعطوا نوايهم عند وصفها وان يقولوا اكثر مما يوجد منها ليتميلوا من يتوسلوا اليه اكثر استمالة وانظر يا صاح لا كفاة دهنه لانه يطلب من المسيح فعلي ان يحي معه لا منزله وان يضع يده على ابنته ومطلوبه هذا فكان دليلا على انه قد خلفنا متفئة ايضا وهذا المطلوب فقد طلبه نعان ذلك الشرايفي من الشيع النبي لانه قال انا انا ان انه يخرج لا عندي ويضع يده على برصى وذلك ان الذين كان عقلم الكف يميزا يحتاجون وجهها وفعالا جثمانه محسوسه وقد ذكر مرقس البشير انه اخذ معه التلاميذ

الثالثة وقد قال لوقا هذا القول وهذا البشير فذكر انه اخذ تلاميذه ذكرا بسيطا ولقايل ان يقول فلا ي غرض ما اخذ معه شي على انه قد تقدم اليه في ذلك الوقت فنقول انه بذلك حصله في شهوة اكثر ولان حاله بعد كانت حال اعدتهم تماما لانه لهذا الغرض كرم اوليك ليحعلها ولا نظير اوليك ويجزي هذا ان يبصر ما جري من شفا التريف دمه واكرامه بالمايده ومساهمة في المعاشرة وعند ما قام معه لحقه اناس كثيرون كسار عين عجيبة عظيمة ويتيب الوجه الوارد اليه ولان اكثرهم كان حالهم حالا الكف تميزا فغيرهم فاكنا نوايتغون على صورهم هذه اهتمامه بنفسهم مثل ما كانوا يلمسون مداواته جسمهم وكانوا يتقاطرون جريا فبعضهم يستكدهم اسقام هوام وبعضهم سار عوا ان يعاينوا مداواة غيرهم وتلا فيهم ولعمري ان الوارد دين اليه بتسبب اقواله ولاجل تعليمه وقد اقامهم هذا العزم كانوا قليلا عددهم فالتوا الذين تبعوه ان يدخلوا الى دار الرجل لا تلاميذه فقط نعم ولا كلمهم بعلنا في كل مكان ان نرفع الشرف الناشي من الاكثريين واذا بالمرأة كانت زعم البشير قد لبثت اثني عشر سنة في ترف دمه قد تقدمت من ورايه ولمست هذب ثوبه لانها قالت في ذاتها متى ما لمست فقط ولو هذب ثوبه تخلصت ولعلك تسال ولاجل اي غرض ما جاءت ودنت منه بمجاهرة فتحيك لانها خجلت بتسبب هذا الداء مستشعرا انها نجسة ولين كانت الامراة المعترلة في الشهور ما كانت تظن انها نجسة فالاليق كثيرا بالسقيمه بهذا الداء ان تظن

هذا الظن في ذاتها، وذلك هذا الذي قد اعتقد في الشريعة ان نجاسته
كثيره، لهذا السبب استترت واستخفت، ولعمري ان ولا هذه الامراه اعتقدت
فيه رأيا واجبا كاملا، والافنا كانت توفت ان فعلنا بكنتم عنه،
ولا تقدمت لديه بحضرة العامة، ولعمري ان هذه الامراه سمعت
انه قد شفي نسوة، وانه ذاهب الى ابنة الربيث المتوفاه، فاجتازت
ان تدعوه الى منزلها على انها قد كانت موسره، ولا دنت منه بحضرة
العامة، بل لمست ثيابه بامانه سرا، لانها ما ارتابت، ولا قالت في ذاتها
انني اتاني التخلص من شقي، او لعلني لست اتخلص منه، لكنني اوتقت
بكون صحتها، واقتربت منه بهذه النية، لانه زعم انها قالت في ذاتها
بما لمست فقط ولو ثوبه تخلصت، لانها عرفت من أي منزل خرج
من منزل العشارين، وزعم التابعون اياه، وانهم خطاه وعشارون
وهذه العوارض كلما جعلتها حسنا تاميلا، ولقايل ان يقول هذا الذي
فعله المسيح، فنجبه، ما تركها تستتر، لكنه اقتادها الى وسط الحقل،
واظهرها لاجل معاني كثيرة، على ان اناسا من الفاقرين حسم قد قالوا،
انه انما عمل هذا العمل لعشقه الشريف، فان عارض معارض وزعم،
فلما دام تركها تستتر، فاقول لقايل هذا القول، يا نجسا دنسا في كافة
اوهامه، ما ذا تقول، ايعشق الشريف من قد امر بالصمت عن
اذاعت افعاله، واهل عجائب جزيل اعددها، واغفل ذكرها، فان سالت
فلاني غرض اقتادها الى وسط الجمع، اجبتك، او لانه حل بذلك ارتياح
الامراه حتى لا تخزها، فظنتها على انها قد شرقت الموهبه، وثلبت
في جهاد، واغتنام، وثانيا ليقومها، وتبلا في ظننا، اذ ظنت ان فعلها

ينكم

ينكم عنه، وثالثا ليظهر عند السامعين خيرا مما ينبغي ماثلها
غيرها، وباطهاره انه يعرف الافعال كلما يخولها علامه ليست
بدون ايقافه، مفايض دمها، وبعد ذلك لما جمع ربيث الجمع ان
يفصل تصديقه، وان ينقصد مقصوده كله، اصلى بهذه الامراه تصد
وبيان ذلك ان الذين جاؤوا من دارة، قالوا له لا تغني المعلم،
فان الجارية قد ماتت، والذين في منزله قد تضاحكوا، عندما قال
انها قد ناست، وقد كان واجبا ان يعرض لايها شكها هذا
ثابته، فلمذا المعنى تقدم قتل في هذا المرض، واقتاد الامراه، الى
وسط الحاضرين، لان ذلك الرجل قد كان من الذين عقولهم
الكتف تميز من غيرها جدا، واسمع ربنا ما ذا قال له، لا تحف، صدق
انت فقط فتخلص، لانه توقف عامدا، لانه ان يرد الموت اليها،
ويجي هو بعد ذلك ليلا عندها، حتى يصير برهان قيا ممتا بينا واضحا،
لهذا الغرض شئ شيئا او قربا طوا، وقبل مخاطب الامراه التريف
دمها خطا كثيرا، ليطلق ان تموت تلك الضيعة، ويوافي الذين
يجرون بموتها، قايلين لا تغني المعلم، وهذا المعنى فدل عليه
لوقا الرسول، ويذكره، ذكر اغنامضا، عند قوله في اثنا تكلمه جا الوارد
من المنزل قايلين قد ماتت ابنتك، فلا تغني المعلم، لانه اراد ان
يصدق موتها حتى لا يتهم قيا ممتا، وهذا العمل بعله في كل مكان،
لانه قد فعل هذا الفعل في انما ضه العازر، واقام يوما واحدا،
وثانيا، وثالثا، وبسبب هذه الاعراض كلها، اقتاد التريفه الى الوسط،
وقال لها، ثقي يا ابنة، شيا قال للجمع، ثق يا ولدي، لان الامراه كانت

مرثاه فلذلك قال لها اطماني ودعاها ابنته لان امانتها جعلتها
ابنته ثم اورد مدحها بقوله امانتك خلصتك ولوقا الرسول
يخبرنا عن هذه الامراه اخبارا اخرى اكثر من هذه لانه قال انها
لما دنت منه واستمدت عافيتها مادعاها المسيح في الحين
لكنه قال اولاً ومن هو الذي قد ملتي فلما قال بطرس والذين
معه يا معلم للجوع محتطين بك يضغطونك وتقول من قد ملتي
وهذا القول دلالة عظيمة على انه شتم جثماً صادقاً وعلا مكره
لنوطيه كافة الصلف لانه ما يتبعه من بعده لكنهم احاطوا به من
كل جانب وذكر انه لبك هو قايلاً ان لست قد ملتي لا تي انا
قد عرفت قوة خارجي فاجاب جواباً الكف من غيره يناسب
ظن سامعيه وقال هذه الاقوال ايضاً ليستل تلك الامراه لان
تعرف من داتها لانه لهذا الغرض ما ونجها في الحين ليست ان
قد عرف الافعال كلها معرفة واضحة فاستألمها الى ان تقول
من داتها كل ما فعلت وجعلنا ان تدع ما حدث فيها ولا تنظر
اذا قاله هو انه شتم اعرفت ان هذه الامراه افضل من رئيس الجمع
ما ضبطته ولا متكته لكننا المسته باطراف اصابعنا فقط وجاءت
اخيره وشفيت اوله وانصرفت وذاك فناق الطبيب بجلته لا
مترله وهذه كلها المسته اياه فقط لانها وان كانت مستقيده بذاتها
لكنها كانت مترليه بامانتها وتامله كيف سلبها بقوله امانتك
خلصتك على انه لو كان اجتد بها الى الوسط لاجل تطاهر لما كان
استثنى هذه اللفظ الا انه مع ذلك قال هذه الاقوال معلماً ربي

الجمع ان يوس واها للامراه للتداده والانتفاع بهذه الاقوال ليست بدون
التداده بعافيه جسمها والدليل على انها فعل هذه الافعال لا يثارة ان
يشرف تلك وان يصنع اخرين غيرها ولم يفعلها ليظهر داته بها
فواضح ان يوجد عجيباً وبيان ذلك انه قد اطر عجايبه اكثر من نقط
المطر واجتري اعظم من هذه العجيبه كثيراً وتوقع ان تعمل عجبت منها
والامراه فلولا ان هذا الحادث حدث في امرها لكانت قد ذهبت
مستتره خائيه من هذه المديح لهذا الغرض اقتادها الى الوسط فادعت
فعلها وانزع هلعها لان البشير قال انها تقدمت الى حضرة من تعدد
فجعلها مطمانه وخولها مع عافيه جسمها زادت اخرى غيرها بقوله
اذ هي بسلامه وعند حقيقه الى منزل الرئيس ونظره يلا الزمرة والجمع
الذي فيه من حنفا قال تخوفان الجارية لمرمت لكتمار قد ن
فضحكوا عليه جنده دلايل رؤسا الجمع في موته ان تنهض الزمور
والصنوج نوحهم فان سالت عما فعله المسيح قلت لك انه اخرج الناس
الاخرين كلمه خارجاً واوج معه والديه حتى لا يجه ان يقال ان
اخر دواها ونهضها بكلامه قبل ان ينهضها عند ما قال ما ماتت
الجارية لكتمار قد ن وفي مواضع كثيره قد عمل هذا العمل على
حدو ما عمل في هيتان البحر اذا التمر تلاميذه اولاً وكذلك عملها هنا
اقتلع اولاً الارخاف من تمييز الحاضرين مورياً ان سملاً عنده ان
ينمض الاموات وهذا العمل قد عمله في انماضه العاذره اذ قال
العاذر صدقنا قد نام ويعلمنا مع ذلك لا نذهب الموت لانه ليس
يكون موتاً لكنه شبيصير فيما بعد نوماً لانه اذا اعترم هو ان يموت

تَقْدَمُ فَعَلَتْ لَمْ يَدْرِ أَن يَتَّقُوا بِالْقِيَامَةِ أَقَامَتُهُ فِي أَجْسَامٍ غَيْرِهِمْ، وَأَن
يَحْتَمِلُوا وَفَاتَمُ بَوْدَاعَةٌ، لَأنَّهُ إِذَا جَا هُوَ صَارَ الْمَوْتُ فِيمَا بَعْدَ
نَوْمًا، أَلَا أَنَّهُمْ مَعَ ذَلِكَ ضَحَكُوا عَلَيْهِ، وَمَا غَتَّاهُ عَلَيْهِمْ إِذَا نَكَرُوا قَوْلَهُ
فِي الْأَفْعَالِ إِلَيَّ اعْتَزَمَ بَعْدَ هَيْبَتِهِ أَن يَخْرُجَ عَجَائِبُهُ فِيمَا، وَلَا زَجَرَ
ضَحْكُهُمْ حَتَّى يَكُونَ ضَحْكُهُمْ وَزَمُورُهُمْ، وَضُجُوجُهُمْ، وَغَيْرَ ذَلِكَ مِنْ
كَافَّةِ أَعْمَالِهِمْ بِرَهَانِ الْمَوْتِ الْحَارِيَّةِ، وَإِذَا النَّاسُ مِنْ عَادَتِهِمْ أَن
يَنْكَرُوا الْعَجَائِبَ فِي الْأَكْرَلِيَّاتِ، بَعْدَ كَوْنِهَا بَتَقْدَمُهُمْ، فَيَأْخُذُ أَجُوبَتَهُمْ،
وَهَذَا الْعَمَلُ عَلَيْهِ بِلَعَّازٍ، وَبِمَوْتِي، لَأنَّهُ قَالَ لِمَوْتِي مَا هَذَا الرَّأْيُ فِي
يَذْكُرُ حَتَّى إِذَا ابْصَرَ الْعَصَى، قَدْ تَكُونَتْ حَيَّةٌ، لَا يَنْتَشِي أَنَّهُ كَانَتْ
عَصَى، قَبْلَ كَوْنِهَا حَيَّةً، لَكِنَّهُ يَتَذَكَّرُ قَوْلَهُ، وَيَدْرُسُ مِنَ الْحَادِثِ،
وَقَالَ عِنْدَ قَبْرِ لَعَّازٍ ابْنِ وَضَعْتُمُوهُ حَتَّى لَا يَتَّخِذَهُ لِلذِّينِ قَالُوا تَعَالَى
وَانْظُرْ، وَأَنَّهُ قَدِ تَنَنَ، لَأنَّهُ قَدْ سَلَفَ لَهُ أَرْبَعَةُ أَيَّامٍ أَن يَنْكَرُوا أَيْضًا
أَنَّهُ أَقَامَ مَيِّتًا، فَإِذَا ابْصَرَ الْجُوعَ، وَالضُّجُوجَ أَخْرَجَهُمْ كَلِمَتُهُ، وَاجْتَرَحَ عَجَائِبَهُ
أَنَّهُ ضَحَا الَّذِي ابْوَتْهَا، وَمَا اسْتَوْرَدَ إِلَيْهَا نَفْسًا أُخْرَى، لَكِنَّهُ أَعَادَ إِلَيْهَا
نَفْسَهَا بَعَيْنَهَا إِلَيَّ خَرَجَتْ سَمَاءً، وَأَقَامَهَا كَمَا هَضُ مِنْ نَوْمِهِ، وَضَبَطَ
يَدَهَا، وَحَقَّقَ عِنْدَ الذِّينِ ابْصَرُوا قِيَامَتَهَا حَتَّى يَتَقَدَّمَ فَيَطْرُقُ بِسَمْعِهِمْ
إِلَيْهَا، تَضَرِّعُونَ أَنَّهُ ضَحَا، لَأنَّ أَبَاهَا قَالَ لَهُ ضَعْ يَدَكَ عَلَيْهَا، فَعَمِلَ هُوَ
أَعْظَمَ مِنْ ذَلِكَ، لَأنَّهُ مَا وَضَعَ يَدَهُ، لَكِنَّهُ ضَبَطَهَا، وَأَنْهَضَهَا مُورِيًا أَن
كُلَّ مَا يَرِيْدُهُ مَتَّوْمٌ لَهُ، وَمَا أَقَامَهَا فَقَطْ، لَكِنَّهُ أَمَرَهُمْ أَن يَعْطُوهَا
طَعَامًا حَتَّى لَا يَظُنُّوا الْحَادِثَ خِيَلًا، وَمَا نَالَهَا هُوَ الطَّعَامُ، لَكِنَّهُ
أَوْغَرِيْلًا أَوْلَيْكَ أَن يَعْطُوهَا شَيْءًا قَالَ عِنْدَ أَنْهَا ضَهَ لَعَّازٌ وَحَلُوهُ،

وَالطَّلُوعُ يَذْهَبُ، وَجَعَلَهُ بَعْدَ ذَلِكَ شَرِيكًا فِي مَا يَدْتَرُ، لَأنَّهُ مِنْ
عَادَتِهِ أَن يَخْرُجَ هَدِيْنِ الْفَعْلَيْنِ كَلِمَةً أَدِيمًا، أَذْيَنِي الْبَرَهَاتِ
عَلَى الْمَوْتِ، وَعَلَى الْقِيَامَةِ بِكَافَّةِ الْأَسْتَقْصَاءِ وَابْلَغُهُ، فَلَا تَتَأَمَّلُ مَعَهَا
أَنَّهُ أَوْصَاهُمْ لَا يَقُولُوا لِأَحَدِ النَّاسِ، مَا فَعَلْتُ، وَإِذَا بَنَى الْعَوَارِضَ
كَلِمًا ابْلَغَ التَّادِيْبِ، أَن تَتَعَلَّمَ عَدَمَ الصَّلَفِ، وَفَقْدَ الْعَجَبِ،
وَبَعْدَ هَذَا فَيَعْلَمُ ذَلِكَ الْغَرَضَ، أَنَّهُ أَخْرَجَ النَّادِيْنَ خَارِجَ الْبَيْتِ،
وَأَظْهَرَهُمْ عَدِيْبِيْنَ أَن يَكُونُوا مَوْقِلِيْنَ لِلنَّظَرِ الْجَلِيلِ قَدْرُهُ، فَلَا تَخْرُجُ
مَعَ الزَّمْرَةِ، لَكِنَّ أَقْرَمَ بَطْرَشٍ، وَيَعْقُوبَ، وَيُوْحَنَّا، لَأنَّهُ إِذَا
كَانَ فِي ذَلِكَ الْحَالِ، أَخْرَجَ أَوْلِيَّكَ خَارِجًا، فَأَوْلَى بِهِ،
وَالْيَقَ، أَن يَخْرُجَهُمْ الْآنَ، لَأنَّ فِي ذَلِكَ الْوَقْتُ لَمْ يَكُنْ،
بَعْدَ وَاضِحًا، أَن الْمَوْتِ قَدْ صَارَ نَوْمًا، وَلَا تُفْهَذَا،
الْفَعْلُ قَدْ صَارَ ابْنِ مِنْ هَذِهِ الشَّمْسِ، طُهُورًا،
وَلَعَرِي أَنَّهُ لَيْسَ يَقِيْمُ الْآنَ ابْتِكَاسَ،
لَكِنَّهُ يَقِيْمُ نَفْسَكَ، عَيَا كُلَّ حَالٍ بِشَرَفٍ،
أَكْثَرُ، لَأنَّ تِلْكَ الْحَارِيَّةَ، بَعْدَ أَنْ
قَامَتْ مَا تَتَّ اِيضًا، وَمَيْتَكَ أَنْتَ،
إِذَا أَقِيْمَ يَبْقَى فِيمَا بَعْدَ عَدِيمًا،

أَن يَكُونَ

مَيِّتًا

العظة الحادية والتلتون

في اننا ما ينبغي لنا ان ننوح على المتوفين
فلا يندب احدا قيتا بعد ولا ينوح ولا يثلب سنة المسيح
اليه احبها وهي انه قهر الموت ما بالك تنوح نوحا زائدا وقد
صار موتنا نوما ما رايتك في انخابك وبكايك لان هذا
العمل ان عمل الاوثانيون فقد وجبت ان نضحك عليهم فاذا اقتض
المؤمن في هذه الافعال اي اعتذار له ما العفو الذي يناله اذا زال
فهمنا في هذه الافعال وهذه الاعمال نعلما بعد زمان جزيل تقديره
وبعد برهان على قيامتنا حكيم فالك انت حال من ينمي زللة باوفر
اجماده اذ تسوق لنا نوايح نسوة وتنبات ما بهادار النوح
اتونه وما تسع بولص الرسول القابل ما اتفاق الصالح مع المارق
او ما هو قسم المؤمن مع نقيض المؤمن ولعمري ان علما من اهل
هلاظه الذين ما يعرفون في معني قيامتنا قولا قد وجدوا مع
ذلك اقولا لسوهم قائلين احتمل بجاهدة فان العارض
الحادث لن يتجه ان يعود ولا يتدب بالانواح وانت السامع اقولا
اكثر من هذه فلسفة واوفر صلاحا اما تجل من اقتضاحك
اعظم من اوليك لانا ما نقول احتمل بجاهدة اذ ليس يتهيأ
ان يقوم الجسم المتكون لكنا نقول احتمل بشمامة فان
سيقام بلازم الضرورة فالصبي انما قد ولث ريت وسكن ولم
يملك لانه مستعقبه قيامته وحياة ابدية وزوال الموت عنه

وغاية

وغاية ملاكته اما تسع المزمو القابل يا نفس ارجعي لراحتك
فان ربك قد احسن اليك فالله يدعوا الحادث احسانا وانت
تنوح وما الذي تعلمه اكثر من انك قد صرت محاربا للميت
ومعاديا لان ان وجب ان تنوح فيجب ان تنوح على ابليس
المحال على ذلك سبيلك ان تتحجب وله يجب ان تندب لانا
سايرون ليا حظوظ صالحه اعظم من هذه قدره وهذا العويل
والشقيق موهل الجنيث ذلك الشيطان وليس موهلا لك المستظر
المستظر ان تكلل وتنعم وذلك ان موتنا مباحسن صحوه تامل عمرنا
الحاضر من كمر بلايا وافات قد امتلى تفهم كمر دفعة تلحن
انت حياتنا الحاضرة لان اشغالها يوصلنا الى الحظ الاشر وقد
وقد ورثت من القديم عقوبات حكم عليك بها ليست
صغارا لانه قال لحوال بالغموم تلدين اولادك ولا دم بعرق جيتك
تاكل خبزك وشيخصل لك في هذه الدنيا ضغطه وما قيل في الحظوظ
اليه هنالك قولا هذه حكايته وانما قيل في وصفها اصداد هذه كلمها
انها قد هربت الوجع والغم والتخسر منها وان سيحون من المارق
والمغارب ويتكون في حضون ابراهيم واسحق ويعقوب وان
النعم اليه هنالك عرشا روحانيه ومصاييح بهية وثقله الي السماء
فما بالك تجل المشوفي ما عرضك في ان تجعل اناسا اخرين يرهبون
الموت ويرتعدون منه ما رايتك في ان تصير كثيرين يثلبون
الله جل وعزه على انه ابدع شرايك عظيمه واليق ما يقع ما عرضك
في استدعايك فيما بعد فقرا وتوسلك ليا كهنة ان يصلوا عليه

ويوشك ان نقول حتى يضي لي لراحته لكي يجد القاضي غفورا فاقول
لك ان من اجل هذه الامال نتخب وتولول وانما خارب ذاك وتعاونا
مخترعا لنفسك شتاء من اجل ما قد مضى ذلك لاجله لئلا موافى الراحة
ولعلك تقول وماذا اصاني طبعي هذه الغيرة عزيرتها فاقول
لك الذنب ليس هو لطبعك ولا للنظام فعلمنا اننا نحن هم
الذين نجعل احوالنا كلها فوق واسفل الذين نراهم ويرفض
شرف حسنا ونجعل نقيص المومنين اشراجا لنا لاننا كيف
نناظر غيرنا في زوال الموت عنا كيف تقنع الاممي اذا كنا نحن
نخاف الموت اكثر منه وبروعنا وكثرون عند اهل بلد هلاكه
على انهم ما يعرفون قولا في عدم الموت ليسوا كاليل حين مات
اباؤهم وظهروا لابسين لبوسا ايض حتى يستمدوا التشریف
الحاضر وانت ولا لاجل الشرف الماموك تكف عن انتحابك
ومضا هاتك النساء لكك تنوح لانك ما تملك وارثا ولا خلفا
على ما يوجد لك فالذي تريته اكثر ان يكون ابنك وارثا ام لا
امر وارثا السموات ما الذي تشتميه ان يعتقبك على الاملاك
البائدة التي توقع بعدمدة ان خلفها هاهنا امر ان يملك الحظوظ
الباقية المسلو به خربها لست تملك ابنك وارثك لكن الله قد
املكه عوضك وارثه وما صار وارثا مع اخوته لكنه صار
وارثا مع اخوته لكنه صار وارثا مع المسيح خالقه ولعلك
تقول ان من اخلف ثيابي منازيا بما لي حقولي فاجيبك تخافنا
له ايضا اذا اعطينا عنه للفقراء وتحصل له اصون من املاكه

اياها

اياها هاهنا فليس مانع يمنعك من ذلك ولين كان العجم يحرقون
مع المتوفين ما يوجد لهم فاليق بك انت ووجب ان ترسل مع
ابنك المتوفي ما يجب ان يكون له ليس حتى يصير رمادا كما نصير
امتعة او ليك اليه يحرقوننا مع موتاهم لكن ليحصل له شرفا اكثر حسنا
وان كان قد ذهب من الدنيا خاطيا فحتى تخلص خطاه وان كان
قد انصرف منها عدلا فلكي يصير تفرقها عنه زيادة لثوابه ومكافاة
اقتسمي ان تبصره عايشا اذا عيشته بعينها المختصة بطفوليتهم
وستملك ذاك الوجه للجيل عندك سريعا ومع هذه التنييمات
تفكر في ذلك المعني انك اذا لم تشع ما تستقبل من الزمان بلازم الضو
لكنك ما يحصل لك من الثواب صنفا لان السلو يتكون من
كثرة الايام واذا اثرت ان تتفلسف لان شريح فايدتين عظيمتين
هما اعظم الفوائد تستخلص ذاك من وسط البلايا ويكلك الله
الكيل لا يبي حسنا ويبان ذلك ان احتمال المصايب بوداعة اعظم
من الصدقة وفات المحامد الاخرى بكثير تقطن ان ابن الله مات
ومات لاجلك وانت تموت لاجل ذاك وقال ان كان ممكنا
فليعبر هذه الكاس عني واغتم وجاهد ومع ذلك ما عرض ع الوفاة
لكنه تكبدها بندي كثير وما صانه موتا على شيط داته لكنه
تكبده موتا مستقيما واصطبر قبل موته على شياط وقاسي قبل الشياط
تعيرات ومسيبات ومثالب معلما اياك احتمال كافة العوارض
بجلادة الا انه مع ذلك مات وفارق جسده واخذه ايضا بمجد
اعظم حسنا باسقاطك بهذه الاما فاما لاصالحه فهذه الاقوال

ان كانت ليست عندك احدوثته فلا تخ هذه الاخبار ان اعتقدت
انها صادقة فلا تدمع وان دمت فكيف تقدر ان تقنع الوثني
انك تصدق القيامة وان كان المصاب العارض لك يستيقظ
على هذا الخوع عندك عديما ان يطاق فلاجل هذا المعنى بعينه ليس
ذلك مؤهلا للنوح عليه لان ذلك قد تخلص من مصائب هذا اثاثيرها
كثيرة فلا تحسدنه اذا ولا تبخل عليه بما قد وصل اليه لان التماسك
موتالذاتك يشيب وفاة ابنك الفاتية وقتها ونوحك عليه
لانه ما عاش ليقاسي بلايا كثيرة هذا اثاثيرها انما هو التماس من قدر
حسده على تخلصه وبخل عليه بحظ سعادته ولا تقتكرين هذا الامتياز
انه ما يعود ليا متركك ايضا لكن افكر انك انت بعد مدة يسيرة
تمضي لا عنده لا تقتكرن انه ما يرجع ليا هاهنا ايضا لكن افكر
ان ولا هذه البرايا الملحوظة تبقى على حالها هذه لكن يتقن ان
هذه البرايا سيحول شكلها وذلك ان السماء والارض والبحر
والبرايا كلها يحول نظامها وتتسلم حينئذ ابنك بتشريف كثير
وان كان انصرف من الدنيا خاطيا فقد وقعت سناعي
رديلته لان الله لو كان عرف انه يتقلع خطايه لما كان
بادر بخطفه في توبته وان كان اتقل من الدنيا عدلا صديقا
فقد استقني حظوظه الصالحة حاصله في حياطينها فقد استبان
من هذه الجهة ان دموعك ليست من خلوص ودك لكن
من عارض خايب من القياس لان لو كنت تحب مايتك لوجب
ان تفرج وتسر لانه تخلص من الاموال الحاضرة قلبي ما الذي

تبصره اكثر تجردا ما الذي تراه في الدنيا مستغريا اوجد يد اولئك
هذه الاصداد باعيا لها دايمة بنا وهي نهارا وليلا ونهارا وشتاء
وصيفا وصيفا وشتاء وليس اكثر من هذا وهذه فهي باعيا لها
دايما والبلايا والافات تراها غريبه مختلفه بعضها اجتمعت من بعض
واحدت كونها هذه البلايا تريد انك بغتر فها كل يوم ويلت في
هذه الافات ويمرض ويشيح وينوح ويرتاع ويرتعد ويقاسي
من الشدايد جايعة احيانا وخشي منها ما لم يمارسه في وقت
من زمانه احيانا لانك ما ينساع لك ان تقول ذلك القول انه
قد كان يمكنه اذا سمع لجة عمره هذه الطويلة ان يتخلص من
الغوم والهجوم وغيرها من العوارض اليه تناسبا ومع هذه
الضروب افكر في ذاك المعنى انك ما ولدته عديما ان يوجد
فتا وانه لو لم يتوفي الان لكان قد مات بعد مدته لكنك
تقول انك ما ملئت منه الا انك ستسمع به هناك على كل
حال لكنك تقول انك كنت تشتهي ان تراه هاهنا وما المانع
من ذلك لان ذلك يتجه لك هاهنا اذا استنفقت لان ارجا
المواعيد المأمولة اظهر بياننا من البصر اليها فانت لو كانت
ابنك في قصور الملك لما طلبت ان تبصره في وقت من اوقاتك
اذا سمعت انه موفقا وادرا ايقايتها الامراه الاطفال الذين
سلمتهم ليا معطيهم في حظ افضل كثيرا اتصغر نفسك لاجل
زمان يسير وهذه الافعال تفعلينها مع انك قرينك
موجودا عندك فان قلتي انك لست تملكين رجلا اجبتك الا انك

المقالة الثانية والثلاثون

الفصل في قوله وعند اجتياز يسوع من هناك لحقهما ايمان
صاحين قائلين يا ابن داود ارحمنا واخنا الى المنزل دنا من
الاعيان فقال لهما يسوع اتصدقان اني اقتدر ان اعمل
هذا العمل فقالا له نعم يا سيدنا حينئذ لمس اعينهما قايلا كيف
لكما نظير تصديقكما فانفتحت اعينهما قال المفسر
ولعلك تتخبر ما غرضه في اجتدابه اياها صاحين فاجبتك
انه يود بنا هاهنا ويعلمنا ان ندفع الشرف من الناس الآخرين
واذ كان المنزل قريبا اقتادها اليه وشفاها هناك على انفراد
وهذا المعنويين واضحا بما به وصاها الا يقول لاحد الناس وفعل
هذين ثلث لليهود ليس يسيرا اذ كان هذان الاعيان اعينهما
مطموئنة فيما فاقبلا الايمان به من السماع بايماله وحده
واولئك ابصروا عجايبه وامتلأوا بصرهم شاهدوا بالعجائب للحادثه
فعملوا اصداد اعمال هذين صلتها وابصر نشاطهما من صياحهما
ومن توسلها بعينه لانما ما تقدم الدية على تبيط ذات
التقدم لكنما تقدم صاحين اصولا عظيمة وما اورد القفا
آخر اللفظ الرحمة ودعياه ابن داود اذ كان هذا اللقب
قد استشرى كثيرا والانبيا في مواضع كثيرة قد لقبوا بهذا
اللقب الملوك الذين ارادوا تكريمهم واثروا ان يظهروهم
معظمين ولما اقتادهم الى المنزل سالهما سؤالا ثانيا لانه في مواضع

تملكين ابوالتياما وقاضي الارامل سلوة لك واستمع يولص
الرسول مطوبا هذا الترملة قائلا والارمله على الحقيقة الوحيدة قد
توكلت على ربها لان الارمله الى هذه طريقا تستبين اكثر توقفا
من غيرها اذ تظهر صبرا اكثر تقديرا فلا تنوح على من قد تكلمت
من اجله ولا تتدني من تطالي ثواب من تلقاينه لانك قد
دفعت الوديعه الى صاحيها ان كنتي قد احضرتي بما قد وثق
بك عليه فلا تنتهي فيما بعد ان تحزني ذخرك في كثير يحتجز
سلبه وان عرفت ما هي عيشتنا الحاضرة وما هي حياتنا المأمولة
وعلمتي ان عيشتنا هذه عنكوت وظلال وان الحظوظ التي
هناك قد عدمت ان تتحرك وان تموت فاحتاجين فيما بعد الى
اقوال اخرى لان اولئك الان قد تخلص من كل تغير وانتقال
ولو كان قد لبثت هذه الحال حاله او ما قد رايت كمراناس
نفواناهم وكمرنين حصلوا الشر من المنفيين تلزم ابا وهنم
الضرورة ان يضبطوهم في بيوتهم فاذا افكرنا في هذه الاقوال
كلما ينبغي لنا ان بتفلسف صابرين فاننا
على هذه الحال تنعم على من قضا اجله وتتمتع من
الناس بمدائح كثيرة وتسلم من الله الكليل
صبرا عظيمة وتخطي بالنعم الصالحه الدهريه
بنعمة ربنا يسوع المسيح الذي معه لا يلهي وللرح
القدس المجد والعز والكرامه الان
ودائما وللا ابد امين

كثيرة قد حرص ان يشفي عند التوسل اليه لكيلا يظنه
ظان انه يبادر الى هذه العجايب لمباهاة بها وليس لهذا
الغرض وحده لكن لكي يبين مع ذلك انهما موهلان للشفاء
وحجة لا يقول قائل ان فان خلص برحمته فقط فقد وجب عليه
ان يخلص الكل فتقول له ان تعطفه قد املك احتجاجا ناشيا
من ايمان الخالصة وتصديقهم وليس يطالبهم بالتصديق
لاجل هذه الاغراض فقط ولكن اذ كان هذان قد دعياه ابنا
لداوود واعلاهما هولي اعتقاد ليعا محلا وعلمهما ان يتصورا
من اجله ما يجب تصوره فقال انصدقان انتي اقتدران
اعمل هذا العمل وما قال انصدقان انتي اقتدران اسال ابي
او انتي اقتدران ابتل اليه لكنه قال انصدقان انتي
اقتدران اسال ابي او انتي اقتدران ابتل اليه لكنه قال
انصدقان انتي اقتدران اسال ابي او انتي اقتدران اعلم هذا
العمل فقالا نعم يا سيدنا فما سمياه ايضا ابنا لداوود لكنهما
استطارا ليعا استطارة واعترفا ببيادته حينئذ وضع هو
بعد ذلك يده على اعينهما قائلا ليكن لكما عي حدو
تصديقكما فعمل هذا العمل مصححا ايمانكما وتصديقكما موريا
انهما قد حصلوا فسمياه في ابراع شفائكما شاهدا ان
اقوالهما ما كانت اقوال دكزة له لانه ما قال فلتفتح
عيونكما لكنه قال فليكن لكما نظير تصديقكما وهذا اذ قاله
لاناس كثيرين من الذين تقدموا الى حضرته مسارعين

ان يتقدم فيدع قبل مداواته اجسامهم الامانة التي في قسهم
حتى يجعل اولئك او قريته دبا وتوفيقا غيرهم ويصير اناسا
اخرين ارسخ في الفضيلة تمكيننا بحرصهم هذا العمل عمله
بالخلع لانه قبل تشديده جسمه انقض نفسه الطريحت
بقوله ثق يا ولدي فقد غفرت لك خطاياك ولما انقض
الصبيه ضبطها وبالماتدة عرفها بالحن اليها وعلم شيئا
بذلك بريئ المايه اذ عطف الفعل كله ليا اماته
واذا استخلص تلاميذه من اختباط البحر استخلصهم او لا من
نقص ايمانهم وهذا العمل عمله هاهنا قد عرف هو قبل
صياحهما او هام سر برمتا الفاقة الظلم بها فلكي يقادا
اخرين ليا مشابتهما بعينها ويجعلها ظاهرين عند غيرها
اداع بنهاية مداواته تصديقهما المستور فيهما وبعد مداواة
اياهما امرهما الا يقول لاحد الناس ما فعلت بهما وما امرهما
على بسيط ذات الامر لكنه امرهما بتاكيد كثير لان
البشر قال ان يسوع انتمهما قائلا انظر الا تعرفن احدا من
الناس هذا لانهما لما خرجا من عنده اذاعا فعله في تلك
الارض كلها وما احتملا ان يصمتا لكنهما صارا نديين
مبشرين واذا مر ابكما ما حدث ما احتملا ذلك ولا التجاز
فان استبان في موضع اخر قائلا اذهب فخير بمجد الاهك
فليس ذلك القول ضدا لهذا لكنه موافق له جدا لانه
يعلمنا لا نقول قولا من اجل دواتنا لكننا مع ذلك نمنع الذين

أحدتها هو تبشيره أيام ملكه. والآخر هو تلافيه كافة استقامتهم واشفايها.
وما أعرض عن مدينة. ولا تجاوز ضيعة. لكنه جال كل موضع.
هنا لك. وما وقف عند هذا الغرض. لكنه يتت عناية أخرى.
بهم. لأن التبشير قال. وإذا أبحر الجوع تخن عليهم. لأنهم كانوا متعوزين.
مطروحين كغنم. ما تملك راعيا. حينئذ قال لتلاميذه. للخصاد
عظيم. والفعلة قليلون. فاطلبوا لي لأرب للخصاد. كي يخرج فعلة إلى
حصاده. إنا ليت عزمه الخالي من العجب أيضا. لأنه حتى
لا يتجدد كل سامعي إنذاره لئلا ذاته أرسل تلاميذه. وما أرسلهم
لهذا الغرض فقط. لكنه أرسلهم ليعلمهم كما ارتاضوا في بلد فلسطين.
كانهم في معركة التدرب. كذلك يجرّدون بجملادات المتكونه.
لهذا السبب وضع لهم رايضات للجملادات. أعظم فعلا. على
خوما. لورد لهم فضيلاتهم. كما يبارسوا للجملادات فيما بعد. ويكونوا
تعبا استمل عليهم. وكانت حالهم عنده حال فراح. شادجه اقتادهم
إلى الطيران. وجعلهم في ذلك الحين أطبا للأجسام. وخزن لهم
أخيرا أصلاح النفس المتقدم على طب الجسم. وتأمل كيف أوضح هذا
العمل سقلا ضروريا. لأنه قال. إن للخصاد عظيم. والفعلة قليلون.
لأنه قال. لست أرسلكم لي للخصاد. لكني أرسلكم لي للخصاد. وهذا
القول قد قاله في بشارته. يوحنا. إن أنا سنا غيركم تعبوا. وخلصتم
لستم في تعبهم. فهذه الأقوال قالها. قابضا تبخيمهم. جاءك. أياهم
أن يطمئنون. موضحا أن التعب الأعظم قد سلف. وتقدم وانظر.
أنه قد ابتدئ ها هنا من تعطفه. ليس من مكافاة جزوته.

لأنه تخن عليهم. لأنهم كانوا متعوزين. مطروحين. كغنم لا تملك
راعيا. وهذه وشاية رؤسا اليهود القبيحة. لأنهم كانوا رعا
فاظهروا أفعال الذنابات. لأن ليس المنكر منهم. أنهم ما أصلحوا
للمجاعة فقط. لكنهم اقتدوا مع ذلك بخاخمهم. فأولئك استجوه وقالوا.
ما ظهري في وقت من الأوقات في إسرائيل. مثل هذا الحادث.
وها ولاي قالوا. طرد ذلك. أنه إنما يخرج الشياطين. برئيس الشياطين.
ولسائل أن يسألنا. ومن هم الفعلة ها هنا. فخبية. هم الاثنى عشر تلميذا.
واقول. فاطنك. هل زاد فيهم بقوله. والفعلة قليلون. لا البتة. ما زادهم
لكنه أيهم أرسل. ولعلك تقول. فلاجل أي غرض قال. اطلبوا لي لأرب
ليخرج فعلة للخصاد. وما زاد فيهم واحدا. فأقول لك. لأنهم كانوا الاثنى
عشر. فجعلهم فيما بعد كثيرين. ليس بزيادة في عددهم. لكن بتجويله
أيامهم قوته. ثم أراهم موهبتة آيت صورة صورتها. وقال. انزعوا
لي لأرب للخصاد. فاطهر ذاته بمعنى ستور حاويا ربوتية للخصاد.
لأنه عندما قالوا. انظر عولمنا. أخذوا بقلوبهم. وانتدبهم هو في الحين.
إذا ذكرهم بالفاظ يوحنا. باليدير والمدري. والتبن والحنطة. فمن
هذه الجهة استبان واضحا. أنه هو الفلاح. وهو رب للخصاد. وهو
سيد الانبياء. لأنه إن كان أرسلهم يجصدون من اليبس.
ليس الغلات الغريبة. لكنه أرسلهم يجصدون إلى زرعها بانبيائه.
وما جسرهم بهذا القول فقط. بتسميته خدمتهم حصاد. لكن بأنه جعلهم
أقوياء في خدمتهم. لأن التبشير قال. أنه دعا الاثنى عشر تلاميذه.
وأعطاهم سلطانا على الأرواح النجسة. حتى يخرجونها. ويشفوا كل

مرض واسترخا، على ان ما كان بعد روحا محو، لان الرسول يوحنا
قال ما كان بعد حضر روح، لان يسوع ما كان بعد قد مجد،
ولعلك تتال فكيف اخرجوا الارواح، فاجبتك اخرجواها من
ايمازة من سلطانها، وتامل يا مناسبة الوقت لا تسالهم لانه
ما ارسلهم مند مبادي انداره، لكنهم حين تمتعوا تمتعا كافيا،
بلحوقه، وزاوميتا مقاما، وجرا من جورا، وجنا مطرودين، ومخلعا
مشددا، وخطايا محلوله، وبرص منظر، وحصلوا لاقتداره برهانا
كافيا باقواله، وبافعاله، حينئذ ارسلهم، وما انقدهم الى افعال
خطرة، لان ما كان في بلد فلسطين تورطا في خطر، بل وجبت ان
يتبنوا مقابل الثلب الكريه فقط، مع انه قد تقدم فذكر هذا العارض
لهم في شرايد الاخطار، وشيق فتوهم قبل الوقت، وبما وصله
ثبوتهم في هذه الحوادث، جعلهم مجتهدين، ثم اذا كان قد ذكر لنا
زوجين من الرسل، هما از دواج بطرس، واز دواج يوحنا، واطهر لنا
بعدهم، متى موعوا، وما ذكر لنا وصفا في دعوته، الرسل الاخيرين،
وتلقيهم، ذكرها هنا بلازم الضرورة حسابهم وعددهم، وجعلنا تمام
واضحة عندنا قايلا هذا القول، والرسل الاثني عشر، فاسماؤهم هي هذه
اولهم سمعان الملقب بطرس، لان قد كان فيهم سمعان اخر،
وهو القاناني، ويهوذا السفريوطي، ويهوذا اخو يعقوب،
ويعقوب ابن الفاوس، ويعقوب ابن زبدي، ولعمري
ان مرقص البشير رشمهم على حدو ريتهم، لانه بعد هاتمي
الرسل يعدو حينئذ اندراوس، وهذا البشير فيلبس، برشمهم على هذه

الجهة

الجهة، لكن على جهة مختلفة، ويقدم توفا المتأخر بعده كثيرا، فسييلنا
نبرحنا بهم من اعلى ترتيبهم، اولهم تيمون الملقب بطرس، واندراوس
اخاه، وهذا فيلبس مديجا يتييرا، لانه سمي احدهما من فضيلته، ودعا
الاخر من شرف حسنه، الذي في طريقته، ويعقوب ابن زبدي،
ويوحنا اخاه، ارايته كيف ليس يرتبهم على حدو ريتهم، لان علي
حسب ظني ان يوحنا ليس هو اعظم محلا من التلاميذ الاخرين
فقط، لكنه اكبر من اخيه يعقوب ايضا، ثم قال فيلبس، وتوفا، و
ذكر توفا، ومتي العشار، لان لوقا الرسول، ما رتبهم في هذا الترتيب،
لكنه رتبهم بعكس هذا، وقدم هذا على توفا، ثم يعقوب ابن الفاوس،
لان قد كان فيهم على ما قدمت ذكره، يعقوب اخر هو ابن زبدي،
ثم ذكر الفاوس المدعو اندراوس، وتيمون الغيور، الذي يدعوه
القاناني، وجا الى الدافع موصفه، ليس وصف عدو، ومحارب،
لكنه وصفه، هذه الصفة كوصف كاتب خيرا، فما قول يهوذا
النجس، الدنس في كاته اوها مه، لكنه دعاه من مدينته يهوذا
السفريوطي، لان قد كان فيهم يهوذا غيره، وهو الفاوس المدعو
ثداوس، الذي ذكر لوقا البشير انه اخو يعقوب، عند قوله يهوذا
اخو يعقوب، فافضله اذا من هذا، وقال يهوذا السفريوطي، الذي
اسمه، وما تجل من قوله الذي اسلمه، لانهم على هذه الجهة ما كتبوا
في وقت من الاوقات شيئا، ولا من الاوصاف المظنونة ذات تغير،
فالهم كلهم، وهاتمتهم، الخايت من معرفة الكتب الاثني، لكن
سييلنا ان نعرف الى اين، ولما من ارسلهم هؤلاء الاثني عشر، نعم

أَرْسَلَهُمْ أَيْسُوعَ وَلَعَلَّكَ تَسْتَجِيبُ مِنْهُمْ هَوَلًا فَاجْتَبَيْكَ الصَّيَادُونَ
الْأَمْيُونُ الْعَشَارُونَ الْآنَ أَرْبَعَةٌ مِنْهُمْ كَانُوا صِيَادِينَ
وَأَتَيْنَ مِنْهُمْ كَانَا عَشَارَيْنِ هَامَتِي وَيَعْقُوبُ ابْنُ الْفَارُوسِ
وَالْوَّاحِدُ مِنْهُمْ كَانَ دَافِعَهُ وَإِنْ اسْتَجَبْتَ وَمَاذَا قَالَ لَهُمْ
اجْتَبَيْكَ أَنَّهُ وَصَّاهُمْ فِي الْحَيْنِ قَائِلًا لَا تَذْهَبُوا فِي طَرِيقِ الْفُتْرِ
وَلَا تَدْخُلُوا مَدِينَةَ السَّامِرِيِّينَ أَنْطَلِقُوا يَا وَفَرًا إِلَى الْغَنَمِ
الضَّالِّهِ مِنْ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ كَأَنَّهُ قَالَ لَا تَوَهَّوْا إِذْ قَدْ شَتَوْنِي
وَدَعَوْنِي مَجْنُونًا لِئَنِّي امْتَقَمْتُمْ وَأَرْجِعْ عَنْهُمْ لِأَنِّي قَدْ اجْتَمَعْتُ أَنْ
أَتْلِفَهُمْ هُمْ أَوَّلِينَ وَأَصْلَحَهُمْ وَاجْزُكِرْ عَنِ النَّاسِ الْآخَرِينَ كَلِمَةً
وَأَرْسَلَهُمْ مَعَلَيْنِ وَأَطْبَأَ لَهُمْ وَلَسْتُ أَسْنَعَكُمْ أَنْ تَبْشُرُوا النَّاسَ
الْآخَرِينَ قَبْلَ هَوَلَايَ فَقَطَّ لَكِنِّي أَمْرُكُمْ مَعَ ذَلِكَ لَا تَسْلُكُوا وَلَا الطَّرِيقَ
الْمُودِيَةَ إِلَى هُنَاكَ وَلَا أَمْرُكُمْ أَنْ تَدْخُلُوا إِلَى مَدِينَةِ السَّامِرِيِّينَ
وَذَلِكَ أَنَّ السَّامِرِيِّينَ يُضَادُّونَ الْيَهُودَ وَيُخَالِفُونَهُمْ عَلَى أَنْ
اعْتَقَادَاتِ أَوْلِيكَ السَّامِرِيِّينَ قَدْ كَانَتْ اسْتَهْلَتْ عَطْفًا لِأَنَّهُمْ
كَانُوا الْكَثَرِ اسْتِعْدَادَ الْإِيمَانِ وَأَوْفَرِ مَلَأَمَةً وَعَزَائِيرُهَا وَلَا الْيَهُودَ
كَانَتْ أَصْعَبَ انْعِطَافًا إِلَّا أَنَّهُ مَعَ ذَلِكَ أَرْسَلَهُمْ إِلَى الْغَرَائِمِ
الْأَصْعَبِ انْعِطَافًا مِنْ غَيْرِهَا مَطْهَرًا اِهْتِمَامَهُ بِهِمْ مَطْبِقًا أَفْوَاةَ
الْيَهُودِ مَطْرَقًا لِتَعْلِيمِ رُسُلِهِ حَتَّى لَا يَقْرَفُوهُمْ أَيْضًا وَيَعْبَتُوهُمْ
بِأَنَّهُمْ دَخَلُوا إِلَى عِنْدِ أَنْاسٍ غُلْفٍ وَيُظَنُّونَ أَنَّهُمْ قَدْ وَجَدُوا لَهُمْ
مَنْهُمْ وَارْتَجَاهُمْ عَنْهُمْ عِلَّةً وَاجِبَةً وَسَمَاهُمْ غَنَاءُ ضَالَّةً وَمَادَّاهُمْ
شَارِدِينَ مَحْتَلًا لَهُمْ بِالسَّاعَةِ مِنْ سَائِرِ الْجِهَاتِ مُتَّجِدًا بِعَزْمِهِمْ

وقال

وقال لهم إذا انطلقتم فنادوا قائلين أن ملك السموات قد اقترب
أعرفت جسامته خدمتهم أعرفت رتبة رسله ما أمروا أن يقولوا شيئا
محسوسا ولا أن ينادوا بتطير الأقوال المنسوبة إلى موسى وإلى الأنبياء
سالفًا لكنهم أمروا أن يقولوا أقوالا جديدة غريبة لأن أولئك
الأنبياء ما نادوا بمثل هذه الأقوال لكنهم وصفوا الأرض والخيرات
التي في الأرض وهذا هو الرسل من هذه الجهة فقط
هنا لك كلمات وليس هو الرسل معطين من هذه الجهة فقط
لكنهم من جهة طاعتهم أيضا هم أعظم قدرا لأنهم لم يتأخروا ولم يتكاسلوا
مثل الناس كثيرين لكنهم على أنهم قد سمعوا شديدا وخطارا وحربا
وبلايا يفتنوا وصفا واحتمالها اقتبلوا ما أمروا به بخضوع جزيل
ولعلك تقول وما الذي فعلوه مستجيبا وحالهم حال مندرين بملك
السموات وإنما اطاعوا بأيسر مرام إذا ما اندروا بافراض مستصعب
عزيت فاقول لك ماذا تقول أما أوغزوا بافراض عزيت أفلم
تسمع مجبوسهم باقتيادهم إلى المحافل بالحروب إلى ثارت عليهم من
أصحاب قبيلتهم بمقت كل الذين دفعوا قولهم إياهم المصاعب
كلما إلى قال أنهم بعد مديدة رتيه يقاسوننا لأنه أرسلهم مندرين
مستبين لأناس آخرين خيرات جزيلة وذكر أنهم هم يقاسون شديدا
معظله وقدم وصف ذلك لهم ثم جعلهم موهلين لتصديقهم
وقال اشفوا المرضى نقوا البرص اخرجوا الشياطين قد اخدم مجانا
فاعطوا مجانا انظر كيف يهتم باخلاصهم وسجائهم ليس بدون اهتمامه
بالجرح واللايات موريا أن خلوا من اصلاح اخلاقهم ليست

الآيات شيئا وذلك انه قد تبدهم بقوله جانا اخذتم فاعطوه جانا
 فجعلهم ان ينتظفوا من حب الاموال ثم ليلا يظنون ان احكام ذلك
 هو لهم فيترفعوا من تلقا الآيات الكائنة بهم قال جانا اخذتم ولستم
 تهبون للذين يقتيلونكم شيئا لان هذه الآيات ما اخذتموها
 باجرة ولا تعتم فيها لان النعمة لي به فذلك اعطوها اولئك
 لانكم لا تسيل لكم ان تجدوا قيمة تسواها ثم اقلع في الحين قومة
 الشروع وقال لا تقتنوا ذهبا ولا فضة ولا خاسا في مناطكم ولا خلا
 لطريقكم ولا ثوبين ولا احديه ولا عصا فاما قال لا تأخذوا معكم
 لكنه قال ولوانشاع لكم ان تأخذوا ذلك من جهة اخرى فامرنا
 من هذا السقم الخبيث لانه هذا الاقتراض احكم مما اكد كثيرا
 انه جعل تلاميذه ابرياء ان يكونوا متهمين وثابتا انه استخلصهم
 من كل اهتمام حتى يعرفوا شكلهم كله لئلا كلام اندامهم وثابتا
 انه عرفهم قدرته وهذا القول قد قاله لهم فيما بعد العلكر اعوزتم
 شيئا حين ارسلكم غراه جفاه وما قال لهم في الحين لا تقتنوا لكن
 حين قال لهم ثقوا البرص اخرجوا الشياطين حينئذ قال لهم
 لا تستقنوا شيئا انا اخذتم جانا فاعطوه جانا وهب لهم الفعل
 الموافق عما لهم اللايق بهم الممكن لهم ولكن لعل قايلا يقولون
 الاوامر الاخرى من هذه يحوي احتياجا فاعازة لا يملكوا فخلا
 لطريقهم ولا ثوبين ولا عصي ولا احديه لاجل اي غرض او غزبه
 فنقول له لا يشاره اياهم ان ينسكوا في ابلغ الاستقصاء النسك اذ كان
 قد امرهم قبل هذا الايمانوا باليوم التالي لانه اعترم ان يرسلهم

معلمين

معلمين للتسكونه فلمذا السبب جعلهم على ما يقال من اناس ملايكه
 واطلقهم من كل اهتمام عالمي حتى يتسكوا باهتمام واحد وهو اهتمام
 تعليمهم واولي ما يقال انه اطلقهم اذا من ذلك الاهتمام ايضا بقوله
 لا تقتنوا كيف وماذا تتكلمون حتى ان الاهتمام الذي يظن انه
 ثقلا صعبا جعله يستبين عندهم سلا في الغاية القصوى متيسرا
 لان ليس فعلا يجعلنا ان نرا اثر الشروع مثل تخلصنا من الاهتمام وال
 ولا سيما اذا امكنهم ان يكونوا متخلصين من الاهتمام ولا يتقضم شيئا
 مما يحتاجونه عند حضور الالههم معهم وكونه لهم عوض الاشياء كلها
 ثم حتى لا يقولوا ان نتمد قوتنا الضروري ولم يقل لهم قد سمعتم
 ليته قد قلت لكم فيما سلف تفرسوا في طيور السماء لانهم ما كانوا بعد
 اقوياء ان يظهروا ايعازه هذا بافعالهم لكنه اورد لهم ما هو ادنى من
 ذلك الايعاز كثيرا فقال ان الفاعل هو مستحق لطعامه موضحا
 انهم يجب لهم ان يعتدوا من عند تلاميذهم حتى لا يترفعوا هم عظيمًا
 على المتلمذين لهم كما انهم قد اعرضوا عن الاشياء كلها وما اخذوا
 منهم شيئا ولا يفرأوا وليك ايضا حزنا لاعراضها ولا المعلمين عنهم
 ثم حتى لا يقولوا قمارنا ان نعيش عيش المكدنين ونجملوا من هذا
 بين لهم علمهم انه دين واجب بتسميته اياهم عمالا وسمي ما يدفع اليهم
 اجرة كانه قال لا تظنوا ادعلكم في اقوال المناداة ان الاحسان
 الكائن منكم يوجد قليلا يسيرا وذلك ان علمكم يحوي اتعابا
 كثيرة وما يعطيانوه المتعلمون منكم ليستوا يهونه لكم هبة
 لكنهم يقضونكم مكالفة لان الفاعل مستوجب لطعامه وهذا

القول قاله ليس مطعرا ان اتعاب رسله موهلة لطعام هذا مقداره ما
ابعد هذا الظن لا كان ذلك لكنه قاله مشرعا لا وليك
الرسل لا يطلبوا شيئا اكثر من هذا محققا عند الذين يخولونهم طعامهم
ان ما يقدمونه ليس هو هدية لكنه دين واجب لله والى آيت
مدنية دخلتم اوضيعة فاحصوا عن يوجب فيها موهلا لكم واقبوا
هناك لئلا ان يخرجوا كانه قال لما قلت لكم ان الفاعل هو مستوجب
لطعامه ما فتحت لكم بقولي هذا ابواب كل من في تلك المدينة
لكني ها هنا امركم ان تجعلوا استقصاكم وتصنعكم كثيرا لان
هذا التصنع يوجب لكم تشریفكم واعتدالكم بعينه لان الفاعل ان
كان موهلا فتعطي به زعم الضرورة طعامه ولا سيما اذا كنتم ما
قد استنتم شيئا اكثر من اطعمة ضرورية ولما لم يأمروا ان يطلبوا
اناسا موهلين لهم فقط لكنه يوعز اليهم مع ذلك لا يستبدلوا بيئنا
بيئته حتى لا يغوا من يقبلهم ولا يستمدوا من ظنا من شره البطن ومثولة
تقلهم لانه قد بين هذا الغرض بقوله اقيموا هناك لئلا ان يخرجوا وهذا
المعنى يتجه لنا ان نأمل من المبشرين الآخرين اعرفت كيف جعلهم
هذه الامرة شريفة وجعل قابليهم مجتهدين اذ بين لهم انهم هم الذين
اكثر رجاءا بوصالهم لا تشریفهم ولما معرفة منفعتهم ثم بين هذا المعنى
ايضا بعينه وقال وعند دخولكم الى المنزل سلموا عليه فان كان
المنزل موهلا لسلامكم فليؤافين سلامكم اليه واذا كان ليس اهلا
له فليرجع سلامكم اليكم ارايت لئلا اين جد انتم اذ ليس
يعفيهم من اصلاح اخلك فتم وذلك على جهة الواجب جدا لانه

جعلهم

جعلهم هذه الامرة مجاهدين لدينه الصحيح ومنهين للسكونه بهذا
الايعاز جعلتم ان يتدللوا وصيرهم معشوقين وقال من ليس
يقبلتم ولا يستمع اقوالكم فعند خروجكم من ذلك المنزل او من تلك
المدينة انقضوا الغبار عن اقدامكم فحقا قول لكم ان ارض
صدوم وعاموره ستكون في يوم القضا اكثر راحة من تلك
المدينة كانه قال ليس اذ علمتم لاجل هذا التنظير من غيركم
ان يتسلوا عليكم بل لاجل هذا التسليم عليهم اما ان تفضلوهم
في تكريمهم ثم بين ان تسليمهم هذا ليس هو توشلا سادجا
لكنه تبريكا لانه قال ان كان المنزل موهلا لسلامكم ليؤافين
اليه فان شتمكم فعقوبته الاولى لا يتبع بالسلامة وعقوبته
الثانية انه يقاضي عقوبات اهل صدوم فان قلتم فعقوبة اوليك
ما اذا علينا منها اجتكم اذ قد امتلكتمنا ذلككم موهلة للتبريك
ليس عليكم منها شيئا وان استخبرت فالغرض في قوله فانقضوا
غبار ارجلكم اجبتكم اما حتى بين ان رسله ما اخذوا منهم شيئا
واما حتى يصير سفرهم الطويل الذي سافروه لاجلهم شهادة عليهم واما
يا انت كيف ما قد خولهم بعد موهبة كلنا لانه لم يوجب لهم في ذلك
الوقت سابق معرفة حتى يعرفوا من هو الموهل لهم ومن هو النبي
ليست هذه الحال حاله لكنه اوعز اليهم ان يحشوا ويلزموا
الامتحان ولقائل ان يقول فكيف اقام هو عند عشار فاقول له
لانه صار من اتقاله عن طريقته موهلا له وتامل انت كيف لما
عراهم من الاشياء كلنا اعطاهم كافة حوائجهم اذا وعز اليهم

الحظة الثانية والثلاثون

في ان الامام المتقدم في رسوم الكنيسة ودلائلها يتم ترتيب
الرسول وفي احتياج ان تتلك من الفضيلة التي لها اليقين
التماسنا قوة الايات وذلك ان امتلاكنا عيشة ملكية في
الفضيلة اعظم قدرا من اجزائنا الايات

فهذه الاقوال ما ينبغي ان نسمعها فقط، لكن نسيلنا ان مثالها،
فانما ما قيلت بسبب الرسول وحدهم، لكننا قيلت مع ذلك
بسبب القديسين الذين بعدهم، فسيلنا ان نكون موهلين
لاقتبالهم، لان هذه السكامة من عاداتها ان تحي من عزم الذين
يقبلونهم، ومنه تطير ايضا، وهذه السكامة ايضا ما تكون من
دالة المعلمين فقط، لكننا مع ذلك تكون من رتبة الدين
يقبلونهم، فلا تتوهن اننا نخر خسارة يسيرة، اذ الرتمتع
بهذه السكامة، لان النبي قد تقدم فاداع هذه السكامة بقوله
ان اقدام المبشرين بالسكامة لهيئة، ثم ترجم ترتيبها،
واستثنى بقوله المبشرين بالخيرات، وهذه السكامة فقد
اظهرها المسيح عظيمه، بقوله، سلك متى اخلفا لكم،
سلك متى ادفعنا اليكم، فينبغي لنا ان نعلم كلما يمكننا،
حتى نسمع بها في متر لنا، وفي الكنيسة، لان الامام في الكنيسة
يعطي السكامة، وهذا الفعل هو رسم لذك الفعل، وينبغي ان
تقبله بعزمنا، قبل المايده، بكافة نشاطنا، ولين كان مستقلا،

ان يقيموا في منازلهم المتلدين لهم، ولم يتركوا شيئا عند دخولهم
اليها، لانه على هذه الجهة اراهم من الاهتمام، وحققوا عند اولئك
المتلدين لهم، انهم انما جاؤوا اليهم، لاجل تخليصهم وحده، ويتنوا ذلك
بانهم لم يحلوا معهم شيئا، وبانهم ما يطلبونهم بشي، اكثر من اطعمتهم
الضرورية، وبانهم ليسوا يدخلون اليه عند كل الذين هنالك، على
بسيط ذات دخولهم، لانه ما ارادهم ان يستبينوا ايماننا اجراهم
الايات فقط، لكنه ارادهم ان يظهروا بيمين قبل اياتهم من فضيلتهم،
لان ليس فعلا يصور الفلسفة، على مثالها، مثل اجتنابنا ما هو
فضله، واستناعنا بحسب امكاننا، من الاحتياج الي الناس، وهذا
الفعل فقد عرفه الرسول الكذبة، ولاجله قال بولص الرسول
، لك بما يفاخرون، به من زهدهم يوجدون مثلنا،
، نحن، وان كانوا يمتنع ما وجدوا في عزبة،
، وذهبوا اليه عند، من يجهاهم، ما يجب ان
، يطلبوا شيئا اكثر من طعام يومهم، فاليق،
، نعم اذا كانوا في منازلهم مقيمين،
، ووجب الا يطلبوا اكثر،
، من طعامهم،

يومهم

عندنا لا تتناول من المائدة. فدفعنا الناطق بالسلامة اليق به ان
يكون اثقل فعلا. لاجلك يجلس القسيس من اجلك قد وقف
المعلم متعوبا شقيا. فما الاحتجاج الذي تملكه اذا لم تحوله من استماعك
اقتباله. لان الكنية هي منزل مشاع لجماعتنا. واذا سبقتم انتم اليها
ندخل نحن حاقطين برسم اوليك الرسول. ولهذا السبب معاندر
نحن في الحين. تقول السلامه للكل مشاعا. على حد وسته الرسول. فلا
يكون احدا من وائيا. ولا يكون احدا من عند دخول الكنية وتعليمهم
طماحا ملتفتا. لان التعديت على هذا الفعل ليس يسيرا. لا تاتي
انا قد كنت اريد اكثر من كل ما ثورا. اذا دخلنا الى بيت احدا منكم
ان يخرجني الى خارجة. فذلك افضل عندي من الا تسمعوا كلامي.
اذا تكلمت هاهنا. فهذا الفعل اثقل من ذاك عندي كثيرا. لان هذا
المنزل افضل تامرا وسوددا. لان امتلاككم للجسم هاهنا هي مخزونه
هاهنا هي ايماننا كليا. لان ما الذي هاهنا ليس هو عظيم ادهيا
وبيان ذلك ان هذه المائدة اكرم قدرها والد نعيمها. وهذه
المنارة اكبر من منارة الذهب. وقد عرف ذلك جميع الذين اذهنوا
بريقها. بامانة. في وقت يناسب ذلك فحلقوا اسقامهم. وهذا الصدوق
افضل من ذلك الصندوق. كثيرا واجل قدرا. لانه ليس يحتوي
على ثياب. لكنه يجوز صدقة مخزونه فيه. وان كان الذين
يستقنونها. هم يتبرعوا بدمهم. وهما هاهنا ايضا سريرا افضل ذلك
السريرا افضل من ذلك السريرا. وذلك ان راحة الكتب الالهية
هي الدمن كل سريرا. فلو كان هذا المنزل ما ثورا عندنا لما كنا

تملك

تملك منكم لا غير. والدليل على ان ما قلته ليس ثقيل ولا مستصعبا.
فيتمد بصحة ثلثة الالف وخمسة الالف الذين امنوا اولاً. وامتلكوا
منزلا واحدا. وما يدة واحدة. ونفسا واحدة. لان الكتاب قال. كان
لكافة الذين امنوا نفسا وقلبا واحدا. فادفنا اقترنا من فضيلة
اوليك كثيرا. وانظر دنا لايوتنا. فلوصار اذا التامنا هاهنا. نلتيم
بنشاط. ولين كنا في الفضائل الاخرى. مسالكين فقرا. فلوصار
ان يقبلونا اذا دخلنا الى عندكم في هذا الموضع يجب وترورو.
واذا قلت السلامة لكم. وقلتم انتم مع روحك. فقولوا هذا القول
ليس بصوتكم فقط. لكن قولوه ايضا بعزمكم. ولا تقولوه بكم
بل بتميز فمكم. فان كنت تقول هاهنا السلامه مع روحك وتخارني
خارج هذا الموضع. راقصا نالبا اياي. غاسلا اياي. بتعيرات
كثيرة سرا. فابت سلامه هذه. لاني انا وان كنت تفر في دفعات
كثيرة. اعطيك السلامه بقلب تقى. وبعزم خالص. ولست اقدر
ان اقول فيك قولا خيشا في وقت من اوقاتي. لاني ما لك جوارح
احسا ابويه. وان اتمرتك في وقت من الاوقات. فاما اعمل ذلك
مهما بك. وانت تسبغني سرا. وما تقبلني في منزل سيدي فاخشي
لا يخشي كيتاني ايضا. ليس لانك تشمتني. ولا لانك اخرجتني. لكن
لانك دفعت سلامتي. واقصيتها. واشجبت تلك العقوبة
الصعب مراسمها. لاني انا ان كنت ما انقض الغبار. وانت
كنت لا امرتجع عنك. فافعال الوعيد باقيه. يحترق ترعزها
عنك. لاني انا اقول لك دفعات كثيرة السلام لكم. ولست

أَكْفُ عَنْ قَوْلِي هَذَا دَائِمًا. وَأَنْ كُنْتُمْ مَع شَيْئائِكُمْ مَا تَقْبَلُونَ السَّلَامَ.
فَلَسْتُ أَنْفَضَ لَعَارًا وَلَا عِيًا هَذِهِ الْحَالُ. لَيْسَ لَاتِي أُعْطِي أَمْرَ سَيِّدِي.
لَكِنْ لَاتِي أَخْرَفَ فِي حُكْمٍ كَثِيرًا. وَلَعَنِي آخَرُ لَاتِي مَا قَانَسِيَتْ
لَا جُلَامَ تَعْبًا. وَلَا حَيْتَ إِلَيْكُمْ مِنْ شَرِّ بَعِيدٍ. وَلَا حَيْتَ بِشَكْلِ الرُّسُلِ.
وَتَعْرِيفِهِمْ مِنَ الْقَنِيَةِ. لِهَذَا السَّبَبِ نَدَمُ دَوَانَا أَوَّلًا. وَلَا جِنَاكُمُ خُلُوعًا
فِي أَحَدِيهِ. وَمَنْ تَوْبٌ ثَانِي. وَلَعَلَّكُمْ لِأَجْلِ هَذَا السَّبَبِ تَقْضَتُونَا
لَطَائِفَ تَكْرِيمِكُمْ. وَلَكِنْ هَذَا الَّذِي ذَكَرْنَاهُ لَيْسَ كَافِيًا لَكُمْ لِلْعُذْرِ.
لَأَنَّهُ لَيْسَ يَجْعَلُ عُقُوبَتَنَا عَظِيمَةً. وَلَا يَفِيدُكُمْ أَنْتُمْ عَفْوًا. فِي ذَلِكَ
الْحِينِ. كَانَتْ النَّازِلُ كَمَا بَيَّنَّ. وَالْآنَ فَالْكَيْسُ قَدْ صَارَتْ مَثَرًا
فِي ذَلِكَ الْوَقْتُ. مَا كَانُوا يَتَكَلَّمُونَ فِي الْمَثَلِ كَلَامًا عَالَمِيًّا. وَلَيْسَ يَوْجِدُ
الْآنَ فِي الْكَنِيسَةِ أَنْ يُقَالَ قَوْلًا رُوحَانِيًّا. لَكُنْكُمْ تَوَلَّجُونَ إِلَى هَاهُنَا
أَقَابِيلَ السُّوقِ. وَإِذَا خَاطَبَكُمْ اللَّهُ جَرَّادُكُمْ تَهْلُونَ فِيهَا. وَلَيْتَكُمْ
كُنْتُمْ تَقُولُونَ أَقُولُ لَاتَانِي سُبْحًا. فَالْآنَ إِنَّمَا تَقُولُونَ وَتَسْمَعُونَ
أَقُولًا مَا تَوَافَقَكُمْ. لِأَجْلِ هَذِهِ الْأَفْعَالِ الْوُجُوحِ. وَلَسْتُ أَكْفُ عَنْ
نُوحِي. لَاتِي أَنَا لَسْتُ مَا لَكَ أَنْ أَكْفِيَ هَذَا الْبَيْتَ لَكُنَّا
يَلْزَمُنَا اضْطِرَارًّا. أَنْ نَقِيمَ هَاهُنَا لِأَنْ يَخْرُجَ مِنْ عَمْرِنَا الْحَاضِرُ.
فَسَعُونَا إِذَا عَيَا حُدُومًا أَمْرًا بُولُصَ الرُّسُولِ. لِأَنْ مَا كَانَ
عِنْدَهُ الْقَوْلُ الَّذِي قَالَهُ هُنَاكَ. مِنْ أَجْلِ مَا يَدْرُ. فَقَالَ سَعُونَا
فِيهَا. لَكُنْهُ إِنَّمَا قَالَ سَعُونَا فِي عَزْمِكُمْ. وَفِي تَمْيِزِكُمْ. وَهَذَا
الْمَعْنَى نَظَرُهُ خُنْ مِنْكُمْ. فَيَنْبَغِي مِنْكُمْ حُكْمٌ. وَوَدَّكُمْ ذَلِكَ الْحَارِ
لِلْخَالِصِ. فَإِنْ كُنْتُمْ مَا تَحْتَمِلُونَ هَذَا الْقَوْلَ فَلَوْ صَارَ أَنْ يَجِبُونَا.

بَانَ

بَانَ تَبَانِيُوا وَنَيْتَكُمْ الْحَاضِرُ. فَهَذَا يَكْفِينَا سَلَوًا إِذَا رَأَيْنَاكُمْ مُتَهَدِّينَ.
قَدْ صُرْتُمْ أَفْضَلَ بِمَا كُنْتُمْ. فَعَلِي هَذِهِ الْجَهْمَةُ أَظْهَرَ أَنَّ وَدِّيَ الشَّرِّ مَا هُوَ وَأَعْظَمُ.
وَأَنْ كُنْتُ أَحْبَبْتُكُمْ أَكْثَرَ. وَأَحَبُّ أَنْقَضَ. لِأَنَّ الْأَشْيَاءَ الَّتِي تَجْعَلُنَا فِي كَثِيرَةٍ.
فَقَدْ نَصَبْتُ لِمَا عَتَنَّا مَا يَدْرُ وَاحِدَةً. وَابْتُ وَاحِدَةً. وَلَدْنَا. وَقَدْ حَلَلْنَا كُلَّنَا
لِغَاضًا وَاحِدَةً بِأَعْيَانِنَا. وَقَدْ خَوَّلْنَا كُلَّنَا شَرْوَبًا وَاحِدًا بَعِينَهُ. وَأَوَّلِيًا يُقَالُ
أَنَا قَدْ خَوَّلْنَا شَرْوَبًا وَاحِدًا بَعِينَهُ فَقَطْ. لَكُنَّا أَعْطَيْنَا مَعَ ذَلِكَ أَنْ
نَشْرَبَ مِنْ كَأْسٍ وَاحِدَةٍ. وَذَلِكَ أَنَّ أَبَانَا لَا يَتَارَهُ أَنْ يَقْتَادَنَا إِلَى الْخُلُصِ. لَوْ
أَحْتَالَ بِهَذَا أَنْ نَشْرَبَ مِنْ كَأْسٍ وَاحِدَةٍ. وَذَلِكَ فَهُوَ مِنْ حُبِّهِ زَائِدَةٍ. لِأَنَّا
لَسْنَا خُنْ مَعَادِلِينَ رَسَلَهُ. وَأَنَا مُعْتَرِفٌ بِهَذِهِ. وَلَسْتُ أَحْجَدُهُ فِي وَقْتٍ
مِنَ الْأَوْقَاتِ. لَأَنَّا لَسْنَا مَعَادِلِينَ أَوَّلِيكَ. وَلَا ظَلَمْنَا. وَلَكِنْ مَعَ هَذَا لَمْ
الْأَفْعَالُ مِنْكُمْ. فَهَذَا الْمَعْنَى لَيْسَ يَقْتَدِرُ أَنْ يَخْلُصَ. لَكِنَّهُ يَنْفَعُكُمْ أَعْظَمُ
الْمَنْفَعَةِ. لِأَنكُمْ إِذَا أَظْهَرْتُمْ فِي الَّذِينَ قَدْ عَدِمُوا أَنْ يَكُونُوا مُوَهَّلِينَ لِلْكَرَامِ
حِكْمِكُمْ. وَطَاعَتَكُمْ كَثِيرًا. جَيِّدَةً تَسْتَدُونَ مَكَافَاةً أَعْظَمَ حِلَالًا. لِأَنَّا لَسْنَا
نَقُولُ لَكُمْ أَقْوَالَ. إِذْ لَيْسَ يَوْجِدُ لَكُمْ مَعْلَمٌ فِي الْأَرْضِ. لَكِنْ الْأَقْوَالُ
الَّتِي تَسْلُمُنَا هَا نَعْطِيكُمْ مَوَاهَا. وَإِذَا أَعْطَيْنَاكُمْ مَوَاهَا. فَمَا نَطْلُبُ مِنْكُمْ شَيْئًا أَكْثَرَ.
لَا أَنْ تَحِبُّونَا فَقَطْ. وَأَنْ كُنَّا لَسْنَا أَهْلًا. لِهَذَا الْحُبِّ. لَكِنْ مِنْ حُبِّ أَيْلَاكُمْ
سَنَكُونُ مُوَهَّلِينَ لِذَلِكَ سَرِيعًا. عَيَا إِنَّمَا قَدْ أَمَرْنَا بِالْأَخْبِ الَّذِينَ
يَجِبُونَا فَقَطْ. لَكِنْ خُبْتُ مِنْهُمْ أَعْدَانَا أَيْضًا. فَنَ يَكُونُ بِهَذِهِ الصُّورَةِ
خَائِفًا. مَنْ يَكُونُ بِهَذِهِ الصِّفَةِ وَحَشِيًّا. وَقَدْ أَقْبَلْتُ شَرِيعَةً هَذَا افْتِرَاضًا
فَيَرْجِعُ عَنْ الَّذِينَ يَجِبُونَهُ. وَيَقْتَضِيهِمْ. وَيَكُونُ تَمَلُّؤًا مِنْ رَدَائِلِهِ كَثِيرَةٍ.
فَإِذَا قَدْ شَارَكَا مَا يَدْرُ رُوحَانِيَّةً. سَيَلَمْنَا أَنْ نَشَارَكَ حُبَّهُ رُوحَانِيَّةً.

ولئن كان اللصوص اذا شاركوا لمجايتنا شون شجيتهم فما الاحتياج
الذي نملكه نحن اذا ساهمنا جند سيدنا دائما وما نأثر استيئنا
اولئك اللصوص ودعهم على ان كثيرين قد اجزاهم لتجاربهم
ليس لما يده وحدها لكن قد كفاهم لتصا وقهم كونه من مدينة
واحدة بعينها فاذا نحن نملك مدينة واحدة بعينها وبيتنا هو بيتنا
وما يدتنا وطريقنا وياينا واصلنا وحياتنا ورايتنا واراينا واحدا
بعينه ومعلمنا وملكنا وقاضينا وخالقنا وابانا والاشيا كلها هي
مشاعة فيما بيننا فلا ينفون يكون موهلين اذا انفصل بعضنا من
بعض ولعناكم تطلبون الآيات اليه كان اولئك الرسل يحترقون
عند دخولهم الى منازل المتكذبن لهم وهي البرص الذين تفوقهم
والشياطين الذين طردوهم والموتى اقاموهم لان هذا ايضا حقا
عظيما لشرف حثكم ولحبكم وهو لا تؤمنوا بالله برهونات
لان الله لهذا الغرض وغيره كف الآيات لان ان كان ما نصير
آيات وقد يتبدخ المالكون ملكات اخر تريد غيرها كقولك بفجرون
اما بمعركة حكمه واما باظهار تورع ودعه ويزفون وينفصل بعضهم
عن بعض فلو كانوا اجترحو آيات اي مكان لم يكن قد حدثت
فيه اشتاقات والدليل على ان ما ذكرته ليس هو حسدنا فيشمد
به اهل مدينة قرنتيه ويوضحونه لما انفصلوا من هذه الجهة الى اخراب
كثيرة فلا تطلب آيات لكن اطلب عافية النفس لا تطلب ان
تبصر ميتا واحدا مقاميا لانك قد علمت ان المتكونة بجلتنا مستقام
لا تطلب ان ترى اعمى مشفيا لكن ابصر المومنين كلهم باصرت

لان باعادة بصرا افضل من البصر المحسوس وانفع وتعلم انت ان
تبصر بصرا عقيفا واصلم عينك وقومتها لاتا لو عشنا كلنا على ما يحب
لاستجينا علما ان الاوثانين اكثر من استجاء بهم مجرحي الآيات
وبيان ذلك ان الآيات تحوي في اكثر الاوقات ظمنا خيالا
وتهمه اخرى خبيثة وان كانت افعالنا ليست هذه الحال
حالتها فالعيشة التقية ما تقدر ان تقبل حيله هذا تاثيرها
لكن امتلاك الفضيلة في طباعة ان يطبق فوارة العيايين كلهم
فينبغي لنا ان نهتم بالفضيلة فان ثروتها جزيلة واستجاءها عظيم
هذه الفضيلة تمنح الحرية الصادقة بالحقيقة وتجعلنا في العبودية
بعينها ان ينظر الناس اليها فالتخلصنا من العبودية لكننا
تظهرنا في ثبوتنا عينا اشرف من الاحرار قدرا وهذا فهو افضل من
تحويلنا ايانا الحرية كثيرا وليس من عادتنا ان تجعل الفقير مؤسرا
لكننا تظهره مع بقاياه فقيرا اوسع من الغنى يسرا وان شئت ان
تعمل آيات فتخلص من دنوبك وقد وصلت الى كل ما تطلبه لان
الخطية ايها الجيب شيطان عظيم فان تخلصت منها فقد عملت
اعظم من الذين يطردون شياطين كثيرين واسمع بولص
الرسول قائلا في تقديمه الفضيلة على العجايب اذ قال ما ثلوا الوهب
الفاصله افضل من غيرها وانما ريك ايضا طريقا في غاية افراط
سموها ودعنا اعتزامه ان يصف هذه الطريقة ما ذكرناها من
اموات ولا تقية برصان ولا صنفا اخر من هذه الاصناف واسألها
لله رب الحب عوض هذه المواهب كلها اسمع المسبح القايل لا تفرحوا

بأن الشياطين تخضع لكم، لكن افرحوا بأن أسماكم قد كتبت
 في السموات. وقال قبل هذا أيضا، كثيرون يقولون في ذلك
 اليوم، السنا باسمك تبنانا، السنا باسمك اخرجنا شياطين، كثيرين
 وعملنا قوات كثيرة، وجئنا اعترف له بربوبيته ما عرفتكم، وعند
 ما شارف ان يصلب دعائكم ميده، وقال لهم هذا يعلم كل
 الناس، انكم تلاميذي انتم، ليس اذا اخرجتم الشياطين، لكن
 اذا ملكتم حيا، فيما ينكمض به احدكم الآخر، وقال ايضا،
 بهذا يعرف كل الناس انك انت ارسلتني، ليس اذا انضها ولاي
 امواتا، لكن اذا كانوا واحدا، لان العجايب والايات ربما نفعت
 غيرك، واضرتك انت، ما لكها، اذا ترفعك الي تكبر، وعجت، ولما
 تزوجك في نجية اخرى، وما تتم في اعمال الفضيلة بتممة هذا معناها،
 لكنهما تنفع الذين يعملون بها، وكثيرين غيرهم، فليكن ان نحل هذه
 الاعمال باهتمام كثير، لانك اذا انشغلت من القتاة وروايل الانسانية
 ليلا الصدقة، فقد بسطت يدك بعد ان كانت يابسة، وان
 ابتعدت عن الملاعب، وبادرت ليلا الكيشه، فقد قومت رجلك
 بعد ان كانت عرجه، ان ابعدت عينك عن الزانية، وعن حسنها
 الغريب فقد فتحها، بعد ان كانتا عيانتين، ان تغلت بدل الاغاني
 الشيطانية من امير روحانية، فقد تكلمت بعد ان كنت اصم، هذه العجايب
 عظيمه بدعيه، فاذا دنا عاملين هذه الايات، فتسكون نحن
 اناس معطين، وبما مستعجيين، ونستجيب الخشا كلهم ليلا الفضيله،
 ونستمع بالحياة الماموله، اليه فليكن لنا كلنا ان تالها، بنعمة ربنا

يسوع

يسوع المسيح، وجوده، الذي معه لا ييه وللروح القدس المحبة،
 والعزة والاكرام، الان، ودايما،
 وللا الابد، امين.

المقالة الثالثة والثلاثون

الفصل في قوله هانذا ارسلكم كغنم فيما بين ديار، فكونوا
 فطونين كالحيات، ووديعين كالحمائم، قال المفتر
 لما جعلهم ان يتقوا بحصول قوتهم الضروتي، وفتح لهم بيوت
 جميع الذين يقصدونهم، وجلهم بشكل شريف، عند دخولهم لاما زلهم،
 ما امرهم ان يدخلوا اليهم عند دخول تايقين، مكدين، بل دخول الاشرفين،
 من الذين يقبلونهم كثيرا، لانه قد ابان هذا المعنى بما ذكره، ان الفاعل
 مستوجب لاجرته، وبما امرهم ان يسألوا من هو الموهل لقبولهم، وان
 يقيموا عندهم، واوعز اليهم ان يسلموا على الدين يقبلونهم، وما توقعه
 الذين لا يقبلونهم من تلك الافات المعظله، فلما انتزع بهذا اليعاز
 اهتمامهم، ودرعهم سلاحا باظهار الايات، وجعلهم اناسا حديديين
 فاقدين ان تشرخي قوتهم، اذا استخلصهم من جميع هوم الدنيا،
 واعتقمهم منها، ذكر لهم بعد ذلك البلايا العتيده ان توافيهم، ليس
 العارضه لهم بعد ذلك البلايا مديده فقط، لكنه وصف لهم
 القوادح اليه تعرض لهم بعد زمان طويل، اذ تقدم فتومهم
 لمحاربة ابليس المحال، قبل كونها بمدي جزيل تقديره، ولعمري انه
 احكم لهم فوائد كثيره، اولها ان يعرفوا قوة سابق علمه، وثانيها

الأيوم متوجهاً ان هذه الشدايد تتقاطر عليهم، لأجل ضعف معاليهم،
وثالثها الابتغى الذين يصابرون هذه المصاعب عند نفوذهم
للاغايا تهاجيراً منخرقاً عن ارتجائياً خالياً من توقعها، ورابعها
حتى لا يرتجفوا ان يستمعوا هذه الملمات في حين الصليب بعينه،
لأنهم قد نالهم حينئذ هذا المصائب حين غيرهم وقال لا تني
قلت لكم هذه الأقوال قد غمر الغم قلوبكم وليس يتخبرني احدكم
لما اين اذهب مع انه لم يكن بعد قد تكلم عن ذاته ولا كلمة،
كقولك انه ما ذكر انه فسيقبض عليه، ويضرب بالسياط ويقتل،
حتى لا يرتجف بذلك تميزهم، لكنه تقدم فاداع لهم في ذلك الوقت
العوارض ليلا ستعرض لهم، ثم حتى يعرفوا ان الشريعة هذا الحرب
جديده، ومذهب هذه المصافه عجيب، ارسلهم غيرا بثوب واحد،
خايبت من احديه، ومن عصي، ومن منطقة، ومخللاه، وامرهم
ان يعتقدوا من عند الذين يقبلونهم، وما وقف كلامه عندها
اللفظ، لكنه ادا هم قدرته المغتاص وصفها، وقال انطلقوا بهذه
الصورة، واظهروا النوسة الغم ودعئها، وهذه الاخلاق اقتصوها
عند اعترامكم، ان تتوجهون الى الدياب، وما اعز اليهم ان
يملكو الشيناس الغم فقط، لكنه امرهم مع ذلك ان يستقنوا دعة
للمامة، لا تني على هذه الحال اظهر مقدري، اذا قهرت الغم للدياب،
واذا حصلت في وسط الدياب، وعصتها عضات جريلا،
فلا تلبت لا تقني فقط، لكن اعجب من ذلك، انها تنقل تلك الدياب،
وهذا فعل هو اعجب كثيراً، واعظم من ان تقتلها، ان تنقل عزمها،

وتتقف

وتتقف تميزها، وهذه الغم فهي لثني عشر فقط، والمستكونه مملوئه من
ديابها، فتسيلنا العاملين للأعمال الضديه، ان تتخبري اذ نوضع
على اعدائنا ايضا الدياب، لا تاملنا دمننا غمنا، تقهر مظفرين، ولو اصف
حولنا دياب جزيل عددها، فتقهرها ونستظهر عليها، ومتي صرت
دياباً، ستقهر مغلوبين، لان معونة راعينا تتعد عنا، وذلك لانه
ليس برعي دياباً، لكنه انما برعي غمه، ويملك وينصرف، لانك ما قرح
له ان يظهر مقدرة، لانك اذا نالك مكرها، واظهرت استيناساً
فانما يحجب الظفر كله، واذا بارزت، ولأملت، فانما تحجب ظفيره
عنه، وتامل ان من هم الذين سمعوا هذه الاوامر الصعبة المتعبة،
تخدم الجنايا المايون، الخائون من معرفة الكابة، ومن تعليم الكتب
والخاملون للحظ في سائر الجهات الذين لم يترابوا في وقت
من زمانهم في شرايع الذين خارج محلثنا، الذين لم يترجوا ذواتهم
في الاسواق شريعا، الصيادين، العشارين، الموعبين مناقض
كثيره، ولين كانت هذه الاوامر فيها كفايه، ان ترتجف الناس
العالي محلمهم، العظيم شانهم، فكيف لم يكن فيها كفايه، ان تبيع
الاغيا، من كل جهة، الذين لم يتخيلاوا رايانكيا، ولا في وقت من
زمانهم، وترجمهم، لانها ما اقلقتهم، وذلك على جهة الواجب
جداً، ولعل قايلا يقول، لانه اعطاهم سلطانا ان ينقوا البرص،
ويخرجوا الشياطين، فاقول له انا ذلك القول، ان هذا الاعطى
بعنه فيه كفايه اكثر من كل شيء، لا زعاجهم، اذا ارادوا ان
يقاسوا هذه البلاء المعظلة، بعد انما ضمن امواتاً، وان يتوقعوا

الشرايد. ومجالس القضا. ومكاره اقتيادهم اليها. والحروب من جميع
النافرين منهم. ومقت اهل المستورة المشاع لهم. بعد اجتراحهم عجائب
مهمراحتهم. فان قلت لما هو سؤل هذه الحوادث كلها. اجبتك هو
اقتدار من سئلهم. فلذلك وضع هذا القول. بترك كاقة اقواله هذه قايلا.
هذا امر سئلكم. وهذا فيه كفايه لكم لتسليتم بخرابكم. لان تشقوا
وتتطنوا. ولا تخشوا احد من الموجودين. اعرفت تامة. اعرفت
سلطانها. اعرفت مقدرته المتعاص حرجها. فالذي يقوله هذا
هو معناه. قال لا ترتجفوا. لاني ارسلكم فيما بين ديات وامركرات
تكونوا كالغتم. وكالحمام. قد كنت قادرا ان اعرض هذا واخله فيه.
ولا اهلككم ان تقاسوا عارضا مكرها. ولا اجعلكم بمنزلة غتم لدي
ديات. بل اصيركم مريعين. اشد مما ترع السباع من يتلقاها. الا ان
كون هذا ليس موافقا لكم. فهذا الاحتمال يجعلكم ابي حسنا. وهذا
يدعي اقتداري. وهذا القول قد قاله لبولص رسوله. تجزيك نعمتي.
فان قدرتي تتكامل في الضعف. والمرض. وتتم. فانا قد جعلتكم ان
تكون هذه الحال حالكم. لانه اذا قال انا ارسلكم لغتم. فاما يعني
هذا المعنى غامضا. لا تستلقوا اذا فاني قد علمت علما يقيننا انكم
ستكونون بايعار. هذا عند كل الناس. يتبع علمهم. اكثر من كل شيء.
ان يقهر وكرم. ثم حجة يقدمونهم. من دواتهم فعلا. ولا يظنوا ان
ان افعال توفيقهم كلها هي لنعمته. ولا يتوهوا انهم يكملوا
جزائرا. وباطلا. قال لهم ضيروا فطونين بالحيات. وديعين
كالحمام. فلو كانوا قالوا. فما الذي تقدر فطنتنا عليه. في شدا واطار.

هذا مبلغ كثرتها. فكيف تقديرها تتساقق حولنا. لان عما تكون
النجة. فطونة. عند حصولها فيما بين دياب. وديات هذا مبلغ
كثرتها. ما الذي يمكن الوصول اليه. يكون اكثر معونة لها.
ومما تكون الحجامه وديعه. ما الذي ينفعها. ونزاة هذا مبلغ تقديرها
كثرتها تحوط بها. لقال لهم هذا العارض مني عرض لك نوع الفاقدة
النطق. لن تفيدها فطنتها ودعنا نفعها. ومتي عرض لكم الفطنة
والدعة ينفعنا نكرم اعظم المنافع. لكن سبيلنا ان نعرف ايت فطنة
يطالنا بها ها هنا في ايعاز. هذا فقد ذكر انما فطنة الحية. لان كما
ان تلك الحية تفرج للعوارض كلها ان تنالها. ولو اوجبت الي ان
يقطع جسمها بعينه. لما كانت تضبطه عن ذلك. وتصونه شدايدا.
مثلا تجتهدان تصون راسها. فذلك قد امرك انت. فقال ابدل
ما حله امامتك. املا كك كلها. لو اوجبت. ان تبدل اموالك. جنتك
نفسك بعينها. فابدلها. ومن امامتك. فاننا هي راسك. واصلك.
فاذا حفظتها وصنتها. ولو اضعفت املا كك كلها. لا مكنك ان
تستعيدوها كلها ايضا بزيادة ظاهرة واضحه. ولهذا الغرض ما امر احدا
ان يكون بسيطا ركيكا. ولا فطونا فقط. لكنه من الصنعة
كلها حتى يصيروا فضلا. فيكون اتحاده فطنة. الحية حتى لا يخرج
في مقاتلة. وتخليصه دعة الحامة. حتى لا يتقم من ظالميه.
ولا يعاقب المتعالي عليه. اذ كان لن يفيد من الفطنة نفعها.
اذا لم تحضر الدعة. فماذا يكون اقوي من هذه الاوامر. ولو كان
احدم قال يسيدنا. افا يجزينا ان يصيبنا مصابا مكرها. لقال

لَهُ الْإِلَهِيَّةُ لَسْتُ أَطْلُقُ لَكَ أَنْ تَعْتَظَ، لَأَنْ هَذَا هُوَ مَعْنَى
لِلْجَامَةِ، فَكَانَ إِيْعَازُهُ إِيْعَازًا يَلْقَى قَصْبَهُ فِي نَارٍ، وَيَأْتِي الْأَخْرَقُ
مِنَ النَّارِ بِلِ تَطْفِئِهِ النَّارَ، وَلَكِنْ لَا يَزْعِمُنَا ذَلِكَ، فَاتِ هَذِهِ
الْأَوَامِرُ قَدْ وَصَلَتْ لِيَاغَانِنَا، وَبَلَغَتْ لِيَا تَامَهَا، وَاسْتَبَاتَتْ
مِنَ الْأَعْمَالِ بَاعِيَانِنَا، وَصَارَ الرُّسُلُ قُطُونِي كَالْحَيَاتِ وَدَعِينِ
كَالْحَيَامِ، وَمَا كَانُوا مِنْ طَبِيعَةٍ أُخْرَى، لَكِنْهُمْ كَانُوا مِنْ الطَّبِيعَةِ
الْحَيَّةِ لَنَا يَعْنِيهَا، فَلَا يَبْطِنُ طَائِفَانِ هَذِهِ الْأَوَامِرُ مَمْنَعُهُ، وَأَنْ
هُوَ قَبْلَ النَّاسِ الْآخَرِينَ كَلِمَتُهُمْ قَدْ عَرَفَ طَبِيعَةَ الْأَفْعَالِ وَالْمَلَكَاةِ
فَقَدْ عَرَفَ أَنَّ الْجَسَادَ لَنْ تَطْفِئَ بِالْجَسَادَةِ، لَكِنْهَا إِنَّمَا تَخْتَدُّ
بِالْوَدَاعَةِ، فَانْ شَيْتَ أَنْ تَعْرِفَ هَذَا الْمَعْنَى، كَأَيُّهَا مِنْ أَعْمَالِهِمْ
فَإِنَّ كِتَابَ أَعْمَالِهِمْ، فَتَبَصَّرْهُمْ مَرَّةً قَدْ تَرَفُّعَ مَجْمَعُ الْيَهُودِ، وَارْصُفُوا
السُّتُومَ عَلَيْهِمْ، فَمَا تَلَوَاهُمْ لِلْجَامَةِ، وَاجَابُوا بِهِمْ بِدَعَةِ لَا يَقْدِرُ عَلَيْهِمْ فَتَقَفُوا
غَضِبَ أُولَئِكَ، وَاحْدُوا جَنُودَهُمْ، وَجَلَّلُوا نَهْضَتَهُمْ، لَأَنْ أُولَئِكَ
أَذَقُوا لَوْحًا، أَمَا قَدْ وَصَّيَاكُمْ بِوَصِيَّةٍ، لَا يَتَكَلَّمُوا بِهَذَا الْأَسْمِ عَلَى
أَنْ هُوَ لَا، الرُّسُلُ قَدْ كَانُوا يَقْتَدِرُونَ أَنْ يَحْتَزُّوا عَجَائِبَ
كَثِيرَةً، فَمَا قَالُوا بِإِسْرَاعٍ قَوْلًا، وَلَا عَمَلُوا أَعْمَالًا، بَلَا عَتَدُوا وَابْكَاتَ
وَدَاعَتُهُمْ قَائِلِينَ، أَنْ يَكُنْ هَذَا الْفَعْلُ عَدَلًا، أَنْ نَسْمَعَ مِنْكُمْ
الْكُرُوفَ، أَنْ نَسْمَعَ مِنَ اللَّهِ، فَاحْكُمُوا بِذَلِكَ عَلَيْنَا، أَعْرِفْتَ دَعَتَ
لِلْجَامَةِ، فَانْظُرْ لِيَا فُطْنَةَ الْحَيَّةِ، فَانْشَأْ حُنَّ مَا نَقْدِرُ أَنْ تَكْلُمَ بِمَا
رَأَيْنَاهُ، وَنَسْمَعُهَا، أَعْرِفْتَ كَيْفَ نَحْتَاجُ أَنْ نَكُونَ مُحْتَزَّتِينَ
فَنَسَائِرِ الْجَاهَاتِ، حَتَّى لَا تَدُلَّنَا النُّوَابِيتُ وَالشُّرَايِدُ، وَلَا يَرْهَقَنَا

الغضب

الغضب، فَلِهَذَا الْمَعْنَى قَالَ أَحَدُ رُؤَايَا النَّاسِ، فَانْهُمْ سَيَدُ فَعُونَكُمْ لِيَا
جَمُوعَهُمْ، وَيَضْرِبُونَكُمْ بِالسِّيَاطِ فِي مَحَلِّهِمْ، وَتَسْتَأْقُونَ إِلَيَّ أَمْرًا،
وَمُلُوكُهُمْ مِنْ لِحْلِ لَشَهَادَةِ عَلَيْهِمْ، وَعَلَى الْأَمَّةِ، مَا هُوَ أَيْضًا يَجْعَلُهُمْ أَنْ
يَسْتَفِيقُوا فِي كَرَامَاتٍ، أَدْفُوضُ إِلَيْهِمْ أَنْ يَصِيْبَهُمْ مَصَابَا مَكْرُوهًا،
وَالْأَطْلَقُ لَغَيْرِهِمْ اقْتَعَالُ ذَلِكَ بِهِمْ، حَتَّى تَعْلَمَ فِي هَذَا الْوُجْهِ، أَنَّ
فِي مَقَاسَاتِهِمْ مَكْرُوهًا، أَقَامَ لَهُمُ الظُّفْرُ وَشِيمَاتُ الْقَمَرِ، لَأَنَّهُ مَا قَالَ
لَهُمْ لَا كُفُوا أَنْتُمْ، وَعَانِدُوا الْمُرِيدِينَ أَنْ يَتَعَتَّقُواكُمْ، لَكِنَّهُ قَالَ سَتَقَاوُونَ
نَهَايَاتِ الْمَكَارِهِ فَقَطْ، يَا الْعَجَبُ كَمَا اقْتَدَارَ قَلِيلُ هَذَا الْقَوْلِ، وَكَمَا
هِيَ فَلَسْفَةٌ سَائِمَعِيهِ، لَأَنْ هَذَا الْمَعْنَى مَوْهَلًا، لَا تَسْتَعْجِلُ بِهِ جَدًّا،
كَيْفَ مَا ظَفَرُوا فِي الْحَيْنِ، أَدَسَمَعُوا أَقْوَالَ هَذِهِ، وَقَدْ كَانُوا
أَنَاسًا يَرْتَاعُونَ مِنَ الْقَقَعَاتِ، مَا قَدْ تَطَا فَرُوا، بَعْدَ فَوْقِ الْجَبَرَةِ،
لِيَا كَانُوا يَصْطَادُونَ حَوْلَهَا، كَيْفَ مَا تَقَطَّنُوا وَقَالُوا لِيَا تَقَسَّمْ،
لِيَا إِبْنُ مَرْبٍ فِيمَا بَعْدَ مِنْ مَجَالِ السُّقْطِ عَلَيْنَا، وَمِنْ الْأَمْرَاءِ، وَمِنْ عَافِلِ
الْيَهُودِ، وَمِنْ مَجَامِعِ الْأَوْتَانِيْنَ، وَمِنْ الرُّوسَا، وَالْمَرْوُوشِيْنَ، لَأَنَّهُ
مَا تَقَدَّمَ فَذَكَرْنَا فِي قَوْلِهِ هَذَا فِلَسْطِينَ فَقَطْ، وَابْلَا بِالْحَادِثَةِ
عَلَيْنَا فِيهَا، لَكِنَّهُ قَدْ فُتِحَ عَلَيْنَا حُرُوبُ الْمُسْكُونَةِ، بِقَوْلِهِ سَتَقَادُونَ
لِلْأَحْضَرَةِ مَلُوكُهُ، وَأَمْرًا، مُوضَحًا هَاهُنَا، أَنَّهُ اعْتَزَمَ أَنْ يَرْسَلَهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ
مَنْ دَرَبِي لِلْأَمَّةِ، كَيْفَ مَا قَالُوا اخْتَارَتِ الْمُسْكُونَةُ بِنَا، وَتَدْرَجَ الْقَاطِنُ
الْأَرْضِ كُلِّهَا سِلَاحًا عَلَيْنَا، وَنَتَهَضُّ جَمُوعُهُمْ وَأَمْرًا، وَمُلُوكُهُمْ
الْبِنَا، وَمَا هُوَ بَعْدَ هَذَا الرَّهْبِ عَاقِبَةُ، إِذَا اعْتَزَمَ النَّاسُ لَاجِلْنَا
أَنْ يَضِيرُوا قَاتِلِينَ أَخَوَتَهُمْ، وَابْنَاءَهُمْ، وَأَبَاءَهُمْ، لَأَنَّكَ قَدْ قُلْتَ سَيَدُ فَعُولُ

اخاه الى الموت. واب ولدته. ويثب اولادها والديهم ويقتلونهم.
وكيف يؤمن باقي الناس اذا ابصروا بنين لاجلنا يقتلهم ابائهم واخوة
يقتلهم اخوتهم. والمواضع كلها مملوءة بخاسات. افما يطردون امن
كل ناحية. طرد شياطين عبيدين. وكطرد انسان مفسدين المتكلمين.
اذا ابصرونا قد اوغينا ارضهم من دماء اهل المتناسين. فذلك واضح
جدا. لاننا اذا دخلنا الى بيوتهم. نعطهم سلاسل. او عينا هم قتلات جزيل
تقديرها. لاننا لو كنا اقواما كثيرين. ولتسنا اثني عشر. ولو كنا
لتسنا اسيين. ولا خايين من معرفة الكما به. لكن كما حكى. خطبا.
علمنا في كلامنا. واوكدا ما يقال. لو كنا ملوكا. ما لكان جيوشا.
وسعه من الاموال. كيف كنا نستطيع ان نقتع انسانا ان يشعلوا
حروبا بينهم وبين ذوي قبيلتهم. واصعب من حروب بينهم وبين
اصحاب قبيلتهم. لاننا ان تفاونا بخله صنا. فن نعتقد ان خلاص
الناس الاخرين يكون ربنا. لانهم ما افكروا في وصف من هذه الاقوال.
ولا قالوه. ولا طالبوا بواجبات الاوامر. لكنهم خضعوا واطاعوا فقط.
وهذا الفعل لما كان فعلا لفضيلتهم فقط. لكنه كان مع ذلك
فعلا بحكمة معلمهم. وانظر كيف قوت لكل صنف من الشدايد سلوا.
وقال في الذين لا يقبلونهم. ان ارض سدوم وعمورا تكون
في القضا اروح من تلك المدينة. وقال هاهنا ايضا. ستقادون
الى امر. وملوك. واتبع ذلك. لاجل الشدايد عليهم. وعلى الاعمهم.
وهذا القول فليس هو سلوة يشير. ان يصا بوا هذه المصايب
لاجل المسيح. ولتويج اوليك. لان الله يستبين اعماله في كل مكان.

ولو لم يكن واحد الناس يبصرها. هذه الاقوال سلمت. وما فعل ذلك
لانه استمى تعديت انسان اخرين. لكن حتى يثقوا ويؤمنوا انهم في كل مكان
قد امثلوا حاضرا معهم. وقد تقدم عرف هذه العوارض. وانهم ما يتكبدوننا
على انهم خبا مفسدين. وبعد هذه الاقوال تقدم موضع لهم سلوا ليس
يتبرأ عند قوله. فاذا استلبوكم فلا تهموا كيف وماذا تتكلمون. لانكم
ستعطون في تلك الساعة ما تتكلمون به. لانكم لستم انتم المتكلمين. لكن
روح ابيكم هو المتكلم فيكم. لان حتى لا يقولوا كيف يمكننا ان نحمل
حوادث حادثه هذا ثاثيرها. اذا امرهم ان يثقوا بحصول الاحتجاج لهم.
وقال في موضع اخر. انا اعطيكم لنا وحكمة. وقال هاهنا روح ابيكم هو
المتكلم فيكم. معلما اياهم لارتبة الانبياء. ولهذا المعنى حين ذكر القول
المعطاة لهم. حينئذ استثنى بالشدايد والقتلات. والرجات. لانه قال
سيذفع اخ اخاه الى الموت. ويسلم اب ولده. وينهض اولاد الى
والديهم ويميتونهم. وما وقف عند هذا القول. لكنه اضاف اليه
قولا بالغ منه تخويفا. ليكره فيه كراهية ان يززع الصخرة ايضا. وهو
ستكونون مقوتين من جميع معانديكم. والسلوا ايضا في هذه الاقوال.
حاضر عند الابواب. لانه قال لاجل اسمي يحتملون هذه النوايب كلها.
وذكر مع ذلك قولا قد اخر. وهو ومن يصبر لي الغاية فذلك يستخلص.
فهذه الاقوال قد كانت علي خواخر كافي. ان تقوم بصا برهم. اذا عتر
ان يصر قوة انداره الجزيل تقديرها. من طريق انها تنادى
بالطبيعة. وتقضي المناسيه. وتفضل كلام الرسل كلهم عند طرده
العوارض كلها باقتدار. لان اقتسار الطبيعة. ان كان لم يقتدر.

ان يعاندا ما قاله الرسل لكنه تخلص ووطي فما الذي يوجد زعم
 غير هذا يقتدر ان يفهمكم واذا هذه الاحوال تجزي علي هذا
 الحوتي فان تكون عيشتم في راحة لكنكم ستخوزون قاطني
 المستكونه اعدا ومحاربتين متضاوتين عليكم فان افلاطن يثا غورين
 اين طبقة الرواقين لان ذلك افلاطن اذ تمتع بتكريم كثير طعن عليه
 اشنع الطعن علي انه بيع ولم يصلح مما ارتاده صنفا ولا استظهر علي
 غاصب واحد لكنه استلم تلاميذه ونقض عمره علي حال يرق لها
 وكنا سات العالم المنسوبه الي الكليتين عبرت كعبور المنام والظلال
 كلنا علي ان اولئك ما نالهم في وقت من اوقاتهم نايبة هذا ثاثيرها
 لكنهم كانوا يظن بهم انهم ابياء لاجل الفلسفه التي هي جارج محلتنا
 واداعوار سايل افلاطن عند اهل اثينه في اسواقهم علاينه المرسله
 من عند ديونوتس ولشوا عمرهم كله في ترفه وراحه واستغنوا
 باموال لم تكن يسيره فمن هذه الوجهه ابتاع ارسيتيس زواني جزليه
 اثمانه وكتب غيره وصايا اذ خلف مورثا لم يكن يسيرا
 وغير هذا اذ جعل تلاميذه دواتهم جتوره شي عليهم من فوق بعلن
 فضع علي ما ذكره المتسي يتوباهما في التوق علاينه ولعمري ان
 هذه هي افعالهم الشريفه لان ان ليس هاهنا عند الرسل فعلا هذه
 صفته لكنهم يوجد عندهم عفه زايده علي الوصف وزينه
 بليغه ومحاربه لكافة المستكونه من اجل الحق وصحة الذين
 وانذ باحمهم كل يوم وبعد هذه النوايب تطفوا تم البيته ولعل
 قايلا يقول لكنهم قد يوجد عندهم اقواما اشقيا في نسكهم مثل

ثا وفيستوقليس

ثا وفيستوقليس وتهم يقلبليس فاقول لان افعال اولئك باضاقتنا
 ليا افعال الصيادين العاب الصييان لان ما الذي يتجه لك ان
 تقوله انه اقنع اهل اثينه ان يركبوا في السفن لما ساق كثير كوش
 الملك جنوده ليا بلر هلاظه فها هنا ما ساق كثير كوش الملك
 جنوده ليا الرسل ولكن ابليس لمخال مع كافة المستكونه والسياطين
 الحنجر احصاؤهم تضافروا على هولاء الاثني عشر ليس في وقت واحد
 لكن في عمرهم كله فقهرهم هاولا الاثني عشر واستظهروا عليهم والعجت
 من فعلهم انهم ما قتلوا اضدادهم لكنهم تفلوا عزائهم وتفقوا شجاياهم
 لان هذا الفعل ينبغي ان نزاعيه من ساير الجهات اكثر من كل افعالهم
 ان الرسل ما قتلوا الذين اغتالوا عليهم ولا ابادوهم لكنهم تملوهم
 عدلين للجن فصيروهم قائلين للملايكه اذا اعتقوا الطبيعه الانسانيه
 من هذا التمر الجنيث وطردها اولئك الشياطين المقاص استعطافهم المز
 عجيب الاحوال كلنا من اوساط الاسواق والمنازل واوليا يقال
 انهم طردوهم ايضا من البريه بعينها وصفوف الرهبان يشهدون
 بذلك الذين قد اتعسوا في كل مكان فاطهر وانهم المستكونه فقط
 لكن ظهر وانهم معهما الموضع اليه قد عدت ان تكون مستكونه وما
 هو اعجب من ذلك انهم فعلوا هذه الافعال ليس من مصافه عديله
 لمن صافتهم لكنهم وصلوا لى كل ما ارادوه باحتما لهم المكروه ومقا
 البلاء لان اهل الدنيا حازوا في وسطهم اثني عشر انسانا اميين
 فكفروهم وضربوهم بالسياط وطافوا بهم جايلين وما امكنهم ان يصمتوهم
 ولكن كما ان شعاع الشمس تمتع ان يربط فذلك لسان اولئك

شانه

الرسل كان رباطه متنعاً، وعلة ذلك انهم ما كانوا هم المتكلمين، لكن
قوة الروح كانت المتكلمة فيهم، لان علي هذه الجهة ظهر بولص
الرسول اليهود الذين حضروا عند اغريباتس، وغلب نارون القاهر الناس
كلهم برديلة، لانه قال ان زفي حضر معي وايدتي، وتقدي من فسر
الاستد، وانت فاستعجبهم كيف اذ سمعوا لا يمتنعوا صدقوا ذلك وقبلوه،
وما ادهشهم من الاصناف المزيعة صنفاً، فان قلت انه خولهم سلوة
كافية بقوله ان روح ايكم يكون المتكلم فيكم، قلت لك فلهذا المعنى
يعينه اذهلهم، لانهم ما ارتايوا، ولا التوا استخلاصهم من الشدايد،
وهذه كانت عزا يهضم، وما املوا ان يقاسوا هذه المصاعب شتى،
ولا ثلث شتى، بل في طول عمرهم كلة، لان بقوله، ومن يصبر الي الغاية
ذاك يستخلص، او محلي هذا المعنى اي اعامضاً، لانه يريد ان لا يقدموا
افعال معوته فقط، لكنه يشامع ذلك ان يكون منهم المحامد التي
يحكونها، وتامل من اعلى سياسته، كيف حدثت افعاله احياناً، وافعال
تلاميذه احياناً، لان اجترأهم الآيات هو فعله، واجتهادهم الاستقوا
شيئاً هو فعلهم، وانفتاح المنازل كلها لهم، هو فعل للنعمة التي من العلو،
وايثارهم الا يطلبوا شيئاً اكثر من حاجتهم هو فعل لفاسقتهم، لان الفاعل
مستوجب اجرته، تخويلهم السلام، فعل لموهبة الله، والتماسهم الموهبة
لهم، واتقياضهم لا يدخلوا الي عند كل الناس على سبيط ذات الدخول،
هو فعل لضبطهم هوامهم، وايضا فتعديت الذين لا يقبلونهم، ولا يلبونهم،
ولا يستمنونهم، هو فعل لوداعتهم، اعطاهم روحاً، وحسمه عنهم لا يمتنعوا،
كان فعلاً لمرسلم، وكونهم كالغنم والحمام، واحتمالهم التواء،

كلما

كلما يجلاده، كان فعلاً لشماقتهم، وفهمهم احتمال المقت لهم، ولا يهبطوا
يلا التضرع واصطبارهم يلا الغاية، فعل لهم واستخلاص الصابرين فعل
لمرسلم، ولذلك قال، ومن يصبر يلا الغاية، ذاك يستخلص، واذق الف
الاكثرون من الناس ان يكونوا في مبادي افعالهم حريصين،
ويتراخون بعد ذلك، قال لي في التمس الغاية، لان ما المنفعة من
الزرع، ان تكون مزهره في ابتداءها، وبعد مدة يسيره تدبر ضامرة، لهذا
الغرض يطالبهم بالصبر الكافي للجزيل، لان حجة لا يقول قايلاً، انه
هو عمل كل ما يجب عليه، وليس مستعجلاً ان يصير اولئك هذه
الحال حالهم، اذ امانا بتهم نائية ثقيله، لهذا الغرض قال لهم ان
الحاجة ما سته بكر الي صبركم، لاني وان كنت اختلستكم من
من التورط في الشدايد الاولى، فانما اجيبكم لشدايد غيرها اصعب
منها، وبعد تلك ايضاً تعتقبكم مصاعب غيرها، وما دمت متمشياً
فما تقفون مقاساة الاغتيال عليكم، لانه هذا المعنى اعتماداً
غامضاً بقوله، ومن يصبر يلا الغاية ذلك يستخلص، لاجل هذا الغرض
لما قال، لا تفتنوا بما تنطقون به، قال في موضع آخر، كونوا متسومين
للاحتجاج عند كل من يسالكم جواباً عن الرجا الذي فيكم،
لان اذا كان جهادنا بيننا وبين اصدقائنا، يا مولانا ان نهتم،
واذا مارستنا مجلس قضا مرئياً، واطاف بنا من كل جهته
جموع مجائين، وخوف يهب لنا انعطافه اليئاحية ثق
ونتكلم ولا ندهش، ولا نسلم الحقوق الواجبه، ولعمري ان الحادث
من الرسل كان متعظماً، ان يدخل اناساً شغولاً بالتصديع

العظة الثالثة والثلاثون

في أنه يجب علينا أن نصطبر على كل تحتة مراقبين صبراً
السعيد فاذ كنا قد امتلأنا مثل هذه المثلثة هذا مبلغ كثير لها لا عفو
نكون موهلين اذا كنا في حين السلامة متراحين مستلقين
على ظهورنا وتندرج وليس احد من الناس يجارنا وتخلل
قوتنا وليس مضطهدا يضطهدنا قد امرنا ان نتخلص في اوان
السلامة وما نقدر ان نتخلص اولئك الرسل لما كانت المشكونة
متوقدة ونارها مضطرمه في الارض كلها دخلوا في باطنها واخلسوا
المحترقين من وسطها وانت ما يمكنك ان تصون ذلك ما هي الدالة
التي تكون لنا ايماء عفو يحصل لنا وما قد سوت لنا شياطين ولا حيوان
ولا رؤسا ولا محافل ولا صف اخر من هذه الاصناف لكتنا قد
حصلنا ضد ذلك فحقن نروس ونضبط الرياسة لان المسيحيين
لهم كرامات كثيرة وملوكهم متهدب دينهم ولهم معالي التصدر
ومفاخر الشرف وصنوف الراحة وما تقهر على هذه الحال اصدادنا
اولئك الرسل المعلمون وتلك ميدهم اذ كانوا يساقون كل يوم
الى المحافل ويتمدون جراحات كثيرة ونفطا ووسوما متصلة
كانوا يتنعمون بها اكثر من المقيمين في جنة النعيم ونحن
ولا في يومنا نصير ولا على عارض هداياتنا وقد حصلنا ارجى
من كل شئ ولعل قايك يقول لا ان اولئك الرسل اجترعوا عجايب
فاقول له فلم يضربوا بالسياط لاجل ذلك فلم يطردهوا بسبب

البجيرة او بالجلود او بعجل التعشير لياحضرة امراء جالسين وقوادهم
وعلماءهم واقفين لديهم متقلدين سلاحهم يسوفهم مجردة بايديهم
وكافة تباغهم وقوفاً معهم مكتوفاً مطرقاً الى اسفل فيمكن ان يفتح
فيه لانهم ما حولهم بسبب اعتقادهم ان يقولوا قولاً او يوردوا
اجتاجاً لكنهم ارتادوا ان يضربوا عناقهم كأنهم مفقدون مشتركون
في افساد المشكونة لانهم قالوا ان هؤلاء الذين قد افستوا المشكونة
قد حضروا هاهنا وقالوا ايضاً انهم يوردون اعتقادات اصداداً
لما يعتقد قيصراً قايدين ان يتبع المسيح ملكاً وهذه التهم فصب
عليهم مجالس القضاء في كل مكان واحتاجوا الى اجدة كثيرة
من الغلو تجمع اليهم ليوضحوا هذين الصنفين ان اعتقادهم
الذي يعتقدوه صادق وانهم ما يفقدون الشرايع المشاعة
ويحترسوا الا يستقوا في تهمه احالة الشرايع اذا حرصوا ان يتكلموا
في وصف معتقدهم ولا يفقدوا ايضاً استقصاء اعتقاداتهم
اذا اجتمعوا وان يبينوا انهم ما يغيرون المذهب العام المشترك
وهذه الحجج كلها نراها محكمة عند بطرس وعند بولص وعند
باقي الرسل كلهم بالفهم اللايقين ولعمري انهم شيكروا في كل
صقع من المشكونة انهم مفتنون مشعبون مبدعون بدعاً جديدة
لانهم مع ذلك حذفوا هذه التهم عنهم وخرنوا لانفسهم ضدها حين
ادبعوا عند كل الناس المؤمنين انهم مخلصين مهمين محسنين
فهذه الثاني كلما اصلحوا بكثرة صبرهم ولذلك قال بولص الرسل اني
اموت كل يوم وصبر لي غاية حياتي متورطاً في الاخطار والشدايد

ذلك لان هذا هو العجب منهم ان الذين احتسوا هم اليهم اوليك
امتحونهم في اكثر اوقاتهم بهذه النوايب وامثالها وما ارتجفوا ولا عيا
هذه الحال لما استمدوا عوض افعال صالحه فعلموها مكاره رديه
قاسوها وانت متى ما احسنت لى احد الناس صفات من الاحسان
يسيرا ثم نالك منه فعل محزن تنزع وترجف وتندم على ما عاملته به
ولو صار ما لا يصير ابدا ولا يعرض في وقت من الزمان حرب
للكنائس واضطهاد تقطن كم كان يكون الضحك علينا كم
تكون تعبيراتنا وذلك على جهة الواجب جدا لان اذا كنا ليس
بروض احدنا ذاته في المعاركه فكيف يكون في جهاداته بهيما
اي فجاهد يكون ما قد عرف اربياضا يقتدر ان يظفر اذا حضرت
لجهادات فعلا في جلبا تها جليدا مستعظا مقابل معانده انما قد كان
واجبا علينا ان نصارع كل يوم ونلاكم ونحاضر شجيا اما قد رايت
الذين يدعون الكثيرين للجهاد اذا لم يحضروا ولا معاندا واحد
يعاركهم كيف يوعنون جرابا كبيرا رملا جزيليا ويعلقونه عليهم
وبروضون هنالك كافة قوتهم والصبيان الاشب منهم شيا
يتدربون في اجسام رفاقهم بالحرب لا عدايمهم فمثل انت ها ولاي
وتدرب بصراعات الفلسفه لان اناسا كثيرين يهقونك الى
الغيظ ويلقونك في الشبه ويظرمون لهيما كثيرا فقل اذا
منتصبا على اسقام هوأك واحتمل باء فرحلا ذلك الاوجاع في
شربتك حتى تختمل اوجاع حروب جسمك وذلك ان ايوت
السعيد لو لم يكن قد ارتاض قبل جهاداته اربياضا حميدا

لما كان مع فضله في جهاداته على هذه الصورة لموعبا بهيا لو لم
يتدرب بان يكون خاليا من اكتاب لقد كان قال اذ مات
اولاده قولا جسيما فقد راينا ان الان قد وقف مقابل المصارعة
كلما مقابل هلاك امواله وابادة نعمته للجزيل تقديرها مقابل
فقد اولاده بازا ثقي امراته قبالة شياط اوجاع جسده مقابل
تعيرات اصدقائه جدا شتايم عبيده اياه وان شئت ان
تسمع وتعرف رياضاته فاسمعه عند قوله كيف تهاون
بامواله قال ان كنت سترت اذ صارت لي ثروة جزيلة ان
كنت وثقت بجور جزيل ثمنه لهذا السب ما ارتحفت ولا
حين اختلست منه اذا كان ما صبا اليها ولا اذا كانت
حاضره عنده اسمع كيف دبر احوال ابناءيه فارتاحي له فرحاج
الواجب كما تتاح نحن ابناءنا لكنه كان يطالبهم بكافة
الاخراش والتصوب لان من كان يرفع عن افكارهم الغا
ضحية يقدمها لله تقطن كيف كان قاضيا مستقضي على افعاله
الطاهرة وان شئت ان تسمع جهاداته من اجل العفة المعه
قائلا وثقت لعني موثقا لا انظر لي اصابه بشول لهذا المعنى
ما كثرته امراته لانه قد اجما قبل ذلك الوقت لكن ليس
جدا زائدا على المقدار لكنه اجما على ما يليق بان تحب الامراه
ومن هذه الجمه يعرض لي ان استعجب هذا المعنى وهو من
اين هجرتا بليسا المحال العارف رياضات الصديق انه
يقهر جهاداته فاقول من اين عرض له ذلك فهذا المحال


هو وحش خبيث ليس يؤيس في وقت من الاوقات وهذا اليعنى
يُصير علة توجب للحكم علينا عظيمه وهي ان ذاك الحال ليس
يؤيس في وقت من الاوقات الزماني من هلاكنا ونحن نؤيس
من خلاصنا لكن تفطن كيف تدرب بضمه جثمه وجدامه لانه
ان كان هو ما قاي في وقت من زمانه وجعا هذه نكايته لكنه
لبث عايشا في ثروة وترفه ونعيم وفي سعادة اخرى ظاهرة
كان يتصور المصائب الغريبة كمن يبصر في نومه شيئا وهذا اليعنى
اد اوضحه قال ان الخوف الذي كنت اخافه وافاني وما كنت
اخشاه تلقاني وذهني وقال ايضا انا بكيت على كفا فقد قوته
وتخترت اذ رايت انسانا في شدايد فلهذا التيب ما ارجفه
ولاحداث من الحوادث اليه دمه من تلك الافات العظيمة
المقاص احتملها ولا تنظريا الي هلاك امواله ولا الى انتراع ابنائه
ولا الى ضربة جسده تلك الفاقدة شفاوها ولا الى اغتيال امراته
لكن انظر الى نواياه الاصب من هذه كثير فان قلت وما هي
النوايب اليه نابت ايتوب وهي اصعب من هذه لاننا ما عرفنا
من خبره بايه اكثر من هذه النوايب فاقول لك لانا ما جفونا
ما عرفنا اكثر من هذه على حد وما ان من يهتم ويفتش عن
اللولوة تفتيشا صائبا يعرف انه قد قاي ملات الثروة هذه
لان النوايب الاصب من هذه واعظم اليه فيها كفايه ان
تخصل فيه ارجافا كانت غير هذه فاولتها انه ما كان يعرف
قولا واضحا في ذكر ملكوة السماوات والقيامة فهذا المعنى قد ذكره

ناجيا وقال لا تني لست احيا لي الدهر حتى اتمهل واطيل الناق
وثانيتهما انه كان يعرف لذاته فعلا خبيثا وما بعثا انه كان
يعرف لذاته يظن انه يقاسي هذه الافات وارده من الله فان
كان يتوهمها من ابليس الحال فهذا التوهم قد كان كافيا ان
يقلقه ويزعجه وخاستها استماعه اصدقاءه يلبسونه برديلة لان
احدهم قال ما ضربت شياطا معادله خطاياك اليه اجزمتها وسادها
تنظره لي العايشين في خبثهم متعبدن باجل ما ينتهم ويوصفون
له ويتابعونها انه ما حصل له ان يبصر في وقت من اوقاته
انسانا غيره قد صابته هذه المصائب وامثالها وان شئت
ان تعرف عظم هذه النوايب ما هو فتفطن في الحوادث الحاضرة
لان ملكوة السماء ان كانت الان منتظرة وقيامتنا ما موله
والخيرات المحترمة وصفها مرجاه ونحن نعرف لانقتنا مردائل
جزيل عددها وقد امتلكنا امثله هذا مبلغ تقديرها وشاهاها
فلتفه هذا المبلغ مبلغا اذا ضيع انسان ما ذهب يسيرا وربما
يكونون قد اختلفوا ظلمة يعتقدون ان عيشهم قد فاته ان
يكون عيشا وليس امرأة تغتال غايمهم ولا بنون قد خطفوا منهم
ولا اصدقاء يعروهم ولا عبيد يحزرون بهم لكنهم قد حصل لهم
اقواما كثيرين يعروهم بعضهم بالفاضلهم وبعضهم بانفالهم
فكيف ليس يكون ذلك الصديق موهبا لا كلة جزيل كيشا
عند نظره لئلا امك كنه الجوعه من اتعاب عدله فخطوفه على
ما اتفق وعلى بتسيط ذات حفظها وبعد تلك كلمنا اضطرب

من الحزن على قطرات مطرها الجزيل عددها. ولبت قد عدم
ان يوجد مترعنا في تلك الحالات كلها. رافعا لاسده
شكرا واجبا على النوايب التي قاساتها. لاشا اذ لم تذكر ولا محنة
واحدة من محنة الاخرى. كانت اقوال امراته فقط فيها ثابته
ان ترزع صخره. وبصره فعملنا انها لم تذكر له امواله. ولا ذكرت
جماله. وقطعان غنمه. وبقره. لانها عرفت لرجلنا فلتفيه في هذه
الاملاك. لكننا ذكرت له ما هو اثقل من هذه النوايب كلها. ليعني
اننا ذكرت له فقد ابنايه. وعرضت ندمها. واضاقت الي ذلك
الغرايم النكثية منها. ولبي كان الحاصلون في خصب ورجاء.
ولم يصيبهم مصابا مكروها طال ما استمالهم نساؤهم كثيرا الى
القبول منهم. فتقطن كيف كانت نفسه تلك الجليده. شمة عند دفعها
اليه واقت اليه بلحمة جزيل تقديرها. وتوطات من استقام الغرم
تتبعين. فما اشدها كلها غصبا. وهما الشموه والرحمة. عيانا
اناسا كثيرين من الذين ضبطوا شهوتهم قد احتهم رحمتهم. فذلك
الصندي يوقف الجليد قد ضبط اللذه اليه في اشدا استقام الهوى
اقتسارا. ودفع تلك الامراة العجبيه. بعد ان او ردت له حيله
جزيلة عددها. وما ضبط دموغه. لكنه لما ابصر اخوته الذين
ظلموه. حرق بالعارض. وحرق لا تطا هره سريعا. وكشف
الفعل. فاذا كانت امراته تقول اقوالا يروى لها. وقد ملكت
الوقت ينجدها. وعقوبه. وجراحاته. وامواجا من المصايب
كثيره. وكيف ما يحقق احد الناس تحقيقا عدلا. لانت

النفس

النفس اليه ما اثر فيها شتا الآفات الجزيل تقديره تأثيرا. انها اشده
من كل جرماش. عديم ان يسترحي قوته. واستحوالي ان اقول
بجاهره. ان هذا السعيد ان كان ليس هو اعظم محله من الرسل
الانته ما كان اذ في منهم. لان اولئك الرسل سلكهم تالمهم من اجل
المسيح. وهذا الدوار فقد كان كافيا على هذه المقاييسه. لاننا ضمم
كل يوم عينا حذو ما يضعه سيدنا في كل موضع من كل ما
قايلا. لاجلي وبستي. فليكن كانوا قد دعوني انا سيد المنزل
بعلزبول. وذلك الفاضل فكان خائيا من هذه التسليه ومن
تعزية الايات. ومن تسليه النعمة. لانه ما كان قد املاك من الروح
قوة هذا المبلغ الجزيل مبلغا. واعظم من ذلك. انه تروا في نعيم جزيل.
وما كان ناشيا من صيا دين وعشارين. ومن العايشين
معاشا حقيرا. لكنه كان بتكريم جزيل. مقداره. متمعا. فصا بته
النوايب كلها. وما كان يظن عند الرسل انه اثقل النوايب
واصعبها ذلك بعينه. اضطبر عليه هو من جهة اصدقائه. ومن
عبيده. بمقتة اعداؤه. والذين قد غرمهم فضل انعامه. وما املاك
ان يبصر المينا الفاقد المتوج. وهذا المينا فكان القول. الذي قيل
لرسل. هذا يصيبكم لاجلي. استعجب ثلثة القتيه. انهم تجاسروا على
الاثون. ولانهم عاندوا للملك الغاصب. لكن استمع ما يقولونه
اننا مانعبد الهتك. ولا نسجد للصورة الذي اقمنا. وهذا فكان
سلاوا عظيما. وهو علمهم علما يقينا انهم لاجل الله. يقاسون تلك
العوارض كلها اليه تكبدها. وهذا الفاضل فلم يعرف ان

هذه النوايب كانت جهادات وصراعات. لأنه لو كان عرف
ذلك لما كان احس بالقوايح الكائنه. وحين سمع انتظرن
لئلا انزلت بك هذا المعنى آخر. الا لكي تظهر عدلا تفهم كيف منا
لفظة سادجه استعارية للحين تنقسه. كيف حقداته. كيف ماظن
انه قد صيبت بما تكبده عند ما قال هذا القول ما بالي احاكم
ايضا مقدولا موجعا. ان اسمع من ربي هذه الاقوال وامثالها.
ولست انا شيئا. وقال ايضا لا سماع الاذن سمعتك في الاول امرى
والان. فقد رأتك عيني. فلذلك اذ دريت ذاتي. وذبت.
واحتسبت ذاتي ايضا ورماذا. فسييلنا الذين بعد
الشرعية والنعمه. ان نمائل هذه الشجاعة. وهذه الدعوة
شجاعة ودعوة. من كان قبل الشرعية. والنعمه.
لنستطيع ان نشاركه في التاكن الدهر. 
لئلا فليكن لنا كلنا ان نخطي بها بنعمة ربنا
يتنوع المسيح. وجوده. الذي معه لا يبه
وللروح القدس المجد. والعزة. والاكلام.
الان ودائما. والى
دهر. الدهرين.

المقالة الرابعة والثلاثون

الفصل في قوله **واذا طردوكم في هذه المدينة فاهربوا
إلى الأخرى فإني أقول لكم حقا ما تستثمون مدون
إسرائيل لئلا ان يحيى ابن الانسان** قال المفترس
لما ذكر تلك النوايب الرهيبة المريعة. لئلا فيما كفايه ان تفسح
بحارة الماس الفاقدة استرخا. قوتها. لئلا تعرض لهم بعد صلبه
وقيامته. وارتقاياه. او رد لان كلامه لي العوارض الارفق
من تلك. مخولا المجاهدين ان يستعبدوا بنفسهم. واهبا لهم فسخة
كثيرة. لأنه ما امرهم. اذا طردوا ان يحتملوا ذلك بحساسة. لكنه
امرهم ان يهربوا. واذا كان ذلك ابتداء اندازهم ومقدمة. استعمل
خطابا. اميل الى الجنوح مع ضعفهم. لأنه ما تكلم في صنوف الطرد الكا
بينه فيما بعد. لكنه تكلم في وصف حوادث الطرد العارضة
لهم قبل صلبه. وتالمه. واوضح هذا بقوله. انهم ما يستثمون
مدائن اسرائيل لئلا ان يحيى ابن الانسان. لان حتى لا يقولوا
ما المنفعة من هذا ان نهرب اذا طردونا. وليحققنا هناك
ايضا. ويطردونا. انزال عنهم هذا الخوف. وقال لا تخافوا في جولاكم
بلد فلسطين. فساحققكم في الحين. وانظر كيف هاهنا ايضا.
ليس بحيل الشدايد. لكنه يقف بهم في شدايدهم. لأنه ما قال اني
ساخلكم من الشدايد. واحل عوارض الطرد عنكم. لكنه
قال ما تستثمون مدن اسرائيل. الا ان يحبك ابن الانسان. وذلك

ان نظروهم اليه فقط يكتفيهم لتسليتهم وتاملنا انت كيف ليس في
كل مكان يا مريم بكل الامور للنعمه لكنه يا مريم ان يقدروا
فعلا وعندهم لانه قال ان خشيتم فامرونا ولا تخشوا ومما امرهم
ان يهرتوا اوليت لكنه امرهم ان ينصرفوا اذا طردوا وما حولهم
المسافه عظيمه لكنه جعلها بمقدار جولايتهم مدن اسرائيل مرد هنتهم
ايضا الجزوه اخر من اجزاء الفلستف ادا قلع عنهم اول الامتتام بطعامهم
وازال عنهم ثانيا اتقا التورطيه للخطر ولان اراحهم من توقي
كراهية الثلب وذلك انه استخلصهم من ذلك الاهتمام بقوله
ان الفاعل موهل لاجرتة واوضح لهم ان انا ساكثرين يقبلونهم
من اجل تورطهم في الشر ايدعند ما قال لا تمتوا كيف او ماد استكون
وان من يصير لي الغايه ذاك يستخلص واذا كان لايقا بالهمرات
يتمدوا مع هذه النوايت ظنا خبيثا بهم وهذا يستشعر عند كثيرين
من الناس انه اثقل العوارض كلما انظر من آيت جهه يسليهم
ها هنا اذ وضع لهم التسليه من ذاته ومن كفاة المثالب التي
قيلت فيه وهذه كانت تسليه لا عدل لها لانه عا نحو ما قال
هناك ان الذين يعاندونكم يقتلونكم واذاف الي ذلك
من اجل اسمي فذلك قال ها هنا يسلي عزهم على جهه اخرى
اذ وضع مع ذلك القول غيره وهو قوله ليس يوجد تليد يفوق
على معلمه ولا يوجد عبدا اعلى من مولاه خطأ كافيا للتليه ان
يكون مثل معلمه ومجريا للعباد ان يكون مثل مولاه فان كانوا
قد دعوا سيد المنزل بعازن بول فكم اليق بهم ان يدعوا اهل

بيته بهذا الاسم فلا ترهبوهم انظر كيف يكشف ذاته انه سيد
البراي كلمات والاهمنا ومبدعنا ولعلك تقول فما الغرض في هذا
القول انما يوجد تليد يفوق على معلمه ولا يوجد عبدا اعلى
مخلا من مولاه فاقول لك ما دام تليدا وعبدا ليس يوجد
بهذه الصوره في طبيعة التكرير ولا تذكر يا في هذه الالفاظ الفاظ
الناس الافراد لكن اقبل من الكثيرين قولهم ولم يقل فكم اولي
بهم ان يسموا بهذا الاسم عبيده لكنه انما قال اهل بيته موضحا
مناسبتة اياهم خالصه كثيره وقد قال في موضع غير هذا ليست
ادعواكم ايضا عبيدي اتم همراختي وما قال ان كانوا قد
شتوا صاحب المنزل وثبوه تلبا مكررها لكنه وضع صورته
المشبه بعينها انهم دعوه بعازن بول ثم خولهم ايضا تسليه راف
ليست ادني من هذه ولعمري ان هذه هي التسليه العظيمة واذا
وجيت ان يحصل للذين ما تقلشوا بعد تسليه غيرها بقدر اكثر
من كل شيء ان يستعبد نشاطهم وضع هذه لهم ولعمري
ان شكل الالفاظ الى تقال يظن انه بجوي قضيه كليته
ساليه الا انه ما قيل في معني الاحوال كلما لكنه انما كان في معني
الظنون اليه اعتمدوا رسله بها فقط وهي قوله ليس يوجد حال
متنورا فلا ينكشف ولا مكنوم فلا يعرف واذا يقول فلهذا
هو معناه يحزبكم لتسليتهم شاركتي معلمكم وسيدكم
اياكم في هذا الثلب بعينه فان كنتم تتوجعون ايضا اذا سمعتم
هذه المثالب فتفهموا ذلك المعني انكم بعد مديد به بشيره تخلصون

من هذه التهمة لاجل اي غرض قد توجهتم الاليهم يدعونكم ساحر
مضلين لكن تصبروا قليلا فتوف يدعونكم كلهم مخلصين
المسكونه مختنين لاهلها وذلك ان الزمان سيكشف
كافة النجاي المستورة ونوح قرف اوليك القارفين ويجعل
فضيلتكم ظاهرة لانكم اذا ظهرت باعمالكم مخلصين مختنين
مظهرين كرافضيله فليس ينظر الناس لاهل اقاويل اوليك
لكنهم انما ينظرون للاحقية افعالكم وصدقها ويستبين
اوليك قارفين كدوين ويمكده الثلب ناطقين
وتظهرون انتم المع من الشمس اذا اعلن فضلكم الزمان
الطويل واداع سيرتكم وابدى صوتها ابي من صوت البوق
وجعلكم كلهم شهودا بفضيلتكم فلا تدللنكم اقوالهم التي
يقولونها الان لكن فليقومكم ارجاء الخيرات المأمولة فان تمتعنا
ان تنكم افعالكم ثم اذا استخلصهم من كافة الجهادات والخوارق
والهجوم وجعلهم ليعا من التعيرات حينئذ خاطبهم خطابا في وقت
في معنى الجاهرة في الانذار به وقال ما اقول لكم في الظلام
قولوه في النور وما سمعتموه في ادنكم نادوا به على الاساطيع
على انه ما قال هذه الاقوال حين كان ظلام ولا خاطبهم في
ادن لكنه استعمل كلامه بمبالغة في ايضاحه الا انه
اذا خاطبهم وحدهم وفي زاوية صغيرة من بلد فلسطين لهذا
المعنى قال ما سمعتموه في الظلام وفي الادن فاصلا بين
خطابه اياهم في ذلك الحين وبين الجاهرة اليه ارفع بعد

ذلك

300
بعد ذلك ان يعطيهموها لانه قال انكم ما تدرؤن في مدينة روا
او مدينتين وتلثة مدن لكنكم تنادون في المسكونه وتقولون
اقوالا كلها اذ تطوفون الارض والبحر والمسكونه والفاقة ان
تكون مسكونه وتقولون اقوالا كلها لادنا والجوع والفلاشفه
والخطباء برايس جاسري كافة الجاهرة ولهذا المعنى قال على الاساطيع
وفي الضياء خلوا من انقباض وبكافة الحرية فان قلت ولش
ما قال اندروا على الاساطيع وقولوا في النور فقط لكنه اضاف
لياذلك ما اقله لكم في الظلام وما سمعتموه في الادن اقول لكم
انما ذكر ذلك معليا بصا برهم وكانه حين قال من يومئذ
سيعمل الاعمال التي اعلمها انا وسيعمل اعظم منها وكذلك قال هاهنا
هذا القول موريا انه سيعمل بهم كل ما يرتادونه واكثر مما عمله
هو بداته ووضع هذا القياس كله قال انا اعطيت ابتداء الايات
ومقدما متنا واريد ان يتم بكم الاكثر منها وهذا القول ليس هو
قول موعظه فقط لكنه قول من قد تقدم فاداع ما يكون فيما
بعد وقوك واثق بصحة ما يقوله موريا انهم يستظهِرون
على كل من يناديهم ويبشع عنهم اجنادهم من اجل سوتلبهم
وكما ان هذا الانذار بفعل مكتوم ينفذ ليا كافة الامم عاجلا
فكذلك توهم اليهود الخبيث فيكم سيملك سريعا ثم لما رنعم
واعلام بهذا تقدم فاداع لهم المهاول والاختار ايضا مرشيا
تميزهم بجاعلا اياهم اعلى من الخواف كلها اذ قال لا تخافوا الذين
يقتلون جسدكم ولا يستطيعوا ان يقتلوا نفوسكم اعرفت

كيف أقامهم إيل من النوايب والحوادث كلها ممكنا عندهم
أن يموتوا ليس بالاهتمام وكرهيت الثلث ولا بالمهاول ولا غيلة
فقط لكنه حقق عندهم أن يستحق الموت الذي يظن كافة
الناس أنه مرهوب وما استمالهم إلا إزدار الموت عيا بسبب دالة
لكن الموت الغاصب وما قال أنكم ستقتلون لكنه بين هذا
اليعني مجالا له لا يقيه به بقوله لا تخافوا الذين يقتلون جسامكم
ولا يستطيعون أن يقتلوا أنفسكم لكن خافوا كثيرا القادر أن يملك
نفسكم وجسمكم في حينهم وهذا الفعل يفعل دايما مجيلا كلامه
ليأضده كأنه قال ما بالكم قد خشيتم الموت ولهذا السبب
قد كنتم عن المناداة بشارتي فلاجل هذا المعنى بعينه
نادوا بها وقد خشيتم الموت لأن هذه المناداة تتقدم من
الموت بتحقيق لأنهم أن اعترضوا أن يقتلواكم إلا أنهم ما يقهرون
الافضل منكم ولو اعتدوا دفعات كثيرة فلهذا المعنى ما قال وما يقتلون
نفسكم لكنه قال وما يستطيعون أن يقتلوا أنفسكم لأنهم ولو
ارادوا ذلك فما يقهرون بها فمن هذه الجهة أن خشيتم العذاب
خفت ذلك العذاب الأصعب من هذا كثيرا أرايت أيضا
أنه ما يعدهم أن يتخلصهم من الموت لكنه يملأهم أن يموتوا
واهب الهرا عظم من الأيطلق عليهم أن ينالهم هذا الموت لأن
افتاءهم أن يستحقوا الموت هو اعظم من استخلاصهم من
الموت بكثير فلم يزعجهم إذا في المهاول والشدايد لكنه
يجعلهم إيل من الأخطار والنوايب وبكلام يسير مكن عندهم

الاعتقادات في زوال الموت عن أنفسهم وغرس فيهم بلقطين
وثلاث لفظات اعتقادا مختلصا وسلاهم من معان أخرى
لأن حتى لا يظنوا إذا ادجوا وقتلوا أنهم يتكبدون ذلك من
جهة أنهم مهملين أو رد أيضا الكلام في عناية الله بربايه إذ
قال هذا القول وليس عصفوران يباعان بطسوج ولن
يسقط واحد منهم في فخ خلوا من علم ايكم الذي في السموات
وانتم فشعرات رؤسكم معدودة وهي كلها كأنه قال ما إذا يكون
احقر من ذلك العصفور ولكن مع هذا ولأنك العصفور تضط
خلوا من علم الله لأنه ما قال هذا القول انها تستقط في الفخ بفعل
الله لأن هذا الظن قد عدم أن يكون موهلا لله لكن
يثق أنه ليس يخفي عنه صنف من الاصناف الحادثة المتكونه
فإن كان ليس يفوت علمه عارض من العوارض وهو
يجتكم اخلاص من حب الأب لبنايه فاذا يحبكم هذا الحب
الذي ينتهي فيه لئلا أن قد حصلت شعرات رؤسكم عنده
معدودة فما ينبغي لكم أن تخافوا عارضا فهذا القول قال
ليس بين به أن الله يعد شعرات الرؤس وانما قاله ليبين به
علمه البليغ الاستقصاء وعنايته الكثير بهم ولين كان قد عرف
الحوادث كلها ويقدر أن يخلصكم ويشا ذلك فمما صابكم
فلا تظنوا أنه صابكم لأنكم قد اهتمتم فانه ما يشا أن يتخلصكم
من شدايدكم لكنه يشا أن يمكن عندكم أن تستحقوا الشدايد
إذا كان هذا الاعتقاد بأبلغ التحقيق تخلصا من الشدايد فلا تخافوا

اذا فاتهم تقضاون على عصافير كثيرة. ارايت انه ضابط خوفهم.
لانه قد عرف حقايا سترتهم المغتاص التكاليم بها. فلذلك استتبه
بقوله لا تخافوهم. لانهم وان استظفروا فانما يستظفرون على الادنى
الذي هو جسمكم. الذي ولو لم يؤلم بقتله هاهنا ولا. فطبيعته تتناول
على كل حال. وتوديه ليا موته. فمن هذه الجهة ليس هو لاربابا
لهذا الفعل. لكنهم انما يتلكون هذا الفعل وطبيعته. فان كنت
تخشي هذا الفعل الا ليق بك. ان تخشي الفعل الاعظم منه كثيرا.
ويجب عليك ان تخشي القادر ان يهلك نفسك وجسمك في جهنم.
وليس يقول الان عن ذاته قولا ظاهرا. انه هو القادر ان يهلك
النفس والجسم. فقد اظهر هذا بما ذكره سالفا. ووضح ذاته قاضيا.
ولكن ضد هذا الميعن يصير الان فينا. لاننا ما تخاف القادر ان
يهلك نفسنا. ومعني ذلك ان يعد بها. وبتناع من الذين يقتلون
جسمنا على ان ذاك يعاقب نفسنا وجسمنا. واولئك فليستوا ما يملكنهم
ان يعاقبوا نفسنا فقط. لكنهم مع ذلك ما يقدرون ان يعدوا بجسمنا
ولو عاقبوه دفعت كثيرة. لكنهم يجعلونه ابيهما كما كان حسنا.
اعرفت كيف قد اظهر الحوادث سهله. وبيان ذلك ان الموت
زعزع نفسهم كثيرا. باوصاف خيفته. على من لم يتيسر له بعد قهره. ولم
يستحق العوارض المزمعة ان تعرض له. عند تمتعه بنعمة الروح. فاذا
اقصي عنهم الخوف. والجماد الذي زعزع نفسم. وجعلهم ايضا جثثا
بما يتلوه ذلك. اذا شرع بخشيته خوفهم. وما اشرع خوفهم بخيفة
فقط. لكنه اشرع مع ذلك بتاميل جوانب عظيمته. وهول علمهم بسلطان

كبير. وعظمتهم من كل جهة. الى المحاهرة عن الحق. واستتبه
بهذا اللفظ قايلا. كل من يعترف بي قدام الناس. ساعترف انا
به قدام ابي الذي في السموات. لانه ليس يدفعهم الى الحرص.
من ترغيبهم في خيراته. لكنه يدفعهم اليه. من تخويفهم من اضداد.
ويعلمهم الى النهاية المريحة. وتاملا استقصا. تحذيره. لانه ما قال من
يعترف انني هو. لكنه قال من يعترف بي متايديا بي. موضعا
ان من يعترف به. ليس يعترف به من قوته. لكنه انما اعترف
به حين اعين بالنعمة من العلو. ومن ينكرني لدي الناس.
انكره انا لدي ابي الذي في السموات. فما قال في ذكر من ينكره.
من ينكرني متايديا بي. لكنه قال من ينكرني. لان منكره اذا صار
مقفراف الموهبة ينكره. ولعلك تقول. فلم يشكي هذا. ان كان انما
ينكره اذا اهل. فاقول لك. ان اهل. انما يتكون من جهة هو عينه.
فان قلت فلاجل اي غرض ما يكتفي منا بان نؤمن به في سريرتنا.
لكنه يطالبنا بان نعرف به بفنا. اقول لك. يدعنا بذلك للجاهرة
به. ولحب له. والجنوح اليه اكثر. ويجعلنا عاليين. ولهذا
السبب يفاوض بهذا الخطاب كل الناس. وما يستعمل وجه تلاميذه
وحدهم. لانه ليس يجعلهم وحدهم اجلا. لكنه يجعلهم شجعان
جليدين. وذلك ان من قد عرف هذا الغرض. فليس يعلم به
بجاهرة فقط. لكنه يقبل العوارض كلما بنشاط. بايسر فرائه.
لان تضديق هذا اللفظ بعينه. قد قدم الى الرسل. انا شاكرين.
لان تعديته اكثر لدعا في تقدير العقوبة. ومكافاته اعظم.

قد رأيت في تمييز الخيرات، وإذا كان من يحكم الفضيلة يستكثر منها،
في تادي زمانه، ومن يعرف الخطية يظن أنه يستفيد بها،
بناخير عقوبته، أو رد زيادة صنوف مكافاة الفريقين، متعادله،
واليق ما يقال أنه أو ردها أكثر كثيرا، وأعظم ثكاثا كانت،
قال استظهرت باعترافك في هاهنا أولا، فلا استظهر أنا عليك،
بتحويلك للجزء الأعظم، وأعظم من ذلك بما يجتجر وصفه، لأنني سأعترف
بك ههنا لك، رأيت العواقب الرديئة، والحظوظ الصالحة،
مخزونه ههنا لك، فلم تستعمل وتساو، ما بالك تبغني هاهنا
اقتسام المكافاة، وإنما تخلص بتاملك وأرجائك أياها، فلهذا السبب
أن عملت عملا صالحا، ولم تستمد مكافاة هاهنا، فلا ترتجف،
فإن مكافاة عملك هذا ينتظر في الزمان المنتظر بزيادة كثيرة،
وإن عملت عملا خبيثا، ولم تقابل عليه هاهنا مقابلة عدلة،
فلا نضع، فإن التعديت ينتظر ههنا لك، أن لم تنتقل عنه،
وتصير أفضل مما كنت، فإن كنت تنكر هذا فاحذر من
الحوادث هاهنا على الحوادث المأمولة، لأن أن كان الذين
يعترفون بربنا هم هذه الصورة في زمان جهاد أتهم بهتيرين،
مشرفين، فتفطن من يكونون في وقت الكليلهم، أن يكن
أعداؤك هاهنا، يصفقون لك لفضيلتك، فلا تخلص من كافة الآباء،
وذا، كيف ما يستعجبك، ويرجع شرفك، لأن ههنا لك يحصل لنا
حينئذ مواهب أعمالنا الصالحة، وتعاديب أفعالنا الرديئة،
فيجب من ذلك أن الذين يجدون ربنا ينفرون هاهنا، وههنا لك،

فينفرون

فينفرون هاهنا إذ يعيشون بفطنة خبيثة، وإن كانوا مأمورا
بعد فتيمون بلا زعم الاضطراب، وههنا لك يصطرون على
مقابلة في غايتها، والذين يعترفون به يرجون هاهنا، وههنا لك،
ويجعلون موتهم هاهنا متجرا، ويكونون أئما حسنا من الأحياء،
وتتبعون ههنا لك بالخيرات المحترمة، وصفها، لأن الله جل وعز ليس
متسوسا لتعدينا فقط، لكن مع ذلك مستعد للأحسان البنا،
وهو متسوم للأحسان البنا أكثر من استعداده لتعدينا، ولعلك
تستحيز، فلا يرضى ذكر الاحسان دفعة واحدة، وذكر التعديت
دفعتين، فاجتنبك، لأنه قد عرف أنهم بذكر التعديت يكونوا
مرتدعين أكثر، فلهذا السبب قال خافوا القادر أن يملك
نفسكم وحيثكم في جهنم، وقال أيضا ساجدة أنا، وهذا العمل
يعمله بولص الرسول، إذ يذكر جهنم ذكرا متصلا، ويذهن سامعه
هذه الأقوال كلنا، لأنه قد فتح له سمواته، ونصب
مجالس قضائه ذلك الرهيب، وأوضح له مشهد ملك يكتنه
وأظهر الكليله فيما بينهم، أظهارا مطرقا، في هذه الجهة، لمعرفة شرف
عبادته، تيسرا كثيرا، لأن حتى لا أدا صار واجبا،
يعتاق اندامهم، أمرهم بالاستعداد لدجائهم بعينها،
حتى يعلموا أن الثابتين في ضلالتهم،
يقابلون مقابلة عدلة، على،
اغتناب لهم،
عليهم،

الحظ الرابع عشر والثلاثون

في ان من لازم الضرورة ان يتلي اجسامنا ولو لم يتكون
هذا اليل لعرضت عوارض كثيرة شنعاء منكره
فسيبيلنا ان نستحق موتنا ولو لم يحضرنا الوقت الذي
يطالبنا باستحقاقه لاننا انما نتقلى الحياة افضل من هذه
الحياه كثيره افخرن لان جسمنا يتلي فلماذا التيب سبيلنا
ان نفرح اكثر الفرح بان الموت يتلي ويهلك ميتوته
وليس يهلك جوهر جسمنا ويبان ذلك انك اذا ابصرت
مثالا ان يتبك ما تقول ان سبكه هلكا له لكنك
تسي سبكه تسويا لما هو افضل فافتكر هذا الافتكار في
جسمنا ولا تخ لانك حينئذ ينبغي ان تنوح ان بقي في
تعذيب ولعلك تقول فقد كان واجبا ان يكون هذا
التجدي اجسامنا خلوا من بلاها وان ثلبت ان يكون
كاملا فاقول لك وهذا ما اذا كان قد تقع الاحياء والموت
لا متى نكون محبين اجسامنا لا متى تتجنى في الارض
متلفين لا لافيا والظله لات لان هذا البقاء هاهنا ماذا
ينفعنا واليق ما يقال ماذا ليرضرنا ان اجسامنا لو كانت
ما البليت لكان او لا الصلف اعظم الشرور كلما قد ثبت
عند كثيرين مناولين كان هذا اليل قد حدث علينا
وقد حصلت اجسامنا تفور دودا وكثيرون منا قدما خلوا

ان يكونوا الهه فلو كان جسمهم باقيا الذي لم يكن قد حدث
مفسدا وثانيا لو كان جسمنا باقيا لما كان صدق انه من الارض
لان الكانت غايه شاهده بذلك وقد يرتاب في ذلك ايضا مرتاب
فلو كانوا ما يرون نهايته هذه لما الذي لم يكونوا قد توهوه فيه
وثالثا لو لم يتلي لكانت اجسامنا تحب شديدا ولكان الكثرنا
قد صاروا اكثر لحوم واسمن اجساما ولين كانوا الان
ياتلفون بالقبور والاحداث بعد تعيب تلك الاجسام فيها فلماذا
ما كانوا قد عملوه لو حصلت لهم صورته محفوظه ورابعوا لو
كانت اجسامنا ما تتلي لما ارتحنا الى الحفظ الماموله ارتياحا شديدا
وخامسا قد حققوا قولهم هذا اكثر تحقيقا وما كانوا قالوا
ان يوجد الاله مبدعا وسادسا لو كانت لا تتلي لما كانوا
عرفوا فضيلة تقسمهم وكم توجد نفسم حاضره في جسدكم وسابعا
لو كانت لا تتلي لكان كثير من الذين قد فقدوا اهلهم
قد اعترفوا ان يملوا المدن ويكنوا المقابر وكانوا قد صاروا
موسرين يخاطبون امواتهم خطا بادائما ولين كان الناس
ان يخترعون تماثيل اهلهم ادليس يمكنهم ان يضبطوا
جسمهم لكنه يتسيل وان كرهوا ذلك ويتفسخ وهم متشبثون
بدفون فيها صورتهم فلماذا الذي ما كانوا قد اختلفوا به حينئذ
شنعاء منكره على حسب ظني ان كثير كانوا قد ابستوا لهذه
اجسام الاموات هياكل واقنعوا الجفن ان يتكلموا في تلك
الاجسام اقناعا يتسببه الذين يحثلون بهذه الخيل واشالها

مع ان الذين يتخاضرون ان يهدروا الان اقوال التعزيم التي
ينسبوننا اليها الاموات يتعاطون افعالا كثيرة اشنع من هذه
واقبح كثر عبادات الاصنام ما كانت قد تولدت من هذه
الجمه مع انهم يرتادون ان يعملوا هذه الاعمال بعد ان توول
اجسامنا غبارا ورمادا فانه جل وعز قد بطل هذه الشناعات
كلما وعلمنا ان نتخرج عن الاشخاص الارضية كلما وابادا
اجسامنا الذي الحافظنا وغيما وذلك ان الحب اجسامنا
المنتهى الجارية حسنة الصورة ان لم يؤثر ان يعرف
بنطقه تعفن جوهرها وتناثه سيعرف ذلك بتصره بعينه
لان جوارى كثيرات تواخين معشوقته في سنهاتهن
وكن ابناء حسنا من غيرهن وبعد يوم او يومين ابرزت
تننا ومادة وتقيما من الدود فتظهر اذا اتي حن تحت
والي اتي حب تصبوا فلو لم تبتك لما كان عرف نثنا هذا علي
ما ينبغي ولكان كثرون من العشاق صما يحاضر الشياطين
الي المقابر كذلك كانوا هم يجلستون عند القبور دائما وقد
اقتبلوا في انفسهم شياطين وربنا ماتوا سريعا بهذا الجنون
الصعب تاثيره ولعربي ان هذه التعزيم مع التعازي
الاخرى كلما تعزى انفسنا وهي الايتيين مثال الحب لنا
وختل داء حزتنا في نسيانه ولو كانت هذه التعزيم لم تكن
لما كانت تكون قبور لكك كنت تبصر المدن تحوي الموتي
بكلا من التنايل عند اثار كل احد منا ان يبصر الميت الذي

له وكان قد تكون من هذه الجمه تشو يش التحليط كثيرا ولا كان
واحدا من الناس الكثيرين يهتم بنفسه ولا كان ذلك قد شمع للكلام
في زوال الموت بالدخول الي قلبه وقد كانت تكون شناعات
اخرى كثيرة اشنع من هذه ليس ذكرها محمودة لهذا السبب
تتعفن اجسامنا في الحين ونهري حية تبصر حن نفسك عريا
ولين كان جسمك قدا اهل الحن هذا تقديره والحياة هذا مبلغها
فتفسدك احق كثيرا بان تكون افضل من جسمك حنا ان
كانت تويد جسمك التعفن هكذا المتخيل الصورة وتشرفه
فاولي بها ان تويد ذاتها اكثر لان ليس جتنا هو عزيرته
الجيدة لداثه لكن اخترعه ما يعمل وزهرة شجته هما من النفس
ما دامت مقيمه في جوهره فاحب اذا تفسدك الذي يتسبين
انها تجعل جسمك هذه الحال حاله وما معنى ذكرى موت
جتنا لا تني ابين لك في هذه الحياة كيف توجد لا فعال
الجيدة كلما لنفسنا وبيان ذلك انها اذا فرحت اجتدبت من
وجتي جتنا ووردتينا ومتي توجعت هي اخذت ذلك
الحسن منها والبيست وجهه كله سحنة سودا فاذا التهمت
ابتناجا دائما صار حنا او فرحة وسروا ومتي تاملت
هي جعلت جتنا اضعف من العنكبوت واضوي واذا
اغضبت جعلت جتنا ايضا قبيح الصورة مهر وبامنه
اذا اظهرت عينها شاكنه وهبت له حنا عظيما واذا حتر
دفقت عليه صغره ودوبانا كثيرا واذا احبت منته حن صورته

المقالة الخامسة والثلاثون

الفصل في قوله لا تظنوا لئلا حيث القي على الأرض ما
سلامه ما جيت التي سلامه لكني جيت التي سيف

قال المفشر

ها هو ايضا ينشي اقوالا اثقل من غيرها بزيادة كثيرة، وتقدم
فيقول ما اعترموا ان يقولوه جوابا له، لان حتى لا اذا سمعوا هذه
الاقوال يقولون لهذا الغرض جيت انت، اذا جيت تقتلنا وتقتل
الذين يقبلون منا، وتلا الأرض حربا، قال هو اولا ما جيت
التي في الأرض سلامة، ولقايلان يقول: فكيف او عز اليهم ان يقولوا
في كل بيت يدخلونه، السلامه لهذا البيت، وكيف قالت الملائكة
لجده الله في الاعالي، والسلامة في الأرض، وكيف بشرت كافة الانبياء
بهذه السلامة، فنقول له، ان ايعازه هذا سلامة، اكثر فابيه اذا
قطع العضو السقيم، اذا افصل العزم المنشي الخلف، لان على
هذه الجهة يصير ممكنا ان تقترن السماء بالأرض، اذا الطيبت
من عادته على هذه الطريقة، ان يستلنا جتنا، اذا بشر منه العضو
المقتاص شفاؤه، والفائدة فعله هذه الجهة يصون اصحابه اذا القي
لخلف فيما بين الذين قد اتفقوا اتفاقا رديا، وهذا الحال
نقد حدث في ابداع ذلك البرج، وذلك ان مناصرة سبدعنه
الجيدة حللت سلامتهم الرذيه، وابدعت سلامه، هذا الماخذ اخذ
بولص الرسول، ففرق الذين تصافروا عليه، وذلك الاتفاق

جزيله، فعلى هذا القياس نسوة كثيرات لم يكن حسنات الوجوه
فاشتملن من نفسهن المشروعة حسنا جزيله ونسوة اخرات ايضا كان
حسنهن زاهرا، واذا امتلكن نفسهن جزيلة، فسدت بذلك حسنهن
وتفطن ايضا، كيف تجعل نفسنا لون وجهنا احمر بعد ان كان ابيض
وتبتقن لونه، يجعل لدها كثيرة، اذا احتاجت ان تخلص وان تستحي
كما انها اذا كانت فاقدة لجملها، تجعل وجه جتنا كريها اكثر
كراهية من كل وحش، لان ليس حسنا احسن بهاء من نفس
جيده، ولا يوجد الدنما حسنا، وذلك ان الشوق في اجسامنا يوح
والله في انفسنا نقيه عديمه ان توجد مثلونه، متموجه، فابا لك تمل
الملك الذي هو نفسك، وتنبى الى المنادي الذي هو جسدك، لشر
ترك الفيلسوف، وتصبو الى ترجمانه، ارايت عينا حسنة، قاتل
العين الباطنة، فان لم تكن تلك الباطنة حسنة، فتناون
بتلك الظاهرة، لانك لو ابصرت امرآة قبيحة الصورة، مشتملة
نقابا جيدا، لما اترفيك منها، ثاثيرا، كما انك لو رايت حسنة الصورة
جميلة، لما احتملت ان يسترها نقابها، لكذلك كنت تقتلع
وتشا ان تبصر حتمنا عاريا، فاعمل هذا العمل في نفسك، وتاملها
هي اوله، ولعمري ان جتنا يشتمله حسنه من خارج تحتها،
فلذلك ثلبت صورته، تقدر سريعا ان تصير حسنة، وان كانت
عينا وحشه صعبه، يمكن ان تصير حسنة، نيسة، ساكنة، ودیعة،
ورعة، فسبلنا ان نتبني هذا الحسن، ونزين به وجهنا، حتى يشتملنا
حسنا، ويعطينا خيرات الدهرية، بنعمة ربنا يسوع المسيح، وتعطفه الدلة الجدة والعز
على اباد الدهور امين

عَلَى نَبُوتَا كَانَ أَصْعَبَ حِينِيْدٍ مِنْ كُلِّ حَرْبٍ لَأَنَّ
الْأَلْفَ لَيْسَتْ فِي كُلِّ مَكَانٍ إِذَا اللَّصُوصُ مِنْ عَادَتِهِمْ أَنْ
يَتَّقُوا مُوتَلَفِينَ فَلَيْسَ هَذَا الْقَوْلُ إِذَا مِنْ نَيْتِهِ هُوَ لَكِنْ
هَذَا الْحَرْبُ مِنْ عَزَمِ أَوْلِيكَ لَأَنَّهُ قَدِ ارَادَهُمْ كَلِمَةً أَنْ
يَاتْلُقُوا فِي مَعْرِقَةِ شَرَفِ عِبَادَتِهِ فَلَمَّا صَارُوا أَحْزَابًا تَكُونُ
لِلْحَرْبِ بَيْنَهُمْ إِلَّا أَنَّهُ مَا قَالَ هَذَا الْقَوْلُ لَكِنَّهُ قَالَ مَا حِجَّتِ
لَا لِقَى سَلَامَةٍ سَلِيًّا بِذَلِكَ تِلْكَ مِيْدَةٍ كَأَنَّهُ قَالَ لَهُمْ لَا تَنْظُرُوا أَنْتُمْ
أَنْتُمْ عَلَى هَذِهِ الْحَوَادِثِ فَإِنَّا هُوَ الَّذِي أَبْدَاعَهَا وَلَوْلَا ذَلِكَ
لَمْ يَكُنْ هَذِهِ الْحَالُ حَالَهَا فَلَا تَرْجَفُوا إِذَا كَانَ لِلْحَوَادِثِ
حَدُوثٌ خَلَفَ تَأْمِيلُكُمْ فَلَمَّا الْغَرَضُ حِجَّتِ حَتَّى الْقِيَامُ بِهَا
لَأَنَّ هَذِهِ الْإِرَادَةَ إِرَادَتِي هِيَ فَلَا تَرْجَفُوا إِذَا حَوْرَيْتُمْ
عَلَى أَنْتُمْ مِقَالَيْنِ عَلَى الْأَرْضِ فَتِي أَنْفَصِلَ الْجُزْ وَالْأَشْرَجِيْدُ
يَقْتَرِنُ السَّمَاءُ فِيمَا بَعْدَ بِالْجُزْ وَالْأَفْضَلُ وَإِنَّا ذَكَرْنَا لَكِنَّهُ ذَكَرَ
سَفَاً وَهُوَ صَعْبٌ مِنَ الْحَرْبِ فَعَلَاءً وَلَيْنَ كَانَتْ هَذِهِ
الْأَقْوَالُ قَدْ قِيلَتْ لَفْظًا أَثْقَلَ الْأَلْفَاظَ مَسْتَكْرَهًا فَلَا تَسْتَعْجَلِ
ذَلِكَ لَأَنَّهُ سَكَلَ عَلَى هَذَا الْخَوْكَ كَلَامَهُ لَا يَشَارُهُ أَنْ تَرَوْضَ
سَمْعُهُمْ خَشَوْنَةَ هَذِهِ الْأَقْوَالِ لِيَلَا يَنْهَزُوا لَصُعُوبَةِ الْأَفْعَالِ
حَتَّى لَا يَقُولَ قَائِلُهُ أَنَّهُ لَا طَهْمَ وَأَقْنَعُهُمْ وَشَرَّ مَا يَصْعَبُ الْكَلَامُ
لِهَذَا الْغَرَضِ تَرْجَمَ مَا يَنْبَغِي أَنْ يَقَالَ عَلَى جِهَةٍ أُخْرَى أَصْعَبُ
الترجمة وإثقلها لَأَنَّ بَأْفَعًا لَهْرَانِ يُنْظَرُ إِلَى الرِّقْقِ فِي
الْأَعْمَالِ أَفْضَلُ مِنْ أَنْ يُنْظَرُ إِلَى اللَّطْفِ فِي الْأَلْفَاظِ وَلِهَذَا

الغرض

الغرض ما أَلْتَقَى بِهِ هَذِهِ الْأَقْوَالُ لَكِنَّهُ بَسَّطَ نَوْعَ هَذِهِ الْحَرْبِ
وَأَيَّانَ هَذَا الْمَعْنَى أَنَّهُ أَصْعَبُ مِنَ الْحَرْبِ النَّاشِيَةِ مِنْ
الْقَبِيلَةِ بِكَثِيرٍ وَقَالَ إِنَّمَا حِجَّتِ أَفْضَلَ الْإِنْسَانِ مِنْ إِيَّاهُ وَالْإِبْنُ
مِنْ أُمِّهَا وَالْكَنَى مِنْ حِمَاتِهَا كَأَنَّهُ قَالَ لَيْسَ يَقُومُ لِالْأَصْدِقَاءِ وَلَا
النَّاشُونَ مِنْ مَدِينَةٍ وَاحِدَةٍ أَحَدُهُمْ عَلَى الْآخِرِ فَقَطْ لَكِنْ الْمَشَاشِيرُ
مَعَهُمْ أَيْضًا يَتَوَرَّعُ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ فَنُطِيعُ النَّاسَ تَنْشَقُّ
فِي دَانِهَا لَأَنَّهُ قَالَ إِنَّمَا حِجَّتِ أَفْضَلَ الْإِنْسَانِ مِنْ إِيَّاهُ وَالْإِبْنُ
عَلَى أُمِّهَا وَالْكَنَى عَلَى حِمَاتِهَا لَأَنَّ هَذِهِ الْحَرْبُ عَلَى بَسِيطِ دَانِهَا
مَا تَكُونُ فِي الْأَنْسِيَاتِ وَحَدُّهُمْ لَكِنَّهَا تَكُونُ مَعَ ذَلِكَ فِيمَا بَيْنَ
أَحِبِّ النَّاسِ إِلَيْهِمْ وَأَجْلَهُمْ عَنْدَهُمْ وَذَلِكَ يَبِينُ مَقْدَرَتَهُ
أَكْثَرُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ لَأَنَّهُمْ سَمِعُوا هَذِهِ الْأَقْوَالِ وَاقْتَبَلُوا هَامَ
وَأَسْتَأْلُوا إِنَّا سَاءَ غَيْرُهُمْ لِيَا اقْتَبَلُوهَا عِلْمًا أَنَّهُ لَيْسَ يَفْعَلُ هُوَ
هَذِهِ الْأَفْعَالُ لَكِنْ خَبْتُ أَوْلِيكَ يَفْعَلُهَا إِلَّا أَنَّهُ هُوَ يَعْلَمُهَا لَأَنَّ
الْكَاتِبَ هَذِهِ الْعَادَةَ عَادَتُهُ لَأَنَّهُ قَدْ قَالَ فِي مَوْضِعٍ أُخَرَ اعْطَاهُمْ
اللَّهُ عِيُونًا مَا تَبْصُرُ وَفِي هَذَا الْمَوْضِعِ قَالَ هَذَا الْقَوْلُ حَتَّى عَلَى
مَا سَبَقَتْ فَقُلْتُ إِذَا تَدَرَّبُوا بِهَذِهِ الْأَلْفَاظِ لَا يَرْجَفُوا إِذَا عَرِزُوا
وَسْتَمُوا فَإِنَّ ظَنَ طَانُونَ أَنَّ هَذِهِ الْأَقْوَالُ ثَقِيلَةٌ فَلَيْسَتْ دُرُورًا
الْأَخْبَارُ الْقَدِيمَةُ لَأَنَّهُ قَدْ عَرِضَ هَذَا الْعَارِضُ فِي الْأَزْمَانِ السَّالِفَةِ
وَذَلِكَ يَبِينُ أَكْثَرُ بَيَانًا أَنَّ الْعَهْدَ الْعَتِيقَ يَنْسَبُ لِلْجَدِيدِ
وَأَنَّ هَذِهِ هُوَ قَائِلُهَا جَمِيعًا الَّذِي مَرَّتْكَ الْأَوَامِرُ لَأَنَّ فِي عَصْرِ
الْيَهُودِ حِينَ قَتَلَ كُلُّ مَنْهُمْ قَرِيبَهُ حِينِيْدٌ شَفِي غِيْظُهُمْ فِيمَهُ وَحِينَ

اخترعوا العجل. وحين عبدوا بعرفاغوا، فإين هم الآن القائلون
أن ذاك الإله خيبت، وهذا صالح، لأنها قد ملأ المسكونة
من دماء المتناسين، ولكن مع هذا نقول، أن هذا الفعل
يوجد عملاً، لتعطف جزيل، ولهذا العرض بين، أنه هو
المقتبل تلك الأفعال، ويذكر نبوه، وأن كانت ما قيلت في
هذا المعنى، إلا أنها مع ذلك تظهر هذا الغرض بعينه، وأن سالت
وما هي هذه النبوه، اجتك، هي أن أعداء الإنسان أهلتيه،
لأن في زمان اليهود عرض عارض هذه صفته، لأن
كان عندهم أنبياء، وأنبياء كذبه، واشق مجعهم، وقسمت منازلهم،
وكان بعضهم يصدقون ها ولا، وبعضهم يصدقون أولئك،
ولهذا السبب وصاهم إلى قايلاً، لا تشقوا بأصدقائكم، لكن احترس
من قرينتك، واحذر أن تقشي إليها شراً، فاعدا الرجل الرجال الذين
في منزله، فقال هذه الأقوال جاعلاً المعظم أن يقبل هذا القول
إعاج من جميع النوايب، لأن ليس ردياً أن موث، لكن ردياً
أن موث موث ردياً، لهذا المعنى قال، إنما جيت التي في الأرض
ناراً، فقال هذا القول، يبين به سدة الحب إلى بطالبنا، لأنه
إذا حبنا حباً شديداً، فذلك يريد منا أن نخبه، فهذه اللفاظ
دهنتهم، وجعلتهم، إعاج من غيرهم، كأنه قال، أن كان أولئك
المتلذذين لكم يعترفون، أن يستحقوا نساؤهم، وأبنائهم، وألديهم،
فاظنوا أنتم المعلمون، آيت حال يجب أن تكون حالك،
لأن المصاعب ما تقف عنكم، لكننا ستعبر إلى غيركم،

لأنني أقد جيت حاملاً خيرات عظمه، أطالبكم بطاعة عظمه،
وطريقه جليله، من يجب أباء، أو أمماً أكثر مني، فليس موهلاً لي،
ومن يجب ابنه، وابنته، لشر مني، فليس موهلاً لي، ومن ليس
ياخذ صليبه، ويتبعني وراي، فليس هو موهلاً لي، أعرفت
رتبة معلنا، أرايت كيف قد اظهر ذاته أبناً خالصاً لآبيه، إذا أمرنا
أن نترك الأشياء كلها أسفل، وأن نفضل حبه علينا كلنا،
وما معني ذكرى نزعهم، أصدقاه، ومجانستين، أن فضلت
النفس إلى لك على حبي، فقد وقفت بعيداً من تلاميذي،
ولعلك تقول فما رايك، أمّا هذه الأوامر أضراراً للعهد العتيق
فاقول لك لا كان ذلك، لكننا موافقه له جداً، لأنه يأمرهم مع ذلك
أن يرجعوا بالجحارة، وإذا استعملهم في فرائض، تنبيه اشتراعه،
قال من قال لآبيه ولأمه ما رايكم، وقال لأخوته لست أعرفكم،
وانكر أبناءه فقد حفظ أقوالك، ولين كان بولص الرسول
يذكر في الكرام الوالدين، أقولاً كثيرة، ويأمر البنين أن يطيعوا
في تلك كل حال، فلا تستعجب ذلك، لأنه إنما أمرهم، أن يطيعوا
في تلك الأوامر وحدها، إلى لا تضر شرف دينهم، لأن فعلاً حميداً
أن نوفيهم كافة الأكرام الآخرة، وإذا طالبونا بأكثر من الأكرام
الواجب لهم، فما ينبغي لنا أن نقبل منهم، ولهذا السبب قال
لوقا البشير، أن يحجبوا أحد الناس، ولا يمت أباء، وأمّه،
وأمراته، وأولاده، وأخوته، والنفس إلى له أيضاً، فليس يمكنه
أن يكون تليكم، فما أمر أن نبغضهم على بساط دات البغض،

والأصار هذا الافتراض مخرفاً عن شريعة جداً لكنه قال متى
ما ارادك ابوك ان تحبه اكثر مني فامته في هذه الجهة
لان هذا الحب يهلك المحبوب بعينه، ولحب هذه الاقوال
قالها جاعلاً بها البين او فرشجاءه، والابا المعترمين ان ينعموا
من حبه اكثر وداعه عند نظرهم انه يمتلك قوة ومقدرة قد انتهت
مبلغها الى ان يتزحوا عنهم، فلذلك ترك هؤلاء وقصد بكلامه
اولئك معلماً هؤلاء الا يرتادوا منهم ما اذا ارتادوه كان متنعاً
ثم حتي لا يغتاض اولئك ولا يستصعبون قوله انظر الى اين قدم
كلامه، لانه اذ قد قال من ليست يفت اباه وامه استنتني
بقوله والنفس اليه لانه قال ما بالك تذكر لي والدتك واخوتك
وامراتك، وليس يوجد شيء اخص بك من نفسك، الا انك مع ذلك
ان لم تمقتها، تقاسي اضداد هذه النعم اليه ينالها من يجني كلماً
وما امرنا ان نمقتها على بساط ذات المقت، لكنه او عز ان يبدلها
للحرب، ولي القتال، والى الرجاء والدماء، لانه قال من ليس
يحل صليبه، ويحي وراي، ليس يقدر ان يكون تلميذي، وقال
على بساط ذات القول، انه ينبغي له ايضا ان يصف الموت،
لكنه قال، انه يجب عليه ان يترتب الموت الغاصب، وليس
يسعد للموت الغاصب فقط، بل للموت ذي العار وليس
يخاطبهم بعد في ذكر تالمه، خطاباً حتى اذا نادوا باقواله هذه
عاجلاً يقبلون الكلام في ذكر تالمه استملاً لقبالاً، اترى ليس
هذا اهلاً للتخبر والدهول، كيف اذ سمعوا هذه الاقوال ما طارت

نفسهم

نفسهم من جثمهم اذا كانت العوارض الجارية في كل مكان في ايديهم
والخطوط الصالحة في تاملهم ذلك، لان قدرة الناطق بهذه الاقوال
كانت كثيرة، وحس سامعيه كان جزيل، فلذلك اذا سمعوا اقوالاً
اثقل اعزازاً واصعب من الاقوال اليه سمعوا اولئك الرجال المعظمون
بكثير، الذين هم موسى، وهرميا، وهليا، ولبنوا خاضعين لا يعاندون
قولا منها، وقال من يحد نفسه يهلكها، ومن يملك نفسه
لا يهلكها، اعرفت كمر هو ضرر الذين يجنونها خارج الواجب
وكم هو ربح الذين يمتثلونها، لان اوامره اذا كانت ثقيلة اذ امرهم
ان يجاربوا والديهم، وبنينهم، وطبيعتهم، ومجانستهم، والمساكنة،
ونفسهم بعينها، رتب الجزا النافع يوجد لهم عظيماً، لانه قال
ليس عجيباً ان هذه الاوامر لن تضر، لكن اعجب من ذلك انها
تنفعك اعظم المنافع، ولعمري ان اضدادها تضر، وهذا العمل
يعمله في كل مكان، من الاشياء اليه يشتمونها، منها، تستفيدهم، كانه
قال، لم ماتش ان تهاون بنفسك، الا انك تخمها، فلماذا السبب
اذا تهاون بها، فتتبعها حينئذ اعظم المنافع، وتظهر افعال من جملها،
وتأمل فهمه المعتاض وصفه، لانه ليس روض كلامه
هذا في الاعراض عن الواو الذين فقط، ولا عن البين، لكنه
يعتد به ايضا الاعراض عن نفسنا اليه هي اخص الاشياء،
حيث نصير ذلك القول فاقداء في هذا الوجه، ان يوجد مشكوك فيه،
ويعرفون انهم على هذه الحال، ينفعون اولئك اعظم المنافع، مع ان
هذا العارض يعرض لنفسنا اليه هي اشرف الاشياء كلها، وهذه

وَهَذِهِ الْأَقْوَالُ قَدْ كَانَتْ كَافِيَةً لِقِتَاعِهِمْ أَنْ يَسْتَرْضُوا الْعَتِيدِينَ
 أَنْ يَقْتَبِلُوهُمْ، لِأَنَّ مَنْ هُوَ الَّذِي مَا كَانَ قَدْ اقْتَبَلَ بِكَافَةِ نَشَاطِهِ
 الْأَجْلَادَ بِهَذِهِ الصِّفَةِ، الصَّنَادِيدُ الْجَائِلِينَ الْمُسْكُونَةَ كَسْبَاعٍ
 الْمُتَحَقِّقِينَ عَلَى أَنْفَرَادِهِمْ لِأَشْيَاءَ كُلِّهَا، وَالْعَوَارِضُ بِجَمَلَتِهَا، لِيَسْتَخْلَصُوا
 أَنْسَاءَ أُخَرِينَ غَيْرِهِمْ، لَكِنَّهُ مَعَ ذَلِكَ قَدْ رَسَمَ ثَوَابًا أُخَرَ مُوضِحًا أَنَّهُ
 يَهْتَمُّ فِي هَذَا الْوُجْهِ بِالَّذِينَ يَصَافُونَ، وَيُخَوِّلُهُمُ التَّكْرِيمَ مُتَقَدِّمًا
 بِقَوْلِهِ، مَنْ يَقْبَلُكُمْ أَيَّامٍ يَقْبَلُ، وَمَنْ يَقْبَلُنِي يَقْبَلْ مِنْ أَرْسَلَنِي
 وَهَذَا الْحَظُّ فَالَّذِي يُوْجِدُ عَدِيلًا لَهُ، حَظُّ مَنْ يَقْبَلُ الْأَبَّ وَالْأَبْنَ
 وَقَدْ وَعَدَهُمْ مَعَ هَذَا مَكَا فَاةً أُخْرَى، لِأَنَّهُ قَالَ، مَنْ يَقْبَلُ نَبِيًّا بَاكًا
 نَبِيٌّ سَيَأْخُذُ ثَوَابَ نَبِيٍّ، وَمَنْ يَقْبَلُ رَجُلًا عَدَلًا بِاسْمِ أَنْسَاءٍ
 عَدَلٌ يَسْتَمِدُّ ثَوَابَ أَنْسَاءٍ عَدَلٍ، وَلَعَرَى أَنَّهُ فِي كَلَامِهِ
 السَّالِفِ قَبْلَ هَذَا، يَقُولُ عَلَى الَّذِينَ لَا يَقْبَلُونَهُمْ بَعْدَ تَعْيِينِهِمْ، لِأَنَّهُ
 فِي هَذَا الْكَلَامِ يَرَسُمُ لَهُمْ تَعْمًا خَيْرَاتَهُ، وَلَكِنْ تَعْلَمُ أَنَّهُ يَهْتَمُّ بِهِمْ
 كَثِيرًا، مَا قَالَ عَلَى بَسِيطِ ذَاتِ الْقَوْلِ، مَنْ يَقْبَلُ نَبِيًّا، أَوْ مَنْ يَقْبَلُ
 أَنْسَاءً عَدَلًا، لَكِنَّهُ اسْتَشْنَى بِقَوْلِهِ، بِاسْمِ نَبِيٍّ، وَبِاسْمِ رَجُلٍ عَدَلٍ،
 فَهَذَا مَعْنَاهُ هُوَ مَنْ يَقْبَلُ الْوَارِدَ إِلَيْهِ، لَيْسَ لِأَجْلِ عَنَائَةِ عَالَمِيَّةٍ
 وَلَا مِنْ أَجْلِ غَرَضٍ أُخَرَ مِنَ الْأَغْرَاضِ الْفَائِيَةِ، لَكِنَّهُ يَقْبَلُهُ عَلَى
 أَنَّهُ أَمَّا نَبِيٌّ، وَأَمَّا رَجُلٌ عَدَلٌ، سَيَأْخُذُ ثَوَابَ نَبِيٍّ، وَثَوَابَ رَجُلٍ
 عَدَلًا، أَوْ عَلَى مِثَالِ الثَّوَابِ الْوَاجِبِ، أَنْ يَأْخُذَهُ مَنْ يَقْبَلُ نَبِيًّا أَوْ
 رَجُلًا عَدَلًا، أَوْ عَلَى حَدِّ الثَّوَابِ الَّذِي تَوَقَّعُ ذَاكَ الْمُقْبِلُ أَنْ
 يَأْخُذَهُ، وَهَذَا فَقَدْ ذَكَرَهُ بُولُصُ الرُّسُولِ فَقَالَ، حَيْثُ تَكُونُ فَضِيلَتُكُمْ

يَضِيفُونَ إِلَيْهِ
 مِنْ أَهْلِ سَبْتِ الْوَحْيِ
 سَمَحَ

لِعُوزٍ أَوْ لِيَكْ، لِتَصِيرَ فَضْلَةٌ أَوْ لِيَكْ لِعُوزِكُمْ، ثُمَّ لَيْلًا يُصْدِرُ أَحَدُ النَّاسِ
 فَقَرَّةً، فَقَالَ وَمَنْ يَسْتَقِي وَاحِدًا مِنْ هَؤُلَاءِ الصُّغَارِ كَأَنَّ مَاءً بَارِدًا بِاسْمِ
 تَلْمِيزٍ فَقَطْ، أَقُولُ لَكُمْ حَقًّا أَنَّهُ مَا يَصْعُقُ أَجْرُهُ تَوَانِيهِ كَأَنَّهُ قَالَ
 اعْطِي فِي مَوْضِعٍ لَا يَتَّخِذُكَ، أَنْ يَتَّفِقَ شَيْءٌ وَلَوْ قَدَحَ مَاءً بَارِدًا، فَقَدْ
 ثَبَتَ لَكَ ثَوَابٌ هَذَا لِأَنِّي مِنْ أَجْلِكُمْ، الْقَابِلِينَ أَخَوَاتِي، أَعْمَلُ
 هَذِهِ الْعَوَاطِفَ كُلِّهَا، أَعْرِفْتُ بَابَيْتَ عَوَاطِفِ اسْتِمَالِ
 الْقَابِلِينَ، وَفَتَحَ لِرُسُلِهِ يَبُوتَ الْمُسْكُونَةَ كُلِّهَا، لِأَنَّهُ أَرَاهُمْ بِكَافَةِ
 أَقْوَالِهِ هَذِهِ، أَنَّهُمْ غَرَمُوا لَهُمْ بِقَوْلِهِ أَوَّلًا، أَنَّ الْفَاعِلَ مَوْهَلُ أَجْرَتِهِ،
 وَثَانِيًا بَارِسَالَهُ أَيَّامٍ، لَا يَمْتَلِكُونَ شَيْئًا، وَثَالِثًا، يَبْدُو لَهُمْ أَيَّامُهُمْ لِلْقَتْلِ
 وَالْحُرُوبِ، لِأَجْلِ الَّذِينَ يَقْتَبِلُونَهُمْ، وَرَابِعًا، بِتَحْوِيلِهِ أَيَّامُ آيَاتِهِ، وَخَامِسًا،
 وَخَاسِمًا، وَبِإِيرَادِهِ لِلْمَسَا زِلِ الَّذِينَ يَقْبَلُونَهُمْ، بِفَهْمِ سَلَا مَتْنِهِ، عِلَّةُ
 الْخَيْرَاتِ كُلِّهَا، وَسَادِسًا، بِتَحْوِيلِهِ عَلَى الَّذِينَ لَا يَقْبَلُونَهُمْ،
 بِسَوَابِغِ أَصْعَبَ، مِنْ نَوَابِغِ صُدُومٍ، وَسَابِعًا، بِإِظْهَارِهِ الَّذِينَ
 يَقْبَلُونَهُمْ، مُقْبِلِينَ، أَيَّامَهُ، وَأَبَاهُ، وَثَانِيًا، بِوَعْدِهِ أَيَّامَهُمْ،
 ثَوَابَ نَبِيٍّ، وَعَدَلٍ، وَتَاسِعًا، بِاقْتِبَالِهِمْ، لِقَدَحِ مَاءٍ،
 بَارِدٍ صَنُوفًا مِنَ الْمَكَا فَاةِ عَظِيمَةٍ، فَكُلُّ صَنْفٍ
 مِنْ هَذِهِ الْأَصْنَافِ، فِيهِ عَلَى أَنْفَرَادِهِ كَفَايَةٌ،
 أَنْ يَسْتَجِدُّ بِهِمْ، قُلُوبِي مِنْ يَبْصَرُ قَائِدًا،
 شَتْمًا لِجَرَاحَاتٍ كَثِيرَةٍ، مُتَحَضِّيًا بِعَمَائِهِ،
 عَائِدًا مِنَ الْحَرْبِ وَالْمَصَافَةِ بِعَدَسِيَّاتٍ لُظْفَرِهِ،
 كَثِيرَةٍ، فَلَا يَقْبَلُهُ، لَهُ الثَّوَابُ مِثْلُهُ

الحظرة الخامسة والثلاثون

في الصدقة والتحنن على المحتاجين

ولعلك تقول ومن هو الآن الذي هذه الحال حاله فاقول
لك لاجل هذا السؤال اضاف الي قوله باسم تلميذ ونبي
وعدل لتعلم انه قدرتب الثواب ليس لرغبة الوارد لكنه
انما رتبته لغرم ضايغه لانه قد تكلم هاهنا في اقتبال انبياء
وعدول وتلاميذ وفي موضع غير هذا يامر باقتبال المطر وحين
جدا ويعاقب الذين ما يقبلونهم لانه قال اذ كنتم ما فعلتم
ذلك في ويقول ايضا خلاف هذا القول للذين احسنوا اليهم
لان الوارد مستحيما وان كان ما قد احكم ظفرا هذه صفته
فهو انسان قاطنا معك هذه الدنيا بعينها باصرا هذه الشمس
بعينها ما لك انفسا تواخي نفسك بعينها وسيدا هو سيدنا بعينه
مساهما معك اسرارا واحده باعيانها مدعوذا معك الى السماء
نفسها حاويا فقره حجة عظيمة وحاجته الى طعامه الذي
تدعوه الضرورة اليه صادقة واجيه ولعمري ان الذين
ينبهونك في اول ان الشتاء بزمورهم وصغيرهم ويشعلون
شعلا باطلا مدموما ياخذون منك صلات كثيرة وينفرون
والذين يحاؤون المعازف والعبدان جايلتين والمستحسنون
الماجنون بكل من يلتقيهم بشنع الكلام ويجاكونهم ياخذون
اجره لهذه المحاكاة والاقوال الكاذبة واذا قصدك فقيرا

محتاجا الى خبر ريناله منك مثالب كثيرة وصنوف من القرف
والبحنن عليه بطلانه وضروبا من الشتايم والمهازي وما تقتك فيه
ذاتك انك انت طال ما تطلب فيعطيك الله مع ذلك امانيك منه
ولا تقليا هذا القول انك تعلم انت عملا لكن اربى ذاك المطلوب
ان كنت تعلم عملا من الاعمال اللازمة الضرورية فان ذكرت لي
اجتهادك في تكثير اموالك ومكاسبك واهتمامك بالموجودات لك
وتضعيفها اقل لك انا ان هذه التي ذكرتها ليست اعمالا لكن الاعمال
انما هي الصدقات والصلوات والعنايات بالمطلومين وما شابه
هذه الاصناف ومماثلها وهذه فحنن كل حين عايشين
في البطلات منها لانا ان الالهنا ما قال لنا في وقت من الاوقات
لانك بطال لتت اشرف لك شمتي واذ كنت ما تعمل عملا من
الاعمال اللازمة الضرورية لاطفين عنك قربي لاسدن لذيك
بطن ارضي لاسنعن فيض حيراني وعيوني وانهارني لاغيبن
هواي لاضبطن عنك امطارى السنوية لكنه يهب لنا خيرات
كلها بتوسعة واسعه ويهب التمتع بخيرات هذه لاننا نلبيسوا
باطلين من الاعمال اللازمة فقط لكنهم مع ذلك عاملين
اعمالا خبيثة فاذا رايت اذ ارجلا فقيرا وقلت اني احنق عيظا
لان هذا حدثا معافي صحيحا ليس بضويرة مرضا يريد ان يغتدي
باطلا ويوشك ان يكون عبدا وقد انقلت هاربا واهلكتيه
عاجلة فهذه الاقوال ليته ذكرتها قلها انت لذاتك وفضل من
ذلك ان تحول ذلك الفقير ان يقول لك هذه الاقوال بجاهرة

ويخاطبك خطابا يبلغ احتجاجا اني احتق عليك غيضا لانك صهيح
 الجتم وانت بطل وما تعلم عملا من الاعمال لئلا امرك الله باقتعالها
 لكنك قد هربت من اوامر سيدك جايلا لمقيم في غربه ثابثا في
 رد يلك سكر الخمر ابرعش من الخمر اسك سارقا خافقا قالبا
 ييوت اناس اخرين انت تلومني على بطلاتي وانا اذمك
 على اعمالك الخبيثة اذا اغتلت اذا حلفت اذا كذبت اذا خطفت
 ما ليس لك اذا علمت قبايح جزيل عدوها هذه صفتها وهذه
 الاعمال اقولها ليس شرعا لكم بها ان تبطلوا لا كان ذلك
 لكنني اقولها مريدا ان تكونوا كلكم مثابتي اعمالكم لان
 البطالة قد علمت كل رديلة فاسالكم الا تكونوا قدين ان
 تكونوا رحومين ولا تكونوا قاسين لان الرسول بولص
 بعد ان دم البطالة باقوال كثيرة وقال من لا يشا ان يعمل عملا
 فلا تتخير وامع ان هذه الاقوال هي اضداد لانك ان كنت قد
 امرتهم الاياكلوا فكيف توصينا باستعافهم فيقول نعم قد امرتهم
 ان ترخي عواظهم ولا تخالطهم وقلت لكم ايضا لا تحسبوا اعداء
 لكم لكن نبهوهم واعدوهم ولست شرعا او امر متضادة لكنها
 متفقة جدا لانك اذا كنت انت متسوما للرحمة فتخلص ذاك
 الفقير من بطالة شريفا وتخلص انت من قساوتك ولعلك تقول
 الا انه يكذب كذبا كثيرا ويخترع حججا فاقول لك لكف في هذا الوجه
 موهل لان ترجمه لانه قد تسكع في شدة هذا تأثيرها وصله
 لئلا ان يتوقع هذه الفنون واسألها فخر لست ما ترجمه فقط

فاني لم
 عند القول
 ادعاهما
 ما كان
 ما كان
 ما كان

لكننا نردم عليه تلك واسألها لالفاظ الجافية قايدين له افا قد
 اخذت دفعه ودفعين فاحبك انا ناياعنه اما يحتاج ان
 يعتدي ايضا اذ قد اغتدي دفعه واحدة فلم ما تشترع لبطنك
 هذه الشرايع وتقول له قد استكست امس واول امس فلا تطلب
 لان طعاما لكنك نوعب بطنك ايعابا زايدا على مقدار حاجته
 وترد هذا الفقير اذا استحاك ما يفيقه فلمذا المعنى يجب عليك
 ان ترجمه اذ تضطره الحاجة ان يتقدم اليك كل يوم ولين
 كان لا سبيل له من جهة اخرى لئلا يستعطفك فلمذا السبب
 سيملك ان ترجمه لان شدة فقره تكلفه وتلزمه ان يفعل هذه
 الافعال وما ترجمه لانه يسمع هذه التقرعات وما تجل لانه
 شدته اقوي منها تأثيرا وانت لست مع ذلك ما ترجمه
 فقط لكنك مع ذلك تشتمه واذ قد امرك الله عزامره ان
 تعطيه سرا قد تشتم من قد لجأ اليك وتعيه بالفنوت التي
 كان يجب عليك ان ترجمه لاجلها فان كنت ماشا ان
 توليه فابالك تشكوه وتثلبه وتفتت نفسه الشقيه قصدك
 طالبا يدريك كفا صد الميا فادراك في ان تنهض عليه
 امواجا وتخرج له شتا اصعب مرانسا ما غرضك في ان
 تدوم زوال حرته وتلومها ولعله لو كان توقع ان يسمع
 اقوال تعبيرك هذه لما كان اقترت اليك وان كان قد تقدم
 علمه بها ولجا اليك فلمذا الغرض قد استوجب ان ترجمه وان
 ترتاع من جفاوتك لانك ما صرت او فرحتا عليه بعد نظرك

لا شدته الراتبه عليه، يقتصر انفكاكه منها، ولا ظننت ان حاجة
جوعه، كافيه له، للاحتجاج عن توقعه، لكنك تشكوه بالتوقع على،
انك انت تتوقع اعظم منه في احوال العساها تكون ردتيه مدومه
لان توقع ذلك في هذا الوجه ينتجه عفوًا، ونحن فطال ما عملنا
اعمالًا مؤهله لتعديب، وتوقع، وقد كان واجبا علينا اذا اتهمنا
ان نتدل، ولا نجزمها، ولا الاشياء فهم يقصدوننا طالين ادوية،
فتريدهم جراحات، فان كنت ما تشاء ان تعطيه شيئا، فاعرضك ان
تخرجه بتعيرك، ان لم تشاء ان تهب له شيئا، فلم تشمه، ولعلك
تقول لانا ما يؤثر ان يتعدى على جهة غير هذه، فاقول لك
اعمل اذا على حد ما امرك به، ذلك للحكيم جاوبه بوداعه اجوبة
السلمة، والرفق، فانه ما يتوقع هذه الفنون طابعا، لان
ليس يوجد ولا يمكن ان يتوقع انسان على بسيط ذات التوقع،
باثارة، ولو ما حكى اقوام دفعات كثيرة لما استجرت انا ان
استيقن هذا في وقت من زماني، ان انسانا عايشا في سعة
وثروة، يختار ان يكدي، فلا يخذ عنتا خادع، فان كان بولص
الرسول يقول، ان يكن احدكم ليس يشا ان يعمل فلا يأكل،
فانما يقول لا وليك، وليس يقول هذا القول لنا، لكنه يقول
لنا صد ذلك، اذا علمتم عمالكم عموما فلا تتعجروا، ونحن نعلم هذا العمل
في منازلنا اذا خاصم انسان احدها رفيقه، نأخذ كلانا على
انفراد، فنعدله بخلاف ما يعد الآخر، وهذا العمل فقد عمله الله
عز وجل، وموسى النبي، لانه قد قال الله، ان صفحت عنهم خطيتهم

فاصفح

فاصفح، والافاحية، واوغز اليهم ان يقتل بعضهم بعضا، واهلهم كلمهم
ومع ذلك، فهذان القولان صدان، الا انما كلاهما قد انظر الى النهاية
واحدة، والله عز وجل قال لموسى، واليهود يسمعون، اتركني اهشم
هذا الشعب، ولين كانوا ما حضروا حين قال لموسى هذه الاقوال،
لكنهم توقعوا ان يسمعوها فيما بعد، ووضي بعد ذلك موسى على انفراد
باضداد هذه الالفاظ، الى قد تغوت منها موسى فيما بعد، اذا اشتدت
عليه مرادتهم، وقال هذا القول ليعل، انا اقتبلتهم في جوفي، لانك
تقول لي احملهم كما تحمل المربية الرضيع على حضنها، وهذه الافعال
تضير في المنازل، وطال ما اتهم لابي منا مودب ابنه، وقال له على
انفراده اذا شتم الصبي، لا تكون حسنا، ولا صعب الخطاب، ويقول
للصبي اضداد هذه الاقوال، احتمله، ولو شتمك ظلما، فيحصل من القولين
الضدين فعلا واحدا نافعا، هذا لما خذ اخذ بولص الرسول، قال للذين
هم اصحاب الاجسام، ويكدون، ان يكن احدكم ما يشا ان يعمل فلا يأكل،
وقال للذين يمكنهم ان يرحموا، وانتم اذا علمتم العمل الصالح، فلا تتعجروا،
ليقتادهم الى الصدقة، وهذا الملك سلك، حين عاتب الذين امنوا من
الاقم، وامرهم في رسالته لاهل رومية، لا يرفعوا على اليهود في بصايرهم،
واورد ليلا وسط كلامه، الزيتونة البرية، ويستبين انه يخاطب هاولا،
باقوال غير لية مخاطب اولئك بها، فلا تتكردسن الى الجفاوة والقساوة، لكن
سبيلنا ان نسمع من بولص القايل، اذا علمتم العمل الصالح، فلا تتعجروا،
ونسمع من سيدنا القايل، اعطي كل من يسالك، وكونوا رؤوفين مثل
ابكم، على انه قد قال اقوالا كثيرة، وما قال هذا اللفظ البش، لكنه

تَكَلَّمَ فِيمَا سَلَفَ فِي رَأْفَاتِهِ فَقَطَّ لَأَن لِّسَ فَعَلًا جَعَلْنَا مَعَادِلِينَ لِلَّهِ
مَثَلًا احْسَانًا إِلَى الْمُحْتَاجِينَ وَلَعَلَّ قَائِلَهُ يَقُولُ لَكِن لِّسَ أَحَدًا قَلَّ
اسْتَحْيَا عَنِ الْفَقِيرِ فَأَقُولُ لَهُ قُلْ لِي لَمْ تَقُلْ ذَلِكَ وَيُوشِكُ أَنْ تَجِيبَنِي
لَأَنَّهُ يَصْبِحُ مُحَاضِرًا فَاجِيبْهُ أَتَشَاءُ أَنْ آتِيَكَ لَكَ أَتَاخُنُ أَوْ لَا اسْتَحْيَا
مَنْ أَوْلَيْكَ الْفَقْرَ وَأَنْقُصَ نَجْلَهُ جَدًّا تَذَكَّرْ لِي فِي أَوَانِ الصُّومِ مَا قَدَّتَ
لَكَ الْمَائِدَةُ عِنْدَ النَّاسِ وَاسْتَدْعَيْتَ الْعِلَامَ الَّذِي يَخْدُمُهُمَا فَمَشَى مَشْيًا
أَبْطَى قَلِيلًا كَرَمَرَةً قَدْ أَقْلَبْتَ كُلَّ مَا عَلِمْتُمَا وَزَكَلْتُمَا وَتَمَتَّتُمْ وَتَلَبَّشْتُمْ
بِتَبِّبِ ابْطَايْتُمْ عَلَيَّ أَنْكَ قَدْ عَرَفْتَ يَقِينًا أَنْكَ وَأَنْ كَانَ لِّسَ فِي
ذَلِكَ الْحِينِ بَلْ بَعْدَ مَدِيدِهِ يَتَبَرَّحُ بِمَتَاعِ الْأَكْلِ ثُمَّ مَا تَسْتَعِي ذَاتَكَ مُتَوَقِّعًا
عِنْدَ تَمَرُّكِ مِنْ أَجْلِ مَا لَيْسَ دَنِيًّا وَتَدْعُو الْفَقِيرَ الْمُرْتَضَاعَ الْمُرْتَعَدَ لِأَجْلِ
أَعْظَمِ حَوَاجِهِ لَأَن لِّسْتَ خِفْتَهُ لِأَجْلِ تَأَخُّرِ طَعَامِهِ لَكِنِ الْخَوْفُ
عِنْدَهُ كُلُّهُ بِتَبِّبِ جُوعِهِ قَائِلِيًّا مُتَوَقِّعًا فَأَقْدَا نَجْلَهُ وَتَلَبَّشْتُمَا الْمَثَالَ
الْقَبِيحَ كُلَّمَا فَكَيْفَ لَيْسَتْ هَذِهِ السَّجِيَّةُ مِنْ وَقَاحَةٍ فِي غَائِمَتَا
لَا أَتَا مَا تَقْطُنُ بَعِيُونَا هَذِهِ وَلِذَلِكَ نَسْتَقْبِلُ أَوْلَيْكَ الْفَقْرَ لَأَنَّا
لَوْ تَصَفَّحْنَا عَيُونَنَا وَقَابَلْنَا هَؤُلَاءِ بِأَفْعَالٍ أَوْلَيْكَ كَمَا نَسْتَقْبِلُهُمْ وَلَا تَنْكُرُهُمْ
فَلَا تَكُونَنَّ قَاضِيًا مُسْتَمِرًّا لَأَنكَ وَأَنْ كُنْتَ مُتَخَلِّصًا مِنَ الْخَطَايَا كُلِّهَا
فَمَا أَوْعَزَتْ إِلَيْكَ الشَّرِيعَةُ الْأَهْلَكَ هَذَا الْأَبْعَازُ أَنْ تَكُونَ عَيْنًا أَفْعَالٍ
غَيْرِكَ قَاضِيًا مُسْتَقْضِيًا لَأَن ذَلِكَ الْفَرِيشِيُّ أَنْ كَانَ لِأَجْلِ هَذَا الْفَعْلِ
هَلَكًا فَإِذَا عُدَّارُ نَنَا لَمْ يَخُنْ فَإِنْ كَانَ الْمَشْرَعُ لَمْ يَأْمُرَ الَّذِينَ قَدْ
أَحْكَمُوا الْفَضَائِلَ أَنْ يَسْتَفْضُوا أَفْعَالًا غَيْرَهُمْ اسْتَفْضَا صَالِبِيغًا مَكْرُوهًا
فَأُولَى بِهِ كَثِيرًا لَأَنَّهُ لَمْ يَأْمُرَ الْمَدِينِينَ بِذَلِكَ فَلَا تَكُونَنَّ إِذَا قَانِسِينَ

جَانِبِينَ لَا تَكُونَنَّ فَا قَدِينِ الْوُدِّ وَالرَّفَقِ وَالْمَسَالِمَةِ لَا تَكُونَنَّ
أَشْرَفَ الْوَحُوشِ لَا تَنِي قَدْ رَأَيْتَ كَثِيرِينَ قَدِ وُصِّلُوا فِي تَنَرُّهُمْ لِي
هَذَا الْحَدِثِ أَنَّهُمْ بِتَبِّبِ كَسَلٍ يَنْسِرًا تَغَافَلُوا عَنْ الْجِيَاعِ وَقَالُوا هَذِهِ
الْأَقْوَالُ مَا قَدْ حَظَرَ لَأَن عِنْدِي غُلَامِي خُنْ بَعِيدًا مِنْ دَارِنَا لَيْسَ
يُوجِدُ عِنْدِي غُلَامٌ مَعْرُوفٌ يَخْدُمُ مَا يَدِي فَنَرَحًا هَذِهِ الْقَسَاوَةُ
تَعْدِيًا هُوَ أَعْظَمُ وَمَا تَمَّ مَا هُوَ أَنْقَضَ حَتَّى لَا تَمُتِي أَنْتَ مَسَافَةً يَتَبَرَّحُ
يُضْوِي ذَاكَ جُوعُهُ تَبَا لِهَذَا التَّعْظِيمِ وَبَوَسًا لِهَذَا الصَّلَفِ لَأَنكَ
لَوْ كُنْتَ حَتَّاجًا أَنْ تَمُتِي عَشْرَ غُلَوَاتٍ أَوْ جِبَ أَنْ تَكْسَلَ وَمَا تَقْطُنُ
أَنْ الثَّوَابَ يَصِيرُ لَكَ عَلَى هَذِهِ الْجَهَةِ أَعْظَمُ لَأَنكَ إِذَا أَعْطَيْتَ الْفَقْرَ مَعْرُوفًا
أَتَا مَا تَأْخُذُ الثَّوَابَ عَمَّا تَعْطِيهِ فَقَطَّ وَإِذَا مَشَيْتَ أَنْتَ حِصْلُكَ أَيْضًا مَكَافَا
عَنْ مَشْيِكَ إِذَا كُنَّا لِهَذَا الْفَعْلِ نَسْتَعِجِبُ إِبْرَاهِيمَ رَبِّسَ الْأَبَاءِ لَأَنَّهُ هُوَ حَاضِرٌ
لِي الْبَقْرِ وَتَنَاوَلَ الْعَجْلَ مِنْهَا وَفَعَلَ ذَلِكَ وَكَانَ يَتْلُكَ ثَلَاثِيَّةً وَتَمْنِيَةً
عَشْرَ غُلَامًا مَجْنَسِي مَثَلَهُ لَأَن أَنَا سَائِي فِي وَقْتِنَا هَذَا تَمَلُّونَ صُلَفًا جَزِيلًا
مَبْلَغُهُ قَدْ انْتَهَوَيْتُمْ أَنْ يَجْعَلُوا الْعَمَالَ لِلصَّدَقَةِ بِأَيْدِي غُلَامِهِمْ وَمَا يَجْعَلُونَ
وَلَعَلَّ أَحَدَهُمْ يَقُولُ لِي أَتَا مَرِي أَنْ أَسْمُ هَذِهِ الْأَفْعَالِ بِدَائِي وَكَيْفَ لَيْسَتْ
أَطْنُ مَعْجَا بِمَوَاسَاتِي فَأَقُولُ لَهُ لَأَنكَ لَأَن تَعْمَلُ هَذَا الْعَمَلَ لِأَجْلِ عَجَبٍ آخَرَ
إِذَا نَجَلْتَ أَنْ تَظْهَرَ مُخَاطِبًا الْفَقِيرَ لَكِنِّي لَيْسْتُ أَصَارُكَ فِي هَذِهِ الْأَفْعَالِ
فَاعْطِي إِذَا مَا بِذَاتِكَ وَأَمَّا بِغَيْرِكَ وَلَا تَشْكُونَ الْفَقِيرَ وَلَا تَنْتَهَرُهُ وَلَا تَلَبَّشْهُ
فَإِنَّ الْمُسْتَحْيَ يَحْتَاجُ أَدْوِيَةً لَيْسَ جِرَاحَاتٍ وَيَتَنَغَّى بِرَحْمَةِ لَيْسَ سَيْفًا وَمَعَ ذَلِكَ
فَقُلْ لِي لَوْ مَرَّ أَحَدُ النَّاسِ بِحَجَرٍ وَكُنْتُ جَرَّاعًا عَلَى رَأْسِهِ وَتَرَكْتُ بَاقِيًا لِلْحَاضِرِينَ
كَلَامُهُمْ وَبَادَرْتُمَا لِي رِيكَتَكَ مُتَخَضِبًا بِدَمِهِ أَتَرَكَ كُنْتُ تُضْرِبُهُ بِحَجَرٍ آخَرَ وَتَزِيدُهُ

المقالة السادسة والثلاثون

الفصل في قوله وصار لنا استتم يسوع ترتيبه تلاميذه الاثني عشر انه انقل من هنالك ليعلم ويندر في مدينتهم قال المفسر لعري انه لما ارسلهم توارى بعد ذلك عنهم وخولهم فتحة ووقتاً يعملون فيه ما امرهم به، لانه عند حضوره هو واجترأه الاشقي ما كان يشاء القاصدين ان يدنو من اوليك تلاميذه ولما سمع يوحنا في الحبس عمال يسوع انفذ اليه اثنين من تلاميذه واستخبره قايلاً انت هو الوارد ام تنتظر غيرك وقد قال لوقا الرسول ان هاولا التلاميذ اخبروا يوحنا بالآيات وبعد ذلك ارسل اثنين منهم الا ان هذا القول لن يحوي من الشك صفه لكن يحوي نظراً وحده لان هذا القول يظهر حدهم لربنا وما يتلوا ذلك فهو من المباحث المطلوبه وهو قوله انت هو الوارد ام تنتظر غيرك لان العارف آياه قبل آياته العالم به من الروح الشح من الات الذي اشار به لذي جماعة الحاضرين يرسل الان اليه مستعلاً منه ان كان هو آياه وان كان ليس هو وانا انا جيه فاقول ان كنت ما عرفت انه هو آياه معرفة واضحة فكيف تظن انه موقر لتصديقه اذا بان الجواب عن اشرار مجهوله لانه انت الشاهد لاناس اخرين سبيلك ان تكون موهلة للتصديق الست انت الذي قلت اني ما كنت اعرفه لكن الذي ارسلني اعد بالما ذاك قال لي من تربي الروح مخدراً عليه فذاك هو الصابغ

على جرحه جرحاً فلست اظن انا انك تفعل ذلك لكنني اقول انك تتراد ان تتلاف جرحه وتداويه فبالك تعمل بالفقر اضداد ذلك اما قد عرفت ما يقتدر الكلام عليه انه يفيض ويهبط لانه قال ان كلمه افضل من عطية او ما تفكر انك انما تدفع السيف على ذاتك وتشتل جراحة صعب تاثيرها اذا شتمت الفقير وانصرف صامناً مخترباً بايكايكاً غريباً لان الله ارسل اليك فتقطن اذا شتمته لئلا ين تصاعد شتمتك اذا ارسله الله اليك وامرك ان تعطيه وانت فليش انك ما اعطيته لك مع ذلك شتمته لما جاء اليك وان كنت تستجمل افراط شناعة فعلك فتامل ذلك من الناس فتعلم حينئذ علماً يقيناً جسامه خطيتك لانه ان اعرت غلامك ان يذهب الي غلام اخر فياخذ منه فضة كانت لك عنده فعاد ليس بيدتي فارغتين فقط لكنه عاد مع ذلك شتموك ما الذي كنت تمل من العقوبة فلك تعاقبها من شتمه كرم مقابلة عادلة ما كنت تقابلها بها معتداً انك انت هو المشتموم هذا الافتكار افتكره في الاهل الحليم لانه هو يرسل الفقرا اليك وانما نعطيته الاشياء لئلا ان اعطيناهم فاذا حكم مع انما نعطيهم نصرهم مشتمين فتقطن انما تعمل عملاً موهلاً كصواعق كثيرة ونعم جزيل فمعه كلما اذا افتكرنا فيها فتسبيلنا ان نلج لساننا ونخف زوال انسانيتنا ونزول الصدقة ايدينا ونسلي المحتاجين ليس باموالنا وحدها لكن نغزهم معها باقوالنا حتى نفوت العذاب الناجح وتلبنا اياهم ونوث الملك المستفاد والصدقة وفتر يكمن بنعمة ربنا يسوع المسيح ونعطفه لذلك المحرم والغر والارامل واليتامى

بالروح القدس فلم تبصر الروح بصورة حمامة. ولم تسمع صوت ابيه.
الست انت الذي منعه قائلا انا شديد الحاجة ان تعدي انت.
افلم تقل لتلاميذك ذلك ينبغي له ان ينمي وانا ينبغي لي ان انقص ولست
انت الذي علمت للجمع كله انه هو بعدم بروح قدس وبنار.
وان هذا هو حمل الله الحامل خطية العالم الست قبل اجترأ حيايته
ادعت هذه الاقوال كلها لتلاميذك فكيف حين صار الان واضحا
عند كل الحاضرين وشاع خبره في كل مكان وصل اليه وانفض به اموات
وطردت به شياطين. وحدث اعتلان ايات جزيلة مبلغها ترسل
حينئذ تستعلم منه ما الذي جرى افهل تلك الالفاظ كلها
كانت خديعة ولعبا وحديثا ومن يجوز عقلا فيقول هذا القول
لست اقول فيك هدايا يوحنا الذي ارتكضت في خثا انك الذي
ناديت به قبل اغراض الطلق به يا من البرية مدينته يا مظهر طريقة
الملاك اليه لكن لو كان واحدا من الناس الكثيرين ومن المرفوضين
جدا لما كان بعد شهادات هذا مبلغها من داته ومن اخبر غيره
ارتاب مشككا فن هذه الجهة استبان واضحا ان انه ولا هو
ارسل اليه مرتابا ولا استخبره مستحكما لان ما ينشأ لاحد الناس
ان يقول ذلك القول انه قد عرفه معرفة بينه وصار بسبب
حبسه واعتقاله او فرجعا لانه ما توقع من هذه الجهة انه
يتخلص ولو كان توقع ذلك لما كان اسلم شرفه عبادة وهو
المرتب للبيئات لانه لو انه كان متسوما لهذا الموت لما كان
اظهر شجاعة جزيلة تقديرها لذي جمع كاملا معتادا منك دما لانياس

ولا كان ونج في وسط مدينته وسوقها ذلك الغاصب القاسي
بجاهرة هذا مبلغ تقديرها لمن يوبخ صبي صغيرا اذا انتهره انتهارا
شديدا وكافة الحاضرين يسمعون فان كان صادرا وفرجاة
فكيف ما نجل من تلاميذه من الشهادات الجزيلة بتقديرها اليه شهد للشيخ
بها لكنه استخبر بهما اذ وجب ان يستخبر بغيرهم على انه
قد علم علما يقينا انهم قد حسدوه وكانوا تايقين ان يحذوا عليه
نكته كيف ما استخبروا من محفل اليهود وقد نادى بشهادات
هذا مبلغا عنه بحضرتهم وما الذي حصل له من هذه الجهة من
فائدة اكثر نفعا من غيرها نوه صليلا التخلص من عقالاته
لانه ما كان معتقلا بسبب المسيح ولا اجل انذاره باقتداره لكن
اعتقاله انما كان بسبب طعنه على التزويج الزايغ عن الشريعة
فلو كان عرض له ذلك من اي صبي معتوه وانسان مجنون
ما كان قد اشتعل لداته ظنا به فان قلت لما هو هذا الاستخبار الذي
اخترعه اجبتك ان الدليل على ان هذا الاستخبار الذي ليس هو
ارتيايا من يوحنا ولا من رجل احقر منه ولا ينسب ولا لانياس
جا هل معتوه فواضح فيما قد قيل فينغي لان ان نور دخل ذلك
واذا قلت لي فلم ارسل مستخبرا اجبتك ان تلاميذ يوحنا كانوا يسار
في تجاوتهم ايسوع وهذا فهو واضح في كل مكان ينسب اليهم
قد استخود عليهم حذاله وذلك بين عما قالوه لمعلمهم لانهم قالوا
له ان الذي كان معك جازي الارذن الذي يثمدت انت لفلان
ها هو بعد وكافة الجوع اليه سمعت به يتقاطرون اليه وقد قيل

ايضا ان مناظرة لتلاميذ يوحنا صارت مع اليهود من اجل التطهير وهم
ايضا اقترَبوا الى يسوع وقالوا له اخن والقريسون نضوم كثيرًا وتلاميذ
ما يصومون لانهم ما كانوا عارفين من كان المسيح لكنهم توهوه
انسانا سادجا واستشعروا يوحنا اعظم من ان يعادل انسانا
فاذا ابصروا هذا موافقا عظما استمضوا ذلك وابصروا ذلك معلمهم
على ما ذكره هو حمار الذكر متناقضا واعتقادهم هذا منهم من التقدم
ليلا المسيح لما حجز الحسد انقيادهم اليه فالي حين كان يوحنا معهم
لبث يلا طمهم ويعلمهم كل حين وما استمالهم ولا على هذه الجهة
عن غيرهم فلما شارف ان يستكمل حياته حرص حرصا كثيرا في استصلاحهم
لانه خشي لا يستبقى اصلا لا اعتقاد حيث ويلبثون منفصلين عن
المسيح لانه هو قد اجتمع منذ ابتداء ظهوره ان يقدم اليه تلك ميده
كلهم فاذا ما اتبعهم ان يفعلوا هذا او رد نشاطا كثيرا في ذلك
حين شارف ان يقضى اجله لانه لو كان قال لهم اذهبوا اليه فانه
هو افضل مني لما كانوا قبالوا منه وهم يتصعبون مفارقتة ولكان
اذا قال هذه الاقوال قد ظنوه انه انما يدلدل داته وكانوا قد تشبثوا
به اكثر ولو كان صمت ايضا لما كان حدث لهم حادث اكثر
نفعا فلذلك نصبر لئلا ان يسمع منهم انه يخرج عجايبه فلم يعظهم
على هذه الجهة ولا ارسلهم كلهم اليه لكنه ارسل اثنين
لعله عرف انهما اسرع من جماعتهم قبولًا حتى يصير سوالهما قد زالت
عنه التمه حتى يتعلموا من الافعال مقدار ما بين يسوع وبينه وقال
لها اذهبوا اليه وقولا له انت هو الوارد ام نتظر غيرك واذ عرف

المسيح

المسيح عزم يوحنا ما قال لي انه هو لان هذا القول ايضا كان قد
وقف سامعيه في الشك على انه قد قال هذا القول فيما بعد ولكنه
تركهما يتعلمان ذلك من اعماله لان البشر يقول انه عند حضور
لديه جنيذ شفي اناسا كثيرين على ان هذا اي اتساق هو انه
ادسلا انت هو لا يذكر عن هذا الاستحار جوابا وان شفي في الحين
الشفي الحاضرين لو لم نسا ان يصلح هذا العزم الذي قلته انا وذلك
ان الشهادة من الاعمال اصدق من الشهادة من الاقوال اذا ايقنا
انها قد زالت التمه عنها كثيرا واذ عرف انه لم يزل الاها الغرض
الذي به ارسلها يوحنا اليه شفي في الحين عيانا وعرجان واخرين
كثيرين ليس معروفوا يوحنا ذلك لان كيف يعرف الموقن به
لكنه فعل ذلك ليعرف هؤلاء الرتابين ولما شفي اوليك المرضى
قال لها اذهبوا اخبروا يوحنا ما سمعتموه ورايتوه عيان قد عادوا
يبصرون وعرجان يتخطون وبرص يتنقون وصمم يستمعون
وموتي يقامون ومساكين يثرون واصاف الى ذلك ومغبوط
من لا يشك في موريا اباهم انه قد عرف اوهاهم الى بغا ص عليهم
ان ينطقوا بها لان لو كان قال لها انتي انا هو لكن اذ قال لهم
هذا القول قد حصلها على ما تقدمت فقلت في الارتياب به
ولكانا قد افكرنا وان كانا ما قاله افكارها لا فتكار الذي
قالته له اليهود انت تشهد لنفسك لهذا الغرض ما قال هو
هذا القول ومن عجايبه تركهما يتعلمان كل ما يجب ان يعرفاه
جامعا تعليمه اياها بين التعليم قد زالت التمه عنه لهذا

المعنى اورد تواريخه لئلا يفتي خفي لانهم لما ارتابوا به اذاع داء غمهم
وخلف هذا التوبيخ في فطنتهم وحدها وما جعل لثلمهم اياه هذا ولا
شاهدا واحدا سوى اوليك وخدمهم العازبين هذه الظنون لهرفيه
واحتد بهم بهذا الغرض اعظم اجندا يا بقوله مغبوط هو الذي لا يشك
في لانه انما قال هذه الاقوال مشيرا اليهم بلفظ غامض وحتى يضع في
وسط هذا الخطاب ليس الاقوال ليلى قلنا ها نحن لكن نورد معها
الاقوال ليلى قلنا غيرنا فنجعل الصدق من وضعنا الصنفين من
الكلام اييت عندكم وضوحا يلزمنا ان خفي اقوال اوليك اضطرارا
فان سالت وما الذي يقوله انا في هذا المعنى اجبتك يقولون
ان العلة ليلى ذكرنا ها نحن ليست علة ارسله اياها لكنهم يقولون
ان الصانع يوحنا استجمل المعنى وما استجمله كله وما ذكر وان لا
قد عرف انه هو كان المسيح الا انه ما عرف انه سوف يتوفى
من اجل الناس ولهذا المعنى قال انت هو الوارد ومعنى ذلك
انت هو المزمع ان تحذروا الهيم فاقول انا القايل هذا القول الا
ان هذا القول ليس بجوي احتجاجا وبيان ذلك ان يوحنا
ما استجمل هذا الغرض وقد نادى هو بهذا الغرض قبل الآخرين
وشمديه اولا لانه قال انظر لي احمل الله الحامل خطية العالم فدها
جلدا بانذاره بصلبه ويقول ابر الحامل خطية العالم اوضح هذا
المعنى بعينه لانه عمل هذا العمل ليس بصنف اخر لكنه عمله بصلبيه
وهذا المعنى فقد ذكره بولص الرسول اذ قال والصك الذي كان
مضادا لنا اشرعه من الوسط وذكره في صليبه وقوله انه يعدلم

بالروح

بالروح كان قول مبتني بافعال الروح بعد انبعائه الا ان القايلين
ذاك القول قالوا ايضا انه قد عرف انه يقام ويعطي روحا قدسا
الا انه ما عرف انه سيصلب فاجا وبهم انا عن ذلك وكيف امر ان
يقام من لمرتيا لمر وليرصلب وكيف هذا يوحنا اعظم من بنى
فقد اوضحه المسيح بعينه وشمديه والدليل على ان الانبياء قد
عرفت تالله فهو واضح في كل مكان ذكره لان شعيا قد قال
سيق كالنجمه ليل الدج وكلمة قد امد من يجره فاقد اصوته وقد
قال قبل هذه الشهادة سيكون اصل يسي والقائم منه يرون الامم
وعليه تتوكل اتمه ثم عندما ذكر تالله والمجد الكاين منه استثنى
بان قال وستكون راحته كرامه وهذا البنى فليس يستبين
انه قد تقدم فذكر انه سيصلب فقط لكنه قد ذكر معن يصلب
لانه قال انه سيجسب في جملة العاديين الشريعه وما ذكر هذا
اللفظ فقط لكنه قد قال مع ذلك انه ولا يحتج احتجاجا لانه
قال انه ما يفتح فيه وانه سيجسب عليه حكما جارا اذ قال انتدله
رفع حكمه وقد قال داود قبل هذا النبي هذا القول وصور
بجلس القضا عليه لانه قال لمر شجبت الامم وهدت الشعوب
اباطيل حضرت ملوك الارض والثامت الروسا على راي واحد
بعينه على الرب وعلى منجيه وفي فصل اخر يذكور رسم الصليب
على هذه الصورة قايله تقبوا ايدي ورجلاي وتقدم فوصف
ما اجرا عليه الحندين الاستقصا والبلغه لانه قال اقتسموا ثياني
فيما بينهم واقترعوا على ثوبي اقترعا وذكر في موضع اخر انهم قد صعدوا

له خلا فقال اعطوني في طعامي مراره وشقوني عند عطشي خلا والنيا
قبل تسنين هذا بلعنا جزيلنا وصفوا مجلس القضا عليه والقضيه
اليه حكم عليه بها والذين صلبا معه واقتسام ثيابه والاعتراع
عليها اقوالا غير هذه اكثر منها كثيرا لان ما تدعوني ضروره ان
اوردها كل ما يجتهد لاجل مقالنا طويلا فهذا الرأي هو اعظم
من اوليك الانبياء كلمه وكيف يكون لهذا الكلام متاع واجراي
عرض ما قال انت هو الوارد دليلا الحميم لكنه قال انت هو الوارد
على بسط ذات الورد واستجباره اياه هذا على رأيهم ما المنفعه
من معرفه ذلك فينبغي ان نسمع آيت اقوال يقولون لانا يلزمنا
اضطرازا ان نذكر كلامهم على انه احق من هذا الكلام بالضحك عليه
لانهم يقولون لهذا المعنى قال هذه الاقوال حجة اذا ذهب الى الحميم
هنا لك يدريه فنقول لهم الجواب في اوفق وقته يا اخوتنا
لا تكونون صبيان في بصائرهم لكن كونوا اطفالا في الردية
وذلك ان عمرنا الحاضر هو وقت نظرف في سيرة وبعد استكمال
العمر يكون القضا والعقوبة لانه قد قال من يعترف لك في
الحميم ولعلك تقول فكيف كسرت ابوابه الخاسية وفتت
سكراهما الحديدية فاقول لك نجد ربنا كسرت لانه استبان
حينئذ او لاجدا قد عدم ان يوجد ميتا فاستخار الموت
ويقول بمعنى غير ذلك ان هذا الفعلين قوة الموت مبطله
وما اظهر خطايا المتوفين قبل حضوره محموله وان لم يقولوا
هذا القول بل يقولون ان ربنا استخلص من الحميم الذين كانوا

فيه فيما سلف كلمه تقول لهم فكيف قال عن قوله ان ارض صدوم
وعاموره تكون اكثر راحة من تلك المدينة فهذا القول قبيح لا
على ان اوليك اهل صدوم وعاموره معاقبين عقابا ارفق
لما انتم مع ذلك معاقبين على انهم قد قوبلوا بمقابله في غايتهم
لكم مع ذلك ما استتقدم عقابهم هاهنا فان كان ما التخلص
من عذاب جهنم هاهنا بعد ما قاسوه هاهنا من احراقهم فاليق
واوجب انه ما خلاص من العذاب الذين ما قاسوا هاهنا ولا
صفا من العقوبة ولعلك تقول فاذراك افا الذين كانوا قبل
وروده قد ظلموا فاقول لك ما ظلموا البته لان قد كانت
ممكنا ان يتخلصوا حينئذ ولم يعرفوا بالمتبع لانه ما طلب
منهم هذا الاعتراف لكنه طالبهم بالايعة والاصنام وان يعرفوا
الا اله الصادق لانه قال الرب الهك هورب واحد لهذا
المعنى استعجب المنقيون لانهم تكبدوا العذاب الذي تكبدوه
من اجل حفظ شريعة الله والفقيه الثلثه واناس كثير من
غيرهم عند اليهود اظهروا عيشة فاضله وحفظوا مقدار هذه المعرفة
فاطولوا باكثر من ذلك لان في ذلك الوقت على ما سبقت
فقلت كان يحزي الانسان لخلاصه ان يعرف الله فقط
والان ليس يحز به هذا لكنه يحتاج الى معرفة المسيح ولهذا
المعنى قال لولم احي فاحاطهم لما كانوا استلوا خطيه والان
ما يتكلمون عن خطيتهم حجة وعلى هذا النحو تكون المقابلة في
طريقتنا وعيشتنا لان القتل في ذلك الحين كان يهلك عاملة

فقط. ولأن فاعتباط احدا يهلكه. وفي ذلك الوقت كان
 فسق احدا. وخالطته امراه ليست امراته يجلب عليه تعديبا.
 ولأن فنظره بعين فاستقيت يوجب عليه عقابا. لان بحسب
 زيادة المعرفة. لان بحسبه تكون زيادة الشدة. فمن هذه الجهة
 ما احتيج هنالك في الحميم لا سابق. وبنين ذلك على نحو غير هذا.
 ان كان الكافرون توقعوا بعد موتهم ان يؤمنوا ويخلصوا.
 فليس يهلك في وقت من الاوقات ولا واحدا. لان الناس كلهم
 في وقت القيامة يتقلون لا معرفته. ويتجدون له وبيات
 صدق هذا القول اسمعه من بولص الرسول القائل ان كل انسان
 يعرف وكل ركبته تنحني من السمايين والارضيين. والساجدين
 تحت الارض. وان الموت العدو والآخر يبط. لكن ولاستقامت
 منفعه يستفاد من تلك الطاعة. لان ذلك الاعتراف ليس هو من
 اختيار خالص لوقا. لكنه على ما يقول لان قائل من شدة
 الحوادث. فلا نستورد فيما بعد اعتقادات بهذه الصورة عجائبة
 وخرافات يهودية. واسمع بولص الرسول ما يقول من اجلهم لانه
 قال جميع الذين اخطوا والفقدهم شريعة. سيهلكون بفقد الشريعة.
 وانما كان كلامه في ذكر الازمان التي قبل الشريعة. وكافة الذين
 اخطوا وفي شريعة. فبشرعهم يحكم عليهم. وقوله هاهنا
 في ذكر جميع الذين بعد موسى النبي. وقال سيعتلن سخط الله من
 السماء على سائر الحاد الناس. وجورهم. والغضب. والغيظ.
 والضغط. والضيقه على نفس كل انسان عامل العمل الردي.

يهودي اولاً. واوثاني على ان الاوثانيين قد عاشوها هنا افات رديئة
 كثيرة. وهذا القول يوضحه احبار الذين خارج محلتنا. والكتب التي عندنا لان
 من يصف مكاره التدب والعويل التي تكيدها اهل بابل. واهل مصر.
 والدليل على ان الذين ما عرفوا المسيح قبل وروده بجسمه. واتبعوا من
 عبادة الاصنام. وتجدوا الله وحده. واطهروا طريقه فاضله. يتمتعون
 بالنعم الصالحة كلما. قد اوضحه بولص الرسول. واسمع قوله
 في ذلك. قال شرف وكرامه. وسلامه لكل عامل العمل الصالح يهودي
 اولاً. واوثاني ارايت ان لها ولا الصنوف الكثيرة من المكافاة بالخيرات
 والذين يعملون اضداد الصالحات. عقوبات وتعديت

الحظة السادسة والثلاثون

في ذكر جهنم
 فابن هم الذين ينكرون جهنم. لان كان الذين قبل ورود
 المسيح الذين ما سمعوا اسم جهنم. ولا ذكر الانبيات الذين قد عوقبوا
 هاهنا. قد قوبلوا هناك مقابلة عدله. فاليق بنا نحن ووجب ان
 نعاقب كثير. اذ قد تزيانا باقاويل فلسفه جزيل مبلغا. ولعلك
 تقول. وكيف يكون. واجبا ان يتقط في جهنم الذين ما سمعوا
 في نعت جهنم. لانهم يقولون. انك لو كنت هولت علينا جهنم. لكنا
 قد ارتدعنا. ولتبعنا ارباعا كثيرا. لانهم ما كانوا يعيشون مثلنا
 لان اذ نسمع كل اليوم الاقاويل في نعت جهنم. وما نصغي اليها البتة.

فَقُلُوا مِنْ هَذِهِ الْأَقْوَالِ تَجِبُهُ لَنَا أَنْ نَقُولَ ذَلِكَ الْقَوْلَ أَنْ مِنْ لَا يَنْضِطُ
عَنِ الْمَنَكْرِ بِالْعُقُوبَاتِ الْحَاضِرَةِ لَدَيْهِ. فَالْيَقْ بِهِ لَا يَضِطُّ عَنْهُ وَلَا تَبْلُكَ
التَّعَادِيَتِ الْمَأْمُولَةِ. لِأَنَّ الَّذِينَ هَذِهِ السَّجِيَّةُ سَجِيَّتُهُمْ أَوْ فَرَجِيَّتُهُ
وَالْتَفَتُوا مِنْ عَادَتِهِمْ أَنْ تَرُدَّ عَنْهُمْ الْعَوَارِضُ الْعَارِضَةُ فَرِيًّا فِي هَذَا الْوَقْتُ
أَكْثَرُ مِنْ أَنْ تَرُدَّ عَنْهُمْ بِالْعُقُوبَاتِ الَّتِي يَرْجُوْنَ أَنْ يَفُودَهَا خَيْرًا بَعْدَ سَنَيْنَ
طَوِيلَةٍ. وَلَعَلَّكَ تَقُولُ لَا أَنْ الْخَوْفُ قَدْ يَعْلُوْنَا أَعْظَمُ وَأُولِيكَ قَدْ ظَلَمُوا
بِهَذَا. فَاقُولُ لَكَ لَا الْبَتَّةَ. فَأَوَّلًا أَنْ مَعَارَكَ الْجِهَادِ لَمْ تَوْضِعْ لَنَا وَلَا وَلاَ لَكَ
يَهِي بِأَعْيَانِنَا. لَكِنَّ الْمَعَارَكَ قَدْ وَضَعْتَ لَنَا أَعْظَمَ كَثِيرًا. وَالَّذِينَ
اقْتَبَلُوا اتِّعَابًا عَظِيمًا يَجِبُ لَهُمْ أَنْ يَسْتَمْتَعُوا بِمَعُونَةِ أَعْظَمَ فَمَنْ الْخَوْفُ
فِيْنَا. وَتَزَايِدُهُ مَعُونَةٌ لَيْسَتْ صَغِيرَةً. وَأَنْ كُنَّا نَسْتَظْهَرُ عَلَيْهِمْ بَانِنَا
نَعْرِفُ الْحُظُوفَ الْمَأْمُولَةَ. فَهُمْ يَسْتَظْهَرُونَ عَلَيْنَا بِأَحْتِمَالِهِمْ عَاجِلًا الْعُقُوبَاتِ
السَّدِيدَةِ. لِأَنَّ أَكْثَرَ الْمَعَارِضِينَ يَقُولُونَ مَعَ هَذِهِ الْأَقْوَالِ
قَوْلًا غَيْرَهَا. يَقُولُ أَحَدُهُمْ إِنَّ حُكْمَ اللَّهِ الْمُقْسَطُ إِذَا خَطَا فَخْطَى
هَاهُنَا. فَيُعَاقَبُ هَاهُنَا. وَهَنَاكَ أَيْضًا. فَاقُولُ لَهُ. أَتُرِيدُونَ أَنْ
أَذْكُرْكُمْ بِأَقْوَالِكُمْ حَتَّى لَا تَسْبُوْنَا اتِّعَابًا أَيْضًا. لَكِنَّ تَكُونُونَ
أَنْتُمْ قَدْ أَوْرَدْتُمْ خِلَافَ سَوَالِكُمْ مِنْ كَلَامِكُمْ. أَنَا قَدْ سَمِعْتُ أَنَا سَا
كَثِيرِينَ مِنْ أَصْحَابِنَا. تَتِي مَا عَلِمُوا أَنَّ رَجُلًا قَاتَلَ النَّاسَ. قَدْ ضُرِبَتْ
فِي مَجَاسِ الْقَضَا عَقْبُهُ. يَسْتَصْعِبُونَ هَذَا الْحُكْمَ. وَيَقُولُونَ هَذِهِ الْأَقْوَالُ
هَذَا الْخَبْسُ الدَّنَسُ. قَدْ اجْتَرَى عَلَى ثَلَاثِينَ قَتْلَهُ. أَوْ عَلَى أَكْثَرِ مَنَّا
بِكَيْفٍ فَاصْطَبِرْ هُوَ عَلَى مِثْلِهِ وَاحِدَةٍ فَقَطْ. فَإِنْ هُوَ الْحَكِيمُ الْمُقْسَطُ. فَمِنْ
هَذِهِ الْجُمُوعِ. أَنْتُمْ بِأَعْيَانِكُمْ تَعْتَرِفُونَ. أَنَّ ذَلِكَ مَا يَجْزِيهِ مِثْلُهُ وَاحِدَةٍ.

فَقَطْ. فَإِنْ هُوَ الْحَكِيمُ الْمُقْسَطُ. فَمِنْ هَذِهِ الْجُمُوعِ. أَنْتُمْ بِأَعْيَانِكُمْ تَعْتَرِفُونَ
أَنَّ ذَلِكَ مَا يَجْزِيهِ مِثْلُهُ وَاحِدَةٍ لَتَعْدِيهِ. فَكَيْفَ تَحْكُمُونَ الْآنَ بِأَضْدَادِ
مَا حَكَمْتُمْ بِهِ. لَعَرِي أَنْتُمْ مَا حَكَمْتُمْ عَلَى غَيْرِكُمْ. بَلَاغًا حَكَمْتُمْ عَلَى كَرَامَتِكُمْ
فَحَبَّ أَحَدُنَا دَانَهُ يَصِيرُ مُعَاجِزًا. تَقْدِيرُهُ يَجْزِيهِ عَنْ أَنْ يَبْقَى الْحُكْمُ
الْعَدْلُ. وَلِهَذَا السَّبَبُ إِذَا حَكَمْنَا عَلَى أَنَا سَا غَيْرَنَا. تَتَصَفَّحُ الْعُلَلُ كُلُّهَا
بِأَبْلَغِ الْأَسْتَقْصَا. وَإِذَا حَكَمْنَا عَلَى دَوَاتِنَا. بِأَعْيَانِنَا تَظَاهَرُ بِصِيرَتِنَا كَمَا
أَنَا تَتِي تَصَفِّحُنَا هَذِهِ الْعُلَلُ فَيُنَا بِأَعْيَانِنَا عَلَى حَدِّ مَا تَتَصَفِّحُنَا فِي أَنَا
غَيْرِنَا عَرَفْنَا. أَنَّ هَذِهِ الْقَضِيَّةَ قَدْ عَدِمْتَ أَنْ تَكُونَ حَاضِرَةً. لِأَنَّ
قَدْ يَوْجَدُ لَنَا خَطَايَا تَسْتَوْجِبُ لَيْسَ مِثْلُهُ. وَمِثْلَيْنِ. لَكِنَّا مَوْهَلُهُ
لَمِثَاتٍ كَثِيرَةٍ. وَلَكِنَّا أَكْثَرُ عَنْ خَطَايَانَا الْآخِرِي. سَتِيلُنَا أَنْ تَذْكُرَ
دَوَاتِنَا. بِكَافَةِ تَجَاسُّرِنَا عَلَى تَنَاوُلِ سَرَارِ الْقُرْبَانِ. عَدِيمِينَ أَنْ نَكُونَ
مَوْهَلِينَ لَهُمَا. وَالَّذِينَ هَذِهِ الْحَالُ حَالَهُمْ هُمْ مُطَالِبُونَ بِطَائِلَةِ جَسَدِ
الْمَسِيحِ وَدَمِهِ. فَيَجِبُ مِنْ ذَلِكَ إِذَا ذَكَرْتَ ذَلِكَ الْقَاتِلَ النَّاسَ. أَنْ
تَحْسَبَ دَانَكَ أَيْضًا قَتْلًا. لِأَنَّ ذَلِكَ إِنَّمَا قَتَلَ أَنَا سَا. وَأَنْتَ قَدْ حَصَلَتْ
مَطَالِبًا بِطَائِلَةِ دَجِّ سَيِّدِنَا. وَذَلِكَ الْقَاتِلُ مَا يَتَنَاوُلُ سَرَارِ الْقُرْبَانِ
وَيُخْنُ تَمْتَعُ بِمَا يَدُهُ ظَاهِرَةٌ. وَمَا دَا يَصِيبُ الَّذِينَ يَلِدَعُونَ
أَخَوْتَهُمْ. وَيَا كَلُونَهُمْ. وَيُلِثُونَ عَلَيْهِمْ تَتْمُهُمْ جَزِيلًا. مَا ذَا إِنَّا لَفِي تَسْلَبِ
الْفَقْرَ طَعَامَهُمْ. لِأَنَّ كَانَ مِنْ لَا يُولِي تَتْمُهُمْ فَحَالَهُ حَالُ سَابِلِهِمْ.
وَالْمُسْتَكَثِرُونَ مِنَ الْقَنِيَّاتِ. كَرُمُ هُمْ أَشْرُ مِنَ الصُّوَصِ. وَالْخَاطِفُونَ
مَا لَيْسَ لَهُمْ. كَرُمُ هُمْ أَشْرُ مِنَ قَاتِلِي النَّاسِ. وَمَنْ بَنَى الْقُبُورَ. كَرُمُ
أَنَا سَا. بَعْدَ أَنْ يَعْرِفُوا أَخَوْتَهُمْ مِنْ كَسْوَتِهِمْ. هُمْ تَابِقُونَ لِأَدْمَانِهِمْ.

المقالة السابعة والثلاثون

الفصل في قوله وبعد ذهوب هذين ابدي يسوع يقول
للجموع في وصف يوحنا ما اذا خرجتم الى البرية تبصرونه اقصية
تقرها الرياح لكن ما اذا خرجتم تبصرون انسانا متوشحا ثياب
ناعمه فما الذين يلبسون الثياب الناعمة في دور الملوك هم
لا اذا ما اذا خرجتم تبصرون انبيا نعم اقول لكم افضل مني قال المفسر
لعري ان العزم في تلميذي يوحنا لما انعم من تلقا الايات للمادة
عاجلا على ما ينبغي وتحقق الصدق لها انصرفا فوجبت بعد
ذلك ان يداوي الالهة تناسب المحفل الحاضر لان دينك
تلميذي يوحنا ما توها في معلمها توها ثابته الا ان الجمع الجزيل
عدده من سوال تلميذي يوحنا توهم اوها شنعاء كثيرة لانهم ما
عرفوا العزم الذي به ارسل تلميذه وعلى الاشبه باجري ان
يكونوا قد افكروا في انفسهم وقالوا ايتربا لان من قد شهد
شهادات هذا مبلغا ويروغ ايقانه ان كان هذا هو الوارد
او آخر اتراه ليس يقول هذه الاقوال فتقسم الراي في يسوع اترى
ما قد جعله الحبس جين من غيره اتراه لم يقل اقواله الاولى باطلا
وجزافا فاذا كانوا قد عرض لهم على الاشبه بالهنا ان يتوهموا اوها
كثيرة هذا ثابرها انظر كيف تلك في ضعفهم وانترع هذه التهم عنهم
لانه بعد انصرف دينك ابدي يقول للجموع وان سالت ولم
خاطبهم بعد انصرف دينك اجبتك جنة لا يظن انه يذكر للجمع

ولعلك تقول لا كان ذلك ابعد هذا الظن فاقول لك لان
تقول لا كان ذلك اذا قتنت عدوا فقل حينئذ لا كان ذلك
وتذكر هذه الاقوال لئلا قد قلت واطهر عيشة موعبه تصونا كثيرا
حتى لا تنتظروا عقوبات اهل صدوم حتى لا تتكبد مكارة اهل
صور وصيدا وانا نتم واليق ما يقال حتى لا تصادم المسيح الالهنا
فهذا هو اصعب الحوادث كلها واشدها لان جهنم ان
كانت تظن عند اناس كثيرين انها مريعه الا اني انالست
اكف عن ان اصيح صياحا متصلا ان مصادمة المسيح
اصعب من كل جهنم وارهب خوفا واسالكم ان تعتقدوا
انتم اعتقاد في هذا فائنا على هذه الطريق
تخلص من جهنم ونستمتع بالمجد من المسيح
الذي فليكن لنا كلنا ان خطييه
بنعمة ربنا يسوع المسيح
وتعطفه الذي له المجد
والعز الى
الابد
امين

وما يورد الي وسط البيان ظنهم لكنه اورد خلافا لافكار فقط التي
ارجعتم في سريتهم موريا انه يعرف خفايا الناس كلهم التي قد عدت
الشك بها لانه ما خاطبهم علي جد وما خاطب اليهود ما بالكم
تفكرون افكار خبيثة لانهم وان كانوا قد افكروا فما افكروا
هذه الافكار من خبيثهم لكنهم افكروا من جهة استجما الصبر ما قيل
فلما المعنى ما خاطبهم علي جهة انتار وزجر لكنه تلك في تمييزهم
فقط واصحح واعتذر عن يوحنا واداهم انه ما راغ عن رايه
الاول ولا يتقل لانه ليس هو انسانا سريعا اتقاله متايلا عزمه
لكنه ممكن متحقق ولست غريزة الغريزة اليه ينتهي ان يدفع
ما قد صدقه وابقن به فاصل هذه الظنون في الحين ليس من
احل قضيته لكنه اصلها او لا من سمادة اوليك ليس بالاقوال التي
قالوها فقط بل بالافعال اليه فعلوها اذا ظهرهم شهودا برساخة
يوحنا وتمكينه فلذلك قال ما ذا خرجتم الي البرية تبصرون كانه قال
لهر هذا القول لم تركتم مدنكم ومنازلكم والتمتم كلكم الي البرية
لحجة تبصروا انسانا حقيرا سمي الاتقياد لانا ان هذا الظن ليس بجوي
اجتاجا لان حرصكم ذاك ما بين هذا المعنى وتسايركم
كلكم فحاضرين الي البرية ليس يدل علي هذا لانكم لو انكم توقعت
ان تعانوا انسانا عجيبا عظيما اصلب من الصخرة لما كان جميع جزيل
تقديره ومدن هذا مبلغ كثرة اهلها انبثوا حينئذ بنشاط جزيل
مبلغ الي البرية وليا الارذون لانكم ما خرجتم لتبصروا قصبة تهرها
الرياح لان السريع تقابهم السهل ثما يلهم القايلين هذه الاقوال

اجانا وتلك الاقوال اجانا ولا يشتون علي راي واحد يشبهون
بالقصبة ابلغ تشبيها وابصر كيف اهل كل خبيث ووضع هذا العزم الذي
انضمهم حينئذ اكثر ارجافا ستاصل اهل سرعه التلقب لكن ما ذا خرجتم
لتبصروا انسانا متوشحا ثياب ناعمة فما الذين يلبسون الثياب
الناعمة في دور الملوك هم فما يقوله هذا هو معناه انه ما كان من
ذاته سريع الثقل وهذا المعنى قد اوضحتموه انتم مساعتكم اليه
ولا ينسأغ لاحد الناس ان يقول ولا ذلك القول انه قد كان
في الاول صلب العزم مكيئا ولما تعبد للنعيم اخيرا صار خون وذلك
ان الناس منهم اقواما هم من ذاتهم هذه العزيم غريزتهم ومنهم قوم
يصيرون هذه الحال حالهم كقولك ان منهم من يوجد بالطبع شحوطا
ومنهم من اذا سقط في شق طويل يقتني شق الغيط والسريع تقابهم ايضا
منهم اقواما هم في غريزتهم خفيفون العزم ومنهم اقوام يصيرون
بهذه الصورة من تعبد لهم الشعم وتراخيهم لانه قال ان يوحنا
ما كانت هذه الحال حاله بالطبع لانكم ما خرجتم تبصرون قصبة
ولا يدل ذاته لتعم فاضاع ملكة الفضيلة الي ملكتنا والدليل علي
انه ما تعبد للنعيم فيوضه ثوبه وحبسه وبريته لانه لو كان
ارادا ان يلبس ثيابا ناعمة لما كان قطن البرية ولا كان حصل في
الحبس لكنه كان قد سكن قصور الملوك لانه قد كان اقتدر سكونه
بعينه ان يتبع بتكريم جزيل ولين كان هيرودس قد استلذذ
واحتشم هذا الاحتشام بعد ثويغ اياه وقبضه عليه فاليقوبه
انه لو كان صمت عنه لما كان عذبه فقولهم ربنا بالفعل تصفع

صلاة غزم يوحنا وصبره فاذا كان عدلا فكيف يتمونه بهذه التهم
وامثالها واذا صور لهم غريزته من مكانه ومن ثيابه ومن تقاطر
الناس اليه او رد بعد ذلك النبي لانه اذ قال لهم ماذا خرجتم تبصرون
انبياء نعم اقول لكم وافضل من نبي قال لان هذا هو الذي الذي في
وضعه كتب هاندا مرسل ملاكي قدام وجهك فيصلح طريقك لديك
فوضع اول شهادة اليهود وبعد ذلك اورد الشهادة اليه تناسب الانبياء
والتي ما يقال انه وضع اول قضية اليهود اذ البرهان من شان
ان يكون عظيما وضوحا اذ اوردت من الاعداء شهادتهم فيه
وذكر ثانيا طريقته وثالثا وصف حكمه ورابعا اورد اليه متبكا اياهم
من شاير الجهات ثم حجة لا يقولوا في المعنى في هذا فان كان جديدا
هذه السجية سجيته فعلا قلب غزمه استثنى بالاقوال اليه بعد هذه ثيابه
حبسه وذكر مع هذه الاقوال النبوه ثم اذ قال انه اعظم من نبي
فيما اذا هو اعظم من نبي وذلك بحصوله قريبا من الوارد لانه قال
هاندا مرسل ملاكي قدام وجهك وهذا معناه هو بقربك وعلي حسب
المالوف في ترتيب الملوك ان الذين يمشون قريبا من مركبة الملك
اولئك هم اهل بيته ثم قال غلمانا هذه الصورة يتبين يوحنا
واورد قريبا من محي رتبنا وانظر كيف اظهرها هنا سمو مترلته وما
وقف عند هذا القول لكنه اورد بعد ذلك القضية منه قائلا حقا
اقول لكم ما اقيم مولد من النساء اعظم من يوحنا الصابغ فما يقوله
هذا هو معناه ما ولدت امراه اعظم منه وهذه القضية تجزي وان
شئت ان تعرفها من اعماله فتقطن في ما يده في تصرفه في اعماله

وفي علو غزمه لانه اقام في القفر لقيم في النساء صابرا على من حوايج طبيقة
الضرورة وسلك طريقا غريبة صرفا زمانه كله في التسايح والصلوات
مخاطبا الله وحده دايا لا يخاطب من الناس حدا لانه ما البصر من مواخيه
في العبودية ولا واحدا ولا ظهر لواحد منهم ولا غدي لبنا ولا استمتع
بستر بر ولا شقف ولا يسوق ولا بشي غير ذلك من الناس
وكان مع ذلك انيسا مرفقا لطيفا وصارما واسمعه كيف خاطب
تلاميذه بوداعه وكيف يخاطب محفل اليهود بشجاعة وكيف خاطب
الملك بمجاهرة فلماذا السبب قال ربنا ما اقيم في مولدي النساء اعظم
من يوحنا الصابغ ولكن حتى لا يولد ايضا افراط مداحه شناعة يفضله
بما اليهود على المسيح تامل كيف تلا في ذلك واصلحه لان على غوما التمرت
منفعة تلميذي يوحنا من سوالهما وانضرت الجوع الحاضرة منه ادتو
ان يوحنا سريع القلب فذلك من الاقوال اليه استشفيت بها الجوع
اليه سمعها منها كادت ان تكون مضرتهم عند تخصيتهم من المدائح اليه
فقلت نوهها من اجل يوحنا انه اشرف من المسيح فذلك تلا في
هذا الظن تلافيا من يلا هذا التوهم بقوله والاصغر في ملك السموات
هو اعظم منه فهو اصغر من يوحنا في سنة وفي طن الكثيرين به لانهم
دعوه اكولا والخمر شروبا وقالوا انما هذا ابن الجار هو وكانوا يردونه
في كل مكان ولعل قايلا يقول فمارا بك فاعل حذو المقاس يوحنا هو اعظم
منه فاقول ابعد هذا الظن لان ولا يوحنا اذ قال انه هو اقوى
مني يقول هذا القول مقايضا داته به ولا بولص الرسول عند ذكره
موتى اليه انه اهل الجحيم اكثر افضل من موتى كتب ذلك مقايضا

آياه يوتي. وهو ايضا عندما قال. وهما هنا اعظم من سليمان ما قال
ذلك مقاييسا. وان سلمنا انه يقول هذا القول. على جهة المقاييسه به.
فلنعقد انه قال ذلك بتياسسه. لاجل ضعف سامعيه. وذلك
ان الناس الذين هنالك كانوا مشغوفين يوحنا كثيرا. وللحش
حينئذ جعله ابنا شرفا. وبجأهرته الملك ايضا. وكان محبوبا قد جعله
هذا الحادث مقبولا عند الكثيرين. عاجلا. ولعمري ان العقيقه من
عادتها ان تتلافى على هذه الجهة نفوس الخدوعين. وتقوم ما ادتور
في معني المقاييسه. امثله قد عدت مقايستها. مثل ما اذا قال يارب
ليس يوجود في الالهه شبيه بك. وقال ايضا لن يوجود الاله مثل الالهنا.
وقد قال قائلون ان المسيح قال هذا القول. من اجل الرسل. وقال
غيرهم انه قاله لاجل الملكيه. لان اذ ازارع اقوام عن الحق في عاداتهم
ان يبطغوا كثيرا. لان اي اتساق لهذا القول. او بسبب الملكيه.
وتقول على خواهر ان كان قال هذا القول لاجل رسله ما الذي
سعه ان ذكر اسمهم. لانه اذا قال هذا القول لاجل رسله ما الذي
ذاته. فعلى جهة الواجب تروجه. لاجل الوهم المستظهر
على سامعيه ايضا. وحيث لا يظن ظان انه يقول عن ذاته قولا
عظيما. لا يستبين في كل موضع من خطابه. عاما هذا العمل. ولما قيل
ان يسأل. وما معني قوله في ملك السموات. فيجيبه في الروحانيه.
وفي الذين في السما كملتم. وقوله ما اقيم في مولد النساء اعظم
من يوحنا. كان فاصلا يوحنا عند اته. ومير في هذا المعني ذاته.
لانه وان كان اهو مولود امراه. لانه ما كان هذا ذاتا.

مثل

شرا ذات يوحنا. لانه ما كان انسانا سادجا. ولا ولد شيها بانسان في ذاته.
لكنه ولد ولودة مستغربه بديعه كثيه. لان ما ولد في الدنيا
الاه متجسدا سواه. فلذلك كانت ولادته مستغربه. لانها من بشور.
الفصل ثم قال ومنذ ايام يوحنا الصابغ الى الان. ملكوة السموات
تقتسر. والمقتشرون يختطفونها. ولعلك تقول. واي اتساق بين هذا
القول. وبين الاقوال التي قلت قبل هذه. فاقول لك انها توافقا
جدا. وتنتظم معها كثيرا. لانه يدفعهم هاهنا. ويختتم فيما بعد لي الايمان
به. ومع هذا فهي تعضد الاقوال التي قالها يوحنا. انه قال ان كانت
النبوات كلها تكلمت لي يوحنا. فانا هو الوارد. لانه قال الانبيا. كلمتم
والشريعة الي يوحنا تبنا. ولا. لاني لو لم احيي انما كان. وقف تقاطر
الانبياء. واختم مجيهم فلا تتوافقوا وقتا واحدا. ولا تنظروا احد غيري.
والبرهان على اني انا هو فواضع. من اختام محي الانبياء. ومن الذين
تختطفون كل يوم الايمان لي. لاني هذا الايمان على هذه الجهة هو بين
واضح. قد انتهى لارتياح اليه. باناس كثيرا. الي ان يختطفوا. وان
قلت من اختطف الايمان منه. هم جماعة الذين تقدموا اليه بحرص.
ثم وضع دلاله اخري بقوله. وان شئتم ان تقبلوا هذا هو هلييا المستظر
عنه. لانه قال. سارسل اليكم هلييا التسفيني الذي يعطف قلب الاب
على اولاده. فهذا اذا هو هلييا زعم. ان تصغتم بابلغ الاستقصاء. لانه قال
سارسلن ملاكي امام وجهك. وعلى جهة الصواب قال. ان شئتم
فاقبلوا موضحا زوال الفعل العاصب. لانه قال لست الزمكم.
ولا اضطركم. هذا القول قاله. ملتسا تمييزا حسن الوفاء. وموضحا

ان هذا هو ذاك، وذاك هو هذا، لاننا كلاً لها تسلياً خدمة واحدة،
وكلاً لها صاراً سابقين، ولهذا الغرض ما قال علي بسبط ذات القول
هذا هو ايليا، لكنه قال ان شئتم فاقبلوه، هذا هو هليتا، ان تصغتم
ما قيل بتميز حسن الغرم، وما وقف عندها القول، لكنه اضاف
اليه ما يتين الحاجة بهم ما سته الي فهم يفتنوا به، ان هذا هو ايليا
المنتظر حجة، وهو من قد حوي ادنيث ليشع فليشع، فوضع رموزاً
جزيلاً مبلغها منفضاً اياماً لا سؤاله، فان كانت ولا على هذه الجملة،
انهم لم يسألوا عن معانيها، فاليق بكانتم كثير انهم ما كانوا
سألوه لو كانت واضحة بيئة، لان ولا ذاك القول يتجه لاحد الناس
ان يقولوا انهم ما تجاسروا ان يسألوه، وانه كان يغتاصر الدنو
اليه، لان الذين يسألوه عن مسایل حقيرة امتحنوه، وابلتوا دفت
كثيرة، وما الترحوا، كيف ما سألوه عن الفوائد والمعاني اللزومة
الضرورية، واستخبروه، لو كانوا استثموا ان يتعلموا، لانهم ان كانوا قد
سألوه عن فرائض شرعية، وقالوا اياها الوصية الاولى في الشريعة،
وما يناسب هذه المسایل، على ان هذه المسایل ما كانت تدعوهم
ضرورة لا ذكرها، فكيف ما استثموا منه معني الاقوال الالية قالها هو،
التي كان يلزمه ان يودي الاجوبة عنها، ولا سيما حين كانت
هو جنتهم لا ذلك، ويحدثهم اليه، لانه يقول، ان المقتسرين
يختطفونها، انهم لم ينظموا للنشاط، وبقوله من قد حاز اذ ان ليشع
بها فليشع، استنظمهم الى هذا النشاط بعينه، ثم قال بماذا اشبه
هذا الجيل، وهو شبيه بصبيان جلوس في شوق، يقولون

زمرنا الكرم، فارقضتم، اعولنا الكرم، فما تواجدتم، فهذه الاقوال
يظنها فان تون تنقص الاقوال، ولي لا ولي، وهي تلايمها جداً، لانها
متعلقة ايضاً بالمعنى بعينه، موضحة ان يوحنا عمل ما يلايم عمل ربنا،
فا كانت الافعال الكائنه منها متضادة، وهي على مثال السؤال
الذي سألهم، وبين لها انه ما اهل فعلاً كان واجبا ان يكون
لخلاصهم، فانظره، وهذا المعنى فقد ذكره النبي في تشيلا الكرم، ما الذي
وجب ان اعمله بهذا الكرم، فاعلمته، لانه قال بن اشبيه
هذا الجيل، وهو شبيه بصبيان جلوس في شوق، يقولون زمرنا
لكم، فارقضتم، اعولنا الكرم، فما تواجدتم، لان يوحنا جالاً ياكل ولا
يشرب، فقالوا قد حوي شيطاناً، جاء ابن الانسان الاكلاً شارباً،
فقالوا هوذا الانسان، الاول، والخمر شرب، صديقاً للعشارين
والخاطئين، فالذي قاله هذا هو معناه، انا ويوحنا كل منا جال في
طريق ضد الاخرى، وعملنا عملاً واحداً بعينه، كقولك بمنزلة صياد
يريد ان يصطاد اشخاصاً من الحي صعباً اصطياده، ما مولا ان
يسقط في مقانصهما في طريقين، فتسبق كلاً منهما، فطارده الى
احدي الطريقتين، واقفاً مقابل الصياد الاخرى حتى يسقط على
كل حال في احدي الطريقتين، وتامل الى جنس الناس كله، كيف
يبت الى استعجاب الصوم، ويدعشه هذا المعاش الصعب المناسب
الفيلسوف، ولهذا الغرض دبر هذا التدبير، ان يربا يوحنا هذه
التربية من ابتدأ عمره، حتى تكون الاقوال الالية يقولها موهله لتصدقنا
ولقائل ان يقول، فام ما اختار المسيح هذه الطريقة، فنقول له قد علمنا

هو ابلغ سلوكا حين صام اربعين يوما وطاف في تعليمه ليس
يمتلك موضعا يستند اليه راسه الا انه اخترع على جهة اخرى هذه
الطريق بعينها ودبر الفائدة منها من هذا الخوف ولعمري ان معنى
ان يسمد له السالك في هذه الطريق قد كان متاويا لسلوكه
اياها واعظم من سلوكه اياها بكثير. ونبين ذلك على جهة اخرى
فنقول ان يوحنا ما اظهر فعلا اكثر من فعل طريقته وعيشته. لانه
قال ان يوحنا ما عمل ولا اية واحدة. وهو اعني ربنا فقد امتلك الشهادة
له من اياته ومن عجائبه فترك يوحنا يشرق فضله من صومه وجاء
هو في طريق ضد ذلك الطريق بدخوله الى موايد العسايرين وبالكه
وشربه. فينبغي ان نسأل اليهود هل الصوم جيد عجيب فقد كان
يجب عليكم ان تقبلوا من يوحنا وتقبلوه وتصدقوا الاقوال التي
قالها فان اقواله تلك كانت قد استمالتكم على هذه الجهة وقد ستم
الياسوع. فتقولون ان الصوم صعب ثقيل فقد وجب عليكم ان
تقبلوا من يسوع وتؤمنوا عند سلوكه ضد تلك الطريق. لانه اعترف
بكل طريق منها ان يخلصكم في ملكه. الا ان حاله كان حال وحش
نفور الخلق قد هوا الطريقين كليهما فالجناية اذا لن تنسب للصيادين
الذين لم يصدقوا لكن الثلب انما حصل للذين لم يصدقوها. لان
ما اختار في وقت من الزمان احد الناس ان يدم صدين ويعييبهما
بحسب ما انه ولا يجتران يمدح صدين. ويشغف بهما شلما اقول
انه اذا قيل انسانا بهما مستبشرا ليس يقتل انسانا مقطبا مستقلا
واذا مدح رجلا عبوسا ليس يمدح ضحوكا لعويا لان ممتعا ان

تحقق

تحقق هذه القضية وتلك. ولهذا الميعن قال زمنا لكم فما رقصتم وبيع
ذلك هو انني ارتكر العيشة المطلقة الواخيه فاقبلتموها واعولنا لكم
فما تواجدهم. وذلك هو ان يوحنا مارس عيشه صعبه. فاما اضغيتم
اليها. وليس نقول ان ذلك استعمل تلك الطريقة. وانا استعمل هذه
العيشه. لكن اذا العزم كان لكليهما واحدا فان كانت الطريقتان
الثلاث ما رساها متضادتين لذلك ذكرنا ان الافعال الكاينه منها
مشاعه. لان الغرض في سلوك الطريق المضادة كان من موافقه
زايدة ناطرة الى غاية واحدة. فاي احتياج يملكونه فيما بعد ولذلك
استتني بقوله. والحكمه حقق عدلها بنوها. ومعني ذلك هو ان كنتم
ما قبلتم منا. الا انكم ما ينساع لكم ان تشكروني فيما بعد. وهذا القول
فقد قاله النبي في وصف ابيه. لكيما يتحقق عدلك في اقوالك. لان
الاله ان كان ما تم فعلا اكثر فقد استكمل من تلقا اهتمامه بنا كافة الافعال
الكاينه منه. حية لا يستتني للمريدين ان يتوقعوا ولا ظلالا. وتشكك غادر.
ولين كان هذان المثالان حقيرين ظاهرا تهجينهما. فلا تستعجب
ذلك. فاما قيدا لخوضضع السامعين. اذ حزقيال النبي يقول امثلة
كثيرة. قد عدمت ان تلايهم. وان تكون موهله لعظمة الله عز وجل
ذكره. الا ان هذا القول اكثر من كل شيء موهلا لاهتمامه. وتاملت
انهم قد انبطوا من جهة اخرى الى ظنون متضاده. لانهم لما قالوا
عن يوحنا انه قد استتني شيطانا. ما وقفوا عند قولهم هذه الصكنه
قالوا هذا بعينه عن ربنا الذي اثر اصداد طريقه يوحنا. فعلى هذه
الجهة تقابلوا الى ظنون يجار رب احدها الآخر دايما. ولو قال البشير فيصف

مع اقوالهم هذه سببة اخرى لهم اعظم من هذه بقوله **لاز العشار**
حققوا العدل الله يا قبا لهم معمودية يوحنا حينئذ اقبل بغير المدن
حين حقق العدل للحكمة حين اظهرها كلها مملوءة من اهتمامه
لانه اذا استمالها غيرها واوجب الثقالها وهذا هو اكثر
من تخويفه اياها لانه اظهر من اقواله تعليمه ومن آياته
اجترأه عجائبه فاذا لبث اهلا على هذا العصيان بعينه غيرها
بعد ذلك لان البشر قال ان يسوع حينئذ بدا يعير المدن
التي كانت فيها قوائمه الكثرة لانهم ماتوا قايلا الويل لك يا كورة
زين لك الويل يا بيت صيدا كان فيلبس والزوجين العظيمين
في رسله فان القوات الحادثة فيكم لو كانت صارت نزعهم
في صور وصيدا لكانوا قد تابوا بسمع وربما لكنني اقول لكم ان
صور وصيدا سيكونان في يوم القضا اروح منكم وانتي يا كفرناحوم
المتعلية الى السماء ستمبطين الى الجحيم لان القوات الكاينة فيكم
لو كانت حدثت في صردوم لكانت قد بقيت الى الان ليكنتم اقول لكم
ان ارض صردوم ستكون في يوم القضا اكثر راحة منكم فالتسنة
بذكر صردوم لهرع على بتسيط ذات الاستثناء لكنه استثنى بذلك منيا
ثلثهم وتقرينهم لان برهان عظيم لرديلتهم اذا استبانوا شر لثبوت
الحبنا الموجودين في عصرهم لكن تكونون مع ذلك اشر من الحبنا
الكاينين في وقت من الزمان خبنا فيعمل هذا الخو يشي المقايته
في موضع اخر اذا اوجب الحكم عليهم باهل نينوي وبملكه الجنون
لكنه هناك يجعل المقايته بالذين احكموا الفضائل وها هنا يجعلها

بالمخططين وهذا المعنى كان اثقل من ذاك كثيرا وشرعية
ايحاب الحكم هذه قد عرفها حزقيال النبي ولذلك قال لا اورشليم
بكافة خطاياكي حققتي العدل لاخوانك وفي كل موضع يعتمد
من عادته ان يثبت في العهد العتيق وما وقف عنده هذا
الموضع لكنه اطال الخوف عند قوله انه يقياسون تعاديب
اصعب من تعاديب اهل صردوم واهل صور فمن
هذه الجهة يستقيدهم اليه من سائر الجهات
من ترديده الشقا عليهم ومن
تخويفه اياهم

العظة السابعة والثلاثون

في انه ما يجب ان نذهب الى الملاعب الخيشه لان
الشناعات المتولدة للناس هناك كثيرة

فاذا سمعنا نحن هذه الاقاويل انه ماخذ العقوبة للكفار وحدهم
لكنه قد اوجب معهم علينا عذابا اصعب من عذاب اهل صردوم ان
لم تقبل الغريب الواردين اليه حين امر بنقض الغار وذلك على
جهت الواجب جدا لان اولئك وان كانوا قد اخطوا وخطا
متجاوزة الشريعة الا انهم كانوا قبل الشريعة والتعمه وخن خطي بعد
اهتمام جزيل وتقديره جدا فلا ينفو نكون موهلين اذا اظهرنا
مقتا للضيا فيه هذا مبلغه كثيرا واغلقنا ابوابنا لذي المحتاجين
واغلقنا دونهم اذا اتوا قبل ابوابنا واولي ما يقال اننا ما نغلقنا

ذون الفقر فقط. لكتنا نغلقنا دون الرسل باعياهم. لانا لاجل
هذا الغرض نغلقنا الذي الفقر. اذ كنا قد اغلقنا هاتي وجوه الرسل.
لان اذا قري كلام بولص الرسول وانت ما تصغي اليه. متى نادى
يوحنا وانت ما تسمعه. متى تقبل فقيرا اذ كنت ما قد اقبلت رسلنا.
فلكي تكون منازلنا مفتوحة لها ولاي الفقرا. فتسيلنا ان نتطف
الوتخ والطين من اذان نفتنا. لان علي حد وما يستد الوسخ والطين
اذ ان جئنا. فلكذلك الاغاني الزناييه. والاحاديث العالميه. واحكام
الطالع. والكلام في فروض الربا. تسد سمع تمييزنا اصعب من كل
وسخ. واليق ما يقال انما ما تسده فقط. لكننا مع ذلك نجعله نجسا.
لان الذين يحد ثوبكم هذه الاحاديث. يحصلون في اسماعكم زبل.
وهذا فقد هول به الاعجب رنصا قوس. علة قاطني اورشليم. قايلا تاكلون
زبلكم وما يتلوا ذلك. فها ولا يجعلونكم ان تصطبروا علة هذا العارض
ليس بكلامكم. بل بافعالكم. واليق ما يقال انكم تتكبدون اصعب
من هذا كثيرا. وبيان ذلك. ان تلك الاغاني اشد كراهية من هذه
الاصناف. واصعب من ذلك. انكم اذا سمعتم هذه الاغاني. فليتم
ما تكرر هونا فقط. لكنكم مع ذلك اذا سمعتموها تصيحون. وقد
كان واجبا ان ترفضوها. وتبرؤا منها. فان كانت هذه الاغاني
ليست مرفوضة عندك. فاحذر لئلا الرافضة. وما تمل ما تمده.
واليق ما يقال لك. امشي فقط مع الذي يحرك ذاك الضحك.
لما انك ما تستجيز ذلك. فاعرضك في ان تكرمه تكريرا جزيل مبلغه.
ومع ذلك فالشرايع اليه كتبها اهل بلده له. فلو غزا ان يكون هاولا.

مهانين.

مهانين. وانت تقبلهم اقبال قواد. لكافة المدينه وشغاعيها.
وتستدعي جماعة الذين يطيعونك ليقتبلوا زبل في اسماعهم. وعبدك
اذا انطق بسمك بلفظ قبيح تضربه سياتا كثيرة. ولو عمل هذا العمل انك.
ولو فعلته امرتك. او من كان من اهلك. تدعوا هذا الفعل
سببه لك. واذا دعاك انا من عبيد قيمتهم ثلثه افلس سموعا الفاظ
اغانيهم القبيحه. فليست ما تغتا بض عليهم فقط. لكن مع ذلك
تفرح بهم. وتدمهم. وما الذي يكون عدلا هذه البهيمه. فان قلت
انك انت ما تتطف بهذه الفاظ القبيحه. اقول لك. وما فايديك
من اسماعها. واولي ما يقال من اين يكون هذا بعينه. واضحا.
لانك لو كنت ما تتطف بها. ولا اذا سمعتمها تفرح بها. ولا كنت تنادر
بحر ص جزيل تقديره لئلا الصلوات الذي يحزنك. واقليل. افرح اذا نعت
المجدين. وما ترتاع وتسد اديك. وعلة حسب ظني انا انك تقول.
لا كان ان يقال هذا القول. وذلك لانك ما تجتدف. فاعمل هذا
العمل في الكلام القبيح المنكر. وان شئت ان تبين لنا با وضوح اليك
انك ما تفرح بان تتكلم اقوالا قبيحه. فلا تستجيز ان تسمعها. لانك
يتم تقدر ان تكون ذا فضيله. وانت قد ترتاب في هذه السماعات
وامثالها. فتمت ثورا احتمال الاعراق. عن العفة والضحك. والاعاني.
والا لفاظ القبيحه تفتنك قليلا قليلا. لان عملا محبوبا ان نتطف
نفسنا من هذه الاوساخ كلها. وتقدر ان تصير شريفه عفيفه. ولا تلبث
متصرفه في هذه السماعات وامثالها. او ما قد عرفتم اننا نتهوي
لئلا الرذيله. اذا جعلنا هذا المنكر صناعتنا. وعملنا. ومتي تفلت من

ذلك الاثون، اما قد سمعت ما قاله بولص الرسول افرحوا بربكم،
وما قال افرحوا ابليس الحال فيتم بكم ان تتبع بولص الرسول في
تخذ احسانا بدنوك اذ كنت تشكر كل حين ذائما من ذلك النظر،
ولعمري انك اذا جئت الى هاهنا فليس ذاك فعلا عجبيا عظيما، واليق
ما يقال انه فعل مستعجب مع انك انما تجي الى هاهنا على بساط ذات المحي
متصفا بحضورك، وتمضي الى ههناك بخر و مبادره، وبكافة نشاطك،
وذلك واضحا مما يجي به لا منزلة، اذا انصرف من ههناك، وبيان ذلك،
ان كافة الحياة الى تدفق عليك ههناك بالالفاظ القبيحة، بالاغاني،
بالضحك، بجملها كلام منكر، وتجيها الى منزله، واليق ما يقال انه ما يجيها
الى منزله فقط، لكنه يحطها في سزبرته، والافعال الى قلة موافقه
لرفضها، ترجع عنها وتردوها، والاقاويل المردولة، ما تمقتا لكما تجيها،
واناس كثير ون استحووا بعد عودتهم من المقابر وما خسر واعدان
عادوا من الملاعب، ولا اهلوا من دموعهم عيونهم مع ان الميت ليس
هو خشنا، واما الخطيه، فتضع فينا ونحايبلغ في تقديره لئلا ان لا يمكننا
ان ننظفه، ولا يعيون من الماء كثير، لا بد موعنا وحدها، وباعتقافنا
ولكن ولا واحد منا يحس بهذا الوجع والوشح، لاننا اذا كنا ما نحشى
ما لا يجب ان نخافه، ما هو احداث الملاعب، ما هو ارتجافنا وجلالتنا
الشرطانية، واشكالها المحاليه، لان احد اللعاب فيها يكون شابا،
يحوي حبة شعرة من خلفه مجموع، موشا طبيعته بنظره، وبشكله وتباليه
وترتاد على بساط ذات اريثاده، ان يتمي بكافة افعاله الى صورة صنيه
ناعمه، وغير هذا يكون شيئا، فيفعل ضد هذا الذي ذكرناه، اذ يحلق

شعره بالموس، ونزوح قويه، قد انتزع الاستحيا، قبل انتراعه شعره، وقد
متشوما لاقتبال اللطم والصفع، مستعدا لان بقوله، ويعمل كل ما ينكر
فعله، ويستعجب ذكره، والنسا ههناك واقفات براس عري مكشوف
عادما لا استحيا، واقفات يخاطبن المحفل الحاضر، متدريبات بزوال
للجل تدربا جزيا تقديره، واقفات على اذان الذين يسمعون من كافة
الوقاحة، والزنا، والخلاعة، حرصهن كله ان يقتلعن عفة الحاضر
كلها من اصولها، يخزنن طبيعتنا ويعتونها من شهوة الشيطان
الخبيث، لان ههناك نشع الفاظا قبيحة، وتبصر اشكال اقبح منها،
وتقصصهن هذه حاله، ومشيتهن هذا النعت نعتهم، ولبوستهن
هذه صورته، ونعائتهن هذه القباحه قباحتها، وتكثيرات الحونهن
هذه شناعتهن، وعزرات الحافظهن وترعة طموعا جزيا اجتلابها،
والزمارات، والصفارات، والحيالات، والموضوعات، وكافة ما ههناك
على بساط دانتها مملوه فسقا في قصي غايته، فقل لي متى تستفيق، وقد
دفع عليك ابليس الحال من الزنا شرابا، صرفا جزيا مبلغه، ومنج
لك من الفسق قد احا هذا مبلغ كثرتها، لان ههناك الفسوق،
وسرقات الترويح، والنسوة الزانيات، والرجال الزناه، والاحداث
المتخشون، وكل ما ههناك مملو تجاوز الشريعة، والفاظا كاذبا
وخزيا، وخلاية، اما يجب ان تعمقه على الجاوس في هذه الفنون
الضارته، واوجب من ذلك ان نبكي عليهم، ونحسر خسراتنا،
ولعل قايلا يقول فيهم، فارايك افنحس الراقصه، ونقلب بقولك كلنا
ههناك، فاقول له لعمري ان احوالكم كلها قد تقلبت الان وانعكست

قُلْ لِمَنْ أَيْنَ الَّذِينَ يَقَالُونَ عَلَىٰ تَرْوِجِهِمُ الْيُسُومَنُ خِبالُ اللَّعِبِ هَذَا
 هَذَا مِنْ أَيْنَ الَّذِينَ يَنْفُونَ حِجَلَاتِ أَعْرَاسِهِمْ وَلَيْسُوا مِنْ تِلْكَ الرَّاقِصَةِ
 أُولَئِكَ مِنْ هَذَا الْمَوْضِعِ يَصِيرُ الرِّجَالُ مُسْتَقْلِقِينَ عِنْدَ نِسَائِهِمْ أُولَئِكَ
 مِنْ هَذَا الْمَوْضِعِ يَحْصِلُ النِّسَاءُ مِنْ فَوَاضَاتِ عُنْدِ رِجَالِهِنَّ أُولَئِكَ مِنْ
 هَذَا الْمَكَانِ يَضِيرُ الْفَاسِقُونَ كَثِيرُونَ مِنْ هَذِهِ الْجَهَةِ صَارَ مِنْ بَعْضِي
 إِلَى الْمَلْعَبِ هُوَ الَّذِي يَعْكُسُ أَحْوَالَهُ كُلُّهَا وَيَسْتَوْدِعُ عَادَةً غَاصِبَهُ صَعْبَهُ
 وَلَعَلَّهُ يَقُولُ لَنَا لَا وَلَكِنْ هَذَا اللَّعِبُ يَسْتَصُوبُهُ حُسْنُ تَرْتِيبِ الشَّرَائِعِ
 فَاقُولُ لَهُ لَعَرِي أَنْ اجْتَدَابَ النِّسَاءَ وَامْتَنَانَ الْعُلَمَاءِ الْأَحْدَاثَ
 وَأَقْلَابَ الْمَنَازِلِ وَعَكْسَهَا هِيَ أَفْعَالُ الْمُتَوَجِّهِينَ إِلَى حَضْرَةِ الْعَفَةِ
 وَلَعَلَّكَ تَقُولُ وَمَنْ هُوَ الَّذِي صَارَ مِنْ هَذِهِ الْمَنَاطِرِ فَاسِقًا فَاقُولُ لَكَ
 وَمَنْ هُوَ الَّذِي لَمْ يَضِرْ مِنْهَا فَاسِقًا فَلَوْ كَانَ يَنْتَسِعُ فِي الْإِنِّ أَنْ أَذْكَرُ
 إِنْسَانًا بِأَسْمَائِهِمْ لَكُنْتُ أَرْتَكِبُكُمْ رَجُلًا لَا أَنْفَصِلُوا عَنْ نِسَائِهِمْ كَمَا أَنَا نَسَاءُ
 أَخَذَهُنَّ أُولَئِكَ الرُّؤُوفُ مَا تَسَوَّرْنَ مِنْهُمْ مِنْ اسْتِمْتِصَتِهِمْ مِنْ مَغْرَمَتِهِمْ
 بَعِينَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ فَاسْتَحَنَ لَهْرَانِ يَأْرُسُوهُ فِي عَرَسَتِهِمْ وَلَا مَبْدَأَ زِدْوَاجِهِ
 وَلَعَلَّكَ تَقُولُ لِي فَأَرَاكَ قُلِّي الشَّرَائِعَ كُلُّهَا فَاقُولُ لَكَ لَعَرِي أَنْ
 تُبْطِلَ هَذِهِ الْمَشَاهِدَ يَوْجِدُ نَقْضًا لَيْسَ فَعَلًا زَائِفًا عَنِ الشَّرِيعَةِ وَذَلِكَ
 أَنَّ الْمُفْتَوْدِينَ فِي الْمَدُنِ هُمْ مِنْ هَذِهِ الْمَلْعَبِ وَمِنْهَا تَتَكُونُ الْأَعْيُنُ
 وَالْحُجْنُ وَالْفَتَنُ لِأَنَّ الَّذِينَ يَسْتَمِدُّونَ مِنَ الرَّاقِصَاتِ طَعَامَهُمْ
 وَيُعِينُونَ يَبْطِنُهُمْ نَعْتَهُمْ وَيَعْلَنُ كُلُّ عَمَلٍ مِنْكُمْ قَبِيحٌ هَوَلًا هُمْ بَايِنٌ
 دَلَالَهُ الَّذِينَ يَرْجِفُونَ الْمَنَازِلَ وَيَتَبَرَّكُونَ الْفَتَنَ وَذَلِكَ أَنَّ
 الشَّيْئَةَ الْمُسْتَصْحَبَةَ الْبَطَالَهَ الْمَتْرَبِيَّةَ فِي أَعْمَالِ قَبِيحِهِ جَزِيلَةً تَقْدِيرَهَا

تَصْنِيرًا شَدَّ وَحْشِيَّةً مِنْ كُلِّ وَحْشٍ وَمَعَ ذَلِكَ قُلْتُ لِمَنْ أَيْنَ تَنْشُبُوا
 السُّحْرَةَ أُولَئِكَ مِنْ هَذَا الْمَكَانِ يَوْجِدُونَ حَيْثُ يَطِيرُ وَالْجَمْعُ إِلَى الثَّبُوتِ
 هُنَاكَ وَيَجْعَلُوا الرَّاقِصَاتِ أَنْ يَسْتَمْتِعْنَ بِجَلْبَابَاتِ تَبْدُوْنَ مِنْ مَا حَيْثُ
 كَثِيرَةٌ وَبِالنِّسَاءِ الْعَفِيفَاتِ يَحْضُرُونَ الزَّائِنَاتِ وَيُلْبِغُونَ إِلَى هَذَا
 الْمَبْلَغِ مِنْ سِحْرِهِمْ حَيْثُ أَنَّهُمْ مَا يَعْجُزُونَ أَنْ يَجْرُوا عِظَامَ الْأَمْوَاتِ أُولَئِكَ
 فِي هَذِهِ الْمَلْعَبِ يَخْتَرَعُونَ هَذِهِ الْفَنُونَ إِذَا اضْطَرُّوا أَنْ يَخْتَرَعُوا فِي
 حَالِقَةِ الْبَلْبِيسِ الْحَالِ تِلْكَ الْخَبِيثَةُ فَتَوْنَا كَثِيرَةٌ وَمَنْ أَيْنَ يَتَكُونُ الزَّانَا
 وَالشَّبَقُ وَالشَّرُّ وَالْكَثِيرَةُ أَرَأَيْتَ أَنَّكَ أَنْتَ بَاجِدُ أَبْكَ النَّاسِ إِلَى
 هَذِهِ الْمَلْعَبِ تَقْلَبُ عَيْشَكَ وَأَنَا يَنْقُضُنِي يَا هَا أَضْمَ حَيَاتَكَ وَأَضْمَنَا
 وَلَعَلَّكَ تَقُولُ أَفْتَنِّي أَنْ تَنْقُضَ عَادَةَ الرَّاقِصَةِ فَاقُولُ لَيْتَ كَانَتْ
 نَقْضُهَا مَحْكَمًا وَالْيَقَ مَا أَقُولُ لَوْ شِئْتُمْ لَنْقَضْتُمْ الْجَزْوَ الَّذِي يَبْنِي سُبُكَكُمْ
 وَهَذِهِ مَتَوَّةُ الْمَالِيَّةِ لَشِئْتُ أَمْرًا بِصَنْفٍ مِنْ هَذِهِ الْأَوَامِرِ بَلْ اجْعَلُوا أَعْمَالَ
 اللَّعِبِ بَاطِلَةً فَذِيحُ تَبْطِيلًا أَعْظَمَ مِنْ مَدِيحِ نَقْضِ مَوَاضِعِهَا وَأَنْ
 كُنْتُمْ مَا تَأْتَلُونَ وَاحِدًا مِنَ النَّاسِ آخَرًا فَاتْلُوا الْعَجْمَ لَا تَنْتَفِئُوا مِنْ
 هَذَا النَّظَرِ كُلِّهِ فَإِذَا عَتَدَارُ يَكُونُ لَنَا فِيمَا بَعْدَ إِذَا كُنَّا خُنَّ الَّذِينَ
 السَّمَوَاتِ مَدِينَتَا الْجَائِلُونَ مَعَ الْكَارِوِيِّينَ الْمَسَاهُونَ الْمَلَائِكَةَ نَصِيرُ
 بِهَذَا الْفَعْلِ الْمُنْكَرِ الشَّرِّ الْعَجْمَ مَعَ اتِّفَاقٍ يَكُنَّا أَنْ نَجِدَ مَطَرِيَّاتٍ غَيْرَ
 هَذِهِ جَزِيلَةً عَدَدَهَا فَاشْتِيتَ أَنْ تَتَفَرَّجَ فَا مَشَى فِي الْبَسَاتِينِ إِلَى تَجْرِي
 حَوْلَهَا النُّجُومُ وَالْجَبَرَاتُ تَأْمَلُ الْجَنَانَ الْخَضِرَةَ اشْتَمَعَ الْبَلَاءُ بِلَمْتَرْنَهُ لَا زَمَ
 هِيَ كُلُّ الشَّهْدَاءِ إِلَيْهِ تَجِدُ فِيهَا عَافِيَةً لِحَسَنِكَ وَمَنْفَعَةً لِنَفْسِكَ وَلَيْسَ فِيهَا
 مِنَ الضَّرَرِ صَنْفًا وَلَا تَنْدَمُ مَا بَعْدَ لَدُنْمَا كَالْتَدَمِ لِلْحَادِثِ مِنْ هَذِهِ الْمَلْعَبِ

قد امتلكت امرأة وبنين ماذا يوجد عذرا لهذه الذرة قد امتلكت دارا
 واصدقا فهذه الاصناف المطربة تفيدك الرج كثير مع العافية والسرور
 بها لان ما الذي يوجد اشجلاوة من البنين ماذا يكون السهر من
 الامراة عند من يشاء التعفف وقد قيل ان العجم اتجه لهم ان يقولوا في
 وقت من الاوقات قولوا فلانهم لما سمعوا وصف هذه الملائكة
 الزانية عن الشريعة ان الروم على حصاة شبيه احوالهم انما احتالوا
 بهذه المطربات لانهم ما يتلون بنين ونساء موضعين بقولهم هذا
 ان ليس شيء اجلي من البنين والزوجة اذا شئت ان تعيش عيشة
 شريفة وبوشك ان تقول لي وماذا يضرني اذا حضرت هناك ولا يضرني
 من حضور ي ضررا فاقول لك هذا الحضور ضررا اعظم المضرات
 خسرانا وهوان تفني الوقت باطلا وجزافا وان تصير لانا من
 اخرين شكا لانك وان كنت انت لم تنظر وتجعل انسانا غيرك
 حريصا في الحضور هناك كيفما تنظر انت اذ تقف للصايرون الى
 هناك اسبابا لحضورهم ولا عا لهم لان الساحر والغلام الزاني
 والامراة الزانية وتلك الصفوف الشيطانية كلما يستميلون على
 الاعمال الكائنه منهم لا راسك لان كما انه لو لم يحضر الناظرون لما
 حضر العاملون هذه الاعمال وكذلك اذ قد خطر وا فقم يقاسمونهم نار
 اعمالهم فمن هذه الحصاة ان كنت لم تنظر في عنقك ضررا وذلك فهو
 فتنع لك سكتة عقوبات صعبه عن هلاك انا من اخرين عن
 الناظرين وعن من يتبعونهم فلو لم تذهب الى هناك لكنت قد
 رجعت اعظم الفوائد في عنقك فان كنت الان عفيفا لكنت

تبرك

بتركك من النظر الى هذه المشاهدة تكون او فرغافا فلا تعاندين
 معاندا زائده ولا تخترعن بحج خاليته من الفهم لان اعتدرا
 واحدا ان تغفلت من اتون اهل بابل وان تكون بعيدا من الخا
 المصرية ولو احتجت ان تغفلت من يد عاريا فاستاغله هذه لهجة
 نستمع بلدة كثيرة اذا تلو منا فطسنا ونعيش عيشنا الحاضر جفا
 ونستفيد النعم الصالحة المرجاة بنعمة ربنا يسوع المسيح
 وتعطفه الذي له الحمد والعز لا اباد الدهور امين

المقالة الثامنة والثلاثون

الفص وفي ذلك الوقت اجاب يسوع وقال اعترف لك
 يا ابي رب السماء والارض فانك اخفيت هذه الاقوال عن
 حكماء وفهماء واعلمتها لاطفال نعم يا ابي لان علي هذه لهجة
 كانت المسترة قدامك قال المفسر
 ارايته بكر صفوف يستفيدون الايمان به اولها بمدايحه يوحنا
 لانه اذا ظهره معظما عجيبا اوجب ان الاقوال اليه قالها كلمات
 موهله لتصدقها وهي اليه اجتدبتهم بما الى معرفته وثانيها بقوله ملكوت
 السموات تقتصب والمقتسرون يختطفونها لان هذا القول قول من
 يستحقهم ويدفعهم الى الايمان به وثالثها ايضا حه ان الانبيا كلهم قد
 تكاملوا لان قوله هذا اوضح انه هو الذي تقدم الانذار به بالسن
 اولئك الانبياء ورابعها ايضا حه ان الاعمال كلها اليه كان يجب
 ان تكون منه قد كانت كلمات حين ذكر مثل الصبيان وخاسمها بتعبيره

الذين ما امنوا به واراعته ايامهم وتقوليه عليهم بالعقوبات العظيمة
وسادسها بشكره عن الذين امنوا به لان قوله ها هنا اعترف لك انتا
هو اشكر لك فقال اشكر لك فانك اخفيت هذه الاقوال عن حكامها وقها
ولقائل ان يقول فارايك افيرج بهلك اوليك وبانهم لم يعرفوا هذه
فاقول لك لا البش ما يفرج بذلك ولكن هذه طريقا فاضله للخلاص الا يلزم
الذين لا يريدون ان يقبلوا اقوال الاله يقولها ويرفضونها لكي اذا التزم
يصيروا عند استدعايه ايام افضل مما كانوا لكنهم استلقوا على ظهورهم
وتما ونوا يحصلون باخراجهم في استماليا والشوق اليها لان على هذه
الجهة توقع ان يصير الذين اصغوا اليها اشده حرصا علينا لان كسما
لها ولا موهل فرج واخفاها عن اوليك ليس موهل فرج لكنه موهل
لعبرات فهذا القول يجعله ان يبكي على المدينة فليس يفرج اذا هذا المعنى
لكنه يفرج بان الاقوال الاله ما عرفها الحكماء عرفهاها ولا على حدوما اذا
قال بولص الرسول اشكر لاهي انكم كنتم عبيدا للخطية فاطعتم من
صميم قلوبكم لرسم التعليم الذي رفعت اليه فليس يفرج اذا ولا بولص
لهذا السبب بانهم كانوا عبيدا للخطية لكنه انما يفرج بانهم كانت هذه
الحال حالهم فتمتعوا بواهب هذه فايدتمنا والحكام ها هنا يعتمدونهم
الكاتب والفريسيون وانما قال هذه الاقوال جا على تلك ميده او فر
نشاطا منظر الصيا دتن لايت مواهب اهلوا وهي المواهب
اليه خاب اوليك منها ويقول حكام يتوخي الذين قد امسكوا الحكمة
الصادقة لكنه يعتمد الذين قد ظنوا انهم قد امسكوا الحكمة من شدة
تعقهم في الفطنة ولهذا المعنى ما قال وعلمتها لهما في لكنه قال وعلمتها

الاطفال يلعبون اعلمتها العادمي التصنع لسا دجين من الشر واطهر بذلك
ان ها ولا لبيتانهم ما تمتعوا بهذه المواهب تمتعا خارجا عن الواجب
فقط لكنه بين مع ذلك انهم ما استمتعوا بها على جهة الواجب
ويود بنا بهذه الاقوال كلنا ان بختنت التعظم وان نمائل السداجه
من الشر ولهذا الغرض ذكر بولص هذا المعنى بافراط جزيل في تاييده
عند ما كتب هذه الالفاظ ان كان احدكم يظن انه حكيم في هذا
الذهر فليصرا حق حتى يكون حكيما لان على هذه الطريقه تستبين
نعمه الله تقدس اسمه فان قلت فلما يشكر لا ييه على انه هو قد عمل
هذا العمل اجبتك مثل ما يصلي ويتوسل الى ابيه منظر احبه اياتا
فذلك نشكر هذا الشكر لان هذا الشكر من جبه الكثير وتبين ان
اوليك ما خابوا منه فقط لكنه قد خابوا ايضا من ابيه لان هذا معنى ما
قاله لئلا يبدل لا تلقوا الالفاظ القديسه للكاتب فستبقم هو وعمل هذا
العمل ثريين من هذه الاقوال ان له مشيه تتقدم على فعله ومشيه ابيه
وان له هو ان يشكر ويفرح بالكاتب ولا ييه ان يري ان ولا ابنه
شكر هذا الشكر حين سيلفيه لكنه هو من داته نفص اليه لانه
قال على هذه الجهة كانت المشه قد امك وهذا معناه هو على هذه الجهة
ارضاك هدا وان سالت فكم اخفيت عن اوليك اجبتك اسمع بولص
القائل انهم اذا طلبوا ان يثبتوا عدلهم ما خضعوا لعدل الله تبارك
اسمه تفتن اذا ما ذا لاق بتلك ميده ان يوجدوا وقد سمعوا هذه
الاقوال ان المعاني اليه ما عرفها الحكماء عرفهاها ولا واذ عرفوها لبثوا
اطفالا وانما عرفوها اذا علمتها الله لهم ولو قال البشير قال ان في

تلك الساعة لئلا فيما جا السبعون تليدا، فوصفوا له اخبار اذعان
الشياطين لهم حينئذ، اتبع وقال هذه الاقوال لئلا بعد ان جعلتم
او فرحوا، صيرتهم ان يتدللوا، لانهم اذ كان لا يبقا بهم ان يتعظم
فكرهم، بطردهم الشياطين، فعم في هذا الوجه لان الحادث
كان اعلانا لهم، وما كان جرحا وليك، ولهذا السبب اذ توهم الكتاب
والفرسيون انهم فيما عند دواتهم، سقطوا بسبب صلفهم، فان يكن
لهذا السبب زعم، اخفيت هذه المعاني عن اولئك، فاذهبوا انتم
والشوا اطفالا، لان حصولكم اطفالا جعلكم ان تستمتعوا باعلان
هذه المعاني لكم كما جعل اولئك ضد ذلك، ان يعدموها، ولعمري
انه اذ قال واعلمتها، ما قال، ان جملة ذلك هي الله، لكن مثلما اذا
قال بولص الرسول انه دفعهم لئلا يعقل قد عدم توفيقه، وان قد
اعمى بصايروهم، ما قال هذا القول، مورد الله فاعلم انهم هذه الافعال،
لكنه، انما قاله متوخيا، وليك الذين اتاحوا غلة هذه العوارض،
فكذلك ذكر في هذه الاقوال واعلمتها، لانه لما قال اعترف لك،
لانك اخفيتما، واعلمتها لاطفال، فحجة لا تقوم ان حالة هو حال معدوم
هذه المقدرة، وانه يشكر هذا الشكر اذ ليس هو مقتدر ان يعلم هذا
العمل، قال سلم ابي تلي اعماله كلما، رادعا بذلك المشركين بان
الشياطين تخضع لهم، كما انه قال ما بالكر قد استعجبتم ان
الشياطين تطيعكم، فالاعمال كلما اعماي، وكلما قد سلمت
لئلا فلا تتوهن توهما انسانيا، فانه انما رسم هذه اللفظة حتى لا توهم
الاهين عديين ان يكونوا مولودين البرهان على انه كان سيد

البرايا كلما، مع انه قد ولد فواضح من جهات كثيرة، ومن معان كثيرة
مختلفة، ثم قال لفظا اعظم من هذا مقوماً بغيرك، وليس يعرف الابن
عارف الا ابوه، ولا يعرف الاب عارف الا ابنه، وقد يظن هذا القول
عند الذين يجهلون، ينقص الاقوال لئلا قلت قبله، وهو يوافق ما وافقه
عظيمه، لانه اذ قال قد سلم ابي تلي اعماله كلما استثنى بان قال،
ما ذا يكون مستعجبا ان كنت انا سيد البرايا كلما، اذ انا مالك ملكة اخري
اعظم من هذه، وهي ان اعرف ابي، واني موجود من جوهره بعينه،
لانه قد اوضح هذا المعنى ايضا حقيقا من قوله، انه وحده يعرف
اباه على هذه الجهة، لانه اذ قال ليس يعرف الاب عارف الا ابنه،
فانما يقول هذا القول، وابصر متي، قال هذه الاقوال حين حصلوا بافعالهم
برهان قد برهنه، ليس لما راوه مجتزا عما يبيد فقط، لكن اذا اقتدروا مع
ذلك على ايات هذا مبلغ كثرتها باسمه، ثم اذ قال انك اعلنت هذه
المعاني لاطفال، بين ان هذا الفعل موجودا له ايضا، لانه قال وما
عرف الاب عارف الا ابنه، واذا شا ابنه يعلنه لمن يشاء، ليس اذ رسم
له، ولا اذا امر يعلنه له، فان كان يعلن اباه فهو يعلن ذاته، لكنه اهل
هذا المعنى من طريق انه متعارف به، ورسم ذلك المعنى، وهذا الغرض
فقد ذكر في مكان من تعليمه، مثل ما اذا قال ما يقتدر احد الناس ان
يجي لي ابي الابي، وهذه الاقوال يصلح معني اخر، وهو ان يبين انه
هو متفق مع ابيه، ويراي ابيه رايه، كانه قال انني اتبع ابعدي
وان احارب به وانا فريه، لان ما يستطيع احدا ان يجي لي ابي الابي
واذا كان هذا الوهم، قد اراهم اكثر من كل شيء، وهو ظنهم انه ضد

لله يستأصل هذا الظن باقواله هذه كلها ليس بدون استيصاله
أياه بحجاييه، لكنه يتأرجع في تلك في ذلك، أكثر مسارعته، وإذا
قال، وليس يعرف الأب عارف ابنه، فاقال هذا القول ان الناس
كلهم قد جهلوه، لكنه قال بين ان المعرفة التي قد عرفه هو بها ليس
يعرفه عارف بها، وهذا القول يتساع ان يقال في وصف الابن
لأنه ما قال هذه الاقوال في وصف اله قد عدم ان يكون معروفا،
ليس يكون معروفا عند احدكم، قال مركبين الكافر، لكنه انما زعم في هذه
الالفاظ الى المعرفة البليغة في الاستقصاء، اذا كما نعرف الابن ايضا،
كما يجب ان يعرف، وهذا المعنى بعينه اذا وضعه بولص الرسول، قال انما
نعرف بعض جز المعرفة، وتتنا بعض جز الشيء، ثم ثبتتم بالاقوال التي
قالها في شموله ثابته اليه، واطهر قدرته يغتاصر صفها، فدعاهم
حينئذ، وقال، تعالوا الى يا جماعة النعنين، المحتملين الاوقار، فانا
ارحيمكم، فادعانا فلانا وفلانا، لكنه دعا كافة الدين في الغنوم،
الذين في الغنوم، الذين في الخطايا، وقال تعالوا ليس حجة اطلبكم
بعقوبات، لكن حجة اخل خطاياكم، تعالوا ليس لاني محتاج الي تحييدكم
ايابي، لكن لاني محتاج الي اخلاصكم، لأنه قال فانا ارحمكم، فاقال ان
اخلاصكم فقط، لكنه قال ما هو أكثر من تخلصهم جدا، والله انبشركم
في كافة الطمأنينة والراحة، اعملوا نيري عليكم، وتعلموا مني، فاني وديع
انا ومتواضع في قلبي، فتجدوا راحة في نفوسكم، لان نيري صالح ووقري
خفيف، لا تخافوا زعم، اذ قد سمعتم نيرا، فانه صالح هو، ولعلكم تقول
فكيف قال فيما يقدم من كلامه ان الباب ضيق والطريق ضاعطه.

فأقول لك انه انما يكون ضيقا ضاعطا اذ كنت وانيا، اذ كنت طريحا
عيا ظمرك عاجزا، كما انك اذ احكمت الاوامر اليه قيلت، يكون الوقر خفيفا،
ولهذا الغرض سماه الان بهذا الاسم، فان قلت فكيف خضعها اجبتك،
اذا صرت متواضعا، متدلا، وذيعا، ورعا، لان هذه الفضيلة هي امر
الفلسفة كلها، ولذلك اذ انتدي بتلك الشرايع الالهية بدى من هذه
الفضيلة، وفي الفاضله هذه يجعل بعينه، ونرسم جازيتمنا عظيمه، لانك
ما تكون نانا مغال غيرك فقط، لكنك مع ذلك تخرج ذاتك قبل كل الناس، لأنه
قال فتجدوا راحة لانفسكم، وقبل النعم للامولة، قد اعطاك المكافاه هاهنا،
ومحك راية الظفر، وبوضعه داته في هذه الوصية في الوسط شاكلا،
جعل كلامه سريعا اقتباله، كأنه قال ما بالك خائفا لا تتقصر، اذا صرت
متدلا، تاملني انا وتعلم مني اعمالا كلها، فتعلم حينئذ علما يقينا جسامه
قدر هذا العمل الصالح، ارايت كيف يقتادهم باقواله كلها الى تواضع
اللب، من اعماله، اليه عملها هو، لأنه قال عز قوله، تعلموا مني، فاني
وديع انا، من الاعمال اليه توقعوا هم ان يرجوا، فانكم تجدون راحة
في نفوسكم، من المواهب اليه يهبها لهم، قال فانا ارحمكم من المواهب
اليه يهبها لهم، جعل هذه الوصية، والفضيلة خفيفه عليهم، لان
سري صالح، ووقري خفيف هو، وهذا العمل قد علمه
بولص الرسول عند قوله، لان العارض الخفيف
عاجلا، من ضغطتكم، على خوافراطه في
اسرافه، يصطنع لكم حظا ثقيلا،
من الحجد، دهرنا،

العظة الثامنة والثلاثون

في ان نير العدل خفيف هو سابق ليل الخلاص
ونير الرديله هو مشيت للملاك لتقله

فان قال قائل فكيف يكون نيره خفيفا اذا كان يقول ان لم يمت الواحد
اباه وامه ومن لم يحمل صليبه ويلحقني ليس يوجد موهلا لي ومن لا يتبرا
من الموجودات له كلها ليس يقدر ان يكون يلبديا. اذا كان يا امران
تذكر نفستنا بعينها تقول له فليعلمك بولص الرسول يتيسر ذلك بقوله
ما اذا فصلنا من حب المسيح اضعطه امضيقه بلده ام طرد ام جوع
ام غري ام تورط في شدة ام سيف وان الامر وقتنا الحاضر وعوارضه
ليست معادله في القيمة للمجد المنتظر اعتلده لنا وليعلمك الذين
رجعوا من محفل اليهود بعد ضربهم الكثير بالسياط وسورين بانهم اهلوا
ان يهانوا لاجل المسيح فان اخافك واراعك عارض اذا سمعت النير
والوقر فخوفك ليس هو من طبيعة غريزتها لكنه من نيتك وعجزك
كما انك اذا كنت متسوما حاويا ناشطا تكون العوارض كلها متيسره
خفيفه عليك لان لهذا الغرض وضع المسيح انه يحب علينا ان يعمل اوامره
هذه فاذا ذكر اوامره الصالحه وسكت فقط ولا ذكر اوامره الثقيله فقط لكنه
وضع الصنفين كليهما فذكر نيرا وسماه صالحا وسمى قرا واستثنى بانه
خفيف حتى لا تقرب من اوامره كأنها متعبه ولا تنتهاون بها كأنها
سهله المراتب جدا وان تقرر الراي عندك بعد هذه الاقوال كلها
ان الفضليه هي صعبه فاظن ان الرديله اصعب منها وهذا المعنى

فاذا انمي اليه ايماء غامضا هو ما قال اولا تسلموا نيري لكنه قال اولا
تعالوا لايها التعبون المحتملون الاوقار موضحا ان الخطيه تخوي تعبنا
وقر ثقيل لا صعبا حمله لانه ما ذكر تعين فقط لكنه ذكر ايضا معسر
محتملين واقارا وهذا المعنى قد ذكره ليني اذ صور طبيعة الخطيه بمنزلة
وقر ثقيل قد ثقلت علي وزجريا قد مثلها وقال انها قطار من الرصاص
وهذا المعنى فالما رسته توضحه والخبره لان ليس ثقلا يشغل على جهته
التشبيه نفستنا ويحتملها الى اسفل مثل ذكر الخطيه وليس شبر بهذه
الصورة يرسمها ويجعلها متعاليه مثلا استقنا العدل والفضليه وتضع
هذا المعنى ما اذا يوجد اثقل من الا يقينه احدا شيئا او في تحويل فكله الآخر
للطه او من الا يضرب اذا ضرب او من يموت بموت غاصب لكنها
مع ذلك اذا اتفقتنا حصلت هذه الاصناف كلها خفيفه متيسره
ولله خمرعه ولكن لا ترخفوا بل ان اترث فالتصغ صنفان من هذه
الاصناف وان شئتم فاستاملا الاول منها المظنون عند اناس كثيرين
انه متعب قلنا اي هذين الصنفين ثقيل مستصعبا ان نتم بحاجة
بطن امان نهم بجوايح بطون كثيره ان تكسبه ثوبا واحدا ولا
تطلب شيئا اكثر منه امان تمتلك ثيابا كثيره داخل بيتك وان
تقطع في كل مزارا وليل خافيا من تعدا بنسب حفظها متوجعا مخنوقا
من اجل خسارتها حذرا لا تصير للدود طعاما خافيا لا يستلها غلامك
ويهرب الالنيه مما اقوله فليتبين قولي قيا شاك يبلغ في ايضاح
ذلك ما تبلغه حمارسه الافعال فلذلك قد كنت اشان احضركم
واحدا من الواصليين الى دروة الفاسفه فلقد كنت حينئذ تعلم

علما يقينا لذة هذه الملائكة. وتعرف ان ولا واحدا من اولئك
 العاشقين الزهديات القنيه. جفع ليلا ان يستغني. ولو ان الذين يخولونه
 الاثر كثير. ولعل قايلا يقول. وما هذا الفعل المستغرب. وما ولا
 الاغنيا يقينا لذة هذه ربما عرض لهم في وقت من اوقاتهم ان يصيروا
 فقرا. وان يملوا الهوم الى لازموها. فنقول له ان ايضاح غناوتهم
 وصعوبة سقمهم هو ان هذا العارض. ليس يوجد حادثا كيديا عنهم
 وهذا العزم فيشمد به عندنا هاهنا. المتعجبون كل يوم على هذه الهوم.
 الطائون ان حيا تهمر توجد عدما للحياه. الا ان اولئك الزهاد ليست
 هذه السعيه تجميعهم. لكنهم يضجرون. يركضون. ويخجلون تفقرهم اكثر
 من تحمل الله بسين التاج بزيتهم. وايضا فتحويلا احدا فكه للظلمه اخف
 عند من يتامل فابده ذلك. ف يضرب هو غيره. لان ههناك يتفقد الحرب
 مبداها. وههنا تستمدح لها. وبذلك فعل الضرب. قد اضمتنا
 رفيقك. وباحتمالك هذا قد احدث لهيب غيظك. ولعمري ان ثوبك
 لا تحرق. الدمن ان يحرق. وذلك واضح لكل احد في كل مكان. ولين
 كان هذا الخاص من الاحتراق لذيدي في جتنا. فاولي به ان يكون في
 نفسنا اكثر. ماذا يكون اخف ان يحا هذا احدا. امر ان يكلل.
 ان يلاكم. امر ان يملك رايه ظفره. ان تخمل الامواج. امر ان
 يثبت في ميناسكوتته. ولعمري ان محودا ان يموت احدا افضل
 من ان يعيش. وبيان ذلك ان موته يخرج به فرسا في امواج الدنيا
 وفي اخطارها. وحياته. اذا طالت تجعله مذبونا. باغتيال
 كثيره. وتورطه في شدايد جزليه لاجلها. على ما ذكرت تكون حياته.

عدما.

عدما للحياه. فان كنت تنكر ما قلناه. فاسمع الذين ابصروا وجوه الشدا
 في اوان جهادهم. كيف كانوا في حال ضربهم بالسياط. وجردهم سرورين
 يستج معكم كل صر. فافرحوا انتم بهذا الحادث. وابتجوا معي ارايتي باي
 سرور. مفطر يدعو المستكونه كمن لا يشاركه سروره. لانه عرف معرفه
 بليغه. ان سفره ههنا يكون حظا عظيما صالحا. واعتد الموت
 المرهوب بهذه الصوره من شيا. ما ثورا معشوقا. وللندر موهلا.
 والدليل على ان نيرا الفضيله لذيدي خفيف. فواضح من جهة اخرى في
 الخاء كثيره. وان رايت فلتظري اوقات الخطيه. وتقتاد الى وسط
 كلامنا المستغني. المتاجر. المصارفين في سيمات وقه.
 ما ذا يكون شد ثقل من هذه المتاجر. كمر غوما. كمر هوما. كمر
 مصادمات. كمر اخطارا. كمر حروبا. واغتيالات. تفرغ في ارباحهم.
 هذه كل يوم. كمر ارتجاف. واضطرابات تعرض لهم. وكما ان البحر
 يتفق ان ييصر في وقت من الزمان خاليا من امواج. وكذلك ليس
 يتفق ان تبصر النفس الى هذه حالها خاليه من هم. واكتئاب. وخوف
 وارتجاف. لكن امواج همهم الاولى. تداركها الثانيه. ويتبع هذه
 ايضا غيرها. وما تكون هذه الامواج. قد سكنت بعد فعلوا غيرها
 فوقها. وان شئت ان تبصر نفوس المشتومين الحقيقين. فما الذي
 يكون اشرف تعديما. ما ذا يكون اصعب من الجراحات التي قد ملكوها
 في باطنهم. ما ذا يكون اشرف من اتوهم. المتوقد اياها. ومن لهيبه الذي
 ليس يخمد. من وقت من اوقاتهم. ومحو الاجسام ايضا. والمشفون
 بهذه الحياه الحاضر. ما ذا يكون اصعب من عبوديتهم هذه المدمومه.

وعدما للحياه. فان كنت تنكر ما قلناه. فاسمع الذين ابصروا وجوه الشدا
 في اوان جهادهم. كيف كانوا في حال ضربهم بالسياط. وجردهم سرورين
 يستج معكم كل صر. فافرحوا انتم بهذا الحادث. وابتجوا معي ارايتي باي
 سرور. مفطر يدعو المستكونه كمن لا يشاركه سروره. لانه عرف معرفه
 بليغه. ان سفره ههنا يكون حظا عظيما صالحا. واعتد الموت
 المرهوب بهذه الصوره من شيا. ما ثورا معشوقا. وللندر موهلا.
 والدليل على ان نيرا الفضيله لذيدي خفيف. فواضح من جهة اخرى في
 الخاء كثيره. وان رايت فلتظري اوقات الخطيه. وتقتاد الى وسط
 كلامنا المستغني. المتاجر. المصارفين في سيمات وقه.
 ما ذا يكون شد ثقل من هذه المتاجر. كمر غوما. كمر هوما. كمر
 مصادمات. كمر اخطارا. كمر حروبا. واغتيالات. تفرغ في ارباحهم.
 هذه كل يوم. كمر ارتجاف. واضطرابات تعرض لهم. وكما ان البحر
 يتفق ان ييصر في وقت من الزمان خاليا من امواج. وكذلك ليس
 يتفق ان تبصر النفس الى هذه حالها خاليه من هم. واكتئاب. وخوف
 وارتجاف. لكن امواج همهم الاولى. تداركها الثانيه. ويتبع هذه
 ايضا غيرها. وما تكون هذه الامواج. قد سكنت بعد فعلوا غيرها
 فوقها. وان شئت ان تبصر نفوس المشتومين الحقيقين. فما الذي
 يكون اشرف تعديما. ما ذا يكون اصعب من الجراحات التي قد ملكوها
 في باطنهم. ما ذا يكون اشرف من اتوهم. المتوقد اياها. ومن لهيبه الذي
 ليس يخمد. من وقت من اوقاتهم. ومحو الاجسام ايضا. والمشفون
 بهذه الحياه الحاضر. ما ذا يكون اصعب من عبوديتهم هذه المدمومه.

المقالة التاسعة وثلاثون

الفصل في ذلك الحين متى يسوع في يوم السبت بين الزرع واد

تلاميذه قد جاؤوا قبلوا يفركون السنبيل وياكلون

لعمري ان لو قال البشير قال في السبت الثاني من الاول وان سالت
وما معني قوله في السبت الثاني من الاول اجبتك اذا كانت
البطالة من وجهه فيعقبها بطالت سبت الرب وبطالة عيدا آخر
يسمي بهذا الاسم لانهم يسمون كل بطالة سبتا وما الذي اعتمدوا
الاشياء كلها قبل كونها اذا افتاد تلاميذه هناك ان لم يكن شيئا
ان يخل السبت فقد شاء ذلك لكنه ما اراد ذلك على سبيل ذات
الارادة ولذلك لم يخله في وقت من الاوقات خلوا في علته
لكنه كان يخله اذا اورد حلة حيا واضحا احتجا حجة يستكن
شريعته ولا يلدع اوليك وربما يوجد قد حله في موضع على جهة
تقدمه هو بذلك ليس بعارض بوجب حله مثلما لما طلي عيني
النظر بطينا مثلما قال ان ابي يلا الان يعمل وانا اعمل فيفعل هذه
الافعال في هذا الوجه مجد الاباء وفي ذلك المعنى يفعلها مثلا فيا ضعف
اليهود وهذا العمل يعملها هنا حين اورد اضطرار طبيعتنا مع
للخطايا المتعارف بها ليس يكون فيما في وقت من الاوقات اعتدوا
لان القايل ليس يفدرات يورد غضبه احتجا ولا الفاسق يمكنه
ان يقدم شموته حجة يعتذر بها واولي ما يقال انه يمكنه
ان يذكر ولا علة واحدة اخرى احتجا فذكره ها هنا جوع التلاميذ

اديعشون عيش قايين برعده متصلة متجيبين خوف ربي وفاتهم وعلى
وفاة واحد فواحد من المتوفين من اهلهم وماذا يكون اكثر ارجافا من
المتدخين واشد جنونا منهم لانه قد قال تعلموا في قاني وذبح وشواضع
في قلبي فجدوا راحه في نفوسكم وذلك ان احتمال النوايب امر الصالحات
كلما ولا تخف ولا تطفر من النير الذي يخفف عنك هذه النوايب كلها
لكن ادخل تحتها بكافة نشاطك فحينئذ تعرف لذته معرفة شافية
لانه ليس يهشم عتقك لكنه انما وضع الحسن الترتيب وحده ولتحقق
لك ان تمشي خطوات حسنا تقومها ويتوقك بلا الطريق الملكية ويستحلمك
من الحافتين المتطرفتين كليهما ويجعلك ان تشير في الطريق الضيقة
سارا متيسرا فاذا كان هذا النير هذه الخيرات الجزيل تقدر بها خيراته
وهذه الصيانة الكثير مبلغا صيانتها وهذا السرور الجزيل مقداره سروره
فتبين ان يخل هذا النير بكافة نفوسنا ونجمله حرصنا لكي نجدها هنا
راحة في نفوسنا ونستمتع بالنعم الصالحة المأمولة بنعمة

ربنا يسوع المسيح ونعطفه

الذي له المجد والعزة

الان ودايما

والي ابد

الدهور

كلما

ام

استخلصهم من كل جنائيه واستجيب تلاميذه المتورعين هذا التورع
 للجزيل اذا ما جعلوا ولا عارضاً من الجنائيه حجة لكنهم جعلوا ما يبدونهم
 عملاً مخفياً عن معتمد. وكانوا يفتشون جوعاً متصلاً فما التزحوا عنه ولا
 على هذه الحال لانهم لو لم يضطروهم جوعهم اضطراراً شديداً لما كانوا يعملوا
 هذا العمل فاذا ابصرهم الفريسيون زعم قالوا له ها تلاميذك يعملون ما ليس
 مطلقاً ان يعمل في سبت في هذا الموضع ما انكروا عليهم انكاراً شديداً على
 ان ذلك قد كان لا يفتقاهم لانا انهم مع ذلك ما اعتاضوا عليهم كثيراً لكنهم
 شكروهم على بساط دات الشكوي. وحين بسط تلك اليد اليابسة
 وقومنا حينئذ تنمروا عليه تنمروا اوصلمه لئلا ان تشاوروا في دجحه وقتله
 ففي افعال ما كان يصبر فيها ذلك عظيماً عندهم شهماً كانوا يهدون
 وحين كانوا يرون اناساً مخلصين كانوا يتنمرون ويرتجفون قد
 حصلوا ثقل من الاوقار كلها اعداء لخلص الناس فان سالت
 وكيف احتج يسوع عن تلاميذه اجبتك اما قرا اثره ما فعله داوود في
 الهيكل لما جاع هو والذين كانوا معه كيف دخلوا بيت الله واكلوا خبز
 التقدمة اليه ما كان جائزاً ان ياكلوا الا الكمنه وحدهم لعمرى الله متى
 كان يحتج عن تلاميذه كان يورد داوود النبي في وسط خطابه واذا
 احتج عن ذاته اورد اياه وانظر كيف خاطبهم خطاباً لداعاً وقال ما قرا
 ما فعل داوود لان شرف داوود دليلاً كان كثيراً حتى ان بطرس
 الرسول بعد ذلك عند احتجائه لليهود قال هذا القول ان محكماً
 ان يقال لكم بما هره في وصف داوود وريش اياه انه استكمل
 عمره ودفن ولقائل ان يقول فلا في غرض ما يلقيه برتبته لاني هذه

الاقوال ولا في الاقوال اليه بعدها فنقول له لعله فعل ذلك اذ من
 داوود استمد جنسه ولو كان اقواماً متماحيين لكان وقد اورد لهم
 كلامه في عارض الجوع واذا كانوا بخشين قد زالت لانسانيه
 منهم قرا الهزخرد اوود. ولعمرى ان مرقص ذكر ان فعله كان في
 عصا يثار ريش الكمنه فليس قوله مضاداً للخبر لكنه اوضح انه
 كان شايح الذكر واستثنى بان قال ان ذاك اعطى داوود للخبر
 وما اوعز اليه باكله فقط لكنه مع ذلك خدمه ايضاً ولا تقرب
 ان داوود كان نبياً لان ولا على هذه الجملة كان مطلقاً لكن
 هذه الملكة المتقدمة على غيرها كانت للكمنه ولذلك استثنى بقوله
 لانا الكمنه وحدهم لانه وان كان مرات كثيرة تنبأ لانا انه ما كان كاهناً
 وان كان هو تنبأ لانا ان اصحابه الذين كانوا معه ما كانوا انبياء
 لانه قد اعطى اولئك من الخيرات ولعلك تقول فعل اولئك من الخيرات
 ولعلك تقول فعل اولئك كانوا معاً دليلاً داوود فاقول ما غرضك
 في ان تذكرني رتبة في موضع يظن انه معصية الشريعة ولوان
 الضرورة توجد للطبيعة لان هذه الضرورة اكثر من كل شيء تستخلص
 ها ولا تلك ميد من الجنائيات اذا استبان المعظم داوود عاملاً هذا
 العمل بعينه ولعلك تقول وما هو هذا الاحتجاج بالاضافه الى
 المطلوب لان ذلك المفضل داوود لرحيل السبت ولم يخالفه فاقول
 لك فاما تذكرني اعظم الاحتجاج وما تين حكمة المسيح اوضح بياناً لانا تامل
 السبت وتجب مثلاً اخر اعظم من السبت لان ليس ذلك متساوياً ان
 يتجاوز احداً يوماً يوماً وان ليس تلك المائدة الطاهرة اليه ما كان لا يفتقاه

احتجائه ما غرضه
 عظم اذ الكمنه باكله
 ذلك الخبر

باحد الناس ان يدنوا منها لان السبب قد حل دفعات كثيرة واول ما
يقال انه قد كان يحل دائما في الحثاثة وفي اعمال غيرها كثيرة وقد يصير الامر
هذا الحادث كائنا في فتح مدينة ربحا وهذا صار في ذلك الحين فقط حتى
تكون الغلبة من الاكثر ولعلنا كيف ما شكنا داود النبي سأل
مع ان فعله هذا قد تكونت منه جناية اخرى اعظم منه وهي ان قتل الكهنة
من هذا الفعل استمر بداه الا ان رتبنا ما ذكر هذا وانما قصد ما اعتمدته فقط
وبعد ذلك حل الشك على جهة اخرى لانه في مبدأ كلامه اقتاد داود
النبي لئلا وسط احتجاجه قابضا عنهم برتبة وجه داود فلما اصتمهم
واصبط تعظيهم اورد بعد ذلك حلة آيتين حقيقيتين من الاول وان
سالت ما هو هذا اجتنبك انه قال لما قد عرفتم ان الكهنة في الهيكل
يدنسون السبب وهم ابريا من جناية لان هنالك ذكر العارض
واخرج حلة وها هنا اورد حله خلوا من عارض الا انه ما حله على هذه
الجهة في الحين لكنه حله اولا بمعنى مسامحة وبعد ذلك حله بمعانده لانه
احتاج ان يورد اجرا للحل الاقوي من ذلك مع ان الحل الاول يحوي قوته
ولا تقريبا ان احضاره لئلا وسط الكلام فخطيا هذا الخطا بعينه
لن ينسأ منه استخلاص تلاميذه من التبعة لان محترم الخطايا اذ لم
يشك بصير ما قد اجترأ عليه شريعته لا عتذاره الا انه ما اكتفى بهذا
لكنه اورد ما هو ابلغ حقيقا بقوله ان ما عملت تلك سيده ليس يوجد
خطية وهذا فكان خصوصاً من غلبته بهية ان يظهر ذاته خال
شريعته عاملا هذا العمل مزوجا وقد عمل هذا عملا اخر وهو ان ليس
يوجد ذلك زلة لانه قال في ابريا في خيلته اعرفت كرمي في موضع ما ورد المكان

لانه
وصف

وصف الوقت لانه قال في الهيكل وذكر الوجه لانه قال انهم يدنسون
لانه قال انهم يحلون لانه ذكر ما هو اقل انهم ينجسونه وانهم ما يقابلون
على ذلك مقابلة عدلة فقط لكنهم مخلصون من الجناية لانه قال
انهم ابريا من علة وجنايته لانه قال لهم لا تظنوا ان هذا الفعل يوجد
شيئا بذلك الاول لان فعل تلك ميدي كان دفعه واحدة وما كان
فعل كاهن وكان من ضرورة الجمع ولهذا السبب كانوا موقلين للعفو
عنهم وهذا فعل الكهنة يكون في كل سبب وهو فعل كهنه وفي الهيكل
وباقتراض الشريعة فلذلك هم مستخلصون من الجرائم ليس على جهة مسامحة
لكنهم ابريا باقتراض الشريعة لاني ما ذكرت هذه الاقول شاكيا اياهم
ولا مبريا اياهم من هذه العلة بمعنى مسامحة لكن بحجة الحكم العذل
وقد يظن انه يعتذر عن اولئك الكهنة وهو يعتقد تلاميذه ها هنا من
التبعات لانه اذا قال ان اولئك ابريا من علة وجنايته فقد قال ان
هو لا احق واليقان يكونوا ابريا من علة وجنايته ولعلنا تقول لانه
ليسوا كهنه فاقول لك انهم اعظم من الكهنة لانه هو حافظ هاهنا وهو
سيد الهيكل وهو الحق ليس الرسم فلذلك قال اقول لكم ان يوجد
ها هنا اعظم من الهيكل الا انهم مع ذلك اذا سمعوا اقوالا هذا مبلغ عظمتها
ما قالوا شيئا لان ما كان معقد هم خلاص انسان ثم اذا ارثاى الا يوجد
ثقيلا عند الذين يتبعونه ستر هذا اليوم سريعا باستمالة ايضا كلامه
لئلا مسامحتهم وقال هذا القول لوعرفت ما هو معنى اشارة رحمة ولست
اشاد ببعده لما اوجبتهم اليوم على ابريا من علة وجنايته اعرفت كيف
يستعمل ايضا كلامه لئلا مسامحتهم لئلا تلاميذه ايضا اعرف

العفو عنهم لأنه ما قال لما كنتم اوجبتكم اليوم على الابرار من غلة وجنايه
ولعمري ان ضم اول قول رؤسا الكنيسة في هذا الموضع بعينه بقوله وهم ابرار
من غلة وجنايه، ووضع هذا القول من ذاته، واليق ما يقال ان هذا القول
من الشريعة، لأنه قرئ لقطا من الفاظ الانبياء، ثم ذكر ايضا غلة راعيه
لأنه قال ان ابن الانسان هو رب السبب، فقوله هذا من اجل ذاته،
ومر قص البشير قال ان هذا القول قيل من اجل طبيعتنا المشاعة، لأنه
قال السبب انما صار لاجل الانسان، وما تكون الانسان لاجل السبب،
ولعلك تقول فلم عوقب الذي جمع الخط فيه، فاقول لك ان شريعة لولا
اشركت ان تستحق في ابتداء شرائعها، لكنت قد حفظت اخيرا باطرا، وهذا
وذلك ان التبت نفهم في الابتداء سائق كثره عظيمه، كقولك انه جعلهم
رافقين باهلهم، انيتين متعطفين، وعرفهم عناية الله عز وجل وابداعه
وهذا الموضع قد ذكره حزقيال النبي انه علمهم قليلا قليلا، ان يتعدوا من خبثهم
وجعلهم ان يصغوا الى الاقوال الروحانية، لأنه لما اعطاهم شريعة التبت
لو كانت قال لهم اعملوا في التبت الاعمال الصالحة، ولا تعملوا فيه الاعمال
الرودية، لما كانوا اجابوا لذلك، وكان على الاشبه بذلك قد بطل الاعمال كلها
لأنه قد قال لا تعملوا فيه عملا، وما ضبطوه، ولا على هذه الجهة، فهو اعطي
شريعة التبت، واوجب على هذا الموضع، انه يريد ان يتعدوا من الاعمال
الخبثية فقط، لأنه قال لا تعملوا عملا ما خلا الاعمال التي تعملها تفكر وفي
الهيكل قد عملت اعماله كلها جرحا كثره، ويعلم مضيقا، فعلى هذه الجهة بالاسم
والظلال، فتح لهم الحق، ولقائل ان يقول فالتبيح اذا دخل فائدة هذا مبلغ
تقديرها، فنقول له لا كان ذلك، لكنه ازاد الفائدة، وانما هي كثير، لأنه

حان وقت يعملون فيه الاعمال كلها باقوال الميعاد من تلك سموا وما
وجب ان تربط يدي المتخلص من خبثه المنزليش على الاعمال الصالحة كلها
لأننا ما نتعلم من هذه الجهة ان الله خلق البرايا، ولا تستفيد من هذا الوجه
ان يوجد الموعودين على التشبه بتعطف الله على الناس رقيقين انيتين، لأنه
قال جل قوله، كونوا رواقين، كما يبدى السماوي، ولا ان يعيد يوما واحدا الذي
قد امروا ان يوردوا عمرهم كله عيدا، لان الرسول قد قال سبيلنا ان نعبد
ليس بخير ردليه وخبث، لكن نعبد بقطا يرصفا الطهارة والحق، لان
ليس يقف لذي تابوت ومدح دهقي، الذين قد امتلكوا سيد البرايا
كلنا بعينه ساكنا فيهم، وقد حصلوا بخاطبونه، باقواله كلها، وبصلاتهم، وبالقرآن
وبكتبه، وبصدقهم، وبامتلاكهم آياه في باطنهم، فمن يعيد دائما، المتصرف
في السما، ما حاجته الى التبت.

الحظة الثالثة وسعة والثلاثون

في التعبد لرنا بتحقيق عند ابتعادنا من كل ردليه وانما
للفضائل الشريفة

فسيبيلنا اذا ان نعبد تعبد اذا اياها، ولا نعمل عملا خبيثا، فهذا هو العبد
لكن فلتسكاثر عندنا الاعمال الروحانية، ولتصرف عنا الهوم الارضية،
ويينغي ان تبطل بطلان روحانية، بابتعادنا ايدينا من الاستغنام، والتخل
جستنا من الاعمال الزائدة الفائدة المنفعة، اليه صابرها جمع اليهو جيند
في مصر، ويان ذلك ان الذين يجمعون الذهب، لا فرق بينهم وبين
المنطعين في الطين، العالمين ذلك اللبن، الجامعين التبن، المتقنين

بالشياطين وذلك ان ابليس المحال يؤخر لان نعل اللين مثلما اوتغري
ذلك الحين فرعون بعمله لان الذهب ماهي ذاته الاطينا والفضة
ماهي ذاتها الاتينا والفضة كالنبت تشعل لقيت شموتنا فالذهب يوح
مالكم كما يوتخ الطين جسمه فلذلك ارسل لنا ليس موسى من مصر
لكن ارسل لنا ابنه من السماء فان لبث في مصر بعد مجيئه سيطحقك
ما الحق هل مصر وان تركت مصر او طلعت مع اسرائيل للعقل الروحاني
تنبصر العجايب كلها لكن ليس يحزبك هذا الفعل لخالصك لانك ما يجب
عليك ان تتخلص من مصر فقط لكن ينبغي لك ان تدخل الى ارض
الموعود اذ اليهود عيا ما ذكر بولص قد عبروا في البحر الاحمر واكلوا منا وشربوا
مشروبا روحانيا لانهم مع ذلك كلهم هلكوا فجئ لا تنوبنا نحن نوايهم
باغياتها لانكسلس ولا تنبأطي لكن اذا سمعت الان جثا يذموت
ويثلبون الطريق الضيقه الضاعطه ويقولون ما قاله حينئذ
اولئك الجواسيس فلا نأثلن الجمع الجزيل عدده لكن فلنسابه ايشوع
ابن نون وخالب ابن عيفوني ولا نبتعد اوليلا ان تسلم الموعود
ونسلك السموات ولا توهم ان السفر يوجد صعبا لانا ان كنا
صالحنا الانهنا لما كنا اعداء فاليق بنا واوجب ان نتخلص اذ قد صالحتنا
ولقائلا ان يقول لانا ان هذه الطريق ضيقه ضاعطه فنقول له لانا ان
الطريق الاولى اليه قد عبرت فيما ليست ضيقه ضاعطه فقط لكننا
مع ذلك قد عدمت السلوك فيما مواته وحوشا وحشية وكما ان
العبور في البحر الاحمر ما كان ممكنا لو لم نصر تلك العجيبه فكذلك
ما كان ممكنا ان يصعد على السماء الثابوب في عيشتهم الاولى لو لم

نظير

تظهر المعوديه في الوسط ولين كان الممتنع قد صامعنا فواجب من
ذلك كثيرا ان يصير الصعب العسر سهلا متيسرا ولكن ربنا قال قائل
لانا ذلك الفعل انما كان للنعمه فقط فاقول له فلماذا اليعني خصوصا
سبيلك ان تثق اذا كنت عدلا لانه ان يكون حيث كانت نعمه وحد
اسعدت فحيث قد استبانتم معما انتعاب اما تشعدا اكثر وازيدا
يكن قد خلص باطلا وعطلا افليس اليق به وواجب ان يعين عمو لا شعوبا
وقد ذكر وافيما سلفنا من الاشياء الممتنعه ينبغي لك ان تثق في المواعيد
الصعبه وانا الان اقول ذلك القول لانا اذا استققنا ما نكون هذه الحوا
مستصعبه لان ابصر الموت قد وطي وابليس المحال قد انهوى ساقطا
وشريعة الخطيه قد اخذت ونعمه الروح قد اعطيت وحياتنا قد
سيرت الى مدينه يسيره والاوامر الثقيله قد قطعت ولكي نعرف هذه
الاقوال تصفحها من الاعمال باعياننا كمر اناس فاقول على اوامر المسيح
وزادوا عليها وانت قد خشيت مقدارها بعينه اي اعتدلت رمتلكه
اذا كان اناس غيرك قد ظفروا فوق ما قد فرض عليهم وانت تعجز
عما قد استرع لك لانا ننبهك الي ان تعطي صدقه عما يوجد لك وغيرك
فقد تعري من كافة الموجودات عنده ونسالك ان نعيش مع امرنا
عيش العفاف وغيرك ما قد مارس تزوجا وتتضرع اليك الا تكون
حسودا وغيرك قد بدل من اجل الحب نفسه وتتوسل اليك ان تكون
مسامحا ولا تكن على من يخطي اليك ثقيله وغيرك اذا لطم اذا الفك
الاخر قلنا ما ذا نقول ما الذي نحتاج به اذا كنا نعمل هذه الاوامر وقد فاق
عليها اناس اخرون فوفا جزيلك مبلغه في اقتعالها ولولا ان تيسر

فعلنا كان كثيرا لما كنا نجتاز واما رستم فيما وزادوا عليه ومع ذلك
 فمن يدوب امن يجتهد حفظ غيره الصالحة او من يلتزم معه بها
 مشرورا من يتهم الافعال كلها وتبوء كافة الاوهام ويرتعد بعداومه
 هل العفيف امر الفاسق من يفرج بامال صالحة امن يختلس باليسر
 امر الرحوم البادل للحتاج ما يملك فاذا تقطنا في هذه الافعال كلها فلا
 تتكاسل عن الساعي في الفضيلة لكن فلتجرد بكافة نشاطنا بهذه الصراعات
 النافعة وتتعجب حينما يتيسر لنحصل الاكاليل الباقية الفاقد دبولها
 لئلا فليكن لنا كلنا ان نزرعها بنعمة ربنا يسوع المسيح ونعطفه
 الى الابد امين

المقالة الاربعون

ولما انتقل من ذلك الموضع جلالي مجتمهم واذا هناك انسان حاكيا
 يده يابسه ها هنا يشفي في السبت ايضا معتذرا عما فعله تلامذه
 ولعمري ان البشيرين الآخرين قالوا انه اقام هذا الانسان في وسطهم
 وسألهم ان كان جائزا ان يفعل الخيرة في السبوت واوضحوا
 شيئا اذا اقامه في وسطهم حتى انكسر حنقهم ببروه يتزعجون خبثهم
 ويستحيون من ذلك الانسان ويكفون عن ثمرهم الا ان الماقتين الناس
 المتلوين الاستيناس اختاروا ان يثبوا شريف المسيح الكرم ان
 يصروا ذلك الانسان مخلصا من عاهته موصفين خبثهم من هاتين
 الجهتين كليهما بان يحاربوا المسيح وان يكتوا بخصومه جزيلة تقديروها
 احساناته الى اناس اخرين فالبشرون الآخرون قالوا ان ربنا سالم

وهذا البشير فقال انهم هم سألوه لانه قال استخبروه قائلين ان كان
 مطلقا ان يشفي في السبت حتى يتجنوا عليه وعلى ما يلق بالحال ان
 قد حدث السوالين كلاما لانهم كانوا خبيين وقد عرفوا انه يجتهد
 لا مداواته على كل حال فصاروا ان يشرقوه بالسوال متوقعين ان
 يمنعوا الشفا بسوالهم ولذلك استخبروه ان كان واجبا ان يشفيه
 في السبت ليس حتى يعرفوا ذلك لكن حتى يتجنوا عليه على ان فعل الشفا قد
 كان يحزنهم ان ارادوا ان يتجنوا عليه لكنه اراد ان يجدا عليه بالفاظه لكنه
 مخترعين سعة من المدمات لاقتنهم ولعمري ان العطوف على الناس
 يعمل هذا العمل ويجاوب معلما رفيقه وتحتنه عاطفا اليهم اليوم كله
 موضعنا زوالنا نيتهم فاقام الانسان في وسطهم ليس خافيا منهم بل
 مسارعا ان ينفعهم ويستيلمهم الى الرحمة فحين ما عطفهم ولا على هذه الجهة
 جنيده زعم البشير انه اغتم واغتاظ عليهم بسبب عناية قلوبهم وقال ان
 يوجد منكم انسان يملك نجمة واحدة فاذا سقطت في هوة في يوم السبت
 انما يضبطها ويمنضها ولم يفضل انسان على نجمة فمن هذه الجهة ممكن
 افعال الاعمال الجيدة في السبت لان حتى لا يتجه لهم ان يتوقوا ولا
 ينشأ لهم ان يتجنوا عليه بمعصية اخترع لهم بهذا التمثيل قياسا وتاملا
 في انت كيف يورد الحج في كل مكان من تعليمه عن حل السبت بمعنى
 مثلون متساويين لانه حين شفي الاعمي ما اعتذر لهم حين عمل الطين على
 انهم قد ثلبوه جنيده وعند ما شفي الخلع حين حمل سريره قد شكوه بذلك
 فاحتج لهم حينما اجتاجا لايقا بالاه وحيدا احتجا جانا سببا لانسان فاحتججه
 الذي يناسب انسانا حين قال ان يكن الانسان يقبل الختان في يوم

السَّبْتِ حَتَّى لَا تَعْمَلَ الشَّرِيعَةَ. وَمَا قَالَ حَتَّى يَنْتَفِعَ الْإِنْسَانُ افْتِغَاظُونَ
عَلَيْهِ. لَأَنْتِي جَعَلْتَ إِنْسَانًا يَحْلُتُهُ مَعَايِي. وَاحْتِجَاجُهُ اللَّائِقُ بِالْآلَةِ مِثْلَ مَا إِذَا
قَالَ ابْنُ يَلِيَا الْآنَ يَعْمَلُ. وَأَنَا أَعْمَلُ. وَقَالَ لَمَّا شَكَا مِنْ أَجْلِ تِلْكَ مَبِيدِهِ. أَمَّا قِرَائَتُهُمَا
فَعَلَهُ دَاوُدَ حِينَ جَاعَ هُوَ وَالَّذِينَ مَعَهُ. كَيْفَ خَلَّيَا بَيْتَ اللَّهِ. وَكُلَّ
خَبَرَاتِ التَّقَدُّمَةِ. وَأَوْرَدَ الْكَمْنَةَ لِيَاوِشَطَ احْتِجَاجِهِ. وَقَالَ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ أَنَّ
مَحْمُودًا اقْتَعَالَ الْأَفْعَالَ الصَّالِحَةَ فِي السَّبْتِ. أَكْثَرُ مِنْ اقْتَعَالَ الْأَفْعَالَ الصَّالِحَةِ
فِي السَّبْتِ أَكْثَرُ مِنْ اقْتَعَالَ الْأَعْمَالِ الرَّدِيَّةِ. مِنْ مُتَمَكِّنِكَ نَجْعَهُ وَاحِدَةً. لِأَنَّهُ
عَرَفَ جُثْمَهُ الْقَنِيَّاتِ. لِأَنَّهُمْ كَانُوا وَادِينَ لِلْمَلَكِ. أَكْثَرُ مِنْ وَدْعِهِ النَّاسَ
مَعَ أَنَّ الْبَشِيرَ الْآخَرَ قَدْ قَالَ. أَنَّهُ أَحَالَ طَرَفَهُ عَلَيْهِمْ. أَدْنَى لِهَذَا السُّوَالِ.
حَتَّى يَسْتَجِدَّ بِهِمْ بَعِيدُهُ. لِأَنَّهُمْ لَا يَحْكُمُونَ هَذِهِ الطَّرِيقَةَ صَارُوا أَفْضَلَ قَدَمَا كَانُوا.
يَعْلَمُ أَنَّهُ هَاهُنَا بِكُلِّ مَهْ فَقَطَّ شِفَاهُ. وَفِي مَوْضِعٍ آخَرَ يَرَى فِي صُنُوفِ شَتَا. إِذَا
وَضَعَ يَدَيْهِ لَكُمُومًا مَعَ ذَلِكَ. وَلَا صَنِفَ مِنْ هَذِهِ الْأَصْنَافِ جَعَلَهُمْ وَرَعَيْنَ. لَكِنْ
ذَلِكَ الْإِنْسَانُ شَيْءٌ. وَأَوَّلِيكَ صَارُوا بَعَائِنَةً أَشْرَ قَدَمَا كَانُوا. لِأَنَّهُ هُوَ شَأْنُ
يَشْفِيهِمْ قَبْلَ أَنْ يَرَى ذَاكَ. وَخَرَكَ مِنْ مَدَاوَاتِهِ صُنُوفًا لَشِرِّهِ بِأَعْمَلِهِ. وَبِأَ
قَالَ فِي مَا سَلَفَ. وَإِذَا كَانُوا قَدْ اسْتَقَمُّوا اسْتَقَامًا يَغْتَاصُ شِفَاؤَهَا. تَوَجَّهَ
بَعْدَ ذَلِكَ إِلَى الْفَعْلِ. حِينَئِذٍ قَالَ لِلْإِنْسَانِ ابْسُطْ يَدَكَ فَبَسَطَهَا وَعَادَ
مَعَاوَاهُ كَالْيَدِ الْآخَرِي. وَإِنْ سَأَلْتَ فَمَا فَعَلَ أَوَّلِيكَ. أَجَبْتُكَ. أَنَّهُمْ خَرَجُوا
يَتَشَاوَرُونَ فِي قِتْلِهِ. لِأَنَّ الْبَشِيرَ قَالَ أَنَّ الْفَرِيسِيِّينَ خَرَجُوا فَنَاشَرُوا
عَلَيْهِ لِبَيْدَتِهِ. وَمَا ظَلَمُوا ظَلَمًا. وَحَاوَلُوا أَنْ يَقْتُلُوهُ. دَأَّ جَنِيثَ جَزِيلِ
جُثْمِهِ. لِأَنَّهُ لَيْسَ يَحِبُّ رَبَّ الْغُرَبَاءِ مِنْهُ فَقَطَّ. لَكِنَّهُ مَعَ ذَلِكَ يَقَاتِلُ أَصْحَابَهُ
دَائِمًا. وَمِنْ قَسَسٍ قَدْ قَالَ أَنَّهُمْ تَشَاوَرُوا مَعَ أَصْحَابِ هِيرُودَسَ فِي هَذَا الْفَعْلِ.

الآن

الآن الْآنَ الْآنَ الْآنَ الْآنَ الْآنَ الْآنَ الْآنَ الْآنَ الْآنَ الْآنَ الْآنَ الْآنَ الْآنَ الْآنَ الْآنَ الْآنَ
يَتَسَوَّعُ أَوْهَا مِمَّنْ أَنْصَرَفَ مِنْ هَذَا لَكَ. فَإِنَّهُمْ الْآنَ الَّذِينَ يَقُولُونَ قَدْ
كَانُوا وَاجِبًا أَنْ تَكُونَ آيَاتُ وَجَرَاجٍ. لِأَنَّهُ قَدِيمَتَيْنِ هَذِهِ الْحَوَادِثُ الْقَسِ
الزَّائِلَةُ مِنْهَا. فَاتَخَضَّعَ وَلَا فِي هَذِهِ الْجَمْعَةِ. وَأَوْضَعَ أَنَّهُمْ أَنَّمَا شَكَاوَاتُهُ مَبِيدُهُ
بِاطْلَاكَ. وَخَتَّاجٌ أَنْ تَرَاوِدَ ذَلِكَ الْمَبْعِثُ. أَنَّهُمْ تَتَمَرَّوْنَ عِنْدَ الْأَحْسَانَاتِ الْوَاصِلَةِ
إِلَى مَوَاجِهِهِمْ فِي طَبِيعَتِهِمْ تَتَمَرَّكُ كَثِيرًا. وَكَانُوا إِذَا رَأَوْا الْإِنْسَانَ مُتَخَلِّصًا أَمَّا مَنْ
شَقِيهِ. وَأَمَّا مَنْ سَرَدِيلَتِهِ. يَشْكُونَهُ حِينَئِذٍ. وَيَتَمَرَّوْنَ عَلَيْهِ. لِأَنَّهُ حِينَ
اعْتَرَمَ أَنْ يَخَالِصَ الزَّائِيَةَ ثَلَاثِيَّه. وَحِينَ أَكُلَّ مَعَ الْعَشَارِينَ قَرْفُوه. وَلَئِنْ
أَيْضًا لَمَّا أَبْصَرُوا يَدَ الْإِنْسَانِ مَعَاوَاهُ. خَرَجُوا يَتَشَاوَرُونَ عَلَيْهِ. وَتَأْمَلُوا
أَنْتَ. كَيْفَ مَا يَتَرَعَّ عَنْ أَهْتَامِهِ بِالْمَرْضِيِّ. وَتَبْلُغُ فِي حُدُودِ لَيْكٍ. وَبِحَقِّقَتِهِ
جُمُوعٌ كَثِيرَةٌ. وَشَفَاهُمْ كُلَّهُمْ. وَانْتَهَرَ الَّذِينَ شَفَاهُمْ حَتَّى لَا يَجْعَلُوهُ ظَاهِرًا
عِنْدَ أَحَدٍ مِنَ النَّاسِ. وَلَعَرَى أَنْ الْجُمُوعَ يَسْتَجِيبُوهُ فِي كُلِّ مَكَانٍ. وَيَلْحَقُونَهُ
وَأَوَّلِيكَ فَمَا يَتَرَحَّوْنَ عَنْ جُثْمِهِمْ. وَحَتَّى لَا يَرْتَحِفَ فِي الْأَفْعَالِ الْكَائِنَةِ
مِنْهُ. وَفِي تَمَادِي جَنُودٍ أَوَّلِيكَ. وَأَوْرَدَ لِيَنِي. قَدْ تَقَدَّمَ فَاظْهَرُ هَذِهِ الْحَوَادِثُ
لِأَنَّ مَبَالِغَةَ الْإِنْيَا وَوَا. وَوَصْفُ طَرَفِهِ. وَاتَّقَالَهِ مِنْ مَوْضِعٍ إِلَى مَوْضِعٍ.
وَذَكَرُوا الْعَرَبَ الَّذِي بِهِ عَمَلُ هَذِهِ الْأَعْمَالِ. لِيَعْلَمَ أَنَّهُمْ بِالرُّوحِ تَكَلَّمُوا بِكُلِّ
مَا قَالُوهُ. لِأَنَّ أَوْهَا مِمَّنْ النَّاسُ أَنْ كَانَتْ يَغْتَاصُ التَّكَلُّمَ مَبَادٍ وَمَعْرِفَتَا
مَسْتَعَهُ. فَالْيَقَ وَأَوَّلِي أَنْ يَكُونَ غَرَضُ الْمَسِيحِ مَسْتَعَا أَنْ يَعْرِفَ لَوْلِي
لِيَكْشِفَهُ الرُّوحُ الْقُدُّوسُ. وَإِنْ سَأَلْتَ عَمَّا ذَكَرَهُ لِيَنِي. أَجَبْتُكَ. أَنَّ
الْبَشِيرَ قَدْ اسْتَشْنَى بِهِ. وَقَالَ حَتَّى يَتَمَرَّ مَا قَبِلَ بِلِسَانِ شُعْبَا لِيَنِي الْقَائِلِ.
هَآ أَنِّي الَّذِي لَمْ تَنْصَيْتْ بِهِ. حِينَئِذٍ الَّذِي بِهِ سَرَتْ نَفْسِي لِأَضْعَنَ

روتج عليه فتخبر لآتم بانصافي ما ياحك ولا يصرخ ولا يسمع سماع في الشوارع
 صوته ما يكره قصبه مرضوضه ولا تظفي فتيله مدخنه لئلا ان يبرز ليا الظفر
 حكمته وعلى اسمه تتوكل ائمه فالنبي يسمع وداعته وقد رالمعاص وصفا
 ويفتح لآتم بابا عظيم فاعلا ويتقدم فيصف الاليل الاله اذ احدث اليهود
 ويبتن ايتك فيه باييه اذ قال هالينه ارتضيته حبيته الذي سرت به
 نفسي فان كان قد ارتضاه فليتب خيال الشريعة على انه مضاد لاييه
 ولا على انه عدو لمشرعها لكنه يحلها على ان عزمه عزم ابيه فاعلا
 افعاله ثم اذاع وداعته وقال لبتن يما حك ولا يصرخ لانه هو قد شان
 يبري بحضرتهم فلما دفعوه ما عاندهم في هذا الوجه واطهر قوتها
 وستقم اولئك وقال ما يكره قصبة مرضوضه لان قد كان سملا عنده
 ان يكرهم كلمه مثل ما يكره قصبة وليس كما يكره قصبه على بشيط
 ذاتها بل كما يكره قصبه قد ترضضت سالفه ولا يظفي فتيله مدخنه
 في هذا اللفظ بين غضبهم المتوقد وان قوته فيما كفنايه ان تنقض
 غضبهم وتحدده بتيسر كثير ومن هذه الجهة يتبين دغته الكثير
 ولقايل ان يقول فمارايك اقلكون هذه افعالهم دائما ويحتملهم كل
 حين عند جنونهم واغتيالهم هذه الاغتيالات ومثالها فاقول له
 ابعده هذا الراي لكنه اوضح افعاله بعد ذلك يجعلهم تلك نوازاتفه
 لانه قد بين هذا المعنى بقوله الي ان يبرز ليا الظفر حكمه وعلى اسمه
 تتوكل ائمه مثل ما قال بولص الرسول نحن مستعدون ان نتضر لكم معصيه
 اذا فرغت طاعتكم ولعلك تسال ما معني ليا ان يبرز ليا الظفر حكمه فاقول
 لك انه قال اذا سم الافعال الكاينه منه كلما بعد ذلك يورد انتضاره فيجب

انتصارا يكون كاملا حينئذ يتكلمون الشدايد اذا وقف ظفره يها وظفرت
 او امر اعدله ولا يستبقي لهم حجرة وقعة لمقاومتهم لانه من عادة ان يدعوا
 عدل حكما وليس يقف في هذا اللفظ افعال سيكته بتعدييه الذين انكروه
 فقط لكنه يجذب المتكلمة كلنا ولذلك استبقت بقوله وعلى اسمه تتوكل ائمه
 ثم حجت تعلم ان هذا الفعل هو براى ابيه بين اليه هذا المعنى بما قاله سالفه
 في مقدمة هذه النبوة بقوله هذه الافعال براى محبه حينئذ احضر والديه
 متشيطنا اعني اصم فشفاه حجت ان الاعي الاضم مع ان يتكلم ويصر فقد
 انصاع لي ان اقول ثم حلت الشيطان لانه سد كل المدخلين الذين
 بما توقع ان يؤمن وها بصره وسمعته الا ان المسيح فتحهما كليهما وبشت
 الجوع قايلين اترى ما هذا هو ابن داود لانا ان الفريسيين قالوا هذا
 ليس يخرج الشياطين الا بايا علزبول رئيس الجن مع ان ما الذي قاله
 الجوع مستعظما لانا انهم مع ذلك ما احتملوا قولهم هذا فعلى هذه الجملة كما
 قلت فيما سلف انهم كان يضمن دائما الاحسانات الواصلة ليا مواعينهم
 في طبيعتهم وما كان يغفهم على الاشبه بالهرشي مثل خلاص الناس مع
 انه قد انصرف وخول سقمهم ان هذا سالكه لانا ان عزهم الردي توقدا
 وادكون ايضا احسان ليا انسان اغتاضوا اكثر من الشيطان لان
 ذلك الشيطان خرج من جسم الرجل وانصرف هاربا لا يقول شيئا
 وها ولا فكا نواحيننا يرتادون قتله وجنا يسبغونه
 لانهم اذ لم ينجيه ذلك الفعل المنكر لهم ابروا
 ان يشنوا
 شرفه

هذا هو
 الذي
 في
 هذا
 المعنى

العظة في الحسد

مقالة في الحسد نافعة جدًا

فالحسد هذه غريزة. لن تكون رديلة إشر منه. وبيان ذلك أن
الفاستق. وإن كان يستمر لذة. تناسبه. إلا أنه يستمر خطيته
في وقت قصير. فاما الحسد فيعاقب ذاته قبل محسوده. ويعدها.
وليس يكف عن خطيته في وقت من أوقاته. لكنه يوجد في أفعالها
دائما. وكما يفرج الخنزير بالحماة. ولجن باضرارنا. فكذلك يفرج الحسد
بنوايب قريبه. متى ما حدث على الحسد حادنا مكرها. حينئذ يستمر
بذلك. ويتلذه. محتبا نوايب محسوده. سرورا يخصه. معتدا الخيرات
الواصله. إلا أناس آخرون. أفات تشتم عليه. وليس يراصد حطا يحصل له
مستلدا. لكنه يراقب مصابا يعرض لقريبه حازنا. انما يستوجب هاولا.
أن يرحوا بالحجارة. ويقلوا من طريق انهم كلاب كلبه. من جهة انهم
شياطين جننا. ادخالهم حال الجن. الساجدين تحت الأرض باعدانهم.
وكما ان الصنف من الحي. الذات المسا باجبران. يغتدي بالزنا. وكذلك
هو. لا يغتدون بضرا غيرهم. وبصعوبة اياهم. فقد حصوا اعداء لطبعنا
محاريبين. متضافرين. والناس الآخرون يرجون البنية عند
دجها. وانت اذ ارايت انسانا قد احسن اليه. تيمرو وترعد. ويصافقونك.
وما الذي يكون اشمن هذا الجنون. لاجل هذا السب استطاع زنا.
وعشارون. ان يدخلوا الى الملكوت. ولما سدوت كانوا. داخلنا فخرجوا
منها. لأنه قال ان نبي الملكوة يخرجون الى خارجها. واولئك يخلصوا من
خشم. الذي كان حاصله في ايديهم. واستلوا النعم اليه ما توقعواها.

في وقت من أوقاتهم. وهاولا الحسد اضاغوا الخطوط الصالحة. كانوا قد
ملكوها. وذلك على جهة الواجب جدا. وذلك ان هذا الرأي يخرج من
انسان محاربا. هذا التمس جعل صاحبه شيطانا. وخيئا على هذه الجهة
تكون القتل الاول. على هذه الطريقة. استجملت طبيعتنا على هذا الخو
ذنت الأرض على جهة الحسد. هذه فتحت فيما بعد فمها. والتفت دائر
وقورج. وايروم اجبا. واهلكهم مع كافة مجهم. ولعمري ان فعلا
متيسرا ان يتلب ثالب الحسد ويديمه. إلا ان الواجب ان يبحث كيف
التخلص من خشمه. وان شئت فكيف تتخلص من هذا الخبث. اجبتك ان
تفطنا كما انه ليس جائزا للزواني ان يدخلوا الكنيه. فكذلك ليس
مطلقا للحسد ان يدخلنا. واجب واولي بهذا الحسد الا يدخلنا
وهو اكتر من ذلك الزاني بعدا منها. لان هذا الدار يظن. لأن
انه قد زال الخبث عنه. ولذلك يميل الحسد منه. فاد الشبان انه شقا
خيئا تيسر لنا ان نتخرج عنه سريعا. اكني تحسرا. تحسرتنا الى الله.
اعلم موقنا ان حالك حال طريح في خطية صعبه. وتدم علميا.
اذا سلكت هذا السلك. تتخلص من هذا التمس سريعا. ولعلك تقول.
ومن يستعمل ان الحسد دائر خبيث. فاقول لك. ليس يتجمل ذلك احد
الناس. إلا انهم ما يظنون فيه الظن بعينه. الذي يظنونه في الزنا.
والفسق. متى دم احدا ذاته. ومهما لنا حسد امرا. متى نضرع
الى الله. ان يرجيح من هذا التمس. وان يكون غفورا له ما فعل ذلك.
احد من الناس العاقلين. ولا في وقت من أوقاته. لكنه ان
صام واعطى فقيرا فضه. يحب ذلك ويعتبه. واذا كان حودا في الشر.

أوقاته ليس يختب أنه قد عمل عملاً ردياً وقد حصل متقيداً بستم اجسى
استقام الهوى كلما من آيت جهة صار قايين هذه الحال حاله من
آيت جهة صار العيسى من اين صار بنو الافن من اين صار بنو يعقوب
من اين صار داثن وقورج وايرون من اين صارت مريم اخت
موسى بهذه الصورة من اين صار هرون من اين صار ابلتس الحال
هذه الصورة صورته ومع هذه الأقوال تقطن في ذاك المعنى أنك ما
تظلم وتختد ولا تضره ولكنك إنما تدفع السيف على ذاك لأن
فائق ما الذي ضرها بيل لأنه جهة كاهن الملكة سريعا وشك
ذاته في بلديا جزيل تقديرها ماذا اضر العيسى يعقوب إنما استغنى
يعقوب وتمتع بنعم كثيرة صالحة وخاب هو من مترل انيه وحال بعد ذلك
تايمه في محلات غريبه وما قولك في ابناء يعقوب هذا اما قد فعلوا
بيوتنا شترما امكنهم ووصلوا فيما ارتادوه لاذمه اما قد قاتى
هؤلاء الحساد جوعا وتورطوا في الشدايد في غايات اعمارهم وصار
يوسف ملكا لمصر كلنا لأنك بمقدار ما تختد بمقدار ذلك يصير لمن تحبه
شيا خيرا انك عظم حظا لأن الله عز تدبيره هو الناظر في هذه الافعال
فاذا انصرف ليرى ظلم ظلمنا قد حصل مظلوما يرفع محاله كثيرا ويجعله
بهيما ويعديك بذلك كثيرا لأنه ان كان ما يميل المتلدين بضر
اعدائهم ان يعبروا ناجين من تعذيب لأنه قال لا تمت بسقوط
اعدائك حتى لا يبصر الله ذلك فلا يرضيه فاجب واليقين لا يميل
لخثودين الذي لم يظلموهم ظلمنا ان يعبروا ناجين من تعذيبهم
فليلنا ان تقطع هذا الوحشا لكثير الرووس وذلك ان انواع

للحسد كثيرة لأن ان يكن من يحب من يحبه ليس يحوي فعلا اكثر
من فعل العشار فمن يمقت من لم يظلمه ظلمنا اين يقف كيف ينقلت
من جهنم اذ قد صار اسر من الامتين فلهذا السبب اتوجع توجعا شديدا
اننا الذين قد امرنا ان نمائل سيد الملائكة قد شامنا ابلتس الحال
لأن الحسد في كينستنا كثيرا واليقين يقال انه فينا الروسا اكثر مما هو
في المروستين فلذلك سبيلنا ان نخاطب دواتنا قلنا لم تحسدوا بيك
لأنك تراه متمتعاً بتكريم وبمنا في صالحة ثم ما تقطن كمرز لا تختلفه
الكرامات الذين لا يحترسون منها اذ ترفعهم الى العجب في الصلوة
التجبر في التعاقل وتجعلهم اكثر ونيه من غيرهم ومع هذه البليات تضحل
سريعا وتضر بايسر مرام ولعمري ان هذه الخاصة اصعب خواصا ثبرا
ان البليات المتولدة منها ثلث عديده ان تكون ميتة ولحننا معا تظهر ثرو
وتغيب افلا جل هذه البليات تحسده ويوشك ان تقول لكنه يجوز سلطانا
عند ضابط السكته كثيرا ويصدر ويورد كل ما يرتاده كيف ما شا
ونعم من يعانده ويحسب ان يدكره ويحوي مقدرة كثيرة فاقول لك
هذه الالفاظ ناجية من عزائم عالميه وهي اقوال الناس المستترين في
الارض لأن عارضا من العوارض ليس يقدر ان يغم الانسان الروح
لأن ما الذي يوصله اليه مكر وهما ان يعزل من رتبته وما هو هذا
لأنه ان عزل على جهة الواجب والعزل فقد انتفع كثيرا لأن ليس
فعلا بهذه الصورة في تمثيله يغيب الله شرا التكهنين باخراف عن
واجبه واستحقاقه وان كان قد عزل على جهة الظلم والجنابة ايضا
تتوجه على ذلك الذي عزله وما يتوجه على هذا المعقول لأن في معرض

عارض على جهة الظلم ويحتمل ذلك بشهامه فباحتماله هذا يستقني عند الله
دائرة أكثر جهاداً فلا تترقب هذا الغرض كيف تكون في اقتدارات
الدنيا وفي كرامتها وسلطانها لكن ينبغي أن نعلم كيف يكون في الفضيلة
والفلسفة من طرف أن السلطات ليستصوب أصحابها أن يعملوا أعمالاً
كثيرة من الأعمال التي ليست ماثورة عند الله ونحتاج إلى نفس فافرة
شجاعة حتى تستعمل السلطان فيما يجب استعماله فيه ولعمري أن الخائب
من سلطان يتفلسف طبعاً وكارهاً فاما المتفلسف سلطاناً فيمارس عارضاً
يكون حاله فيه حال ساكن مع جارية حسنة صورتها وقد اقتبل شرايع
وثقها عليه أنه لا ينظر إليها في وقت من الأوقات نظر الفسق لأن السلطان
هذه الشجيرة شجيرة فلماذا السب اسمال اناسا كثيرين بل ان يثتموا
اناسا اخرين كمارهين ذلك وانفض ذلك وانفض غضبهم وانترع
لجام لسانهم واختلج باب فهمم وانتصف تقسيم كاتساف الرياح وغرق
سفينتهم في قعر البلاء الاخره فاستعجب من هو في خطر هذا مبلغه وتقول
انه محسود فقولك هذا من كرم عبادة هو مملوء وتعلم اذا معا قد قيل
كمر يمتلك اعداؤك باليين وكمر يستقني مذكزين ملائكة يحاضرونه
فقلنا هذه المصائب موهلة لاستعدادها ومن يقول هذا القول
ولعلك تقول لا انه موفق عند شعبه فاجبتك وما هو هذا لان شعبه
ليس هو الاله الذي يزعم ان يقوم له بما يجب له عليه فقد وجب
ذلك اذا ذكرت شعبه فلتت تذكر شيئا اخر الا اسورا حازه وصخورا
عاليه مهوية ليا البحر ومياه طافيه دون البحر وحجارة تحت ضحاحه

لان بمقدار الخط الذي يجعله موقفا بين الجماعة ايها جالاً بمقداره يحوي
اخطاره وهوومه وغومه اعظم تأثيراً لان من هذه الحال حاله ما يقدر
البته ان يتنفس او يثبت هادياً اذ قد استلك بهذه الصورة من تمثيل حاله
سبباً استمرراً ومعنى قولي انه ما يستطيع ان يتنفس او يثبت هادياً
ولوان من هذه صفته يمتلك فضايل قد احكما جزيلاً عددها لكان
باو فر صغوبه يدخل الى ملكوت السماء لان ليس صفات من عادته ان
يعلم عتقنا هذه الصورة من تشبيهه مثل التشريف البادي من كثيرين
يفعل عاجبا نين عبيد الهوانا مذكزين ملائكة لمركان الفريسيون يدعون
المسيح مجنوناً ليس لانهم كانوا ثايقين لئلا التشريف من الناس من آتية جهة
او رد اكثر الذين منوا به قضية مقومه من اجله التي لانهم ما
انضبطوا بتم الحسد هذا الخبيث لان ليس عارض يجعلنا عادلين
عن الشريعة فاقدين فمننا بهذه الصفة من تشبيله مثل تلمننا الى تشريف
الناس الكثيرين ايانا وليس فعلاً يصيرنا موقفين عاديين ان تراخي
قوتنا مثل اعراضنا عن هذا التشريف فلذلك يحتاج المعتر من ان يضبط
هذه التمه للجزئيه ويقهر غضب روحه الى نفس شجاعه جداً لانه اذا
طابت ايامه في الرخا يضيف ذاته الى كل ما يمارسه واذا قاسى
اضداد ما يورثه يرتاد ان يدفن ذاته وهذا ان العارض عند جهنم
والملكوته اذا غرقه هذا السم فقلنا هذه البلاء موهلة لحدها اوليت
موهله للخيب والعبرات علينا فذلك واضح في كل مكان فانك اذا حست
من قد وفق هذا التوفيق انما تجعل حالك حال من يصير مكتوفاً وبالسياط
مضروباً تتحبه وحوش كثيرة فتحد جراحاته وعقور ضربه بالسياط

وذلك ان مجعته بمقدار ما يجوز اناس بمقدارهم يحوي عقالات له بمقدارهم
يملك سادته يسودونه وما هو اصعب من ذلك ان واحدا فواحد منهم يملك
عزما يتميز به بفصل يفصله منهم وكلهم يختارون الحوادث الحادثة عليهم
يخدمهم وما يتصفون حادنا منها لكن الغريم اليه تفجس لفلان وفلان
اباها يثبونهم فايث امواج واث استفاقات زواج ليست هذه الاصناف
اصعب منها لان من هذه الطريقة طريقته تبدخه لذته بغيره وبغيره
غمة ايضا يا يسر مرام فيكون في زوال التمهيد اياما وليس يكون في هذو
في وقت من اوقاته اصله لانه قبل مشهد كلامه وقبل جهاداته في كلامه
ينحصر في جهاد ورعده وبعد المشهد اما يموت وتلقا اعتماده واما
يفرح ايضا فرحا فاقد الاعتداله وهذا اصعب تاثيرا في اعتماده والدليل
على ان الله في عارض ردي ليس بدون عارض الغم فذلك واضح
فما توتره في حال تقنا لانا جعلنا خفيفه طماحه مترشيه وهذا المعنى
ينشاع لنا ان نعرفه من الرجال الاوليين وانا استخبركم ميتة كان داود
اليه جيدا احين فرح ارحين كان في ضيقه ميتة كان محفل اليهود جيدا
احين ضاقت احواله وتضرع الى الله ام حين فرحوا في البرية وسجدوا
للجبل فذلك قال سليمان العارف للحالات والاخلاف كلما
خصوصا الخابر الله ما هي في تخالف الاوقات ان الذهوب البيت
الصنك ولهذا السبب يطوب السبح الناجي بقوله الطوبا للناجين
ويؤيل الضاحكي عند قوله الويل لكم الضاحكين فانكم تكونون
وذلك على جهة العدل جدا وبيان ذلك ان تقنا توجد في النعم ارحي
فعلا والين مناسا وتكون في النوح منقبضه مرتدعه وتخلص من

كل عقالات الادوار وعزها وتكون ليحاصها واقوا فعلا فاد عرفنا هذه
الحالات كلنا فينبغي ان نهرب من التشريف الكائن من كثيرين ومن
اللذة المتولدة منه لتنا الشرف بالحقيقة الباقي دائما الذي فليكن لنا كلنا
ان نزرقة بنعمة ربنا يسوع المسيح وتعطفه الذي له الحمد والعز والاكرام
في الابدي امين

المقالة الحادية والاربعون

الفصل في قوله واد عرف يسوع افكارهم قال لهم كل مملكة تتحرب
على ذاتها تحصل مقفها بيت او مدينة تتحرب على ذاتها لن
تثبت ولين كان الشياطين يخرجون شياطينا فقد جرب في ذاته
فكيف تثبت مملكته قال المفسترون
قد تلبوه في ما سلف بهذا التلب انه يبا علز بلول يخرج الشياطين
لانه في ذلك الحين ما زجرهم بخولا ايام ان يعرفوا قدرته وكثرة
اياته وان يتحققوا عظمتهم من سمو تعليمه فلما لبوا قايدين تلك الاقوال
بايماننا زجرهم فيما بعد ولامورا ايام بهذا القول لاهوته عند البراز
لا وسط البيان افكارهم الفارقة نظمهم بها وثانيا باخراج الشياطين
يا يسر مرام على ان تلبهم اياه كان اوضح التلب جدا لان على ما سبق فقلت
ان الحسد ليس يطلب ما نقوله لكنه يلتمس ان نقول فقط الا ان
المسيح مع ذلك ولا على هذه الطريقة تعاون بهم لكنه اعتذر بالدعة اللابية
به يعلمنا ان نكون وديعين لاعدائنا ولوقا لوالا نقول انما نعرفها
حن ولا نحوي حجاجا ولو يسيرا ولا نرجف ولا نقلق لكن نود الاجو به

عنها اليهم بكافة التمهل وطول الاناه. وهذا العمل علة هو خير ابي فاعلا
 موصيا ايضا عظيم يدرك على ان ما قالوا لو كان كذبا لان ما كان ينجي
 لجنون ان يظهر دعه هذا المبلغ مبلغا ولا ينسج لجنون ان يعرف الاقوام
 اليه قد عدت الكلام بها. ولعمري ان هذا التوهم لانه كان توهاؤا وكما
 جدا ولا حلا خيقتهم من الناس الكثيرين الحاضرين ما تجاسروا ان يشهروا
 جرائمهم هذه لكنهم كانوا يرددونها في سريرتهم الا انه هو اراهم انه قد خسر
 افكارهم تلك المستورة. فما ادع لعمري تلهم اياه ولا شمر خيتمهم واورد رجل
 قولهم سيقبلا من يعرف ما نقوله نويجه اياه لان الغرض المحرور
 عليه عنده كان صنفا واحدا وحده. وهو ان ينفع من خطي اليه ولا يشتره
 على انه لو كان اراد ان يشمب كل ما طويلا ويجعلهم مضجعا عليهم
 ويطا لبهم مع ذلك بمقابلة عدله في غايتنا لما كان يمنع مانع لكنه
 مع ذلك اهل هذه الاصناف كلما ونظرا لعارض واحد لا يجعله
 اشد منا فرة بل يصيرهم اوفروا دعه ويجعلهم بلطف خطابه متمتين
 لا صطلحهم وان قلت فكيف اعتذر لهم اجبتك ما ذكر لقطا من
 الكتب لانهم ما كانوا اصغوليا ذلك لكنهم كانوا قد ادعوا ترجمه
 ما يقوله لكنه خاطبهم من العوارض المشاعة لانه قال كل حكمة
 تتجزي في ذاتها ما تثبت والبيت والمدنية اذا تجزيت تثبت سرعا
 وبيان ذلك ان الحروب اليه فخرج ما تقدر افا هذا اثره
 كافا للحروب الناسيه من اصحاب القبيله لان هذا الحادث يحدث
 في اجناسنا ويتكون في كافة احوالنا الا انه او رد الاشله عاجلا في
 الاصناف اليه هي اعرف غيرها مع ان ما اذا يكون في الارض اتوي

من المملكة لاشياء الانامع ذلك اذا خربت هلكت فان تكن المملكة تعمل
 جسامه احوالها علة لباتها اذا خربت في ذاتها تملك فاذ انقول في مدينة
 وماذا نقوله في بيت ان كان صغيرا وان كان كبيرا متى خالف ذاته
 خلفا يشيرا او عظيما يملك فلين كنت انا اقتني شيطانا اخرج به الشياطين
 فتبوحه فيما بين الشياطين خلف حروب ويتنصب بعضهم على بعض
 ومتي تار احد هم على الآخر فقد بادت قوتهم وانفسدت لان الشيطان
 ان كان يخرج شيطانا وما قال ان كان يخرج شياطين موصفا مواقفة
 احدهم الاخر انها كثيرة فقد تجزي زعم في ذاته وان تجزي فقد صار اصعب
 مما كان وقد هلك ومتي هلك فكيف يقدر ان يخرج غيره اعرفت كم مقدار
 الضحك على تلهم اياه كبر مبلغ عبا وتمم كم مقدار حرمهم لانهم ما التجه لهم
 ان يقولوا انه قد وقف عند الفاظ واحدة باعيا عنها وانه يخرج الشياطين
 وان يقولوا انه لهذا المعنى وقف عندها فلذلك كان واجبا ان يحمل
 هذا المعنى فهذا هو حله الاول وحله الثاني بعد ذلك للحل الاول هو الذي
 في ذكر تلك سيده لانه يحمل معاندهم ليس في جهة واحدة فقط لكنه يحملنا
 مع ذلك في جهة ثانية وثالثة مرثيا ان يصمت وقاحتهم بزيادة رية
 التاكيد وقال على هذا العمل في معنى السبب اذا ورد في كلامه داود
 الكهنه والشهادة القايله اشارحه ولست اشأضيه وعلة السبب
 اليه لاجلها صار لانه قال ان السبب انما صار لاجل الانسان فهذا العمل
 يعملها هنا لانه بعد الحل الاول يحل الثاني وهو ان من الاول
 لانه قال ان كنت انا اخرج الشياطين يعجز بول فابا وكبر بمن يخرجونها
 وابصر في هذا الموضع دعه لانه ما قال فتلا سيدي ولا رثلي لكنه

قال فابنا وكم حجة أرادوا ان يعود وليلي الحسب ذاك الذي كان
لهو ياخذون الحجة من هذا الوجه كثيرة وان غدروا وثبتوا في عزائمهم
باعيننا لا يتجده لهم بعد ذلك ان يذروا احتجاجا وقاحا والذي يقول
فهذا هو معناه فرسلي من يخرجون الشياطين لانهم كانوا قد اخرجوا شياطين
لاجل اخذهم منه سلطانا وما سكوهم لانهم حاربوا ليس افعاله لكنهم حاربوا
وجهه فلا يثابره ان يوضح ان الاقوال الالهية قالوها له كانت من حسدهم
اياه اقتاد رسلة ليلي وسط احتجاجه كانه قال ان كنت انا على هذه الطريقة
اخرج الشياطين فاولي واليقان يخرجها اولئك على هذه الجملة اذ قد اخذوا
السلطان مني الا انه ما قيل مع ذلك لهم قول هذا القطع فانا العلة لا اولئك
فما يكون منهم كيف قد شكوتوني بهذه الاقوال واطلقتم اولئك من تبعات
شكواكم ففعلكم هذا ليس يعتقكم من التعذيب لكنه يحكم به عليكم
اعظم فعلا ولهذا السبب استثنى بقوله وهم يكونون قضاة عليكم لانهم اذا كانوا
منكم وقد اندروا بهذه الاقوال وخصعوا الى طابعين فمن الذين انهم يتجرون
القضاة عليكم الذين يقولون ويفعلون اضدادها وان كنت ترشح الله
اخرج الحق فقد وصلت اذا ملكوت الله اليهم فان سألته وما هي ملكوته
الله اجابك هي ورودي وابصره كيف يحسدونهم ايضا ويشتمونهم ويستبطلونهم
لما معرفته ويربهم انهم انما يجاربون الحظوظ الصالحة الالهية تتاسيهم ويخاصمون
خصومه تنعكس عليهم مكانه قال قد كان واجبا ان تفرحوا وتسروا بان
قد جاء واهبا لكم تلك الحظوظ الجميلة المحترمة وصفا الالهية اذ اعلم الانبياء
قدما وقد حضر وقت اقبالهم وانتم قد علمتم بخلاف ذلك فليست ما قبلتم
الخيرات فقط لكنكم مع ذلك تتلبونها وتنظرون اقوالا كسيت حججا

ولعمري ان متى قد قال ان كنت انا بروح الله اخرج الشياطين
الا ان لوقا قد قال وان كنت انا باصبع الله اخرج الشياطين
موضحا ان اخراج الشياطين هو فعل القوة عظيمة وليس فعلا كنعمة خفية
واراد ان ينظر لهم من هذه الاقاويل قياسا ويقول فان كان يوجد
هذا فابن الله اذ اقدجا لكنه ليس يقول هذا القول جهرا ويقول
بمعنى محجوب من طريق انه لو كان قال هذا لكان مستقلا عندهم
يومي ليل هذا المعنى غامض قائلا فقد وصلت اذا اليكم ملكوت الله فليست
كثرة حكمته انه بالاقوال الالهية شكوه بها بها واضع الملكوت على سبيط ذات
وصولها لكنه قال وصلت اليكم فالخيرات قد وردت اليكم
فلم تتكروها من الحظوظ الجيدة الالهية لكم لم قد حاربتكم خلاصكم هذا هو
ذاك الوقت الذي تقدمت الانبياء فوصفته هذه علامة الحضور الذي
اداعوه هذه الايات الجزيل تقديرها تصير بقوتي الالهية فالدليل على
انها قد صارت قد عرفتموه انتم والدليل على انها صارت بقوة الالهية
فانفعالها تتضح بذلك لان ليس ممكنا ان يكون لان شيطانا اقوي باسنا
لكنه بل لزم الضرورة كلها يكون ضعيفا والضعيف فالتجته له
ان يخرج كانه قوي شيطانا قويا هذه الاقوال قالها موضحا قوة جبر
مبيننا ضعف خلقهم وخصومتهم ولذلك يوضي تلك مبيده في اعلى تعليمه
وفي اسفله توصية متصلة في اتحاد الحب ونقول ان ابليس الحال
يعمل في تبطيل الحب كلما يمكنه فلما ذكر الحل الثاني او رد الحل الثالث على
هذا المثال قائلا كيف نقدر احدا ان يدخل الى بيت القوي وياخذ لاته
اذا لم يرتبط القوي ولا وبعد ذلك يجلس لاته ولعمري ان البرهان

عليه ان ليس يمكن شيطان ان يخرج شيطانا فواضح مما قد قيل والبيان
عليه ان ليس ممكنا اخراجه على جهة اخرى ان لم يقهر اولاه هذا هو
عند كل الناس معترف به وان سالت وما الذي ينتظر من هذه الاقوال
اجتذبه ينتظر منها ما قيل قبل هذا القول باكثر زيادة في تاكيد كانه
قال انني ابتعد بعد البعد من استعمال ابليس المحال مجددا لاني احارب
واربطه فاخذه من الاله دليل على هذا وانظر كيف سهر من ضد ما حاول اولئك
اقتعاله لان اولئك ارادوا ان يبينوا انه يخرج الشياطين ليس باقتداره
فبين هو انه يحوي ليس الشياطين وحدهم من يوطئ لكن مع ذلك يمتلك
ريشهم بعينه مكتوبا بسلطان كثير وانه قد ضبط ذلك قبله بمقدرة
وذلك واضح من افعاله الكائنه لان ان كان ذلك ريتيا وهاولا
تحت يده فلو لم يحصل ريشهم مقهورا تحت الحجر كيف اختلسها ولا وعلى
حسب ظني ان ما قيل ها هنا يوجد نبوة لان ليس الشياطين وحدهم الات
لابليس المحال لكن الناس ايضا العالمين اعمالهم الاله مع اولئك فقال
هذه الاقوال موضعا انه ليس يخرج الشياطين وحدهم لكنه يطردهم
ضلالة كافة الساكنه كلها وينقض حيله واستخاره ويجعل اعماله كلها
باطلة قد زال انتفاعه بها وما قال يختلس الاله لكنه قال يستلبها
موضعا فعلة الكائن سلطان وسماء قويا ليس لان هذه الحال
في طبيعته لا كان ذلك لكنه يتن اعتصابه فيما سلف الكائن
من ونبينا من ليس هو معي فهو علي ومن لم يرجع معي فهو يبدد وهذا
ايضا حل رابع فلو كان استخروه فما الذي تريد لاجابهم ما الذي اريد
انا اريد ان اقدمكم الى الله وان اعلمكم الفضيله وابشركم بالملكو

والذي يريته ابليس المحال وشياطينه هو اضداد هذه المشيات التي
اريدها انا وكيف من ليس يجمع معي وليس يكون معي يتوقع ان يساعده
وما معني انه يساعدي ومن شأنه بخلاف ذلك ان يتدد شمواتي
بداته فمن ليس يكون مساعدا الصلح يكون مبددا كيف قد اوضح
ايلا فاني وكيدا حجة انه يخرج الشياطين معي وهذا القول ليس
يقال من اجل ابليس المحال فقط لكنه يستشعر على جهة الواجب من اجل
رتبا من طريق انه ساخط على المحال مبدد عزايه وان سالت فكيف
معني قوله من ليس هو معي فهو علي اجتذبه انه قال هذا الفعل بعينه
بانه من يجمع معي يوجد علي فان كان هذا المعني صدقا فاولي واوجب
ان من هو عليه يبدد ارادته لان ان كان من ليس مساعدا فهو عدو
فاليق واوجب من هو محارب ان يكون عدوا قال هذه الاقوال كلها
ليس عداوته لابليس المحال كثيرة وانها تمتنع وضما وانا استخبرك
يا سامعي فقل لي ان احتجت ان تخارب احد الناس فمن ليس شيا
ان يخدك علي ذاك بعينه انا هو عليك ولين كان قد قال في موضع
اخر من ليس هو عليك فهو من اجلكم فليس ذلك القول ضد الهذا
لانه اوضح ها هنا من كان عليهم وهالك بين من كان كونا جزويا
معهم لان يوحنا قال له انهم باسمك يخرجون الشياطين وعلى حسب
ظني انه ها هنا يرمي الى اليهود اذ وقفهم مع ابليس المحال لان
ها ولا اليهود عليه كانوا وقد بددوا ما جمعه البرهان على انه اوتي
اليهم بمعني غامض فقد بينه على هذا النحو بقوله لهذا السبب اقول لكم
ان كل خطية وتجديف يغضي للناس عنها لانه لما اجتج وحل

معاندتهم وظهرهم متوقفين توقفا طولا يريهم الآن لان هذا الغرض
ليس هو جزوا يتيرا من المشورة والثلا في وهو ليس ان يحتج ويحقق
قوله فقط بل يعتمد ايضا انه يهول ويتوعد وهو يعمل هذا العمل في جهات
ليرة عند اشتراعه وفي مشورته وقد نظر القول الذي قاله يحوي استجما
كثيرا فاذا اصغينا اليه ونصفنا نخذ حلة مثلا متيسرا فاولا يلزمنا
اضطرا ان نطيع الفاظه باعياننا فقد قال كل خطية وتجدف يسمع به
للناس واما التجديف على الروح فليس لهم به ومن يقول قولنا على ان الانسان
يغضى له عنه ومن يقول قولنا على الروح القدس فلن يغضى له عنه لا في الدهر
الموتفكونه فان سالت ما هو معنى القول الذي قاله اجبتك انه قال
قد قلتم على اقوالا كثيرة التي مضى لتيه ضد الله فهذه الاقوال اغضى لكم عنها
ادتدتم وتبتم عليا ولست اطالبكم بواجبات عقوبتها فاما التجديف
على الروح فليس يغضى للتايين وكيف يحوي هذا القول احتياجا لان هذا
التجديف قد اغضى عنه للتايين لان كثيرين من القايلين هذه الاقوال
امنوبريا اخيرا واغضى لهم عن جرائمهم كلها فان قلت ما هو هذا القول
الذي قد قاله اجبتك ان هذه الخطية اكثر من كل الخطايا كثيرة تفوق
القياس وتفتونه فان قلت فامعني ذلك قلت انهم استجهلوه كايثا
من كان وقد خبروا الروح خبرة كافية وذلك ان الانبياء به نطقوا بما
تكلموا به وكافة الذين في العهد الغنيق امتلكوا من اجله افتكارا عظيما
فالذي يقول هذا هو معناه فليكن انكم قد اخطاتم على موضع
الجسم الموضوع لديكم افلا تتيه لكم ان تقولوا في الروح اننا نستجهله
فلهذا السبب يكون تجديفكم عديا ان يسمع به لكم وستقابلون بها

وهناك

وهناك عنه مقابلة عدلة لان اناس كثيرين عوقبوا هاهنا فقط مثلك
الذي زنا مثل الذين شاركوا شرار القربان عند اهل قرنتيه عديين ان
يكونوا موهليين لها وستعاقبون انتم هاهنا وهناك فمما افترقتم به
على قبل صلي اغضى لكم عنه وجسا رتم على صلي بعينها اغضى لكم
عنما ومن اجل انكاركم وحده ليس يوجب الحكم عليكم لانهم ما ملكووا
قبل صليهم ان يؤمنوا ايمانا متكاملة وفي مواضع كثيرة قد وصي قبل تلمه
للايجلاوه واضحا عند احد الناس وفي حين صليبه قد ذكر هذا انه يغضى
لهم عن هذا الخطية فاقد قلموه في الروح القدس ذلك ليس يجوز عفووا
ولكن بدل انه قال هذا القول من اجل الاقوال التي اعتمدوه بها قبل صليهم
استثنى بقوله من يقول قولنا على الانسان يغضى له عنه ومن يقول قولنا على
الروح القدس ليس يغضى له عنه ولو سألوه لير ذلك لاجاب لان هذا الروح
هو معروف عندكم وقد توقتم خول الحوادث الواضحة لانكم ان قلتم
انكم تستجهلون انا فاستجهلون ذلك لان اخراج الشياطين
واخراج العجايب هو فعل الروح القدس فلذلك العقوبة لكم
قدرا لا اعفا عنها هاهنا وهناك وذلك ان الناس منهم من يعاقبون هاهنا
وهناك وفيهم من يعاقب هناك فقط وفيهم من يعاقبون لاهاهنا
واهناك فالذين يعاقبون هاهنا وهناك مثلها ولا باعيانهم لانهم قد قولوا
هاهنا مقابلة عدلة حين قالوا ان مدينتهم هاهنا المعطلة المستعاضة بها ويقالون
هناك عقوبة اعظم من تلك كثيرا على حد وما صاب اهل صدم وغيرهم كثيرين
والذين يعاقبون هناك فقط مثل الغنى الثقلي وما كان ما لقطرة ماء والذين
يعاقبون هاهنا مثل الذي زنا في مدينة قرنتيه والذين لا يعاقبون هاهنا ولا هناك

مثل الرسل بمنزلة الانبياء مثل ايوب السعيد لان الذي ياله همرها هنا
ما كان تعدييا لكنه كان عوارض

الحظرات الحادية والاربعون

في انه يجب علينا ان نعمل اصداا الرديلة ان توقعنا ان نوهل للملكوت
فسييلنا ان نجهد اذا ان نصير من قسمها ولا الرسل وان لم نصرف
قسمهم فلو صار ان نصير من قسم الذين قد تابوا خطاياهم وذلك
ان يحاسن القضاء هيب وتعدييه قد عدم الاعفاء وعقوبته
قد سلبت ان يطيعها وان شئت لا تدي ها هنا طائيله فحاشكم
ذالك بما يجب علينا من العقوبة اسمع بولص الرسل القايل اننا
لو حاكمنا انفسنا لما كان خاكم اذا عملت هذا العمل فعند منير كجب
هذه الطريقة تصلي الاكليل ولعلك تقول فكيف نطالب دوانا
بطائيله فاقول لك اني تخسر خسر امرا ذل ذالك واشقيها تذكر خطاياك
نوع نوع فليس هذا العمل تعدييا قليلا لتفك ان كان احدكم قد
حصل في خشوع فذاك قد عرف ان نفسه يعاقبها تذكر خطاياها
اكثر من العقوبات كلها من قد حصل في تذكرة خطاياها اكثر
من العقوبات كلها من قد حصل في تذكرة خطاياها فقد عرف الوجع
وهذه الجملة ولهذا السبب وضع الله مثل هذه التوبة جازية
العدل بقوله قل انت اول خطاياك حتى يصير عدلا لان جمع احدا
خطاياها كلها وترديده اياها في فكره صفا صفا بمداومة

وتكرره

وتكريرة التفكير فيما ليس هو فعلا صغيرا تقويمه واصطلاحه لان في عمل
هذا العمل يتشع على هذا القياس تحتشعا يوصله لئلا ان ينظر
بداته انه ليس هو هو هلك لان يحيا ومن ينظر هذا الظن يكون
الين من كل شمع فاته ولا تذكر لي الزنا فقط ولا الفتق ولا هذه الخطايا
الواضحة المعترف بها عند كثيرين لكن تذكر اغتيا لذك الكاينه سرا
مسا لك وقبعاتك غيما لك اغتيا لك الردي لفظها مغاوي عجبك
وحسرك واجمع هذه وتطابرها لان هذه لن تجلب عذابا يسيرا
وبيان ذلك ان الشتم يسقط على جهنم والسيل لن يجوز فعلا مشر
بينه وبين الملكوة ومن لا يجب قربه يصادم الله على هذا المثال الذي
يوصله لا لا ينتفع ولا اذا استشهد ومن يتواخي في اهله فقد جحد لا
ومن يتغافل عن الفقراء يرسل الى النار فلا تظن ان هذه خطايا صغارا
لكن اجمعها كلها والبتها في مصحف فانك اذا كتبتها انت فانه يجوز
مثلا اذا لم تكتبها انت يكتبها الله ويطالبك بالمجازاة العادلة عنها
فالافضل كثيرا والانتفع لنا ان نكتبها نحن بتذكرها ونحما من فوق
عنا افضل من ان نتناساها نحن بخلاف ذلك ويقدمها الله لري
الحاظنا في ذلك اليوم فليلا يصينا هذا المصاب فلنكرز افتكارنا
في هذه الخطايا كلها بالبلغ استقصاينا فنجردوا ثما مطالبين بجنابا
كثيره لان مننا تقيا من استنكار القنيه ولا تذكر لي المقدار الكافي
لكن اعرف اتا في الشئ الصغير يستدي تلك الطائيله بعينها فادانتمت
هذا فتب عنه وتندم ومننا قد خالص من السب والشتم وهذا الداء
يزج صاحب له جهنم من منا اغتاب قويه سرا بالفاظ قبيحه من منا لم يجز

وهذا هو اجتناب كل الناس ومن ساءما البصر بالحافظ فاستقوه وهذا
 نسوق كامل من ساءما اغتاف على اخيه باطلا وهذا مطالب بجناية
 الجمع من ساءما حلف وهذا الحلف من الخيثة من ساءما حنت وهذا
 فهو اكثر زلا من ان يكون من الخيثة من ساءما تعبد لغضب المال
 وهذا فقد خاب من التعبد للخالص للشيء وقد يتجه لي ان اقول زلات
 اخرى لثمن هذه ولكن هذه تجري وهي فيها كفاية ان تستل الخشوع
 وليس هو حجريا ولا زايلا حنه جدا لان ان كان صفاء هذه يلقي في
 جهنم فاذا الثالث كلما الذي تعلمه عما يستعادمه ولعلك تقول
 فكيف يتجه لنا ان نتخلص اذا وضعنا على استقامنا هذه الروية الادوية
 اليه تعادلهما وهي الصدقة الصلوات الخشوع التوبة تدل الله
 القلب المتطهر الاغراض عن الموجودات لان الله قد قطع طرق الخلا
 جزيا بعددها اذا شينا ان خرس وتيقظ لا نقسنا اذا عملنا صدقة
~~اذا عملنا الغيظ~~ فينبغي ان تيقظ لا نقسنا وننظف جراحنا بمذلة
 الادوية كلما اذا عملنا صدقة اذا عملنا الغيظ على الذين يغفون اذا اشارنا
 الله من اجل العوارض كلما اذا احتاجت طائفتنا وصلينا باخلاص من ربنا
 واصطنعنا لنا صدقا من مال الظلم فالتا على هذه الطريقة تقدر ان
 تحظى بالعفو عن الصفوات اليه اجترناها وتال الحظوظ الصالحة
 الموعود بها اليه فليكن لنا كلما ان نوهل لها بنعمة ربنا
 يسوع المسيح وتعطفه الذي له المجد
 الي الدهور
 آمين

المقالة الثانية والاربعون

الفصل في قوله اما تجعلون الشجرة جيدة وثمرتها جيدة واما
 ان تجعلون الشجرة بايثة وثمرتها بايثة لان الشجرة وثمرتها تعرف قال المفسر
 ها هو يخبرهم ايضا على حجة اخرى وليس يكتفي بالتوبيخات الاولى ويعمل
 هذا العمل ليس مستحصا داته من ضرورت تخيهم لان يحزبه الخطاب
 الاول لكنه يعمل ذلك لاثاره ان يصلح شأنهم فالذي يقوله هذا هو
 معناه ليس ولا واحدا منكم ذم الذين شفيوا على انهم ما شفيوا ولا قال
 ان الخبر من الشيطان خبيث لانهم وان كانوا قد توقعوا شديدا انما
 استطاعوا ان يقولوا هذا القول فاذا كانوا لم يتصفوا اعماله وقد
 تلبوا اعمالها اظهر هو تقولهم المكروه من الافكار المشاعة ومن نظام افعاله
 انه من وقاحة زايده وانهم ليسوا يتجاسون فقط لكنهم مع تحابهم ينظمون
 هذه المثالب اليه هي بخلاف الاوهام الشائعة وابصر اجتنابه الخصومة
 لانه ما قال اجعلوا الشجرة جيدة اذ ثمرها جيدة لكنهم اصمتهم بزيادة في تأكيد
 الاحتجاج موضحا الدعة اليه تناسبه والوقاحة اليه تناسب اوليك وقال
 ان شئتم ان تبتكوا اعمالا فليست امعكم ولكن لا تتجسروا بانها خايبة
 من الاتفاق والنظام لانهم على هذه الجهة توقعوا ان يقتصوه بتوقعهم
 في الافعال الطاهرة جدا حجة انه قال قد تحابستم تحابسا باطلا وقلتم
 ملا ينظر لكم لان يمتين الشجرة انما يتبين من ثمرتها وما تستبين الثمرة
 من شجرتها فانتم قد علمتم بخلاف القياس فان كانت الشجرة علة لثمرتها
 لكن الثمرة من شجرتها فانتم قد علمتم وقد كان لايقا اما تلبوا اعمالنا وتعملونا

نَحْنُ عَلَّمَهَا. وَأَمَّا أَنْ تَدْحُوا أَعْمَالَنَا وَتَخْلَصُونَا نَحْنُ عَامِلِيهَا مِنْ مَنَّا لَكُمْ مَعَهُ.
فَالآنَ قَدْ عَلِمْتُمْ خِلَافَ ذَلِكَ. لِأَنَّ مَا يَتَّبِعُهُ لَكُمْ أَنْ تَعْبُوا أَعْمَالَنَا عَيْنًا.
وَهَذِهِ ثَمَرَتَانِ وَقَدْ أَوْرَدْتُمْ قَضِيَّةَ صَدِيهِ مِنْ أَجْلِ الشَّجَرَةِ. إِذْ دَعَوْتُنِي
مَجْنُونًا. وَهَذَا فَهُوَ خَبْرٌ فِي غَايَتِهِ. لِأَنَّ مَا قَالَهُ فِيمَا سَلَفَهَا هُوَ الْآنَ
يُصْلَحُهُ. وَهُوَ أَنْ مَا يَسْتَطِيعُ شَجَرَةٌ صَالِحَةٌ أَنْ تَعْمَلَ أَمَّا رَاحِيَتُهُ. وَلَا صَدَهَا أَيْضًا.
فَيَجِبُ مِنْ ذَلِكَ أَنْ مَعَارِضَاتُهُمْ خِلَافَ كُلِّ نَظَرٍ وَطَبِيعَةٍ. ثُمَّ إِذَا كَانَتْ
قَدْ جَعَلُوا الْكَلَامَ لَيْسَ مِنْ أَجْلِهِ. لَكِنْ مِنْ أَجْلِ الرُّوحِ الْقُدُّوسِ. سَيَتَعَمَّلُ تَقْرِيبَهُمْ
بِأَفْصَحِ جَاهِزَةٍ بِقَوْلِهِ. يَا أَوْلَادَ الْإِنْفَاعِيِّ. كَيْفَ تَسْتَطِيعُونَ أَنْ تَقُولُوا أَقْوَالَ
صَالِحَةٍ وَأَنْتُمْ خَبْرًا. فَهَذَا هُوَ قَوْلُ مَرْجِعِ آيَاهُمْ. فَخَرَجُوا مِنْهُمْ بِرَهَانٍ مَا يَقُولُهُ.
كَأَنَّهُ قَالَ هَاتُمُ قَدْ حَصَلْتُمْ أَشْجَارًا رَاحِيَتُهُ. مَا قَدْ امْكُنْكُمْ أَنْ تَجِيبُوا ثَمَرًا صَالِحًا
فَلَسْتُ اسْتَجِيبُ أَنْتُمْ قَدْ قَالْتُمْ هَذِهِ الْأَقْوَالُ. لَأَنْكُمْ قَدْ تَرَبَّيْتُمْ تَرْبِيَةً رَدِيَّةً. وَأَنْتُمْ
مِنْ أَجْدَادِ خَبْرًا. وَقَدْ اسْتَقْنَيْتُمْ تَمِيزًا رَاحِيَتُهُ. وَأَبْصَرَ كَيْفَ قَدْ وَضَعَ مَعَارِضَاتَهُ
بِأَبْلَغِ اسْتَقْصَاءٍ. وَخَلَوْا مِنْ كُلِّ نَكْتَةٍ. لِأَنَّهُ مَا قَالَهُ كَيْفَ تَقْدَرُونَ أَنْ تَقُولُوا
أَقْوَالَ الْوَالِدِ. وَأَنْتُمْ أَوْلَادُ الْإِنْفَاعِيِّ. لِأَنَّ هَذَا الْقَوْلَ بِإِضَافَتِهِ إِلَى ذَلِكَ لَيْسَ
صَوَابًا. لَكِنَّهُ قَالَ كَيْفَ تَقْدَرُونَ أَنْ تَقُولُوا أَقْوَالَ الْوَالِدِ. وَأَنْتُمْ خَبْرًا. وَصَفْتُمْ
بِأَنْتُمْ أَوْلَادُ الْإِنْفَاعِيِّ. لَأَنْتُمْ إِذَا خَرَجُوا بِأَجْدَادِهِمْ. أَرَأَيْتُمْ أَنَّ الرِّيحَ لَهْوٍ. وَهَذِهِ لِحْجَةٌ
لَيْسَ شَيْئًا. وَإِذَا خَرَجْتُمْ مِنْ مَجَانِسَةِ إِبْرَاهِيمَ. أَعْطَاهُمْ أَجْدَادًا يُوَاحِدُونَ. أَخْلَقْتُمْ.
وَجَرَدْتُمْ مِنْ شَرَفِ تِلْكَ الْمَنَاسِبَةِ الظَّاهِرَةِ. لِأَنَّ الْفَمَ إِنَّمَا يَتَكَلَّمُ مِنْ فَضْلَةٍ
الْقَلْبِ. فِي هَذَا الْمَوْضِعِ أَظْهَرَ لَاهُوتِهِ عَارِفًا الْوَهَامَ إِلَى يَغْتَاصِرُ التَّكَلَّمَ بِهِ.
وَأَوْضَحَ أَنْهُمْ يَقَابِلُونَ مُقَابِلَةً عَدْلَهُ. لَيْسَ عَلَى أَقْوَالِهِمْ قَطُّ بَلَاءٌ أَوْ هَامٌ
لِحَيْثُهُ أَيْضًا. وَأَنَّهُ قَدْ عَرَفْنَا. لِأَنَّهُ الْآلَةُ. وَيَقُولُ أَيْضًا. إِنَّ هَذِهِ الْوَهَامَ.

ممكن عند الناس أَنْ يَعْرِفُونَهَا. لِأَنَّ هَذَا الْمُنَاقَ مُنَاقَ طَبِيعَتِنَا إِذَا فَاضَ
لِحَيْثُ فِي بَاطِنِنَا. يَعْرِضُ أَنْ تَتَدَفَّقَ الْفَاضَةُ بِالْفَمِ لِأَخَارِجِهَا. مِنْ هَذِهِ
لِحْجَةٍ إِذَا اسْتَعْتِ اسْتِنَانًا مُتَكَلِّمًا أَقْوَالَ رَاحِيَتِهِ. فَلَا تَنْظُرُ أَنَّ لِحَيْثُ مَوْضِعَ
قَبْلِهِ. بِهَذَا الْمَقْدَارِ. بِمَقْدَارِ مَا يَسْتَبِينُ الْفَاضَةُ. لَكِنْ أَحَدٌ أَنْ عَيْنَ
لِحَيْثُ مَوْجُودَةٍ فِيهِ. أَكْثَرُ تَمَازِيْرُ فِيهَا. بِالْكَلَامِ بِكَثْرَةٍ. لِأَنَّ الْقَوْلَ الَّذِي
يُقَالُ مِنْ خَارِجٍ. إِنَّمَا هُوَ فَضْلُهُ مِنَ لِحَيْثُ الْبَاطِنِ. أَعْرِفْتُ كَيْفَ لَدَعْتُمْ لَدَعَا
شَدِيدًا. لِأَنَّ كَانِ الْقَوْلَ الَّذِي قَالُوهُ خَبْرًا. عَلَى هَذَا الْخَبْرِ. وَهُوَ مِنْ
عِزِّهِ أَبْلَيْسَ الْحَالِ. تَقَطَّرَ فِي قَرْمَةٍ هَذِهِ الْأَقْوَالُ. وَبِذِيوعِهَا. مَا هُوَ
مَقْدَارُ أَعْظَمِهِ. وَقَدْ يَعْرِضُ هَذَا عَلَى جِهَةِ الْوَاجِبِ. لِأَنَّ اللِّسَانَ
رَبَّمَا يَسْتَجْنِي. وَمَا يَفِيضُ لِحَيْثُ سَرِيعًا. وَالْقَلْبُ فَلَيْسَ بِجَوِّي أَحَدٍ
النَّاسِ شَاهِدًا. فَيُؤَلِّدُهُمَا شَاءَ مِنْ الْأَفْكَارِ الرَّدِيَّةِ. خَلَوْا مِنْ خَوْفِ
يَرْبِعِهِ. لِأَنَّ خَوْفَ اللَّهِ لَيْسَ هُجَّةً بِهِ عِنْدَهُ كَثِيرًا. وَإِذَا كَانَ مَا يُقَالُ
يُخْضِرُ لِلَا الْفَحْصَ عَنْهُ. وَيَتَضَدَّدُ لَذِي كُلِّ مَنْ يَسْمَعُهُ. وَقُلْنَا فَهُوَ
مُحْجُوبٌ. لِهَذَا السَّبَبِ. تَكُونُ الْأَقْوَالُ لِسَانًا مُنْقَصًا. وَأَقْوَالُ قَلْبِنَا
أَكْثَرُ. وَإِذَا صَارَتْ كَثْرَةُ الْأَقْوَالِ فِي بَاطِنِنَا عَظِيمَةً. بَرَزَتْ
الْأَلْفَاظُ الْمُسْتَوْرَةُ حِينَئِذٍ بِصَوْتِ كَثْرَةِ أَعْلَامِهِ. وَمَا أَنَّ الَّذِينَ
يَقْدِفُونَ فِيهِمْ يَتَكَلَّفُونَ فِي ابْتِدَاءِ غَشِيَانِهِمْ. أَنْ يُضْطَبُّوا فِي بَاطِنِهِمْ
الْإِخْلَاطُ عِنْدَ انْدِفَاعِهِمْ. وَإِذَا اتَّقَمُّوا يُقْدِفُونَ قِيَامَ كَرِيمِهِ الرَّاجِيهِ
كَثِيرًا. فَكَذَلِكَ الَّذِينَ قَدْ اسْتَقْنَوْا الْعَزَائِمَ لِحَيْثُهُ. وَالتَّالِبُونَ رِقَامَ
بِأَقْوَالٍ قَبِيحَةٍ. يَتَكَلَّفُونَ فِي ابْتِدَاءِ غِيْظِهِمْ. أَنْ يُضْطَبُّوا الْمَثَالِبُ
فِي بَاطِنِهِمْ. وَإِذَا اتَّقَمُّوا بِأَخْيَارِهِمْ. يَبْزُرُونَ شَتَائِمَ كَرِيمِهِ حَيْثُ الْإِنْسَانِ

الصالح فرج خيرة الصالحين من الاقوال الصالحة والانتان
 الخبيث من دخرته الخبيثه يبرز الاقوال الخبيثه. كانه قال لا تقوم
 ان هذا المعنى يتكون في الحب فقط. لان هذا المعنى قد يعرض
 في الصلاح ايضا. وذلك ان الفضيلة في باطن الصالح اكثر واقواله
 الطاهرة. فبين الفريقين انه ينبغي ان تظن اوليك الحب ان قد
 استنبأوا او فرخنا في اقوالهم. وظهر هذا الصالح اخر لصلحا كما يقول.
 ولما اوضح اكثر من الفريقين نماها دخره. وبعد ذلك مكن خوفه كثيرا.
 لانه قال لا تظنوا ان هذا الفعل يتمي ليا هذا التمجيد. ولما دام الكثيرين
 وذلك ان جميع الذين يتحاثون بهذه الاقوال وامثالها يقابلون
 مقابلة عدله في غايتها. وما قال انتم تقابلون. فجع في ذلك عرضين
 ان يعلم حبس الناس المشاغ. وان يجعل كلامه خاليا وان يكون
 مستثقلا. واقول لكم ان كل لفظة باطلة يتكلمها الناس سيدون
 زعم عنها جوابا في يوم القضا الباطلة اليه ما تكون موضوعا لغرض
 مجور. اللفظة الكاذبه اليه خوي قرفا. وقد قال قايلين انه يتوخي
 الكلمة الخادعة. كقولك اليه تثير ضحكا. خاليا عن ترتيب. اوليه هي
 فيحة وقاحة خاييه من ان تكون حرة. لانك من اقوالك يتحقق عدلك.
 ومن اقوالك توجب الحكم عليك. ارايت كيف مجلس حكمه قد عدم
 ان يكون مستثقلا. وكيف عقوباته انيته رفيقه. لانه قال ان
 القاضي ليس يبرز القضايا عليك. مما قد قاله غيرك فيك. لكنه يوجهها
 عليك مما تقوله انت. وهذا هو ابر القضايا كلها عدلا. لانك انت مالك
 ان تكلم. فما ينبغي اذا ان يرتاع المتكلمون باقوال صحيحة. ويرتعدوا.

لان

لان اوليك المتكلمين ما يلزمون بالاحتجاج بان يحتجوا بما سمعوه
 مكروها. لكن هو لا. التالون يلزمون بالاحتجاج بما قالوه. لقرينهم
 مكروها. والخطر كله متثبت بما ولي التالين. فيجب من ذلك
 ان يكون السامعون تلبا مكروها. فاقدي للاهتمام. لانهم ما يلزمهم
 عقوبات مما قاله غيرهم فيهم مكروها مضاضا. وشيل القايلين. التلب
 المكروة. ان يرتاعوا ويرتعدوا. لانهم متوقعون ان يتجولوا في
 القضا من اجل اقوالهم هذه اللادعة. لان هذا التلب في خطية
 ما حوز عن اللدنة صتقا. وانما تقيد ضرا فقط. لان من هذه الطريقة طريقة
 قد وضعت في نفسه ذخيرة خبيثه. ولين كان من قد حصل خلطا
 خبيثا هو يقطف السقم اولافن قد خزن في داته الحب الاشد مرارة.
 من كل مرة. اليق به. ووجب ان يقاسي العقوبات في اقصى غايتها.
 اذ جمع له سقما رديا. وذلك واضح مما يبره من منه. لانه ان كان
 يغم اناسا اخرين هذا الغم الشديد. فاولي به واليق. ان يغم النفس
 اليه تولده. ويان ذلك ان من يقال انما يقتل داته اولا. لان
 من يضرم نارا انما يحرق داته. ومن يضرب حجر الماس. انما يهشم
 داته. ومن يوفس الاسته.

انما يخضب رجله

باله
 ماء

أ

العظة الثانية والاربعون

حسنة جدا في استنكار القبيح وفي الظلم

ولعمري ان من قد عرف ان ينظلم بغير ضل الاحتمال وان يصبر باؤ
شامة فهو جرماس واستنه ونار ومن قد الف ان يظلم فهو اضعف
من كل طين فليس فعلا رديا ان تكون مظلوما لكن الفعل
المدموم ان تكون ظالما ولا تعترف ان تختم اذا ظلمت كم دفعة
ظلم داود النبي كمر مرة ظلمه شاوول فمن منهما صار اقوى
باسا واستعد خطا ومن منهما صار اشقى حالا واحوج ان يروي
التي هو الظالم لهما وتامل هذا المعنى وعد شاوول داود ان
اجتاج الغريب من شعبهم ان يتخذ حسنة ويعطيه ابنة بنته كثيرة
فاجتاج داود ذلك الغريب وخالف شاوول موثقة ولست ان
ما اعطا ما وعده فقط لكن مع ذلك ارتاد ان يقتله فمن منهما
صار ابي شرفا اليس شاوول خقه اغتنامه وشيطان خيث
واشرق داود افضل من الشمس في غلباته وفي نصحه لله
وايضاف صف النور المترينات اليس شاوول اختق حسنة داود
فاحتماله كاقة العوارض بصرته واجتاج جماعة اعدائه واخذ
عليهم اذ كان قد حصل شاوول في يديه وشقق عليه من منهما كان
سعيدا من منهما كان شقيا من منهما حصل اضعف كما في منهما
اقوى باسا اليس هو هذا الذي ما كان يطار ذلك مرتاعا
وذلك على جهة الواجب جدا لان شاوول استصح حينئذ متدبر

سلاح

سلاحا وداود استترقى العدل الاقوي من جيوش كثيرة بخدالة
ومعينا فلماذا التيب لما اغتيل عليه على جهة الظلم بما استجاز ان
يقتل عدوه على جهة العدل لانه عرف بما سلف في الزمان ان
الناس انما يجعلهم اقوي باسا من غيرهم ليس افتعالهم بغيرهم مكرها
لكن مقاساتهم هم المكره من غيرهم وهذا العارض يعرض في الاجسام
وفي الاشجار وما قولك في يعقوب البريظلمه لافان حموه وقاسا
مكرها فمن منهما صار اقوي باسا هل لافان الذي حصل يعقوب
في يديه وما اخترا ان يمسه بكرهه لكنه ليش مرتاعا مرتعا اولين
هو هذا الصار عند ذلك اربح حالا خلوا من جموع وجيوش وملوك
كثرت ولكي افيدكم لما ا قوله برهانا اخر اعظم من هذا البرهان
بيانا ينبغي ان نروض قولنا في داود بعينه ايضا بخلاف ذلك
القول وذلك ان هذا داود ظلم فتايد وظلم هو اخيرا فصار اضعف
تاما كان ايضا حين ظلم عوزيا فانتقل الترتيب ووصل الضعف
لا الظالم وغير الاقترار الى المظلوم لان عوزيا كان ميتا فاستبح
من منزل داود وداود فكان ملكا وحيا فاما اقتدر اقتدارا
ذاك كان جنديا وديعا فجعل احوال ظالمه فوق واستقل اقوترو
ان اجعل ما ا قوله ايين وضوحا من جهة اخرى ينبغي ان نستخلص
الذين قوبلوا على جهة العدل لان الظالمين حالهم في كل مكان
هو واضح وعند كل احد انهم احقر الناس كلهم اذ حاربون نفسهم
وان سالت فمن هو الذي انتصر على جهة العدل فاضرم بلابا
كثيرة وسكع داته في نوايب كثيرة واوجاع شديده اجبتك هو

قايده اوود لان هذا القايده جمع حريا عظيمه صعبه وقاسي بلايا جزيله
عدها ولو كان عرف ان يحتمل ويتفلسف لما كان حصل ولا في
صنف من تلك البلايا فتبين ان نهرت من هذه الخطيه ولا تظلم
قربنا لا باقوالنا ولا بافعالنا لانه ما قال اذا ثلبت يقول مكروه ونصبت
مجلس قضاء لكنه قال اذا تكلمت على تبسيط ذات التكلم باغتياب
مكروه وفي ذاك اي تكلم به في ذاك سراجا فعلى هذه الجهة تدعى مقابلة
عادلة ولو كان ما تقوله من الاغتياب صدقا وتكلمت به انت
ولم توفق بصحته ستعاقب على هذه الجهة لان الله اوجب القضية
ليس فاعله ذلك لكنه اورد ما عليك مما قلته لانه قال من اقول لك
توجب الحكم عليك المرشح ان ذلك الغرضي يكلم بما كان صدقا
ووصف ما كان عند كل من يعرفه واضحا وما اعلن ما كان مستورا
الا انه مع ذلك ادي مقابلة في غايتها فان كان ما يجب ان تلب
الافعال المتعارفه فوجب واليق الا تلب الاوهام المشكوك فيها
وذلك ان المدنب قد استغنى قاضيا فلا تحتل انت رتبة الوحيد
لذلك وحده قد خي مجلس وكرسي القضاء ولكن ان كنت تسان
حكم فقد يوجد لك مجلس قضا حيوي رجا عظيما وما يوجب
عليك جنايه جلس في فطتك الفكر القاسي واحضر في الوسط
كلما اجزمته واستعرض خطايا نفسك وطالها بواجبات مقابلتها
بالبع الاستقصاء وقول لها لمر اجترأت على كذا وكذا فان
قلت من جرايمها وجئت عن دنوب غيرها فقل لها لست احاكمك
من اجل هذه الدنوب ليس لاجل هذه الدنوب دخلت محجة عن

دنوب غيرك ما ذا عليك اذا كان فلان خيئا لمر اجزمت انت
لذا وكذا اعتدري لا تقولي على غيرك تصفي زلاتك ليس زلات
غيرك واقتسرها في هذا الجهاد اقتسار متصل ثم اذا المرثك
احتجاجا تقوله بل تحتفي مستره فاضربها بسيطا التويج والتوقيع كما
تضرب العبد الزانية الطاحنه وجلس كل يوم مجلس لقضاء هذا
وصور نهر النار والدود النافث سمه وبأي مراكز العذاب ولا تترها
تقرن فيما بعد بالبلت المحال لا تقنع لها ان تقول الفاظا وقاحه
قد زال الاستحياء منها ان ذاك يحيل وهو يغتال على وهو يحتفي
لكن قل لها اذا المر تريدني انت قتلك كلها فضيله رايد فان قالت
ايضا اليه مقترنه بخسدي لا بسنه جسدي ساكنه في الدنيا سالكه في
الارض فقل لها ان هذه كلها حج ومدا فعات وبيان ذلك ان
فلا ناستمل جسمه وفلا ناستل في الدنيا مقيما في الارض وقد
وفق وتهذب وانت اذا عملت عملا محمودا تعلمينه مشتمل جسمك
فان توجعت اذا سمعت هذه الاقوال فلا ترفع يدك عن ضربها
فانما ما موت ان ضربتها بسيطا التويج وتقدرها الموت
وان قلت ايضا ان فلا نا اغاظني فقل لها الا انك قد كان يمسكك لا
تغاضي لانك قد ضبطت غضبك في اوقات كثيرة وان قالت
ان حسن فلا نه انزعجني فقل لها لكنك قد كنت قادره ان
تضبطي هواك واحضر لها القاهرين هذه السموة واورادها الامراة
الاولي القايله ان الحية طعني وما تخلصت من الجناية اذا استقصتها
هذه الاصناف فلا يكونن احد الناس حاضرا ولا يزججك مزيج لكن

كما يكون القضاة للخالوس يحكمون من وراثة. فذلك كن استأطلب
بدلا من السور وقت هذو ومكانه. واذا تعشيت ونهضت واعتزمت
ان تضطج حينئذ. اقض هذه القضايا. هذا الوقت ملائم لك وللمكان
فهو سريرك. وخراتك. وهذا العمل قد امرنا داود واليه ان نعلم بقوله
فما قلتموه في قلوبكم تخشعوا له في مضاجعكم. وطالبها عن الزلات الصغار
بعقوبات عظيمة. حتى لا تصير ولا في وقت من الاوقات قريبه من
الزلات العظيمة. ان عملت هذا العمل كل يوم ستقف بداله لذي ذلك
الموقف الرهيب. على هذه الطريقه صار يولص الرسول نقيا. ولذلك قال
لانا لو حاكما دواتنا لما حوكمنا على هذه الوجهه طهر ايوب اولاده. لان
من كان يقدم عن زلاتهم الغامضه صحايا. فاليق به كثير ان يطالبهم
بعقوبات عجز جرائهم الواضحه. الا اننا نحن ما نعمل هذا العمل لكتنا نعمل
ضده كله. لانا بما نضطج نكرز افكارا في الهوم العالميه كلمتا.
وجماعة منا يولجون الى قلوبهم افكارا خبيثه. وطبقه منا يستوردون
الى قلوبهم فروضا وسميات ومهمات فانيه. واذا امثلنا ابنة بشوكا بصونها
ابلع صيانه. ونفسنا الميته هي اكرم عندنا من ابشنا. نملها يزي بها. وتدنس.
اذ نولج اليها افكارا خبيثه جزيل عددها. وان شأنا يدخل اليها عشق
تكاثر القنيه. وجبت النعيم الزايل. وعشق الاجتنام البهيمه للحسنه.
او فكر الغضب. او فكر غير هذه. ايها كان يفتح له ابواب قلبنا وتتجدبه
ونستدعيه ونخوله. ان يخالط نفسنا بهله. وطمانيه. وهذا الفعل الذي
يكون اكثر عجزيه منه. وهوان تتعافل عن نفسنا. اكرم الاملاك كلمتا. فبهما
فساق هذا مبلغ كثير تهم يتخالطونها خالطه. ينتهي تقديرها الى ان تشيع.

360
اوليك. وهذا الشيع فليس يعرض ان يكون في وقت من الزمان
ولذلك اذاد هم النوم حينئذ. ينترحون عنها فقط. واليق ما يقال انهم
ولا في ذلك الحين ينصرفون. وذلك ان المنامات والخيالات يوردون
فيها هذه الاصنام باعيانها. ومن هذه الوجهه اذا حان الصبح. تتصور نفسنا
هذه الخيالات وامثالها. وربما سقطت في افعال تلك الخيالات. وانت
فاتملا ان تدخل في حدة عينيك. ولا غبارا يسيرا. فتغفل عن نفسك مسخوبه
في غايه زبل فواحش جزيل مبلغها. حتى يمكن ان نشفي هذا الزبل الذي
نعييه كل يوم. في نفسنا. متى خصه هذا الشوك. متى نلقى الزرع فيما
اما قد عرفت ان قد وقفنا وقت حصادنا. ونحن ما قد فلحنا
ولاحقونا. فاذا جاء الفلاح وشكنا ما الذي يقول له. ما الذي بخاوبه به.
افتقول ان الزور ما اعطاناها معطي. وهما هي هذه البدور تطرح لنا كل
يوم. افتقول له ان الشوك ما حصده حاصد فما نحن كل يوم. زهف
منجلنا. افتقول ان الاعمال العالميه اجتدبنا. وشرايد الدنيا. فانا لك ما صلبت
ذاتك عند الدنيا. لان ان كان الذي يسم ما سلم اليه فقط حينئذ. اذا لم
يضاعفه. فمن قد افند ما دفع اليه ماذا يسمع. ان يكن ذاك ربط.
واخرج الى موضع صريف الاسنان. فنحن ماذا يصيبنا. اذا كان الذين
يجتدبوننا الى الفضيله جزيل عددهم. فتباطي وتكاسل. لان ما ذا اليس فيه
كنايه ان يعطفك. اما تبصر حقارة عيشنا. وغوض حياتنا. وتعبنا في
الاعمال الحاضر. وغرقنا العمل بوجود افعال الفضيله بتعب. ويوجد
افعال الرديله خلوا من تعب. فان يكن هاهنا وهناك تعب. فلم
لاختار هذه الفضيله الحاويه فايده جزيله. واولي ما يقال ان قد

يوجد صنوفا من الفضيلة لن تحوي تعباً، لأن أي تعب في الأثلب،
ولا تكذب، ولا تخلف، ولا تطلق على قريبك غضبك، بل باقتعال ضد
هذه الأفعال، فتعجب، تجلب اهتماماً كثيراً، ما هو الاحتجاج لنا، أي
عفو ناله، إذا لم تحضر هذه الحامد الميسرة لنا، لأن قد استبان
من هذه أننا نهرب من الحامد الاتعب من هذه من كسلنا
وعجزنا، فإذا قمنا هذه المعاني كلها، سئيلنا أن نهرب من
الردية، ونختار الفضيلة، لنحظى بالنعمة الصالحة الحاضرة والمستأنفة،
بنعمة ربنا يسوع المسيح، ونعطيه، الذي له المجد إلى الأبد الدهور،
كلما،

المقالة الثالثة والرابعة

الفصل في قوله جيندر اجابه اناس من الكتبة والفريسيين
قائلين يا معلم زبدان نري منك آية فاجابهم وقال الجيل الجنيث
الفاسق يلتمس آية ولن يعطي آية لعلامته يونان قال المفكر
تري ما صار في الدنيا عدم فمما، وأكثر الحاداً من ها ولا، الذين بعد آيات
هذا مبلغ كثيرها، قالوا اقوال لم يصر ولا آية، واحدة، كايته منه، زبدان
نري منك آية، وان سالت ولم قالوا هذا القول اجبتك، ليصطادوه،
لأنه اذا كان قد اصمتهم من الفاظه، دفعه، ودفعين، ودفعات كثيرة، وسر
لسانهم الفاقد للخل، اقبلوا أيضاً إلى اعماله، وهذا المعنى اذا استعجبه البشر،
قال جيندر، اجابه اناس من الكتبة طالبيين منه آية، وان قلت فوق كان،

جيندر قلت لك حين وجب ان يحثوا حين لا ف بهم ان يستعجوه
حين وجب ان يدعوا منه، ويفرحوا له، جيندر لم يترجوا عن
خشمهم، وابصر الفاظهم موعبة دكرية، ونهجيناً، لانهم املوا ان يختطفوه
باقوالهم هذه، فكانوا يتبونه احياناً، ويدكزون له احياناً، وجينا يتبونه
منتشيطنا، وجينا يدعونه معلماً، وكان الصنفان من كلامهم كلاهما
من عزم حيث، وان كانت الأقوال إلى قولها اضداداً، ولهذا السبب
يلدعهم لدعائهم، فكان اذا تبوه وسألوه بلفظ خشن، خاطبهم بوداعة،
وكان اذا دكزوه، خاطبهم خطاب السب بمرامة كثيرة، موريا انه اعلى من
هذين التقيين كليهما، والله لم يخرج جيندر ليا غيظ عليهم، ولا ارخاه لأن
تخاضعهم وذككزتهم، وابصر مشيتهم، أي مشيتهم اياهم، انما كانت شتيمة
على شيط دانتنا، لكننا كانت حاوية برهان خشمهم، وتامل ما هو القول
الذي قاله لهم، قال الجيل الجنيث الفاسق يتغيي آية، فما يقوله هذا هو معناه
ما اذا يكون مستعجلاً ان علمت هذا العمل في المجهول لأن عندكم اذا كنتم علمتم
بابي الذي قد خبرتموه خبرة جزيلة مبلغنا، هذا العمل بعينه، اذ تركتموه وعد
على الشياطين، واستجدتم عشا قاشنا، وهذا القول قد غيرهم به خرقاً لتعسيراً
متصلاً، هذه الأقوال قالها مظهر ذاته، متفقاً مع آية، موضحاً ايام عاملين
ليس عملاً مستغرباً، معلناً خفاياهم، المقناص تكلمهم بها، وانهم انما سألوه سؤال
اعدائهم بمراة، لهذا السبب سماهم جيلاً خيشاً، لانهم كانوا عذارين بالذين
احسنوا اليهم دائماً، لانهم اذا احسن اليهم صاروا اشرفاً كانوا، وهذا فهو
من خبث في غايته، ووعاهم جيلاً فاسقاً، دلاً بذلك على كفرهم الاول والحاضر،
ورؤا ايمانهم، وتصديقتهم، وفي هذه اظهر ذاته أيضاً عدله لآية، اذ جعل

جبلهم الذي لم يؤمن به فاسقوا واشنع ما ذا قال لهم بعد ان شتمهم وليس
يعطي آية الا آية يونان النبي ها هو يقدم اسماعهم الكلام في انبعاثه من بين
الموتى ويحققه من المثال ولقايل ان يقول فإرايك فهذا اعطي جبلهم آية انبعاثه
فاقول له ما اعطينا اذ سأل فيها لان ربنا ما اجترح آياته حتى يقتادهم اليه
لانه قد عرف خبيثهم لكنه اجترحها حتى يتلذذ في اخرين غيرهم فاما بوجد
المبغض بان يقال هذا القول واما بان يقال انهم ما ياخذون آية هذا المحل
محالنا مثل تلك الآيه لان ربنا صار لهم آية حين عرفوا يعقوبتهم قدرته فكلامه
في هذا الموضع متوعدا مؤملا لهذا المعنى بعينه كانه قال هذا القول قد اظهرت
فيكم احسانات كثيرة فما اجتدبكم صنف منها ولا شئتم ان تسجدوا المقدر في
فستعرفون اذ ابصرداها قدرتي اذ ابصرتم مدينتكم ابنيها طريحي على
الارض اذ ارايتهم اسوارها مترعة اذ اصارهم بكم رحمة واقعة اذ اخبتم
من خربتكم الاولى ومن مذهبكم وجعلتم في كل مكان هاريتين خابيتين
من مزالكم لان هذه الحوادث كلها حدثت عليهم بعد صلبه فهذه الافات تكون
لصبري لا من آيات عظميه لان آية عظيمة جدا هي ان تبقى نواحيهم راتبه
عليهم فاقده خربها وان يكونوا اذ اقصدوا مقاصد كثيرة لا يمكنهم ان
يتلافوا النعمة الجلوته في دفعة واحدة عليهم الا انه ما ذكر لهم هذه التوا
بل تركها ان تصبر واصحه لهم في الزمان الوارد فيما بعد وكشف لهم لان
الكلام في انبعاثه الذي ارمعوا ان يعرفوه بالافات التي ارمعوا ان
يقاسوها فيما بعد لانه قال مثل ما كان يونان في جوف الحوت ثلثة نهارات
وثلاث ليال كذلك يكون ابن الانسان في قلب الارض ثلثة نهارات
وثلاث ليال لانه ما قال قولا ظاهرا انه سيقام ولا انكناوا قد تصاحوا عليه

وذكر

وذكر ذلك على هذه الجهة غامض على انه قد تقدم فعرف ان اولئك
سيوقنون بانه قد قام لان الدليل على انه قد عرفوا انه قد قام قولهم
ليلا طس قد كانت ذلك المضل قال حين كان حيا سا قوم بعد ثلثة
ايام على ان تلاميذه كانوا قد جهلوا هذا القول لانهم كانوا فيما سلف اعدم
منهم فهم فلذلك صارها ولا اليهود حاكميت على دواتهم وانظر كيف وضع
هذا القول حين رزقه بالبلغ الاستقصاء لانه ما قال يكون في الارض
لكنه قال يكون في قلب الارض ليدل بذلك على قبره ولا يتوهم متوهم طنائيه
ولهذا الغرض طلق ان يبقى ثلثة ايام ليصدق انه مات لانه ما حقق
ذلك بصلبه فقط وينظر كاقعة الحاضرين اليه لكنه حقق ذلك بزمان
ثلثة ايام لان الزمان كله الكاين فيما بعد انزع ان يشهد بانبعائه
وصليبه فلولم يكن قد امتلك حينئذ الدلائل الشاهدة به كثيرة لكان
قد انكر وحده وكان انبعائه قد انكر اذا انكر صليبه ولهذا الغرض
يدعوه علامة فلولم يصلب لما كان اعطيت هذه العلامة لهذا
الغرض بورد في الاوسط كلامه الرسم والمثال ليصدق الحق وقولها
المعارض هل كان يونان في جوف الحوت حيا لا الا انك ما يتجه لك
ان تقول هذا القول فاذا ولا المسيح كان في قلب الارض حيا لا ولهذا
السبب يدع في كل مكان موته في اسرار القربان وفي المعمودية
وفي افعالنا الاخرى كلها لهذا الغرض يهتف بولص الرسول بنعمة
بهي لكان لي ان افتخر الا بصلب ربنا يسوع المسيح فمن هذه
الجهة يتبين واضحا ان السماء باعقادات مكرين هم اولاد اليليس
الحال اذ يحبون ويعقوب هذه الحوادث التي قد عمل المسيح اعمالا

جز لا تعددها حتى لا يتعيب ولا يزول ذكرها وقد اجتمعا بلبس الحال
 واخترع افعا لا كثيرة حتى يغيبا ويبيدها وهذه الحوادث هي
 صليب ربنا والامه لهذا الغرض قال في موضع اخر من كلامه خلوا
 هذا الهيكل فاقمه انا في ثلثة ايام وستكون ايام اذا رفع الختر منهم
 وقال هاهنا ليس يعطي هذا الجلاية الآلية يونان النبي موضعا
 انه يحتمل هذه الحوادث من اجلهم وانهم ما يستفيدون من ذلك
 رجاء لانه قد اوضح هذا المعنى بعد ذلك الا انهم مع ذلك مات بعد
 علمه بهذه الحوادث عليه وكان اهتمامهم بهما المقتدر جزلا
 ثم لكيلا تتوهم ان الحوادث الحادثة فيما بعد على اليهود تكون هذه
 الصورة بصورة الحوادث الحادثة قديما على اهل نينوى وانهم يرجعون
 وانه على حد ما ثبت لا وليك مدينتهم بعد اهتزازها واسترجع العجم
 اليه فلذلك رها ولا يرجعون بعد ابتعائه اسمعه كيف ينبغي طرد
 ذلك كله والدليل على انهم ما يستمرون من هذه الجهة من اجابهم
 صنفا لكنهم سيقا سون افات معظله فقد اوضح ذلك فيما بعد
 بمثاله المناسب الشيطان وهو الان يجمع عما ازمعوا ان يقاسوه
 من البلاء فيما بعد مؤريا انهم يقاسون بها باوجب العدل لانه قديين
 مصائبهم واقفارهم من ذلك المثال والان فقد اوضح انهم يقاسون هذه
 البلاء كالمثا باوجب العدل وهذا العمل فقد فعله في عهده العتيق
 لانه لما اعترم ابن يحنان مدن صدوم اخرج عند ابراهيم ووضح اولا
 اقمار الفضيله وقلتها عندهم حتى ان تلك المدن الجزيل مبلغ اهلها
 ما صودف فيما عشرة عند لوط مقتم الغراب ومطاني عشقم الشنع

وقال في موضع اخر
 ان يبيدوا عيشة القمار

حينئذ

حينئذ احذر النار عليهم وقد علم هذا العمل بعينه في حين الطوفان اخرج
 مقامه في بلد بابل وجعله ان يعاين الشيات الكابيه في اورشليم وقد
 اخرج لهم ما للنبي ايضا حين قال له لا تتعلم فيهم ودكره في احتجاجه او ما
 تبصر ما يعملها ولا وفي كل مكان يعمل هذا العمل بعينه الذي قد علمه
 هاهنا وتامل ما قال ان رجال نينوى يقامون فيوجون للحاكم على هذا
 الجبل لانهم تابوا بانذار يونان وهاهنا اكثر من يونان فضلا لان
 ذلك يونان عبد وانا سيد وذاك خرج من الحوت وانا قت في الموت
 وذاك اندر بانقلاب مدينة وانا جيت مبشرا بملكه واوليك القوم
 صدقوا يونان خلوا من آية اجترحها وانا فقد اريتكم آيات كثيرة
 واوليك فما سمعوا قولا اكثر من تلك الالفاظ وانا فقد حركت من الفاسفة
 صورتها كلنا وذاك جاء الي وليك مستخدما وانا سيد البرايا كلها ورمها
 حيث ليس متوعدا ولا بخنايات مطالبنا لكني جيت اليهم جاملا مغفرة
 وصفا واوليك فكانوا عجا وها ولا قد تصرفوا مع انبياء كثيرين
 وما تقدم احد فقال لا وليك قولا في وصف يونان فقد تقدم الانبياء
 كلمهم فاخبرواها ولا بورودي وقد واقفت اعالي الاقاويل
 الانبياء ويونان فحرب اذ ازمع ان يذهب لي اوليك لاجل الايضاح
 عليه وانا جيت لي هولاء عالما اني ساصلب متوقعا ان يضحك علي
 وذاك فاحتمل ان يعير من اجل الذين استخلصوا وانا فتكبت موتا
 مستقبعا وارسل اليهم بعد هذه الحوادث رسلا اخرين ايضا ويونان
 فكان عريبا في اوليك قد عدم ان يكون معروفا منهم وانا فحاشا لاهلها
 بدات حسي واجداد ادي جدا دم باعياهم وقد جمع جامع دلائل غير

ن

هذه كثيرة اذا اتبغى الاكثر من الاحتجاج عليهم ولعمري انه ما وقف
كلامه في هذه الالفاظ لكنه اضاف اليها مثلاً اخر بقوله ان ملكة الجن
ستقام في الحكم مع هذا الجيل فتوجب الحكم عليكم لاننا جات من قواصي
الارض لتسمع حكمة سليمان فها هنا الكثرة سليمان فضلاً هذا القول
كان اكثر من القول الاول احتجاجاً لان يونان ذهب الى اولئك
البحر وامملكة الجنوب فما انتظرت سليمان بحلياً عندها لكنهما
هي جات اليه فكانت امرأة اعجبه مترجحه عند مساقاة هذا ابلغ بعدها
وما وضع لها تهويل ولا خشيت موتاً لكننا جات لعشما الالفاظ الحكيم
فقط لكن هاهنا اكثر فضلاً من سليمان لان ههنا لك الاسراء جات
وها هنا انا جيت وتلك نهضت من اقاصي الارض وانا اجول مدن
ها ولا وضيا عنهم وذاك فخطب سامعيه في وصف اشجار واعواد اقوالاً
لن تقتدر ان تنفع ليله جات اليه نفعا عظيماً وانا فخطبتهم في ذكر افعال
يحجز التكلم بها في اسرار اربهم من غيرها فلما اوجبت الحكم عليهم
وبين من كثرة الكفر الحاصل فيهم انهم قد اخطا وخطايا قد عدت
العقوبات واوضح ان معصيتهم هي من عذرهم وقلة محافظتهم وليست
من ضعف المقام وبين هذا من وجوه كثيرة اخرى ومن اهل نينوى
ومن ملكة الجنوب حينئذ وصف العقوبة الاله تستلم على جهة
الرمز لانها مع ذلك قد وصفها ونسج في وصف خوفها عظيماً لانه
قال اذا خرج الروح النجس من الانسان يسلك في مواضع خائبة من
الماء طالبا راحة له فاذا لم يجد هاتقول لا رجعت الى البيت الذي
خرجت منه فاذا جات وجدته فارغاً مكنوئاً مننياً حينئذ تذهب

وتسترقق

وتسترقق مع سبعة ارواح اخر اخبت منه ويدخلون فيستكنون
هناك ويكون او اخر ذلك الانسان اشرف اويله هذه الحوادث تحدث
على هذا الجيل فقد بين هاهنا انهم ما يتكبدون العقوبات في الدهر المستتار
كونه وحده لكنهم يقاسون مع ذلك هاهنا اصعب الافات واشدها
لانه اذ قال ان رجال نينوى يقامون في القضا ويوجبون الحظر على
هذا الجيل فلذلك لا يتهاونوا بسبب تاخير الزمان ويصبروا اكثر وثية تماماً كانوا
اوقف بهم هاهنا السدايد والبلايا وهذا الغرض فقد توعدهم به هو شح
اليه وقال انهم سيكونون بصورة الانسان النبي الباهت خارج بصرتهم
المتلبس الروح وهذا هو ان يكونوا بصورة الانبياء الكاذبين المجانين
الذين تسوسهم الارواح الخبيثة لانه انما ذكرها هنا نبياً باهتاً خارج بصيرته
هو النبي الكاذب مثل الحادسين الهادزين الهام الشيطان وهذا
المعنى ادا وضعه المسيح لاهنا قال انهم يقاسون البلايا في غاية شدتها
اعرفت كل يدفعهم من كل جهة الى تصفح ما يقوله من الحوادث الحاضرة
من النوايب المأمولة من الواقفين المعين من اهل نينوى ومن ملكة الجنوب
ومن الذين صادوا الله اهل صور واهل صدم وهذا العمل فقد عدله
الانبياء لما اوردوا بني رنجافين والعروش الاله ما تنسى زيتها وجليها
وقلادة صدرها والثور العارف مستقنيه والحمار العارف مدوده
وكذلك بين هاهنا من المقاييس زوال حفاظهم وذكر بعد ذلك عقوباتهم
ولسائل ان يسئل فما هو معني ما قاله فتقول له انه قال كما ان المتشيطين
اذ تخلصوا من تلك العلة مني ماتوا وصاروا الكرونية وتصححاً يستجلبون
عليهم الخيال اصعب تماماً كان هذه الحوادث يحدث عليكم لانكم فيما سلف

استقنيتهم شيطاناً، وتمسكتم به حين تجدتم للاصنام، ودجتم للشياطين
ابنائكم، واطهرتم جنونكم كثيراً، لا انتي مع ذلك ما هلكتم، لكني اخرجت
ذاك الشيطان بايدي وبداي ايضا لما جيت مردياً ان اظهركم
منه ابلغ التطهير واكثره، فاذا ما قد اردتم ان تصغوا الي لكنكم قد
جتمتم للاختب اكثر، لان دجكم اباي اعظم من قتلكم الانبياء بكثير،
واصعب اجتراماً، فلهذا السبب تقاسون بلايا وشدايد اصعب من
الشدايد الاولى التي قاسيتوها في بابل، وفي مصر، وفي عصر اتيو خسر
الاول، لان الشدايد التي عرضت لكم في عصره هوسيا يسا يوس وطيطس
اصعب من تلك الشدايد كثيراً، ولذلك قال عزقوله، ليكونن ضغطه عظيمه،
ما حدث في وقت من الاوقات مثلاً، ولا يحدث، والمثال لعري فليس
يدل علي هذا المعنى فقط، لكنه يدل مع ذلك علي انهم سيكونون مقربين
من الفضيله كلما اقتاروا كنياً، وبوجدون اسرع اقتبالاً لفعل الشياطين،
اكثر مما هم في ذلك الحين، لانهم وان كانوا قد اخطاوا وحينئذ لا ان
الذين يتله فونهم، كانوا مع ذلك فيما بينهم، وعناية الله كانت حاضرة ونعمة
الروح كانت مهمته بهم، متلافية غلطهم، متمه الافعال المتولده منها كلما،
فالان سيقفون زعم من هذا الاهتمام بالكلية، حتى ان قلة فضيلتهم
لان تكون اكثر، وزيادة مصيبتهم، وفعل الشياطين يكون اكثر اعتصاماً،
وقد عرفتم ما جري في جيلنا حين جمع يوليانوس القاهر بالحاده كل الناس في
غيه وجنونه، كيف رتبوا انفسهم مع الاوثانيتين، كيف اسعدوا اعمال اوليك،
فن هذه الجهة ان ارتاوا الان، ان يرتعدوا ارتداً قليلاً فانا
يهدون ساكنين لحقيقهم من الملوك، ولولهم يكن هذا الجزم، لتجاسروا علي

اعمال، اشتر من اعمالهم الاولى، واصعب كثيراً، لانهم باعمالهم الاخرى الخيشه،
قد ففروا اسخارهم السالفه، وحيلهم، وفسوقهم، واطهروا هذه القبائح بافرا
كثير فنيا، وفي اعمالهم الاخرى، انهم كانوا مضبوطين بلجام هذا مبلغ كبحه
قد اقتنوا في اوقات، وثاروا علي الملوك، فتورطوا في ملهات تبادت
بهم لاقصى غايتهما.

العظة الثالثة والاربعون

في انه يلجأ ان ننظر الي ونيات غيرنا فنسقط في العجز ونغتم
فان هذا الفكر فخر بار، هو فاني هم الذين يطلبون الايات
الآن فليسمعوا ان الحاجه ما سهله ليعزم حسن الوفا، فان لم يحضر
هذا العزم، فليس يستفاد من الايات نفعاً، لانها اهل ينوي، قد
امسوا خلوا من آيات، وهما ولا، اليهود، فبعد آيات هذا مبلغ كثرتها
صاروا اشترما كانوا، وجعلوا انفسهم منكم لشياطين يحترج خديدهم، والتجده
اليهم مصائب جزيلة عددها، وذلك علي جهة الواجب جداً، لان احد الناس
اذا انفق في دفعه واحده من البلايا، ولم يرتدع، فسيقاسي بلايا اصعب
من الاولى كثيراً، لان ربنا لهذا المعنى قال عن الروح النجس، ولم يصادف
راحة ليين ان من هذه حاله يتسله علي كل حال، بل لازم الظوره اغتيال
الشياطين، لانه قد وجب عليه من هذين الصنفين ان يرتدع عما
قاسوه اولاً، ومن استخلاصه موثقاً، واليق ما يقال ان قد يوجد معهما
ثالثاً، هو التوبيل، بان يصيبه اشترما صابيه، لانهم مع ذلك ولا يصنف
من هذه الاصناف صاروا افضل مما كانوا، فهذه الاقوال ما قيلت الا وليك،

اليهود وحدهم لكننا قد ملكنا وقتا بوقت انما قد قلت لنا ايضا اذ انارتنا
المعمودية واستخلصتنا من سيئاتنا الاولى ثم امتلكنا ايضا خبثا بعينه لان
عقوبة ما نجترناه من الخطايا بعد المعمودية يكون اصعب تغديا ولهذا
الغنى قال المسيح الهنا للخلاص هانت قد صرت معافا فلا تخطين ايضا ليلا
يصيبك مصاب اشمن هذا وهذه الاقوال قالها الانسان قد لبثت بسقته ثمانية
وتلاثون سنة ولقايل ان يقول وما هو المصائب الذي انزعج ان يصيبه
اشمن هذه البلايا فاقول له ذلك اشمن هذه واصعب كثيرا فلا
غرض لنا ان تقاسي بلايا يكون مقدارها مقدار ما تقدر ان تقاسيه
لان الله ما تعرب عليه العقوبات لان نظير كثرة رحمة فذلك سخطه
وهذا العارض اذ عرض لا اورشليم يشكوه بل شان حزقيال النبي لانه قال
ابصرتك منجته بدمك فغسلتك ودهنتك وصار لك اسم جنتك فربيت
بحبر اتك فذلك اتوعدك اذا خطات باصعب التوايب ولا تفكرن
ها هنا في العقوبة فقط لكن فكر في تهم الله المحجج اذ رآه لا تترك دفعه
قد مارستنا سيئاتنا باعياننا فتمهل علينا ايضا ولكن ما ينبغي لنا ان
نتق بل سبيلنا ان نذهب من راعين لان فرعون لو كان تادب من
الضربة الاولى لما كان مارس الضربات اليه بعدها الاخرى ولا كان
بعد ذلك تغرق هومع عسكره هذه الاقوال اقولها لاني اعرف اناسا
كثيرين نظير فرعون يقولون الان لست اعرف الله ويورطون
غرمهم في الطين وفي عمل اللبن كم اناسا بعد ايعاز الله اليهم باعمال
نفوسهم على غرما يسم ما يجملون ان يزيلوا الثعب عنهم ولكنك ان قلت
ليس يوجد لان لنا جراحا من نجره اجبتك الا ان لجة نار توخذ يلزمنا ان

نجرها

نجرها وهذه اللجة ليست صورتهما بصورة هذه اللجة ولا مقدارها على
مقدارها لكننا اعظم من هذه اللجة كثيرا واشد وحشية وتمرا حاوية
من النار اواجهها من ذات غريبه من ريعه هناك يوجد من عمق اللهب
عظيم اصعب المربعات كلها لان الباصر ينجه له ان يبصر نار الحاضرة بل كل
مكان شبيهة بوحش من الوحوش وحشيا مستمرا ولين كانت هذه النار
ها هنا المحسوسة الميولانية وثبت من اتون القنيه وثوب الوحش
واستلبت الجالسين خارجة فما هو الفعل الذي ما تفعله تلك النار بالواقع
فيها اشنع الانبياء المتكلمين في وصف ذلك اليوم ان يوم ربنا محزن
ممتلئا من غضبه وغيظه لان ليس يكون فيه احدا معينا ولا يوجد احد متق
ولا يحضر عند المعاقبين وجه المسيح الانبيس الساكن المرفاق اصلا لكن
مثلا يدفع الجبال في المعادن الى الناس قاسيين متعسفين وما يبصرون
احدا من اهلهم واصحابهم سوى الاعوان الوقوف عندهم وحدهم ليس
هذه الحال حالهم لكن حال اصعب من هذه كثيرا وذلك ان الوصول
اليها هنا الى الملك والتضرع اليه في اطلاق من قد اوجب عليه القضية
ممكنا وهناك فليس ذلك ممكنا لانه ما يؤثر ذلك لكنهم يلبثون
منقلبين مما رسي وجعا يبلغ في تقديره الي لا يكون وصفه ممكنا وان
كان الذين يحترقون ها هنا ليس يمكن قولك من الاقوال ان يصف
اوجاعهم اللداعة المضاضة فواجب واليق ان يكون اوجاع الذين
يقاسون الاحراق هناك ليس يمكن قول احد من الناس ان يصف
لدعها لان كافة شدة الاحراق ها هنا يصير في لحظة يسيرة من وقت
وهناك يحترق لعري الحروف الا انه ما يفني فما الذي نعمل هناك

لَا نَبِيَّ إِنَّمَا أَقُولُ هَذِهِ الْأَقْوَالُ لِنَفْسِي وَلَعَلَّ قَائِلًا يَقُولُ فَإِنْ كُنْتَ أَسْأَلُ
تَقُولُ عَنْ نَفْسِكَ هَذِهِ الْأَقْوَالُ فَأَسْأَلُ أَنَا فِيمَا بَعْدَ ذَاقٍ أَهْتَمُّ مَا لَانَ
مَا مَعْنَى اسْتِجَابِ مَقَاسَاتِي الْعَقُوبَةِ فَأَقُولُ لَهُ اتَّضَعِ الْيُسْرَ لَا يَطْلُبُ
أَحَدُكُمْ هَذِهِ التَّسْلِيَةَ لَأَنَّ هَذِهِ لَيْسَتْ تَعْزِيَةً وَلَا رَاحَةً فَقُلْتُ إِنَّمَا كَانَتْ بِلَيْسِ
الْحَالِ قُوَّةُ خَايِيهِ مِنْ جِسْمٍ أَوْ مَا هُوَ أَفْضَلُ مِنَ النَّاسِ لَكِنَّهُ مَعَ ذَلِكَ
سَقَطَ أَفْهَلُ يُوجَدُ أَدَا مِنْ يَسْتَمِدُّ سَأَلُوا مِنْ تَعْدِيهِ مَعَ ذَلِكَ الْحَالِ لَا الْبَتَّ
وَمَا قَوْلُكَ فِي الَّذِينَ كَانُوا فِي مَصْرِكَلَهُمْ إِنَّمَا قَدْ عَابُوا الْحَاصِلِيَّتِي فِي رِيَّاسَتِهِمْ
مُعَاقِبِينَ وَكُلَّ مِثْلٍ لَهُمْ حَاوِيًا نَوْحًا أَفْهَلُ سَأَلُوا مِنْ هَذِهِ الْجَهَةِ وَتَفَرَّجَتْ
كُرْتُهُمْ لَا الْبَتَّ لِمِ تَكُنْ هَذِهِ الْحَالُ حَالُهُمْ وَيَبَانُ ذَلِكَ تَمَامُ فَعْلُوهُ بَعْدَ ذَلِكَ
لَأَنَّهُمُ الثَّامُونَ وَوَقَفُوا بِمَلِكِهِمْ وَحَالِهِمْ حَالٍ مِنْ قَدْ لَدَعَهُمْ لَهَيْتَ اسْتَحْوَدَ
عَالِيَهُمْ وَالزَّمُونَ بِأَخْرَاجِ رَهْطِ الْعِبْرَانِيِّينَ مِنْ بِلَدِهِمْ لَأَنَّ هَذَا الْقَوْلُ يَأْرَدُ
جَدًّا قَوْلُ مَنْ نَظَنَ أَنَّ تَعْدِيَهُ مَعَ كُلِّ أَهْلٍ بِلَدِهِ يَحْتَلِبُ لَهُ سَأَلُوا وَيَقُولُ
وَأَنَا مَسْلُومٌ كَلِمَةً لَأَنَّ مَا حَاجَبَنَا أَنْ نَذْكُرَ جَهَنَّمَ تَقَطُّنَ فِي الَّذِينَ قَدْ
أَضَاعُوا وَجَعَ النَّفْسِ أَنَّهُمْ إِذَا تَطَاوَلُوا وَجَعَهُ الْمَضَاضِ فَلَوْ أَرْتَهُمْ
أَنَا سَأَلْتُ كَثِيرِينَ يَقَاسُونَ أَصْعَبَ مِنْ أَوْجَاعِهِمْ لَمْ يَحْصِلْ ذَلِكَ فِي عَقْلِهِمْ
لَأَنَّ تَطَاوُلَ وَجَعِهِمْ مَا يَسْمَحُ لِفَكْرِهِمْ أَنْ يَحْوِيَ فَرَاغًا لِلتَّفَكُّرِ فِي أَنَا فِي آخِرِينَ
فَيَصَادَفُ سَأَلُوا فَلَا تَعْتَدِينَ بِهَذِهِ الْأُمَالِ الْبَارَةِ لَأَنَّ اقْتِبَالَ أَحَدِنَا
سَأَلُوا مِنْ نَوَائِبِ قَرِيْبِهِ إِنَّمَا تَكُونُ فِي الْعَوَارِضِ إِلَيَّ لَا يَتَجَاوَزُ الْمَقْدَارَ
وَأَمَّا إِذَا تَقَاسَمَ الْعَذَابُ وَحَصَلَتْ الْأَرْكَانُ إِلَيَّ دَاخِلْنَا مَوْعِدَةً
شَدِيدَةً وَارْتَجَانَا وَلَمْ يَنْجِيهِ لِنَفْسِنَا فِيمَا بَعْدَ أَنْ تَعْرِفَ دَائِمًا فَمِنْ
أَيْتَ جَهَنَّمَ تَسْتَمِدُّ سَأَلُوا فَيَجِبُ مِنْ ذَلِكَ أَنْ تَكُونَ هَذِهِ الْأَلْفَافُ كَلِمَةً

الفاظ

الفاظ ضحكك واحاديث صبيان قد زال فمهم لان هذا القول الذي
نقوله يعرض في غمونا هاهنا وفي غم معتدل اذا سمعنا ان فلانا
قد قاسى هذا العارض من الغم بعينه وربما لا تعرض في الغم ايضا
فان يكن هذا القول ليس يحوي هنالك من القوة ولا ضيفا فواجب
واليق لا تخوز قوة في الوجع الذي يوضحه صريف الاسنان وفي
الضنك المتعاض وضفه وقد عرفت انني قد حصلت ثقيلًا وقد غمتمكم
بأقوال هذه الأقوال ولكن ماذا ينالني لاني ما قصدت ان أقول
هذه الأقوال لكنني اردت لداقي لكم كل شيء ان نعرف القضية
فادقد حصل اكثرنا في الخطايا فمن يخولني ان استكن على الحقيقة
من ان اغمكم والدع تميز سامعي قولي فلقد كنت جنيده اسكن
على هذه الجهة كلاحي واخشا الان الايتا ون بما قد قلناه منها ونون
فتصير عقوبتهم لاجل تصغيرهم من استماع ذلك اعظم تعديا وبيان
ذلك ان لو هول سيدا من السادة على عبيده تهويلًا فتمنا ون
احد عبيده يتمويله بعد استماعه آياه لما اغفله من قد اغتاض عليه
ناجيا من ان يكون معاقبا ويكون تهاوته قد صار له سببا لعقوبة
عظيمة فلذلك اتضرع اليكم ان تخشع انفسنا اذا سمعنا الأقوال
في ذكر جهنم لان ليس يوجد شيئا الدمن هذه المفاوضه ادليس
يوجد شيئا امر من افعالها ولعل سائلا يسأل وكيف تكون استماع
القول في وصف جهنم ليدا فتقول له اذا الواقع في جهنم يخصه
ان يكون مكروها حصلت الأقوال في وصف جهنم المظنون
انها ثقيله تدفع عن مخشاها الوقوع فيها وقبل هذا الترداد

يخترع لنا لذة أخرى، لأننا نسترجع إلى الصلاح نفوسنا وتجعلنا أكثر ثوراً،
وتعطي تمييزاً وتزييناً فكرنا، وتخرج من شمواتنا حصارها الخبيث، لنا ويصير
هذا الفعل طيباً، ومدواة لنا، ولهذا المعنى اطلقوا لي ان اصنع عقوبتنا
استخرنا ايضاً، لان مثل ما يوجب اهل بنوي جينيد الحكم على اليهود، فكذلك
يوجب لان اناس كثيرين من المطونين، اذ في محلاتنا الحكم علينا،
فتبيننا ان تمام مقدار الضحك علينا، وبلغ الذم لنا، واذا تقطنا في ذلك،
فينبغي ان نضع ولو مدلاً ان ابتداءً وبأب التوتنا، وهذه الاقوال لتقتي
اقولها، وهذه اتبه بها اولاداتي، فلا يغتاض علي احدكم، كاتي قد اوجبت
اللوم عليه، ولما راس الطريق الصيغة التي يكون تنعماً، لا متى يكون
سرفاهيتنا وراحتنا، اما قد شبعنا من كوتنا، وانين ضحكين مدافعين،
البيت هذه الموايد باعياننا ايضاً تكون موايدنا، ونحن نمارس شبعنا،
وكثرة نفقتنا واموالنا، واملاكنا، وابيتنا، وما نهاية ذلك هي موتنا، وغائتنا
تكون رماًداً وغباراً، وقبوراً ودوداً، فلنظهرن حياة جديدة، ولنجعلن
الارض سماً، فمن هذه الجهة تظهر للاوثانين ما هي لخطوض الجيده، التي قد
عدوها هم، لانهم اذا بصرونا متصرفين تصرفاً جيداً، يصرون من ملك السموات
بصره بعينه، اذ اراونا وديعين، ومن الغيظ تقيتين، ومن الشموه الخيشه
ومن الحسد، وتكاثر القنيه، قد احكمنا الحامد الاوخر كلنا، يقولون ان يكن
النصارى قد صاروا هاهنا ملائكة، فماذا يكون بعد مغيبهم من هاهنا، ان
كانوا قد اشرقوا هذا الاشراف في محلة م فيها غريباً، فاداسلوا موطنهم ايت
صوره تكون صورتهم، فيعمل هذه الجهة بصيرا وليك افضل تما كانوا، وبيت
كلام ديننا الصحيح ساعياً، وليس يكون دون ما كان في زمان رسلنا،

محله

محلاً ولين، كان اوليك انما كانوا اثني عشر، استرجعوا مدناً كاملاً،
وضياعاً جزيل، فان صرنا نحن كلنا معلمين باهتنامنا بذات
عيشنا، فتقطن لي اين ترتفع افعالنا، لان على هذه الصورة ليس
نستجيب الاوثانين ميثاً، مقاماً، مثلاً، يجتديه انشاماً، ناخذنا متفلسفاً، لانه
لعمري يخير من ذلك، لا الله، بل من هذا، فانهاض ذلك الميت كان
وعبر، وتلفسف هذا يبقى ويفلح نفس معانيه كل حين، فتبيننا اذا ان
نهتم بانفسنا، حتى نرج اوليك الذين يصروننا، لاني لست اخاطبك بكلام
مستقل، ولست اقول لا تزوج، ولا اقول اهل المدن، وانترج عن اعمالها
واشغالها، لكني اقول لك، اذا كنت في هذه الاشغال، اظهر فضيلتك، لاني
اريد الذين يتصرفون في اوساط المدن، ان يتهدبوا اكثر من الذين
قد توجهوا إلى الجبال، ولو شيلت لرد ذلك، لاجبت، لان رجهم في هذا
الموضع يكون عظيماً، لان ليس يوقد احدنا سراجاً ويضعه تحت البقيع
ولهذا الغرض اريد ان توضع الشرح كلها فوق منارتها، حتى يصير نور
جزيل، فينبغي اذا ان نوقد ناراً، وجعل الجالسين في الظلام ان يتخلصوا
من ظلامهم، ولا نقول لي اني امتلك امرأة، واستقني بنين، واعتني
ببناتي، وما استطيع ان احكم هذه الحامد، لانك ان كنت ما تملك
صنفاً من هذه الاصناف، وكنت وانياً، ستملك افعالك كلها، وان
حويت هذا الاصناف كلها، وكنت حريصاً، وفي الفضيله ميكناً، ستملك
الفضيله وتخونها، لان المطلوب منك انما هو صنف واحد، وهو اصلاح
عزم جليل، فليس يستطيع ان يعوقك، لاشتك، ولا فقرك، ولا ثروتك،
ولا ما يعرض من اشغالك، ولا صنف غير ذلك، ويبيان ذلك، ان سيوخاً

ها

المقالة الرابعة والعشرون

الفصل في قوله واذ كان بعد يخاطب الجميع ايضا اذ ابامه واخوته
قد وقفوا خارجا ملتصين ان يكلموه فقال له قائلها امك واخوتك
قد وقفوا خارجا طالين ان يخاطبك فاجاب وقال لمن قال له
من هي امي واخوتي ومدبره لا تلاميذه وقال ها امي واخوتي

قال المفسر

قد استبان ما قلته سالفا اتنا اذا فقدنا الفضيلة فافعالنا كلها فضله
زايدة واستوضح ان بزيادة في تأكيد كثره لاني انا قد قلت
ان سنا وطبيعتنا وسكنانا في القفر وافعالنا اليه هذه صفتنا قد زال
التفان عنها اذ لم يوجد لنا عزما صالحا وقد علمنا اليوم علما اخر
اكثر نفعا ان ولا الجبل بالمسيح ولا ولادته تلك العجبة بعد الجبل
به تفيد نفعا اذ لم تكن الفضيلة موجودة وهذا المعنى واضح
في هذا الموضع اكثر وضوحا وبيان ذلك ان البشير قال واذ كان
بعد يخاطب الجميع قال له قائلها ان امك واخوتك يطلبونك فقال
من هي امي ومن هم اخوتي فقال هذه الاقوال ليس بخلا عند حضور
امه ولا جاحدا والدته لانه لو كان انف منها وجلا لما كان
عبر في حشاها وسكنه لكنه قال لها موضعا انها ما تفيد من ذلك نفعا
ان لم تعمل كل ما يجب عليما ان تعلم لان الارتياد الذي ارتادته
كان من مباحاة زايده لانها ارتادت ان تبين عند ذلك المحفل
انها تروى على ابنها لانها ما تخلت عنه ولا تخيل عظيم وذلك حضرت

من الناس واحداً وما لكين نساهم وعائلين ابناهم وعاملين صنائعهم
وجنداً قد احكموا الوصايا الموعز بها كلها لان دانيال للهي قد كان حذوا
ويؤتسوا لعفيف كان عبداً واكلا الرسول قد مارس صناعته وبياعته
القر البنفسجي كانت واقفه في ذكائها واخر من الناس كان حارساً
للحبس وغيره كان ربيعا على ما به مثل قزيليوس وغير هذا كان
سقيما بمنزلة يثوثاوس وغير هذا كان هاربا بمنزلة اونيستس لكن
ما صار لواحد من هؤلاء ولا صنف من تمارسته عايقا لكنهم كلهم وقفوا
وتهدوا وكان رجالا ونساء واحداً وشيوخا وعبيداً وحرارا وجندا
وعامة فلا تتصفح نصفها زايده لكن فلتصفح عزمنا فاصلا

شديدا ولو كما من كما من الناس فليستمدن

الفضيلة على كل حال ونحظي بالنعم

الما موله الصالحة بنعمة ربنا يسوع

المسيح وتعطفه الي

اباد الدهور

كلنا

امين

حضوراً قد فاتته وقته، وانظر إلى تعظمها في أولئك، لأن قد كانت
واجباً أن يدخلوا، ويسمعوا تعليمه مع الجماعة، وإذا ما أتوا ذلك قد
كان يجب أن يصبروا إلى أن ينتهي كلامه، ويتقدموا إلى حضرة
بعد ذلك، لكنهم استدعوه ليلاً خارج، وعملوا ذلك بحضرة كافة للجوع،
مظهرياً تباهاً به زائداً، وتكريراً عنده، وأرادوا أن يوضحوا أنهم يأمرونه
بسلطان جزيل، وهذا الغرض بعينه قال هذا القول، وأذ كان بعد
يخاطب للجوع، كأنه قال، هل ما كانوا وجدوا وقتاً آخر، هل ما كان أمكنهم
أن يخاطبوه على انفراد، وما كان أرادوا، فإن كان ليخاطبوه على
اعتقادات الحق، فقد كان سيئهم أن يجعلوا القول لهم مشاعاً ويقولوا
بحضرة كافة الحاضرين، حتى يقيدوا نفعاً ورجاء، وأن كانوا ارتادوا
أن يكلموه في حوائج أخرى، تلاميذهم، فما كان سيئهم أن يستحقوه هذا
الاستحقاق، لأنه أن كان ما أطلق تلميذه أن يذفن أباه، ليكلمه يقطع
لحقه آية فإليه، واليق، أنه ما كان ينبغي أن يقطع خطابه الجمع،
من أجل ما لا يفيد نفعاً، فمن هذه الجهة استبان واضحاً، أنهم إنما
عملوا هذا العمل بحجب، وهذا الغرض فقد أوضحه يوحنا وقال، أن ولا
أخوته كانوا قد آمنوا به، ووصف الفاضل الموعظه من كثرة
عناوهم بقوله، أنهم استجدوا به ليلاً أو رسلهم، ليس لغرض آخر، لا حتى يستشروا
هم شرفاً من آياته، لأنه قال يحكي قولهم، أن كنت تعمل هذا الجراح، فاطهر
عند العالم ذلك، لأن ليس يعمل عاملاً عملاً في حال مكثوم، ويكثر
أن يكون طاهر، حين زجرهم هو ناكثاً عزهم للجسماني، لأن اليهود
أد كانوا قد عيروهم، وقالوا، إنما هذا هو ابن الجار، الذي نحن نعرف أباه،

370
أولاً أخوته عندنا، ارتادوا، أن يدفعوا الاستحقاق عن جنتهم، واستدعوه
ليلاً، أظهروا جراحهم، فلهذا الغرض دفعهم هو من ارتادوا أن يشفي مرضهم،
ولو كان شأن ينكر أمه، لكان حينئذ قد انكرها حين غيره، أولئك
فقد استبان، إلا أنه اعتنى بها عناية يبلغ تقديرها، إلا أن وضعها في
حين صلبه، عند أحب تلاميذه، كلمته إليه، واحترس عليها كثيراً،
لأنه لأن ليس يعمل هذا العمل، معتمداً بها وبأخوته، لأنهم إذا نظروا إليه،
كنظرة إلى إنسان راسخ، وتشرفوا بذلك، انزعج مرضهم، ليس شاملاً بالأم،
بل مثلاً، ولا تصنع لي أنت الفاضل فقط، لما أوتيه زجراً معتدلاً، لكن
تصنع مع ذلك جراحة أخوته، إلى اجتروا عليه بها، وتاملوا زجرهم من
كان، أنه ما كان إنساناً راسخاً، لكنه ابن الله الوحيد، فإن
قلت فما الذي اعتمد بزجره أيام، اجتكت، أنه ما فعل ذلك، من ارتادوا أن
يرجعهم، لكنه أثر استخلاصهم من مرض أشد أمراض الهوى، اغتصاباً
وأن يقتادهم قليلاً قليلاً، ليلاً، اقتكوا واجب من أجله، وتحقيق عندها
أنه ليس هو ابنها فقط، لكن يحقق مع ذلك عندها، أنه سيدها،
وأبصر زجرته لا ينفقه به جداً، وموافقته لذلك كثيراً، حاوية مع هذين
الصفين خلقه، لا ليس جزيلاً، لأنه ما قال أذهب فقل لاني، إنما
ليست لي، لكنه جاوب القائل له، قايلاً مني، أي، مخترعاً
من المنفعة، صنف آخر مع الأصناف المذكورة، وهو الأثيق، أولئك
ولا غيرهم، بما نستهم، ويتوانون في الفضيلة، فإن كانت هذه الفاضلة
لم يجذبها كونها أمه، نفعاً، أن لم يكن حالها تلك الحال، التي ذكرها،
فأمل فارغ، أن كان أحد الناس غيرها يتخلص من مجانسته، لأن حباً

شريفًا يوجد وحده. واحد هو افعال ارادة الله. فهذه المناسبة الشريفة
عملها افضل من تلك المناسبة. وابلغ تحقيقًا. فادع عرفنا هذه المعاني.
فلا تقاخرن ببنين موقفين مفاخره عظيمه. اذ لم تمتلك فضيلتهن ولا بانا
اجلاد شجعان. اذ لم تكن طريقتنا. لان قد يتبين ان يكون من
قد ولدنا لن يوجد ابانا. وان يوجد من لم يلدنا ابانا. ولهذا السبب
اذ قالت له في موضع اخر امرآه من النساء. مغبوط البطن الذي حملك.
والتيان اللذان ارضعاك. ما قال هذا القول فقط. مغبوطون الذين
يعملون مرادني. ارايت كيف فوق واسفل ما ينكر حجابته الطيبه.
لكن زادها المناسبة في القليله. ويوحنا السابق عند قوله يا اولاد الافاي.
لا ترتبوا وان تقولوا قد امتلكن ابراهيم ابانا. ما بين هذا المعنى انهم ليسوا
ابراهيم في ذات طبيعتهم. لكنه يتبين بذلك ان ليس وجودهم يفيدهم
نفعًا من ابراهيم ان لم يكونوا قد حازوا مناسبه من نجايهم. وهذا المعنى
قد اوضحه المسيح. وقال لو كنتم اولاد ابراهيم. لعلمتم اعمال ابراهيم.
فما اعدتم الجائنه في ذات الجسم. لكنه علمهم بذلك ان يتبعوا المناكبة
الاكبر من تلك. وابلغ تحقيقًا. وهذا الغرض لم يصلح في هذا الموضع. لكنه
جعل اخف ثقلًا وافرأهنا ما. لان الكلام عنده كان. يعتمد امه.
لانه ما قال ليس هي اخي. ولا اولئك اخوتي. اذ كانوا ما يعملون
مرادي. ولا حكم ووجب اللوم عليهم. لكنه جعلهم ايضا متملكين
ارتداد ذلك. بخطابه اياهم بالدعة اللايقه به. لانه قال من يعمل مرادي
هذا هو اخي. واخي. واخي. حتى ان ارتادوا ان يكونوا مناسبيه. فليستلكوا
هذه الطريق. وحين صاحبت الامراة قابله. مغبوطه الجوف الذي حملك.

ما قال ما توجد لي ام. لكنه قال ان كانت تشاء ان تكون مغبوطه
فلتعمل مرادي. لان من هذا العمل علمه. فهو اخي. واخي. واخي. فليالجب
من هذه الكرامه. وما العجب هذه الفضيله. لانه ايت دروه تصاعد
من يمارسها. كمر نسوة طوبى تلك الشول القديسه. وحشاها وتمنين
ان يقرن امات هذا المظ حظه. ويقدم كل ما يوجد لهن ندرًا. فما
هو المانع من هذا المظ. لان ما هو قد مهد لنا طريقًا واسعًا. وحصل
مطلقًا ان يكون في هذه الرتبة الجليل قدرها ليس للنساء. وحدثن
لكنه قد اباحها للرجال ايضا. واليق ما يقال. انه قد اباحنا اعظم من
ذلك. ان نفعل مراد الله. والفعل يجعلنا افضل من امه بكثير. وهو اجل
من الخاضع المطلق به تلك الجليله. فمن هذه الوجهه. ان كان طلق
ولو دته مطلوبًا. فافتعال مراد الله اجل. وافضل بمقدار ما هو ابلغ تحقيقًا
فلا تشتمين هذا المظ على شيط ذات استمائه. لكن استلك جرح كثير.
الطريق اليه توذيك لي شمتك. وبعد ان قال هذه الاقوال خرج من
المنزل. ارايت كيف زجرهم. وعمل ما اروه. وقد عمل هذا العمل في عرس قانا.
لانه هناك زجرها. اد سالت سؤالا. قد قاته وقته. وما عا ندها مع ذلك.
فبانتماره الاول. تلافى ضعفها. ومرضها. وباحالته الماء خمرًا. بخلاص
وده اياها. وفعل هذا الفعل ما فعلنا. شفي مرض العجب. وقضى امه الاكرام
اللايق بها. على انها قد سالت سؤالا قد قاته وقته. لان البشير قال.
وفي ذلك اليوم خرج يسوع من المنزل. وجلس عند البحر. كانه قال ان
شيتم ان تبصروني. وتسمعوني. فما نذا اخرج واخاطبكم. لانه لما
اجترح ايات كثيرة. وخولهم ايضا المنفعة من تعليمه. وجلس عند

الحجر وما ذكر البشير جلوسه بعينه على بساط ذات الذكر لكنه ذكره ليسين
بأسقفصا انه جلس هناك موثرا ان يجع الحقل هناك وحتى
لا يترك واحدا منهم خلف ظهرة لكن يجوبهم كلهم مقابل وجهه
والثامت زعم الى عنده طوائف كثيرة حتى انه دخل الى السفينة
وجلس ووقف الحقل كله على الشياطي وجلس هناك وفاوضهم
بامثال وذكروا له خاطبهم باقوال كثيرة بامثال على انه عند
جلوسه في الجبل ما عمل هذا العمل ولا نتج كلامه بامثال هذا مبلغ
تقديرها وغرضه في ذلك جبين لان الحقل الذي التام هناك
كان عامة ورهطا سادجا من الدها وهاهنا فكان المجمع
كثا وفريسيين وتاملنا انت اي مثل قاله او لا اجبتك انه المثل
الذي سبيله ان يقال ولا الذي يجعل سامعه او فرائضا واكثر
اصغارا لانه اذا اعترم ان يفاوضهم مفاوضه غامضة المعنى انقص
بالمثل تميز سامعه اولاه ولهذا الغرض قال بشيرا اخر انه اتهمهم لانهم لم
يفطنوا قايلا كيف ما عرفتم المثل وليس هذا الغرض فقط يفاوضهم بامثال
لكنه يخاطبهم بها ليحعل كلامه اوضح ظهورا ويجعل ذكره اكثر تمكنا وخير
معانيه لذي ناظرهم وقد علمت الانبياء هذا العمل والمثل هو قوله هاهو
الزارع قد خرج ليزرع فان سالت من اين خرج الحاضر في كل مكان
المالي البرايا كلها ام كيف خرج اجبتك بلبوسه ذات جسمه جبا الينا
وحصرا قرب تناليس بحال محي لكنه بوده وسيلته لانا ادنا نحن
لم نقدر ان ندخل اليه لما حجزت خطايانا المدخل اليه لدينا خرج هو
الينا وان سالت وما غرضه في انه خرج هل خرج ليملك الارض

عند امثليها شوكا ام ليعاقب فلاجئنا اجبتك لا البته لكنه خرج ليفعلها
ويجتم بها ويزرع كلام تقديب دينه فيها والزراع هاهنا اعتمده تعليمه والحقل
عينه بها نفوس الناس والزراع هاهنا اعتمده تعليمه والحقل يتوحي به
داته ولسايل ان يسأل وما الذي حصل من زرع هذا فيجيبه ان ثلثة
اقسام منه هلك والقسم الواحد سام وفي انثا زرع سقط بعضه على
قارعة الطريق فجأت الطيور فاكلته وما قال انه هو طرحه لكنه قال
انه سقط وسقط بعضه على الصخرة على موضع ما حوى ترابه ارضا
كثيرة فانيع في الحين اذ لم تملك عمق ارض ولما اشرقت الشمس
احترق ولانه ما حاز اصلا ليس وسقط بعضه على الشوك فطلع
الشوك وحقه وسقط بعضه على الارض الجيدة فاباح ثمر بعضه مائة
وبعضه ستين وبعضه ثلثين فمن تملك ادين لسمع بها فليسمع والقسم
الرابع تخلص وهذا الحادث فليس هو اعتدال لكن الفرق هاهنا
كثير هذه الاقوال قالها موضحا انه قد خاطب الجمع كلهم خطابا قد زال
الجزع عنه ومثل ما ان الزارع ليس يزرع الحقل الموضوعه لديه لكنه
يلقي نرعه خلوا ف توزيعها على الاطلاق مثل ذلك فعل هو ليربوع لا غنيا
ولا فقيرا ولا حكيما ولا من قد عدم ان يكون حكيما ولا وائيا ولا حريصا
ولا شجاعا ولا جبانا لكنه فافوضهم كلهم على بساط ذات المفاوضه فتممها
ما قد بدله من داته على انه قد تقدم فعر ما سيكون حتى ينشأ
له ان يقول ما الذي كان من اجل كرم لانه قال كان للحبيب
كرم ونقل كرمه من مصر وهو خاطب الجمع خطابا كانه من اجل
زرع وان سالت وما المعنى الذي اوضحه بذلك اجبتك انه اوضح ان

الطاعة تكون لأن شريعته. وإيسر فعلاً. وفي الحين تنتج الثمرة. وإذا سمعت
أنه خرج الزارع ليزرع. فلا تظن هذا اللفظ مكرراً. لأن الزارع يخرج
في أوقات رلياً غير الزرع. أما حجة يفلح. وأما حجة يقطع النباتات الخبيثة.
وأما حجة يقطع الشوك. وأما ليهتم اهتماماً هذه صفة غير ذلك. إلا أنه
هو خرج ليزرع. ولما قيل. إن يقال. فقلنا. من آيت حجة. أين هلك
أكثر زرع. فحجبه. لم يهلك من جهة زارعه. لكنه هلك من جهة الأرض
التي اقتبلته. ومعنى ذلك هو أنه هلك من جهة النفس التي لم تستع. فان
سأل ولم يقل. إن بعضه اقتبله الوانون. وأهلكوه. وبعضه اقتبله
الموترون فخنقوه. وبعضه اقتبله المتراخيون. فأضاعوه. واجناه. لأنه
ما أراد أن يقرعهم كثيراً حتى لا يقيم إلى الأياش. لكنه استبقى لقطته شامع
توخيهم. وهذا العارض فاعرض للزرع فقط. لكنه قد عرض مع ذلك
للسبكه. لأن تلك الشبكة قد جمعت صنوفاً كثيرة. قد زال الانتفاع بها.
وقال هذا المثل يد من به تلاميذه. ويعلمهم لا يستقوا في التضييق ولو
أن الهالكين يكونون أكثر. الذين يسمعون كلامهم لأن هذا
العارض قد عرض في زمان تعليم سيدهم. الذي قد تقدم عرف
على كل حال. أن هذه الحوادث شتت. فما التزم عن أن يزرع تعليمه
قائلاً يقول. فكيف يجوز هذا احتجاجاً أن يزرع على الشوك. وعلى قارعة
الطريق. فتقول له لعمرى. أن هذا العمل في الزرع. والأرض. ليس
خوي احتجاجاً إلا في نفوسنا. وفي تعاليمها يجوز احتجاجاً. وهذا الفعل
يملك مدحجه كثيراً. لأن الفلاح إذا عمل هذا العمل. فعلى جهة الواجب
يشكى ويلام. لأن الصخرة ليس يجه أن تكون أرضاً. والطريق

المسلوك. ليس يمكن ألا تكون طريقاً. والشوك لن يمكن إلا يكون
شوكاً. وليس تجري هذا يجري في الناس الناطقين. لأن ممكناً أن
تتقل الصخرة منهم. وتصير أرضاً تسمينه. وممكن أن لا تتوطأ الطريق
أيضاً. ولا تكون مفروشه لكافة الموجودين. لكن يمكن أن تصير حقلاً
تسمينه. وممكن أن يتغيب الشوك. وأن يحول البرزور فتحة كبيرة.
لأن هذا القول يمكن ممكناً لما كان زرع هو. ولين كان الانتقال للم
يتكون في كائهم. فليس ذلك من جهة الزرع. لكنه من جهة الذين
ما أرادوا أن ينتقلوا. لأنه هو عمل عمله. فان أضاع أولئك زرعته.
واسلموها إلى أهله. فهو يرى من التبعه. أذ قد أوضح فيهم تعظفاً
جزيلاً تقديره. وتاملنا أنت ذاك المعنى. أن طريق الهلاك
ليست واحدة. لكن صنوفاً مختلفة يخالف بعضها بعضاً. وذلك
أن الذين يشبهون بالطريق هم الصانع بأيديهم. والوانون
المضجعون. والمشمون بالصخرة. هم الاضعفون غرماً فقط. لأنه
قال الذي زرع على المواضع الصخرية. هو هذا الذي يسمع الكلام. وفي
الحين يقتبله بشور. وليس له أصلي ذاته. لكنه وقتي هو.
فاذا حدث من أجل الكلام ضغطه. أو اضطهاد يتشكك في الحين.
وقال كل من يسمع كلامي الصدق. ولا يفهمه. تجي إليه الخبيث فيخلص من
قلبه الكلام المزروع. هذا هو المزروع على قارعة الطريق. ولعمرى إن
ليس يوجد مثلاً. إن يضم التعليم. ولم يتبعته منعت. ولا يزرعه.
وإن يدل. والحن راتبه على سماعه. والمشمين بالشوك. فهو أعدم
غفواً من هؤلاء بكثير.

العظة الرابعة والاربعون

في ان فضيلة واحدة لن تجزينا الخلاصا لكن يجب علينا
ان نسعي في الفضائل كلها بابلغ حرص

فحتى لا يعرض لنا عارضا من هذه العوارض سبيلنا ان نستشير
الاقوال التي قيلت لنا بنشاطنا وبمداومته تذكرنا اياها ولين
كان ابلد من الخيال من عادته ان يختلس ما يزرع فينا الا اننا
نحن ما لكون ان لا يختلس منا شيئا ولين كانت البرور تحف
فليس ينكون يبتسم من جهة الحر لانه ما قال ان النبات جف
لاجل الحر لكنه انما قال انه جف لاجل انه لم يملك اصل ولين
كانت الاقوال التي قيلت تختف فليس اختنا قتما من جهة الشوك
لكن اختنا قتما من تلقا اطلاقنا للشوك ان يطلع ويرتفع لان مكانا
لك اذا شئت ان تمنع لهذا الايناع الخبيث وهو ان تستعمل الاليتار في
واجب استعماله ولهذا الغرض ما قال الدهر لكنه قال اهتمام هذا
الدهر ولا ذكر الثروة لكنه قال خدعة الثروة فلا يتعلل احدا
لان بالاشياء لكن يجب ان ينشب العلة الى العزم المفسد لان
قد يوجد ان يستغني احدا ولا ينطفي وان يوجد في هذا الدهر
ولا يختنق بهومه وبيان ذلك ان الغني يحوي تقيصين متضادين
احدهما ان يطيل هذا اهتمامه ويظلم بصيرتنا والاخرى ان يجعل
انفسنا اليين عزمنا وارخي فعلا وعلى جهة الصواب قال وخذعة
الغنى لان كل افعال الغنى خدعة لاننا توجد اسما فقط ولن توجد

في اعيان اشياء وبيان ذلك ان الله والشرف والترين فهذه كلها
انما هي خيال فريد وليست حقيقة اشياء ولما ذكرنا الهلاك وضع
اخيرا الارض الجيدة ومع ذلك فما اهلك ان توتيس لكنه خولك
امر توتيه واراك انك تقدر ان تنقل من الاصناف المذكورة الى
الارض الجيدة ومع ذلك فان كانت الارض جيدة والنوع واحد
والبرور واحدة باعيانها فلم يقدم بعضها مابه وبعضها ستين
وبعضها تلتين فالفرق هاهنا ايضا هو من جهة طبيعة الارض
لان اين ما كانت الارض القابلة للزرع جيدة فزيادة الثمر فيها
كثيرة ارايت ان الفلاح ليس يوجد علة ولا البرور علة ذلك
لكن الارض القابلة للزرع هي علة زيادة الثمر وقلته ليس من جهة
عزيرتها لكن من جهة عزمها والتعطف منه في هذه الاصناف كثيرا
انه ما يطالب بقسم من الفضيلة واحدا لكنه يقبل الاولين
وما يخرج من شكره ويعطي الثانيين مكانهم هذه الاقوال قالها ليلا
يظن الذين لحقوه ان استماعهم يحزيم لخلاصهم ولقايل ان يقول
فلاجل اتي غرض ما ذكر الاصناف الاخرى الخبيثة كقولك شهوة الاجام
العجب الغضب الحسد البغضة الكذب فتقول له انه بذكره
اهتمام هذا الدهر وخذعة الغنى قد ذكر هذه الردايل كلها هي
من هذا الدهر ومن خدعة تروته كقولك الله ونعم البطن
والحسد والعجب وما شابه هذه وامثاله واستثنى بذكر
الطريق والصخرة موضحا انه ما يجزينا الزهد في الاموال فقط
لكن يجب علينا مع ذلك ان نحكم الفضيلة الاخرى لان ما منفعتك

إذا كنت حراً من عبودية الأموال، وكنت متراجياً خائياً من أن
تكون شجاعاً، وما فائدة ذلك، إن كنت لست فاقداً أن تكون
شجاعاً، وكنت متضجراً من استماع التعليم وإيّا، لأن ليس يجزينا
لخلاصنا جزواً واحداً، لكننا نحتاج أولاً استماع بليغاً، وتذكر إذا
دائماً، ثم شجاعاً، وأعرضاً عن الأموال، وتخلصاً من الاشتغال العالمية
كلها، لأن لهذا السبب وضع هذا الفعل أولاً قبل ذلك، إذا كانت
الحاجة إلى هذا الأول مأسه، لأن كيف يصدر قوا تعاليم إذا لم يسمعوه،
كما أننا نحن إذا لم نصنع لئلا ما يقال لنا، ما تقدر أن تعرف ما
نحتاج لئلا افتعاله، وبعد ذلك نحتاج إلى شجاعه، ولئلا الأعراض عن
الأملاك الحاضرة، فإذا سمعنا هذه الأقوال فتسبيلنا أن نحسن
دواتنا من كل جهة، ونصونها، مصغيين لئلا ما يقال لنا، وترك
أصول ذلك، ترتفع في قعر قلبنا، وننظف من كافة المهورم العالمية
انقنا، لا تنامي عملنا من القضايل بعضها، وتوانينا في بعضها،
فلن يحصل لنا فائدة أكثر، فلو أننا ما فعلك على هذه الجهة، لكننا سنملك
على تلك الجهة، لأن ما فائدتنا أن لم نتفقد ثروتنا، لكننا نفقد بونيتنا،
ما منفعتنا أن لم نتفقد تبوانينا، لكننا نتفقد بزوال شجاعتنا، إذا الفلاح
ينوح على الأشبه بحاله، إذا اصاع زرعاً، أما على هذه الجهة، وأما على
تلك الجهة، وما ينبغي لنا أن نتخذ سألوا، إذا لم نملك في سائر أحوالنا
لكن تسبيلنا أن نتوجه في أي حال منها هلكنا، وأن نخرق الشوك،
فأنه يخلق كلام الله، والموتسرون يعرفون ذلك، الذين ليسوا
يوجدون نافعين في هذه الأفعال وحدها، لكنهم مع ذلك ليسوا

نافعين في أفعال غيرها، لأنهم قد صاروا عبيد لذاتهم، ما شوقهم
بغواهم في اشتغال مدنيته، قد زال الانتفاع بهم، لأن الفساد من هذه
الجهة يصير لانكارهم مضجعاً من تنعمهم، ومن اهتمامهم، وكل واحد
من هذين على انفراده، فيه كفايه لتغريف تنفيتها، فإذا التام هذان
الصفات كلاهما، فتفطن في شدة الزويعه، أيت صورته تكون
صورتهما، ولا تستعجب إذا كان قد سمي التعم شوكاً، لأنك أنت
تجهل ذلك لشكرك بمرض هوالك، إلا أن المعافيين يعرفون أن
التعم يخرج الهم من الشوك، وأن التعم والاهتمام يديب انقنا ويحولها
أوجاعاً أصعب منه، لدعا يشتمل تقنا وجتنا، لأن ليس يخرج احداً
اهتمامه على هذا المثال، مثل ما يخرج امتلاؤه من الطعام، لأن إذا
استخورد على من هذه حالة الشمر، وترد أصداعهم، وتقل روضتهم،
وأوجاع احشائهم، فتفطن في هذه الأوجاع، من كسر شوك هي أصعب
أيلاماً، وكما أن الشوك من أيت جهة، قبض عليه، يذمي الأيدي
الذي يقبض عليه، فكذلك التعم يفسد أرحلنا وأيدينا، واعتنا ورونا
وكافة أعضائنا على تبسيط دأبنا، وتوجد يأسه خاليه من شمر، بمنزلة الشوك،
ويغنا الشر مما يغنا تخرج الشوك كثيراً، ويخرجنا في مقاتلتنا، لأنه
يستورد شيخوخه قد فلتنا وقتنا، وينكي حواشنا، ويظلم
فكرنا، ويعمي عقلنا، بعد أن كان يصير بصراً خادراً، ويجعل جتنا
رخواً مرهلاً، ويجعل وعازلنا أوسع جرماً، ويجمع لأفاننا كديساً
كثيراً، ويجعل حمل دنوبنا عظيماً، ووقرها زليلاً ثقلاً جداً، ومن هذه
الجهة تكون نفقاتنا كثيرة، متصلة، ومعاريقنا متواركة متتابعة،

قُلْتُ مَا غرضك في ان تسمي جسمك اترى ينشأ لنا ان ندبحك
اعتساک توضع على ما يده على جهة الصواب تسمي الدجاج والبق
ما يقال ولا تسمي تلك يكون محوذاً لانك اذا اسمتها فقد اعدمتها
ان تكون نافعة في الغدا المفيد الصحة فالشعم غريزة سرديه تبلغ رذاقها
ليلا ان تظهر في الأشخاص الفاقدة النطق فسادها لان البنايس
اذا اسمنت ونعتت نجعلها فاقده ان توجد نافعة لنا ولدواتها
وذلك ان فضلات الغد الملية بخصائص على الطبيعه علمها فيما والغنونه
الارطب من غيرها من ذلك الشعم تكون وليته ما يتعدى هذا الاعتدا
الكثير لکنما ترضا ض على ما يقول قایل بصوم وبغدا معتدل وتكون
متعوبه مهزوله هذه تكون اكثر نفعا لدواتها ولغيرها للاعتدا
بها وللحوایج الاخری كلها فالذين يغتدون بهذه الاصناف
الحی المهزوله تصح اجتماعهم اكثر والذين يغتدون بتلك
الاصناف المستمه يصيرون مماثلين لها عاجزين مقومين
ويجعلون تقديهم بالخصيت اصعب تأثيراً لان على جهة
التشبيه ليس شيء حار بالجسم وضاراً مثل الشعم وعلى معنى
المقاييسه ايضاً ليس شيء يمزق بطننا وثقله ويفسده مثل
التفريطية الاكل فلذلك من هذه الجهة يندهل مندهل من هولاء وف
عباؤهم لانهم ما يشفقوا على جوفهم ولا كما يشفق غيرهم على
نفاقهم لان اولئك الذين يبيعون الحزم ما يطلقون للبنايس ان
يصيب في الزق اكثر من المقدار الواجب حتى لا يشفق فاما هولاء
فما يوهلون بطنهم الشئ لهذه العناية ولكنهم يوعبونه ويمزقونه

ويملونه

ويملونه من الحزم لا ادنيه لا منخرية الى اعلا لهااته منخرعين بذلك
من هذه الجهة للروح والقوة المدبرة للشخص الحي ضيقه مضغفه
الزوي لاجل هذا صار الخلق لك حتى تملأه لا فاك فوق من
الحزمة الغضه ومن الفساد الاخر ما كوت لك ايها الانسان
لاجل هذا العمل لكنه جعل لك لتسبح الله ومتقدماً لك على باقي برأيه
وترسل اليه صلوات طاهره وتقرأ شرايعه الشريفة وتشير
على رفيقائك بما يوافقك فانت حالك حال من قد امتلك حلقه
لاجل هذا العمل الاسراف فما تطلقه ان يخدم ويستغل في خدمته
ولاحيناً يسيراً بل تخضعه طول عمرك لهذه العبودية الخيشه فتلك مثل
من قد اخدم مغرفة حاويه او نارها ذهباً وتغيمها منتظوم على صواب
نظامه فغوض ما بيدي منها بضربه لحنا منتظوما في كاذبة اقسامه
يطرها بطين وزيل كثير هذا العمل تعلمه انت وما سميت الطعام
زبلاً لان ما كان اكثر مما يحتاج اليه للحاجه فليس هو طعام لكنه
فساد فقط لان بطننا وحده خلق لاقتبال اطعمه فقط وقتنا
وحلقنا ولستنا انما ابدعت لافعال اخرى الزم ضروره من هذه
واولاً ما يقال ان لا بطننا ابدع لاجل اقتباله الاطعمه على بسائط ذات
هذا الفعل لكنه ابدع لاجل اقتباله اطعمه معتدلة المقدار ويوضح
هذا المعنى تفويته علينا دفعات كثيرة اذا اشبعناه بهذا
لاستكثر من الطعام واعتنينا به وما يتغوت علينا فقط
لكنه مع ذلك يتنعم لظننا اياه ويطالبنا بخنايه في غايتها
وبيعاقب اولاً ارجلنا اليه تملأنا وتسوقنا الى هالك الشرب

تلك الحنية. ثم ربط ايدينا اليه لخدمته بدلا من تقديمها له اطعمه
هذا مبلغ كثر ثقا. وهذه الصفه لده مدائمتا. وكثيرون من
الناس التوق فهم وراستهم وانتشرت اعينهم وبصورة العبد
اذاما امرها يزيد على قوته. ربما تسكع في الجهل. وشتم من امره يكون
صورة تبطنا اذا اغضب بالشبع والتملي. ربما اهلك ما غنا بعينه.
وافسده مع انساد اعضانا هذه ليله ذكرناها. وهذا الفعل دونه الالهنا
تديرا حمدوحا. وهوان تبكور من تجاوز الاعتدال الى الاعتزال.
ضررا هذا مقداره عظيم حتى اذا لم تتقشف طوعا بايثارة تعلم ولو صار
من خيقتك من فساد مزاج هذا تقديره. ان تنقص اعتدالك كادما.
فاد قد عرفنا هذه المعاني ينبغي ان نهرب من الشعم ونهضم بتعديل
الغدا وبتقديره حتى تتمتع بصحة جسمنا. ونستخلص انفسنا من كفاة
استقامها. ونحطي بالخيرات المأمولة. بنعمة ربنا يسوع المسيح.
وتعطفه. الذي معه لا ييه والروح القدس

المجد والعز والاكرام. لان

ودائما. والى

اباد الدهور

امين

المقالة الخامسة والاربعون

الفصل في قوله وتقدم اليه حضرة تلاميذه فقالوا له لم
تخاطبهم بامثال. فاجاب وقال لهم لكم اعطي ان تعرفوا
اسرار ملك السموات ولم يعط الا وليك قال المفترس
ان تلاميذه اهلا لاستعجابهم كيف استهنوا ان يعرفوا ذلك. وعرفوا
سبلهم ان يتالوه. لانهم ما عملوا هذا العمل بحضر كفاة الحاضرين.
وهذا المعنى قد اوضحه مرقس الرسول. ومتي بقوله. وتقدموا الي
حضرتي. والدليل على ان ما قلناه ليس هو وحدها. بوضعه مرقس
الرسول ايبين ايضا. بقوله انهم تقدموا اليه على افراد. فهذا
التوفر قد كان يجب على اوليك ليغني اخوته وامه. ان يستعملوه.
ولا يستندونه الى خارج. لاطهار المفاخره به. وتامل ايضا خلوص
ودهم كيف قد اهتموا اهتماما جزيل. باقوام غيرهم. والتمسوا اولاما
يصلح احوال اوليك. وبعد ذلك ما يصلح احوالهم. لانهم قالوا له
لم تخاطبهم بامثال. وما قالوا له. لم تخاطبنا نحن بامثال. لانهم
يتبينوا في غير هذا الموضع مخلصين. ودم مرارا غير مره لجميع
الناس. الملمين بهم. مثلا اذا قالوا ربنا. اطلق الجوع. وانك قد
عرفت انهم قد تشككوا فان سالت عن ما قال لهم المسيح.
اجبتك. قال لكم قد اعطي ان تعرفوا اسرار ملك السموات.
وما اعطي هذا الا وليك. هذا القول قاله ليس تبينا ان معرفة هذه
الاسرار قد اعطيتوها ضروره. ولا ثوريا يخصهم كايضا على بسيط.

داته وكما اتفق لكنه قال موضحا ان اولئك اليهود عللا لاقتهم
للافعال القبيحة الرديئة كلها ومريدا ان يبين هذا الفعل انما هو موهبة
ومنة معطاه من العلو ولعمري انه اذ هو موهبة فليس يزول لاجل ذلك
الخاصة المتوليه على ذاتها وهذا الميع فهو واضح من الاقوال التي
تتلوه وانظر كيف حجة لا اذ اسمع اولئك ان هذه المعرفة ما اعطيت
لهم يوتون منها ولا اذ اسمع هؤلاء انما قد اعطيت لهم يتوانون فارانا ان
مبدأ ذلك موجود عندنا فقال من يمتلك أصلا يعطي ويزاد ويفضل
ومن ليس بجوي ذلك فستترع منه ما يظن انه يمتلكه فهذا القول الذي
قد قاله ملوا استجما ما كثيرا لانا انه يبين عدلا يحتمر وصفه والذي
يقوله هذا هو معناه قال اذا املك احدا نشاطا وحرصا فتوف
يعطي مطالبه كلها من الله واذا كان فارغا من النشاط والحرص
ولم يقدر من داته ما يجب ان يقدمه فليس يعطي ما يطلبه من
الله لانه قال يستترع منه ما يمتلكه ليس يقول ان الله ينتزع منه
لكن الله ما يوهله لموهبه وهذا العمل نعله نحن اذا رانا احدكم
ساعا قولنا با وفرونيته وسألناه كثيرا ان يصغي لينا ولم
يقبل منا نصمت بعد ذلك لانا ان اطلنا الكلام ودنا فيه نرايد
عنده افعال ونيته واذا رانا حريصا ان يتعلم نتجدبه ونصدق
عليه اقوال كثيرة وعلى جهة الصواب قال وما يظن انه
يمتلكه ينتزع منه ما يملكه ايضا لانه ليس يمتلك هذا بعينه ثم
جعل ما قاله ابين وضوحا بقوله ومن الذي لم يمتلك شيئا ينتزع منه
ما يملكه ايضا لهذا الغرض قال احاط بهم بمثال لانهم لما ابصروا المر

يبصروا

يبصروا واذا سمعوا لم يسمعوا ولم يفهموا ولعلك تقول فقد كان
واجبا ان يفتح الحافظهم اذ لم يبصروا فاقول لك لو كانت عمايتهم من
طبيعتهم لقد كان يجب ان يفتح الحافظهم وان ما كانت عمايتهم
طوعيه باثثار اذ اتم ولذلك ما قال لم يبصروا على بسبب ذات
زوال البصر لكنه قال لما ابصروا لم يبصروا فوجب من ذلك ان
عمايتهم انما كانت من خشم لانهم اذ قد ابصروا شياطين خارجين
من كانوا فيهم فقالوا انما يخرج الشياطين ببعاز نول ربيات الشياطين
وقد سمعوا من قد اتقوا فم لا الله والمظهر ايتله به كثيرا فقالوا ليس
هو هذا من الله فاد قد حققوا اضداد ما ابصروه وما سمعوه لهذا السبب
زرعم انتزع منهم استماعهم لان ليس يصير لهم من هذه الجهة فائدة ا
كثيرة لكن عقوبتهم تكون اكثر لانهم ما انكروه فقط لكنهم قد
اتهموه وتجنوا عليه واغتالوه ولكنه ليس يذكر فعلهم هذا لانه ليس
يريد ان يكون مقرا ثقيل ولا لعمري انه في مبدأ تعليمه ما خاطبهم هذا
المخاطبة لكنه فاضهم بايصاح كثير فلما جنحوا بدواتهم عنه
خاطبهم بعد ذلك بمثال ثم حجة لا يظن ظان ان القول الذي قالوه
يوجد تجنيا سادجا ولا يقولوا هم انه انما يثلبنا ويتعلل هذه الاقوال
لانه عدونا او رد اليه يحقق له هذه الاقوال حجة يتم زعمهم بنوع
شعيا القايله تستمعون ساعا وما تهنونه وتبصرون اذا ابصرتم
وما تبصرون لان قد غلط القلب من هذا الشعب يستمعون بادانهم
اثقرا استماعا وغضوا الحاضهم حجة لا يبصروا باعينهم ويسمعوا بادانهم
ويفهموا بقلوبهم ويرجعوا لالا فاستفهم ارايت لينة ثالبا اياهم بكافة

الاستقصاء في ذلك، لأنه ولا هو قال انكم ما ابصرتم، لكنه قال لما
ابصرتم ما ابصرتم، ولا قال انكم ما سمعتم، لكنه قال اذا سمعتم ما
سمعتم، فمن هذه الجهة هم شلبوا اولاد وانهم ادسوا اذانهم وغضوا
اعينهم وكفوا قلوبهم، لانهم ليسوا ما سمعوا فقط، لكنهم سمعوا اثقل
استماعا، لأنه قال بانهم علموا هذا العمل حتى لا يرجعوا في وقت من
اوقاتهم واشفيهم، واصفا بذلك خبثهم المتأدي، ورجعتهم باسراع، وانما
يقول هذا القول مستحدا اياهم، مستهضا، وتريهم انهم اذا رجعوا اليه
يشفيهم، وكما يقول قابيل ما يريد ذلك ان يصرفي، وانا اعتمد معانيته
منزعا، لاني لو اهلكت لذلك لا عترمت في الحين ان ارجي عزمي
هذا القول بقوله كيف يصالح، وكذلك قال ربنا هاهنا لئلا يرجعوا
في وقت من الاوقات فاشفيهم، مؤثريا ان رجعتهم ممكنه، وأنه يتجه لهم
ان يتخلصوا اذا نادوا، وأنه يعمل كلما يتعلمه ليس لتشريفه، لكن
لتخليصهم، لأنه لو لا انه ارادهم ان يسمعوه، ويتخلصوا، لوحي ان
يصمت، وما كان اثر ان يخاطبهم بامثال، فالان قوله هذا يعينه حركتهم
وهو مفاد ضنه ايام بالفاظ مجحوبه معانينا، لان الالهة ما يشاموت
للخاطي، مثل ما يشاء ان يسترجه ويجيبه، والذليل على ان الخطا ليس
لطبيعتهم ولا لضرورة غضب، اشع لا يضاحه ما قاله لورسله، قال
لمغبوطه اعينكم، لاننا تبصر، وسعده اذ انكم، لاننا نسمع، فليس يعني
هذا البصر ولا هذا السمع، لكنه انما يعتمد بالبصر والسمع الكائنين
من تمييزنا، لان تلك ميده هو لا، قد كانوا يهودا، متريين في فرائض
اولئك باعيانا، لانهم مع ذلك ما نضروا من هذه النبوه ضرا، اذ كانوا

قد امتلكوا قومه الافعال الصالحه، راسيه فيهم، وهي اختيارهم وعزمهم.
ارأيت ان قوله لكم اعطى ما كان لضرورة، والافا كانوا طوبوا للولم
يكن احكام ذلك لهم، فلا تقل لي هذا القول، انه قوله، قيل بلفظ مستمع
لان قد كان يمكنهم ان يقتربوا اليه، ويسالوه على حد وما سأل تلك ميده
لانهم ما اثروا ذلك، لانهم كانوا وانين، طريجين في عجزهم، وما معني
قوله ما اثروا ذلك، وقد علموا اضداد ذلك، لانهم ما انكروه فقط، وما التفتوا
لانهم ما سمعوه فقط، لكنهم مع ذلك قد حاربوه، وتكروها ما كان يقول،
جدا، ولهذا الفعل اورد لهم النبي جدا مقرا اياهم بقوله، وسمعوا اثقل سماعا،
لان تلك ميده ما كانت هذه الشجيه تيجتهم، ولذلك طوبتهم، وحقق لهم
ذلك ايضا من جهة اخرى بقوله، لاني اقول لكم حقا، ان انبيا كثيرين
وصديقين اشتهوا ان يبصروا ما قد رايتهم ما البصوه، وان يسمعوا ما سمعتم
فاسمعوه، كأنه قال اشتهوا ان يبصروا حضورني، وعجائبي هذه،
باعيانا، وان يسمعوا صوتي، وتعليمي، وفي هذا اللفظ اضاف تلك ميده
هو لا، ليس ليهو لا، اليهود المفسدين، لكنه اضافهم الى الافضلين،
الذين احكموا الفضايل، لأنه ذكر ان تلك ميده يوجدون اكثر
تطويا من اولئك، ولعلك تقول، وما المعني في ان تلك ميده البصر وليس
ما لم يبصروا هو لا، اليهود فقط، لكنهم ابصروا ما اشتهوا اولئك، ان يبصروه،
وهو لا، تلك ميده غايته، يبصرهم، ايين كثيرا، ووضع، اعرفت ايضا
كيف ينظر العتيق بالجدية، في موضع نظامه، موضعا اولئك القديما،
ليس انهم ما عرفوا فقط الافعال الموثقه كونها، لكنه اوضحهم
مستئين معانيتهما جدا، فلو كانت افعال شخص غريب، وضد الله،

كانوا اشتدوا ان يروها. وقال لهم اسمعوا انتم مثل الزارع. وتوهم لهم
ما قيل لكم فيما سلف. وهو ما قاله في التواني. والحرص. وما ذكره
في الجبانة والشجاعه. وما وصفه في الاموال. وفي الزهر في القنيه.
موريا بالضره من تلك الطريفة. والمنفعة من هذه السجيه. ثم اورد العمل
الفضيله ضروريا. مختلفه. لانه لم يزل يحيا للناس. فاقطع طريقا واحدا.
ولا قال ان لم يعمل احدكم ما به فقط سقط. لكنه سيجلس الذي عمل
التين ايضا. وما يستخلص هذا وحده. لكنه يخلص ايضا
الذي اثمر الثلثون. فعمل هذا العمل جاعلا
خلا صنا متيسرا. ستملك.

العظة الخامسة والاربعون

في ان الله تبارك اسمه وهب لنا وصايا متقومه جدا
وانه يجب علينا بدلا من الخيرات الجسيمه التي يعملها
معنا ان نظهر في المحتاجين. ولو صار احسانا ذات حقيره
فانت اذ لم تملك ان تحكم البشوليه. فتزوج. تزوج العفاف
ومتى لم تقدر ان تصير زاهدا في القيه. فاعط عما يوجد لك صدقه.
وان لم تقدر تحمل ذلك الحمل. فقاسم المسيح ما يوجد. وتملكه.
واذا لم تشا ان تسمع له بكلمات تملكه. فاستمع له ولو صار
بالنصف. ولو صار ان تعطيه الثلث. فاستمع له. فهو اخوك
وارث معك. فكلمات تعطيه آية انما لتفتك تعطيه. اما تسمع
ما يقول له النبي. لا تغفلن عن اهلك من زرعك. فان كان ما يجب

380
ان تعرض عن مجانستك. فاجب واليق ان لا تعرض عن سيدك المالك
مع سيادته اياك حق مجانسته لك. وله عليك حقوق اخرى اكثر.
من هذه كثيرا. لانه قد جعلك موزعا لمنعه. وما اخذ منك شيئا. لكنه
صبرك برئيسا لهذا الاحسان المحترم. وصفه. فكيف لا يكون جهلك
في الغاية القصوي. اذ لم تنص هذه الموهبه متعطفا جوادا. ولا
تعطيه مكافاة بدلا من نعمة. وتعطيه عوض هباته للجسيم عملها.
اذ في الصلاة واقامها. لانه هو قد جعلك. وارثا سماواته. وما
تعطيه انت. ولا من املاكه في ارضه. هو قد صالحك. وما
احسنت صلحا. بل قد كنت عدوا. وانت فماتك في من لم يزل يحيا لك
محسنا اليك. على انك تحصل لك عنده منته واجبه من اجل استعافك آياه.
هذا بعينه قبل ملكته. وقبل نعمة الاخرى كلها. ولعمري ان العبيد
اذا ادعوا ساداتهم الى الطعام. ما يظنون انهم يهتبون لهم شيئا. لكنهم
يؤمنون ان ياخذون منهم انعاما. وقد حدث صد ذلك. فاهنا.
لان ما دعي العبد سيده. لكن السيد اذ دعي عبده. لا ما يدته.
وانت فما تدعوه. ولا بعد فعله هذا. قد اولجك هو اولا تحت سقفه.
فانت ما تحوله تحت سقفك يائسا. قد كنت غاريا. فالبسك. وانت
فما تضمه بعد ذلك. وقد صار غريبا. قد سفاك هو اولا كاسه. وانت
فما تعطيه ولا ماء باردا. سفاك روحا مقدسه. وانت فماتت عطفه
الجسماني. سفاك روحه. وقد كنت موهبا لتعديبه. وانت تتغافل
عنه عند عطشه. مع انك معترم ان تفعل هذه الاحسانات كلها
من خيراتك. واملاكك. فماتت تحت حفا عظيم ان تمتك الكاش.

إلى نزع المسيح أن يشربها، ولن تقدمه لياقه. أما ترى أن للكافن
وحده مطلقاً أن يعطي كأس دمه، فقد قال لك أنا لست أضادك
من أجل هذه الأفعال، لكنني أتأوله، ولوأعطينيه أنت، وإن كنت
شعوبياً، فلست استعفي من أخذه منك، ولست أطالبك بمثل ما أعطيتك،
لأنني لست أطلب منك دماً بل ماءً بارداً، تفهم من هو الذي تستقيه،
وأجزع، تفطن أنك قد صرت كاهناً للمسيح، تناوله بيدك، ليس لحما
بل خبزاً، ليس دماً لكن كأس ماء بارداً، قد البسك ثوب خلاصه،
وسرلبك هو بذاته، فالبسه أنت، ولو بغلا منك، قد جعلك هو مجداً
في سماواته، فخلصه أنت من ارتياعه، من عريه، من شمرته، قد
جعلك بلدي ملايكته، فأعطه أنت، ولو شققاً فقط، أعطيه
بيتاً، ولو مثل ما تعطي لعبدك، فهو يقول لست أريد هذا البيت،
وهذه أفعالك، مع أنه قد فتح لك كافة سماويه، وأراحك من نجس
أصعب السجون ضنكاً، فهو يقول لست أطالبك بهذا، ولا أقول لك
أرحني من تنجني، لكن إذا رأيتني موبوطاً فقط بحبوساً، اقتدني،
فيجزي بي هذا التعزيتي، قد كنت ميتاً فأنقذك، فلست أطالبك أنا بهذا،
لكنني أقول لك، أد كنت مريضاً، فاققدني فقط، فإذا كانت النعم
إلى خولناها جيمة المحل، بهذه الصفة، والأفعال إلى نطالب بها
خفيفة المراسن جداً، ما خوله هذه مع تيسرها علينا، فلكم جهنم
ما قد حصلنا مستوجبين، وعلى جهة الواجب نود إلى النار
المتعددة لابلتس المحال، ولو سلمه، أد قد حصلنا أشد وقاحة من
الصخرة، وأعدم حسناً، قل لي من كمر زوال حتى لستنا أزول تميزاً،

أد قد تسلنا منه نجا هذا مبالغ تقديرها، وأملكنا أمثلكا هذا المقدار الخليل
مقدارها، وقد حصلنا عبداً لأموالنا، إلى ستميز منها، بعد قليل،
على كراهية منا، وكثيرون قد بدلوا القس منهم، وأما قوادنا هم،
وأنت، فأنا تجود، ولأنا يفضل عندك لأجل السموات، ومن أجل كليل
جزيل تقديرها، فلا يعبء تكون موهلاً، وما هو احتياجك
أد كنت في زرع الأرض خرج كلما عندك، بأوفر الترادك، وفي
أن تقرض الناس، ما تشفق على شيئاً يوجد لك، وفي أطعامك
شيدك، بالمحتاجين، قد حصلت قاشياً، فأقداً أن تكون انساناً
فأذا تفهمنا هذه الأقوال كلها، وافتكرنا في المسيح إلى قد أخذنا
وفي النعم إلى ثومل تحصيلها، وفي الأفعال إلى نطالب بها فتسيلنا
أن تظهر حرصنا كله في الفوائد الروحانية، ونصير في وقت
من أوقاتنا انيسين مرافقين، متعطفين، حتى لا نتجرب إلى
دواتنا المقابلة العذلة، المستنعة أطاقتنا، لأن ما هو من احسانات
الله الينا ليست فيه كفايه، أن يوجب الحكم علينا عندما ليس
مطلوباً عظيماً، فقد تمتعنا بخيراته الجزيل تقديرها، القايقه في
عظمها، عندما نستباح هذه الأشياء، إلى ستميزها ها هنا كارهين
عندما نظهر في أعمال الدنيا مباهاة، كثيرة، لأن كل صنف من
هذه الأصناف على انفراده فيه كفايه، لا يحاب الحكم علينا
فإذا التأممت كلها قياماً، فاهو ارتجاء الخلاص الكاين لنا فلكي
نفلت من هذه المقابلة إلى توجب الحكم علينا، ينبغي لنا أن نظهر على
المحتاجين تكمراً واسعاً متدققاً، فأتنا على هذه الجهة نستمتع

بالخيرات اليه هاهنا. واليه هناك كلها. اليه فليكن لنا كلنا ان
نخطي بها بنعمة ربنا يسوع المسيح الذي
معه لا ييه والروح القدس المحيي
المجد والعز. لان ودايمًا.
وليا اباد الدهور
كلها

لم